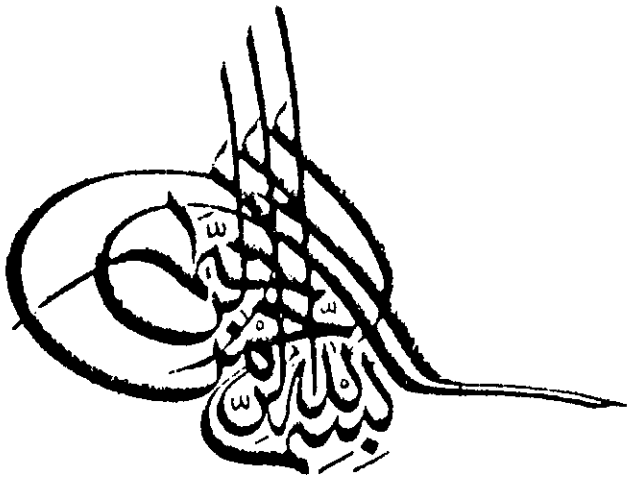


المملكة العربية السعودية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الدراسات العليا

شعبة التفسير



تفسير

من سورة الشورى إلى نهاية سورة النجم

لأبي نظير السمعاني رحمه الله

٤١٩

٤٢٦

دراسة وتحقيق

الطالب محمد اللاتين بن الحسين بن أحمد الشنقيطي

لنيل درجة العالمية «ماجستير»

بإشراف الدكتور / عبد العزيز محمد عفا

المدرس بالدراسات العليا

بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله

"بسم الله الرحمن الرحيم"

((شكر وتقدير))

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على أشرف
المخلوقات ، سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التحيات ، وعلى آله
وصحبه أولى الفضل والدرجات .

ويحد : فاني أشكر الله عز وجل الذي أنعم على بنعمه التي لا تحصى ،
كما قال : = (وان تمدوا نعمة الله لا تحصوها) = (١)

ثم بعد شكرى لله عز وجل ، أشكر للقائمين على الجامعة الاسلامية عموما ،
واعترافا لهم بالجميل ، وامثالاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " من صنع
اليكم معروفًا فكافئوه ، فان لم تجدوا ما تكافئونه ، فادعوا له حتى تروا أنكم
قد كافأتموه . " (٢) ، وأنى لأرجو الله عز وجل أن يجزهم خيري الدنيا والاخرة ،
وأن يوفقني واياهم لما يحب ويرضى انه سميع مجيب .

كما أنى أتقدم بجزيل الشكر ، وعظيم التقدير الى أستاذي الفاضل
فضيلة الدكتور / عبد العزيز عثمان المشرف على في هذه الرسالة ، والسدى
كان له الفضل بحمد الله في اخراجها ، حيث أمدني بتوجيهات القيمة المفيدة ،
وارشادات السديدة ، التي أضاءت لي الطريق التي سرت عليها ، حتى أنهيت
رسالتي ، فجزاه الله عنى خير الجزاء ، وأمد في عمره ، ونفع بحلمه .

كما أشكر لأستاذي الجليل الدكتور / محمد سيد طنطاوى المشرف السابق
على في هذه الرسالة ، وقد أمدني بتوجيهات الملمية ، جزاه الله خير الجزاء ،
كما أشكر لجميع القائمين على الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية ، على مساعدتهم
الأدبية والملمية .

(١) سورة شعور الآية "٨٨" .

(٢) أبوداود كتاب الزكاة باب عطية من سأل بالله ٣١٠ / ٢ ، والنسائي

كتاب الزكاة ، باب من سأل بالله ٨٢ / ٥ ، ومسنود الامام أحمد ٩٦ / ٢ .

(ب) .

كما أشكر القائمين على إدارة المعهد الثانوى بالجامعة الاسلاميـة ،
على مساعدتهم ، وفتح مكتبتهم لى ، آخذ منها ما ينفـعنى فى تحقيق مهمتى
هذه ، جزى الله الجميع خيرا .

كما أشكر كل من ساعدنى على عملى هـذا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وما توفيقى الا بالله ، عليه
توكلت واليه أنيب

(ج)
"بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ"

المقدمة

الحمد لله الذى أنزل الفرقان على عبده ، ليكون للعالمين نذيراً ،
والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله ، الذى أرسله الله شاهداً ومبشراً
ونذيراً ، وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً = (لقد جاءكم رسول من
أنفسكم عزيز عليه ما غنستم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) = .

وبعد : فقد مر على الإنسانية عين من الدهر ، وهى تتخبط فى مهمة
من الضلال متسع الأرجاء ، وتسير فى غمرة من الأوهام ، وفوضى الأخلاق ،
ثم أراى الله لهذه الإنسانية المعذبة ، أن ترقى وتسمد بهوى السماء ،
فأرسل إليها على حين فترة من الرسل ، رسولا منهم ، يتلوا عليهم آياته ،
ويزكّهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين .

أرسله إلى هذه الإنسانية الشقية المعذبة ، ليزيل شقاها ، ويضع عنها
أثرها ، والأغلال التى كانت فى أعناقها ، وأنزل عليها كتاباً يهدى به
الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ،
ويهدى بهم إلى صراط مستقيم ، على خير رسول أرسله الله إلى البشرية
= (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون) = .

لم يكن هذا القرآن الكريم يقرع آذان القوم ، حتى وصل إلى قلوبهم ،
وتملك عليهم حسهم ومشاعرهم ، فسمعوا به ، وعلموا صدق ربهم ، ان وصفه
لهم بقوله : = (ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم) = ، وأيقنوا بصدق
نبينهم لوصفه لهم ، بحيث قال عنه صلى الله عليه وسلم " فيه نبأ ما قبلكم ،
وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار
قصه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ،

وهو الذكر العكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به
 الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق
 على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته
 حتى قالوا : = (انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشدا) = من قال به
 صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدى الى
 صراط مستقيم . (١)

لهذا كان القرآن الكريم موضع العناية الكبرى من الرسول صلى الله
 عليه وسلم ، وصحابته ومن سلف الأمة وخلفها الى يومنا هذا ، وقد اتخذت
 هذه العناية اشكالا مختلفة ، فتارة ترجع الى لفظه وأدائه ، وأخرى الى
 أسلوبه واعجازه ، وثالثة الى كتابته ورسمه ، ورابعة الى تفسيره وشرحه ،
 الى غير ذلك ، فكان من واجب المسلمين مواصلة سيرتهم ، فى خدمة
 كتاب الله عز وجل ، علما وعملا ، حتى يتحقق فيهم قول الله عز وجل :
 = (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا . . . الى قول الله :
 لا يمسن فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) = .

وقد سخر الله الكثير من العلماء لخدمة كتاب الله تعالى ، منهم من
 عرف وعلم ، ومنهم من لم يعرف معرفة تتلاءم مع مستواه العلمى ، بل لزال
 مطويا ومدفونا فى طيات التراجم ، ومن بين هؤلاء امامنا ومفسرنا
 " أبو المظفر السمعاني " رحمه الله ، لذا كان من الواجب على طلبة العلم ،
 المبادرة فى احياؤهم كتب هؤلاء العلماء الأجلاء ، والاشادة بجهودهم ،
 ولا سيما أهل التفسير منهم .

لذا رأيت من واجبي ، المشاركة فى نشر كتاب من أجل الكتيب ،
 لامام عظيم من خيرة العلماء هو أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار

السمعاني ، مع العلم أنني قد سبقني بعض الزملاء في هذا الخير العظيم ، وكتبوا عن حياته كتابة وافية ، ولا سيما الدكتور / عبد القادر منصور أبودجاجة ، الذي كتب جزءاً كاملاً في حياة هذا العالم ، وحقق جزءاً من تفسيره من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة البقرة ، ثم تتابع الزملاء وأخذوا جميع الكتاب لدراسة وتحقيقه ، وكانت مشاركتي لهم في هذا الكتاب ، تتناول جزءاً منه يمتد من أول سورة الشورى إلى نهاية سورة النجم .

وكانت هذه الدراسة والكتابة ، تتناولان قسمين ، أحدهما الكتابة عن حياة المؤلف ، ودراسة كتابه ، وقد اختصرت هذا الموضوع لعلمي أنه أشبع بحثاً .

والقسم الثاني تناولت فيه تحقيق تفسير السور المذكورة من الشورى إلى نهاية النجم .

أما القسم الأول الذي هو دراسة حياة المؤلف ، ودراسة كتابه ، فتناولت فيه النقاط التالية باختصار :-

اسمه ونسبه ، وولادته ، ومكانها ، ونشأته ، وبيئته ، ورحلاته لطلب العلم ، ثم شيوخه ، وتلاميذه ، ومكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه ، ومؤلفاته ، ثم عقيدته ، ومذهبه الفقهي ، والبيت السمعاني ومكانته العلمية والاجتماعية ، وبعض المشاهير من البيت السمعاني ، ثم الحالة السياسية والعلمية في خراسان ومرو والشاهجان أيام المؤلف .

ثم دراسة الكتاب وتتكون من النقاط الآتية :-

وصف النسخ الخطية ، وتوثيق نسبتها للمؤلف ، وأهمية هذا التفسير ، وثناء العلماء عليه ، ثم منهجه في تفسيره ومصادره في تفسيره التي اعتمد عليها .

أما القسم الثانى المتعلق بتحقيق تفسير هذه السور ، فقد عملت فيه ما يأتى :-

حاولت تقويم النص واخراجه على نحو ما ألفه صاحبه بصورة تامة ،
وذلك بمقابلة النسختين ، وفعلت ذلك مرات .

عزوت كل قول الى قائله ، وأثبت ذلك من مصادره .

خرجت الآيات القرآنية التى يستدل بها مفسرنا ، من خلال تفسيره
مبيناً فى ذلك السورة ، ورقم الآية .

خرجت الأحاديث ، وبينت مصادرها من كتب السنة المعتمدة حسب
الطاقة .

خرجت الآثار من الكتب التى تعتنى بذلك ، من كتب الحديث والتفسير .

عزوت القراءات الى أصحابها ، وبينت المصادر التى تعتنى بذلك ، من
كتب القراءات .

عرفت بالمواضع الجغرافية التى قد ترد خلال التفسير .

شرحت المفردات اللفوية ، التى تحتاج الى زيادة إيضاح ، وبيان من

الكتب التى تعتنى بذلك من كتب اللغة والتفسير .

رجعت فيما يتعلق بالأعراب الى المصادر المتخصصة فى ذلك .

رجعت بين الأقوال المتعارضة ، ودعمت ترجيحي بالدليل حسب الاستطاعة .

وضعت الاسرائيليات التى ترد ، وقمت بالرد عليها .

كل قول ذكره السمعاني ، وكان مرجوحاً بينت ذلك بما يناسبه .

ترجمت للأعلام الواردة .

عزوت الأشعار الواردة أثناء التفسير لأصحابها ، والدواوين المذكورة فيها

ان وجدت .

قمت بوضع الفهارس الآتية :-

فهرس للموضوعات ، وللايات التي يستدل بها خلال تفسيره ،
وللأحاديث ، والآثار ، والأشمار ، والأماكن ، والأعلام ، والقبائل ،
والمراجع ، والخطأ والصواب .

والله ولي التوفيق ، والهادى الى سوا الطريق ، وهو حسبنا ونعم
الوكيل ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

* * *

سبب اختياري للموضوع

بما أن القرآن كلام الله عز وجل ، وهو المصدر الأول للتشريع الاسلامي ،
 وأن متبعه لا يضل ولا يشقى ، والمعرض عنه يعيش في الدنيا مميشة
 ضنكا ، ويخرجه الله يوم القيامة أعمى ، كما قال تعالى : = (فمن اتبع
 هداى فلا يضل ولا يشقى ، ومن أعرض عن ذكرى فان له مميشة ضنكا ،
 ونهشه يوم القيامة أعمى) = .

وطمما فيما عند الله من الخير الذى أورثه لأهل كتابه ، على شتى
 أعمالهم الحسنة وغيرها ، كما قال تعالى عنهم : = (ثم أورثنا الكتاب الذين
 اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
 باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحملون فيها من
 أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير) = .

لذا فانى أحب وأعلم أن يجعلنى الله من أهل كتابه الذين اصطفاهم
 ووعدهم بدخول جناته .

وما أننى أحفظ كتاب الله عز وجل منسمة وفضلا على ، أحببت أن
 أوصل مسيرتى فى تعلم كتاب الله حفظا وتفسيرا ، وقد أرشدنى أستاذى
 الفاضل والمشرف السابق على فى هذه الرسالة " محمد سيد طنطاوى "
 الى أخذ جزء من هذا التفسير العظيم ، لهذا الامام الجليل منصرف بسن
 محمد أبى المظفر السمعانى - رحمه الله - ، وقد مدحه لى ، وحيثما طالعت ،
 وقرأت فيه ، وجدت تفسيرا متكاملا لامام عظيم فى كل الفنون ، موسوعة
 عظيمة ، فاستخرت الله عز وجل ، وأخذت هذا الجزء منه ، وقد استفدت
 منه استفادة لم أستفدها من غيره ، والجزء الذى حققته من هذا الكتاب
 من سورة الشورى الى نهاية سورة النجم .

(ط)

وانى لأرجو الله عزوجل ، أن يكون على هذا خالصا لوجهه ،
وأن ينفعنى به يوم لا ينفع مال ولا بنون .

وصلى الله وسلم على رسوله الكريم ، وعلى آله وصحابه أجمعين .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

* * *

"بسم الله الرحمن الرحيم"

((القسم الدراسي))

ينقسم القسم الدراسي من هذا الكتاب الى قسمين :-

القسم الأول : يتكون من دراسة حياة المؤلف .

والقسم الثاني : يتضمن دراسة الكتاب .

أما القسم الأول فيتكون من النقاط الآتية :-

- ١ - اسم المؤلف ، وكنيته ، ونسبه .
- ٢ - ولادته ومكانها .
- ٣ - نشأته وبيئته .
- ٤ - رحلاته لطلب العلم .
- ٥ - شيوخه .
- ٦ - تلاميذه .
- ٧ - مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .
- ٨ - مؤلفاته .
- ٩ - عقيدته من خلال تفسيره .
- ١٠ - مذهبه الفقهي .
- ١١ - البيت السمعاني ، ومكانته العلمية والاجتماعية .
- ١٢ - بعض المشاهير من البيت السمعاني .
- ١٣ - الحالة السياسية والعلمية في خراسان أيام المؤلف .

أما القسم الثاني : دراسة الكتاب ، وتتكون من النقاط التالية :-

- ١ - وصف النسخ الخطية .
- ٢ - توثيق النسبة المخطوطة للمؤلف .
- ٣ - أهمية تفسيره وثناء العلماء عليه .
- ٤ - منهجه في تفسيره .
- ٥ - مصادره في تفسيره .
- ٦ - عملى في التحقيق .

اسم المؤلف وكنيته ، ونسبه وولادته :-

هو : منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد
ابن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله التميمي
الامام الجليل ، العالم الزاهد الورع ، أحد أئمة عصره ، أبو المظفر
ابن الامام أبي منصور بن السمعاني ، العالم العلامة مفتي خراسان
في زمنه .

مصادر ترجمته كالتالي :-

- ١ - الانساب للسمعاني : ٢٢٣/٧٠ - ٢٢٦ .
- ٢ - البداية والنهاية : ١٥٣/١٢ .
- ٣ - شذرات الذهب : ٢٩٣/٣ .
- ٤ - العبر في أخبار من غير : ٣٢٦/٣ .
- ٥ - النجوم الزاهرة : ١٦٠/٥ .
- ٦ - اللباب في تهذيب الأنساب : ١٣٨/٢ .
- ٧ - وفيات الأعيان : ٢١١/٣ .
- ٨ - دول الاسلام : ١٣/٢ .
- ٩ - مرآة الجنان : ١٥١/٣ .
- ١٠ - طبقات الشافعية للسبكي : ٣٣٥/٥ .
- ١١ - الاعلام للزركللي : ٢٤٣/٨ .
- ١٢ - مفتاح السعادة : ١٩١/٢ .
- ١٣ - معجم المؤلفين : ٢٠/١٣ .
- ١٤ - طبقات الشافعية للاستوى : ٢٩/٢ .
- ١٥ - المنتظم لابن الجوزي : ١٢/٩ .
- ١٦ - كشف الظنون : ١٠٧/٧ ، ١٥١ ، ١٧٣ ، ٢٠٢ ، ٤٤٩ ، ١٣٥٧ .
- ١٧ - هدية العارفين : ٤٧٣/٢ .
- ١٨ - طبقات المفسرين للداودي : ٣٣٩/٢ .
- ١٩ - الوافي بالوفيات للصفدي : ٢١٤/٣ ، ٢٦ الورقة ٩٦ .
- ٢٠ - سير أعلام النبلاء : ١١٤/١٩ - ١١٩ .

امام عصره بلامدافعة ، وهديم النظر في وقته ، ولا أقدر على أن أصف مناقبه كلها ، ومن طالع تصانيفه علم علمه ، ومن أجلها وأعظمها التفسير الحسن المليح ، الذي استحسنه كل من طالعه " أعني تفسيره الذي بين أيدينا " ، وأطلى المجالس في الحديث ، وتكلم على كل حديث بكلام مفيد ، وصنف التصانيف في الحديث .

وسأبين تصانيفه ان شاء الله في موضع ذكر مصنفاته - انظر الأنساب

لحفيد المؤلف : ١٢٣/٧ - ٢٣٣ . ((وأهل مكة أدرى بشعابها)) .

اذا قالت حزام فصدقوها فان القول ما قالت حزام .

ولادته ، ومكانها -

ولد أبوالمظفر السمعاني في مدينة " مرو الشاهجان " (١) وهي
من أعظم مدن خراسان (٢) ، وذلك في ذي الحجة سنة ست وعشرين
وأربعمائة . (٣)

-
- (١) " مرو " والنسبة اليها " مروزي " على غير قياس الصحاح للجوهري
٢٤٩١/٦ ، " ومرو الشاهجان " هي أعظم مدن خراسان ، " والمرو "
بالفارسية المرح " والشاه " الملك " وجان " النفس ، فمعناها :
مرح نفس الملك ، فكانت عظيمة ، ومناخها جيد ، وهي الآن من ضمن
البلاد التي سيطرت عليها الروس ، وأزالتها من بلاد الاسلام .
- (٢) انظر معجم البلدان ١١٢/٥ ، والروض المعطار في خبر الأقطار
لمحمد بن عبد المنعم الحميري ، حققه د / احسان عباس ٥٣٢ ، ومراصد
الاطلاع ١٢٦٢/٣ ، ومعجم ما استمعتم ١٢١٦/٤ .
- (٣) الأنساب للسمعاني ٢٢٥/٧ ، وكل من ترجم له ذكر ذلك .
انظر المراجع السابقة .

نشأة وبيئته

نشأ أبو المظفر السمعاني ، في حجر والده ، وأسرته الكريمة ، ذات العلم والدين والورع ، في بلد العلم والمعرفة والدين طينته " مرو " قرية خراسان ، التي كانت مركزا يشع منه العلم والأدب ، المكتظة بالمدارس التي تدرس فيها كل العلوم ، والتي ازدانت بحجم غفير من العلماء ، في كل مجالات أنواع العلم والمعرفة ، ولا سيما أسرة مفسرنا " السمعانيين " فهي أسرة تمتاز بكثرة العلماء فيها ، ما بين محدث ومفسر وفقه ، وأديب ، وواعظ ، ومخطيب ومدرس .

ومن البد هي أن من نشأ بين جوال العلماء ، لابد أن ينال من ذلك حظا وافرا ، فان أبا المظفر السمعاني رحمه الله نشأ في هذه البيئة العلمية ، فنال من ذلك النصيب الأوفر ، مما جعله يصير من خير أسرة العلماء ، نتيجة لذلك الجوال العلمي ، بحمد توفيق الله له .
قال صاحب المنتخب : نشأ أبو المظفر السمعاني في التعليم ، ودرس الفقه على أبيه ، وصار من الفحول (١)

كان والده الامام / محمد بن عبد الجبار بن أحمد القاضي أبو منصور السمعاني من أئمة الحنفية ، وكان اماما فاضلا ورعا ، اماما في العربية ، صنف فيها التصانيف المفيدة (٢) ، وليس له من الأولاد سوى أبي المظفر السمعاني مفسرنا هذا وأخيه أبي القاسم علي " ومن شابه أباه فما ظلم " والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه " ، تفقها علي والدهما ، ورعا

(١) المنتخب في السياق الورقة ١٣٠ .

(٢) الأنساب ٢٢٢/٧ .

في المذهب الحنفي ، ولا سيما مفسرنا هذا ، فانه اجتهد في الأخذ عن والده ، وغيره من علماء بلده ، ونبغ في كل العلوم من تفسير وحديث وفقه وأصول ، حتى صار مفتي خراسان بدون منازع ، ومن أبرز علمائها ، وأشهرهم لما امتاز به من العلم والورع ، وحسن الأخلاق ، وتأثير الوعظ .

فهذه البيئة العلمية ، والحركة الفكرية ، لها أكبر الأثر على تربيته وتنشئة الاجيال تنشئة صحيحة ، مما ساعد أبا المظفر السمعاني رحمه الله على ما وصل اليه .

وكانت بلاده خراسان آنذاك ، مكتظة بالعلماء وطلاب العلم

المتنافسين في تحصيله بشتى الوسائل ، ولا سيما في مدينة " مرو " التي

هي سقط رأس مفسرنا ، مما ساعد على تبحره في العلم وسعة المعرفة ،

في كل مجالات العلم من تفسير وغيره ، فقد أخرجت مدينة " مرو الشاهجان "

من أكابر العلماء جما غفيرا مثل : سفيان بن سعيد الثوري ، واسحاق بن

راهويه ، وعبد الله بن المبارك ، وغيرهم رحمهم الله رحمة واسعة ، ولم تنزل

هذه المدينة عامرة بالعلماء والمكتبات ، حتى خربت على يد التتر .

وقد حفل عصر والد الامام السمعاني رحمه الله ، بعدد كبير من

جهايزة العلماء ، في شتى أنواع العلوم ، مما كان له الأثر في قيام حركة

علمية قوية ، عاش فيها والد امامنا ، وانحس عليه أثرها ، مما أفاده في

حصياته العلمية الوافرة ، وهؤلاء العلماء الأفاضل ، نذكر بعضا منهم

على سبيل المثال لا الحصر ، لأنهم لا يحصون كثرة ، منهم :-

١ .. أبو العباس أحمد بن محمد بن سراج السنجي مات بعد " الأربعمائة " .

٢ .. عبد الله بن أحمد بن عبد الله الشافعي المروزي مات سنة ٤١٧ هـ

شرح فروع ابن الحداد في الفقه وشرح المختصر .^(٢)

(١) انظر معجم البلدان ١١٣/٥ .

(٢) طبقات السبكي ٥٣/٥ ، والمير ١٢٤/٣ .

٣ - محمد بن عبد الله بن عبد الملك المروزي أبو عبد الله ، مات سنة ٤٤٢ هـ

شرح مختصر المزنى وأحسن فيه وأجاد .

٤ - عبد الله بن الحسين (١) بن عبد الرحمن المروزي الحنبلى ، مات

سنة ٤٢٤ هـ ، ومن تأليفه ، تأليف فى النحو " أسماء الابداء " .

وكتاب مختصر من علم أبى هنيئة فى سبعة أجزاء سماه " المغنى " (٢) .

٥ - الحسين بن شبيب بن محمد السنجى ، مات سنة ٤٢٤ هـ .

وله كتاب المجموع ، وكتاب شرح التلخيص لابن العباس ، وشرح

المختصر ، وهو الذى يسميه امام الحرمين بالذهب الكبير ، وجمع

سند الشافعى (٣)

٦ - جعفر بن محمد بن عثمان أبو الخير المروزي الشافعى ، مات سنة ٤٤٧ هـ .

ومن تأليفه الذخيرة فى المذهب الشافعى (٤)

وهذا نموذج يسير من بحر خضم ، وقد ذكر الدكتور عبد القادر منصور

أبود جانه ، جما غفيرا من علماء عصره ، فليرجع له من شاء فى رسالتيه

الدكتوراه على دراسته لمفسرنا أبى المظفر السمعانى ، وهؤلاء العلماء

يمدلون صورة واضحة ، لحركة علمية متكاملة ، فى مدينة " مرو " ، ومن بين

هؤلاء العلماء مفسرنا ، وأشياخه ، وتلاميذه ، فهم قمة فى هذا الميدان

رحمهم الله رحمة واسعة ، وأثابهم على عملهم الصالح انه سمع مجيب .

فتأثير مفسرنا بحصره ، ما جعله متكامل الشخصية العلمية ، فقد

ألف فى التفسير تفسيره هذا الذى أثنى عليه جم غفير من العلماء

(١) طبقات السبكي ١٧١/٤ ، ومعجم المؤلفين ٢٢٤/١٠ .

(٢) معجم المؤلفين ٤٣/٦ .

(٣) الأنساب للسمعانى ٢٦٤/٧ ، ومعجم المؤلفين ١٢/١١ .

(٤) طبقات السبكي ٢٩٩/٤ ، ومعجم المؤلفين ١٨٤/٣ .

وهو بين أيدي القسارى .

وفى الحديث أملى المجالس الكثيرة ، وصنف المصنفات العظيمة ،
فى شتى العلوم ، فانه كان يعد فقيه خراسان فى عصره ، ويناظر العلماء
الكبار وصنف فى ذلك كتابه الاصطلام وغيره (١)

وفى الأصول صنف قواطع الأدلة الذى نال شهرة عالية .

وفى العقيدة ألف كتابه (الرد على القدرية عشرين جزءاً) .

وعلى ضوء هذا ، فنعلم أن امامنا من أكثر أهل زمانه علماً وتأليفاً ،

(وكل انا بالذى فيه يرشح) .

(١) رسالة منصور أبى دجاجة ص ٩١ .

رحلاته لطلب العلم :-

رحل أبو المظفر السمعاني - رحمه الله تعالى - لطلب العلم ، الى بلاد كثيرة ، من ذلك رحلته الى العراق ، وأخذ العلم فيه عن خلق لا يحصى كثيرة ، فرحل الى الكوفة والبصرة ، واتصل بالعلماء في تلك البلاد ، وناظرهم ، وأخذ منهم وأخذوا منه ، تناظر مع أبي نصر بن الصباغ ، فأفاد في ذلك وأجاد ، واجتمع بالشيخ ابي اسحاق الشيرازي ، وسمع ببغداد من عبد الصمد بن المأمون ، وأبي الحسين بن المهدي ، وبكر ابن محمد بن حميد النيسابوري .

ثم خرج الى الحجاز على غير الطريق المعتاد ، وذلك لأن الطريق قد انقطع ، بسبب استيلاء العرب عليها ، فقطع عليه وعلى رفقة ، وأسروا واستمر مأسورا ، ولم يخبرهم أنه يعلم شيئا من العلم ، حتى أعلمهم أحد رفاقه ، لأن العرب الذين أسروه ، كان أحدهم يحب عقد قران ، فأراد أن يذهب الى من يعمل له ذلك ، فكان هذا هو سبب علمهم بملمه وفضله ، فعمل لهم عقد القران ، وخجلوا من معاملتهم له واعتذروا له ، ثم حملوه الى مكة المكرمة في وسط السنة .

ووصل الى مكة وجلس فيها سبع سنين ، بصحبة المالم الجليل سعد الزنجاني ، وسمع منه كثيرا ، وسمع من أبي علي الشافعي بها ، وقد وردت عدة أسانيد منه في هذا التفسير ، أنظر تفاصيل هذه الرحلة في طبقات السبكي ٣٤٤/٥ ، ورسالة الدكتور / عبد القادر بن منصور أبي دجاجة ص ١٠٠ ، وكانت هذه الرحلة ، وما قرأ فيها من العلوم ، هي السبب الذي جعله يغير مذهبه في الفقه من الحنفية الى الشافعية ، الا أن هذا الانتقال من مذهبه الأول الى المذهب الثاني

سبب له ولأهل مرو عموما ، اضطرابا شديدا ، مما حدا به الى أن ذهب الى (طوس) هو وبعض أهله ، وبعض من تلاميذه وبعض من أصحابه ، وذلك في ليلة الجمعة أول ليلة من رمضان المبارك سنة ثمان وستين وأربعمائة . ثم بعد ذلك قصد (نيسابور) واستقبله أهلها استقبالا عظيما ، وأكرموه ، وبالحق في أخذ الحديث عن علمائها ومشائخها ، فسمع من عبد الحميد البحيري سند أبي عوانة ، وسمع من أبي صالح المؤمن ، وأحمد بن خلف ، وأبي بكر بن أبي زكريا .

ورحل الى (جرجان) وسمع فيها من أبي القاسم الخلالى .

ورحل أيضا الى (أصفهان) ثم (همدان) .

ثم الى (قزوین) ، فسمع بها من أبي حفص هبة الله بن زاذان ،

وأبى منصور محمد بن أحمد ، وأبى طاهر محمد بن على بن بكر .

ورحل أيضا الى (الرى) وسمع من أبى الفتح الدوابى .

وبعد مدة طويلة حافلة بالعلم والتعليم ، رجع الى مسقط رأسه

مدينة (مرو) بعد أن سكنت عاصفة الانتقال من مذهبه الأول الحنفى

الى مذهبه الثانى الشافعى ، وصار هو قاعدة بلده بلا منازع ، ومحل محط

رجال ، وصار قوله هو المرجع النهائى فى العلم والمعرفة - رحمه الله رحمة

واسعة - وتقبل منا ومنه صالح الأعمال ، انه سميع مجيب .

أما شيخ مفسرنا أبي المظفر السمعاني - رحمه الله - فانهم لا يحصون
كثرة ، فقد أخذ عن خلق كثير من العلماء .

فقد ذكر اسماعيل باشا البغدادي في هداية العارفين أن لأبي المظفر
السمعاني ألف حديث عن ألف شيخ (١)

وقال ابن خلكان : ان أبا المظفر جمع في الحديث ألف حديث عن
مائة شيخ ، وسماها الألف الحسان عن كل شيخ عشرة أحاديث .

وأني لأقتصر على ذكر بعضهم ، لأن حصرهم لا يمكن في هذه الصفحة
البيضة ، عن هذا الامام العظيم ، فقد أخذ رحمه الله عن :-

- ١ - أحمد بن علي بن الحسين الكراعي أبو غانم ، مات سنة ٤٤٤ هـ .
- وهو محدث مرو على الاطلاق (٢) ، وهو أكبر شيوخ السمعاني .
- ٢ - والده الامام محمد بن عبد الجبار السمعاني التميمي (٤) مات سنة ٤٥٠ هـ .
- ٣ - بكر بن محمد بن علي بن محمد بن حميد النيسابوري (٥) مات سنة ٤٦٤ هـ .
- ٤ - محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسين البغدادي مات سنة ٤٦٥ هـ (٦)
- ٥ - محمد بن علي بن محمد أبو الحسين بن الخليفة (٧) المهدي بالله مات ٤٦٥ هـ .

-
- (١) هداية العارفين ٤٧٣/٢ .
 - (٢) وفيات الأعيان ٣١١/٣ ، والأنساب للسمعاني ٢٢٥/٧ .
 - (٣) الأنساب للسمعاني ٢٢٤/٧ ، وسير أعلام النبلاء ١١٤/١٩ .
 - والمبرق في خبر من غير ٢٨٤/٢ .
 - (٤) الأنساب للسمعاني ٢٢٢/٧ .
 - (٥) ذكره في تفسيره الورقة ١٠٩ من النسخة " ز " .
 - (٦) تاريخ بغداد ٣٥٦/١ .
 - (٧) طبقات السبكي ٥٣٥/٥ .

- ٦ - عبد الصمد بن علي بن محمد بن الحسن الهاشمي (١) مات سنة ٤٦٥ هـ .
٧ - محمد بن اسماعيل بن محمد بن ابراهيم (٢) ، مات سنة ٤٦٨ هـ .
٨ - أحمد بن أسد بن أحمد الكوجي أبو العباس ، توفي بعد سنة ستين
وأربعمائة ، ونزل عنده أبو المظفر لما قدم مكة حرمها الله . (٣)
٩ - أبو علي الشافعي (٤) الحسين بن عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن
أحمد بن ابراهيم بن عبد الله بن العباس بن جعفر بن الخليفة
أبي جعفر المنصور ، مات سنة ٤٧٤ هـ .
قال الذهبي سمع أبو المظفر من أبي علي الشافعي بمكة . (٥)
١٠ - ابراهيم (٦) بن علي بن يوسف جمال الدين أبو اسحاق الفيروز آبادي
النيسابوري ، ت ٤٧٦ هـ .
وله عدة تصانيف منها المذهب في الفقه ، والتبصرة في أصول الفقه ،
وطبقات الفقهاء .

١١ - عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد القفال أبو عبد الله ، روى عنه في تفسيره

في مواضع (٧)

-
- (١) تاريخ بغداد ٤٦/١١ . روى عنه في تفسيره الورقة ٣٣٤ " ز " .
(٢) الأنساب للسمعاني ١٩٩/١ .
(٣) " " " " ١٦٦/١١ ، وطبقات السبكي ٣٣٨/٥ .
(٤) الأنساب للسمعاني ٢٥/٨ ، وقد ورد عدة مرات في تفسير السمعي
المجلد ٢ الورقة ٧٩ ، ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٣٧ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ، ١٨١ ،
" ز " وغير هذا .
(٥) سير أعلام النبلاء ١١٥/١٩ .
(٦) طبقات السبكي ٢١٥/٤ ، والبداية والنهاية ١٢٤/١٢ ، والأنساب ٢٧٧/١٠ .
(٧) انظر تفسير السمعي ٢ / الورقة ٢٤٦ ، ٦٧/٣ ، ٢٢٧ ، ٢٩٠ ،
٣٠٠ ، ٣٣٠ " م " .
والورقة ٣١٩ ، ٣٢٦ " ز " .

١٢ - الحاكم / أبو عمرو محمد بن عبد العزيز القنطري ، الفقيه المروزي

روى عنه مفسرنا في تفسيره . (١)

١٣ - محمد بن محمد بن عبد العزيز ، أبو بكر ، روى عنه في تفسير هذا . (٢)

وإذا تتبعنا مشايخه ، لم نقدر على حصرها لكثرتها ، وقد جمع

فيها الدكتور عبد القادر بن منصور أبو دجاجة الشيء الكثير ، مما جعلنا

نختصر خوفا من الإطالة ، وما كتبه فيه كفاية ، والموضوع واحد .

(١) تاريخ بغداد ١٣٦/٥

وانظر تفسيره ٣/ الورقة ٣١٦ ، ٣٢٠ "ز" .

(٢) انظر الجزء ٢/ الورقة ١٨٥ "م" .

تلاميذه :-

ان انتاج العالم في علمه ، هو ما يتخرج على يده من تلاميذه ،
فمكانة العالم العلمية تظهر في شيئين ، اما في تأليفه ، واما في تلاميذه ،
وما يشرب من معين علمه السابق .

فان التلميذ أثر من آثار الشيخ ، منه يشع نور علمه ، وتتمكن عليه
حياته العلمية والخلقية والدينية ، وأننى سأذكر بعضا من تلاميذ مفسرنا
السمعاني على وجه المثال لا على الحصر :- (١)

١ - من تلاميذه أبو بكر السمعاني (٢) محمد بن منصور بن محمد بن
الامام أبي الطاهر السمعاني ، مات سنة ٥١٠ هـ .

٢ - أبو العمالي الطوسي عبد الرزاق (٣) بن عبد الله بن اسحاق الطوسي
الوزير ، مات سنة ٥١٥ هـ ، كان امام نيسابور في عصره .

٣ - أبو الرجاء الخمركي المؤمل (٤) بن سرور بن أبي سهل بن مأمون
الشاسي ، مات سنة ٥١٦ هـ .

كان اماما ورعا ، صاحب الأئمة والعلماء وأهل الدين والخير .

٤ - محمود بن عبد الرحمن (٥) بن ابراهيم الفارسي الشيرازي أبو المجد
مات سنة ٥٢٥ هـ .

(١) انظر: الانساب للسمعاني ٢٢٥/٧ ، وطبقات السبكي : ٣٣٦/٥ ،

وسير أعلام النبلاء : ١١٤/١٩ .

(٢) الأنساب للسمعاني : ٢٢٨/١ ، وطبقات السبكي : ٣٠٣/٧ .

(٣) طبقات السبكي : ١٦٨/٧ ، والنجوم الزاهرة : ٢٢٢/٥ .

(٤) الأنساب : ١٩٢/٥ ، وطبقات السبكي : ٣١٦/٧ .

(٥) التحبير : ٢٨٢/٢ .

- ٥ - أسعد بن محمد (١) بن أبي نصر المهيمن ، مات سنة ٥٢٧ هـ ،
كان صالحا حسن السيرة .
- ٦ - أبو محمد المقرئ عبد الله بن محمد بن الحسن الديلماسي (٢) ، مات
سنة ٥٢٨ هـ ، كان شيخا صالحا ورعا صاحب مفسرنا كثيرا .
- ٧ - أبو الفضل السمهودي محمد (٣) بن سعيد بن محمود السمهودي
المروزي ، مات سنة ٥٢٨ هـ ، كان أبا عالم صالحا زاهدا عفيفا
واعظا .
- ٨ - أبو محمد الخزنوي عبد الله بن عمر (٤) بن محمد المروزي ، مات
سنة ٥٢٨ هـ ، صاحب فضل وعلم كثير التلاوة لكتاب الله .
- ٩ - أبو بكر الشاشي عمر بن عبد الرحيم (٥) الشاشي ، مات سنة ٥٢٩ هـ ،
سمع الحديث من أبي المظفر السهماني ، وكان صالحا ورعا زاهدا .
- ١٠ - أبو محمد السهماني الحسن (٦) بن منصور بن محمد بن عبد الجبار
السهماني ولد مفسرنا هذا ، تفقه عليه ، مات سنة ٥٣١ هـ .
وقد اقتصرنا على هذا القدر القليل ، من تلاميذ أبي المظفر
السهماني ، على وجه المثال لا على الحصر ، لأنهم لا يحصون كثرة .

(١) طبقات السبكي : ٤٢/٧ .

(٢) التجميع : ٣٧٥/١ .

(٣) انظر التجميع ٣٣٥/١ .

(٤) التجميع ٣٧٢/١ .

(٥) ، ، ١٨/١ .

(٦) طبقات السبكي ٦٩/٧ .

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

لا تخفى مكانة الامام منصور بن محمد السعدي رحمه الله العلمية ، فقد غاض بحر العلوم من تفسير ، وفقه وأصول ، وعديت وعقائد ، وألف في هذه العلوم كلها ، وعاشر ودرس الدروس العامة والخاصة ، في المطارب والمساجد ، فدرس في النخاعيات بمرو وغيرها ، وسافر لطلب العلم الى بلاد كثيرة منها بغداد ، والبيطرة ، والكوفة ، ومكة المكرمة ، ونيسابور ، وطوس ، وغير ذلك ، كل ذلك في سبيل طلب العلم والتضلع منه ، انتهت اليه رئاسة العلم في الفقه الحنفي ، وتضلع منه ، ثم انتقل الى المذهب الشافعي ، وصار امامه بلا منازع ، وأطرق في الحديث عشرات المجالس ، ومن خلال كتبه ومؤلفاته فتضح مكانته العلمية ، وقد أشاد العلماء به وحلمه .

قال امام الحرمين ، الذي حاصره يقول فيه : لو كان الفقه ثوباً مطويماً لكان أبو المظفر طرازه . (١)

وقال الامام أبو علي بن الصغار : اذا ناظرت أبا المظفر ، فكأنسوا أناظر رجلاً من أئمة التابعين (٢) ، مما أرى عليه من آثار الصالحين .

وقال ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان : أبو المظفر السعدي امام عصره بلا مدافعة ، أقر بذلك الموافق والمذالف (٣) وله وعظ مشهور بالجودة .

(١) سير أعلام النبلاء : ١١٨/١٩ ، والسبكي في الطبقات ٥/٣٤٢ .

(٢) المراجع السابقة .

(٣) وفيات الأعيان ٥/٣٤٢ ، ٣/٢١١ .

وقال حفيده في كتابه الأنساب : هو امام عصره بلا مدافعة ، وهديم النضير
في وقته ، ولا أقدر على أن أصف إلا بمثل مناقبه ، ومن طالع تصانيفه
ظهر له ذلك . (١)

وقال ابن العماد : كان امام وقته في مذهب أبي حنيفة (٢) وهذا قبل
أن يتحول الى مذهب الشافعي .

وقال الذهبي : كان بعرا في الوقت . ما نقله .

وقال عبد الشفار الفارسي : أبو المنذر السمعاني وسيد عصره في وقته ،
فضلا وطريقة وزهدا ورعا . (٣)

وقال السبكي : هو الامام الجليل العلم الزاهد الورع ، أحد أئمة الدنيا ،
الرفيع القدر ، مشهور الذكر ، أحد من طبق الأرض نذكره ، وحق الكون
نشره . (٤)

وبهذا تتلوه لنا مكانة السمعاني رحمه الله السليمة ، من خلال
ما ذكره أهل عصره عنه ، وهذا قليل من كثير - رحمه الله رحمة واسمة -
ونفمنا بعلمه انه سميع مجيب .

وكان رحمه الله شامرا ، ومن شعره قوله : (٥)

خليلي ان وافيتما دارمية بذات الفضا فالجنح فالجنات

(١) الأنساب للسمعاني ٢٢٢/٧ ، والنجوم الزاهرة ١٦٠/٥ .

(٢) شذرات الذهب : ٣٩٣/٢ .

(٣) طبقات السبكي : ٣٤٢/٥ .

(٤) ، ، : ٣٣٥/٥ .

(٥) طبقات المفسرين للداودي : ٣٤٠/٢ .

أنخا على عهد قلوبكما بها

ولا تنها في نهضة الفرصات

وقولا لها ان أنتما تلقيا نهما

تركنا الذي تدرين في زفترات

من البين في نار من الوجد في جوى

فقيد قرار دائم المسرات

((مؤلفاته))

من أكثر دليل على مكانة مفسرنا السعدي رحمه الله الحليمية ،
أنه صال وجاهل في معظم العلوم ، تعليماً وتأليفاً ، فقد ألف في الفقه ،
والتفسير ، والأصول ، والحديث ، والمعاني .

أما مؤلفاته ، فهي قليلة بالنسبة لعلومه الكثيرة ، ولعل سبب قلّة
تأليفه ، أنه كان مشغولاً بالتدريس ، والوعظ والارشاد ، لأنه كان فارس
السودان في الوعظ والارشاد ، فكان في ذلك لا يجارى ولا يبارى ، وله
من المؤلفات ما يأتي :-

١ - كتابه في التفسير الذي نحن بصدده ، والذي وصف بأنه تفسير
طليح ، استتمه كل من اطلع عليه ، وهو تفسير جيد عظيم
في ثلاث مجلدات . (١)

٢ - الانتصار لأصحاب الحديث ، وهو من تأليفه على ثلاثة أبواب :
الأول في البحث على السنة ، والثاني في فضل الحديث ، والثالث
في فضل العلم . (٢)

٣ - كتاب مناهج أهل السنة . (٣)

(١) وفيات الأحيان ٢١١/٣ ، وكشف الظنون ٤٤٩ ، والأنساب للسعدي
٢٢٤/٧ ، ومعجم المؤلفين : ٢٠/١٣ ، وطبقات المفسرين للداودي
٣٤٠/٢ ، وكل من ترجم له ذكر تفسيره وأثنى عليه .
(٢) كشف الظنون ١٧٣ ، ومعجم المؤلفين : ٢٠/١٣ ، والأنساب
٢٢٤/٧ .
(٣) الأنساب : ٢٢٤/٧ ، وطبقات السبكي ٢٤٢/٥ .

- ٤ .. الرد على القدرية ، وهو يزيد على عشرين مجلداً . (١)
- ٥ .. كتاب العميد . (٢)
- ٦ .. الأحاديث الألف اللسان جمعها من سماه عن مائة شيخ عن كسل شيخ عشرة أحاديث . (٣)
- ٧ .. القواطع في أصول الفقه ، قال فيه السبكي : لا أعرف في أصول الفقه أحسن من كتاب القواطع ، ولا أجمع . (٤)
- ٨ .. البرهان ، وهو في الخلافات ، يقرب من ألف مسألة خلافية . (٥)
- ٩ .. كتاب الأوساط . (٦)
- ١٠ .. المختصر الذي انتشر اسمه وصيته ، ويقال له : الاصطلام ، رد فيه على أبي زيد الديبوسي . (٧)
- ١١ .. معجم الشيوخ . (٨)
- ١٢ .. الطبقات ، قال ابن العماد : وله الطبقات أجاد فيه وأحسن (٩)

-
- (١) الأنساب : ٢٢٤/٧ ، ومعجم المؤلفين : ٢٠/١٣ .
- (٢) طبقات ابن قاضي شبة : ٢٩٩/١ ، ووفيات الأعيان : ٢١١/٣ .
- (٣) هدية الحارفين : ٤٧٣/٢ .
- (٤) الأنساب : ٢٢٤/٧ ، ومعجم المؤلفين : ٢٠/١٣ ، وطبقات السبكي : ٣٤٤/٥ ، والأعلام للزركلي : ٢٤٤/٨ .
- (٥) الأنساب : ٢٢٤/٧ ، والبداية والنهاية : ١٥٤/١٢ .
- (٦) الأنساب : ٢٢٤/٧ ، وطبقات السبكي : ٣٤٢/٥ ، ووفيات الأعيان : ٢١١/٣ .
- (٧) الأنساب : ٢٢٤/٧ ، وطبقات السبكي : ٣٤٢/٥ ، وسير أعلام النبلاء : ١١٧/١٩ .
- (٨) ذكره هدية الحارفين ٤٧٣/٢ .
- (٩) شذرات الذهب ٣٩٣/٣ .

١٣ - الرسالة القوامية ، كان قد صنعها لنظام الطك في أدلة الامامة .(١)

أما الموجود من مصنفات هذه فهو :-

١ - التفسير الذي نمن بصدده ، منه نسختان في القاهرة ، نسخة

بدار الكتب المصرية ، ونسخة بالمكتبة الأزهرية .

٢ - الاضطلاع توجد منه نسخة مسورة في الجامعة الاسلامية .

٣ - قواطع الأدلة ، ويقوم بتحقيقه د / محمد حسن هيتو .

أما باقي مصنفات ففي حكم المفقودة .(٢)

(١) طبقات السبكي : ٣٤٦/٥ .

(٢) رسالة الدكتور / عبد القادر منصور ع ١٩٨٠ .

مقيدته من خلال تفسيره

لا يستغرب أن يكون عالما عظيما متضلعا من الكتاب والسنة ، مثل
أبي المظفر السمعاني ، أن يقال : انه على عقيدة أهل السنة والجماعة ،
ولكن اذا أراد أحد أن يلقي نظرة ، أو يترجم لأحد ، فانه ينبغي له
أن يلقي الضوء على كل جوانب ذلك الامام ، الذي يترحم له ويتطرق لعلمه ،
ومذهبه ، وعقيدته ، وسلوكه الي غير ذلك .

وعلى كل فاني سأشير الى الآيات التي توضح تمسكه بمذهب أهل
السنة والجماعة ، وردوده على الفرق الأخرى ، التي فيها انحراف عن
مذهب أهل السنة ، وذلك من خلال تفسيره ، ولا أحب الاطالة ، وانما
أريد الإشارة ، قال رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى في سورة الأنفال
الآية ٢ = (واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا) = ، قال : وذلك
أنه كلما نزلت آية فأمنوا بها ازدادوا ايمانا وتصديقا .

وهذا يدل على أن الايمان ينقص ويزيد ، كما هو مذهب أهل السنة
والجماعة . (١)

وقال عند قوله تعالى في سورة الأعراف الآية ٥٤ : = (ان ربكم الله
الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) = الآية
قال رحمه الله أول المعتزلة الاستواء بالاستيلاء ، وانشدوا فيه :
قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهبraq

(١) انظر تفسيره ١ / الورقة ١٧٠ " ز " .

وأما أهل السنة ، فهم يثيرون من هذا التأويل ، ويقولون
أن الاستواء على العرش صفة لله تعالى ، بلا كيف والايان به واجب (١)
وقال : عند قوله تعالى في سورة المائدة الآية ٦٤ : = (وقالست
اليهود يد الله مغلولة فلتأيد بهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان) =
قال رحمه الله : وأما اليد فهي صفة لله تعالى بلا كيف ، وله يدان ،
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : كلتا يديه يمين ،
والله أعلم بكيفية المزاد . (٢)

وقال في سورة الأنعام الآية ١٨ : = (وهو القاهر فوق عباده) =
قال : وقوله = (فوق عباده) = هو صفة الاستعلاء الذي لله تعالى
الذي يعرفه أهل السنة . (٣)

وقال عند قوله في سورة الأنعام الآية ٥٢ : = (ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالعداء والعشى يريدون وجهه) = قال رحمه الله : والوجه
صفة لله تعالى بلا كيف ، وجه لا كالوجوه . (٤)

وقال في سورة الأنعام الآية ١٠٣ : = (لا تدركه الأبصار وهو يدرك
الأبصار) = الآية ، قال رحمه الله : واعلم أن الرؤية حق على مذهب
أهل السنة ، وقد ورد بها القرآن والسنة . . . الخ .

وقال في سورة البقرة الآية ٢١٠ = (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في
ظلم من الغمام والملائكة) = قال رحمه الله : والأولى في هذه الآية
وما يشاكلها ، أن نؤمن بظاهر القرآن ، ونكل علمه الى الله تعالى

(١) تفسيره ١ / الورقة ١٥٧ من " ز " .

(٢) " " / ١ " " ١٢٤ " " ز " .

(٣) " " / ١ " " ١٣٤ " " ز " .

(٤) " " / ١ " " ١٣٨ " " ز " .

ونفزه الله سبحانه وتعالى عن سمات الحدث والنقص . (١)
وقال عند قوله تعالى في سورة الزخرف الآية ٣ : = (انا جعلناه قرآنا عربيا
لعلكم تعقلون) = قال بحد أن جاء بأقوال في معنى الجمل ، الى أن قال :
والقرآن كلام الله غير مخلوق ، وعليه اجماع أهل السنة ، وقالوا ان من قال :
انه مخلوق فهو كافر ، لأن فيه نفسى كلام الله تعالى . . . الخ . (٢)
وهذا نموذج من عقيدته في الصفات رحمه الله رحمة واسمة ، وأسكنه
فسبح جناته ، نحن واياه وجميع المسلمين .

وأما عقيدته فيما حدث بين الصحابة رضوان الله عليهم ، فذكر رحمه
الله تعالى عند قوله تعالى في سورة الحشر الآية ١٠ = (والذين جاءوا من
بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) = الآية ،
قال : وفي الآية دليل على أن الترحم على السلف والدعاء لهم بالخير ،
وعدم ذكركم بالسوء ، من علامة المؤمنين (٣) واستوفى البحث في هذا
رحمة الله ، ومعلوم أنه ألف كتابه الكبير على الرد على القدرية ، وقد أكثر
في تفسيره هذا من الرد على الفرق ، مثل القدرية ، والمعتزلة ، والمرجئة ،
والخوارج ، والكرامية ، والشيعة ، ومن يقول بالتناسخ .

انظر المواضع المبينة بالهامش ، فقد اختصرنا فيها ذلك . (٤)

(١) تفسيره ٢ / الورقة ٤١٠ " ز " .

(٢) " ، ٢ / ، ١٩٥ الأزهريه .

(٣) انظر تفسيره في المواضع الآتية : ٢ / الورقة ٢٦٧ " ز "

(٤) تفسيره ١ / ٣٥ ، ٦١

، ، ٢ / الورقة ٢٤١ " ز " ، ٣ / ١٨٧ ، ١ / ٣١٤ ، ١ / ١٠١ ،

١ / ١٦٧ " ز " ، ١ / الورقة ١٧١ " ز " ، ٢ / الورقة ١٢٢ " ز " ٢ / ١٥

١ / الورقة ٩٨ " ز " ، ١ / الورقة ١٤٤ " ز " ، ١ / الورقة ١٤٩ " ز " ≡

- =====
وتفسيره /١ الورقة ١٦٥ "ز" .
" /١ " ١٦٦ "ز" .
" /١ " ٢٠٨ "ز" .
" /٢ " ٨١ "م" .
" /٢ " ٩١ "م" .
" /١ " ١٦٤ "ز" .
" /٢ " ١٠١ "م" .
" /٢ " ١٩٧ "ز" .
" /٢ " ٣١٠ "ز" .
" /١ " ٢٦٦ "ز" .
" /١ " ١٦٠ "ز" .
" /١ " ١٢٢ "ز" .
" /١ " ٣٦ "ز" .
" /٢ " ٢٧ "م" .
" /٣ " ٣٧ "م" .
" /٢ " ١٩٣ "ز" .

وهذا قليل من كثير فانه رحمه الله كان في زمانه امام اهل السنة
والجماعة ، مدافعا ومناضلا لأهل البدع والمنحرفين ، مبينا مذهب
أهل السنة والجماعة ، ومنتصرا لهم بالحق ، لا بالتمصّب الأعشى .
انظر تفسيره /١/ ١٧ ، /١/ ١٤٣ ، /١/ ١٨٦ ، /١/ ١٧٩ "ز"

/١ الورقة ١٣٦ "ز" .

- وتفسيره /١ الورقة ٢٠٦ "م" .
" /١ " ١٦٥ "ز" .
" /١ " ١٦٧ "ز" .
" /١ " ١٦٦ "ز" .
" /١ " ١٧٠ "ز" .

=====
=====
=====

-
- === وتفسيره
- ١ / الورقة ٢٢١ " ز " .
 - ٢ / " ٣٧ " ز " .
 - ٢ / " ٢٦٨ " ز " .
 - ٢ / " ٢٢٣ " ز " .
 - ٢ / " ٣١ " ز " .
 - ٢ / " ٧٣ " ز " .
 - ٢ / " ١١٣ " ز " .
 - ٢ / " ٣١٠ " ز " .

وهذا قليل من كثير ، فمن تتبج كتابه وجد فيه ما يشفي المليل من رده على أهل البدع والمخرفين ، وانتصاره لذهب أهل السنة والجماعة ، وكيف وهو أحد أئمتهم ؟ رحمه الله رحمة واسعة ، وتقبل منا ومنه صالح الأعمال .

مذهبه في الفروع الفقهية

كان امامنا أبو المظفر السمعاني - رحمه الله - على مذهب الامام
أبي حنيفة رحمه الله ، لأن والده وأسرتة على مذهبه ، فقد تفقه على والده
حتى برع في المذهب الحنفي ، وصار من أركانه ، ثم انتقل من مذهبه
الأول الى مذهب الشافعي رحمه الله ، وذلك بعد أن قدم من مكة
سنة ٤٦٢ هـ ، فأعلن انتقاله هذا ، وقد أحدث ذلك ضجة عظيمة في
" مرو " بين العلماء وغيرهم . (١)

وقد سبب له هذا الانتقال محنة عظيمة ، من ذلك أن أخاه أبا القاسم
أظهر له الكراهية ، وقال له : خالفت مذهب الوالد ، فكذب له كتابا
وقال فيه : ما تركت المذهب الذي كان عليه والدي في الأصول ، بل
انتقلت من مذهب القدرية ، فان أهل " مرو " صاروا في أصول اعتقادهم
الى رأى أهل القدر ، وصنف كتابا يزيد على عشرين جزءا في الرد على
القدرية ، وأهداه اليه فرضي عنه ، وطاب قلبه ، وأرسل اليه ابنه
أبا الملا عليها ليتفقه عليه ، وذلك لأنه ذهب من مرو الى جرجان ، بعد
هذه الضائقة التي حملت عليه ، وخرج منه اليها خلق كثير من أهل الفضل
واستقر على مذهب الشافعي ، وصار من أئمة ، الذين يشار لهم بالبنان (٢)

(١) انظر طبقات السبكي : ٣٤٠/٥ .

(٢) السمعاني في الأنساب ٢٢٣/٧ .

وكل من تكلم عليه ذكر انتقاله من مذهب الامام أبي حنيفة ، الى
مذهب الامام الشافعي رحمه الله .

البيت السمعاني ومكانته العلمية والاجتماعية

كان البيت السمعاني من خيرة البيوت في المشرق ، حيث كانت هذه الأسرة العربية المسلمة ، من خيرة أسر مدن " خراسان " ، " مرو " ، كانت هذه الأسرة الكريمة ، مشعل علم ونور في هذه المنطقة ، لكثرة العلماء في أفرادها ، واشتغالهم بالعلم ، والوعظ والارشاد ، والقضاء ، والتأليف وراثسة العلم والعلماء ، فكانت يشار لها بالبنان في تلك المنطقة .

وهذا البيت هو أحد بيوت قبيلة بني تميم ، قال أبو سعد عبد الكريم

ابن محمد بن منصور السمعاني في كتابه الأنساب :

" وأما سمعان الذي ينسب اليه ، فهو بطن من " تميم " ، هكذا سمعت سلفي يذكرون ذلك . (١)

وقال ابن خلكان : " والسمعاني " بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح العين المهملة ، ويعد الألف نون ، هذه النسبة الى سمعان وهو بطن من تميم ، وسمعت بعض العلماء يقول : يجوز كسر السين . (٢)

وهذا البيت يقطن بمدينة " مرو " قسبة " خراسان " . (٣)

فكان هذا البيت ، من أرفع البيوت الاسلامية في خراسان ، ومدينة " مرو الشاهجان " ، وقد شهد الخوارزمي بذلك فقال بيت السمعانيين : أرفع بيت في بلاد الاسلام ، وأعظمه وأقدمه في العلوم الشرعية ، والأمور الدينية ، وقال : أسلاف هذا البيت وأخلاقه ، قدوة العلماء وأسوة الفضلاء ،

(١) الأنساب للسمعاني : ٢٢٢/٧ .

(٢) وفيات الأعيان : ٢١١/٣ .

(٣) " مرو " والنسبة اليها " (مروزي) على غير قياس كما تقدم .

الامامة مدفوعة اليهم ، والرياسة موقوفة عليهم ، تقدموا على أئمة زمانهم

في الافاق بالاستحقاق ، وترأسوا عليهم بالفضل والفقہ . (١)

وقال ابن الأثير : هم جماعة أئمة علماء فقهاء محدثون . (٢)

وقد برز منهم كثير من العلماء ، نشير لبعضهم على سبيل المثال ،

كما سيأتى ان شاء الله .

(١) طبقات السبكي : ١٨١/٧ .

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب : ١٣٨/٢ .

بعض المشاهير من بيت السمعانيين

- قد اشتهر من بيت السمعانيين ، جماعة كثيرة نذكر منهم ما يأتي :-
- ١ .. أبو منصور (١) القاضي محمد بن عبد الجبار ، والد مفسرنا ، مات سنة ٤٥٠ هـ .
 - ٢ .. مفسرنا أبو المظفر السمعاني ، مات سنة ٤٨٩ هـ .
 - ٣ .. أبو القاسم علي شقيق مفسرنا .
 - ٤ .. أبو الملا السمعاني بن علي السمعاني (٢) ابن أخى مفسرنا ، كان فقيها حنفيا ، وأرسله أبوه الى أخيه أبي المظفر السمعاني ، ليتفقه عليه أيضا .
- رزق مفسرنا خمسة من الأولاد هم :-
- أبو بكر محمد بن منصور ، والد أبي سعد عبد الكريم السمعاني صاحب الأنساب .
 - أبو محمد الحسن بن منصور بن محمد السمعاني .
 - أبو القاسم أسعد بن منصور بن محمد السمعاني .
 - ابن آخر ومنت .
- ٥ .. أما أبو بكر (٣) ، فهو عالم زمانه ، مات سنة ٥١٠ هـ .
 - ٦ .. أبو محمد الحسن بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، كان اماما زاهدا ، مات سنة ٥٣١ هـ .

(١) الأنساب : ٢٢٢/٧ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) الأنساب : ٢٢٦/٧ .
(٤) الأنساب : ٢٢٧/٧ ، وطبقات السبكي : ٦٩/٧ .

- ٧ - أبو منصور محمد (١) بن الحسن السمعاني ، كان فاضلا ظريفا ، قرأ
الأدب وبيع فيه ، مات سنة ٥٣٣ هـ .
- ٨ - أبو القاسم أحمد (٢) بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، كان
اماما عالما ، مناظرا مفتيا ، واعظا ، مات سنة ٥٣٤ هـ .
- ٩ - محمد بن أحمد بن منصور (٣) بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، كان
واعظا ظريفا جيدا ، مات سنة ٥٨٢ هـ ببغداد .
- ١٠ - أبو المظفر عبد الوهاب (٤) بن محمد بن منصور السمعاني ، كان مشتغلا
بالأدب ، مات سنة ٥١٧ هـ .
- ١١ - تاج الاسلام عبد الكريم (٥) بن محمد بن منصور السمعاني ، الحافظ
محدث المشرق كان فقيها اماما عالما ، صاحب الأنساب والتحبير
ومعجم الشيوخ ، مؤلفاته تزيد على السبعين ، مات سنة ٥٦٢ هـ .
- ١٢ - نظام الدين أبو زيد محمد بن عبد الكريم بن محمد السمعاني ، كان
واعظا بارعا في الوعظ .
- ١٣ - أبو المظفر عبد الرحيم (٦) بن الحافظ أبي سعد عبد الكريم السمعاني ،
كان فقيها محدثا ، مات سنة ٦١٧ هـ في معارك التتار .
فهذه الأسرة الكريمة ، كانت تتمتع بكثير من العلماء ، في شتى أنواع
العلوم ، مما يدل على أنها أسرة علم ودين ورفعة . وما ذكرناه يكفي ، لأن
المقصد المثال لا الحصر . والله الموفق .

(١) الأنساب ٢٢٨/٧ ، والتحبير : ١١١/٢ .

(٢) الأنساب ٢٢٩/٧ ، والسبكي ٦٥/٦ .

(٣) طبقات السبكي ٨٧/٩ (٤) التحبير ٥٠٣/١ .

(٥) طبقات السبكي ١٨٠/٧ ، والبداية والنهاية ١٧٥/١٢ .

(٦) وفيات الأعيان ٢١٢/٣ .

العالة السياسية والعلمية في خراسان أيام المؤلف

كان عصر الامام السعدي رحمه الله ، في وسط القرن الخامس الهجري في أيام ضعف الدولة العباسية وكان اذ ذاك خلفاؤها اسما بلا معنى ، فكانت الأسرة " البويهية " هي الحاكمة عليها .

وهذه الأسرة تتحد من أصل فارسي ، وكانت على المذهب الشيعي الزيدي ، كما في الكامل لابن الأثير ٣٦٤/٨ ، وكانت تتكون هذه الأسرة الحاكمة من ثلاثة أخوة هم :-

- ١ .. عماد الدين ، أبو الحسين علي ، وهو المؤسس الأول لهذه الدولة .
- ٢ .. ركن الدولة ، أبو علي عيسى .
- ٣ .. معز الدولة ، أحمد وهو أصغرهم .

وقد نجح البويهيون في دخول بغداد سنة ٣٣٤ هـ ، وسيطروا على الخلافة العباسية ، وقد دعم هؤلاء المذهب الشيعي ، ونصروه على مذهب أهل السنة والجماعة ، وعاربوا مذهب أهل السنة والجماعة .

وفي أوائل القرن الخامس ، بدأ يدب الضعف والانهيار في الدولة البويهية ، في الوقت الذي بدأ (السلاجقة) يقوون ، وتثبت أقدامهم ، ويشبتون دعائم دولتهم في إيران وما حولها ، في النصف الأول من القرن الخامس الهجري ، حتى تم لهم الاستيلاء على بغداد عام ٤٤٧ هـ ، وبذلك انتهت دولة البويهيين وسقطت (١) ، وحلت محلها دولة السلاجقة .

(١) سلاجقة إيران والخراسان ١٣ - ١٥ .

السلاجقة

كان قيام دولة (السلاجقة) حدثا جديدا في تاريخ العالم الاسلامي ،
في تلك الآونة ، كما سيأتي ايضاح ذلك ان شاء الله .

أما السلاجقة ، فأصلهم من الترك ، كانوا يقطنون بصحارى بخارى ،
بأقصى تركستان ، وقد بدأ هجرتهم خلال القرن الثاني والثالث والرابع ،
واستقروا فيما وراء النهر ، وخراسان ، وينسبون الى أحد رؤسائهم
" سلجوق بن تقان " .

وكان السلاجقة يعتنقون المذهب السني ، على مذهب أهل السنة
والجماعة ، بعكس من الأسرة الحاكمة السابقة الذكر " البويهيين " الشيعيين .
وقد بدأ اتقوة " السلاجقة " تتصاعد يوما بعد يوم ، في بلاد ما وراء النهر
في مطلع القرن الخامس الهجري ، الى أن تم إعلانهم قيام دولتهم
سنة ٤٢٩ هـ ، ولم تزل تتصاعد قوتها وسيطرتها ، على إقليم ايسران
وما جاورها ، وتتزايد يوما بعد يوم ، الى أن دخلوا مدينة " بغداد " ،
وقد تم ذلك عام ٤٤٧ هـ على يد زعيمهم وبنو دولتهم " طغرليك " ، ولما
دخل بغداد استقبل استقبالاً عارياً ، واعترف الخليفة المباسي بهنذه
الدولة الجديدة (١) ، وكانت مدة زعيم السلاجقة " طغرليك " ثلاثين سنة ،
ثم جاء بعده ابن أخيه " ألب أرسلان " ، وقد امتدت خلافته عشر سنوات ،
وكان ساعده الايمن الوزير المادل والقائد المسلم " نظام الملك " الطوسي ،
ولقد كان نظام الملك هذا ، من أهم العوامل التي مهدت للاستتباب
والاستقرار السياسي والديني ، في عهد السلاجقة ، واليه يرجع الفضل

(١) البداية والنهاية ٧٠/٨ ، ١٦/١٢ ، وسلاجقة ايران والعراق ٣٩ .

في فتح الشام ، وتأسيس دولة سلاجقة الشام بدمشق ، والاستيلاء على
كثير من البلاد .

وتتفق كلمة المؤرخين على أن الوزير " نظام الملك الحسن (١) بن علي
الطوسي " كان وراء أجداد هذه الدولة ، على مدى ثلاثين سنة أو أربعين
سنة ، كان فيها هو صاحب السياسة والتخطيط . (٢)

وكان هذا الوزير ، على جانب كبير من الأخلاق العالية ، المقصد
من تعاليم الاسلام ، فكان متواضعا بين يدي العلماء ، مثلاً أثار رأسه أمامهم
يحترم العلم وأهله ، سلم اذا تكلم ، وهادئ اذا حكم ، خاشع اذا تعبد ،
شديد على الظلمة والمنتدعة ، لا يخاف في الله لومة لائم ، اذا انتهكت
حرمات الله ، ورفع راية الاسلام ، ويقا تل لتكون كلمة الله هي العليا . (٣)

ومن المعلوم ، أنه اذا كان الحاكم مؤمنا بالله ، متمسكا بتعاليم الاسلام ،
داعيا لها ، لا يرى حكما الا لله تعالى ، والأوضاع السياسية مستقيمة ،
لا اضطراب فيها ، انمكن ذلك على حرية العلماء ، في التأليف والتحصيل
وتشجيع العلم ، والمناظرة في التأليف ، وتزويد المكتبة بشتى الكتب ، وهكذا
كانت الحالة في عصر مفسرنا أبي المظفر السمعاني - رحمه الله - فقد تولى
الحكم في أيامه ، ثلاثة من أهل السنة والجماعة ، من سلاطين السلاجقة
منهم " طغرليك " ، (ألب أرسلان " ، " ملكشاه " ، وزد على هذا ،
أن وجد في عصر السلاجقة " ألب أرسلان " ، و " ملكشاه " الحالم الفاضل
التقى الوزير " نظام الملك " الذي لعب دورا هاما في الحركة العلمية

(١) طبقات السبكي : ٣١٩/٧ .

(٢) النجوم الزاهرة : ١٣٦/٥ .

(٣) طبقات السبكي : ٣٠٩/٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٤٠/١٢ .

في القرن الخامس ، قرن مفسرنا السعدي ، مما كان أثر ذلك واضحا فسوف
العلماء ، وحركة التأليف والتعليم ، ونشاط المدارس الإسلامية ،
لأن السلاجقة بذلوا ما في وسعهم ، في نشر مذهب أهل السنة والجماعة ،
في ربوع تلك البلاد خاصة ، وجميع بلاد المسلمين عامة .

فكان هذا الوزير " نظام الملك " من خير العلماء العاملين ، ويعرف
ما في العلم من اصلاح الأمة والمجتمع ، مما دعا به الى تنشيط حركة الفكر
الإسلامي على أوسع نطاق ، في أيام حكمه وتوليه لوزارة السلاجقة ، وقد
استمرت وزارته للسلاجقة ثلاثين عاما أو يزيد . (١)

فقد بنى المدارس للفقهاء والتفسير ، وأكرم العلماء وشجعهم على التأليف
ومشوا مع توجيهاتهم ، وتواضع لهم واحترمهم ، وأعطاهم عقولهم ، وضرب
على يد المبتدعة والزنادقة والفسقة ، وأدلى الحنان للدعوة الإسلامية ،
على نحو الكتاب والسنة ، فجازاه الله خير الجزاء .

وكانت مجالسه مكتظة بالعلماء ، مأهولة ببلية العلم والمجاد والفقهاء
والقراء ، ولما قيل له في ذلك ، فقال : هؤلاء جمال الدنيا والآخرة ،
ولو أجلستهم على رأسي لما استكثرت ذلك . (٢)

(١) انظر طبقات السبكي : ٣١٢/٤ ، والنجوم الزاهرة : ١٣٦/٥ ،

والبداية والنهاية : ١٤٠/١٢ .

(٢) البداية والنهاية : ١٤٠/١٢ ، وطبقات السبكي : ٣٢٢/٤ .

بناؤه للمدارس

فعندما أحس " نظام الملك " بالخطر الذي تتعرض له الخلافة السنية ، من قبل الباطنيين ، والشيعية الاسماعيلية ، بادرا الى بناء المدارس ، وجعل فيها أبناء أهل السنة والجماعة ، ليواجهوا الخطر الذي يهددهم ، مسن قبل الباطنيين ، والشيعية ، اذا تولوا الأعمال في الدولة الاسلامية ، على غزو الكتاب والسنة ، فبنى مدرسة (بغداد) ، ومدرسة (بيلسخ) ، ومدرسة (نيسابور) ، ومدرسة (بهراة) ، ومدرسة (بالبصرة) ، ومدرسة (بحرو) ، ومدرسة (بأصبهان) ، ومدرسة (باطل طهرستان) ، ومدرسة (بالموصل) ، وقد عرفت هذه المدارس باسم النظاميات ، نسبة لنظام الملك .

وهذا في أيام السلطان (ألب أرسلان) (١) ، وكان امام الحرميين الجويني وغيره ، يدرسون في مدرسة نيسابور (٢) ، وفي مدرسة (مسرو) كان يفسرنا أبو المظفر السمعاني يدرسون فيها .

وقال ابن جبير في رحلته : وهو يصف مدارس بغداد النظامية فقال :
انها نحو الثلاثين ، وما منها واحدة الا ولها كثير من الأوقاف . (٣)

(١) انظر آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ٤١٢ ، طبقات السبكي ١٦٥/٥

(٢) طبقات السبكي ٣١٤/٤ .

(٣) رحلة ابن جبير ٢٠٥ .

تشبيده للمكتبات العلمية

ولا ننسى أن نظام الملك ، دعم مدارس النظاميات ، بألاف الكتب والمراجع ، مما شجع الحركة العلمية ، والتأليف ونشر العلوم النافسة في كل المجالات .

فكانت المدرسة النظامية ببغداد ، بها مكتبة تحتوى على ستة آلاف مجلد (١).

وفي مدينة (مرو) عشر خزائن من الكتب ، من بينها ثلاث خزائن لأسرة المؤلف " السمعانيين " خاصة .

قال ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان : " ولولا ما عرى من ورود التتر الى تلك البلاد ، وخرابها لما فارقتها الى السمات ، لما في أهلها من الرفد ولين الجانب ، وحسن العشرة ، وكثرة كتب الأصول المتقنة ، فانى فارقتها ، وفيها عشر خزائن للوقف ، لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة ، منها خزانتان في الجامع (٢) احدهما فيها من الكتب اثنا عشر ألف مجلد أو ما يقاربها .

وخزانة نظام الملك الحسين بن اسحاق في مدرسة ، وخزانة فسي المدرسة العميدية ، والخزائن (الخاتونية) ، وغير هذا من خزائن الكتب ، وهذا بالاضافة الى الخزائن الخاصة والعامة ، التي أسست في دور الخلافة والملك .

ومما لا شك فيه أن هذا ما يساهم على نشاط الحركة العلمية والثقافية

(١) صيد الخاطر ص ٣٦٦ ، وطبقات السبكي : ٣١٩/٤ .

(٢) معجم البلدان : ١١٤/٥ .

والدينية ، التي نشأ مفسرنا في ظلها ، مما انعكس ذلك عليه ، وزاد ، تمكنا
من التعصيل والتأليف ، زيادة على ذلك جودة الضاخ ، واستتباب الأمن ،
والضرب على يد المبتدعة والضاق ، واتاحة الفرصة للملما ، وتمكينهم
من آثارهم الدينية والدنيوية .

وفاته

وبعد حياة سعيدة ، حافلة بالعلم والعمل والمكانة ، لمفسرنا
أبي المظفر السمعاني - رحمه الله - امام (خراسان على الاطلاق)
وبالأخص (مرو الشاهجان) .

والتي ابتدأت هذه الحياة من سنة ست وعشرين وأربعمائة ،
انتقل الى رحمة الله في الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة
تسع وثمانين وأربعمائة ، ودفن بأقصى (سنجان احدى مقابر مرو) (١)
رحمه الله رحمة واسمة ، وأسكنه فسيح جناته ، انه سمح مجيب .

* * *

(١) الأنساب : ٢٢٥/٧ ، وطبقات الشافعية للأسنوى : ٣٠/٢ ، والبداية
والنهاية : ١٥٣/١٢ ، وطبقات المفسرين للداودي : ٣٤٠/٢ ،
وطبقات الشافعية للسبكي : ٣٣٥/٥ .

القسم الثاني : دراسة الكتاب

وتتكون من النقاط الآتية :-

وصف النسخ الخطية

اعتدت في التحقيق على نسختين ، الأولى منهما مصورة من النسخة الأزهرية ، المحفوظة في المكتبة الأزهرية بالجامع الأزهر ، وهي الستة أشير لها بعرف " ز " ، وهي التي اعتدت عليها ، لأنها صحيحة فسي الجملة ، ولأنها أقدم ، وتقع في مجلدين كبيرين ، الأول منهما عدد أوراقه ٢٨٨ ويبدأ من أول سورة الفاتحة ، وينتهي عند قوله تعالى سن سورة الاسراء الآية ٨٥ = (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) = ، وبعد ذلك يوجد بتر من هذه الآية ، الى آخر سورة الكهف ، فسورة الكهف ساقطة بكاملها .

والمجلد الثاني يبدأ من سورة مريم الى آخر القرآن الكريم ، وفيه بتر من سورة الأحقاف من الآية ١٦ قوله تعالى = (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عطوا) = الآية الى آية ٣٢ قوله تعالى : = (ومن لا يجيب داعي الله فليس بمعجز في الأرض) = الآية عند لفظ " العذاب " .
ويقع هذا المجلد في ٣٤٩ ورقة ، كل ورقة مكتوب في وجهيها ، ونسوخ الخط (نسخ ممتاز) ، وعدد سطور كل وجه ٢٥ سطرا ، ورقها فسي الأزهرية ٢٠٩٥ قسم التفسير ، وليس عليها تاريخ الكتابة ولا اسم الناسخ ، وكتب على الورقة الأولى من المجلد الثاني اسم المالك للكتاب (من كتسب العبد الفقير اليه السيد محمد الشهير محمود زان عفى الله عنهما) ، وتوجد تعليقات على حواشي هذه النسخة ، وليست للمؤلف قطعا ، لأنها تذكر في عزوها الزمخشري ، وهو متأخر عن المؤلف ، لأنه ولد سنة ٤٦٢ هـ ، ومات سنة ٥٣٨ هـ ، وأبو الطاهر السمعاني ولد سنة ٤٢٦ هـ ، ومات سنة ٤٨٩ هـ ،

رحم الله الجميع وعفا عنهم ، وتوجد فيها بعض الحواشي باللغة الفارسية .

وأما النسخة الثانية ، فهي نسخة دار الكتب المصرية ، ورمزت لها
بـ " م " ، وتقع في ثلاثة مجلدات كبار : -

المجلد الأول يبدأ من سورة المفاتحة ، وينتهي بسورة التوبة ، ويقع في
٢٥٩ ورقة كل ورقة ذات وجهين .

والمجلد الثاني : يبدأ من سورة يونس ، وينتهي بنهاية سورة القصص ،
وتعدده ٢٦٢ ورقة ، كل ورقة من وجهين أيضا ، وفيه السقط نفسه الذي في
النسخة الأزهرية ، من آخر سورة الاسراء الى نهاية الكهف .

وأما المجلد الثالث : فيبدأ من سورة العنكبوت ، الى نهاية القرآن الكريم
الا أن السقط الذي في النسخة الأزهرية ، الواقع في سورة الأحقاف ، ليس
يساقت من هذه النسخة ، وهو واقع في القسم الذي حققته ، وعدده
أوراقه ٣٣٠ ورقة ذات وجهين .

ولا يوجد اسم الناسخ على هذه النسخة ، وتاريخ نسخها ١٢٧١ هـ ،
بالنسبة للمجلد الأول ، والمجلد الثاني لم يبين فيه تاريخ ، والثالث
تاريخه ١٠ جمادى الأولى سنة ١٢٧١ هـ ، وعدد السطور في كل وجه ٢٧
سطرا .

ولا توجد عليها حواشي ، وهذه النسخة فيها كثير من التحريف
والأغلاط الفاحشة ، وانى لأشك في أنها منسوخة من النسخة الأزهرية ،
الا أنها لم تصحح تصحيحا جيدا ، ولم أجزم بذلك جزما كاملا لا اختلافهم
في البتر والسقط .

توثيق النسخة المخطوطة للمؤلف

كل من ترجم لأبي المظفر السمعاني ، ذكر تفسيره هذا ، وطلب رأسهم
حنيفة أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (وأهل مكة أدرى بشعابها) .
يقول عند ترجمته لجدّه صنف التفسير الحسن الطليح ، الذي استحسنته
كل من طالعه (١) .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢) وصنف التفسير .

وقال الداودي في طبقات المفسرين ، صنف التفسير في ثلاثة مجلدات . (٣)

وقال ابن العماد الحنبلي : عند ترجمته له : وله تفسير جيد حسن . (٤)

وقال ابن خلكان : وله تفسير القرآن العزيز ، وهو كتاب نفيس . (٥)

وقد ذكر رحمه الله في تفسيره ، الورقة الأولى منه ما نصه :

الحمد لله رب العالمين والماقبة للمتقين والصلاة والسلام على رسوله محمد
وآله أجمعين ، ولا عدوان الا على الظالمين .

القول في تفسير فاتحة الكتاب : قال الشيخ الامام الأجل الزاهد

جمال الأئمة أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني - رحمه الله - فهذا

يؤكد لنا نسبة هذا التفسير له ، سواء كان هذا الكلام له أو لأحد

تلاميذه ، وقد وردت هذه العبارة كثيرا في تفسيره هذا .

(١) الأنساب للسمعاني : ٢٢٤/٧ .

(٢) البداية والنهاية : ١٥٤/١٢ .

(٣) الداودي : ٣٤٠/٢ .

(٤) شذرات الذهب : ٣٩٣/٣ .

(٥) وفيات الأعيان : ٢١١/٣ .

أهمية تفسيره وثنا العلماء عليه

لا شك أن تفسير أبي المظفر السمعاني ، الذي لم يبسه باسم معين ، كما يعمل كثير من علماء التفسير ، أنه تفسير في غاية من الجودة والتنسيق ، العلمي ، فانه خاض فيه جميع العلوم ، وكيف لا يعمل ذلك ، وهو امام عصره في الحديث والفقه والتوحيد وغير ذلك ، فآثاره العلمية - رحمه الله - واضحة في تفسيره ، لأنه اذا جاء لللفظة والأدب ، بان ذلك في تفسيره بكثرة الاستشهاد بالشعر ، وبيان المفردات اللغوية ، وأما في الحديث والآثر ، فان تفسيره يعتبر تفسيراً بالآثر وأقوال الصحابة ، كما سنوضح ذلك ان شاء الله في منهجه في تفسيره .

وقد أثنى على تفسير أبي المظفر السمعاني كثير من العلماء ، نسرد منهم البعض مع العلم أنه لم يترجم له أحد ، الا وذكر تفسيره هكذا ، وأثنى عليه .

فهذا حفيده أبو سمد يقول في كتابه الأنساب :

صنف التفسير الحسن الطيخ ، الذي استحسنه كل من طالعه . (١)

وقال ابن العماد الحنبلي : وله تفسير جيد حسن . (٢)

وقال ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان : وله تفسير القرآن ، وهو كتاب نفيس (٣) ، وهكذا كل من ترجم له يمدح تفسيره ، ويثنى عليه ، كما بينا ذلك في نسبه له آنفاً .

(١) الأنساب : ٢٢٤/٧ .

(٢) شذرات الذهب : ٣٩٣/٣ ، والمبكي في طبقاته : ٣٤٢/٥ .

(٣) وفيات الأعيان ٢١١/٣ .

ولأنى أقول وبالله التوفيق ، لأن تفسير السمانى - رحمه الله - يعتبر من حسان كتب التفسير ، فانه تفسير وسط ، ليس بالطويل الممل ، ولا بالقصير المخل ، لا يترك الفقه ، اذا جاءت له مناسبة ، فانه يستنبط الأحكام الفقهية .

وانا جاء مناسبة للحديث بينها ، ويعتبر تفسيره بحق تفسيراً بالأثر ، كما توضح ذلك الفهارس التى بهذا الصدور ، كما أنه يوضح القرآن بالقرآن ، ويورد القراءات ويوجبهها ، كما يورد القراءات الشاذة ويبينها ، ويتمرض لفريب الألفاظ ويشرحها ، ويورد الأسماء مستشهداً بها على ذلك ، وكذلك يجول ويصول فى النحو والاعراب والصرف ، مما يوضح انه امام فنى اللغة العربية بشتى أنواعها .

كما أنه يورد أسباب النزول ، وقضايا السيرة فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم ، ويتمرض للناسخ والمنسوخ فى تفسيره ، ويورد الاشكالات والتساؤلات فى تفسيره ، ويجيب على ذلك باجابة وافية .

وليس عليه من المآخذ فى نظرى ، سوى أنه بعض الأحيان يسرد بعض الاسرائيليات ، وأيضا يأتي بصيغ التمريض فى بعض الأحيان ، فى حالة ايراده للأحاديث ، ويكون الحديث صحيحاً ، كقوله : يروى ، وروى ونحو ذلك ، والكمال لله وحده ، فقلما يخلص مصنف من الهفوات ، أو ينجو مؤلف من العثرات ، رحمه الله رحمة واسعة ، وجازاه عن الاسلام والمسلمين خيراً ، انه سميع مجيب .

منهجه في تفسيره

انتهج مفسرنا منهجا واضحا في تفسيره ، من ذلك أنه يشرح الآيات شرحا اجماليا ، ليس بالطويل الممل ، ولا بالقصير المخل ، كما أنه كان يفسر الآيات في بعض الأحيان بالقرآن ، كما أوضحنا ذلك في فهرس الآيات التي استشهد بها في أثناء تفسيره ، ثم تفسيره بالسنة النبوية وقد أورد بحرا من الأحاديث والآثار ، وأقوال الصحابة والتابعين ، كما بينا ذلك في الفهارس .

الا أنه في إيراده للأحاديث ، يوردها بصيغ مختلفة ، فتارة يقول : وفي الحديث ، ويسوق الحديث ، وتارة يقول : وروى ويورد الحديث ، ومعلوم أن هذه الصيغة من صيغ التمرين ، والحديث يكون في أحد الصحاح ، وهذا من المأخذ على مثل هذا الامام ، لأن صيغة التمرين تدل على ضعف الحديث .

وفي بعض الأحيان ، يستعمل عبارة : " وفي بعض الأخبار " ويأتى بحديث في أحد الصحيحين ، وهذا كثير جدا في تفسير هذا الامام .

كما أنه رحمه الله ، يتعرض للقراءات كثيرا ، ويبين معظمها ، ويوجهها توجيهها جيدا ، ملاحظا للتفسير .

وكذلك يستنبط الأحكام الفقهية ، اذا جاءت مناسبات لذلك ، ويستعرض الأقوال الواردة في الآية ، وتارة يرجح ما يراه راجحا ، وتارة يترك ذلك .

كما أنه في بعض الأحيان ، يحكى الاجماع على بعض المسائل ، ويتعرض في تفسيره لللغة ، ويبين معانى الكلمات التي فيها غموض ، وتحتاج الى بيان ، وهذا كثير جدا . وتارة يستدل على ذلك بأبيات الشعر ،

وقد وضعنا فهرسا للأبيات التي استدل بها في تفسيره .
كما أنه يتعرض لأسباب النزول وبينها ، كما أشرنا الى ذلك فسي
فهرس المواضيع .

وكذلك يبين النسخ والمنسوخ من الآيات .

كما أنه اذا فسر آية ، ثم جاءت آية مناسبة أخرى لها ، يقول عند
ذلك : قد بينا ، ولا يذكر المحل ولا السورة التي بينها فيها ، وهذا
من المأخذ عليه أيضا ، وهذا مما يتعجب الناظر في كتابه .

كما أنه يورد الاشكال في بعض الآيات ، ويوضح ذلك الاشكال ،
ويورد الأسئلة تارة ، ويجيب عليها .

كما أنه يستعرض في تفسيره ، بعض الاسرائيليات .

وليس ذلك بالكثير منه رحمه الله ، والله ولي التوفيق ، والهادى الى
سواء الطريق .

مصادره في تفسيره

مما لا شك فيه ، أن العالم اذا أراد التأليف والكتابة ، لا يمكنه ذلك الا اذا توفر لديه بعض المراجع فيما يكتب فيه ، زيادة على ذلك كثرة حصيلة الملمية ، واستمداده الفطري ، ومفسرنا كان لديه الاستعداد التام ، كما روى عنه أنه قال : ما حفظت شيئاً فنسيت (١) ، ومصادر مفسرنا السمعاني - رحمه الله - كثيرة ، ومن أهمها ما يأتي :-

١ - تفسير القرآن بالقرآن ، ومن المعلوم أن خير ما يفسر به القرآن القرآن ، وقد ذكرنا ما استشهد به من القرآن ، في فهرس مستقل بذلك ، مما أغنى عنه عرضه هنا .

٢ - تفسير القرآن بالسنة النبوية ، وقد أتى بالكثير من ذلك رحمه الله ، ولم يكن من قال : ان تفسيره هذا بالأثر مهالفاً ، لكثرة ما أورد من السنة الصحيحة الثابتة ، وأكبر شاهد على ذلك ، ما بيناه في الفهرس الذي خصصناه بالأحاديث التي استمرضها في أثناء تفسيره ، ومن المعلوم أن السنة مهيئة للقرآن المظلم ، كما قال تعالى في سورة النحل الآية ٤٤ : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) = ، فكان صلى الله عليه وسلم يبين لهم ما أشكل عليهم في كتاب الله ، ومن ذلك أبواب التفسير التي ذكرت في كتب السنة ، قال تعالى في سورة النحل الآية ٦٤ : (وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) = ،

(١) سير أعلام النبلاء : ١١٩/١٩ ، وطبقات السبكي : ٣٤٤/٥
والبداية والنهاية ١٤٠/١٢ ، وطبقات المفسرين للداودي ٣٤٠/٢ .

ولذا قال صلى الله عليه وسلم : ألا انى أوتيت القرآن ومثله معه . (١)
ومفسرنا من أئمة الحديث والتفسير ، فانه لا غرابة أن نسر كتاب
الله بالسنة ، لأنه فارس الميدان فى الوحيين .

٣ - قد أورد الكثير والكثير من الآثار عن الصحابة رضوان الله عليهم ،
ويكفى فى عرض ذلك ، ما بيناه فى الفهرس المستقلة بالآثار ،
فان الصحابة من مصادر التفسير ، لأنهم أخذوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وهم أدرى بأسباب نزوله ، لأنهم مشاهدون ،
وليس راء كمن سمعا .

٤ - مصادر من التابعين ، فقد أورد فى تفسيره هذا جما غفيرا وخلقا
لا يحصى من التابعين ، ذكرناهم فى فهرس الأعلام ، فقد نواع
رحمه الله الأخذ عن التابعين ، الذين تخرجوا من مدارس التفسير
فى كل من مكة المكرمة على يد الصحابة ، مثل عبد الله بن عباس
امام مدرسة التفسير بمكة المكرمة ، كعجاهد بن جبر ، وسعيد بن
جبير بن هشام ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وطاووس بن كيسان ،
وعطاء بن أبى رباح .

وعن مدرسة التفسير بالمدينة المنورة ، على يد أمير المؤمنين على بن
أبى طالب رضى الله عنه ، فقد تخرج على يده من التابعين خلق
كثير ، كزيد بن أسلم ، ومحمد بن كعب القرظى وأبى المالح
رفيع بن مهران اليربوعي .

وعن مدرسة التفسير بالعراق على يد امامها عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه مثل الحسن البصرى ، وسروق بن الأجدع الهمدانى
وعامر بن شراحيل ، وقتادة بن دعامة السدوسى .

(١) أخرجه أبو داود فى تفسيره ، كتاب السنة ، باب فى لزوم السنة ٥ / ١٠٠ .

وقد أخذ السماني - رحمه الله - من غير هؤلاء من التابعين ، مثل
الربيع بن أنس ، وعبيد بن عمير ، ومحمد بن سيرين ، ووهب بن منه ،
والضحاك بن مزاحم ، وعطاء بن السائب ، والسدي وغيرهم .
انظر تراجم الأعلام في الفهرس .

القراءات

يتعرض مفسرنا كثيرا للقراءات ، سواء أكانت عن الصحابة ، أم عن
أئمة القراءات ، وقد أكثر من ذلك رحمه الله ، مع توجيه لها في بعض
الأحيان ، توجيهها ملاما للتفسير ، وقد أشرنا لذلك في فهرس
الموضوعات كثيرا .

ومنا أكثر اتيانه بالقراءات الشاذة ، فبعض الأحيان يذكر أنها شاذة
وتارة لا يذكر ذلك .

الشعر ، والأمثال ، والاعراب ، وأسباب النزول

أورد مفسرنا كثيرا من أبيات الشعر ، للاستشهاد بها على اللغة ،
وقد أضعنا ذلك في فهرس خاص بذلك ، مما أغنى عن المثال ، كما أنه
يورد الأمثال المرببة في بعض الأحيان .

ويكثر الاعراب في تفسيره ، لأن الاعراب مندرجة تحت المعانسي ،
فهو رحمه الله يهتم بها ويركز عليها .

ويتعرض رحمه الله كثيرا لأسباب النزول ، وذلك لعلمه أن سبب نزول
الآية معين على فهمها ، فنراه يكثر من ذلك . وقد بينا ذلك في فهرس
المواضيع ، مما أغنى عن اعادته هنا .

ويتعرض أيضا في تفسيره ، للناسخ والمنسوخ ، ويبين ذلك ، ويستدل
على ما يقوله ، كما أنه يرجح بين الأقوال في حالة وجود الخلاف ، ويمسح
الأحيان يدعم ما يراه راجحا بأدلة خارجية ، كما أنه يتعرض للمكي والمدني
من الآيات .

ويتعرض أيضا للإسراءيليات ، ولا يحكم عليها بشئ* ، ولكن ذلك
ليس بالكثير عنده ، وليته تركها .

مصادر تفسيره من كتب التفسير

أخذ كثيرا من كتب التفسير التي ألفت في عصره ، والمتقدمة عليه من ذلك تفسير الكلبي محمد بن السائب ، ومقاتل بن حيان ، وتفسير ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز ، ومقاتل بن سليمان ، وقطرب / محمد بن المستنير ، والفراء يحيى بن زياد ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى ، وأبو معاذ النحوي الفضل بن خالد ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وابن قتيبة عبد الله بن مسلم ، والمبرد محمد بن يزيد ، وابن كيسان محمد بن أحمد بن إبراهيم ، والزجاج أبو اسحاق إبراهيم بن السري ، وابن الأنباري محمد بن القاسم بن محمد الأنباري ، وتفسير النحاس أحمد بن محمد بن اسماعيل أبي جعفر ، والنقاش أبي بكر محمد بن الحسن بن محمد ، والقفال الشاشي محمد بن علي بن اسماعيل ، وأحمد ابن فارس بن زكريا .

ومشكل القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، وتفسير أبي الحسين علي بن محمد الماوردي ، وهذا يعتبر من أمهات فني التفسير .

عملى فى التحقىق

~~~~~

كان عملى فى التحقىق على النحو التالى :-

- ١ - حاولت تقوىم النص ، واخرجه على نحو ما ألفه صاحبه بصورة تامة ، وذلك بمقابلة النسختين ، وفعلت ذلك عدة مرات .
- ٢ - عزوت كل قول الى مصدره .
- ٣ - خرجت الآيات القرآنية ، وبينت السورة ورقم الآية .
- ٤ - خرجت الأحاديث النبوية ، من كتب السنة حسب الاستطاعة .
- ٥ - عزوت القراءات الى أهلها ، وبينت ذلك من كتب القراءات .
- ٦ - خرجت الآثار من الكتب التى تعنى بذلك من كتب الحديث والتفسير .
- ٧ - عرفت بالمواضع الجغرافية التى قد ترد خلال التفسير .
- ٨ - شرحت المفردات اللغوية التى تحتاج لذلك .
- ٩ - رجعت فيما يتعلق بالاعراب الى المصادر التى تعنى بذلك .
- ١٠ - رجحت بين الأقوال المتعارضة ، ودعمت ترجيحي بالدليل حسب الاستطاعة .
- ١١ - وضحت الاسرائليات التى وردت ، وقمت بالرد عليها .
- ١٢ - كل قول ذكره السمعاني ، وكان مرجوحا ، بينت ذلك بما يناسبه .
- ١٣ - ترجمت للأعلام الواردة .
- ١٤ - عزوت الأشعار لأصحابها وللدواوين المذكورة فيها ان وجدت ذلك .
- ١٥ - قمت بوضع الفهارس :-

- فهرس للموضوعات :

- ،، للآيات التي استشهد بها السمعي رحمه الله
- ،، للأحاديث .
- ،، للآثار .
- ،، للاشعار .
- ،، للأماكن .
- ،، للأعلام .
- ،، للقبائل .
- ،، للمراجع .
- ،، للخطأ والصواب .

(( الخاتمة ))

وبعد انتهاء من كتابتي على تفسير أبي المظفر السمعاني ،  
وما كتبتة عن حياته بكل جوانبها العلمية وغيرها ، أخص للقارى  
ما عملته في هذا التحقيق .

لقد قمت بدراسة لأبي المظفر السمعاني رحمه الله ، ولتفسيره  
مع العلم أنه قد سبقني لهذا العمل بعض الزملاء ، وعلى رأسهم  
الدكتور / عبد القادر بن منصور أبو دجانه ، الذي سبق في هذا  
الكتاب ، وحقق منه جزءا كبيرا من سورة الفاتحة الى نهاية سورة البقرة ،  
وكتب جزءا كاملا في دراسة المؤلف أبي المظفر السمعاني ، مما جعلني  
أختصر كتابتي عنه ، لأن الموضوع واحد ، ولا حاجة لكثرة التكرار فيه ،  
كما سبقني أيضا الأخ / صلاح الدين شيخ ادريس السوداني الجنسية .  
الذي حقق من هذا الكتاب سورة آل عمران والنساء والمائدة .

فقد قمت بدراسة للمؤلف تتلخص فيما يأتي :-

ذكر اسمه ونسبه وولادته ، ونشأته ، ورحلاته ، وشيوخه ،  
وتلاميذه ، ومكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه ، ومؤلفاته ، وعقيدته ،  
ومذهبه الفقهي ، والبيت السمعاني ، ومكانتهم العلمية ، وذكر  
بعض من مشاهيرهم ، وذكر الحالة السياسية والعلمية في زمن المؤلف  
( بخراسان ومرو الشاهجان ) .

وتعرضت لدراسة تفسيره ، فذكرت مصادره في تفسيره المتنوعة ،  
ومنهجه في تفسيره ، وأهمية تفسيره وثناء العلماء عليه ، ووصفت النسخ  
الخطية ، ووضعت عدة فهراس للكتاب .

ثم حققت قسما من هذا التفسير العظيم ، ابتداء من سورة الشورى

الى نهاية سورة النجم ، وعملت جهدى فى اخراج الكتاب صحيحا ،  
وذلك بمقابلة النسخ والتحرى فى ذلك الى أقصى الحدود ، وخرجت  
الآيات القرآنية ، وبينت مواضعها ، والأحاديث حسب طاقتى من  
كتب السنة المعتمدة ، وعزوت القراءات الى أصحابها ، وخرجت الآثار  
من مصادرها ، وعرفت بالمواضع الجغرافية ، وشرحت المفردات الصعبة  
ورجحت بين الأقوال حسب طاقتى ووسمى ، وعزوت الأشعار لأصحابها  
وداوينها حسب طاقتى أيضا ، وترجمت للأعلام .

واعتمدت فى التفسير على أمهات التفسير القديمة ، مثل الطبرى  
والماوردى ، وتفسير الفراء وغير ذلك ، مما هو مبين فى المراجع ،  
وكذلك التفاسير المتأخرة عن المؤلف مثل القرطبي وزاد الميسر  
ونحو ذلك ، وكتب الحديث ، واللغة ، والتاريخ ، والفقه ، وداوين  
الشعر ، انظر قائمة الفهارس .

وانى لأرجو أن يكون عطفى هذا خالصا لوجهه ، وأن يتقبله منى  
وأن ينفعنى به يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم  
وأن ينفع به طلبة العلم انه سميع مجيب .

وانى لأعلم كل العلم أنه ناقص ، وكثير الخطأ = ( ولو كان من  
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ) (١) صدق الله العظيم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وأصلى وأسلم على خير  
الأنبياء والمرسلين ، سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

\* \* \*



## تفسير سورة حم عسق

وهي مكية (١) ( قال مقاتل (٢) ) (٣) ، الا قوله تعالى ( ذلك الذي  
 يمشي الله عباده الذين آمنوا (٤) ) الآية (٥) .

(١) أطلق القول بمكيتها من غير استثناء ، ابن كثير ١٧٧/٧ وأبو السمود

٢١/٨ ، والغفر الرازي ١٤١/٢٧ ، والنسفي ٩٩/٤ .

وقال الشوكاني في فتح القدير : أخرج ابن مردويه عن ابن عباس  
 أنها نزلت بمكة ، وكذلك عن ابن الزبير ، وكذا قال الحسن وعكرمة  
 وعطاء وطاووس وجابر .

وروي أيضا عن ابن عباس وقتادة : أنها نزلت بمكة الا أربع آيات  
 منها ، نزلت بالمدينة ( قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فسي  
 القري ) الآية ٢٣ ، الى آخرها .

أنظر الشوكاني ٥١٠/٤ ، والألوسي في روح المعاني ١٠/٢٥ فذكر  
 أنها نزلت بمكة على ما روى عن ابن عباس وابن الزبير ، قال : وأطلق  
 غير واحد القول بمكيتها من غير استثناء ، والبحر المحيط ٥٠٦/٧  
 والقرطبي ١/١٦ ، والما وردى ٥١١/٣ .

(٢) ما بين القوسين س من " م " والمراد بـ ( م ) ( النخسة المصرية ) .

(٣) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني المفسر ، أبو الحسن  
 البلخي ، رمى بالتجسيم ، مات سنة خمسين ومائة ، ولم يكن تفسيره  
 موضع ثقة ، تهذيب التهذيب ٢٧٩/١٠ . وتقريب التهذيب ٣٤٦ ،  
 وميزان الاعتدال ١٧٣/٤ .

(٤) ذكر قول مقاتل هذا ، أبو حبان في البحر ٥٠٧/٧ ، والثعالبي ٩٩/٤

وروح المعاني ١٠/٢٥ ، والذي يترجح عندي أن السورة مكية كليهما ،  
 ان على ذلك جمهور المفسرين ، وما يرجح ذلك أن الخطاب كان مع  
 قريش ، بدليل ما أخرجه البخاري من حديث طاووس عن ابن عباس  
 رضى الله عنهما أنه سئل عن قوله ( الا المودة فسي القري ) ،

وكذلك قوله تعالى ( والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون ) (١) (٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ( حم (٢) عسق (٤) .

حكى عكرمة<sup>(٥)</sup> عن ابن عباس<sup>(٦)</sup> : أن الرا ، والحا ، والميم ،  
" والنون " نظم قولـه تعالى : " الرحمـن " (٧) ،

== فقال سعيد بن جبیر : قرى آل محمد صلى الله عليه وسلم .  
فقال ابن عباس : عجلت ، ان النجى صلى الله عليه وسلم لم يكن بظن  
من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال : الا أن تصلوا ما بينى وبينكم  
من القرابة . أنظر فتح البارى ٥٦٤/٨ ، ومسند الامام أحمد  
٢٢٩/١ ، أما من قالوا بمكيتها الا هذه الآية ، فلم ينهض لهم  
دليل على ما قالوا ، والله أعلم بالصواب .

- (١) الشورى الآية ٢٣ .
- (٢) الشورى الآية ٣٩ .
- (٣) أنظر البغوى والخازن ١١٥/٦ .
- (٤) الشورى الآية ١ . (٤) الشورى الآية ٢ .
- (٥) هو عكرمة البهرى أبو عبد الله المدنى مولى ابن عباس ، توفى سنة مائة  
وأربع من الهجرة بالمدينة المنورة . تهذيب التهذيب ٢٦٣-٢٧٣ .  
وطبقات المفسرين للداوى ٣٨٦/١ ، وتذكرة الحفاظ ٩٥/١ والنجوم  
الزاهرة ٢٦٣/١ .
- (٦) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشى  
الهاشمى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت وفاته سنة ثمان  
وستين ، وله من العمر سبعون سنة مات بالطائف ودفن بها . ولد قبل  
الهجرة بثلاث سنين ، ومناقبه كثيرة جدا . أسد الغابة ٢٩٠-٢٩٤ .  
والاصابة ١٤١/٤ - ١٥٢ .
- (٧) أنظر تفسير الخازن والبغوى ٢٦/١ .

سورة الشورى الآية ١ - ٢

وعن الحسن<sup>(١)</sup> ، وقتادة<sup>(٢)</sup> ، أنه اسم من أسماء القرآن<sup>(٣)</sup> . وعن محمد بن كعب القرظي<sup>(٤)</sup> : الحاء من الحليم ، والميم من الملك ، والعين من العالم ،

(١) هو الحسن البصرى أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصرى مولى الأنصار وأمه خيرة مولاة أم سلمة . ولد لسنتين بقبينا من خلافة عمر رضى الله عنه ، ونشأ بوادى القرى ، وكان فصيحاً ورعاً زاهداً لا يسبق فى وعظه ولا يدانى فى مبلغ تأثيره على قلوب سامعيه . توفى سنة عشر ومائة ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة . تهذيب التهذيب ٢/٢٦٣ - ٢٧٠ ، وميزان الاعتدال ١/٥٢٧ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ١/٧١ ، وطبقات القراء لابن الجزرى ١/٢٣٥ .

(٢) هو قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحسارث السدوسى أبو الخطاب ، الأكنه ، عربى الأصل ، كان يسكن البصرة ، ولد سنة احدى وستين وكان مفسراً ، وفقهياً ، وعالماً بالشعر والأنساب ، وتاريخ الجاهلية من التابعين ، توفى سنة سبع عشرة ومائة .

تهذيب التهذيب ٨/٣٥١ - ٣٥٦ ، وشاهير علماء الأمصار ٩٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٩/٣١٣ ، وتذكرة الحفاظ ١/١٢٢ ، ومعجم الأديب ٦/٢٠٢ .

(٣) الطبرى فى تفسيره ١/٢٠٥ ، والدر المنثور ١/٢٢ ، ومعالم التنزيل للبهقى ١/٢٧ ، والمأوردى ٣/٥١١ ، وعزاه لقتادة .

(٤) هو محمد بن كعب سليم بن أسد أبو حمزة القرظى الدنى ، وكان قد نزل الكوفة مدة . ولد سنة أربعين على الصحيح ، وهو من عباد أهل المدينة وعلمائهم بالقرآن الكريم . مات سنة مائة وعشرين ، وقيل غير ذلك .

تهذيب التهذيب ٣١٦ - ٣١٧ ، وشاهير علماء الأمصار ٦٥ .

سورة الشورى الآية ١ - ٢

والسين من القدس ، والقاف من القادر (١) . وعن بعضهم (٢) أن هذا

اقسم ، فكانه أقسم بحلمه ، وملكه ، وعلمه ، وسنائه ، وقدرته .

وحكى الضحاك (٣) عن ابن عباس ، أن حم عسق اسم الله الأعظم . (٤)

وقرأ ابن مسعود (٥) ، وابن عباس حم سق بغير العيين (٦) .

---

(١) أنظر معالم التنزيل للبغوي ٢٦/١ ، والخازن ١١٦/٤ ، وفتح

البيان ٣٥٠/٨ - ٣٥١ .

(٢) ينسب ذلك لابن عباس وعكرمة والكلبى ، انظر الطبرى ٢٠٧/١ ،

والبغوي فى معالم التنزيل والخازن ٢٦/١ ، والقرطبي ١٥٦/١/٢٢ .

(٣) هو الضحاك بن مزاحم الهلالى أبو القاسم ، ويقال أبو محمد الخراسانى

كان معلما مرموق المكانة ، ومفسرا مشهورا . توفى سنة ١٠٥ وقيل غير

ذلك . تهذيب التهذيب ٤٥٣/٤ - ٤٥٤ ، وميزان الاعتدال

٣٢٥/٢ - ٣٢٦ .

(٤) القرطبي ١٥٥/١ .

(٥) هو عبد الله بن مسعود بن عاقل بن هبيب الهذلى أبو عبد الرحمن ،

من السابقين الأولين ، ومن كبار العلماء من الصحابة ، مناقبه جملة ،

أمه عمر رضى الله عنه على الكوفة ، وهاجر الهجرةتين ، وصلى

القبليتين ، وشهد جميع المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد

اليوموك ، وهو الذى أجهز على أبي جهل يوم بدر ، وشهد له الرسول

صلى الله عليه وسلم بالجنة . توفى سنة اثنين وثلاثين ، وعمره بضعة

وستون سنة . أسد الغابة ٣٨٤/٣ - ٣٩٠ ، والاصابة ٢٣٣/٤ - ٢٣٦ .

وتقريب التهذيب ع ١٨٩ .

(٦) أنظر مختصر شوان القرآن لابن خالويه ع ١٣٤ ، والمحتسب فى تبیین

وجوه القراءات والايضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جنى ٢٤٩/٢ .

سورة الشورى الآية ١ - ٢

وعن حذيفة رضى الله عنه <sup>(١)</sup> قال : معناه قضى عذاب سيكون <sup>(٢)</sup>

واقعا . وقيل : ان الحاء اشارة الى حرب ستكون ، والميم انتقال ملك من

قوم الى قوم ، والعين عدو يغلب العرب ، ثم الدولة تكون للمغرب ،

والسين هو سنو المجاعة ، والقاف قدرة الله النافذة فى ملوك الأرض <sup>(٣)</sup> .

وفى تفسير النقاش <sup>(٤)</sup> : أن حروف الهجاء التى فى أول هذه السورة

---

(١) هو حذيفة بن اليمان الميمسى صحابى جليل من السابقين ، صاحب

سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنافقين ، مات فى أول خلافة

على رضى الله عنه سنة ست وثلاثين .

تقريب التهذيب ص ١٦ ، وأسد الغابة ١/٤٦٨ - ٤٦٩ .

(٢) أنظر فتح القدير للشوكانى ٤/٥١١ ، وفتح البيان

٨/٣٥٠ .

(٣) أنظر تفسير البغوى والخازن ٦/١١٦ .

(٤) النقاش : هو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون الموصلى

ثم البغدادى أبو بكر النقاش المقرئ المفسر ، كان امام أهل العراق

فى القراءات والتفسير ، وصنف التفسير ، وسماه ( شفاء الصدور )

( والموضح ) فى معانى القرآن ، و ( دلائل النبوة ) و ( القراءات

بمئله ) ، ضعفه جماعة فى الحديث . قال الذهبى ( متروك ليس

بثقة على جلالته ونبله ، ولد سنة ٢٦٦ ومات فى شوال ٣٥١ رحمه الله

تمالى .

طبقات المفسرين للسيوطى ٨٠ - ٨٢ ، وطبقات المفسرين للداودى

٢/١٣٥ - ١٣٦ .

الشورى الآية ١ - ٢

(١) إشارة الى فتن تكون في هذه الأمة ، قال : وبها كان على رضى الله عنه يعلمها ويقضى بها (٢) . (٣) وقوله كذلك في التفسير أن حم سق أوصى

الى كسل نبي من الأنبياء . وقوله ( كذلك يوحى اليك )  
أى كما أوصى الله تعالى الى الأنبياء هذه الكلمات ، كذلك نوحىها اليك (٤) .

(١) هو على بن أبى طالب رضى الله عنه بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشى الهاشمى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته فاطمة الزهراء ، أبو الحسن من السابقين الأولين فى الاسلام ، بل هو أول من أسلم من الصبيان ، وأحد المشرة المبشرين بالجنة وأحد الخلفاء الأربعة ، ولد قبل البعثة بمشرف سنين ، وترى فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم ، وشهد المشاهد كلها الا تبوك فقد خلفه النبى صلى الله عليه وسلم على المدينة ، مات سنة أربعين . أنظر الاصابة ٥٠٧/٢ ، وأسد الغابة ٢٩١/٤ ، وتقريب التهذيب ص ٢٤٦ .

(٢) ذكر ذلك القرطبي ٢/١٦ عن ابن عباس رضى الله عنهما . قال ابن كثير رحمه الله : وأما من زعم أنها دالة على معرفة المسدد ، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم ، فقد ادعى ما ليس له ، وطار فى غير مطاره . . . الخ . ٥٩/١ ، وهذا أقرب الى الصواب . والله أعلم .

(٣) فى الحروف المقطعة فى أوائل السور مدعبان :  
الأول منهما أنه لا يعرف معناها ، وأن لكل كتاب سرا ، وهى سر القرآن العظيم ، والفائدة من ذكرها طلب الايمان بها ، وأن يعلم أنها من عند الله ، ونكل معناها اليه تعالى وحده ، وأنها مسن المتشابه الذى استأثر الله بعلمه . . . وروى هذا المذهب عن أبى بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وابن مسعود رضى الله عنهم ، كما فى القرطبي ١/١٥٤ ، وزاد المسير ٢٠/١ ، وكما ذكر السمعاني رحمه الله فى أول سورة البقرة آية ١ ( ألم ) .

.....

== والمدعب الثاني أنها معلومة المعنى ، وأنه لا بأس بمحاولة الوقوف على معناها والتماس الفوائد منها ، ومن رأى ذلك ابن عباس رضى الله عنهما ، ولكن اختلف أهل هذا المذهب على أقوال منها ، أنها حروف كل واحد منها يشير الى اسم من أسماء جل وعلا ، كما حكى عن قتادة والحسن البصرى ، أو هى حروف تشير الى نظم اسم واحد من أسماء جل وعلا ، كما حكى عن عكرمة عن ابن عباس ، أو أن كل حرف منها دال على قسم باسم من أسماء أو صفة من صفاته جل وعلا . أو أنها اسم الله الأعظم كما حكى عن الضحاك عن ابن عباس أيضا . وقيل : انها جاءت لبيان اعجاز القرآن المركب من هذه الحروف ولا مانع من الاجتهاد فى فهمها ، كما ذهب الى ذلك أهل المذهب الثانى ، لأن الله سبحانه لم يخاطبنا بالمهمل ، وهما نحن نرى حبر الأمانة وترجمان القرآن يسلك هذا المذهب ، ولا ح له فيه من الفهم ما ترى .

والذى يترجح عندى من هذه الأقوال هو ما ذكره ابن كثير رحمه الله تعالى ، من أن هذه الحروف جاءت لبيان اعجاز القرآن ، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله ، مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التى يتخاطبون بها ، واستقراء القرآن يدل لذلك لأنها لا تذكر فى أول سورة الا وأتبع ذلك بالاستنصار للقرآن ، وبيان اعجازه وأنه الحق الذى لا شك فيه ، والاستقراء أكبر دليل ، قال تعالى فى سورة البقرة ( ألم ) ثم أتبعه بقوله ( ذلك الكتاب لا ريب فيه ) وفى آل عمران ( ألم ) ثم أتبع ذلك بقوله ( الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق ) .

وهكذا فى أول الأعراف ، وهود ، ويوسف ، والرعد ، وابرايم ، والحجر ، وطه ، والشعرا ، والنمل ، والقصص ، ولقمان والسجدة ، وبس ، وص والمؤمن وفصلت ، والشورى هذه والزخرف ، والدخان ، والجاثية ، والأحقاف ، وقى .

والله أعلم . انظر ابن كثير ٥٩ / ١ ، وأضواء البيان ٥ / ٣ .

= ( ٤ ) ما بين القوسين س من " م " .

### الشورى الآية ٣-٤

ويقال : المراد منه الوحي على الجملة <sup>(١)</sup> ، وقوله ( والى الذين من قبلك الله  
المميز الحكيم ) <sup>(٢)</sup> ، يعنى أن الله تعالى يوحى اليك والى الذين من قبلك  
وهو المميز الحكيم ، أى من صفته العزة والحكمة ، ومعناه ، عزيز ( فى تصرفه  
حكيم ) فى فعله . وقرئ\* ( كذلك نوحى اليك ) <sup>(٤)</sup> بالنون ومعناه معلوم <sup>(٥)</sup> .  
قوله تعالى ( له ما فى السموات وما فى الأرض وهو العلى العظيم ) <sup>(٦)</sup> ظاهر المعنى <sup>(٧)</sup> .

( ١ ) أنظر البحر المحيط ٥٠٧/٧ ، وابن كثير ١٧٨/٧ ، والطبرى ٢٤٤/٥-٦  
وسياتى تعريفه ان شاء الله .

( ٢ ) الشورى الآية ٣ .

( ٣ ) ما بين القوسين س من " م " .

( ٤ ) قرأ ابن كثير بفتح الحاء وبعد ما ألف مرسومة يا ، والباقون بكسر الحاء  
بعد ما يا . البدور الزاعرة فى القراءات العشرة المتواترة ، ٢٨٥ ،  
وحجية القراءات لأبى زرع عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ٦٣٩ ،  
وقرأها بالنون أبو هبوة وبشر عن أبى عمرو . شوان القرآن لابن خالويه  
ص ١٣٤ .

( ٥ ) ولم يبين عنا أسماء الذين أوحى اليهم من قبله ، وبين أسماء جماعة  
منهم فى سورة النساء الآية ١٦٣-١٦٤ ( انا أوحينا اليك كما أوحينا  
الى نوح والنبين من بعد ، وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق  
ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وعارون وسليمان وآتينا داود  
زبوراً ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك ) الآية .

( ٦ ) الشورى الآية ٤ .

( ٧ ) وصف نفسه تعالى هنا بالعلو والمظنة ، وهما من الصفات الجامعة  
لكل كمال وجلال ، كما فى قوله تعالى فى سورة البقرة الآية ٢٥٥ :  
ولا يؤمنه حفظهما وهو العلى العظيم ) وقوله فى سورة الرعد الآية  
٩ ( عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ) وقوله فى سورة الجاثية الآية  
٣٧ ( وله الكبرياء فى السموات والأرض ) الآية ، ومثل هذا كثير جداً .



سورة الشورى الآية ٣ - ٤

قوله تعالى ( تكاد السموات ينفطرن ) وقرىء ( ينفطرن )<sup>(١)</sup> ومعناه :  
يتشققن<sup>(٢)</sup> ، وقوله ( من فوقهن ) الأرضين أى من فوق الأرضين ، وانفطارها  
لمظم ما جاء به الكفار<sup>(٣)</sup> وقيل خوفاً<sup>(٤)</sup> من الله تعالى . ويقال هيبة  
واجلالاً ، وقيل لمظمة الله تعالى . وقوله ( والملائكة يسبحون بحمد ربهم )  
أى يصلون<sup>(٥)</sup> بحمد ربهم . ويقال : ينزهون ربهم ، وقوله ( ويستغفرون لمن  
فى الأرض ) معناه ( ١٩٠ / أ ) للمؤمنين الذين فى الأرض ، وهذا محكى

---

( ١ ) ( ينفطرن ) قرأها شعبة والبصريان ، وعما : أبو عمرو البصرى ويعقوب

الحضرمى بنون ساكنة بعد اليا وكسر الطاء السهملة مخففة ، والباقون

( ينفطرن ) بتاء فوقية مفتوحة فى مكان النون مع تشديد الطاء وفتحها .

البدور الزاهرة ، ٢٨٥ . وحجية القراءات لابن زنجلة . ٦٤٠ .

( ٢ ) غريب القرآن لابن قتيبة ٣٩١ ، والطبرى ٦ / ٢٤ ، والمفردات

للمراغب ٣٨٢ .

( ٣ ) من قولهم : ان له ولدا كما قال تعالى فى سورة مريم آية ٨٨ - ٩٢ :

( وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السماوات ينفطرن

منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى

للمرحمن أن يتخذ ولدا ) الآية .

( ٤ ) وبدل لهذا المعنى قوله تعالى : ( وهو العلى العظيم ) قبله ،

وقوله بعده ( والملائكة يسبحون بحمد ربهم ) الآية . وقوله ( ولله

يسجد ما فى السماوات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون

يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ) . سورة النحل الآية

٤٩ - ٥٠ ، انظر القرطبى ٤ / ١٦ .

( ٥ ) أنظر الخازن والبغوى ١١٦ / ٦ ، وروح المعانى ١٢ / ٢٥ ،

والماوردى ٥١٢ / ٣ .

سورة الشورى الآية ٣ - ٤

عن ابن عباس

واللفظ عام أريد به الخاص (١) ، وقيل : ان الذين يستغفرون  
للمؤمنين حملة العرش خاصة على ما ذكر تعالى في سورة المؤمن (٢) ، وقيل  
هم جميع الملائكة (٣) ، وفي التفسير أن استغفارهم لمن في الأرض من الوقت  
الذي افتتن هاروت وماروت بالمرأة التي تسمى زهرة وفعلا ما فعلا واختاروا  
عذاب الدنيا وقد كانت الملائكة من قبل يدعون على العصاة ، فمن ذلك الوقت  
كانوا يستغفرون للعصاة من المؤمنين (٤) .

(١) يوضح ذلك قوله تعالى في سورة المؤمن ( الذين يحملون العرش  
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل  
شىء رحمة وعظما ) الآية ٧ .  
لأن قوله " لمن في الأرض " يشمل الكفار والمؤمنين ، وآية سورة المؤمن  
تخص المؤمنين فقط .

(٢) ذكر ذلك لما وردى ، وعزاه لمقاتل ، فآية المؤمن خصت المؤمنين من  
أهل الأرض وخصت حملة العرش ومن حوله من الملائكة بالدعاء  
للمؤمنين من أهل الأرض خاصة ، ويدل لذلك أيضا قوله تعالى في  
سورة المؤمن أيضا الآية ٧ - ٨ ( فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك  
وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح  
من آبائهم وأزواجهم ونزياتهم انك أنت العزيز الحكيم ) .

(٣) ذكر ذلك لما وردى وعزاه للكلبى ٥١٢/٣ ، والقرطبي ٤/١٦ .

(٤) ذكر لما وردى هذه الاسرائيلية ٥١٢/٣ وكذلك القرطبي ٤/١٦ ،  
والطبري في تفسيره ٤٢٩/٢ ، والبغوي في تفسيره ٨٩/١ ، وابن  
كثير ١٩٩/١ ، وأبو حيان في البحر ٣٢٩/١ ، والمسند بشرح الفتح  
الرهاني للساعاتي كتاب التفسير ٧٠/١٨ ، وابن أبي حاتم ٦٩/١ ،  
ومجمع الزوائد ٦٨/٥ ، والبداية والنهاية ٣٧/١ .

وهذه القصة أقرب ما يقال فيها وأحسنه ان شاء الله هو ما قال  
ابن كثير رحمه الله في تفسيره ، فقال : بعد أن ساق ما ورد فيها

سورة الشورى الآية ٥

وقوله ( ألا ان الله هو الغفور الرحيم )<sup>(١)</sup> أى الستور لذنوب عباده (٢) .

== " وقد روى فى قصة عماروت وماروت ، عن جماعة من التابعين كجماد ، والسدى والحسن وقتادة وأبى العالبة والزهرى والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم ، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين ، وحاصلها راجع فى تفصيلها الى أخبار بنى اسرائيل ، ان ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فيها ، فنحن نؤمن بما ورد فى القرآن على ما أراد ، الله تعالى ، والله أعلم بحقيقة الحال (١/٩٩) .

وما قاله ابن كثير هو الحق والصواب ان شاء الله فى مثل الاسرائيليات .

وقد تكلم السمعاني رحمه الله عن هذه القصة فى سورة البقرة الآية ١٠٢ .

وقد استوفى المحقق الدكتور عبد القادر منصور القصة (١/١٨٧) .

(١) الشورى الآية ٥ .

(٢) وهو جل وعلا مختص بذلك ، كما قال تعالى فى سورة آل عمران

الآية ١٣٥ : ( ومن يفر الذنوب الا الله ) .

وقوله على الله عليه وسلم فى الحديث ( رب انى ظلمت نفسى ظلما

كثيرا ولا يفر الذنوب الا أنت ) الحديث . وما يدل على أنه مختص

بذلك اثيانه بضمير الفصل " هو " ومن ذلك قوله فى سورة الزمر الآية

٣٥ ( ان الله يفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ) .

سورة الشورى الآية ٥ - ٦

وقوله : ( الرحيم ) أى الرحيم بهم . قوله تعالى : ( والذين اتخذوا من دونه أولياء ) أى من دون الله أولياء<sup>(١)</sup> . وقوله : ( الله حفيظ عليهم ) أى شاعد لأعمالهم ، حافظ لها<sup>(٢)</sup> ، ليجازيهم بها . وقوله : ( وما أنت عليهم بوكيل )<sup>(٣)</sup> أى بمسلط ، وهذا قبل نزول آية السيف<sup>(٤)</sup> . قوله تعالى ( وكذلك أوحينا إليك )<sup>(٥)</sup> قد بينا من قبل . وقوله ( لينذر أم القرى ) أى أهل أم القرى ، وهى مكة .

- 
- ( ١ ) والأولياء الذين اتخذوهم من دون الله ، اما طواغيت ، كما فى قوله فى سورة البقرة الآية ٢٥٧ ( والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت ) ، أو الشياطين ، كما فى قوله تعالى فى سورة الأعراف الآية ٣٠ ( انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ) الآية .
- ( ٢ ) يوضح هذا المعنى قوله تعالى فى سورة عمود الآية ٥٧ ( ان ربي على كل شىء حفيظ ) أى شهيد . وقوله فى سورة سبأ الآية ٢١ ( وربك على كل شىء حفيظ ) أى شهيد .
- ( ٣ ) سورة الشورى الآية ٦ .
- ( ٤ ) فكان السمعاني رحمه الله يرى أن الآية منسوخة بآية السيف ، ولا يتضح لى ذلك ، لأن المعنى ، لست بموكل عليهم بهداية التوفيق ، لأنها لا يمتطيها الا الله تعالى ، ويدل لهذا المعنى قوله فى سورة هود الآية ١٢ ( انما أنت نذير والله على كل شىء وكيل ) فهو صلى الله عليه وسلم لا يملك الاهداية الارشاد والندارة فقط ، دون هداية التوفيق . وقوله فى سورة يونس الآية ٩٩ ( ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت يكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ) انظر نواسخ القرآن لابن الجوزى ٣٢٤ فانه يرجح هذا الرأى ، وهو عدم النسخ والله أعلم بالصواب .
- ( ٥ ) بينه فى سورة النحل الآية ٦٨ ( وأوحى ربك الى النحل ) الآية .

سورة الشورى الآية ٦ - ٧

وسميت أم القرى ، لأن الأرض د حيت <sup>(١)</sup> من تحتها . وقوله ( ومن حولها )  
( أى وتنذر أهل <sup>(٢)</sup> من حولها ) <sup>(٣)</sup> . وقوله ( وتنذر يوم الجمع ) أى يوم  
القيامة <sup>(٤)</sup> ، وهو اليوم الذى يجتمع فيه أهل السماوات وأهل الأرض . وقيل :  
يجتمع فيه الأولون والآخرون . ومعناه ، لتنذر بيوم الجمع . وقوله ( لاريب فيه )  
أى لا شك فى صحبته . وقوله ( فريق فى الجنة وفريق فى السميع ) <sup>(٥)</sup> ،  
روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص <sup>(٦)</sup> : أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج  
يوما وفى يده كتابان ، ثم قال لأصحابه : هل تدرون ما فىهما ؟

---

(١) ذكر ذلك الفخر الرازى فى سورة الرعد الآية ٣ ( وهو الذى مد الأرض  
وجعل فيها رواسى ) الآية ١٩٠ ، ٢ / ١٩٠ ، وكذلك مجمع البلدان ٢٥٤ / ١  
والقرطبى ٦ / ١٦ .

(٢) ما بين القوسين س من " م " .

(٣) خسى جبل وعلا " أم القرى ومن حولها " ، وأم القرى هى مكة المكرمة  
حرسها الله بالانذار ، ولكنه أوضح وبين فى آيات أخرى أن انذاره  
عام لجميع الثقليين ، وذلك فى قوله فى سورة الأعراف الآية ١٥٨  
( قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ) ، وقوله فى سورة  
سبأ الآية ٢٨ ( وما أرسلناك الا كافة للناس ) ، وقوله فى سورة  
الفرقان الآية ١ ( تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين  
نذيرا ) .

(٤) يوم الجمع : هو يوم القيامة ، كما فى قوله فى سورة هود الآية ١٠٣ ،  
( ذلك يوم مجموع له الناس ) الآية .

(٥) سورة الشورى الآية ٧ .

(٦) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمى ، أبو محمد ، وقيل : أبو  
عبد الرحمن ، أحد السابقين المكثرين من الصحابة ، وأحد العبادة  
الفقهاء . مات فى ندى الحجة ليلالى الحرة سنة ثلاث وستين .

سير أعلام النبلاء ٣ / ٧٩ ، وتقريب التهذيب ١٨٣ ، والاصابة ٣ / ٢ ،  
وأسد الغابة ٤ / ١١٥ .

سورة الشورى الآية ٦ - ٧

قالوا الله ورسوله أعلم . قال للكتاب الذى فى يمينه ( وهذا )<sup>(١)</sup> كتاب فيه  
أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم قد أجمل على آخرهم لا يزداد فيهم ولا ينقص  
وقال للكتاب الذى فى شماله ، هذا كتاب ( فيه )<sup>(٢)</sup> أسماء أهل النار  
وأسماء آبائهم ، قد أجمل على آخرهم لا يزداد فيهم ولا ينقص ، قالوا : فقيم  
نعمل اذا ؟ قال : اعطوا فمن كان من أهل الجنة يختم له بعمل أهل الجنة  
ومن كان من أهل النار ، يختم له بعمل أهل النار ، وان عمل أى عمل ، ثم  
قال : فرغ ربكم من خلقه ، فريق فى الجنة ، وفريق فى السمير<sup>(٣)</sup> وفى التفسير  
أنهم يتفرقون فى الجنة والسمير فلا يجتمعون أبدا .

(١) ما بين القوسين س من " م " وهو الصواب .

(٢) ما بين القوسين س من " م " والصواب ما فى " ز " .

(٣) أخرجه أحمد فى مسنده ١٦٧/٢ .

والطبرى فى تفسيره ٧/٢٥ .

والترمذى تحفة الأهدى ، أبواب القدر ، باب ما جاء أن الله  
كتب كتابا لأهل الجنة وأهل النار ، الحديث ٢٢٢٧/٦/٣٥٠-٣٥٢ .  
والدر المنثور ٣/٦ ، والبغوى فى تفسيره ١١٧/٦ .  
ويوضح هذا المعنى ، قوله تعالى فى سورة التغابن آية ٢ : ( هو  
الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ) الآية . وقوله تعالى فى سورة  
هود الآية ١١٨ ( ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم )  
أى ولذلك الاختلاف الى مؤمن وكافر وشقى وسعيد خلقهم . وقوله  
فى سورة الاعراف الآية ٣٠ : ( فريقا هدى وفريقا حق عليهم  
الضلالة ) .

سورة الشورى الآية ٨-٩

- قوله تعالى ( ولو شاء الله لجمعهم أمة واحدة ) أى أهل دين واحد (١) ،  
وقوله ( ولكن يدخل من تشاء فى رحمته ) أى يدخل من يشاء فى الاسلام (٢) ،  
وقوله ( والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير ) (٣) أى ولى يشفع لهم وولسى  
ينصرهم من العذاب ، قوله تعالى ( أم اتخذوا من دونه أولياء ) (٤) أى بل  
اتخذوا من دون الله أولياء ، وقوله ( فالله هو الولى ) أى ( هو ) المتولى  
للأشياء ، وقوله ( وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير ) (٦) ظاهر المعنى .  
(٥)

- 
- (١) الطبرى ٨/٢٥ ، ومعالم التنزيل للبغوى والخازن ١١٧/٦ . ومثلها  
قوله فى الأنعام الآية ٣٥ ( ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ) .  
وانظر القرطبي ٦/١٦ .
- (٢) القرطبي ٦/١٦ ، والبغوى والخازن ١١٧/٦ ، والطبرى ٨/٢٥ .
- (٣) الشورى الآية ٨ .
- (٤) أنظر البحر المحيط ، فذكر قولين فى معنى " أم " فقيل : انها بمعنى  
بل كما هنا . وقيل : انها بمعنى الهمة فقط ٥٠٩/٧ . والألوسى  
١٥/٢٥ ، والصحيح أنها بمعنى بل ، كما ذكر السمعانى رحمه الله ،  
وبدل لذلك الآيات التى أوردنا ما آتفا عند تترله : ( والذين اتخذوا من  
دونه أولياء ) الآية ٦ .
- (٥) ما بين القوسين س من " م " .
- (٦) سورة الشورى الآية ٩ .
- (٧) ويوضح هذا المصنى قوله تعالى فى سورة الحج الآية ٦ : ( ذلك  
بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شىء  
قدير ) .

سورة الشورى الآية ٨ - ٩

قوله تعالى : ( وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله ) استدلال من منع القياس فى الحوادث بهذه الآية ، قال : الحكم الى الله لا السى رأى الرجال <sup>(١)</sup> وكذلك ( ١٩ / ب ) كان الخواج <sup>(٢)</sup> ، يقولون : لا حكم الا لله ،

(١) ذهب أهل الظاهر والشيمة الامامية والزيدية ، وبعض المعتزلة الى منع العمل بالقياس : وقد نقل عن الامام أحمد رحمه الله تعالى فى رواية الميمونى قوله : يجتنب المتكلم فى الفقه هذين الأصلين المجمعين والقياس ، قال : القاضى أبو يعلى وابن عقيل وابن قدامة وغيرهم من علماء الحنابلة : كلام أحمد هذا محمول على القياس فى معارضة السنة يعنى القياس مع وجود النص ، وقد صرح بذلك الامام أحمد فى رواية أبى الحارث فقال : ما تصنع بالرأى والقياس ، وفى الحديث ما يفنيك عنه . انظر السوداء لآل تيمية فى أصول الفقه ص ٣٦٧ ، وروضة الناظر لابن قدامة ١٤٧ . وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطى رحمه الله فى ذكرته فى أصول الفقه : ومن أشنع من يحمل على المجتهد فى فسسى القياس الظاهرية وبالأخص أبو محمد بن حزم . انظر ص ٤٤٤ - ٤٤٦ من ملحق صححت القياس من ذكرته فى أصول الفقه .

(٢) الخواج : عم الذين رفضوا التحكيم ونقموا على عليّ رضى الله عنه قبله له ، وقالوا : لا حكم الا لله ، ولذلك يسمون بالمحكمة ، وهم كما خرجوا على عليّ خرجوا على معاوية رضى الله عنهما ، وهم فرق كثيرة منها المتطرفة ومنها المعتدلة ، وأشهر فرقهم :-

١- الأزارقة : نسبة الى نافع بن الأزرق ، وهى أشد هم تطرفا ، وكفروا المسلمين .

٢- الصفرية : نسبة الى زياد بن الأصفر ، وهم كالأزارقة تطرفا .

٣- النجدات : أتباع نجدة بن عامر .

٤- الأباضية : نسبة الى عبد الله بن اباض التميمى ، وهم أخف الفرق

أنظر اعتقاد فرق المسلمين والمشركين للرازى ٤٦ - ٥٢ .



سورة الشورى الآية ٨ - ٩

- وأنكروا الحكمين<sup>(١)</sup> ، وهذا الاستدلال فاسد لأن عندنا من قال بالقياس<sup>(٢)</sup>  
والاجتهاد فهو رجوع الى الله فى حكمه ، فان أصول المقائس : هى الكتاب<sup>(٣)</sup>  
والسنة .

- 
- (١) الحكمان ، هما أبو موسى الأشعري ، وعمرو بن العاص رضى الله عنهما  
وكان ذلك بدومة الجندل سنة سبع وثلاثين من الهجرة .  
(٢) وهم جميع الأمة ما عدا ما ذكرنا من الشيعة والظاهرية . انظر أضواء  
البيان ٤/٦٣٣ - ٦٦٩ ، وارشاد الفحول للشوكاني ٩٩ .  
(٣) أما من الكتاب قوله تعالى فى سورة المائدة الآية ٩٥ : ( فجزأ مثل ما  
قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم ) الآية . وقوله فى سورة الحشر  
الآية ٢ ( فاعتبروا يا أولى الأبصار ) .

ومن السنة ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما أن أعرابيا أتى النبى  
صلى الله عليه وسلم فقال : ان امرأتى ولدت غلاما أسود ، وانى أنكرته ،  
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل لك من ابل ؟ فقال : نعم  
فقال له : ما لونها ؟ فقال : حمراء ، فقال له : هل فيها من أورك ؟  
فقال : ان فيها لورقا ، فقال له : فأتى ترى ذلك جاءها ؟ فقال يا رسول  
الله : عرى نزع ، فقال له : ولعل هذا عرق نزع . البخارى كتاب  
الطلاق ، باب اذا عرض بنفى الولد ٩/٤٤٢ مع فتح البارى ومسلم  
كتاب اللعان ٢/١١٣٧ .

وفى صحيح البخارى أن امرأة جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم  
فقالت : ان أمى نذرت أن تحج فماتت قبل أن تحج أفأحج عنها ؟ قال :  
نعم . حجى عنها ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : أرأيت لو كان على أمك  
دين أكنت قاضيته ؟ قالت : نعم ، فقال : فاقضوا الله فان الله أحق  
بالقضاء .

البخارى كتاب الأيمان والنذور ، باب من مات وعليه نذر ١١/٥٨٤ ،  
مع فتح البارى . وانظر أعلام الموقعين ١/٢٠٢ - ٢٠٣ فقد بحث

سورة الشورى الآية ٩ - ١٠ .

وقوله : ( ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه أنيب ) <sup>(١)</sup> أى به وثقت ، واليه أرجع فى أمورى . ، قوله تعالى ( فاطر السماوات والأرض ) أى خالق السموات والأرض . وقوله ( جعل لكم من أنفسكم أزواجا ) أى النساء <sup>(٢)</sup> . وقيل : ( من أنفسكم أزواجا ) أى أصنافا ، ذكورا وإناثا <sup>(٣)</sup> . وقوله ( ومن الأنعام أزواجا )

== الموضوع بحثا وإفيا .

وكذلك اجماع الصحابة رضى الله عنهم عليه ، وأوضح دليل على ذلك ما كتب به عمر رضى الله عنه لأبى موسى الأشعرى رضى الله عنه ، ( اعرف الأشباه والنظائر ، وما اختلج فى مدرك فالحق بما عو أشبه بالحق ) وهذا عو عين القياس . انظر أعضوا البيان ٤ / ٥٩٦ - ٦٦١ ، وما ورد من ذم الرأى والقياس ، يعنى به الفاسد منه فقط ، كالذى خالف النصى أو الاجماع قال فى مراقى السعودى :

وما روى من ذمه فقد عنى \* به الذى على الفساد قدبنى

انظر نشر البنود على مراقى السعود ٢ / ٢٦٨ . والله أعلم .

( ١ ) الشورى الآية ١٠ .

( ٢ ) والمعنى : خلق لكم أزواجا من أنفسكم ، ويشهد لهذا القول قوله

تعالى فى سورة الروم الآية ٢١ ( ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ) الآية . وقوله فى سورة الاعراف الآية ١٨٩ ( هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها ) الآية .

( ٣ ) ويشهد لهذا القول ، وهو أن المراد الأصناف قوله تعالى فى سورة

القيامة الآية ٣٩ ( فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ) وقوله فى سورة والنجم الآيتان ٤٥ - ٤٦ وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة اذا تمنى ) .

سورة الشورى الآية . ١

أى أحنافا ، ذكورا وانا (١) . وقوله ( يذروهكم فيه ) (٢) قال الفراء (٣) :  
أى يكثركم به ، وقال مجاهد (٤) : نسلا بعد نسل من الناس والبهائم (٥)  
الى قيام الساعة ، وفى الآية قول وهو أن المعنى لقوله ( يذروهكم فيه )  
أى يخلقكم فى هذا الوجه الذى ذكره (٦) . وقوله ( ليس كمثل شئ )

(١) كما يوضحه قوله تعالى فى سورة الأنعام الآيتان ١٤٣-١٤٤ ( ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل الذكيران هم أم الأنثيين ) الى قوله ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ( الآية .

(٢) الذرء : قال فى القاموس : ذرأ كجمل ، ( يبنى ) خلق ، والشئ : كثره ، ومفه الذرية ١٥/١ واللسان ٧٣/١ وفى الحديث أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذرأ .

(٣) الفراء هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمى امام العربية ، أبو زكريا المعروف بالفراء ، ولد بالكوفة سنة أربع وأربعين ومائة ، ومات سنة سبع ومائتين . بفضية الوعاة ٣٣٣/٢ ، وتاريخ بغداد ١٤٩/١٤ ، انظر تفسيره ، معانى القرآن ٢٢/٣ .

(٤) مجاهد بن جبر المكي المقرئ المفسر أبو الحجاج المخزومي مولى السائب بن أبى السائب أحد الأعلام . ولد سنة احدى وعشرين . ومات وهو ساجد بمكة سنة أربع ومائة .

تقريب التهذيب ٤٢/١٠ ، والطبقات لابن سعد ٤٦٦/٤ .

(٥) ذكر ذلك الطبرى ١١/٢٥ ، والقرطبي ٨/١٦ .

(٦) أنظر القرطبي ٨/١٦ ، ومعالم التنزيل للبهفوى ١١٨/٦ .

ومعنى ( يذروهكم ) يخلقكم ، يقال ذرأ الله الخلق أى أوجد أشخاصهم قال تعالى ( ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ) الأعراف الآية ١٧٩ . وقال تعالى ( وجعلوا لله ما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا ) الانعام الآية ١٣٦ . المفردات فى غريب القرآن للراغب الاصفهاني ١٧٨ .

سورة الشورى ٩-١٦

(١) قال ثعلب (٢) ليس كهوشى\* (٣) ، وزعم كثير من النحويين أن الكاف  
ها هنا زائدة (٤) ومعناه ليس مثله شىء\* (٥) وزعم بعضهم أن لفظة تهامة أنهم  
( يقولون ) أنا كمثلته أو أنت كمثلى أى أنت مثلى وأنا مثلك . وقال  
أهل المعانى (٦) : ولا يستقيم قول من يقول : ليس كمثلته شىء\* أى ليس  
كمثلته مثل لأن فى هذا اثبات المثل ، والله تعالى لا يوصف بالمثل جميل  
وتعالى عن ذلك (٧) وقوله : وهو السميع البصير (٨) ظاهر

- 
- (١) ما بين القوسين س من "م" .  
(٢) ثعلب : أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار الشيبانى مولى همام  
البيهدادى الامام ثعلب امام الكوفيين فى النحو واللغة ، ولد سنة  
٢٠٠ ولازم ابن الاعرابى بضع عشرة سنة . وروى عنه أبو عمر الزاهد  
وجمع ، مات سنة ٢٩١ هـ . بغية الوعاة ١/٣٩٦ .  
(٣) أنظر الطبرى ٩/٢٥ ، والقرطبى ٨/١٦ ، وفتح القدير ٤/٥١٣ -  
٥١٤ ، والبحر المحيط ٧/٥١٠ .  
(٤) أنظر المفضى لابن عمام ٢٣٧ . والألوسى فى كتابه روح المعانى ٢٦/  
١٨ ، والمفردات للراغب ٤٦٢ - ٤٦٣ .  
(٥) ما بين القوسين س من "م" .  
(٦) أنظر فتح القدير ٤/٥١٤ .  
(٧) ما بين القوس س من "م" .  
(٨) الشورى الآية ١١ .

سورة الشورى الآية ١٠-١١

المعنى (١) ، وأنشد وا على القول الأول (٢) :

سعد بن زيد اذا أبصرت مثلهم \* ما ان كمثلهم فى الناس من أحد

قوله تعالى ( له مقاليد السماوات والأرض ) فى المقاليد قولان ، أحد هما

أنها فارسية وهى الأكليد وأحد هما الكيد (٣) . والقول الثانى : وهو الأصح

أنها عربية (٤) ، قال الشاعر فى المقاليد :

فتى لو تنادى الشمس ألقى قناعها \* وألقى القمر السارى لألقى المقاليدا

---

(١) نعم : المعنى كما ذكر السمعاني رحمه الله ، وذلك ، أنه رحمه الله سلفى العقيدة يصف الله بما وصف به نفسه بدون تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل ، وهذه الآية الكريمة هى الأساس فى اثبات الصفات لله تعالى واثبات ما أثبتته لنفسه ، على أساس التنزيه وعدم مشابهة صفات لصفات مخلوقاته ، وهذا عام فى جميع الصفات ، فنثبت منها ما أثبتته تعالى لنفسه ، أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم بدون أن نفرق بين الصفات لأن بابها واحد والموصوف بها واحد على ضوء هذه الآية الكريمة ( ليس كمثل شئ وهو السميع البصير ) ، وهذه هى عقيدة سلف هذه الأمة . والله الموفق .

(٢) لم أقف على قائله ، والبيت ذكره الطبرى ٩/٢٥ ، والماوردى ٣/٥١٣ .

(٣) ذكر ذلك السيوطى فى كتابه : المهدب فيما وقع فى القرآن من المعرب

١٩٥ والطبرى ٩/٢٥ وتفسير مجاهد ٥٧٣ ، وغريب القرآن لابن

قتيبة ٣٨٤ ، والقرطبى ٨/١٦ .

(٤) قال فى اللسان : والمقلد مفتاح كالمفخل ، وقيل : الاقليد معرب ،

وأمله " كئيد " ٣٦٧/٤ .

قال ابن عاشور فى تفسيره : والاقليد ، قيل معرب عن الفارسية ، وقيل :

كلمة يمانية ، وهو ما تقاربت فيه اللغات ٥٤/٢٤ ، وقال الماوردى :

قيل : عربى ، جمع واحده " اقليد " ٥١٣/٣ .

سورة الشورى الآية ١٠ - ١١

واختلف القول في معنى المقاليد ، قال بعضهم : مقاليد السطوات هي  
الأمطار ، ومقاليد الأرض هي أنواع النبات <sup>(١)</sup> . وقيل : مقاليد السماوات  
والأرض هي الميرون فيها <sup>(٢)</sup> . وقيل : ما يحدثه بمشيئة <sup>(٣)</sup> . وفي بعض  
الأخبار عن ابن عمر <sup>(٤)</sup> أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مقاليد السموات  
والأرض : " لا إله إلا الله والله أكبر ، وسبحان الله وبحمده ، واستغفروا الله  
ولا حول ولا قوة إلا بالله ، هو الأول والآخِر والظاهر والباطن بيده الخير  
يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير " ، فمن قالها عصم من إبليس وجنوده <sup>(٥)</sup> .

---

(١) الماوردى في تفسيره ١١٤/١٣ ، والقرطبي ٢٧٤/١٥ ، وزاد المسير

١٩٤/٧

(٢) الماوردى ١١٤/١٣ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، العدي بن أبي عبد الرحمن  
ولد بعد المبعث ببسبر واستصفر يوم أحد ، وهو ابن أربع عشرة سنة  
أحد المكثرين من العديت ، وأكثر الناس اتباعا لآثار النبي صلى الله  
عليه وسلم ، مات في آخر سنة ثلاث وسبعمين .

تقريب التهذيب ١٨٢ .

(٥) العديت ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠٣/٧ ، وقال : رواه ابن أبي  
حاتم ، وقال ابن كثير : غريب جدا ، وفي صحته نظر ، وذكره السيوطي  
في الدر المنثور . والجرح والتمديد لابن أبي حاتم ٣٤٩/١/٤ ،  
وذكره القرطبي ٢٧٤/١٥ ، وعزاه للبيهقي . والماوردى ٥١٤/٣ وهو  
جزء من حديث طويل . وكونه جل وعلا ، له مقاليد السماوات والأرض ،  
أي مفاتيحها ، كناية عن كونه جل وعلا هو المالك لخزائن السماوات  
والأرض وهذه ، وأن ذلك عام في الأمطار ، والنبات وغير ذلك ،

سورة الشورى الآية ١١-١٢

وقوله ( يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ) أى يوسع الرزق على من يشاء ، ويضيق على من يشاء<sup>(١)</sup> . وقوله ( انه بكل شىء عليم )<sup>(٢)</sup> أى عالم قوله تعالى ( شرع لكم من الدين ) أى بين لكم من الدين<sup>(٣)</sup> ، والشرع ، هو البيان ويقال : أنزل لكم وأمركم . وقوله ( ما وصى به نوحا ) أى أمر به نوحا ، ويقال : ان نوحا عليه السلام أول من جاء بتحريم الأمهات ، والأخوات والبنات<sup>(٤)</sup> . ( والذى أوحينا إليك ) ، أى وشرع<sup>(٥)</sup> الذى أوحينا إليك ،

---

==ويدل لذلك قوله تعالى فى سورة الحجر آية ٢١ ( وان من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ) . وقوله فى سورة الصافات الآية ٧ ( ولله خزائن السماوات والأرض ) الآية .

(١) وقد أكد تعالى هذا المعنى وكرره على عباده فى غير آية من كتابه ، قال الله تعالى فى سورة العنكبوت الآية ٦٢ ( الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ، ويقدر له ) وفى سورة الروم الآية ٣٧ ( أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ، ويقدر ) .

(٢) سورة الشورى الآية ١٢ .

(٣) ذكر ذلك الماوردي ٥١٤/٣ ، والطبرى ١٠/٢٥ ، وابن كثير ٧/١٨٢ .

(٤) من المعلوم أنه تعالى بين هنا ما وصى به نوحا ومن ممة من أولى المزم من الرسل فى قوله : " أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه " ويشمل ذلك التوحيد بدون خلاف ، وذكر ابن العربي رحمه الله التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج والتقرب الى الله تعالى بمباح الأعمال ، ومن ذلك تحريم الأمهات والأخوات والبنات ١٦٦٨/٤ ، وأنظر الماوردي ٥١٤/٣ ، والقرطبي ١١/١٦ ، والبهقى والخازن ١١٨/٦ ، وزاد المسير ٢٧٦/٧ .

(٥) أنظر زاد المسير ٢٧٢/٧ فذكر مثل هذا عن الزجاج .

سورة الشورى الآية (١١-١٢)

وقوله ( وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ) أى وما أمرنا به ابراهيم وموسى وعيسى . وقوله ( أن أقيموا الدين ) أى أثبتوا على التوحيد<sup>(١)</sup> ، وقبيل : أقيموا الدين أى استقيموا على الدين ، ويقال أقيموا الدين ( ١٩١/أ ) هو فعل الطاعات وامثال الأوامر وقوله ( ولا تفرقوا فيه ) أى كما تفرقت اليهود والنصارى ، أى آمنوا بالبعث وكفروا بالبعث<sup>(٢)</sup> .

---

( ١ ) أنظر تفسير النسفي ١٠٢/٤ ، وزاد المسير ٢٧٧/٧ ، والخسازن ١١٨/٦ ، وفتح القدير ٥١٥/٤ .

( ٢ ) ويوضح هذا المعنى قوله تعالى فى سورة آل عمران آية ١٠٤ ( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ) وقوله فى الأنعام آية ١٥٣ ( وأن هذا صراط مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ) وقوله فى سورة البقرة آية ٨٥ ( أفترءنون ببعث الكتاب وتكفرون ببعث ) الآية . وقوله تعالى فى سورة الانعام آية ١٥٩ ( ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ) .

وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن افتراق اليهود الى احدى وسبعين فرقة ، وافتراق النصارى الى اثنتين وسبعين فرقة ، وافتراق هذه الأمة الى ثلاث وسبعين فرقة ، وأن الناجية منها واحيدة ، وهى التى كانت على ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه . اللهم اجعلنا من الفرقة الناجية .



سورة الشورى الآية ١٢-١٣

وقوله تعالى ( كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ) أى عظم عند المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد <sup>(١)</sup> ، وهو معنى قوله تعالى ( أجمل الآلهة لها واحدا ان غذا لشيء عجاب ) <sup>(٢)</sup> ، وقوله ( الله يجتبي اليه من يشاء ) أى يستخلى لدينه من يشاء <sup>(٣)</sup> . وقوله ( ويهدى اليه من ينيب ) <sup>(٤)</sup> أى يرشد الى الرجوع من اختار الرشد والانابة <sup>(٥)</sup> . قوله تعالى ( وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ) يعنى اليهود والنصارى <sup>(٦)</sup> . وقوله ( بغيا بينهم ) أى حسدا بينهم <sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) ذكره الطبرى ١٠/٢٥ ، والبنوى ٦/١١٩ ، والقرطبى ١١/١١٠ .  
(٢) سورة " عن الآية ٥ .  
ومن غذا المعنى أيضا قوله تعالى فى سورة الزخرف الآية ٧٨ ( لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون ) .  
(٣) ذكره الطبرى ١١/٢٥ وتفسير مجاهد ٥٧٤ ، " والاجتيا " الاختيار ويوضح هذا المعنى قوله تعالى فى سورة الحج الآية ٧٨ ( وجاهدوا فى الله حتى جهاده هو اجتياكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ) .  
(٤) سورة الشورى الآية ١٣ .  
(٥) كما أوضح ذلك فى قوله تعالى فى سورة الرعد الآية ٢٧ ( قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من أناب ) .  
(٦) كما أخبر تعالى عنهم فى قوله فى سورة البينة الآية ٤ ( وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ) .  
أنظر القرطبى ١٢/١٦٠ .  
(٧) البفس : يطلن على عدة معان ، منها الظلم ، والمعصية ، والزنا ، والحسد ، وهو هنا بمعنى الحسد ، وكذلك قوله فى سورة البقرة الآية ٩٠ ( أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ) الآية .

سورة الشورى ١٣-١٤

وقوله ( ولولا كلمة سبقت من ربك ) قال أهل التفسير : الكلمة التى سبقت من الله ، قوله تعالى ( بل الساعة <sup>(١)</sup> موعدهم ) . وقوله ( الى أجل مسمى لقضى بينهم ) أى لفصل <sup>(٢)</sup> بينهم الأمر فى الحال ( وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم ) أى من الذين تقدموا <sup>(٣)</sup> . وقوله " أورثوا " أى أعطوا وقوله ( لفى شك منه مريب ) <sup>(٤)</sup> ظاهر الصنى قوله تعالى ( فلذلك فادع ) أى فالى هذا فادع ، وهو التوحيد وذكر النحاس <sup>(٥)</sup> أن فى الآية تقد يما وتأخيرا ، ومعناه : كبر على المشركين ما تدعونهم اليه فلذلك فادع ،

---

(١) سورة القمر الآية ٤٦ . انظر القرطبي ١٦/١٢ ، والبحر

المحيط ٧/٥١٢ .

(٢) فتح البيان ٨/٣٦٢ .

(٣) أعنى من اليهود والنصارى المختلفين فى الحق . وقال جماعة : معنى

من بعدهم ، من قبل مشركى مكة وهم اليهود والنصارى ، وقيل المراد

كفار المشركين من العرب الذين أورثوا القرآن من بعد ما أورث أهل

الكتاب كتابهم .

(٤) الشورى الآية ١٤ .

(٥) النحاس : هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادى

النحوى المصرى ، وعرف بابن النحاس ، وعرف بالصفار ، والنحاس

والصفار بمعنى واحد نسبة لمن يعمل فى النحاس ، مات سنة ٣٣٨ بمصر

غرقا فى النيل . انظر بغية الوعاة ١/٣٦٢ ، ووفيات الأعيان

١/٩٩ - ١٠٠ ، وهسن المحاضرة للسيوطى ١/٥٣١ ، ونزهة الألباء

لابن الأنبارى ٢١٧-٢١٨ ، انظر ترجمته فى كتابه اعراب القرآن

١/١١ - ٢٤ .

الشورى الآية ١٣ - ١٤

الى ذلك فادع ، وقد يذكر اللام (١) بمعنى الس . قال الشاعر (٢) :

أوحى<sup>(٣)</sup> لها القرار فاستقرت ،

أى أوحى اليها . وقوله (واستقم كما أمرت ) قد بينا (٤) . وقوله ( ولا تتبع

أهواءهم ) أى أهواء الكفار . وقوله ( وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب )

أى التوراة والانجيل والقرآن وسائر الكتب (٥) . وقوله ( وأمرت لأعدل بينكم )

أى لأقضى بينكم بالعدل (٦) . وقوله ( الله ربنا وربكم ) أى خالقنا وخالقكم .

---

(١) أنظر كتاب النحاس فى اعراب القرآن ٣ / ٥٤ .

(٢) هو المعجاج . واسمه عبد الله بن ربيعة بن لبيد بن صخر السمدى من

بنى مالك ، من بنى تميم كنيته أبو الشمثاء ، والشعثاء ابنته سمى

المعجاج لقوله : " حتى يمج عندهما من عجمجا " . ويعتبر هو وابنه

روبة أفصح رجاء الاسلام وكانا من رواة الحديث ، وكان المعجاج

يهاب جريرا ويخاف هجاءه فيتردد عليه . اتصل بكثير من خلفاء

بنى أمية وولا تهم ومدحهم ولم يبلغ فى شعره مبلغ ابنه .

معجم الشعراء فى لسان العرب ٢٧٤ - ٢٧٥ ، والاعلام للنزكى

٢١٧ / ٤ .

(٣) أنظر د يوانه ٢٦٦ .

(٤) بينه فى سورة هود الآية ١١٢ ( فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ) الآية .

(٥) كما قال تعالى فى سورة البقرة الآية ١٣٦ ( قولوا آمنا بالله وما أنزل

اليها وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما

أوتى موسى وعيسى ) الى قوله ( لا نفرق بين أحد منهم ونحن لله

سالمون ) .

(٦) كما أمره الله فى قوله فى سورة الطائفة الآية ٤٩ ( وأن احكم بينهم

بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ) .

سورة الشورى الآية ٤ (١٥)

وقوله ( لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ) أى لنا جزاء أعمالنا ولكم جزاء أعمالكم (١) .  
وقوله ( لا حجة بيننا وبينكم ) أى لا حجة (٢) بيننا وبينكم ، وقد كان من  
حجتهم أنهم قالوا : نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم . ومعنى قوله :  
( لا حجة بيننا وبينكم ) أى لا حجة لكم ، لأن الله تعالى قد أحض حجتكم  
وإذا أحض حجتكم لا تبقى بينهم (٣) وبين المؤمنين حاجة . وقوله :  
( الله يجمع بيننا ) يعنى يوم القيامة . وقوله ( واليه المصير ) (٤) أى واليه  
المرجع . قوله تعالى ( والذين يحاجون فى الله ) أى يخاضعون فى الله  
وقد بيننا حجتهم التى تعلقوا بها (٥) ، والمخاصمة فى الله أنهم كانوا  
يقولون نعمن أولى بالله منكم ، وهو معنى قوله تعالى ( هذا ان خصمان  
اختصموا فى ربهم ) (٦) وقوله ( من بعد ما استجيب ليه ) ،

---

(١) كما قال تعالى فى قوله فى سورة يونس الآية ٤١ ( فان كذبوا فقل لسى

على ولكم عظمكم أنتم برئون مما أعلم وأنا برىء مما تعلمون ) . وقوله فى

سورة الكافرون الآية ٦ ( لكم دىنكم ولى دىن ) .

الطبرن ١٩/٢٥ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ .

(٢) حاجة فى " م " .

(٣) البحر المحيط ٥١٣/٧ ، والألوسى ٢٥/٢٥ .

(٤) الشورى آية ١٥ .

(٥) ذكر ذلك عند قوله تعالى ( لا حجة بيننا وبينكم ) الآية . حيث قالوا

أعنى أهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم . انظر الطبرن

١٣/٢٥ ، والدر المنثور ٤/٦ ، والبغوى والخازن ١١٩/٦ .

(٦) سورة الحج الآية ١٩ .

سورة الشورى الآية ١٥-١٦

أى من بعد ما استجاب المؤمنون<sup>(١)</sup> للرسول صلى الله عليه وسلم . وقوله :  
( حاجتهم داعضة )<sup>(٢)</sup> أى باطلة ، وقوله ( عند ربهم وعليهم غضب ولهم  
عذاب شديد )<sup>(٣)</sup> قد بينّا<sup>(٤)</sup> من قبل ، فان قيل : قد قال من بعد  
ما استجيب له . فأى معنى لاستجابة الناس له فى هذا المحلل ،

---

( ١ ) أنظر البغوى والخازن ١١٩/٦ . وذكر القرطبى عن قتادة أن اليهود  
والنصارى قالوا : نبينا وكتابنا قبل كتابكم . . . الخ ١٤/١٦ ، ومرجع  
الضمير فى ( له ) يجوز أن يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما  
ذكر السمعانى ، ويجوز أن يكون عائداً لله عز وجل أى بالتوحيد المرجع  
السابق .

( ٢ ) ( داعضة ) أى باطلة ، يقال : دحضت حجته دحوضاً أى بطلت ،  
والادحاض الازلاق ومكان دحض ، ودحض أيضاً بالتحريك زلق ،  
ودحضت رجله تدحض دحضا زلقت . ودحضت الشمس عن كبد السماء  
زالت . القاموس ٣٣٠/٢ ، واللسان ٨/٩ ، والمفردات للراغب ١٦٥ .  
( ٣ ) الشورى آية ١٦ .

( ٤ ) قد بينه فى سورة النساء الآية ١٢٣ عند قوله تعالى ( ليس بأمانىكم  
ولا أمانى أهل الكتاب ) الآية . فذكر السمعانى رحمه الله حاجتهم ،  
" قال مسرون : ليس بأمانىكم أيها المسلمون ، ولا أمانى أهل الكتاب ،  
وهم اليهود والنصارى ، وقال مجاهد : أراد بقوله ليس بأمانىكم ،  
شركى العرب ، ولا أمانى أهل الكتاب ، الذى أن قال : قال اليهود :  
نحن أولى ، لأن دينا أقدم ، وكتابنا أقدم . وقالت النصارى :  
نحن أولى ، لأننا على دين عيسى ، وهو روح الله ، وكلمته ، وكان يحىي  
الموتى ، وقال المسلمون : نحن أولى ، لأن نبينا خاتم النبيين وكتابنا  
ناسخ . . . الخ . فأنزل الله الآية وقد أطال رحمه الله .

سورة الشورى الآية ١٥-١٦

وهجتهم واحضة سواء استجاب له الناس أو لم يستجيبوا له ؟ والجواب أن الكفار<sup>(١)</sup> ظنوا أن أمر محمد سيزول عن قريب ويعود ( الأمر ) ( ١٩١ / ب )<sup>(٢)</sup> الى ما هم عليه وأن الناس لا يستجيبون له ، ولا يدخلون في دينه ، فذكر من بعد ما استجيب له ، أي قد استجاب له الناس وبطل ظنكم أن أمره يزول عن قريب ، وهذا أحسن فائدة<sup>(٣)</sup> .

وفيه قول آخر أن قوله ( من بعد ما استجيب له ) أي من بعد ما استجاب الله بما طلب<sup>(٤)</sup> من الظهار المعجزات عليه ، وعن بعضهم أن المحاكمة بالباطل هي نصره الاعتقاد الفاسد ، ثم نصره الاعتقاد الفاسد تكون على وجهين

---

( ١ ) هذا على أن الذين هاجوا في الله المشركون ، وقيل : ان الذين هاجوا في الله وأدحض حججتهم : اليهود والنصارى ذكره قتادة ، ومهاجرتهم قولهم : نبينا قبل نبيكم ، وكتابنا قبل كتابكم ، وكانوا يرون لأنفسهم الفضل بأنهم أهل كتاب ، وأنهم أولاد الأنبياء ، ولذا كان المشركون يقولون ( أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا " .

انظر القرطبي ١٤ / ١٦ ، وقد سبق مثل هذا عنه قريبا . وزاد

المسيرو ٢٧٩ / ٢ .

( ٢ ) ما بين القوسين س من " م " .

( ٣ ) قال القرطبي : قال مجاهد : من بعد ما أسلم الناس . وهو " لا " .

قد توهموا أن الجاهلية تعود ١٤ / ١٦ ، وهذا أولى من كون المحاكمة بين النبي صلى الله عليه وسلم واليهود والنصارى لأن السورة مكية ، وأكثر الخصام بين النبي صلى الله عليه وسلم وأهل مكة في القرآن المكي .

( ٤ ) ذكر هذا القول الماوردى ٥١٧ / ٣ .

سورة الشورى الآية ١٤ / ١٦

بايراد شبهة ومدافعة حجة من غير حجة<sup>(١)</sup> . قوله تعالى ( الله الذى أنزل الكتاب بالحق ) أى أنزل القرآن<sup>(٢)</sup> بالأمر والنهى والثواب والعقاب . وقوله ( والميزان ) أى العدل ميزاننا له لأن الميزان يكون يناصر<sup>(٣)</sup> الناس فيما بينهم . وقيل : هو الميزان نفسه<sup>(٤)</sup> ، ومعنى الانزال أن الله تعالى أنزل الحديد من السماء ومن الحديد لسان الميزان<sup>(٥)</sup> .

---

( ١ ) وهذه الأقوال كلها محاجة بالباطل ، وداخضة على كل حال كما قال تعالى ( حجتهم داخضة ) .

( ٢ ) مشى السمعاني على أن المراد بالكتاب هنا القرآن فقط ، وكذلك صاحب زاد المسير ٢٨٠ / ٧ ، والطبرى ١٣ / ٢٥ ، وذكر القرطبي أن ذلك عام فى جميع الكتب المنزلة ، القرآن وغيره ١٥ / ١٦ . وكذلك ابن كثير ١٨٤ / ٧ ، وانظر فتح البيان ٣٦٥ / ٨ ، والمصوم أولى من الخصوع . والله أعلم .

( ٣ ) عرى هذا القول لابن عباس وقتادة والجمهور . انظر زاد المسير ٢٨٠ / ٧ والقرطبي ١٥ / ١٦ . ويوضح هذا المعنى قوله تعالى فى سورة الحديد الآية ٢٥ ( لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ) . وقال ( والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطفوا فى الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ) سورة الرحمن الآية ٦ - ٩ .

( ٤ ) انظر القرطبي ١٥ / ١٦ وفتح البيان ٣٦٥ / ٨ ، وآية الرحمن وهى قوله : والسماء رفعها ووضع الميزان ، الآيات ، تدل على أنه الميزان نفسه ، لأن الله عبر بوضع ، وعبر بأنزل فى سورة الشورى ، والحديد ، والرحمن .

( ٥ ) الصنجة : قال فى اللسان : ومنجدة الميزان ، ومنجته ، فارسى معرب ١٣٦ / ٣ ، والقاموس ١٩٥ / ١ ، مادة " السنج " والمراد به تساوى كفتى الميزان التى يوزن بهما الأشياء . والله أعلم .

سورة الشورى الآية ١٧

وقوله ( وما يدريك لعل الساعة قريب ) (١) ، فان قيل : لم لم يقل " قريبة " والساعة مؤنثة ؟ ، والجواب أن تأنيث الساعة ليس بحقيقى ، لأنها بمعنى الزمان والوقت ، ويجوز أن تكون الساعة ، بمعنى البعث والنشور ، فتكون الكناية راجعة الى المعنى (٢) ، وقوله ( يستمجل<sup>(٣)</sup> بها الذين لا يؤمنون بها ) فى التفسير أن الكفار كانوا يأتون النبى صلى الله عليه وسلم ويسألونه عن الساعة متى تكون ، ويقولون : هلا سألت ربك أن يقيمها الآن ؟ (٤)

(١) الشورى الآية ١٧ .

(٢) عزرا القرطبى هذا القول للزجاج ، وقال الكسائى ( قريب ) نعمت ينمت به المذكر والمؤنث .

قال الله تعالى ( ان رحمة الله قريب من المحسنين ) سورة الأعراف الآية ٥٦ . وقال الشاعر :

وكنا قريبا والد يارب عيدة \* فلما وعلنا نصب أعينهم غبنا  
أنظر القرطبى ١٥/١٦ ، وفتح البيان ٣٦٥/٨ ، واعراب القرآن للنحاس ٥٦/٣ ، والماوردى ٥١٧/٣ .

(٣) ما بين القوسين س من " م " .

(٤) واستمعوا لهم للساعة هذا لاستعدادهم لقيامها تكديبا بها ، وما يترتب عليها من عذاب . وقد تكرر هذا منهم ، كلما خوفهم النبى صلى الله عليه وسلم ان تمادوا على الكفر والطغيان ، وبين الله هذا المعنى فى آيات كثيرة من ذلك قوله تعالى فى سورة الرعد الآية ٦ ( ويستمعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلثة ) ، وقوله فى الحج الآية ٤٧ ( ويستمعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده ) ، وقوله فى المنكوت الآية ٥٣ - ٥٤ ( يستمعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب ) الذى قوله ( وان جهنم لمحيطة بالكافرين ) وقوله فى سورة الأنفال الآية ٣٢ ( وان قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ) . ومثل هذا كثير .



سورة الشورى الآيات ١٧-١٨

وكان بعضهم يقول : اللهم من كان منا على الباطل ، فأقم عليه القيامة الساعة  
فأنزل الله تعالى هذه الآية ( ، وقوله ) يستعجل بها الذين لا يؤمنون  
بها ( وكان استعجالهم بها على طريق الاستبعاد لقيامها تكديبا بها ،  
( وقوله )<sup>(١)</sup> ، ( والذين آمنوا مشفقون منها ) أى خائفون وجلون منها ،  
وخوفهم من المحاسبة الموعودة والجزاء الواقع على الأعمال<sup>(٢)</sup> . وقوله :  
( ويعلمون أنها الحق ) أى أنها قائمة لا محالة ، وقوله : ( ألا ان الذين  
يطرون فى الساعة ) أى يشكون فيها ، وقيل : يختلفون فيها اختلاف  
الشاكين<sup>(٣)</sup> .

---

(١) ما بين القوسين س من " م " .

(٢) ذكر ذلك الطبرى ١٣/٢٥ ، والسقرطى ١٦/١٦ ، وزاد المسير  
٢٨٠/٧ .

ويدل لخوف المؤمنين هذا من قيام الساعة ، وما يترتب على ذلك  
من جزاء قوله تعالى فى سورة المؤمنون الآية ٦٠ ( والذين يؤتسون  
ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون ) الآية .  
وقوله فى سورة الأنبياء الآية ٤٩ ( الذين يخشون ربهم بالغيب وهم  
من الساعة مشفقون ) .

(٣) أنظر زاد المسير ٢٨٠/٧ ، وفتح القدير ٥١٧/٤ .

ويد لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة الدخان الآية ٨ ( بل عمى  
شك يلعبون ) الآية . وقوله فى سورة النمل الآية ٦٦ ( بل اذك  
علمهم فى الآخرة بل عم فى شك منها بل عم منها عمون ) .

سورة الشورى الآية ١٨

وقوله ( لغي ضلال بعيد ) (١) أى ( فى ) (٢) خطأ طويل (٣) . قوله  
تعالى : ( الله لطيف بعباده ) أى بارحقوقهم رحيم بهم ، ويقال : معنى  
اللطيف ما هنا الرزق أى لا يهلكهم جوعاً بل يوزقهم . وقال بعض أهل  
العلم : ان المعنى بعباده فى كل موضع ذكره ، هم المؤمنون خاصة (٥) ،  
والهباء للذخافة ، وباء التخصى توجب هذا وتقتضيه .

( ١ ) الشورى الآية ١٨ .

( ٢ ) ما بين القوسين من " م " .

( ٣ ) الضلال معانبه كثيرة ، منها " الخطأ " كما ذكر السمعاني رحمه الله  
ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة الفرقان الآية ٤٤ ( انهم  
الا كالأنعام بل هم أغل سبيلا ) أن أخطأ طريقا . وقوله فى سورة  
النساء الآية ١٧٦ ( يبين الله لكم أن تضلوا ) يعنى تخطئوا فى قسمة  
الموارث . والله أعلم .

( ٤ ) قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : هفوا بهم . وقال عكرمة :  
باربهم . وقال السدى : رفيق بهم . ذكر هذا البيهقى والخازن  
١٢٠/٦ ، والقرطبي ١٦/١٦ ، واللسان ٢٠٤/٢٠ .

( ٥ ) ذكر القولين ابن الجوزى فى زاد السير ، أهدهما وافق فيهما  
السمعاني رحمه الله بأن عدا غاص بالمؤمنين ، والقول الآخر أنه  
عام فى كل العباد سلمهم وكافهم ، ويدل للعموم قوله تعالى فى  
سورة هود الآية ٦ ( وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ويعلم  
مستقرها ) الآية . وقال مقاتل : لطيف بالبر والفاجر . القرطبي  
١٦/١٦ ، وهمل الآية على العموم أولى ، بدليل آية هود الستى  
ذكرنا . والله أعلم .

سورة الشورى الآية ١٨-١٩

وقوله ( برزق من يشاء وهو القوى العزيز )<sup>(١)</sup> أن القوى فى نصرته المؤمنين  
وقيل : فى القدرة على إيصال الرزق اليهم . وقوله ( العزيز ) أى الغالب  
الذى لا يغلب . قوله تعالى ( من كان يريد حرث الآخرة ) أى يمسك  
للآخرة ومنه قول عبد الله بن عمرو ، وقيل : عبد الله بن مسعود : أحسرت  
لديك كأنك تعيش أبداً واحسرت لاخرتك كأنك تموت غدا<sup>(٢)</sup> . وقوله :  
( نزل له فى حرثه ) أى نضاعف له فى الحسنات<sup>(٣)</sup> . وعن قتادة : أن الله  
تعالى يعطى الدنيا بعمل الآخرة ، ولا يعطى الآخرة بعمل الدنيا<sup>(٤)</sup> ،

---

(١) سورة الشورى الآية ١٩ .

(٢) ذكر هذا الأثر الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة .  
وقال : انه لا أصل له مرفوعاً ، وان اشتهر على ألسنة الناس فى  
الأزمنة المتأخرة ، ويقول : انه وجد له أصلاً موقوفاً رواه ابن قتيبة  
فى غريب القرآن ٤٦/١ .  
وانظر القرطبي ، فقد ذكره عن ابن عمر ١٨/١٦ ، والقرطبي لابن  
مطرف الكتانى ١٢٠ .

(٣) أنظر الطبرى ٢٥/٢١ ، وابن كثير ٧/١٨٦ ، ويدل لهذا المعنى  
قوله تعالى فى سورة الأنعام الآية ١٦٠ ( من جاء بالحسنة فله عشر  
أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ) .

(٤) ذكره الطبرى عن ابن زيد ٢٥/٢١ ، والماوردى ٣/٥١٧ ، عن  
قتادة ، والقرطبي ١٨/١٦ .

سورة الشورى الآية ٩ (١-٢٠)

فهذا قول ثان في معنى الآية . والقول الثالث : أن معنى الآية ( ١ / ١٩٢ )  
ترد له في حركته أى نعمته ( ونوفقه )<sup>(١)</sup> على زيادة الطاعات والاستكثار  
منها<sup>(٢)</sup> ، وقوله ( ومن كان يريد حرث الدنيا ) أن عمل الدنيا  
( نواته منها ) . أى على ما نشاء ونريد ، على ما قال في آية أخرى ( من كان  
يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد )<sup>(٣)</sup> وقيل : نواته منها  
بقدر ما قسم له . وقوله ( وما له في الآخرة من نصيب )<sup>(٤)</sup> ، هذا فيمن لم  
يحمل الا للدنيا ، فأما من عمل للدنيا والآخرة ، فيجوز أن يؤتاه الله الدنيا  
والآخرة<sup>(٥)</sup> . قوله تعالى ( أم لهم شركاء ) أى بل لهم شركاء .

---

( ١ ) ( ونرزقه ) فى " م " بدل " ونوفقه " .

( ٢ ) ويدل لهذا القول قوله تعالى فى سورة العنكبوت الآية ٦٩ ( والذين  
جاهدوا فىنا لنهدىهم سبلنا وان الله لم يحم المحسنين ) وقوله فى  
سورة النحل الآية ٩٧ ( من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن  
فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ) .  
وهذه الأقوال لا يكذب بعضها بعضا ، وليس بينها تعارض . والله  
أعلم .

( ٣ ) سورة الاسراء الآية ١٧ ( من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها  
ما نشاء لمن نريد ) الى قوله ( كلاً نمد عمولاً وهو لا من عطاء ربك )  
الآية .

( ٤ ) سورة الشورى الآية ٢٠ .

( ٥ ) ويوضح هذا المعنى قوله تعالى فى سورة القصص الآية ٧٧ ( وابتغ  
فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما  
أحسن الله اليك ) الآية . وقوله صلى الله عليه وسلم : إنما الأعمال  
بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى . . . . الحمد لله . المتفق عليه .

سورة الشورى الآية ٢٠-٢١

وقوله ( شرعوا لهم من الدين ) أى وضعوا . وقوله ( ما لم يأذن به الله ) ،  
( ٢ )  
أى لم يأمر به الله ( ١ ) . وقوله ( ولولا كلمة الفصل ) أى ما أخر لهم من العذاب  
( لقص بينهم ) أى لفصل الأمر بينهم فى الحال . وقوله ( وان الظالمين لهم  
عذاب أليم ) ( ٣ ) أى شديد .

( ١ ) كما فى حديث عدنان بن منبه ، حينما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول ( اتخذوا أخبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ) الآية ٣١ من  
سورة براءة .

فقال عدى : انهم لم يعبدوهم ، فقال : بلى ، انهم همروا عليهم  
الحلال وحلّلوا لهم الحرام فاتبعوهم ، فذلك عبادتهم اياهم . انظر  
الترمذى كتاب التفسير سورة التوبة ٢٧٨ . وهكذا يكون تشريعهم لهم  
بما لم يأذن به الله . قال تعالى فى سورة الانعام الآية ١٢١ ( وان  
الشياطين ليوجهون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطمعتموهم انكم  
لشركون ) . وما شرع لهم شياطينهم من الجن والانس من تحريم  
ما همروا عليهم ، ما قس الله فى قوله فى سورة المائدة الآية ١٠٣  
( ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين  
كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ) .

( ٢ ) كلمة الفصل : هى القضاء السابق بتأجيل الجزاء يوم القيامة ، وقد سماه  
الله تعالى يوم الفصل فى عدة آيات من كتابه ، كقوله تعالى فى سورة  
الدخان الآية ٤٠ ( ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين ) . وقوله فى  
الصافات الآية ٢٠ ( هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون ) . وقوله فى  
سورة النبأ الآية ١٧ ( ان يوم الفصل كان ميقاتا ) . وقوله فى المرسلات  
الآية ١٣ ( وانا الرسل أقتت لأى يوم أجلت ليوم الفصل ) الآية . وقال  
تعالى فى سورة القمر الآية ٤٦ ( بل الساعة موعدهم ) .

( ٣ ) الشورى الآية ٢١ .

سورة الشورى الآية (٢١-٢٢)

- قوله تعالى ( ترن العالمين مشفقين ما كسبوا ) أى خائفين وجلين (١) .  
وقوله ( وهو واقع بهم ) ومعناه أن العذاب الذى يخافونه نازل بهم ، وهذا  
يوم القيامة (٢) . وقوله ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات )  
أى البساتين (٣) . وقوله ( لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير )  
أى العظيم . قوله تعالى ( ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات ) أى هذا الذى يبشر الله عباده .

- 
- (١) الاشفاق الخوف و الوجع . القاموس ٣ / ٢٥٠ ، واللسان ١٢ / ٤٦ .  
(٢) كما قال الله تعالى فى سورة سأل سائل الآية ١ ( سأل سائل  
بمعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ) الآية . وقوله فى الطور  
الآية ٧ ( ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع ) .  
(٣) الروضة : الجنة ، والرياض الجنان ، قال تعالى فى سورة البروم  
الآية ١٥ ( فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة  
يحبرون ) .  
قال الأعشى :

ما روضة من رياض الحزن معشية

خضراء جاد عليها مسبل هطل

(٤) سورة الشورى الآية ٢٢ .

سورة الشورى الآية ٢٢

وقوله ( قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ) فيه أربعة أقوال  
أظهرها وأشهرها ، أن ممناه لا أسألكم الا أن تودونى لقرايتى منكم (١) .  
وقيل : تصلوا القرابة التى بينى وبينكم بالاستجابة لى ما أدعوكم اليه ،  
وتكنوا عنى أذاك ، وهذا قول ابن عباس أورد ، البخارى عنه فى الصحيح  
على لفظ مملوم مقبول (٢) ، وهو قول طاووس (٣) ، ومجاهد ، وقتادة ،

---

(١) ذكر هذا القول ابن كثير فى تفسيره ، وعزاه للطبرانى ٢٧٧/٧ ،  
والقرطبى ٢١/١٦ ، والماوردى ٥١٨/٣ ، والطبرى ٢٣/٢٥ ،  
والصنعى ، الا أن تودونى لقرايتى فتحفظونى ، والخطاب لقريش  
خاصة ، والقربى قرابة العصوية والرحم ، فكأنه قال : احفظونسى  
للقرابة ان لم تتبعونى للنهوة .

فتح البارى ٥٦٤/٨ ، لأنه سلى الله عليه وسلم ، لم يكن بطن  
من قريش الا وبينهم وبينه قرابة .

(٢) انفرد به البخارى فى تفسير سورة الشورى ١٦٢/٦ وذكره الترمذى  
فى كتاب التفسير سورة الشورى ٣٧٧/٥ .

(٣) طاووس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري أدرك خمسين  
من الصحابة ، قال ابن حبان : كان طاووس من عباد أهل  
اليمن ، وسادات التابعين رحمه الله . مات سنة مائة وست بمكة .  
تهذيب التهذيب ٨/٥ ، وطبقات الحفاظ للسيوطى ص ٣٤ ،  
وطبقات القراء لابن الجزرى ٣٤١/١ .

سورة الشورى الآية ٢٢

( وعامة المفسرين ) قال قتادة : كانت قريش تصل الأرحام فطلب منهم

النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلوا القرابة التي بينه وبينهم ، وألا يقطعوها .<sup>(٢)</sup>

وعن ابن عباس قال : ما من بطن من بطون قريش الا ولسول الله صلى الله

عليه وسلم فيهم قرابة ، فسألهم أن يصلوها .

والقول الثاني ما حكى عن الحسن البصرى ، أنه قال : لا أسألكم عليه

أجرا الا المودة في القربى ، معناه أن تتوددوا الى الله بما يقربكم اليه

من العمل السالح<sup>(٣)</sup> .

والقول الثالث : ما حكى عن الضحاك أن الآية منسوخة بقوله ( قل

ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الا على الله )<sup>(٤)</sup> ، وهذا القول

غير مرضى عند أهل المعانى<sup>(٥)</sup> ، لأن قوله ( الا المودة في القربى )

---

(١) ( وعليه قول المفسرين ) في " م " .

(٢) ذكر هذا الماوردى ٥١٨/٣ ، وابن كثير ١٨٨/٧ ، والطبري

٢٥/٢٥ ، والقرطبي ٢١/١٦ .

(٣) ذكر هذا القول الطبري ٢٥/٢٥ ، والماوردى وعزاء للحسن وقتادة

٥١٨/٣ ، والبنوى والخازن ١٢١/٦ ، وعلى هذا القول ، فالقربى

بمعنى القرية الى الله . وذكره القرطبي ٢٢/١٦ .

(٤) سورة سبأ الآية ٤٧ .

(٥) ما ذكره الضحاك من النسخ ، قاله أيضا الحسين بن فضل ، ورواه

جبير عن الضحاك عن ابن عباس ، ذكره هذا القرطبي ٢٢/١٦ ،

والبنوى ١٢١/٦ .



الشورى الآية ٢٢

ليس باستثناء صحيح ، حتى يكون مخالفا لقوله ( ان أجرى الا على الله )  
بل هو استثناء منقطع<sup>(١)</sup> . ومعناه ، قل لا أسألكم عليه أجرا ، أى مالا ،  
وتم الكلام و " معنى "<sup>(٢)</sup> قوله ( الا المودة فى القربى ) لكن صلوا قرابتي  
بالاستجابة " لى "<sup>(٣)</sup> أو تكفوا أذاكم عنى .

---

( ١ ) وكون هذا القول غير مرضى عند أهل المعانى ، لأن القول الصحيح  
أن الاستثناء منقطع وعليه فلا اشكال فى الآية ولا داعى للنسخ  
لعدم التعارض . وكونه صلى الله عليه وسلم لم يطلب أجرا على  
التبليغ لا هو ولا الأنبياء من قبله جاء فى عدة آيات من كتاب الله ،  
كقوله فى سورة ( ع ) الآية ٨٦ ( قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا  
من المتكلفين ) .

وقال فى سورة الطور الآية ٤٠ ( أم تسألهم أجرا فهم من مغرم  
مثقلون ) . وقال عن نوح وهود وعالمح ، ولوط ، وشعيب عليهم  
السلام فى سورة الشعراء الآية ١٢٧ ( وما أسألكم عليه من أجر أن  
أجرى الا على رب العالمين ) والآية ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠ .

والذى يترجح عندى المقول الأول ، وهو أن المراد بالقرابة قرابته  
صلى الله عليه وسلم من قريش كما ذكر البخارى عن ابن عباس .  
وهكذا رجح الطبرى أيضا ٢٥ / ٢٦ .

( ٢ ) ما بين القوسين س من " م " .

( ٣ ) ما بين القوسين س من " م " .

الشورى الآية ٢٢ .

وفى بعض التفاسير أن أهل الجاهلية لما علموا جد النبى صلى الله عليه وسلم ظنوا أنه يطلب مالا ، فجمعوا له شيئا من أموالهم ، وقالوا : نمطيك هذا المال وكف عما أنت عليه ، فأنزل الله الآية على المسمى الذى قدمنا <sup>(١)</sup> . والقول الرابع : ما روى فى بعض الخرائب (١٩٢/ب) من الروايات برواية سميد بن جبير <sup>(٢)</sup> عن ابن عباس ، أن معنى قوله ( الا المودة فى القربى ) أن تودوا أقربائى وتحبوهم <sup>(٣)</sup> . وهكى بعضهم أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه وعن معنى القربى ، فقال :

(١) ذكر الواحد فى أسباب النزول ما قاله المشركون فى هذا قال : قال قتادة : اجتمع المشركون فى مجمع لهم ، فقال بعضهم لبعض : أترون محمدا " عليه الصلاة والسلام " يسأل على ما يتعاطاه أجرا ، فأنزل الله هذه الآية . وذكر الألوسى فى تفسيره أن قريشا جمعوا له مالا وأرادوا أن يرشوه على أن يسدك عن سب آلهم فلم يفصل ونزلت ٣٠/٢٥ ، وذكره أيضا القرطبي ٢٤/١٦ ، والبحر المحيط ٥١٦/٧ .

(٢) سميد بن جبير الأسدى مولى لهم الكوفى ثقة ثبت فقيه من الثالثة ، روايته عن عائشة وأبى موسى مرسله . قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين .

تقريب التهذيب ص ١٢٠ ، ووفيات الأعيان ٢٦١/٢ .

(٣) ذكر ابن كثير فى تفسيره ما يقرب من هذا قال : وقول ثالث ، وهو ما حكاه البخارى وغيره رواية عن سميد بن جبير ، ما معناه أنه قال : معنى ذلك أن تودونى فى قرابتى أى تحسنوا اليهم وتجروهم . وقال الحافظ بن حجر فى الفتح بعد أن ساق رواية سميد بن جبير الى ابن عباس ، قال : لما نزلت ، قالوا يارسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم الحديث واسناده ضعيف ، وهو ساقط لمخالفته الحديث الصحيح ٥٦٤/٨ .

الشورى الآية ٢٢-٢٣

على وفاطمة وولد هما ، وهذا أغرب الأقاويل وأضعفها (١) . وقوله ( ومن  
(٢) يقترب حسنة ) أى يكتسب حسنة ، أى طاعة ( نزل له فيها حسنا )  
أى نضاعف الحسننة . وقوله ( ان الله غفور شكور ) (٤) أى غفور للكثير  
من الذنوب ، شكور للميسير فى الطاعات . قوله تعالى ( أم يقولون افتري  
على الله كذبا ) أى يقول على الله ما لم يقله ولم ينزله . وقوله ( فان يشأ  
الله يختم على قلبك ) أى ينسبك القرآن حتى لا تذكر منه حرفا (٥) .

(١) وجه غرابة هذا القول أن السورة مكية ، ولم يكن ان ذاك لفاطمة  
رضى الله عنها أولاد فان عليا لم يتزوجها الا فى السنة الثانية من  
الهجرة . وما رواه ابن أبى حاتم أنه لما نزلت هذه الآية ، قالوا  
يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم ؟ فقال : فاطمة  
وولدها رضى الله عنهم ، فان فى اسناده شيئا يشبهها ، وهو حسين  
الأشقر فلا يقبل خبره فى هذا المحل . انظر تفسير القاسمى المسمى  
محاسن التأويل ١٤ / ٣٠٧ .

(٢) الاقتراف قشر اللحم عن الشجر والجلدة عن الجرح ، وما يؤخذ منه  
قرف ، واستمير للاكتساب حسنا كان أوسيثا . المفردات للراغب  
ص ٤٠١ .

(٣) ما بين القوسين س من " م " .

(٤) الشورى الآية ٢٣ .

(٥) ذكره الماوردى ، وعزاه لقتادة ، ٣ / ٥١٨ ، وابن كثير ٧ / ١٦١ ،  
والطبرى ٢٥ / ١٨ . قال تعالى فى سورة العاقبة الآيات ٤٠-٤٧  
( ولو تقول علينا بمض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا  
منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين ) الآيات .

الشورى الآية ٢٤

قاله قتادة . والقول الثانى : يختم على قلبك أى يربط بالصبر على أذاهم<sup>(١)</sup>،  
وهذا قول مصروف أورده الفراء والزجاج<sup>(٢)</sup> ، " وغيرهما " <sup>(٣)</sup> . وقوله  
( ويح الله الباطل ) قيل : هذا ابتداء كلام ، ومعناه ويمحو الله  
الكفر ويزيله . وقوله ( ويحق الحق بكلماته ) أى ينصرد بينه بالمعجزات  
التي يظايرها<sup>(٥)</sup> . وقيل : بتحقيق وعده ، وقيل : بنصرة رسوله باظهار  
دينه على الدين كله . وقوله : ( انه عليم بذات الصدور )<sup>(٦)</sup> ،

- 
- (١) ذكره الما وردى وعزاه لمقاتل ٥١٨/٣ ، والبغوى والخازن ١٢٣/٦  
والقرطبى ٢٥/١٦ .
- (٢) الزجاج هو أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السرى بن سهيل ،  
غلب عليه اسم الزجاج فهو لقب مهنته ، لأنه كان أول حياته يحترف  
خراطة الزجاج . ولد سنة احدى وأربعين ومائتين . وتوفى سنة  
٣١١ هـ بفقية الوعاة ٤١١/١ ، والفهرست لابن النديم ٩٠ .
- (٣) ما بين القوسين س من " م " .
- (٤) " يح الله الباطل " تكتب بدون واو ، كما هو فى رسم المصحف  
العثمانى ، هى ونظايرها فى هذين البيتين ، من رسم العلامة  
الشيخ محمد العاقب الجكنى رحمه الله قال :  
وحذفوا الواو بفسير داع \* فى يدع الانسان ويدع الداع  
سندع صالح ويمح الله \* ان سبق الباطل لا سواء
- (٥) أنظر البحر المحيط ٥١٦/٢ ، كما قال تعالى فى سورة الأنبياء  
الآية ١٨ : ( بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو  
زاهق ) الآية .
- (٦) سورة الشورى الآية ٢٤ .

الشورى الآية ٢٤-٢٥

- ( ١ ) ( أى بما فى الصدور ) . وقوله تعالى ( وموالذى يقبل التوبة عن عباده ويمغفوا عن السيئات ) أى الذنوب ( ويمعلم ما تعملون ) ( ٢ ) أى تعملون ، وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم برواية الزهـرى ( ٣ ) عن " ابن سلمة " ( ٤ ) ( ٥ ) عن أبى هريرة ( ٦ ) رضى الله عنه أنه قال :

- 
- ( ١ ) ما بين القوسين س من " م " .  
( ٢ ) الشورى الآية ٢٥ .  
( ٣ ) الزهـرى : هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبد الله بن شهاب ابن عبد الله بن الحارث بن زعمرة بن كلاب القرشى الزهـرى ، الفقيه ، أبو بكر الحافظ المدنى أحد الأئمة الأعلام ، عالم الحجاز والشام ، متفق على جلالته واتقانه . ولد سنة خمس مائة على الراجح ومات سنة مائة وخمس وعشرين .  
تهذيب التهذيب ٩ / ٤٤٥ ، وتقريب التهذيب ص ٣١٨ .  
( ٤ ) " ابن سلمة " فى " ز " وفى " م " " أبى سلمة " وهو الصواب .  
( ٥ ) أبوسلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهـرى المدنى ، قيل : اسمه عبد الله ، وقيل اسماعيل ، ثقة مكثر من الثالثة . مات سنة أربع وتسعين .  
تقريب التهذيب .  
( ٦ ) أبو هريرة الدوسى الصحابى الجليل حافظ الصحابة ، اختلف فى اسمه واسم أبيه اختلافا كثيرا ، والصحيح أن اسمه عبد الرحمن بن صخر .  
تقريب التهذيب ص ٤٣١ .

الشورى الآية ٢٥

قال صلى الله عليه وسلم " لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يضل بمسيره  
(١)  
بفلاة وعليه ماء وطعامه فيطلبه " و " لا يجده ، ثم ينام نومه فينتبسه  
فاذا هو عند رأسه (٢) . قال الشيخ (٣) الامام أخبرنا أبو محمد عبد الله  
ابن أحمد أخبرنا أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن الرازي ، أخبرنا  
أبو بكر محمد بن زكريا الخزازي ، أخبرنا اسحاق بن ابراهيم الديري  
عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري الخبر . وعن ابن مسعود رض الله عنه

---

(١) " فلا يجده " في " م " .

(٢) أخرجه البخاري بشرح فتح الباري ، كتاب الدعوات ، باب التوبة

(١/٨٦) ، ومسلم كتاب التوبة باب الحض على التوبة

والفرح بها ٩٣/٨ .

(٣) لم أعرف قائل هذه العبارة ، أعني " قال الشيخ الامام " هل

قالها : السمعاني رحمه الله ، وأستبعد ذلك لأن الله تعالى

قال في سورة النجم الآية ٣٢ ( فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن

اتقى " ، أو قالها أحد تلاميذه الذي كان يلقى عليه هذا الكتاب ،

أو كتبها الناسخ ، فالله أعلم بمن قالها ، مع العلم أن في أول

الكتاب ما نصه " قال الشيخ الامام الأجل الزاهد جمال الأئمة

أبو الصغفر منصور بن محمد السمعاني رحمه الله ، اعلم أن لهذه

السورة أربعة أسماء ، فاتحة الكتاب . . . الخ . مط بوجج

عندى أن القائل هو أحد تلاميذه .

الشورى الآية ٢٥-٢٦

أنه سئل عن رجل زنى بامرأة ثم تزوجها ، هل يجوز ؟ قال : نعم . وقرأ  
(١)  
قوله تعالى ( وعلو الذى يقبل التوبة عن عباده ) الى آخر الآية . قوله  
تعالى ( ويستجيب الذين آمنوا وعلوا الصالحات ) أن يجيب دعاءهم .  
وقوله ( ويزيد عم من فضله ) أن الثناء الحسن فى الدنيا . وقيل :  
الشفاعة فى الآخرة (٢) ، والمصروف تضاعف الحسنات (٣) .

- 
- (١) وقد أخبر تعالى أنه هو وحده الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو  
عن السيئات كما أخبر بذلك فى قوله فى سورة التوبة الآية ١٠٤ :  
( ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات  
وأن الله هو التواب الرحيم ) . وقوله فى سورة آل عمران الآية ١٣٥  
( ومن يغفر الذنوب الا الله ) . وما أجاب به ابن مسعود رضى الله  
عنه عن الرجل الذى زنى بامرأة هل يجوز له أن يتزوجها ؟ ذكر  
ذلك عنه ابن كثير فى تفسيره ، والطبرى ٢٨/٢٥ ومثله عن ابن  
عباس كما ذكر ابن كثير ١١/٦ وهذا محله اذا وقمت التوبة ،  
كما استدل لذلك ابن مسعود رضى الله عنه بالآية ، أما اذا لم  
تحصل التوبة فلا يصح التزويج بالزانى ، كما قال تعالى فى سورة  
النور الآية ٢ ( الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها  
الا زان أو مشرك وهمم ذلك على المؤمنين ) .
- (٢) ذكر ذلك ابن كثير ١٩٣/٧ ، والبحر المحيط ٥١٨/٧ ، والطبرى  
١٩/٢٥ ، والبغوى ١٢٤/٦ ، ولا مانع من أن تكون الزيادة من  
فضله تعالى تشمل خيري الدنيا والآخرة ، كما قال تعالى فى سورة  
النمل الآية ٩٧ ( من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن  
فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ) .
- (٣) كما قال تعالى فى سورة النساء الآية ٤٠ ( وان تك حسنة يضاعفها  
ويؤت من لدنه أجرا عظيما ) . وقوله فى سورة الأنعام الآية ١٦٠ :  
( من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ) الآية .

الشورى الآية ٢٦-٢٨

وقوله ( والكافرون لهم عذاب شديد )<sup>(١)</sup> ظاهر المبنى . قوله تعالى  
( ولو بسط الله الرزق لعباده ) أى وسع عليهم الرزق . وقيل : أعطاهم  
كل ما يتمنون<sup>(٢)</sup> . وقوله ( لينفوا فى الأرض ) أى عصوا وطغوا فى الأرض  
والبغى فى الأرض ، هو العمل فيها بغير حق<sup>(٣)</sup> ( وقيل : هو )<sup>(٤)</sup> ،

---

(١) الشورى الآية ٢٦ .

(٢) ذكر البغوى ١٤/٦ أنها نزلت فى قوم من أهل السفة تمنوا سمعة  
الرزق ، قال خباب بن الأرت نزلت فيها ، نظرنا الى أموال بنى  
النضير وبنى قريظة ، وبنى قنيقاع فتمنينناها ، فنزلت : ( ولسو  
بسط الله الرزق لعباده ) ، القرطبي ٢٧/١٦ ، والبحر  
المحيط ٥١٨/٢ ، وابن جرير ١٩/٢٥ ، والدر ٨/٦ .

(٣) البغى : هو تجاوز الاعتماد فيما يتحرى ، وقد ورد فى القرآن  
على أربعة أوجه ، بمعنى المعصية كما هنا ، وكما فى قوله تعالى  
فى سورة يونس الآية ٢٣ ( فلما أنجاهم اذا هم يبغون فى الأرض  
بغير الحق ) أى يعصون ، ويأتى بمعنى التلثم كما فى قوله فى  
سورة النحل الآية ٩٠ ( وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى )  
ويأتى بمعنى الحسد ، ومنه قوله تعالى فى سورة البقرة الآية ٩٠  
( بغيا أن ينزل الله من فضله ) الآية ، ومعنى الزنى كما فى  
قوله تعالى فى سورة النور الآية ٣٣ ( ولا تکرهوا فتياتکم على  
البناء ) الآية .

(٤) ما بين القوسين س من م " .



الشورى الآية ٢٧-٢٨

البطر<sup>(١)</sup> والأشر . وقوله ( ولكن ينزل بقدر ما يشاء ) أى يقدر  
كما يشاء<sup>(٢)</sup> . وقوله ( انه بعباده خبير بصير )<sup>(٣)</sup> أى خبير بما يصلحهم  
بصير بما يفعلونه ويطلبونه . قوله تعالى ( وهو الذى ينزل الحديث من بعد  
ما قنطروا ) أى أيسوا<sup>(٤)</sup> ، وفى بعض الأخبار أن رجلا أتى النبي صلى  
الله عليه وسلم وقال : ( ١٩٣/١ ) يا رسول الله ، قد أجدبت الأرض ،

- 
- ( ١ ) البطر : قلة القيام بحق النعمة ، وصرفها الى غير وجهها ،  
المفردات ، ٥ ، والأشر : شدة البطر ، المرجع السابق ١٨ .  
( ٢ ) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٣/٧ ، ولا تنافى بين هذه الأقوال  
لأنها يشطها أنها عمل بنحو حق .  
( ٣ ) لأنه تعالى أعلم بالحكمة والمصلحة فى مقدار كل شىء ينزل أو يمطيه  
لخلقه ، كما قال فى سورة الحجر الآية ٢١ ( وان من شىء الا عندنا  
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ) . وقوله تعالى فى سورة الرعد  
الآية ٨ ( وكل شىء عندنا بمقدار ) .  
( ٤ ) سورة الشورى الآية ٢٧ .  
( ٥ ) كما قال تعالى فى سورة الروم الآية ٤٩ ( وان كانوا من أن ينزل  
عليهم من قبله لمبلسين ) .  
قبيل  
x

الشورى الآية ٢٨-٢٩

وقنط الناس ، فادع الله ينزل النيث لنا <sup>(١)</sup> ، فقال : <sup>(٢)</sup> . ارجع الى قومك  
فقد مطرتم ، فكان كما قال ( وينشر رحمته ) أى بانزال النيث . وقولسه  
( وعموالولى العميد ) <sup>(٣)</sup> أى المالك لما يفعله المستحق للحمد فيهما  
ينزله من النيث <sup>(٤)</sup> ، قوله تعالى ( ومن آياته خلق السموات والأرض وما  
بت فيهما من دابة ) فيه قولان . أهدهما أن المراد به ، وما بت فى  
الأرض من دابة فذكر السماء والأرض ، والمراد أهدهما <sup>(٥)</sup> . وهو مثل  
قوله تعالى : ( يخرج منهما اللؤلؤ والنوال والمرجان ) <sup>(٦)</sup> ،

---

(١) لم أتفق على هذا الحديث مستقداً الى النجى صلى الله عليه وسلم ،  
وانما وجدتته عن عمر رضى الله عنه . ذكره الطبرى ٢٥ / ٢٠ ، والدر  
المنثور ٦ / ٩ ، والقرطبى ١٦ / ٢٨ ، وتلا الآية ( وعموالسدى  
ينزل النيث من بعد ما قنطوا ) الآية .

(٢) فقال " له " فى " م " .

(٣) الشورى الآية ٢٨ .

(٤) أنظر فتح البيان ٨ / ٣٧٧ ، وفتح القدير ٤ / ٥٢١ ، ويدل لهذا

المعنى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدس : أصبح من

عبادى مؤمن بن وكافر ، فأما من قال : مطرنا بغضل الله ورحمته ،

فذلك مؤمن بنى كافر بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا نبوء كذا وكذا ،

فذلك كافر بنى مؤمن بالكوكب . رواه البخارى فى باب ، يستقبل

الامام الناس اذا سلم ١ / ٢٠٢ ، وسلم فى كتاب الايمان ١ / ٥٩ .

(٥) ذكر هذا القول القرطبى عن الفراء ١٦ / ٢٩ ، والنسفى ٤ / ١٠٧ ،

ومعانى القرآن للفراء ٣ / ٢٤ .

(٦) سورة الرحمن الآية ٢٢ .

الشورى الآية ٢٩ - ٣٠

وانما يستخرج من أحدهما ، وهو المالح دون العذب <sup>(١)</sup> . والقول الثانى  
أن قوله " وما بث فيهما من دابة " على حقيقته ، والدابة كل ما يسدب ،  
والملائكة ما تدب <sup>(٢)</sup> ، قاله مجاهد وغيره ( وهو على جمصهم اذا يشاء  
قد ير ) <sup>(٣)</sup> أى قادر . قوله تعالى ( وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت  
أيديكم ويعفوا عن كثير ) ، فان قال قائل :

---

(١) ما ذكره السمانى رحمه الله من أن اللؤلؤ يستخرج من البحر  
المالح دون العذب مستدلا به على القول الأول ، يرد عليه صريح  
آية ١٢ من سورة فاطر ( وما يستوى البحران هذا عذب فرات  
سائخ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون  
حلية تلبسونها ) . فالتنوين فى قوله : " من كل " تنوين عوض ،  
أى من كل واحد من العذب والمالح تأكلون لحما طريا وتستخرجون  
حلية تلبسونها ، وهى اللؤلؤ والمرجان . أنظر أعوا البيان  
٧/٧٤٨ ، والنحاس ٣/٣٠٥ قال : فذهب الفراء أنهما  
يخرج من أحدهما ، وجعله مجازا . وفى هذا من البعد ما لا يخفى  
فيه على ذى فهم ، أن يكون " منهما " من أحدهما .

(٢) وعلى هذا فيكون لفظ " وما بث فيهما من دابة " شامل للسماوات  
والأرض ، وما يدب فيهما من انس و جن ، وملائكة ، وحيوانات  
بجميع أشكالها وأنواعها ولغاتها .

والمعوم هو الذى يترجح عندى لأنه ظاهرا القرآن الكريم ، وأدل على  
عظم آياته الكونية ، والله أعلم .

أنظر القرطبي ١٦/٢٩ ، وابن كثير ٧/١٩٤ .

(٣) الشورى الآية ٢٩ .

الشورى الآية ٢٩-٣٠

" من " (١) تصيبه المصيبة بنيران ذنوب سبق منه ، فكيف وجه الآية ؟  
والجواب من وجوه ، أحدها أن قوله ( وما أصابكم من مصيبة ) ( هـ )  
الحدود تقام على المعاصي ولا تقام الا على العاصين (٢) ، وهذا قول  
حسن (٤) . والثانى أن قوله " وما أصابكم من مصيبة " يراد بها  
المعاقبة فيما كسبت أيديكم فعلى هذا يجوز أن تصيب الانسان مصيبة  
من غير ذنوب ولا كسب اذا لم يرد بها المعاقبة (٥) ، والقول الثالث أن  
الآية على العموم ، ولا يصيب أحد بلا " وشدة الا بذنوب سبق منه ،

- 
- (١) " قد ترى " س من " ز " يعنى قد ترى من تصيبه المصيبة . الخ .  
(٢) ما بين القوسين س من " م " .  
(٣) هذا القول ذكره القرطبي ٣٠/١٦ ، وفتح البيان ٣٧٨/٨ ،  
والبحر ٥١٩/٧ ، والطبرى ٢١/٢٥ .  
(٤) فى النسختين " حسن " ولعل الصواب الحسن البصرى كما فسق  
القرطبي ٣٠/١٦ ، وفتح البيان ٣٧٨/٨ ، والبحر ٥١٩/٧ ،  
والطبرى ٢١/٢٥ ، وروح المعانى ٤١/٢٥ ، والماوردى ٥١٩/٣  
(٥) ذكر البحر المحيط عن الزمخشري أن الآية مخصوصة بالمجرمين ،  
ولا يمتنع أن يستوفى الله عقاب المجرم ، ويعفو عنه البمض .  
فأما من لا جرم لهم كالأطفال والمجانين ، فهو كما اذا أصابهم  
شئ من ألم أو غيره للموض الموفى والمصلحة ٥١٩/٧ ، وروح  
المعانى ٤١/٢٥ ، والماوردى ٥١٩/٣ .  
ولا يخفى ما فى هذا من مذنب الاعتزال حيث قال بالصالحية  
على الله .

### الشورى الآية ٣٠

أو تنبيهه لثلاث يعمل ذنبا ، أو ليمتجر به ذنبا (١) . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من خدش أو عثرة قدم أو اختلاج عرق الأذن وما يغفر الله أكثر (٢) - وعن الملا بن بدر (٣) . ما يصيب أحدا مصيبة إلا بذنب منه ، فقبل له كيف هذا ، وقد عميت صغيرا ، وما كنت أعمى ،

---

(١) القول الثالث أنها على العموم ، كما يفيد وقوع النكرة في سياق النفي ، ودخول من الاستفراقية عليها .

أنظر فتح القدير ٥٢٤/٤ ، والعموم أولى كما سيأتى قريبا إن شاء الله .

(٢) ذكره الطبري ٢٥/٢١ ، والبهوي ٤/١٢٦ ، وابن كثير ٢/١٩٦ والدر ٦/٩ .

ويشهد لهذا الحد يث : ما رواه البخاري ومسلم : والذي نفسى بيده ، ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن إلا كفر الله عنه بها من خطاياها حتى الشوكة يشاكها مسلم كتاب البرء باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض ٨/١٥ - والبخاري كتاب المرضى باب ما جاء في كفارة المرضى ٧/١٤٨ - ١٤٩ . وأنظر تفسير الفخر الرازي ٢٧/١٧٢ .

(٣) الملا بن بدر هو الملا بن عبد الله بن بدر البصري ، قد ينسب إلى جده ، ثقة من السادسة .

تقريب التهذيب ص ٢٦٨ .

(٤) وما يصيب في " م " .

### الشورى الآية ٣٠

فيقال : بذنب " و " (١) الذى . تعلق بهذه الآية بعض من يقول بالتناسخ  
وقال : انا نرى البلاء يصيب الأطفال ولم يكن منهم ذنب ، فدل أنسه  
سبقت منهم ذنوب من قبل وعوقبوا بها (٢) . وتعلق بهذه الآية أيضا من  
يقول : ان الأطفال لا يألمون أصلا فكذا لك البهائم ، وانما سياهم  
لأنى قلوبالوالدين ، وكلا القولين باطل ، ويجوز عند أهل السنة أن  
يوجد الله الألم الى من يشاء من عباده بفسير ذنب سبق منه ،

---

(١) " الذى " فى " م " بدون واو ، " والذى " فى " ز " بواو ، وهو  
خطأ فيهما ، والسواب ان شاء الله " والديك " .  
أنلر الدر المنثور ٩/٦ - ١٠ ، وابن كثير ١٩٦/٧ ، فقد ذكروا  
" والد بك " .

(٢) ذكر هذا القول الفخر الرازى فى تفسيره ١٧٣/٢٧ ، وفتح البيان  
٢٢٩/٨ . وذكرا بن حزم فى كتابه الفصل فى الملل والأهواء  
والنحل : أن القائلين بتناسخ الأرواح ينقسمون الى فرقتين  
احدهما تقول : ان الأرواح تنتقل بمد مفارقتها الأجساد التى  
أجساد أخر ، وان لم تكن من نوع الأجساد التى فارقت ، وهذا  
قول أحمد بن حابط ، وأحمد بن نانوس تلميذه ، وأبى مسلم  
الخراسانى ومحمد بن زكريا الرازى الطيبى صرح بذلك فى كتابه  
الموسوم بالملم الالهى ، وهو قول القرامطة . الخ .

ونهببت لفرقة الثانية التى منعت انتقال الأرواح الى غير أنواع  
أجسادها التى فارقت وليس من هذه الفرقة أحد يقول بشىء من  
الشرايع ، وهم من الدهرية ، وهجتهم على حجة الطائفة الأولى

الشورى الآية ٣٠ - ٣١

وكذلك الى جميع الحيوانات (١) . وأما وجه الآية ، قد بينا (٢) ، وكذا قول  
من يقول : ان الأطفال لا يألمون باطل ، لأنه دفع الحس والميضان .  
وقوله ( وما أنتم بمعجزين فى الأرض ) أن بمعجزين الله فى الأرض (٣) . وقد  
بيننا معناه فيما سبق وقوله تعالى ( وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير ) (٤)  
(٥)

== القايلة : انه لا تناهى للمعالم ، فوجب أن تتردد النفس فى  
الاجساد أبدا ، واحتجت الطائفة الأولى بقوله تعالى ( يا أيها  
الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فمدا لك فى أى صورة  
ما شاء ركبك ) سورة الانفطار الآية ٦ - ٨ . ويقوله ( جعل لكم من  
أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذروكم فيه ) الشورى الآية ١١ ،  
قال : أبو محمد بن حزم : ويكفى فى الرد على هذه الفرقة المرتسمة  
باسم الاسلام اجماع جميع أهل الاسلام على تكفيرهم ، وعلى أن  
من قال بقولهم على غير الاسلام ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم  
أتى بخير هذا وما المسلمون مجمعون عليه من أن الجزاء لا يقسع  
الا بعد فراق الأجساد للأرواح وأن الأمة كلها مجمعة بلا خلاف  
على أن المراد بهاتين الآيتين غير ما ذكره هؤلاء الملحدون ، وهن  
معنى الآيتين بمعناهما الصحيح .

الطل والنحل ٧١/١ - ٧٤ ، وقد أشبه فى الرد على هذه الفرق  
الضالة جازاء الله خيرا .

وكذلك أبو المنظر السمعاني رحمه الله تعالى ما أغنى عن زيادة  
البحث خوف الاطالة والله الموفق . وقال خليل بن اسحاق فى

الشورى ٣٠-٢١

.....

== مختصرة فى الفقه المالكي فى باب الردة : ( الردة كقر الصلسم  
بمريج ) ثم قال ما عفا على هذا ( أو يتناسخ الأرواح " . فمن  
قال بذلك فهو كافر والعيان بالله تعالى . انظر ه ، ٢٨٣ .

= ( ١ ) ويدل لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة الأنبياء الآية ٢٣ ( لا يسأل  
عما يفعل وهم يسألون ) .

= ( ٢ ) بينه آنفا عند قوله ( وما أمابكم من مصيبة ) الآية من هذه السورة .

= ( ٣ ) ذكر ذلك الطبرى ، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة  
النور الآية ٥٧ ( لا يحسبن الذين كفروا ممجزيين فى الارض ) وقوله  
فى سورة التوبة الآية ٢ ( واعلموا أنكم غير ممجزي الله وأن الله  
مخزى الكافرين ) . وقوله فى سورة التوبة الآية ٣ ( وان توليستم  
فاعلموا أنكم غير ممجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ) .

= ( ٤ ) بينه فى سورة الأنعام الآية ١٣٤ : ( انما توعدون لآت وما  
أنتم بممجزين ) .

= ( ٥ ) سورة الشورى الآية ٣١ .



الشورى الآية ٣٠ - ٣١

ظاهر المعنى . قوله تعالى ( ومن آياته الجوارى فى البحر كالأعلام )  
أى السفن . وقوله : " كالأعلام " أى كالجبال (١) ، قالت الخنساء (٢)  
تدح أخاها صخرًا :

وان صخر التأتّم الهداة به \* كأنّ علم فى رأسه نار (٣)

أى جبل .

---

(١) ذكر ذلك ابن قتيبة فى غريب القرآن ٣٩٣ ، والماوردى ٣/٥٢٠  
وأنشد البيت المذكور .

(٢) الخنساء هى تطعربنت عمرو بن الحارث بن الرشيد الرباهى  
السلمية من قبيل عيلان من مضر ، أشهر شاعرات العرب على  
الإطلاق ، عاشت أكثر عمرها فى الجاهلية . أسلمت ووفدت على  
النبي صلى الله عليه وسلم مع قومها ، وأنشدته من شعرها ،  
وشهدت حرب القادسية . توفيت سنة أربع وعشرين .

معجم الشعراء ١٤٧ ، وشاعرات العرب ٩٨ ، وأعلام النساء  
٣٦٠/١ ، والأصباة ٢٨٧/٤ .

(٣) البيت فى ديوانها ٤٥ مطبعة الثقافة . بيروت لبنان .

الشورى الآية (٣١-٣٢)

وقوله ( ان يشأ " ١٩٣ / ب " يسكن الريح ) معناه ان يشأ يسكن الريح  
يسكن الريح ، قال قتادة : ان السفن تجرى بالرياح ، فاذا عبت  
سارت ، واذا سكنت وقفت . وقوله ( فيثللن رواك على ظهـره أى  
ثوابت على ظهر البحر ، ومعناه ، الريح اذا سكنت بقيت السفن  
ثوابت على ظهر البحر ، لا تجرى <sup>(١)</sup> ، وقوله ( ان فى ذلك لآيات  
لكل صبار شكور ) <sup>(٢)</sup> ، أى صبار على البلايا شكور للنعم <sup>(٣)</sup> ، وعن بعضهم  
( ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ) أى المؤمن ، لأن المؤمن هو  
الصبار الشكور .

- 
- (١) ذكر هذا المعنى ابن كثير ١٩٦/٧ ، واللبى ٢٥/٢٠ ،  
والماوردى ٣/٥٢٠ .  
(٢) الشورى آية ٣٢ .  
(٣) ذكر هذا المعنى القرطبي ٣٣/١٦ ، وذكر أن قطرب قال :  
( نعم العبد الصبار الشكور الذى اذا أعطى شكره ، واذا ابتلى  
صبر ) .

وقال الراغب الأصفهاني : الشكر تصور النعمة والظهارها ،  
وهو على ثلاثة أشرب ، شكر القلب ، وهو تصور النعمة ، وشكر  
اللسان ، وشكر اللسان ، وهو الثناء على النعم ، وشكر سائر  
الجوارح بخدم الصالحين واعمالها فيما يرضى الله عز وجل .  
اللهم اجعلنا من الشاكرين انتهى من الراغب الأصفهاني بتصريف  
٢٦٥ ، وتوفية الشكر لله تعالى من أصعب وأندر ما يكون . ولهذا  
قال الله تعالى فى سورة سبأ الآية ١٣ ( وقليل من عباد الشكور )  
ولذلك لم يشن بالشكر الا على اثنين من أوليائه ، قال فى ابراهيم  
عليه السلام فى سورة النحل الآية ١٢١ ( شاكرًا لنعمه ) ، وقال  
فى نوح عليه السلام فى سورة الاسراء الآية ٣ ( انه كان حسدًا  
شكورًا ) .

الشورى الآية ٣٢ - ٣٤

قال مطرف<sup>(١)</sup> : نعم المبد المؤمن اذا اهتلى صبر وانما أعطى  
شكر . وعن عون بن عبد الله<sup>(٢)</sup> قال : رب منعم عليه غير شكسور ،  
ومبتلى غير صبور<sup>(٣)</sup> . قوله تعالى : ( أو يوقهين بما كسبوا ) ،  
(أى يهلك السفن بمن فيها وقيل أهل السفن<sup>(٤)</sup> ) وقوله ( بما كسبوا )  
(أى بما كسبوا ) من الذنوب ، وقيل معناه أو ان يشأ يوقهين<sup>(٥)</sup> .  
وقوله ( ويعف عن كثير )<sup>(٦)</sup> أى يتجاوز عن كثير من الذنوب

---

(١) مطرف بن عبد الله بن الشخيرى العامرى الحرشى بمهملتين ،

أبو عبد الله النصرى ثقة عابد فاضل من الثانية ، مات سنة ٩٥  
وقيل غيره . تقريب التهذيب ص ٣٣٩ .

(٢) عون بن عبد الله بن عتبة بن سمعود الهذلى ، أبو عبد الله

ابن عبد الرحمن الكوفى ، ثقة من الثانية ، ووهم من زعم أن له  
صحبة ، وهو جد عبد الملك بن هارون بن عنزة الكوفى .

تقريب التهذيب ص ٢٦٢ .

(٣) أنظر القرطبى فقد ذكر هذا ٣٣/١٦ . وكذلك الماوردى ٥٢٠/٣

(٤) ما بين القوسين س من " م " .

(٥) ذكره زاد المسير ، ويوضحه قوله بحد " بما كسبوا " فالذى يكتسب

السيآت هم أهل السفن لا السفن ٢٨٩/٧ ، والدر المنثور  
١٠/٦ ، والمعنى واحد .

(٦) الوينى : الهلاك ، يقال : وبق اذا تشبط فهلك ، وبقا وموبقا ،

ويقال لواد فوجهنم . القاموس ٢٨٧/٣ ، والمفردات للراغب  
ص ٥١١ .

(٧) الشورى الآية ٣٤ .

الشورى الآية ٣٤ - ٣٥

وحكى أن شريحاً (١) روى وفى يده قرحة ، فقيل له : ما هذا  
يا أبا أمية ؟ فقال " وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعف عن  
كثير " (٢) ، وقوله ( ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا ) وقرئ " ويعلم " <sup>(٣)</sup>  
بضم الميم ، فأما القراءة بنصب الميم ، فبتقدير " أن " (٤) ، وأما بالرفع ،  
فممناه ، ( وسيعلم الذين يجادلون فى آياتنا ما لهم من محيص ) (٥) أى  
ملجأ (٦) ومهرب . قاله السدى (٧) وغيره ، وقوله ( فما أوتيتم من شئ  
فمتاع الحياة الدنيا ) أن منفعة الحياة الدنيا .

- 
- (١) شريح بن الحارث بن قيس الكوفى الكندى القاضى أبو أمية ، ثقة .  
قيل له صحبة . مات قبل الثمانين أو بعد ما وله مائة وثمان سنين .  
قال بعضهم : حكم سبعمين سنة . تقريب التهذيب ١٦٥ والاصابة  
٣٣٤/٣ ، وأسد الغابة ٥١٧/٢ ، والاستيعاب ٧٠٢/٢ .
- (٢) قال الألوسى فى روح المعانى : روى على كف شريح قرحة فقيل له :  
بم هذا ؟ فقال : بما كسبت يدي ٤١/٢٥ .
- (٣) قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر بضم الميم ، والباقون بفتحها . النشرفى  
القراءات المشرلا بن الجزرى ٣٦٧/٢ ، والكشف عن وجوه  
القراءات السبع لمكى ابن أبى طالب القيسى ٢٥١/٢ .
- (٤) لأنه مصروف عن المطف على ما قبله ، لأن الذى قبله شرط وجزاء .  
وأما القراءة على الرفع فاما على الاستثناف ، لأن الجزاء وجوابه تم  
قبله ، واما على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو يعلم الذى يكن  
يجادلون فى آياتنا . الكشف عن وجوه القراءات السبع للقيسى  
٢٥١/٢ ، ومشكل اعراب القرآن له أيضا ٢٧٨/٢ .
- (٥) الشورى الآية ٣٥ .
- (٦) " المحيص " يقال : حاصى عن الحق يحيى أى حاد عنه الشدة ومكروه  
المفردات للراغب ١٣٦ .
- (٧) السدى : هو اسماعيل بن عبد الله ، أبو محمد القرشى ، مولا هم  
الكوفى الأعور ، وهو السدى الكبير ثقة عالم بالتفسير . مات سنة ١٢٧  
تقريب التهذيب وطبقات المفسرين للداودى ١١٠/١ .

الشورى الآية ٣٦ - ٣٧

وقوله ( وما عند الله خير وأبقى ) أى الجنة خير وأدوم . وقوله :  
( للذين آمنوا وطمس ربهم يتوكلون ) (١) ، ظاهر المعنى قوله تعالى :  
( والذين يجهنون كبائر الاثم ) وقرئ (٢) كبير الاثم ، وقد بينا تفسير  
الكبائر من قبل (٣) ، وفى التفسير أن قتل النفس ، وقذف المحصنات ،  
والاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف ، وأكل مال اليتيم ،  
والتأفيف ، والسحر ، وشرب الخمر من الكبائر . وقيل : كل ما أوعده الله عليه  
فى النار فهو من الكبائر (٤) .

(١) الشورى الآية ٣٦ .

(٢) قرأها حمزة والكسائى وخلف ( كبير ) بكسر الباء من غير ألف ولا همزة  
على التوحيد ، وقرأ الباقون بفتح الباء وألف وهمزة مكسورة بمد عا  
على الجمع . النشر فى القراءات المشروحة ٢/٣٦٧ - ٣٦٨ ، والبدور  
الزاهرة ٢٨٢ ، والكشف عن وجوه القراءات لمكى بن أبى طالب  
٢/٢٥٣ .

(٣) تقدم الكلام عليه فى سورة النساء الآية ٣١ عند قوله ( ان تجتنبوا  
كبائر ما تنهون عنه ) الآية .

(٤) واختلفوا فى تحديد الكبيرة على عدة أقوال : ففى البخارى من حديث  
أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( اجتنبوا  
السيب الموبقات ، قالوا يا رسول الله : وما هن ؟ قال : الشرك بالله  
والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ، وأكل الربا وأكل مال  
اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات .  
البخارى ٥/٢٩٤ ، ومسلم فى كتاب الايمان ١/٩٢ ، والبخارى  
١١/٤٨٣ .

الشورى الآية ٣٦ - ٣٧

وأما إضافة الكبائر الى الاثم فيقال : انما اضافتها اليه لأن فى الاثم  
كبيرا وصغيرا (١)

ويقال : اضافة الكبائر الى الاثم كاضافة الصفة الى الموصوف . وقوله  
( والفواحش ) الفواحش هى القبائح من الزنا وغيره (٢) ، وقوله ( وانما

== والتأفيف : هو قول " أف " للوالدين ، المنهى عنه فى قوله فى سورة  
الاسراء ( ولا تقل لهما أف ) والذى يظهر لى هو ما قاله ابن حجر فى  
فتح الباري ١٦٣/١٢ : ( ومن أحسن التماريف قول القرطبي فى  
الفهم : كل ذنب أطلق عليه بنى كتاب أو سنة أو اجماع أنه كبيرة ،  
أو عظيم ، أو أخبر فيه بشده المذاب ، أو علق عليه الحد ، أو شدد  
النكير عليه فهو كبيرة ) والله أعلم .

والتحقيق أنها لا تنحصر فى سبع ، ولذا قال ابن عباس : هى الى  
السبعين أقرب منها الى السبع ، وعنه أيضا أنها أقرب الى سبعمائة  
منها الى السبع . انظر أضواء البيان ١٩٩/٧ ، والمآورد ١/٣٨٢ .  
(١) ويدل لهذا الحديث الصحيح : ( ان أكبر الكبائر الاشرار بالله  
الذى خلق الخلق ، ثم قتل الرجل ولده خشية أن يطعم معه ، ثم  
زنا بحليلة جاره " .

وقوله صلى الله عليه وسلم فى الصحيحين : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر  
ثلاثا ؟ قلنا بلى يا رسول الله . قال : وكان متكئا فجلس ، فقال :  
الاشراك بالله وعقوق الوالدين ألا وقول الزور . . الخ .

(٢) والفواحش جمع فاحشة ، وهى من جملة الكبائر ، قال السدى : هى  
الزنا ، وكذا روى عن ابن عباس ، وقيل : الفواحش والكبائر بمعنى  
واحد ، فكرر لتمدد اللفظ ، لأجل أن يجتنبوا المماضى ، لأنها  
كبائر وفواحش ، وقيل : الفواحش موجبات الحدود .

الشورى الآية ٣٦ - ٣٧

.....

== وقد نبي القرآن على هذه الكبائر التي ذكرها السمعاني رحمه الله فقال الله تعالى في قتل النفس في سورة النساء الآية ٩٣ ( ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ) الآية . وقال في قذف المحصنات في سورة النور الآية ٢٣ ( الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ) الآية ، وقال في الاشرار في قوله تعالى في سورة الحج الآية ٣١ ( ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء ) الآية .

وقال في حق الوالدين في سورة الاسراء الآية ١٣ - ١٤ ( وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ) الى قوله ( وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ) .

وقال في الفرار من الزحف في سورة الانفال الآية ١٥ ( يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ) الى قوله ( فقد باء بغضب من الله ) الآية .

وقال في أكل مال اليتيم في سورة النساء الآية ١٠ ( الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ) وقال في شرب الخمر في سورة المائدة الآية ٩٠ ( يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ) الآية .

وقال في السحر في سورة البقرة الآية ١٠٢ ( واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ) الى قوله : ( وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنه فلا تكفر ) الآية ، انظر الطبري ٢٢ / ٥ ، والماوردي ٣٨٢ / ١ وابن كثير ٢٣٣ / ٢ طبعة الشعب وكتاب الكبائر للامام الذهبي فانه قد استوفى فيه الكبائر بأكملها من الكتاب والسنة ، وهو جزء صغير نفيس ، طبعة دار الندوة الجديدة . بيروت . لبنان .

الشورى الآية ٣٧ - ٣٨

غضبوا هم يغفرون (١) أى يتجاوزون (٢) ، وفى الخبر المعروف أن النبى  
صلى الله عليه وسلم قال : ألا أنبئكم بالشد يد ؟ قالوا : نعم ، قال : من  
ملك نفسه عند الغضب (٣) . قوله ( والذين استجابوا لربهم ) يقال :  
ان الآية نزلت فى الأنصار (٤) . ويقال : انها عامة (٥) . وقوله ( وأقاموا  
الصلاة ) اقامة الصلاة اثباتها بشرائطها وحفظها بحدودها ، وقوليه :  
( وأمرهم شورى بينهم ) ذكر النقاش أن هذا فى الأنصار وكانوا يتشاورون فى  
الأمر بينهم (٦) ، فدعهم الله على ذلــــــــــــــــك ،

(١) الشورى الآية ٣٧ .

(٢) قاله القرطبي ٣٥/١٦ ، والطبرى ٣٦/٢٥ ، وفى الصحيحين : أنه  
صلى الله عليه وسلم : لم ينتقم لنفسه قط .

(٣) وفى البخارى : ليس الشد يد بالصرعة ، وانما الشد يد من يملك نفسه  
عند الغضب ، أخرجه فى صحيحه فى كتاب الأدب ٣٤/٨ ، وفى  
الأدب المفرد ٦٩٥/٢ ، للبخارى أيضا ومسلم فى كتاب البر والعملة  
والآداب ٢٠١٤/٤ .

(٤) ذكره القرطبي عن عبد الرحمن بن زيد ، قال هم الأنصار بالمدينة  
٣٦/١٦ ، والطبرى ٢٣/٢٥ ، وهذا اذا كانت الآية مدنية ،  
وان كانت مكة ، فالمراد من آمن بالمدينة قبل الهجرة ، أو المراد  
بهم أصحاب العقبة . انظر الألوسى ٤٦/٢٥ ، والماوردى ٥٢٠/٣ .  
(٥) فتكون شاملة للأنصار وغيرهم ، والأنصار يدخلون فى ذلك دحولا أوليا  
والذى من الفاظ الصوم ، كما هو معلوم ، والصوم أولى لأنه ظاهر  
القرآن الكريم .

(٦) ذكر الطبرى أن هذا مدح - " مدح الله به الأنصار " - أعنى قوله  
تعالى ( الذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ) ،



### الشورى الآية ٣٨

وذلك دليل على اتفاق الكلمة وترك الاستبداد بالرأى والرجوع الى السرى

عند نزول الحادثة ، وقيل : ( ١٩٤ / أ ) ان الأنصار تشاوروا فيما بينهم

( ١ )

حين دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم الى الايمان ، ثم أجابوه الى الايمان .

( ٢ )

وعن الحسن البصرى قال : ( ما تشاور قوم الا هدى او الى أرشد أمورهم ) ،

والشورى مأخوذة من قولهم : شرت الدابة أشورها اذا سيرتها مقبلة ومدبرة

لاستجماع السير منها .

---

== وأن الشورى كانوا يحملونها قبل مقدم النبى صلى الله عليه وسلم .

انظر القرطبي ٣٦ / ١٦ . والماوردى ٥٢١ / ٣ وعزاه أيضا للنقاش .

وأشار له الطبري ٣٧ / ٢٥ .

( ١ ) وهذا القول لا ينافى أن الأنصار كانوا يتشاورون فى الأمور ، وأن ذلك

من عادتهم قبل مقدم النبى صلى الله عليه وسلم عليهم ، فهذه منقبة

عظيمة للأنصار ولذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بها فى سورة

آل عمران الآية ١٥٩ ( وشاورهم فى الأمر فاذا عزم فتوكل على الله )

الآية . وكذلك فعلها عمر لما حضرته الوفاة ، فجعل أمر المسلمين

شورى فى ستة من أصحابه . الخ . انظر ابن كثير فى تفسيره ١٩٧ / ٧

وكانوا يتشاورون فى شأن الحروب وغيرها ، وفى كل شىء من أمورهم

لم يكن فيه نسي من كتاب أو سنة . انظر الألوسى ٤٦ / ٢٥ ، والقرطبي

٣٦ / ١٦ - ٣٨ ، وكان صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه فى الحروب

وكل أمر ليس متعلقا بالأحكام ، لأن الأحكام والأوامر والنواهي من عند

الله .

( ٢ ) ذكره القرطبي ٣٦ / ١٦ ، والبحر المحيظ ٥٢٢ / ٧ ، والماوردى ،

وعزاه للنجاح ٥٢١ / ٣ ، والزمخشري فى الكشاف ٢٢٨ / ٤ ، وقال

الحافظ بن حجر فى تخريج أحاديث الكشاف أخرجه البخارى فى

الأدب ، وابن أبى شيبه ، وعبد الله بن أحمد فى زيادات الزمرد .

الشورى الآية ٣٨ - ٣٩

ويقال لذلك الموضع : المشوار<sup>(١)</sup> والمرب تقول : " اياك والخطب  
فانها مشوار كثير المناد " <sup>(٢)</sup> وفي الخبر برواية أبي عثمان النهدي عن  
أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اذا كانت أمراؤكم  
خياركم وأغنياؤكم أسخياؤكم وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من  
بطونها ، واذا كانت أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم " بخلاؤكم " وأمركم السى  
نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها <sup>(٥)</sup> . وأعلم أن هذه السورة تسمى  
سورة شورى ، وقوله ( وما رزقناهم ينفقون ) <sup>(٦)</sup> ، أى يتصدقون . قوله  
تعالى ( والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون ) <sup>(٧)</sup> أى الظالم .

(١) قال الراغب الأصفهاني ، وقال : والمشاورة ، والمشورة استخراج الرأى  
بمراجعة البعض الى البعض ٢٧٠ ، والقاموس ٦٥/٢ مادة " شار "   
واللسان ١٠٥/٦ مادة " شور " والصاحح للجوهري ٧٠٤/٢ ومعنى  
المثل الآتى ( اياك والخطب . الخ ) .

يعنى ا حذر الخطب على المناهب فانها تعرضك فى عرضها على الناس  
للنقد ، وذلك لصمومتها لأنها امتحان للخطيب ، مثل المشوار  
للدابة لعرضها للبيع . والله أعلم .

(٢) ذكر هذا المثل الأصفهاني فى مفرداته ٢٧٠ والقاموس ٦٥/٢ .

(٣) أبو عثمان النهدي : هو عبد الرحمن بن مل بلام ثقيلة ، والميم

مثلثة ، أبو عثمان النهدي بفتح النون وسكون الهاء ، مشهور بكنته ،  
من كبار الثانية ثقة ثبت عاهد . مات سنة خمس وتسعين وقيل بعد ما

وعاش مائة وثلاثين سنة ، وقيل : أكثر . تقريب التهذيب ٢١٠ .

والخلاصة للخزرجى ٢٣٥ . (٤) ( أسخياؤكم ) فى " م " وليس بصواب .

(٥) ذكره الترمذى فى أبواب الوصايا ١٦١/٣ والقرطبى ٣٨/١٦ .

(٦) الشورى آية ٣٨ . (٧) الشورى آية ٣٩ .

الشورى الآية ٣٩

وقوله " ينتصرون " أى يتناصرون ، فينصر بعضهم بعضا لرفع النفس ،

وهو من باب الحسبة ، ينتصرون بالأمر بالمعروف .

وقيل " ينتصرون " أى ينتصرون من الظالم ، والانتصار من الظالم

هو أخذ الحق منه (٢) . وفى التفسير عن الحسن البصرى وغيره قال :

كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم حتى لا يجترى عليهم الفساق (٣) .

---

(١) ويدل لهذا التفسير الذى فسره السمانى هذه الآية ، قوله

تعالى فى سورة المائدة الآية ٢ ( وتعاونوا على البر والتقوى ولا  
تعاونوا على الاثم والعدوان ) . وقوله صلى الله عليه وسلم : أنصر  
أخاك ظالما أو مظلوما . وذكر القرطبى ٣٩/١٦ هذا القول أيضا .

(٢) ذكر هذا القول الطبرى ٢٥/٢٢ ، وسواء كان الباغى مشركا بنفسه  
على مسلم وظلمه أو غير ذلك ، لأن إقامة الظالم على سبيل الحق ،  
وعقوبته بما هو له أهل تقويم له ، وبدل لذلك قوله تعالى ( ولمن  
انتصر بحد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ، إنما السبيل على الذين  
يظلمون الناس ويبيحون فى الأرض بخير الحق ) .

الشورى الآية ٤١ - ٤٢ .

(٣) ذكر هذا القول عن النخعى أيضا . البحر المحيط ٥٢٢/٧ ،  
والقرطبى ٣٩/١٦ ، فالانتصار من الظالم العاتى أولى ، ولذا قال  
الشاعر :

إذا قيل حلم قل فلهلم موضع وحلم الفتى فى غير موضعه جهل  
وقول الآخر :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

فوضع الندى فى موضع السيف بالمتصلا

مضرك وضع السيف فى موضع الندى

الشورى ٣٩ - ٤٠

وذكر الكلبي<sup>(١)</sup> أن الآية نزلت في شأن أبي بكر الصديق<sup>(٢)</sup> ، فروى  
أن رجلا من الأنصار سب أبا بكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فسكت أبو بكر  
وسكت النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم ان أبا بكر أجابه ، فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم مفضبا ، وذهب ، فتبعه أبو بكر ، وقال : يا رسول الله ان السدى  
فعلت بي أشد مما فعله الأنصارى ، سبني فسكت ولم تنكر عليه ، ثم لما أجبت  
" قمت " <sup>(٣)</sup> مفضبا ، فقال : كان الطك يرد عليه حين سكت ، فلما أجبت  
ذهب الملك ، فذهبت <sup>(٤)</sup> ، وأنزل الله تعالى هذه الآية ( والذين اذا  
أصابهم البغي هم ينتصرون ) <sup>(٥)</sup> ، فيجوز للمظلوم الانتصار من ظلمه .

(١) الكلبي : هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، أبو النضر الكوفى  
النسابة ، المفسر متهم بالكذب ، وورمى بالرفض . قال البخارى : تركه  
القطان وابن مهدي ، وأخرج له أبو داود في المراسيل ، والترمذى ،  
وابن ماجة في التفسير . انظر تقريب التهذيب ٢٩٨ . ومسيزان  
الاعتدال ٣/٥٥٦ - ٥٥٩ . وطبقات المفسرين للدودى ٢/١٤٩ .  
(٢) أبو بكر الصديق رضى الله عنه : هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن  
عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمى أبو بكر بن قحافة  
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . مات في جمادى الأولى سنة  
ثلاث عشرة . وله ثلاث وستون سنة . تقريب التهذيب ١٨١ . وهو  
أشهر من أين يطال في ترجمته ، وهو أفضل شخص بعد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم .

(٣) ما بين القوسين س من " م " .

(٤) ذكره أبو داود كتاب الأدب ٤/٢٧٤ ، وأحمد في المسند ٢/٤٣٦ ،  
والدال المنثور ٦/١١ ، والفراء في كتابه معانى القرآن ، وذكر أن الآية  
نزلت في أبي بكر رضى الله عنه ٣/٢٥ . وبحر العلوم للسمرقندى  
الورقة ٢٨٧ .

(٥) الشورى الآية ٣٩ .

الشورى الآية ٣٩ - ٤٠

قوله تعالى : ( وجزاء سيئة سيئة مثلها ) (١) سمي الثاني (٢) على  
ازد واج الكلام . وعند الفقهاء (٣) أن الآية في القتل والجراحات  
( فاذا قتله (٤) ، فيقتله وليه ، واذا جرحه يجرحه (٥) . وذهب جماعة  
من السلف الى أن هذا في غير القتل والجراحات) أيضا . فاذا قال أخزأك  
الله ، يقول : أخزأك الله ، واذا قال : لعنك الله ،

---

(١) وتسمية الجزاء سيئة ، اما لكونها تسوء من وقعت عليه ، أو على طريق  
المشاكلة لتشابههما في الصورة .

ومثل هذه الآية في المعنى قوله تعالى في سورة البقرة الآية ١٩٤ :  
( فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ) . وقوله :  
في سورة النحل الآية ١٢٦ ( وان عاقبتم فما قبوا بمثل ما عوقبتم به )  
الآية .

(٢) في النسختين " وسمى الثاني على ازد واج " ولعل الصواب : وسمى  
الثاني " سيئة " على ازد واج . الخ .

(٣) منهم الشافعي وأبو حنيفة وسفيان ، وهذا خاص بالجروح ، ينتقم  
من الجراح بالقصاص دون غيره ، فلا يقابل القذف بالقذف ، ولا  
الكذب بالكذب . انظر الماوردي ٥٢١/٣ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من " م " .

(٥) ذكر ذلك عن مقاتل ، وأنه القصاص والجراحات والدماء .

زاد المسير ٢٩٣/٧ ، والبغوي في تفسيره ١٢٧/٤ ، قال تعالى  
في سورة المائدة الآية ٤٥ : ( وكتبنا عليهم أن النفس بالنفس )  
الآية .

### الشورى الآية ٤٠

يقول : لعنك الله ، ولا يزيد عليه <sup>(١)</sup> ، وكذلك قالوا انا سب سبة وهذا  
فيها لا يدخله الكذب فأما ما يدخله الكذب فلا ينبغي أن يكذب عليه وما ذكرناه  
مروى عن مجاهد وغيره <sup>(٢)</sup> ، قوله ( فمن عفا وأصلح فأجره على الله )  
يعنى عفا عن الظالم وأصلح الأمر بينه وبينه فأجره على الله أى ثوابه على الله .

- 
- (١) ذكر هذا أيضا البغوى عن مجاهد والسدى . المصدر السابق ، فذكر  
أن انا قال له أحد أخراك الله ، يقول له : أخراك الله ، وانما شتمه  
أحد فيشته بمثلها ، ولا يزيد ولا يتمدى حدود مثل ما قال له ،  
ولا يكذب عليه ، فانما سبه بالكذب فلا يسبه بكذب مثل ما سبه .  
أنظر القرطبي ٤٠ / ١٦ ويبدل لذلك قوله بعمده ( انه لا يحب الظالمين )  
(٢) ذكر ذلك الماورى فى تفسيره ٥٢١ / ٣ ، والبغوى ١٢٧ / ٤ ، والقرطبي  
٤٠ / ١٦ .

وقال ابن العربي فى الأحكام : ذكر الله الانتصار فى النفس فى ممرض  
المدح وذكر العفو عن الجرم فى موضع آخر فى ممرض المدح ، فاحتمل  
أن يكون أحدهما رافعا للآخر ، واحتمل أن يكون ذلك راجعا إلى  
حالتين ، احدهما أن يكون الباغى مملنا بالفجور وقحا فى الجمهور ،  
مؤذيا للصفير والكبير ، فيكون الانتقام منه أفضل ، وفى مثله قال  
النخعي : يكره للمؤمنين أن يدلوا أنفسهم فيجترى عليهم الفساق .  
الثانى أن تكون الفلطة خطأ أو يقع ذلك ممن يمتدح بالزلة ، ويسأل  
المغفرة فالعفوها هنا أفضل ، وفى مثله نزلت آية البقرة رقم ٢٣٧ :  
( وأن تمفوا أقرب للتقوى ) . وقوله فى سورة المائدة الآية ٤٥ :  
( فمن تصدق به فهو كفارة له ) . ( ١٢٦٩ / ٤ ) .  
وهذا تفصيل جيد تجتمع به الأدلة ، والله أعلم .

الشورى الآية ٤٠ - ٤٢

وفى بعض الأُخيار أن الله تعالى يقول : يوم القيامة " ألا ليقم من أجره على الله ، فلا يقوم إلا من عفا " (١) وقوله ( انه لا يحب الظالمين ) (٢) ، أى من يتجاوز عن الحق الى غير الحق . قوله تعالى ( ولمن انتصر بفسد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ) (٣) (١٩٤ ب) أى من سبيل (٤) فى " القيامة " (٥) . قوله تعالى ( انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويظلمون فى الأرض بغير الحق ) أى يطلبون زيادة ليست لهم ،

---

(١) ذكر هذا الخبر الحافظ بن حجر فى تخريجه لأحاديث الكشاف ، فقال : أخرجه العقيلي والطبراني فى مكارم الأخلاق ، وأبو نعيم فى الحلية ، والبيهقي فى الشعب فى السابع والخمسين ٢٢٩/٤ ، وأبو نعيم فى الحلية ١٨٧/٦ ، والبغوى فى التفسير ١٢٧/٦ ، والدر المنثور ١١/٦ ، ومجاهد فى تفسيره ٥٧٦ ، وزاد السير ٢٩٣/٧ ، والماوردى ٥٢٢/٣ .

(٢) الشورى الآية ٤٠ .

(٣) الشورى الآية ٤١ .

(٤) والمراد بالسبيل هنا المدوان ، لأن " للسبيل عدة معان ، وهو هنا المدوان ، أى ما عليهم من عدوان اذا قاموا به ، وانما السبيل أى المدوان على الذين يظلمون الناس .

أنظر الوجوه والنظائر للدامغانى ٢٢٩ .

(٥) هكذا فى النسختين " القيامة " ولعل الصواب " القيام به " أى فى القيام بالحق وأخذه فى الدنيا ، بدليل قوله تعالى فى سورة النحل الآية ١٢٦ : ( وان عاقبتهم فمأقبوا بمثل ما عوقبتم به ولنن صبرتم لهو خير للصاهرين ) ، ومعلوم أن هذا خاعى بأهل الدنيا فهم الذين يملكون العقاب أو الصبر . والله أعلم .

الشورى الآية ٤٢ - ٤٣

وقيل : يسمون فى الأرض بالمماصى (١) . وقوله ( أولئك لهم عذاب أليم ) (٢)  
أى مؤلم موجع . قوله تعالى ( ولمن صبر وغفر ) أى صبر على الأذى ، وغفر  
للمؤذى ، ويقال : صبر عن المماصى وغفر لمن يظلمه (٣) ( ويقال ) (٤) صبر  
عن ظلم الناس ، ومن ظلمه عفا عنه (٥) . وقوله ( ان ذلك لمن عزم الأمور )  
أى من حق ( الأمور ) (٦) ، وقيل : من عزائم الله التى ندب اليها  
عباده (٨) ويقال : من ثابت الأمور التى لا تنسخ .

(١) ذكره الماورى ٥٢٣/٣ وعزاه لمقاتل والقرطبى ٤٢/١٦ ، والمموم  
أولى أى ييغون ويظلمون الناس فى أموالهم وأنفسهم ، وهذا فى حد  
ذاته سمي فى الأرض بالمماصى . والله أعلم .

(٢) سورة الشورى الآية ٤٢ .

(٣) ذكر الماورى ٥٢٣/٣ كالاتفسيرين .

(٤) " ويقول " فى " م " والصواب ما فى " ز " .

(٥) كل هذه التفاسير التى ذكرها السمعاني رحمه الله للصبر تتوارد على  
معنى واحد وهو الصبر على ما يرضى الله عز وجل .

(٦) الشورى الآية ٤٣ .

(٧) " الله " بدل " الأمور " فى " م " .

(٨) ذكره الماورى ٥٢٣/٣ ، والقرطبى ٤٤/١٦ ، وابن كثير ٢٠٠/٧ ،

والعزم : هو الصبر على الإرادة ، وقد مدح الله به أنبياءه وسماهم

به كما فى قوله تعالى فى سورة الأحقاف الآية ٣٥ :

( فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ) .



الشورى الآية ٤٣ - ٤٤

قال الزجاج : ندب الله تعالى المظلوم أن " يصفو " (١) عن  
الظالم ويصبر عن الظلم لينال الثواب فى الآخرة ، فمن كان أرغب فى  
ثواب الآخرة فهو أتم عزيمة على الصبر (٢) . قوله تعالى : ( ومن يضل  
الله فما له من ولى من بعده ) أى يضلله الله . وقوله ( فما له من ولى من  
بعده ) أى لا يجد من بعد الله من يهده (٣) ، وقوله ( وترى الظالمين  
لما رأوا العذاب يقولون هل الذى مرد من سبيل ) (٤) أى من رجوع  
الى الدنيا لنتوب (٥) .

- 
- (١) يغفر فى " م " .  
(٢) ذكر فتح البيان عن الزجاج ما يقرب مما ذكره السمانى رحمهم الله  
جميعا هنا فقال : قال الزجاج الصابر يؤتى بصبره ثوابا ، فالرغبة  
فى الثواب أتم عزيمة ٣٨٢/٨ .  
(٣) ويدل لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة الكهف : ( ومن يضل  
فلن تجد له ولدا مرشدا ) الآية ١٧ . وكما قال فى سورة الزمر  
الآية ٢٣ ( ومن يضل الله فما له من هاد ) .  
(٤) الشورى الآية ٤٤ .  
(٥) ويدل لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة الأعراف الآية ٥٣ ( فهل  
لنا من شفعا فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل ) ،  
وقوله فى سورة السجدة الآية ١٢ ( ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا  
رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا اننا  
موقفنون ) ، وقوله فى الأنعام الآية ٢٧ ( فقالوا يا ليتنا نرد ولا  
نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ) .

سورة الشورى الآية ٤٤-٤٥

قوله تعالى ( وتراهم يعرضون عليها ) أى على النار ، ويقال : ان الآية فى آل فرعون ، ويقال : فى آل فرعون وغيرهم <sup>(١)</sup> . والأصح أن هذا فى القيامة ويعرضون على النار ليدخلوا فيها . وقوله ( خاشعين من الذل ) أى - خاضعين من الذل ، ومعناه ( الانكار ) <sup>(٢)</sup> وذلة النفس حين يسرون المذاب وتنزل بهم الندامة . قوله ( ينظرون من طرف خفى ) أى يسارقون النظر الى النار ، ويقال : ينظرون بأنصاف عيونهم ، ولا يفتحون أعينهم عليها . خوفا منها . وعن بعضهم قال : ينظرون بقلوبهم ، لأنهم يحشرون عميا <sup>(٤)</sup> .

---

(١) ذكر القرطبي أنهم المشركون عموما يعرضون على جهنم وعزاه للاكثرين وقيل : آل فرعون خصوصا ، وعزاه لابن مسعود ٤٥/١٦ ويدل لهذا قوله تعالى فى سورة غافر الآيتين ٤٥-٤٦ ( وحاق بآل فرعون سوء المذاب ، النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد المذاب ) . وما ذكره القرطبي ذكره الماوردى ٥٢٣/٣

(٢) هكذا فى النسختين ( الانكار ) ، والصواب ( الانكسار ) .

القرطبي ٤٥/١٦ .

(٣) ذكر هذه الأقوال كلها الماوردى ٥٢٣/٣ ، والطبرى ٥٢٦/٢٥

(٤) كما قال تعالى عنهم يوم القيامة فى سورة الاسراء الآية ٩٧ ( ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وكما وصا ) الآية . وقال الزمخشري ان فى هذا التفسير تمسقا ٢٣١/٤ .

الشورى الآية ٤٤ - ٤٥

فالطرف الخفى هو روية القلب<sup>(١)</sup> . وقوله ( وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ) أما خسرانهم أنفسهم فيد خولهم النار . وأما خسرانهم أهليهم فلأنهم لو آمنوا أصابوا أهلا في الجنة ، فلمسا كفروا ودخلوا النار فاتتهم أهلوهم في الجنة ، فهو خسران الأهمسلس . ويقال : لكل واحد من الكفار أهل سمى في الجنة لو آمن<sup>(٢)</sup> ، وقولسه : ( ألا ان الظالمين في عذاب مقيم )<sup>(٣)</sup> أى دائم .

- 
- (١) ذكر هذا القول الطبرى ٢٥/٢٦ ، والماوردى ٣/٥٢٣ . والمقصود اظهار حالتهم يوم القيامة ، وكما وصفها الله في سورة ابراهيم عليه السلام في قوله ( انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنصى رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ) الآية ٤٢-٤٣ ولا تنافى بين الأقوال ، لأن للقيامة مواقف متعددة يحصل في أحدها ما لا يحصل في الآخر .
- (٢) وبدل لهذا حديث في سنن ابن ماجه عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من أحد يدخله الله الجنة الا زوجه اثنتين وسبعين زوجة من الحور وسبعين من ميراثه من أهل النار . الخ . ثم قال : قال هشام بن خالد من ميراثه من أهل النار ، يعنى رجلا دخلوا النار ، فورث أهل الجنة نساءهم . كتاب الزهد باب صفة الجنة ٢/١٤٥٢ .
- ومثل هذا قوله تعالى في سورة الزمر الآية ٥ ( قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين ) . قال القرطبى : قال ميمون بن مهران عن ابن عباس : ليس من أحد الا وقد خلق الله له زوجة في الجنة ، فانا دخل النار خسر نفسه وأهله ١٥/٢٤٣ .
- (٣) سورة الشورى الآية ٤٥ .

الشورى الآية ٤٦ - ٤٨

قوله تعالى ( وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ) أى يخلصون عنهم عذاب الله . وقوله ( ومن يضلل الله فماله من سهيل )<sup>(١)</sup> أى من طريق الى الجنة . قوله تعالى ( استجيبيوا لربكم ) أى استجيبيوا لربكم يقول لا اله الا الله محمد رسول الله<sup>(٢)</sup> . وقوله ( من قبل أن يأتى يوم مرد له من الله ) أى لا راد له . وقوله ( مالكم من ملجأ يومئذ )<sup>(٣)</sup> أى مهرب وملان . وقوله ( ومالكم من نكير )<sup>(٤)</sup> أى انكار<sup>(٥)</sup> . ويقال : ليس لكم من أن تنكروا العقوبة التى تنالكم<sup>(٦)</sup> . وقيل : مالكم من نكير أى تفسير<sup>(٧)</sup> . قوله تعالى ( فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفیظا ) أى حافظا . وقوله : ( ان عليك ( ٩٥ / ١ ) الا البلاغ ) أى التبليغ<sup>(٨)</sup> .

- 
- ( ١ ) الشورى الآية ٤٦ .  
( ٢ ) وقد أمر تعالى بذلك ، فى قوله فى سورة الأحقاف الآية ٣١ ( يا قومنا أجيبيوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب أليم ) وهذا هو معنى قول لا اله الا الله محمد رسول الله .  
( ٣ ) " الملجأ " الملان ، قال فى القاموس : " لجأ " اليه كمنع وفرح ، لانه ٢٧ / ١ . وقال فى اللسان : ألجأت أمرى الى الله أسندت ، ويقال : لجأت الى فلان وعنه ، والتجأت وتلجأت اذا أسندت اليه ١٤٧ / ١ ، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة القيامة الآية ١٠ ( يقول الانسان يومئذ أين المفر كلا لا وزالى ربك يومئذ المستقر ) .  
( ٤ ) سورة الشورى الآية ٤٧ .  
( ٥ ) قال النحاس فى كتابه اعراب القرآن : أى لا تنكرون ما وقفتم عليه من أعمالكم ٧٠ / ٣ ، والقرطبي ٤٧ / ١٦ .  
( ٦ ) ذكر ذلك القرطبي ٤٧ / ١٦ .  
( ٧ ) ذكر هذا الماورد ٥٢٤ / ٣ ولا تنافى بين هذا الأقوال ، لأن كلها واقع يوم القيامة .  
( ٨ ) وقد بلغ صلى الله عليه وسلم ، كما أمره الله فى قوله فى سورة المائدة الآية ٦٧ ( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ) الآية .

الشورى الآية ٤٨-٤٩

وقوله ( وانا اذا اذقنا الانسان منارحمة ) أى النعمة <sup>(١)</sup> والمافية ،  
وقوله ( فرح بها ) أى سربها . وقوله ( وان تصبهم سيئة ) أى شدة <sup>(٢)</sup>  
وبلاء . وقيل : الجذب الذى هو ضد <sup>(٣)</sup> الخصب . وقوله ( بما قد مست  
أيديهم ) أى من الذنوب . وقوله ( فان الانسان كفور ) <sup>(٤)</sup> معناه كافر  
لنعم الله <sup>(٥)</sup> . لا يشكرها . قوله تعالى ( لله ملك السموات والأرض يخلق  
ما يشاء يهب لمن يشاء اناطا ويهب لمن يشاء الذكور ) <sup>(٦)</sup> أى يعطى الاناث  
دون الذكور ، والذكور دون الاناث .

- 
- (١) ابن كثير ٢٠٢/٧ ، والماوردى ، وعزاه للكلبى ٥٢٤/٣ .  
(٢) المصدران السابقان .  
(٣) ابن كثير ٢٠٢/٧ وكل ذلك شدة .  
(٤) الشورى آية ٤٨ .  
(٥) والمراد بالانسان الغالب والكثير من الناس الا من هداه الله وألهمه  
رشده من المؤمنين الشاكرين كما قال صلى الله عليه وسلم : عجبا  
لأمر المؤمن ان أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ، ان  
أصابته سراة شكر فكان خيرا له ، وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له .  
رواه مسلم باب المؤمن من أمره كله خير ٢٢٧/٨ .  
والغالب فى الانسان هو كفر النعم ، كما وصفه الله تعالى بذلك فى  
غير ما آية ، من ذلك قوله تعالى فى سورة الفرقان الآية ٥٠ ( ولقد  
صرفناه بينهم ليدذكروا فأبى أكثر الناس الا كفورا ) ، والمصرف هو المطر .  
وقوله فى سورة الحج الآية ٣٨ ( وهو الذى أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم  
ان الانسان لكفور ) . وقوله فى سورة الزخرف الآية ١٥ ( وجعلوا له  
من عباد ، جزا ان الانسان لكفور مبین ) .  
أما الشاكرون لنعم الله من عباد الله فهم قلة كما أخبر تعالى فى قوله  
فى سورة سبأ الآية ١٣ ( وقليل من عبادى الشكور ) وقد بينا طرفا  
من ذلك فى هذه السورة الآية ٣٢ .  
(٦) الشورى الآية ٤٩ .

الشورى الآية ٤٩

وقوله ( أو يزوجهم نكرانا وانا ) أى يجمع الذكور والاناث فى العطاء .  
ومعنى قوله " يزوجهم " أى يصنفهم كأنه يجعل الأولاد صنفين صنفا اناثا  
وصنفا ذكورا . قوله ( ويجعل من يشاء عقيما ) أى لا يولد له أصلا . وفى  
التفسير أن الآية فى الأنبياء<sup>(١)</sup> ، فقوله " يهب لمن يشاء اناثا " هو لسوط  
النبي صلى الله عليه وسلم . كان له بنات ولم يكن له ولد ذكر . وقوله ( ويهب  
لمن يشاء الذكور ) هو ابراهيم صلوات الله عليه ، كان له بنون ، ولم تكن  
له أنثى ، وقوله " أو يزوجهم نكرانا وانا " هو الرسول صلوات الله عليه<sup>(٢)</sup> ،  
ولد له أربعة بنين وأربع بنات ، فالبنون القاسم<sup>(٣)</sup> وبه كنى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله والطاهر<sup>(٤)</sup> ، وكان يسمى الطيب أيضا ،

---

(١) ذكر الماوردى من المفسرين هذا ، وعزاه للنقاش ، قال : " نزلت فى  
الانبياء خصوصا ، وان عم حكمها " ٥٢٤ / ٣ . والمعم هزيمة تقع فى  
الرحم ، والهزيمة فى الشىء نقرة فيه فلا يقبل الولد معها . ويقال امرأة  
عقيم ورجل عقيم وعقام لا يولد له ، والجمع عقما وعقام وعقى ، بصائر  
ذوى التمييز ٨٦ / ٤ ، والآية عامة لجميع الناس الأنبياء وغيرهم ،  
وانما مثل بهم لشهرتهم .

(٢) ذكر هذا البهوى فى تفسيره ١٢٨ / ٦ ، والماوردى ٥٢٤ / ٣ .  
(٣) القاسم : وهو الذى كان يكنى به صلى الله عليه وسلم ، وقد بلغ المشى  
غير أن رضاعته لم تكن كملت وأمه خديجة بنت خويلد . ومات فى  
الجاهلية قبل الاسلام . انظر الروض الآنف مع سيرة ابن هشام ١ / ٢١٤ .  
(٤) وذكر ابن هشام فى سيرته ما نصه : قال ابن اسحاق فولدت له يمى  
خديجة بنت خويلد أولاده كلهم الا ابراهيم ، القاسم وبه كان يكنى  
صلى الله عليه وسلم ، ثم الطيب ثم الطاهر ، وأكبر بناته رقية ،

الشورى الآية ٤٩

وابراهيم (١) ، فالثلاثة (٢) الأولون من خديجة (٣) رضى الله  
عنها ، و ابراهيم من مارية (٤) القبطية ،

== ثم زينب ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة رضى الله عنهم وأرضاهم ، فأما  
الأولاد فهلكوا فى الجاهلية ، وأما البنات فكلهن أدركن الاسلام  
فأسلمن ، وهاجرن اليه صلى الله عليه وسلم .

السيرة النبوية لابن هشام ، والروض الأنف ٢١٤/١ .

(١) ابراهيم ابنه صلى الله عليه وسلم وأمه مارية ، مات وهو ابن ثمانية  
عشر شهرا فى سنة عشر من الهجرة .

الروض الأنف ٢١٦/١ .

(٢) ذكر السمعاني هنا أن أولاده صلى الله عليه وسلم الذكور من خديجة  
ثلاثة هم القاسم ، والطيب ، والظاهر . وذكر السهيلي فى الروض  
الأنف أن أبناءه من خديجة اثنان فقط وهما : القاسم وعبد الله  
وأن عبد الله هو الطاهر ، وهو الطيب ، سمي بالطاهر والطيب لأنه  
ولد بعد النبوة ، واسمه الذى سمي به أول هو : عبد الله .

الروض الأنف ٢١٦/١ ، والاستيعاب ٢٨١ ، وقال : ان هذا هو  
الصحيح وغيره تخليط .

(٣) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب ، وأمها  
فاطمة بنت زائدة ، وتسمى فى الجاهلية والاسلام بالطاهرة ، كانت  
من خيرة نساء قريش شريفة لبيبة حازمة مع ما أراد الله لها من  
الفضل بزواج النبي صلى الله عليه وسلم بها . ماتت فى شهر رمضان  
قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل أربع . سيرة ابن هشام ٢١١/١ مع  
الروض الأنف . ودفنت بالحجون فى مكة . انظر سيرة ابن هشام  
والروض الأنف ٢١٣/١ . والاستيعاب والاصابة ٢٨١/٤ ، وهى  
أول من آمن به من النساء .

(٤) مارية القبطية أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم ،

==

الشورى آية ٤٦ - ٥٠

وأما البنات فزينب (١) ، ورقية (٢) ،

== بعث بها المقوقس صاحب الاسكندرية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة مع حاطب بن أبى بلتعة ، ورغبها حاطب فى الاسلام فأسلمت ، وكانت بيضا جميلة ، وكان النبى عليه الصلاة والسلام يطوئها بمك اليمين ، وضرب عليها مع ذلك الحجاب ، فحطت منه بإبراهيم . ماتت فى المحرم ودفنت بالبقيع وجمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس للشهود للصلاة عليها ، وذلك سنة ست عشرة . الاصابة ٤ / ٤٠٤ .

(١) زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هى أكبر بناته ، وأول من تزوج منهن ، ولدت قبل البعثة بمدة ، قيل : انها عشرين ، وتزوجها ابن خالتها أبو الماص بن الربيع العيشى ، وأمه هالسة بنت خويلد ، وقد ولدت منه عليا ، مات وقد ناهز الحلم ، وأمامة عاشت حتى تزوجها على بن أبى طالب بعد فاطمة الزهراء .  
الاصابة ٤ / ٣١٢ .

(٢) رقية بنت خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم ، وهى زوج عثمان بن عفان رضى الله عنهما ، ولدت له عبد الله ، وكان يكنى به وكانت قبل عثمان تحت عتيبة بن أبى لهب ، فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم ، أمر أبو لهب ابنه عتيبة بفراقها ، وكان ذلك قبل الدخول بها ، فتزوجها عثمان بن عفان رضى الله عنه وأرضاه ، وماتت أيام غزوة بدر ، وتخلف عثمان لأجل تمريرها بأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم . سنة اثنين من الهجرة .

الاصابة والاستيعاب ٤ / ٣٠٤ .



الشورى الآية ٤٩ - ٥١

وأم كلثوم (١) ، وفاطمة (٢) ، كلهن من خد بجة رضى الله عنها وعنهن .  
وقوله ( ويجعل من يشاء عقيما ) هو يحيى وعيسى عليهما السلام ، لم  
يكن لهما ولد ولا زوجة . وقوله ( انه علم قد ير ) (٣) ظاهر المصنى ،  
قوله تعالى ( وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا ) ذكر النقاش في تفسيره  
أن سبب نزول الآية هو أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم :  
هلا كلمك الله ونظرت اليه كما كان لموسى فأنزل الله تعالى " هذه الآية " (٤)

- 
- == ورقية وأم كلثوم كانتا عند عتبة وعتيبة ابني أبي لهب ، قبل البعثة  
فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ، ونزلت في أبي لهب  
( تبت يدا أبي لهب ) أمرهما بطلاقهما فطلقاهما ، وكان ذلك  
قبل الدخول بهما . الاصابة ٤٨٩/٤ .  
(١) أم كلثوم بنت الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، تزوجها عثمان  
ابن عفان رضى الله عنهما في ربيع الأول سنة ٣ من الهجرة ، بعد  
وفاة أختها رقية التي كانت عنده .  
الاصابة ٤٨٩/٤ ، وأسد الغابة ٦١٢/٥ .  
(٢) فاطمة الزهراء بنت الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أم الحسنين  
سيدة نساء هذه الأمة ، تزوجها علي بن أبي طالب في السنة  
الثانية من الهجرة ، وماتت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة  
أشهر . تقريب التهذيب ٤٧١ .  
(٣) الشورى آية ٥٠ .  
(٤) ذكره الماوردى عن النقاش ٥٢٤/٣ والواحدى ٢١٤ والبغوى  
٤٩/١٦ وفي سبب النزول خلاف ؛ هل القائل ذلك اليه  
بدل المشركين ؟ . فذكر السمعاني والبحر المحيط ٥٢٦/٧ أن  
القائل لذلك المشركون .

### الشورى الآية ٥١

وقوله ( الا وحيا ) فيه قولان ، أحدهما أنه الالهام من الله تعالى بالنفث  
فى صدره (١) ، والآخر أنه الروى فى المنام (٢) .

وفى بعض الروايات عن ابن عباس :

" لم ير جبريل من الأنبياء غير أرحمة ، هم موسى ، وعيسى ، وزكريا

ومحمد عليهم الصلاة والسلام .

وأما الباقيون فكان لهم وحى والهام " . وهذه رواية غريبة (٣) .

وقوله ( أو من وراء حجاب ) أى كما كلم موسى من وراء حجاب ، وقيل

بالحجاب على موضع الكلام لا على الله " وقال " (٤) : ان موسى عليه

السلام لما سمع كلام الله ولم يره كان بمنزلة من يسمع من وراء الحجاب ،

---

(١) قاله مجاهد ، ومنه قوله على الله عليه وسلم : ان روح القدس نفث

فى روعى أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها أوفتقوا

الله وأجلوا فى الطلب. انظر القرطبي ٥٣/١٦ ، وابن كثير

٢٠٣/٧ ذكره عن صحيح ابن حبان . وشرح السنة للإمام البغوى

٣٠٤/١٤ .

(٢) قاله مجاهد انظر القرطبي ٥٣/١٦ . والبغوى والخازن ١٢٩/٤ ،

وزاد المسير ٢٩٧/٧ .

(٣) ذكر هذا الأثر القرطبي ٥٣/١٦ ، ولم يذكر غرابته ، والمساوردى

٥٢٥/٣ ، وذكر الألوسى أن زعم عدم روية الملك لغير أولى العزم

من الرسل غير صحيح ٥٥/٢٥ . وهذا الخبر له حكم الرفع ، لأنه

مما لا مجال للرأى فيه إلا أن غرابته واضحة ، كما ذكر مفسرنا .

(٤) و " قيل " يدل " قال " فى " م " وهو الصواب .

### الشورى الآية ٥١

وقوله ( أو يرسل رسولا فيوحى بانه ما يشاء ) يعنى يرسل جبريل بالوحي الى من يشاء من الأنبياء ، وجملة الذى وصل الى الأنبياء من الوحي على ثلاثة وجوه (١) ، وحي الهام (٢) ، ورويا فى المنام (٣) ، ووحى بتكليم (٤) الله تعالى ، ووحى بلسان جبريل عليه السلام (٥) . وعن مجاهد أنه قال : أوحى الله تعالى الزبور الى داود ففسرأه من قلبه ، ولم يكن على لسان جبريل (٦) . وفى بعض الأخبار أن الله تعالى وكل بحفظ الوحي جبريل عليه السلام ، وكذلك بايصاله الى الأنبياء ،

---

(١) ذكر السمانى رحمه الله أن الوحي ثلاثة وجوه ، مع العلم أنه حينما عددها ، عددها أربعة وجوه الهام . ورويا منام . ووحى بكلام الله ، ووحى على لسان جبريل . فهذه أربعة ، ولعله جعل وحي الالهام ورويا المنام من باب واحد .

(٢) وحي الالهام ، وهو ما يلقى فى الروح والقلب ، كما فى قوله صلى الله عليه وسلم : ان روح القدس نفت فى روعى . الخ . كما بينا .

(٣) ومن ذلك حديث البخارى : أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصالحة فى النوم كتاب بدو الوحي ( انى أرى فى المنام أنى أذبحك ) الآية .

(٤) كما فى قوله تعالى فى سورة النساء الآية ١٦٤ ( وكلم الله موسى تكليما ) وقوله فى سورة الأعراف الآية ١٤٣ ( ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ) الآية .

(٥) كما فى البخارى من حديث الحارث بن هشام رضى الله عنه أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم : كيف يأتيك الوحي ، فقال صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس . الخ . الى أن قال : وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعنى ما يقول ١٨/١ مع فتح البارى .

(٦) ذكر هذا القول أبوحيان فى البحر المحيط عن مجاهد ٥٢٦/٧ ، والنيسابورى ٤٩/٢٥ مع الطبرى .

### الشورى الآية ٥١

وكذلك وكله بنصرة الأنبياء وعذاب الكفار ، ووكل ميكائيل بالسطر والنبات ،  
ووكل اسرافيل بالصّور ، وهو " أيضا " (١) من حطة العرش ، ووكل  
(٢)  
( ١٩٥ / ب ) ملك الموت بقبض الأرواح ، فهم موكلون على هذه الأشياء  
بإذن الله تعالى .

وفى بعض الأخبار أن جبريل عليه السلام كان يلقي النبى صلى الله  
عليه وسلم فى ثياب بياض مطفوفة بالدر والياقوت ، ورجلاه مغمومتان فى  
خضرة (٣) ، وقد ذكرنا فى رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم أن المرسلين  
من الأنبياء مائة وخمسة عشر جما غفيرا (٤) ،

---

(١) ما بين القوسين س من " م " .

(٢) ذكر هذا الأثر فى الدر المنثور للسيوطى ١٣/٦ عن ابن أبى  
شيبه ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبى الشيخ فى المظنة  
عن ابن سابط رضى الله عنهم فى قوله تعالى (وانه فى أم الكتاب) .  
ما هو كائن الى يوم القيامة ، وكل ثلاثة من الملائكة . . الخ .

(٣) لم أقف على هذا التفصيل فى لباس جبريل عليه السلام ، وانما  
الثابت هو ما ذكر فى حديث الاسلام والايمان المشهور ، من أنه  
شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر . الخ . مسلم كتاب  
الايمان ٣٦/١ .

(٤) ذكر السمعاني أن المرسلين من الأنبياء مائة وخمسة عشر جما غفيرا  
. . الخ . وهذا المدد الذى ذكر عن الرسل يخالف قول  
النبى صلى الله عليه وسلم من حديث أبى ذر الغفارى رضى الله عنه  
==

الشورى الآية ٥١

وأولهم آدم<sup>(١)</sup> وآخرهم محمد عليهما السلام<sup>(٢)</sup> ، وقوله ( انه على<sup>ب</sup> حكيم )<sup>(٣)</sup> أى تتعال عما يهتف به المشركون ، حكيم فى جميع ما يفعله ،  
قوله تعالى ( وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ) الروح هاهنا هو القرآن<sup>(٤)</sup>

== فى مسند أحمد من آخر حديث قال فيه : فأى الانبياء كان أول ، قال آدم ، قلت : أو نبى كان يا رسول الله ؟ قال : نبى مكلم . قلت : فكم المرسلون يا رسول الله ؟ قال : ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا . انظر مسند أحمد ١٢٩/٥ .

(١) ذكر السمعاني أيضا أن آدم عليه السلام من المرسلين ، ويحمل ذلك على أنه أرسل لزوجته كما يدل لذلك قوله تعالى ( وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة ) الآية . وكذلك أرسل لذريته وهم على الفطرة ولم يشركوا . وأن نوحا أول رسول لأهل الأرض وهم مشركون كما فى الحديث المتفق عليه فى الشفاعة : ولكن اتتوا نوحا فأنه أول رسول بعثه الله الى أهل الأرض ، وبهذا يجمع بين الحد يثين انظر أضواء البيان ١/١٩٤ .

(٢) كما أخبر تعالى عنه بذلك فى قوله فى سورة الأحزاب الآية ٤٠ : ( ما كان محمد أباه أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ) .

(٣) سورة الشورى الآية ٥١ .

(٤) ذكره الطبرى ٢٥/٢٨ ، والنيسابورى ٥٠/٥٠ ، ومن ذلك قوله

تعالى ( يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده ) الآية ٥١ من سورة ظفر ، وهو الأولى بدليل ما ذكرنا .

الشورى الآية ٥٢

سماه روحا لأنه تحميا به القلوب كالروح تحميا به النفوس ، وقيل : انه النبوة<sup>(١)</sup> والأول أشهر ، وقوله ( من أمرنا ) أى بأمرنا . وقوله : ( ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ) الكتاب هو القرآن<sup>(٢)</sup> ، وقيل " ما كنت تدري ما الكتاب " لولا انزلنا اياه عليك ، وقوله " ولا الايمان " المعروف أن المراد به شرائع<sup>(٣)</sup> الايمان ، وهذا قد حكى عن محمد بن اسحاق بن خزيمة وغيره من أئمة السنة . وعن بعضهم أن معناه : ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان أى قبل<sup>(٤)</sup> البلوغ .

- 
- (١) ذكر ذلك القرطبي وعزاه لابن عباس ٥٤/١٦ .  
(٢) الطبرى ٢٨/٢٥ .  
(٣) ذكر هذا القول زاد المسير ٢٩٨/٧ ، والبغوى ١٢٩/٦ ، والقرطبي ٥٩/١٦ .  
(٤) محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة النيسابورى ، ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين بنيسابور ، ونشأ بها على التوحيد وترك البدع ، وكان شافعى المذهب ، سلفى العقيدة ، اما ما فى الحديث وعلمه ورعا زاهدا . مات سنة احدى عشرة وثلاثمائة ، وله من العمر تسع وثمانون سنة .  
أنظر تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٢٠/٢ .  
(٥) ذكره القرطبي ٥٩/١٦ وزاد المسير ٢٩٨/٧ قال البغوى فى تفسيره : " وأهل الأصول ، يقولون : ان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، كانوا مؤمنين قبل الوحي ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يعبد الله قبل الوحي على دين ابراهيم ،

الشورى الآية ٥٢ .

والقول الثالث " ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان " أى أهل

الايمان (١) ، وهذا حكى عن الحسين بن الفضل البجلي (٢) . وفى

بعض السانيد برواية النزال بن سبرة (٣) عن على بن ابي طالب عن ابيه

قال : قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عدت وثناقت ٢ .

قال : لا . وقيل له هل شربت خمرا قط ٢ . قال : لا ، وما زلت أعرف

---

== ولم تبين له شرائع دينه ١٢٩/٦ وقال الماورى : وفى هذا ،  
الايمان وجهان ، أحدهما أنه الايمان بالله ، وهذا يعرفه بعد  
بلوغه وقيل نبوته ، والثانى أنه دين الاسلام وهذا لا يعرفه الا بعد  
نبوته ٥٢٥/٣ .

(١) ذكر هذا القول القرطبي عن الحسين بن الفضل أى ما كنت تدرى

ما الكتاب ولا أهل الايمان ، وهو من باب حذف المضاعف

أى من الذى يؤمن ، أبو طالب أو العباس أو غيرهما ١٦/٥٩ .

(٢) هو الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفى ثم النيسابورى أبو

على المفسر الأديب امام عصره فى معانى القرآن ، أقام بنيسابور

يعلم الناس العلم ويفتى ، وكان من العلماء الكبار العابدين ،

يركح كل يوم ليلة ستمائة ركعة . مات سنة اثنتين وثمانين ومائة

وعاش مائة وأربع سنين . طبقات المفسرين للداودى ١/١٥٩ ،

وطبقات المفسرين للسيوطى ٣٧ ، ولسان الميزان للذهبي

٢/٣٠٧ .

(٣) النزال بن سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة الهلالي الكوفى ثقة

من الثانية . وقيل : ان له صحبة . تقريب التهذيب ع ٣٥٦

والاصابة ٣/٥٥٣ ، وخلاصة تذهيب التهذيب الكمال ع ٤٠٠ ،

وتهذيب التهذيب ١٠/٤٢٣ .

الشورى الآية ٥٢

أن ما هم عليه باطل ولم يوح اليّ كتاب ولا ايمان ، والخبر غريب (١) .  
وقوله ( ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى  
الى صراط مستقيم ) (٢) أى تدعو (٣) ، وفى قراءة أبى بن كعب (٤)  
" وانك لتدعو الى صراط مستقيم " (٥) ، هى تبين معنى القراءة المعروفة

- 
- (١) هذا الحديث ذكره السيوطى فى الدر ، وعزاه لأبى نعيم فى  
الدلائل وابن عساكر . أنظر ١٣/٦ والنزال ثقة مأمون كما فى  
تهذيب التهذيب ٤٢٣/١٠ .
- (٢) الشورى آية ٥٢ .
- (٣) الطبرى ٢٥/٢٩ ، فقراءة أبى تشهد لهذا التفسير ، فالهداية  
هنا هداية ارشاد وتوجيه .
- (٤) أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن  
مالك بن النجار الأنصارى الخزرجى أبو المنذر ، ويقال أبو الطفيل  
سيد القراءة عرض القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم ، وممن  
فضلاه الصحابة رضوان الله عليهم . مات سنة تسع عشرة على الصحيح  
وقيل : مات سنة اثنتين وثلاثين تقريبا التهذيب ٢٥ ، وتهذيب  
التهذيب ١٨٧/١ ، وأسد الغابة ٦١/١ ، والاصابة ٢٧/١ ،  
والاستيعاب ٦٥/١ .
- (٥) وكذلك ابن مسعود قرأ ( وانك لتدعو الى صراط مستقيم ) شوان  
القرآن لابن خالويه ١٣٤ .



الشورى الآية ٥٢ - ٥٣

وقرأ عاصم الجحدري (١) "وانك لتهدى (٢) الى صراط (٣) مستقيم ،  
على ما لم يسم فاعله ومعناه بين قوله تعالى ( صراط الله الذى له ما فى  
السموات وما فى الأرض الا الى الله تصير الأمور ) (٤) أى ترجع الأمور (٥)  
والله أعلم .

- 
- (١) عاصم الجحدري : هو عاصم بن أبى الصباح المجاج ، وقيل صيمون  
أبو المجشر بالجيم والشين المشددة المكسورة الجحدري البصرى  
أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتتة عن ابن عباس ، وروى هروفا  
عن أبى بكر رضى الله عنه . مات سنة تسع وعشرين ومائة رحمه الله  
تعالى . طبقات القراءة لابن الجزرى ١/٣٤٩ ، ومشاهير علماء  
الأصهار ٩٤ .
- (٢) ( قوله : وانك لتهدى الى صراط مستقيم ) كذا قرأ بها الجحدري  
وجوشب بالبناء للمفمول ، وهى قراءة شاذة ، كتاب البديع لابن  
خالويه ١٣٤ .
- (٣) الصراطى لغة العرب : الطريق الواضح والمستقيم الذى لا اعوجاج  
فيه ومنه قول جرير :
- أمير المؤمنين على صراط \* اذا اعوجج الموارد مستقيم  
ومنه قوله تعالى : ( اهدنا الصراط المستقيم ) الفاتحة آية ٦ ،  
( وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ) سورة الأنعام الآية ١٥٣ .
- (٤) الشورى آية ٥٣ .
- (٥) يوضح معنى هذه الآية قوله تعالى ( ولله غيب السماوات والأرض ،  
واليه يرجع الأمر كله ) . سورة هود الآية ١٢٣ ، وفى فاطر  
الآية ٤ ( والى الله ترجع الأمور ) . وقوله تعالى فى سورة الحديد  
الآية ٥ ( له ملك السماوات والأرض والى الله ترجع الأمور ) .

(( تفسير ))

=====

(( سورة الزخرف ))

=====

وهي مكية

\* \*

\*

سورة الزخرف الآية ١ - ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

( حم ) ( ١ ) قد بينا ( ٢ ) معنى حم ، وقوله ( والكتاب المبين ) ( ٣ ) هو القرآن ( ٤ ) ، وسماه مهينا ، لأنه أبان فيه الهدى من الضلالة ، والخير من الشر ، وأبان فيه جميع ما يؤتى ، وجميع ما يتقى ( ٥ ) ، ومعنى الآية هو القسم ، فكأنه أقسم بحم ، وبالقرآن ( ٦ ) ، وجواب القسم أيضا

- 
- ( ١ ) سورة الزخرف الآية ١ .  
( ٢ ) بين ذلك في أول سورة غافر الآية الأولى ( حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ) وفي أول سورة الشورى الآية ( ١ ) ( حم عسق ) أيضا ، وبيننا في التلخيص مذاهب العلماء في أوائل السور .  
( ٣ ) سورة الزخرف الآية ٢ .  
( ٤ ) قال ذلك الماوردي ٥٢٧/٣ ، وزاد المسير ٣٠٢/٧ ، والبغوي ١٢٩/٦ ، مع الخازن والنسفي ١١٣/٤ .  
( ٥ ) كما أخبر صلى الله عليه وسلم في حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ستكون فتن ، قلت : فما المخرج منها قال : كتاب الله فيه نيا ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل الخ . .  
الدارمي كتاب فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن ٤٣٥/٢ ،  
والترمذي كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل القرآن ١٧٢/٥  
وكما قال تعالى في سورة الأنعام الآية ٣٨ ( ما فرطنا في الكتاب من شيء ) .  
( ٦ ) فهما قسمان ، " حم " قسم ، " والكتاب المبين " قسم ، ذكر ذلك الماوردي ٥٢٧/٣ ، والقرطبي ٦١/١٦ .

الزخرف الآية ١ - ٢

قوله تعالى ( انا جعلناه قرآنا عربيا ) وكذلك قوله ( وانه في أم الكتاب )  
جواب القسم أيضا <sup>(١)</sup> ، قوله تعالى ( انا جعلناه ) قال السدي :  
أنزلناه <sup>(٢)</sup> ، وقال مجاهد : قلناه <sup>(٣)</sup> ، وعن بعضهم بيناه <sup>(٤)</sup> ، قال  
سفيان <sup>(٥)</sup> الثوري واستدل بهذا من زعم  
أن القرآن مخلوق <sup>(٦)</sup> ، وذكر أن الجمل بممـني الخلق ،

---

(١) ذكر ذلك النحاس في اعراب القرآن ٣/٧٧ ، والفتوحات الالهية  
٥٠/٧٥ .

(٢) الطبري ٢٥/٢٩ ، والقرطبي ١٦/٦١ ، وزاد المسير ٧/٣٠٢ .

(٣) ذكر ذلك القرطبي أيضا ١٦/٦١ ، والماوردي ٣/٥٢٧ .

(٤) الماوردي أيضا ٣/٥٢٧ ، وعزاه لسفيان الثوري والقرطبي ١٦/٦١ .

(٥) سفيان الثوري ، هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حمزة بن

حبيب الثوري أبو عبد الله الكوفي ، كان أمير المؤمنين في الحديث

وأما من أئمة المسلمين وعلماء من أعلام الدين ، مجمعا على امامته .

ولد سنة خمس وستين ، وقيل : سبع وستين . وتوفي بالبصرة سنة

احدى وستين ومائة . انظر مشاهير علماء الأمصار لابن حبان

البيهقي ١٦٩ ، وتهذيب التهذيب ٤/١١١ .

(٦) لعله يشير الى ما أخرجه ابن مردويه عن طاووس ، قال : جاء رجل

الى ابن عباس من حضرموت فقال له : يا ابن عباس ، أخبرني عن

القرآن ، أكلام من كلام الله تعالى ؟ أم خلق من خلق الله ؟

فقال : بل كلام من كلام الله تعالى ، أو ما سمعت الله سبحانه

يقول : ( وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع

كلام الله ) سورة التوبة الآية ٦ ، فقال الرجل : أفرايت قوله

## الزخرف الآية ٢

بدليل قوله تعالى ( الذى جعل لكم الأرض مهديا ) (١) أى خلق لكم .  
وعندنا ، هذا التعلق باطل ، والقرآن كلام الله غير مخلوق ، وعليه  
اجماع أهل السنة ، وزعموا أن من قال : انه مخلوق ، فهو كافر (٢) ، لأن  
فيه نفي كلام الله تعالى ، وقد بينا ( ١٩٦ / أ ) وجه الآية عند السلف ،  
ومن يعتمد في تفسيره (٣) .

== تعالى : ( انا جعلناه قرآنا عربيا ) ٢ الزخرف الآية ٣ قال " يعنى  
ابن عباس " كتبه الله تعالى فى اللوح المحفوظ بالعربية ، أما  
سمعت قول الله تعالى يقول : ( بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ )  
سورة البروج الآية ٢١ - ٢٢ ، والألوسى ٦٤ / ٢٥ .  
وأيا يشير الى مقالة " بشر الميريسى " الذى استدل بهذه الآية  
على خلق القرآن قبحه الله ، وقد ناظره فى ذلك الامام العظيم  
عبد الميزيز بن يحيى بن مسلم الكنانى المكي المتوفى سنة ٢٤٠ .  
انظر كتابه " الحيد " طبع بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ،  
فقد أفهمه حينما قال مقالته هذه الشنيعة ، أمام الخليفة المباسى  
" المأمون " ٤٢ .

( ١ ) سورة طه الآية ٥٣ .

( ٢ ) ذكر البخارى رحمه الله فى كتابه خلق أفعال العباد ما يثبت ذلك  
عن سفيان بن عيينة والثورى ومعاوية بن عمار وعمرو بن دينار ،  
وأحمد بن حنبل وابن المبارك ، وجم غفير من العلماء ، وهذا مما  
أجمع عليه المسلمون ، ولم ينازع فيه الا الكفرة الملحدون . انظر  
كتابه طبع مؤسسة الرسالة .

( ٣ ) أنظر كلامه رحمه الله فى تفسيره لقوله تعالى من سورة الأنبياء  
الآية ٢ ( ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ) الآية ، قال رحمه  
الله : استدلال الممكزلة بهذا على أن القرآن مخلوق ، وقالوا : كل  
محدث مخلوق . والجواب عنه أن معنى قوله ( محدث ) أى محدث  
تنزيله ، ذكره الأزهري وغيره ، ويقال : أنزل فى زمان بعد زمان الخ .

الزخرف الآية ٢ -

وقد ورد " الجمل " في القرآن لا بمعنى الخلق ، قال تعالى :  
( وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناسا )<sup>(١)</sup> ومعناه أنهم  
وصفهم<sup>(٢)</sup> بالأنوسة ، وليس المعنى أنهم خلقهم ،

---

( ١ ) سورة الزخرف الآية ١٠ .

( ٢ ) تأتي مادة ( جمل ) في القرآن على خمسة أوجه :

من ذلك أنها تأتي بمعنى الوصف كما هنا وكما في الأنعام  
الآية ١٠٠ ( وجعلوا لله شركاء الجن ) . وفي الزخرف الآية ١٩  
( وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناسا ) . وفي النحل  
الآية ٥٧ ( ويجعلون لله النبات ) . وتأتي بمعنى " فعلوا " كما  
في قوله : في سورة الأنعام الآية ١٣٦ ( وجعلوا لله ما ذرأ من  
الحرث والأنعام نصيبا ) . وتأتي بمعنى " سوى " كما في قوله  
في سورة البقرة الآية ١٤٣ ( وكذلك جعلناكم أمة وسطا ) ،  
وتأتي بمعنى " خلق " ومنه قوله تعالى في الأنعام الآية ١ :  
( وجعل الظلمات والنور ) . وتأتي بمعنى قال ، ومنه قوله هنا  
( انا جعلناه قرآنا عربيا ) أي قلناه ، أو أنزلناه ، أو بيناه ،  
على ما ورد آنفا .

أنظر الوجوه والنظائر للبلخي ١٨٤ ، والداستاني ١٠٦ ،

ومصادر نوى التمييز ٢ / ٣٨٣ .

الزخرف الآية ٢ - ٤

وقوله ( قرآنا عربيا ) أى بلسان العرب (١) . وقوله ( لملكتم تمقلون ) (٢)  
أى تمقلون ما فيه . قوله تعالى ( وانه فى أم الكتاب ) أى القرآن فى اللوح  
المحفوظ (٣) ، وفى بعض التفاسير أن أم الكتاب مذكور عند الله تعالى ،  
قد بين فيه جميع الأشياء ، فاذا كان يوم القيامة عورض ما كان من المكاتبات  
بذلك الذكر فتوجه على السواء (٤) .

---

(١) كما أخبر تعالى أنه أنزله بلسان عربى مبين فى سورة الشمس  
الآية ١٩٥ ( لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين ) وقوله فى  
الزمر الآية ٢٨ ( قرآنا عربيا غير ذى عوج ) الآية . وقوله فى طه  
الآية ١١٣ ( وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد )  
الآية ومثل هذا كثير .

(٢) الزخرف الآية ٣ .

(٣) كما أخبر تعالى عنه فى قوله فى الواقعة الآية ٧٧-٧٩ ( أنه لقرآن  
كريم فى كتاب مكنون لا يسهه الا المطهرون ) . وقوله فى سورة  
عبس الآية ١١-١٦ ( كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة  
مرفوعة مطهرة بأيدى سفرة كرام برة ) . وقوله فى سورة البروج  
الآية ٢١-٢٢ ( هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ ) .

(٤) وهذا المعنى الذى ذكره السمعانى رحمه الله ، يدل له قوله تعالى  
فى سورة ق الآية ٤ ( قد علمنا ما تنقى الأرض منهم وعندنا  
كتاب حفيظ ) أى حافظ ، فهو فمىل بمعنى فاعل .

### الزخرف الآية ٤ - ٥

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ان أول ما خلق الله تعالى القلم ، فقال له اكتب ، قال : وما أكتب ، قال : ما هو كائن الـى يوم القيامة (١) . وقوله ( لدينا ) أى عندنا . وقوله تعالى ( لعلسى ) أى رفيع لا يناله أحد بتبديل ولا تغييره وقوله ( حكيم ) أى أحكمت آياته لا يزاو فيها ولا ينقى . قوله تعالى ( أفنضرب عنكم الذكرفصحا )

(١) الحد يث فى سنن الترمذى كتاب التفسير من سورة القلم ٥ / ٤٢٤ ، والفتح الربانى على مسند أحمد ٢٠ / ٤ ، والطبرى ٢٥ / ٣٠ والطبرانى كما ذكر معجم الزوائد ١٢٨ / ١٢ سورة ن والقلم . وذكر الماورى : أن أم الكتاب ، قيل : انه اللوح المحفوظ ، وعزاه لمجاهد ، وقيل : انه ذكر عند الله فيه ما سيكون من أعمال المباد ، يقابل يوم القيامة بما ترفعه الحفظة من أعمالهم . قاله ابن جرير ٣ / ٥٢٢ .

(٢) الزخرف الآية ٤ .  
(٣) الصفح ترك التثريب ، وهو أبلغ من العفو ، ولذا قال الله تعالى : ( فاعفوا واصفحوا ) سورة البقرة الآية ١٠٩ ، وهو مشتق من صفح الشىء أى عرضه وجانيه ، كصفحة الوجه وصفحة السيف وصفحة الحجر وصفحة المنق . وصفحته عنه أوليته منى صفحة جميلة معرضا عن ذنبه ومنه هذه الآية ( أفنضرب عنكم الذكرفصحا ) ، ومنه قول كشير عزة :

صفوحا فما تلقالكالا بحيلة \* فمن ملّ منها ذلك الوصل ملت

غريب القرآن لابن قتيبة ٣٩٥ ، والمفردات للراغب ٢٨٣ .



الزخرف الآية ٤ - ٧

معناه أفنصح عنكم وقد كذبتم بآياتي <sup>(١)</sup> وتركتم أوامري .  
قال القمبني <sup>(٢)</sup> : وهذا مأخوذ من قولهم : ضرب فلان دابة  
وصفحت عنه أى مالت عنه وحقيقة المراد أفنضرب عنكم الذكر صافحين أى نهملكم  
ونترككم فلا نأمركم ولا ننهاكم ولا نصرفكم ما يجب <sup>(٣)</sup> عليكم فإن كنتم قومًا  
مصرفين <sup>(٤)</sup> أى لأن كنتم قوماً <sup>(٥)</sup> مصرفين ، ويقال : معناه نترككم  
والتكذيب ولا نعاقبكم عليه . قوله تعالى ( وكم أرسلنا من نبي في الأولين ) <sup>(٦)</sup>  
وكم للتكثير . وقوله ( من نبي في الأولين ) أى في القرون الماضية . قوله  
تعالى ( وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزءون ) <sup>(٧)</sup> ،  
أى يسخرون <sup>(٨)</sup> ، وهذا على الأكثر ، لأنه قد كان فيهم من آمن ،

- 
- (١) أنظر الطبري ٣٠/٢٥ ، والقرطبي ٦٢/١٦ .  
(٢) القمبني : هو قمب بن أبي قمب أبو السمال بفتح السين  
وتشديد الميم المدوي البصري المقرئ ، كان أماً في المدينة ،  
وله قراءة شاذة ، مات في حدود الستين ومائة . بغية الوعاة  
للسيوطي ٢٦٥/٢ ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي  
٢٢٧/٢ .  
(٣) ذكر هذا المعنى القرطبي عن السدي ٦٢/١٦ .  
(٤) الزخرف الآية ٥ .  
(٥) أنظر البغوي ١٣٠/٤ ، وهذا على قراءة فتح الهمزة . وانظر  
أعراب القرآن للنحاس ٧٧ .  
(٦) الزخرف الآية ٦ . (٧) الزخرف الآية ٧ .  
(٨) واستهزاء الكفار وسخريتهم من رسلهم جاء في قوله تعالى أيضاً

الزخرف الآية ٥ - ٨

قوله ( فأهلكنا أشد منهم بطشا ) أى فأهلكنا من هو أشد من قومك بطشا<sup>(١)</sup> أى قوة . وقوله ( ومضى مثل الأولين )<sup>(٢)</sup> أى عقوبات الأولين ، وذكر بلفظ المثل على ( معنى )<sup>(٣)</sup> أنها سنة المذكورين من قبل<sup>(٤)</sup> .  
وقرئ<sup>(٥)</sup> مثل الأولين بضم الميم والثاء على الجمع<sup>(٥)</sup> .

== فى سورة الكهف الآية ١٠٦ ( ذلك جزاؤهم جهنم بما فكروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا ) . وقوله فى سورة الأنبياء الآية ٣٦ ( وإذا رآك الذين كفروا ان يتخذوك الا هزوا ) . وكما حصل لنوح عليه السلام من قومه فى قوله تعالى فى سورة هود الآية ٣٨ ( ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ) .

( ١ ) البطش : أصله الأخذ بعنف وشدة ، وتناول الشئ بصولسة ، ومنه قوله تعالى فى سورة الشعراء الآية ١٣٠ ( وإذا بطشتم بطشتم جبارين ) . وقوله فى سورة الجروج الآية ١٢ ( ان بطش ربك لشديد ) .

( ٢ ) الزخرف الآية ٨ .

( ٣ ) ما بين القوسين س من " م " .

( ٤ ) كما أخبر تعالى عن حالهم وما نزل بهم فى قوله فى سورة غافر

الآية ٨٤ - ٨٥ ( فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم

من العلم وهاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ) الى قوله ( سنة الله

التي قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون ) .

( ٥ ) لم أقف على هذه القراءة الشاذة بعد بحث شديد .

الزخرف الآية ٩ - ١٠

ومعناه ما بينا ، قوله تعالى ( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ) أى  
ولئن سألت المشركين من خالق السموات والأرض ؟ ( ليقولن خلقهن  
المعزى المليم ) (١) ، وهذا على طريق التعجب من حالهم أى كيف  
يعبدون الأصنام ويزعمون أن لله شريكا ، وقد أقرؤا أن الله خالق السموات  
والأرض (٢) . قوله تعالى ( الذى جعل لكم الأرض مهذا ) هذا ابتداء  
كلام من الله تعالى من غير أن يكون حكاية عن الكفار ، لأن كلامهم قد تم  
فى الآية الأولى . قوله تعالى ( وجعل لكم الأرض مهذا )

---

(١) الزخرف الآية ٩ .

(٢) وهذا هو توحيد الله فى ربوبيته ، وقد أقر به المشركون ولم ينفعهم  
قال فى الزخرف آية ٨٧ ( ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله )  
وفى يونس الآية ٣١ ( قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك  
السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى  
ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ) وفى المؤمنون  
الآيات ٨٤ - ٨٩ ( قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون  
سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السماوات السبع ورب العرش  
المعظم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيد ملكوت كل شئ وهو  
يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون ) .  
وهذا النوع من التوحيد لم ينفخ المشركين ، لأنهم لم يوحدوا الله  
فى عبادته وفى أسمائه وصفاته ، ولهذا وقعت الممارك بين الرسل  
وأمرهم على توحيد الله فى عبادته ، فهم أشركوا معه غيره ، كما  
==

### الزخرف الآية ١٠

قد بينا من قبل <sup>(١)</sup> . وقوله (وجعل لكم فيها سبلا) أى طريقا <sup>(٢)</sup> .  
وقوله (لملكم تهتدون) <sup>(٣)</sup> أى تهتدون بسلوكها فسى أسفاركم ،

== كما أخبر عنهم القرآن فى سورة عن الآية ٥ ( أجعل الآلهة الها  
واحد ان هذا لشيء عجاب ) . ومن الآيات الدالة على هذا  
النوع من التوحيد قوله فى سورة محمد الآية ١٩ ( فاعلم أنه لا اله  
الا الله واستغفر لذنبك ) الآية . وقوله فى النحل آية ٣٦ ( ولقد  
بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ) . وقوله  
فى الأنبياء آية ٢٥ ( وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه  
أنه لا اله الا أنا فاعبدون ) . وقوله فى الزخرف الآية ٤٥ ( واسأل  
من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون )  
وهذه الآيات الدالة على هذا النوع من التوحيد لا تحصى كثرة .  
وكذلك توحيد الله فى أسمائه وصفاته وتنزيهه عن مشابهة خلقه مع  
التصديق والايمان بكل ما ورد من ذلك فى القرآن والسنة على غرار  
قوله تعالى ( ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ) . الشورى آية  
١١ . وقوله فى الاخلاص ( قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم  
يولد ولم يكن له كفوا أحد ) .

(١) بينه فى سورة طه الآية ٥٣ ، وفى الزخرف الآية ٢ .

(٢) "طرقا" فى "م" .

(٣) سورة الزخرف الآية ١٠ .

الزخرف الآية ١٠ - ١١

وقيل : فى معاشكم وتصرفاتكم <sup>(١)</sup> قوله تعالى ( والذى نزل من السماء ماء بقدر ) أى بمقدار معلوم ، فلا ينقص عن حاجات الناس ، فلا ينتفمون به ولا يزيد فيكون سبباً مهلكاً . وهذا على أكثر الأحوال ، وقد يكون بخلافه <sup>(٢)</sup> وقوله ( فأنشأنا به بلدة ميتة ) معناه أحييناه أرضاً ميتة . وقوله ( كذلك تخرجون ) <sup>(٣)</sup> ، يعنى تيمثون يوم القيامة <sup>(٤)</sup> ،

---

(١) ذكر الطبرى القولين ، ولا تمارض بينهما ، فالسفر لطلب المماش هو الغالب ٣٢ / ٢٥ وهذا منة من الله على خلقه ، كما أخبر أيضاً فى قوله فى سورة نوح الآية ١٩ - ٢٠ ( والله جعل لكم الأرض بساطاً لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً ) . وفى سورة الأنبياء الآية ٣١ ( وجعلنا فيها فجاجاً سبلاً لملهم يهتدون ) . وقوله فى سورة النحل الآية ١٥ ( وألقى فى الأرض رواسى أن تعمد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون ) .

(٢) كما حصل لقوم نوح حين كذبوه فى سورة القمر الآية (١) - ١٢ ( ففتحننا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر ) . وقوله فى سورة الأنعام الآية ٦ ( وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم ) . والغالب هو انزاله بقدر معلوم لصلاح البشر ، فلا يكثُر جداً فيكون طوفاناً ، ولا يقل فيكون دون قدر الكفاية ، كما أخبر جل وعلا فى سورة المؤمنون الآية ١٨ ( وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكنناه فى الأرض وأنا على ذهاب به لقادرون ) ، فيحصلون على حاجتهم العاجلة والآجلة .

(٣) الزخرف الآية ١١ .

(٤) الطبرى ٣٢ / ٢٥ ، والقرطبى ٦٥ / ١٦ ، وفتح القدير ٥٣٣ / ٤ .

الزخرف. الآية ١٢

قوله تعالى ( ١٩٦ / ب ) ( والذي خلق الأزواج كلها ) أى الأصناف ( ١ )  
كلها ، ويقال لكل شيعين قرينين زوجان ، وكل واحد منها زوج ( ٢ ) صاحبه  
وذلك كالسماء والأرض والليل والنهار والشمس والقمر والجنة والنار ،  
وما أشبه ذلك ( ٣ ) وكذلك ما يعود الى أحوال الانسان من المسرور  
والصحة والفقر والغنى والخير والشر والنوم واليقظة وما أشبه ذلك ( ٤ )

( ١ ) البهوى والخازن ١٣١ / ٦ .

( ٢ ) أنظر المفردات فى غريب القرآن للراغب ٢١٥ - ٢١٦ ، وبصائر  
ذوى التمييز ١٤٢ / ٣ ، فقد ذكر ما ذكره السمعاني فى معنى  
الأزواج .

( ٣ ) ذكر مثل هذا صاحب فتح القدير عن الحسن البصرى ٥٣٣ / ٤ ،  
والقرطبى ٦٥ / ١٦ .

( ٤ ) المصدر السابق ، والماوردى ٥٢٩ / ٣ .  
والذى يظهر لى والله تعالى أعلم أن الأزواج المذكورة هنا فى  
الآية ، تشمل أصناف النباتات ، وبنى آدم ، وما لا يعلمه الا الله  
تعالى ، ويدل لهذا قوله فى يس آية ٣٦ ( سبحان الذى خلق  
الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم وما لا يعلمون ) ومن  
اطلاعى الازواج على أصناف النبات قوله فى طه آية ٥٣ ( وأنزل من  
السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى ) الآية . وقوله فى الحج  
آية ٥ ( فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج )  
وقوله تعالى فى لقمان آية ١٠ ( وأنزلنا من السماء ماء فأنبثنا فيها  
من كل زوج كريم ) . وعليه فالآية تشمل هذه الأقوال كلها بدليل  
آية يس المذكورة .

الزخرف الآية ١٢-١٣

وقوله ( وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ) (١) الفلك هي السفن  
واختلف القول في الأنعام ، فذهب مقاتل الى أنها الابل والبقر ،  
والقول الثاني أنها الابل خاصة وهو الأولى (٢) ، قال أبو معاذ (٣) النحوى :  
ومتى ركب البقرة ؟ . وفى بعض الأخبار أن رجلا ركب بقرة فتكلمت البقرة  
وقالت ما خلقنا لهذا ، وانما خلقنا للحرث (٤) وقوله ( لتستووا على ظهوره )

(١) الزخرف الآية ١٢ .

(٢) بدليل قوله : تركبون ، لأن الركوب خاص بالابل ، وقال تعالى  
فى سورة النحل فى منته على الناس الآية ٦ ( والأنعام خلقها لكم  
فيها دفاً ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون  
وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلدكم تكونوا بالذبه ) الآية .  
لأن البقر للحرث ، كما سيأتى قريباً ان شاء الله . والابل هي التي  
تحمل الأثقال للبلاد البعيدة ، وهذا هو أولى الأقوال بالصواب  
ان شاء الله تعالى ، كما ذهب اليه السمعاني رحمه الله .

(٣) أبو معاذ النحوى : هو بكير بن معروف الدامغانى أبو معاذ المفسر  
قاضى بنيسابور ، ثم نزيل دمشق ، يروى عن مقاتل بن حبان ، وأبى  
الزبير ويحيى بن سعيد الأنصارى وعنه الوليد بن مسلم ، فيه لسين  
من الطبقة السابعة روى له أبو داود فى المراسيل مات فى الشام سنة  
بضع وستين ومائة . طبقات المفسرين للداودى ٢٢٢ / ١ . وطبقات  
المفسرين للسيوطى ٣٢ .

(٤) يشير الى الحديث المتفق عليه عن أبى هريرة رضى الله عنه : ونصه  
بينما رجل يسوق بقرة ان ركبها فضرها ، فقالت : انا لم نخلق  
لهذا انما خلقنا للحرث ، فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال :  
فانى أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وماهما ثم . . الخ . البخارى فى  
كتاب المزارعة فى باب استعمال البقر للحرب ١٢٩ / ٣ ، ومسلم فى  
كتاب فضائل الصحابة فى فضل أبى بكر ١١١ / ٧ .

### الزخرف الآية ١٣

فان قيل : كيف لم يقل " على ظهورها " ، وقد تقدم لفظ الجمع ؟  
والجواب أن قوله : " على ظهوره " ينصرف الى كلمة " ما " ومعناه :  
لتستوا على ظهور ما تركبونه <sup>(١)</sup> ، وقوله ( ثم تذكروا نعمة ربكم ان استويتم  
عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ) <sup>(٢)</sup> أى <sup>(٣)</sup>  
مطيقين أى ما كنا نطيق تذليله وتسخيروه لولا أن الله تعالى ذلله وسخره لنا

---

(١) قال الفراء : ولم يقل على ظهورها لأنه بعمتي كثير الدراهم أى  
أنه بمعنى الجنس قال أبو جعفر النحاس وأولى من هذا أن يعود  
على لفظ ( ما ) فى قوله ( وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون )  
كما قال السمعاني رحمه الله تعالى .

أنظر اعراب القرآن للنحاس ٣ / ٨١ . والفراء فى معانى القرآن  
٣ / ٢٨ .

(٢) الزخرف الآية ١٣ .

(٣) ( وما كنا له مقرنين ) أى مطيقين ، والمرب تقول : أقرن الرجل  
للأمر ، وأقرنه اذا كان مطيقا له ، كقوله للقيام به ، من قولهم أقرنت  
الدابة للدابة ، بمعنى أنك اذا قرنتهما فى جبل قدرت على  
مقاومتها ، ولم تكن أضعف منها فتجرها .

المفردات ٤٠١ .

ومنه قول جرير :

وابن اللبون اذا مالز فى قرن \* لم يستطع صولة البزل القناعيس



الزخرف الآية ١٣ - ١٤

قال عمرو بن معد يكرب (١) :

وقد علم القبائل ما عقيل \* لنا في النائيات بمقرنين (٢)

وعن بعضهم أنه ركب بعيره وقال : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا  
له مقرنين فسمعه الحسين (٣) بن علي رضي الله عنهما فقال أعكدا أصرت ،  
انما أمرت أن تذكر نعمة الله تعالى ثم تقول هذا ، فاذا ركبت فقل :  
الحمد لله الذي هدانا للاسلام ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ،

== ويوضح هذه الآية قوله في الجاشية ( الله الذي سخر لكم البحر لتجري  
الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ) الآية ١٢ . وقوله في الحج :  
( ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجرى في البحر بأمره )  
الآية ٦٥ ، هذا بالنسبة للفلك وأما بالنسبة لتسخير الأنعام  
فكقوله في يس الآية ٧٢ ( ونزلناها لهم فمضوا ركوبهم ومنها يأكلون )  
وقوله في الحج ( فاذا وجهت جنوبها فكلوا منها الى قوله . . ) كذلك  
سخرناها لكم لعلكم تشكرون ) الآية ٣٦ .

(١) عمرو بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن عاصم الشاعر الفارس المشهور  
كسبته أبو ثور ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وقيل انه لم  
يدركه ، وارتد عام تسع ثم عاود الى الاسلام بعد أن أسر . لسه  
الوقائع المشهورة في الجاهلية ، وقد أبلى بلاء حسنا في كثير من مواقع  
الاسلام كالقاسية . توفي سنة ٢١ هـ . وله من العمر ١٢٠ سنة .  
الاصابة ٢١-١٨/٣ ، ومعجم الشعراء ٢٠٨ ، والأعلام للزركلي  
٢٦٠/٥

(٢) يوجد البيت المذكور في القرطبي ٦٦/١٦ ، والبحر المحيط ٧/٨ ،  
والماوردى ٥٢٩/٣ .

(٣) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المدني ،

==

الزخرف الآية ١٤

(١)

والحمد لله الذى جعلنا من خير أمة أخرجت للناس ، ثم قال : " سبحان الذى سخر لنا هذا " (٢) . وقد ثبت برواية ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بصره متوجها فى سفر ، كبر الله ثلاثا ، ثم قال : " سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، اللهم اننا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى والعمل بما ترضى ، اللهم عون علينا فى سفرنا واطوعنا بعده ، اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل ، اللهم انى أعوذ بك فى الأهل والمال والولد .

== سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وربحانته ، استشهد يوم

عاشورا سنة احدى وستين ، وله ست وخمسون سنة .

تقريب التهذيب ٧٤ ، والاصابة ١/٣٣٢ ،

وقيل : انه الحسن بن على كما فى الطبرى ٢٥/٣٣ .

(١) لعله أراد " قل " لأنه لا قائل متحدث عنه فيما سبق . والله أعلم .

(٢) ذكر هذا الأثر الطبرى عن الحسن بن على رضى الله عنهما

٢٥/٣٣ ، والسيوطى فى الدر المنثور عن الحسين بن عيسى

رضى الله عنهما ٦/١٤ .

ونكره ابن حجر فى تخريجه لأحد بيت الكشاف ، فقال : أخرجه

الطبرى والطبرانى فى الدعاء من مجلس عن الحسين بن على

الزخرف الآية ١٤

واذا رجع قال : آثمون تائبون عابدون لربنا حامدون .  
خرجه مسلم في الصحيح <sup>(١)</sup> ، وفي بعض الكتب عن سليمان <sup>(٢)</sup> بن يسار أنه قال : كنا في سفر وكان الناس إذا استوتوا على دوابهم قالوا :  
” سبحان الذي سخرننا هذا وما كنا له مقرنين ” وكان أعرابي على بصير  
همزيل فاستوى على بصيره وقال : أما اني لهذا مقرن ، ” فقمص ” <sup>(٣)</sup> به ،  
فوقع واندقت عنقه ومات <sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) مسلم باب ما يقول : اذا ركب الى سفر الحج وغيره ١٠٤/٤ كتاب الحج .  
ومسند الامام أحمد ١٤٤/٢ ، والترمذي بشرح تحفة الأحمدي ٤٠٩/٩ .
- (٢) سليمان بن يسار الهلالي المدني مولى ميمونة ، وقيل : أم سلمة ، ثقة فاضل . أحد الفقهاء السبعة من كبار الثالثة ، مات بعد المائة وقيل : قبلها . تقريب التهذيب ١٣٦ . وكان من عباد التابعين . ولد سنة أربع وثلاثين . مشاهير علماء الأمصار ٦٤ .
- (٣) قمص في ” م ” وهو الصواب .  
” والقمص ” النفور ، يقال : قمص الفرس قمصا وقمصا ، نفرور فرس يد به وطرحهما معا . النهاية في غريب الحديث ١٠٨/٤ ، والقاموس ٣١٥/٢ ، مادة ” قمص ” .
- (٤) ذكره في القصة الماوردي ٥٣٠/٣ والدر المنثور ١٤/٦ ، والقرطبي ٦٧/١٦ .
- وهكذا جزاء من لا يتأدب مع الله ، ولم يشكر نعمه ، قال تعالى في سورة ابراهيم آية ٧ ( وان تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد ) . وقال تعالى في سورة الأعراف الآية ٩٩ ( أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ) وهكذا مصير كل من لم يأمن مكر الله ، واستخف بنعمه عافانا الله والمسلمين من كل سوء .

الزخرف الآية ١٤

وفى بعض الآثار أيضا أن رجلا شابا خرج فى حلة له ، قد رَجَّل شعره ، فقيل له : انك لجميل اليوم ، فقال : ان الله تعجب من جمالى فمسخه الله تعالى (١) .

وعن بعضهم أيضا أنه كان يكتب القرآن فانهقد حبره ولم يحضره الماء ، فقطر فيه قطرة بول فكتب فجفت يده . قوله تعالى ( وانا الى ربنا لمنقلبون ) (٢) أى راجعون . قوله تعالى ( وجعلوا له من عباده جزءا ) أى نصيبا ، والنصيب الذى جعلوه ( ١٩٧ / أ ) لله تعالى هو أنهم قالوا : الملائكة بنات اللـه (٣) أجزاء (٤) المرأة

(١) لم أقف على هذا بعد بحث ، ولا على من كان يكتب القرآن . الخ . وعلى كل حال فلا غرابة فيما حصل لهما لأنها لم يتأدبا مع اللـه تعالى ، ولا مع شرعه الحنيف ، وهكذا جزءا من بعضى اللـه ..

(٢) الزخرف الآية ١٤ .

(٣) وقد أوضح تعالى قولهم هذا فى آيات من كتابه ، من ذلك قوله

تعالى فى سورة الزخرف الآية ١٦ ( أم اتخذ مما يخلق بنات ، وأصفاكم بالبنيين ) . وقوله فى الزخرف أيضا الآية ٩ ( وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ) الآية . وقوله فى سورة الاسراء الآية ٤ ( أفأصفاكم ربكم بالبنيين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما ) وقوله فى سورة الصافات الآية ٩ ( فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة اناثا ) الآية وقوله فى سورة النجم الآية ٢٧ ( ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى ) .

(٤) هكذا فى النسختين ، ولعل الصواب " يقال " أجزاء المرأة " ليتراكب الكلام .

الزخرف الآية ١٤ - ١٦

إذا ولدت أنثى (١) . وقوله ( ان الانسان لكفور مبين ) (٢) أى كفور  
للنعم بين الكفران . قوله تعالى ( أم اتخذ مما يخلق بنات ) ممنسأه أم  
اتخذ الله مما يخلق بنات ( وأصفاكم بالبنيين ) أن اختار لكم البنين ،  
وعدا على طريق الإنكار لقولهم (٤) ، وفى التفسير أن هذا القول كان يقوله :

---

(١) أنكر الزمخشري تفسير " الجزء " بالبنات ، وقال : انه من بدع  
المفسرين ، وقال : وادعاء أن الجزء فى لغة العرب اسم للاناث ،  
وما هو الا كذب على العرب ولم يفهم ذلك حتى انتحلوا له بيتا  
هو :

ان أجزاء حرة يوما فلا عجب \* قد تجزى الحرة المذكارأحيانا  
أنظره ٢٤١/٤ ، وذكر القاموس : أجزاء الأم ولدت الاناث  
١٠/١ مادة " الجزء " . وقال فى اللسان : وفى التنزيل :  
" وجملوا له من عباده جزءا " . قال أبو اسحاق يبنى به الذين  
جملوا الملائكة بنات الله ، تعالى وتقدس عما اقترفوا ، قال  
وأشددت بيتا يدل على أن معنى جزءا معنى الاناث ، قال : ولا  
أدرى البيت هو قد يم أم مصنوع ، وهو البيت المذكور ٣٩/١ .

(٢) الزخرف الآيه ١٥ .

(٣) الزخرف الآيه ١٦ .

(٤) ذكر ابن كثير ٢٠٩/٧ ، والطبرى ٣٤/٢٥ ،

أنهم قالوا : الملائكة بنات الله .

الزخرف الآية ١٥-١٧

بنو (١) كنانة (٢) وبنو عامر (٣) وحى ثالث (٤) . وعن بعضهم أن جميع قريش كانت تقوله . فقيل لهم : من أين تقولون هذا فقالت : سمعنا آباءنا يقولون كذلك ، ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا ، قوله تعالى ( وإذا بشر أحدكم بما ضرب للرحمن مثلا ) أى وصف الله به وقوله ( ظل وجهه مسودا وهو كظيم ) (٥) أى حزين مكروب ، ويقال : ملو غما وهما (٦) .

- 
- (١) ذكره زاد المسير فى سورة النحل عند قوله تعالى ( ويجعلون لله البنات ) الآية ٥٧ ، ٤٥٨/٤ فقالوا : يعنى خزاعة وكنانة . وقال القرطبي : انها نزلت فى خزاعة وكنانة ١١٦/١٠ ، وكذلك أغواء البيان ٢٥٩/٣ .
- (٢) بنو كنانة : قال ابن اسحاق : أولاد كنانة بن خزيمة أربعة نفر النضر ومالك ، وعبد مناة ، وملكان . وزاد السهيلي على ما قاله ابن هشام ، فقال : قال الطبرى : ولد كنانة عامر ، والحارث ، والنضير وغنم ، وسعد ، وعوف ، وجرول ، والحدال ، وغزوان ، كلهم بنو كنانة . انظر السهيلي على ابن هشام ١١٥/١ .
- (٣) هذا البعص لعله قريش ذكره القرطبي ٧٣/١٦ .
- (٤) ولعل الحى الثالث هذا ، هو خزاعة ، كما ذكرنا فى سبب نزول الآية عند بعض العلماء .
- (٥) الزخرف الآية ١٧ .
- (٦) والكظم فى اللفظة : مشى النفس ، يقال أخذ بكظمه ، والكظوم احتباس النفس ، ويصبر به عن السكوت قال فى سورة القلم : ( ان نادى وهو مكظوم ) آية ٤٨ . وكظم الفيظ حبسه ، قال تعالى فى آل عمران آية ١٣٤ ( والكاظمين الفيظ والمافين عن الناس ) ، وكظم البصير ، اذا ترك الاجترار . المفردات فى غريب القرآن ٤٣٢ والكظيم الحزين ، غريب القرآن لابن قتيبة ٣٩٧ ، وكل هذه التفاسير للكظم ذكرها الماورى ٥٣٠/٣ .

الزخرف آية ١٨

قوله تعالى ( أو من ينشأ في الحلية ) أى <sup>(١)</sup> في الحللى ، والحليّة الزينة <sup>(٢)</sup> ، والممنى أنها مشفولة بزینتها ، ليس لها رأى فى الأمور ولا تصرف فى الأشياء . وقوله ( وهو فى الخصام غير مبين ) <sup>(٣)</sup> أى فى الجدل ضعيف الحجة ، ضعيف القول .

وفى التفسير : قلما تكلمت امرأة بحجة فأمكنها أن تبلغ حجتها <sup>(٤)</sup> ويقال : قلما تكلمت امرأة بحجة الا وتتكلم بما يكون حجة عليها <sup>(٥)</sup> ، والآية وردت للانكار عليهم يعنى أنكم جعلتم نصيبى من عيادى مثل هؤلاء ، وجعلتم نصيبكم البنين <sup>(٦)</sup> .

---

(١) سقط من " ز " ما يأتى " أى يزىا وينبت ، وقوله " أو من ينشأ " أى ينبت ، وقوله " فى الحلية " .

(٢) قاله القرطبى ٧١/١٦ ، والبغوى ١٣٢/٦ .

(٣) الزخرف الآية ١٨ .

(٤) ذكر ذلك من المفسرين الماورى ٥٣١/٣ عن قتادة ، والبغوى

والخازن ١٣٢/٦ ، والقرطبى ٧٢/١٦ .

(٥) ذكره الفخر الرازى فى تفسيره ٢٠٢/٢٧ .

(٦) ويوضح هذا الممنى قوله تعالى فى سورة النحل الآية ٦٢ :

( ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى ) الآية وقوله فى النجم الآية ٢١ - ٢٢ ( ألكم الذكر وله الأنثى تلك اذا قسمة ضيزى ) . وقد ذكرنا آنفا بعض الآيات فى هذا الممنى . والله الموفق .

### الزخرف الآية ١٩

قوله تعالى : ( وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ) معناه وصفوا<sup>(١)</sup> ، وليس الجمل ها هنا بمعنى الخلق ، انما هو بمعنى الوصف والتسمية كما يقول القائل : جمل فلان زيدا اعلم الناس اى وصفه به ، وحكم له بذلك وقرئ\* ( عند الرحمن )<sup>(٢)</sup> وهو عبارة عن القرب والرفعة ، وقوله ( أشهدوا خلقهم ) معناه أحضروا خلقهم

---

( ١ ) ذكره الحسين بن محمد الداغانى فى كتابه الوجوه والنظائر ١٠٦ . قال : تأتى جمل على خمسة أوجه وصفوا ، فعلوا ، قال ، خلق ، سمي ، فوجه منها : جعلوا يعنى وصفوا كقوله تعالى فى سورة الأنعام ( وجعلوا لله شركاء الجن ) وكقوله هنا ( وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ) . وقوله فى النحل ( وجعلوا لله النبات ) آية ١٠٦ . وقد تقدم هذا عند قوله تعالى ( انا جعلناه قرآنا عربيا ) فى هذه السورة . وذكر بصائر<sup>فى</sup> نوى التمييز ٢/٣٨٣ أن الجمل يأتى ويرد فى القرآن على ثلاثة عشر وجهها فانظره .

( ٢ ) قرأ هذا الحرف نافع وابن كثير وابن عامر ويعقوب ( عند الرحمن ) بسكون النون وفتح الدال وقرأه أبو عمرو وعاصم وحمره والكسائسى ( الذين هم عباد الرحمن ) بكسر العين ويا\* موحدة بمد ها ألف وضم الدال ، جمع عهد . انظر الحجة لابن زنجلة ٦٤٧ ، والسبدور الزاهرة ٢٨٨ .

( ٣ ) ويدل لقراءة ( عند الرحمن ) قوله فى الأعراف ( ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ) الآية ٢٠٦ ، ويشهد لقراءة ( عباد الرحمن ) قوله فى النساء آية ١٧٢ ( لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون ) . انظر الحجة فى القراءات السبع لابن زنجلة ٣٢٠ .



الزخرف الآية ١٩

- (١) ، وقرئ "أشهد وا خلقهم" "معناه" (٢) ،  
أحضروا ، وقوله ( ستكتب شهداتهم ) وقرئ " سنكتب بالنون " (٤) ،  
يعنى (٥) يجازون بشهادتهم الكاذبة . وقيل سنكتب ليجازوا ، وقوله  
( ويستلون ) (٦) أى يسألون عن شهداتهم يوم القيامة (٧) ،

- 
- (١) أنظر القرطبي ٧٣/١٦ فذكر مثل هذا والماوردى ٥٣١/٣ .  
(٢) قرأ عامة السبعة غير نافع : ( أشهد وا ) بهمزة واحدة ، مع فتح  
الشين ، وقرأه نافع أشهد وا بهمزتين الأولى مفتوحة محققة  
والثانية مضمومة مسهلة بين بين ، وقالون يجعل بينهما ألف  
الادخال على خلافه فى ذلك .  
قال ابن برى فى كتابه الدر اللوامع ، على مقرر " الامام نافع :  
ومد قالون لما تسهلا \* بالخلف فى "أشهد وا ليفصلا  
أنظر النجوم الطوالع على مقرر " الامام نافع ٦٩ .  
(٣) ما بين القوسين من " م " .  
(٤) ستكتب بالنون شهداتهم بالنصب الأعرج . وسيكتب شهداتهم  
بالياء . والضم الزهري . ستكتب شهداتهم بالجمع الحسن .  
شوان القراءات لابن خالويه ١١٥ .  
(٥) أنهم زائد فى " م " وهو الصواب .  
(٦) الزخرف الآية ١٩ .  
(٧) ويدل لهذا قوله فى الجاثية آية ٢٩ ( هذا كتابنا ينطق عليكم  
بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ) . وفى سورة الزخرف  
آية ٨٠ ( أم يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا  
لدىهم يكتبون ) . وفى يونس آية ٢١ ( ان رسلنا يكتبون ما  
تمكرون ) . وقوله فى مريم ( سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب  
مدا ) الآية ٧٩ .

## الزخرف الآية ٢٠

قوله تعالى ( وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ) تعلق بهذه الآية  
القدرية<sup>(١)</sup> . وقالوا : حكى الله تعالى عن الكفار أنهم قالوا لو شاء  
الرحمن ما عبدناهم ، ثم عقبه بالانكار والتهديد فقال : ( ما لهم بذلك  
من علم ان هم الا يخرصون )<sup>(٢)</sup> أى يكذبون ، وعندكم<sup>(٣)</sup> أن الأمر  
على ما قالوا .

والجواب من وجهين :

أحدهما أن معنى قوله ( ما لهم بذلك من علم ) أى ما لهم بقولهم  
ان الملائكة بنات الله من علم ، ان هم الا يخرصون<sup>(٤)</sup> . يعنى فى هذا

---

( ١ ) القدرية فرقة حدثت فى زمن المتأخرين من الصحابة ، ورأسها معبد  
ابن خالد الجهنى البصرى ، وهو أول من تكلم فى القدر ،  
قال أبو حاتم : قدم المدينة فأفسد فيها ناسا ، ولما ظهرت  
هذه الطائفة ، وقالوا لا قدر وانما الأمرأف يعنى مستأنف مبتدأ  
وقال بمزعبهم هذا الجهمية وقوم من الرافضة ، وطائفة من المعتزلة  
انظر الفرق بين الفرق ١٨ . والأبى على شرح مسلم ٥١ / ١ ،  
وكتاب الايمان لابن تيمية ٣٢٥ - ٣٣٠ .

( ٢ ) الزخرف الآية ٢٠ .

( ٣ ) يعنى أهل السنة والجماعة .

( ٤ ) ذكره هذا القول الفخر الرازى ٢٧ / ٢٠٤ وعزاه للزجاج .

وحاصل ما ذكره السمعانى رحمه الله فى هذه المسألة ، وهو  
الرد على القدرية .

والجواب على هذا أن مراد الكفار بقولهم ( لو شاء الرحمن ما  
عبدناهم ) . فمرادهم به أن الله لما كان قادرا على منعهم

## الزخرف الآية ٢٠

القول ، وقد تم الكلام على هذا عند قوله " لو شاء الرحمن ما عبدناهم "

== من الشرك وهدايتهم الى الايمان ولم يمنصهم من الشرك ، دل على أنه راض منهم بالشرك في زعمهم ، فرد الله عليهم بقولسه تعالى ( ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ) أى يكذبون فتكذيب الله لهم منصب على دعواهم أنه راض به ، والله جل وعلا يقول في سورة الزمر الآية ٧ ( ولا يرضى لعباده الكفر ) فالكفار زعموا أن الارادة الكونية القدريية تستلزم الرضى وهو زعم باطل ، وهو الذى كذبهم الله فيه .

ومثل هذه الآية التى نحن بصدد ها آية ١٤٨ من سورة الأنعام هى قوله تعالى ( سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا همرنا عن شىء ) الآية .

ومثلها أيضا آية فى سورة النحل ٣٥ ( وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شىء نحن ولا آباؤنا ) الآية .

فالله تعالى كذبهم فى دعواهم أنه شاء شركهم ، وعبادتهم للأصنام فى قوله فى سورة الأنعام ( كذالك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبصرون الا الظن وان أنتم الا تخرصون ) . وكذالكهم فى النحل بقولسه : ( كذالك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ) ومعلوم أن الذى فعله الذين من قبلهم هو الكفر بالله والكذب على الله .

أنظر أعضاء البيان ٢٢١/٧ ، والفخر الرازى ٢٧/٢٤٠-٢٠٦

وزاد المسير ٣/١٤٤ .

## الزخرف الآية ٢٠

والانكار غير راجع اليه <sup>(١)</sup> ، ويجوز أن يحكى عن الكفار ما هو حق مثل قوله ( وإذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله ، قال الذين كفروا للذي آمنوا أنطمع من لو يشاء الله أطعمه ) <sup>(٢)</sup> .

وهذا القول حق ومدق ، فان قيل : أول الآية وآخرها خرج

مخرج الانكار عليهم فكيف يحكى عنهم ما هو حق ؟ .

والجواب عنه أنهم قالوا : هذا لا على اعتقاد الحق ، ولكن

لدفح القبول عن أنفسهم ، وقد كانوا أمروا بالقبول فأرادوا أن يدفعوا

القبول من أنفسهم بهذا القول ، كما أن في الآية الأخرى ( ٩٧ / ب )

أرادوا أن يدفعوا الأمر بالانفاق عن أنفسهم بما قالوه ، والقول على

هذا القصد غير صحيح .

والوجه الثاني أن معنى قوله ( ما لهم بذلك من علم ) ،

---

( ١ ) وعلى هذا فالوقف تام على قوله : " ما عهدناهم " فصلا بين كلام

الكفار وكلامه تعالى في قوله تعالى " ما لهم بذلك من علم " ذكر

هذا الأشموني في كتابه منار الهدى في بيان الوقف والابتداء

ص ٣٤٩ .

( ٢ ) يس الآية ٤٧ ، وكذلك مثلها آية الأنعام ، وآية النحل

أنفتنا الذكر .

الزخرف الآية ٢٠ - ٢١

أى ما لهم فى هذا القول من عذر (١) ، وقوله ( ان هم الا يخرصون ) (٢)

أى يطلبون ما لا يكون من طلب العذر لهذا الكلام حكاه النحاس ، والأول

ذكرة الفراء والزجاج وغيرهما .

قوله تعالى ( أم آتيناكم كتابا من قبله ) أى بما زعموا أن الملائكة

خلقوا اناسا ، وقوله ( فهم به مستمسكون ) (٣) وهذا على طريق الانكار أيضا .

---

(١) وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أن كفرهم المذكور لم يكن عن هدى

من الله ولا كتاب أنزله بذلك جاء فى آيات أخرى كقوله فى الأحقاف

آية ٣ ( قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرونى ماذا

خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السماوات ائتونى بكتاب من قبل

هذا أو آتوا من علم ان كنتم صادقين ) .

وقوله فى الروم الآية ٣٥ ( أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما

كانوا به يشركون ) . وقوله فى الصافات آية ١٥٦ ( أم لكم سلطان

مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين ) . وقوله فى النمل آية ٦٤ :

( أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض ألم له مع

الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ) .

وقوله فى الحج آية ٨ ( ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم

ولا هدى ولا كتاب منير ) .

(٢) الخرس : الحزر ، والكذب ، ويقال : لكل قول مقول عن ظن

وتخمين . المفردات للراغب ١٤٦ ، والقاموس ٢ / ٣٠٠ مادة

" خرس " .

(٣) الزخرف الآية ٢١ .

الزخرف الآية (٢١) -

قوله تعالى ( بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة ) وقرىء أمة <sup>(١)</sup> بكسر الألف ، فقوله " على أمة " أى على ملّة <sup>(٢)</sup> ودين .  
قال الشاعر <sup>(٣)</sup> :

حلفت فلم أترك لنفسك ربيعة \* وهل يأتى من ذوأمة وهو طائع

أى ذو ملّة . وأما الامة بكسر الألف فهى بمعنى الطريقة .

- 
- (١) قرأ بكسر همزة ( أمة ) عمر بن عبد العزيز ومجاهد والجحدري .  
أنظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ١٣٥ ، ومعانى القرآن  
للغزالي ٣٠/٣ .  
وكل القراء بضمها غير من ذكر .
- (٢) أنظر زاد المسير ٣٠٨/٧ ، والقرطبي ٧٥/١٦ ، وغريب  
القرآن لابن قتيبة ٣٩٧ .
- (٣) هو النابغة : زياد بن معاوية بن غياث الذبياني كنىته  
أبوأمة ولقبه النابغة لقب به لنبوغه فى الشعر واكثره منه ،  
وهو من الطبقة الاولى المتقدمين على سائر الشعراء .  
أنظر طبقات فحول الشعراء للجمعي ٥١/١ ، والمؤتلف والمختلف  
١٩٢ ، وطبقات الشعراء لابن قتيبة ٦١ ، وهذا البيت موجود  
فى ترجمته .

الزخرف ٢١-٢٢

قال الشاعر (١) :

ثم بعد الفلاح والملك والاشمة وارثهم هناك القبور  
فقوله : والأمة يعنى الطريقة الحسنة (٢) ، وقوله ( وانا على  
آثارهم مهتدون ) (٣) أى متبعون . قوله تعالى ( وكذلك أرسلنا من  
قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها ) أى متنموها (٤) ،

---

(١) هو : عدى بن زيد بن حماد بن أيوب بن زيد مائة بن تميم وكان  
يسكن بالحيرة ويدخل الأرياف ، فثقل لسانه وأحتمل عنه شىء  
كثير جدا ، وعلماؤنا لا يروون شعره حجة ، وله أربع قصائد غرر  
احداهن فيها هذا البيت الذى ذكره السمعاني : ثم بعد  
الفلاح والملك والأمة . الخ . ومطلبها :  
أرواح مودع أم بكسور لك فاعمد لأى حال تصير الخ  
أنظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٩٧ . ومعجم الشعراء  
للرزياني ٢٤٩ .

(٢) أنظر القرطبي ٧٥/١٦ فذكر أن الجوهري قال : والأمة الطريقة  
والدين يقال : فلان لا امة له أى لا دين له ولا نحلة . قال الشاعر:  
وهل يستوى ذوامة وكفور \*

(٣) الزخرف الآية ٢٢ .

(٤) ويوضح هذا المعنى الذى ذكره هنا قوله تعالى ( وما أرسلنا فى  
قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون ) ، سورة  
سبا الآية ٣٤ .

الزخرف الآية ٢٣

ووجه الانكار أن الترفه منحهم عن طلب الحق ، وقوله ( انا وجدنا آباءنا  
على أمة وانا على آثارهم مقتدون ) (١) ظاهر المعنى ، وفى الآيتين  
دليل على ذم التقليد والرجوع الى قول الآباء من غير حجة (٢) .

(١) الزخرف الآية ٢٣ .

(٢) وبدل لهذا ذم الله تعالى للكفار فى تقليد عم آباؤهم تقليدا  
أعمى فى قوله فى الأنبياء الآية ٥١ - ٥٣ على لسان ابراهيم عليه  
السلام ( ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين . ان  
قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ، قالوا  
وجدنا آباءنا لها عابدين . قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال  
مبين ) . وقال فى الأحزاب آية ٦٧ - ٦٨ حاكيا لنتائج التقليد  
الأعمى ( وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأغلونا السيلا  
ربنا آتهم ضعفين من العذاب ولمنهم لعنا كبيرا ) . وفى  
البقرة آية ١٧ ( وانا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل  
نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يمتثلون شيئا ولا  
يهتدون ) . وقوله فى المائدة الآية ٤٠ ( وانا قيل لهم  
تمالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه  
آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ) . وقوله  
فى لقمان آية ٢١ ( وانا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل  
نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعواهم الى عذاب  
السمير ) . وكقوله فى الصافات آية ٦٩ - ٧٠ ( انهم ألفوا آباءهم  
ضالين فهم على آثارهم بهرعون ) . ومثل هذا كثير ومثل الآباء  
الأشياخ اذا كانوا على غير بصيرة من كتاب أو سنة أو اجماع أو قياس .  
صحيح .



الزخرف الآية ٢٤-٢٦

قوله تعالى ( قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ) ( معناه (١)  
أنتبعمون ما وجدتم عليه آباءكم ) وان جئتكم بأهدى منه ، وقوله ( قالوا انا  
بما أرسلتم به كافرون ) (٢) أى جاحدون (٣) ، قوله تعالى ( فانتقمنا  
منهم ) أى بالاعلاك والمقومة (٤) . وقوله ( فانظر كيف كان عاقبة  
المكذبين ) (٥) أن الجاحدين ، قوله تعالى ( وانا قال ابراهيم  
لأبيه وقومه انى براء ما تصبدون ) (٦) ، وفى قراءة ابن مسعود "برى" (٧)

(١) ما بين القوسين س من " م .

(٢) الزخرف الآيه ٢٤ .

(٣) أنظر فتح القدير للشوكاني ٥٢٦/٤ ، وفتح البيان ٤٠٥/٨ ،  
وأغوا البيان ٤٣٠/٧ ، فقد ذكره هؤلاء العلماء بحوثا قيمة فى  
ذم التقليد الأعمى ، فانظر ذلك فى كتبهم ، وفقنا الله جميعا  
للاتباع وهدانا الى الصراط المستقيم وجنبنا سبل الابتداع انه

سميع مجيب .

(٤) أنظر الطبرى ٣٨/٢٥ .

(٥) الزخرف الآيه ٢٥ .

(٦) الزخرف الآيه ٢٦ .

(٧) قرأ بها الأعمش ، وهى كذلك فى مصحف عبد الله بن مسعود

رضى الله عنه سوان القراءة لابن خالويه ١٣٥ .

الزخرف الآية ٢٦ - ٢٧

( فقله "براء" (١) بمعنى قوله "برى" . ويقال : انه لغة أهل

الحجاز ، يعنى قوله : "براء" وهو ما لا يثنى ولا يجمع (٢) .

وقوله ( الا الذى فطرنى ) فيه قولان أحدهما أنه على حقيقة

الاستثناء الا أنهم كانوا يعبدون الله وما دونه ، فيستقيم الاستثناء على

هذا . والثانى أنه استثناء منقطع ومعناه لكن الذى فطرنى (٣) أى

جعلنى .

---

(١) ما بين القوسين س من " م " .

(٢) قال الفراء : العرب تقول نحن منك الجراء والخلا . والواحد

والاثان والجمع من الموءث والمذكر ، يقال فيه ( براء ) لأنه مصدر

انظر معانى القرآن للفراء ٣٠ / ٣ . وذكر المعلق على كتاب الفراء

هذا : أن ( برى ) لغة أهل نجد وأنه يثنى ويجمع ويؤنث .

وانظر كتاب النحاس فى اعراب القرآن ٨٥ / ٣ ، وتفسير أبى السمود

٤٤ / ٨ ، والقرطبى ٧٦ / ١٦ ، والماوردى ٥٣٢ / ٣ .

(٣) قال عذبن القولين القرطبى ٧٦ / ١٦ والماوردى ٥٣٢ / ٣ ،

وكذلك البحر المحيط ١٢ / ٨ .

وأصل الفطر : هو الشق طولاً ، يقال : فطر فلان كذا فطراً وفطس

فطوراً ، وانفطر انفطارا قال تعالى ( هل ترى من فطور ) أى اختلال

وفطر الله الخلق أوجدهم من عدم وأبدع عنصمهم ، قال تعالى :

( الحمد لله فاطر السماوات والأرض ) . وقال ( فطرة الله التى فطر

الناس عليها ) . المفردات فى غريب القرآن ٣٨٢ ، وبصائر ذوى

التمييز ٢٠٠ / ٤ .

الزخرف الآية ٢٧ - ٢٨

( فانه سيهد بين ) (١) أى يرشدنى (٢) . قوله تعالى ( وجعلها كلمة  
باقية فى عقبه ) .

قال مجاهد : هى قول " لا اله الا الله " . وقال قتادة : هى  
الاخلاص والتوحيد (٣) . وعن بعضهم أن الكلمة هى قول ابراهيم  
" أسلمت لرب العالمين " (٤) وذلك عند ما قيل له : أسلم (٥) ،  
وأما قوله ( فى عقبه ) أى فى ولده (٦) . وفى التفسير : لا يزال فى عقب  
ابراهيم من هو مستقيم على كلمة التوحيد (٧) . وقيل : " فى عقبه " هو رجل  
واحد وذلك محمد . وقال السدى فى عقبه : يبنى

---

(١) الزخرف الآية ٢٧ .

(٢) وقد كثر من ابراهيم عليه السلام طلب الهداية من الله تعالى ،  
وذلك فى قوله فى سورة الشعراء الآية ٧٨ ( الذى خلقنى فهو  
يهدىنى ) . وقوله فى سورة الأنعام الآية ٧٩ ( انى وجهت وجهى  
للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ) . وقوله  
تعالى فى الصافات الآية ٩٩ ( وقال انى ذاهب الى ربى سيهدىنى )  
(٣) ذكره عنهما الطبرى ٣٨/٢٥ ، والماوردى ٥٣٢/٣ ، والقرطبى  
٧٧/١٦ .

(٤) سورة البقرة الآية ١٣١ .

(٥) روى ذلك الطبرى عن ابن زيد ٣٩/٢٥ ولا تنافى بين هـ  
الاقوال ، فهى بمعنى واحد كلها .

(٦) ذكره الطبرى ٣٨/٢٥ ، والماوردى ٥٣٢/٣ .

(٧) الطبرى ٣٩/٢٥ ، والقرطبى ٧٧/١٦ ، والماوردى ٥٣٢/٣ ،

وابن العرى ١٦٧٨/٤ فى أحكامه .

الزخرف الآية ٢٨

يمنى فى آل محمد صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم <sup>(١)</sup> ، وقولـــــــــــــــــه

( لعلهم يرجعون ) <sup>(٢)</sup> أى يرجعون الى الهدى

(١) والذى يتضح لى أن التسمير المنصوب فى قوله ( وجعلها ) راجع الى كلمة الايمان المشتعلة على معنى لا اله الا الله المذكورة فى قوله ( انى براء ما تعبدون الا الذى فطرنى ) لأن لا اله الا الله نفس واثبات ، فمعنى النفى منها هو البراءة من جميع المعبودات غير الله فى جميع أنواع العبادات ، وهذا المعنى واضح فى قوله ( انى براء ما تعبدون ) . ومعنى الاثبات منها : هو افراد الله وهدى بجميع العبادات على الوجه الذى شرعه على السنة رسله ، وهذا واضح فى قوله ( الا الذى فطرنى فانه سيهدى ) والذى يظهر لى أيضا <sup>ان</sup> تسمير الفاعل المستتر فى قوله ( وجعلها ) راجع الى ابراهيم ، وهو ظاهر السياق ، لأنه أوصاهم بذلك فى البقرة الآية ١٢٢ ( ووصى بها ابراهيم بنيه ويمقوبيا نبى الله ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون ) ، وطلب أيضا من الله أن يجنبهم عبادة الاصنام . وقال فى سورة ابراهيم آية ٣٥ ( واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام ) . وفى البقرة آية ١٢٨ ( ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ) وفى البقرة آية ١٢٩ قوله ( ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ) ، وقد أجاب الله دعاه هذا فى مبعث الرسول المذكور ببعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، كما فى حديثه صلى الله عليه وسلم ( أنا دعوة ابراهيم ) وبهذا تكون الاقوال التى ذكرها السمعاني فى العقب ليس بينها تعارض والله أعلم .

أنظر أضواء البيان ٢٣١ / ٧ .

(٢) الزخرف الآية ٢٨ .

الزخرف الآية ٢٨-٣٦

بعد الضلالة (١) . قوله تعالى ( بل صمعت هؤلاء وآباءهم ) ، أي  
أتممتهم بأنفسهم وأموالهم وأولادهم (٢) ، وأصمعت أياهم ، وقولسه  
( حتى جاءهم الحق (١٩٨/١) ورسول مبين ) (٣) أي جاءهم القرآن  
يبين الهدى من الضلالة والحق من الباطل ، وقوله ( ولما جاءهم الحق  
قالوا هذا سحر وإنا به كافرون ) (٤) أي جاحدون . قوله تعالى ( وقالوا  
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ) (٥) . وتقديره على  
رجل من رجلى القريتين عظيم ، والقريتان هما مكة والطائف (٦) .

- 
- (١) أنظر الطبري ٣٩/٢٥ ، والماوردي ٥٣٢/٣ .  
(٢) أنظر فتح القدير فانه قال : ان الله يقصمهم بالأنفس والأهمل  
والمال وأنواع النعم ٥٣٨/٤ .  
(٣) الزخرف الآية ٢٩ .  
(٤) الزخرف الآية ٣٠ .  
(٥) الزخرف الآية ٣١ .  
(٦) الطائف : تقع شرقي مكة المكرمة ، وكانت تسمى قديماً " وج " ،  
وسميت الطائف لما أظيف عليها الحائط على ظهر جبل  
غزوان <sup>لا توجد</sup> ، وهي الآن ذات مصيف جميل .  
مراصد الاطلاع ٨٧٧/٣ .

الزخرف الآية ٣١

وأما الرجلان فاختلفوا فيهما . قال ابن عباس الذى من مكة هو  
الوليد بن المغيرة<sup>(١)</sup> ، والذى من الطائف هو " جندب " بن عمرو<sup>(٢)</sup>  
الثقفى ، وقيل الذى من مكة هو عتبة بن ربيعة<sup>(٣)</sup> ، والذى من  
الطائف هو عروة بن مسعود الثقفى . قاله قتادة ، وقال مجاهد<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشى  
المخزومى زعيم قريش فى الجاهلية ، والد خالد بن الوليد ،  
وكان الوليد من الأعداء الاسلام . الكامل ٢٦/٢ ، والنويرى  
٢٧٣/١٦ .
- (٢) هبيب فى " م " وهو السواب كما فى الطبرى ٣٩/٢٥ ، وهو  
هبيب بن عمرو بن عمير بن عوف الثقفى من أهل الطائف .  
انظر الاصابة ٣٠٧/١ ، وتفسير الطبرى عند قوله فى البقرة آية  
٢٧٨ ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا )  
أسلم هو واخوته .
- (٣) عو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى العبشمى  
كبير قريش فى الجاهلية ، أدرك الاسلام وطفى ، شهد بدر  
مع المشركين وقتل بها . الروض الانف ١٢١/١ ، والأعلام  
للزركلى ٣٦٠/٤ .
- (٤) عروة بن مسعود بن معتب بالمهملة والمثناة المشددة بن مالك بن  
كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفى أحد الأكابر  
من قومه أسلم عند انصراف النبى صلى الله عليه وسلم من الطائف ،  
==

الزخرف الآية ٣١

(١)

فى الذى من الطائف هو ابن عبد ياليل الثقفى ، وعن السدى أيضا فيه أنه  
كنانة بن عدى بن عمرو<sup>(٢)</sup> ، وقوله ( أنهم يقسمون رحمة ربك ) ،

== واستأنه أن يرجع الى قومه ، فقال له : انى أخاف أن يقتلوك ،  
فأن له فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فصصوه ورماه رجل من  
ثقيف بسهم فقتله . انظر الاصابة ٤٧٧/٢ ، وأسد الغابة ٤/٣١  
(١) ابن عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف الثقفى من أعل الطائف  
أسلم هو واخوته . انظر الاصابة ٦٠٩/٣ ، وتفسير الطبرى عند  
قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من  
الربا ) . وفى المخطوطة ابن عبد ياليل ، ولعله عبد ياليل فقط  
دون " ابن " والله أعلم . وابن عبد ياليل أيضا والد كنانة  
ابن عبد ياليل الثقفى . كان رئيس ثقيف فى زمانه .  
انظر الاصابة ٣٢٤/٣ .

(٢) كنانة بن عدى بن ربيعة بن عبد المزى بن عبد شمس بن عبد  
مناف العيشى هو الذى خرج بزينب بنت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لما سيرها زوجها أبو العاصى بن الربيع بن عبد المزى  
الى النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وهو ابن أخى أبو العاصى  
أخرجه أبو عمر . انظر أسد الغابة ٤/٢٥٥ ، وابن كثير فى  
التفسير ٧/٢١٣ ، فقد ذكر قريبا مما ذكره السمعانى رحمه الله  
والطبرى ٢٥/٣٩ .  
والذى يظهر لى أن الخلاف لا طائل تحته فى تسمية من عناه  
القرآن بالرجلين فى قوله ( وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل  
من القرىتين عظيم ) .

الزخرف الآية ٣٢

أى رسالة ربك (١) فيختارون لها من شاءوا ، وممناه أنه ليس لهم هذا الاختيار . وقوله ( نحن قسمنا بينهم مدينتهم فى الحياة الدنيا ) أن كما قسمنا مدينتهم " الحيوه " (٢) الدنيا فاخترنا للغنى من شئنا وللفقير من شئنا ، فكذلك اخترنا واصطفينا للرسالة من شئنا (٣) .

وقد روى ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وان الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين الا من يحبه ومن أعطاه الدين فقد أحبه (٤) .

وعن قتادة : رب رجل ضعيف الحيلة ، عوى اللسان مهسوط له فى الرزق ، ورب رجل شديد الحيلة ، فصيح اللسان مقتر عليه فى الرزق (٥) .

- 
- (١) أنظر البغوى ١٣٤/٦ ، والقرطبى ٨٣/١٦ ، وزاد المسيرى ٣١٢/٧  
(٢) ما بين القوسين س من " م " .  
(٣) ذكر هذا المعنى البغوى ١٣٤/٦ ، والقرطبى ٨٣/٦ .  
(٤) ذكر هذا الحديث السيوطى فى الدر المنثور ١٧/١ وأحمد فى المسند ٣٨٧/١ ، وموجود من حديث طويل فى مسند الامام أحمد رحمه الله تعالى ، والحاكم ٤٤٧/٢ كتاب التفسير ووضحه الذهبى .  
(٥) ذكر هذا الكلام عن قتادة صاحب الدر المنثور ١٧/٦ ، والطبرى ٤١/٢٥ .



الزخرف الآية ٣٢

وقوله ( ورفمنا بعضهم فوق بعض درجات ) أي في الدنيا ، ففسي  
( ١ )  
وفقير ، وفاضل ومفضول ، وحر وعبد ، وصحيح وسقيم ، وأشباه ذلك .  
وقوله ( ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ) أي خولا ( ٢ ) وقيل يسخر الفنى  
الغفير بماله ، والقوى الضعيف بفضل قوته ( ٣ ) ، ويقال يتخذ ونهم مالك  
وعبدا وبهذا القيام صلاح العالم ، وأنشد بعضهم :

---

( ١ ) ويوضح هذا المعنى قوله في النحل الآية ٧١ ( والله فضل بعضكم  
على بعض في الرزق ) . وقوله في آل عمران الآية ٢٦ ( قل اللهم  
مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتفر من تشاء  
وتذل من تشاء بيدك الخير ) . وقوله في الاسراء آية ٢١ ( أنظر  
كيف فضلنا بعضهم على بعض ولا الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا )  
وفي الشورى آية ١٢ ( الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ) . وقوله  
في الشورى الآية ٢٧ ( ولكن ينزل بقدر ما يشاء الله بعباده خبير  
بصير ) . وقوله في النساء ( ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما )  
الآية ١٣٥ . والله في ذلك حكمة بالغة .

( ٢ ) قاله السدي وابن زيد . أي خولا وخداما ، وقال قتادة والضحاك :  
يعنى يملك بعضهم بعضا . انظر القرطبي ٨٣ / ١٦ ، والبغوي  
١٣٤ / ٦ ، وابن كثير ٢١٣ / ٧ .  
وفي اللسان : الخول الاماء والمبيد وغيرهم من الحاشية ، الواحد  
والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء ٢٣٨ / ١٣ .

( ٣ ) ذكره زاد المسير ٣١٢ / ٧ .

الزخرف الآية ٣٢-٣٣

سبحان من سخر الأنام بعضهم \* للبهض حين استوى التدبير واظردا

فصار يخدم هذا ناك من جهة \* وذاك من جهة هذا وان بمدا

(١)

كل بما عنده مستبشر فرح \* يري السعادة فيما نال واعتقدا

وقوله ( ورحمة ربك خير مما يجمعون ) (٢) أى النبوة خير مما

يجمعون من الدنيا (٣) . وقيل : الآخرة (٤) خير من الدنيا ،

---

(١) لم أفت على قائل الآيات ، ومثلهم قول القائل :

الناس للناس من يد وهاضرة

بعض لبعض وان لم يشمروا خدام

(٢) الزخرف الآية ٣٢ .

(٣) ويوضح هذا المصنى ، وهو أن النبوة أو الآخرة خير مما يجمعونه

من الدنيا قوله تعالى فى يونس آية ٥٨ ( قل بفضل الله وبرحمته

فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ) .

وقوله تعالى فى آل عمران ( ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم

لغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون ) الآيه ١٥٧ .

أنظر البحر المحيط ١٣/٨ ، والألوسى ٢٥ / ٧٩ .

وزاد المسير ٣١٣/٧ .

(٤) أنظر البحر المحيط ١٣/٨ ، وزاد المسير ٣١٣/٧ ، وأغواه

البیان ٢٤٥/٧ ، ولا تنافى بين القولين .

الزخرف الآية ٣٢-٣٣

وقرىء تجممون (١) بالتاء والأول أشهر .

قوله تعالى ( ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ) مضناه ولولا أن

يكون الناس كلهم كفارا (٢) ، وقيل لولا أن الدنيا تميل بالناس عن

الدين لو فعلنا هذا بالكفار (٣) ، لفعلنا هذا لهوان الدنيا . وقوله

(٤)

تعالى ( لجميلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سققا من فضة ) وقرىء سققا ،

(٥)

بفتح السين يعنى جميلنا بجرها فضة وقوله ( ومعارج عليها ينظرون ) ،

---

(١) لم أقف على من قرأها ( تجممون ) بالتاء ، أما القراءة المتواترة

المتفق عليها هي ( يجممون ) بالياء .

(٢) ذكره ابن القوليين : زاد الصير الأول ذكره عن ابن عباس .

والثاني ذكره عن ابن زيد .

أنظره ٣١٣/٧ ، والقرطبي ٨٤/١٦ ، والطبري ٤١/٢٥ .

(٣) هكذا في النسختين ، وهو غير مستقيم عندى والله أعلم .

والصواب ان شاء الله " لولا أن الدنيا تميل بالناس عن الدين

لفعلنا هذا بالكفار لهوان الدنيا عندنا " .

(٤) قرأه ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح السين واسكان القاف على

الافراد .

وقراه نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم " سققا " بضمسين على

الجمع . انظر الحجة لابن زنجلة ٦٤٩ ، والكشف عن وجوه

القراءات السبع وعللها ٢٥٨ ، والبدور الزاهرة ٢٨٨ .

(٥) الزخرف الآيه ٣٣ .

الزخرف الآية ٣٣

أى حملنا لهم مراقى من فضة يظهرون عليها على السقف ، ومعناها  
يظهرون يصعدون ويعلمون (١) ، وفى الأخبار أن نابغة بن جمدة (٢)  
أنشد للنبي صلى الله عليه وسلم :

بلغنا السماء عفة وتكرما

وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا (٣) (١٩٨/ب)

أى معلا ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : الى أين يا أبا  
ليلي ؟ قال : الى الجنة . قال : أجل ، ان شاء الله .

- 
- (١) ذكره الطبرى عن قتادة ، قال : درجا عليها يصعدون ، وقال  
السدى : مراقى ، أنظره ٤٢/٢٥ ، والبحر المحيط ١٤/٨ .
- (٢) هو نابغة الجمدى ، قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن  
جمدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الشاعر المشهور  
عاش فى الجاهلية والاسلام دعوا .
- أنظر معجم الشعراء للمرزبانى ١٩١ ، والشعر والشعراء لابن  
قتيبة ١٣٠ ، والاصابة ٥٣٧ .
- (٣) والذى فى الاصابة والشعر والشعراء لابن قتيبة : والأغانى ٨/٥

بلغنا السماء مجدنا وجد ودينا

وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقبله هذا البيت :

أتيت رسول الله ان جاء بالهدى

ويتلو كتابا كالمجرة نسيرا

بلغنا السماء الخ . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الى أين  
يا أبا ليلي ؟ قال الى الجنة . . الخ .

الزخرف الآية ٣٤ - ٣٥

(٢)  
وقوله ( ولببوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون ) (١) أى جعلنا ذلك لهم  
من فضة ، وقوله ( وزخرفنا ) فيه قولان أحدهما أى ذهباً (٣) ، أى :  
" جعلنا " (٤) جميع ذلك من ذهب ، فان قال قائل : لم انتصب ؟  
قلنا : لأن المعنى من فضة ومن ذهب فنزعت " من " ، فانتصب ،  
وفى قراءة ابن مسعود " وذهبها " (٥) وهذا يبين صحة هذا القول .

---

(١) الزخرف الآية ٣٤ .

(٢) الطبرى ٤٣/٢٥ ، والقرطبي ٨٧/١٦ .

(٣) ذكر ذلك القرطبي عن ابن عباس ٨٧/١٦ ويدل لذلك قوله فى

الاسراء ( أو يكون لك بيت من زخرف ) الآية ٩٣ .

وذكر السمعاني أن زخرفا منصوب بنزع الخافض ، ويقول هذا قال  
القرطبي ٨٧/١٦ فيكون المعنى على هذا القول : فجعلنا لهم  
سقفا وأبوابا وسررا من فضة ، ومن ذهب فحذف حرف الجر  
فانتصب زخرفا .

وا نظر الطبرى ٤٣/٢٥ .

(٤) " فعلنا " فى " م " .

(٥) هذه القراءة الشاذة لم أطلع عليها بعد . ولعلها بالمعنى ،

لأن ابن مسعود يقرأ ويفسر .

الزخرف الآية ٣٤-٣٥

- والقول الثانى : أن قوله " وزخرفا " أى غنى<sup>(١)</sup> ، وعن الحسن ،  
قال : الزخرف هى النقوش<sup>(٢)</sup> . وقيل : كل ما هو زينة فى الدنيا ،  
وقوله ( وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ) أى تكون مدة ويفنى سريعاً ،  
وقوله ( والآخرة عند ربك للمتقين )<sup>(٤)</sup> أى للمتقين من الشرك والمعاصى .  
(٥)

- 
- (١) قال هذا القول زاد المسير قال : وهو الذهب والفنى ٣١٤/٧  
(٢) قول الحسن بهذا ذكره عنه القرطبى ٨٧/١٦ ، والبحر  
المحيط ١٥/٨ .  
(٣) ذكر هذا القول البحر المحيط عن ابن عباس والحسن وقتادة  
والسدى ١٥/٨ .  
وأولى الأقوال بالصواب عندى أن المراد بالزخرف الذهب  
بدليل قوله تعالى ( أو يكون لك بيت من زخرف ) والمراد به  
الذهب والله أعلم .  
وأنظر الفراء ٣٢/٣ ، وفى القاموس : الزخرف بالضم الذهب ،  
وكمال حسن الشىء ١٤٧/٣ .  
(٤) الزخرف الآيه ٣٥ .  
(٥) ذكره صاحب فتح البيان ، وزاد وآمن بالله وهداه ٤١٧/٨ .

الزخرف الآية ٣٥-٣٦

- قوله تعالى ( ومن يعش<sup>(١)</sup> عن ذكر الرحمن ) قال قتادة : يعرض<sup>(٢)</sup>  
ومنه قولهم : " فلان يعشو " أى يعشى ببصر ضعيف ، فقال عشا يعشو  
إذا ضعف بصره . وعشى يعشى إذا عمى بصره<sup>(٣)</sup> ومنه الأعشى<sup>(٤)</sup> ،

- 
- ( ١ ) المشا ظلمة تمترض فى العين ، يقال : رجل أعشى وامرأة عشواء  
المفردات فى غريب القرآن ٣٣٥ . والعشا مقصورة سوء البصر  
بالليل والنهار . بصائر ذوى التمييز ٤ / ٦٩ .  
( ٢ ) ذكره الطبرى ٧٣ / ٢٥ عن قتادة والفراء ٣٢ / ٣ والزجاج . انظر  
زاد المسير ٣١٥ / ٧ .  
( ٣ ) انظر الطبرى ٧٢ / ٢٥ فقال : وأما إذا ذهب البصر ولم يبصر ،  
فانه يقال فيه عشى فلان يعشى عشى منقوص ، ومنه قول الأعشى :  
رأت رجلا غائب الوافد بمن مختلف الخلق أعشى غريبا  
( ٤ ) والأعشى ميمون بن قيس ، هو من سعد بن ضبيعة بن قيس ، وكان  
أعمى ، ويكنى أبا بصير جاهليا قد يما ، وأدرك الاسلام فى آخر  
عمره ، ورحل الى النبى صلى الله عليه وسلم ليسلم ، فقيل له :  
انه يحرم الخمر والزنى ، فقال : أتمتع منهما سنة ثم أسلم ، فمات  
قبل ذلك بقرية باليمامة ، وله قصة مع أبى سفيان بن حرب  
سببت عدم اسلامه .

الشمر والشمراء لابن قتيبة ١١٤ .

الزخرف الآية ٣٦

وفى الحديث أن سعيد بن المسيب (١) <sup>نُسبت</sup> أخذى عينيه وجعل يمشى—  
بالأخرى أى يبصر (٢) بصراً ضعيفاً ، " وقرئ " يمش بنصب الشين  
أى يمشى ، " ويقال " (٥) فى معنى قوله ( يمش عن ذكر الرحمن )

- 
- (١) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن  
عمران بن مخزوم القرشى المخزومى أبو محمد ، كان مولده لسنتين  
مضتا من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان من سادات  
التابعين فقهياً وورعاً وعادةً وفضلاً ، وزهداً وعلماً . اتفقوا على  
أن مراسيله أصح المراسيل . وقال ابن المدينى فيه : لا أعلم فى  
التابعين أوسع علماً منه . مات بعد التسعين ، وقد نامت  
الثمانين . انظر تهذيب التهذيب ٤ / ٠٨٤ . وتقريب التهذيب  
١٢٦ ، ومشاهير علماء الأندلس ٦٣ ، والبداية والنهاية ٩ / ٩٩ .
- (٢) أنظر البداية والنهاية فقد قال عنه : وكان أعور رحمه الله تعالى  
٩ / ١٠٠ وفى وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ / ٣٧٨ أنه قيل له ،  
وقد نزل الماء فى عينه : ألا تقدر عينك ، قال : على من أفتحها  
ونذكره زاد المسير ٧ / ٣١٥ ، وغريب القرآن ٣٩٨ .
- (٣) قال السمعانى رحمه الله " يمش بنصب الشين " والنصاب بفتح  
الشين والله أعلم .
- (٤) قرأ ابن عباس وعكرمة " يمش " بفتح الشين ، ومعناه يمشى .  
أنظر القرطبى ١٦ / ٨٦ .
- (٥) " وقيل " فى " م " .



الزخرف الآية ٣٥ - ٣٦

أى يد عب عن ذكره فيسير في ظلمة وخبث عن جهالة<sup>(١)</sup> . وقوله ( نقيض له شيطانا ) أى نوكل<sup>(٢)</sup> به شيطانا ، ويقال : نلقبه شيطانا . وفى التفسير أن الكافر اذا خرج من القبر لقيه شيطان فأدخل يده فى يده . ولا يزال معه حتى يصير الى النار ، والمؤمن اذا خرج من قبره يلقاه ملك فيدخل يده فى يده فلا يزال معه حتى يصير الى الجنة<sup>(٣)</sup> ، وقوله ( فهو له قرين )<sup>(٤)</sup> أى مقارن<sup>(٥)</sup> ، ويقال : يجعلان فى سلسلة واحدة . قوله تعالى ( وانهم ليصدونهم عن السبيل ) ،

---

(١) والقولان لا تعارض بينهما ، فان الاعراض عن ذكر الله ، والذهاب عن ذكر الله بمعنى واحد ، وكل منهما يسبب السير فى الظلام والجهالة والمراد هنا هنا عشا البصيرة ، أو عى البصيرة كما فى الصفة الآية ٥ ( فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ) عافانا الله وسائر المسلمين من ذلك .

(٢) قال مقاتل : نضم اليه شيطانا . انظر الفخر الرازى ٢٧/٢١٢ .

(٣) ذكر هذا الكلام القرطبي ١٦/٩٠ ، والدر المنثور ٦/١٦ ،

والطبري ٢٥/٧٤ .

(٤) الزخرف الآية ٣٦ .

(٥) ومن ذلك قوله تعالى فى سورة فصلت آية ٢٠ ( وقبضنا لهم

قرناء فزينوا لهم ) الآية . وقوله تعالى فى سورة ق آية ٢٧ :

( قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد ) .

على أن المراد به قرين السوء من الشياطين . وقال فى النساء الآية

٣٨ ( ومن يكن الشيطان له قرينا فسا قرينا ) . وقوله فى الزخرف

آية ٣٨ ( قال يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ) .

الزخرف الآية ٣٧

أى الشياطين يصد ونهم عن طريق الحق .  
وقوله ( ويحسبون أنهم مهتدون ) (١) أى الكفار يحسبون  
أنهم مهتدون بإرشاد الشياطين (٢) . وفى بعض المسانيد برواية أبى بكر  
رضى الله عنه (٣) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : عليكم بلا الله  
إلا الله والاستغفار ، فأكثرُوا منها فان ابليس قال : أهلكت بنى آدم  
بالذنوب وأهلكونى بلا إله إلا الله والاستغفار ، فلما رأيت ذلك أهلكتهم  
(٤)  
بالأهواء ، ثم قرأ النبى صلى الله عليه وسلم " ويحسبون أنهم مهتدون " .  
قوله تعالى ( حتى إذا جاءنا ) وقرئ " جاءنا " (٥) فقوله " جاءنا "

---

(١) الزخرف الآية ٣٧ .

(٢) ويدل لهذا المعنى قوله تعالى ( انهم اتخذوا الشياطين أولياء

من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون ) الأعراف الآية ٣٩ .

(٣) لعنه أبوبكرة كما فى الجامع الصغير ١٠٨ / ٢ ، وقال : انه :

فى مسند أبى يعلى .

(٤) ذكر هذا الحدیث الجامع الصغير عن أبى بكر رضى الله عنه

١٠٨ / ٢ وأشار له بالضمف ، وأنه فى مسند أبى يعلى .

قال المناوى فى فيض القدير ، قال الهيثمى فيه عثمان بن مطرف

وهو ضعيف ٣٥٤ / ٤ .

(٥) قرأ نافع ، وابن كثير وابن عامر وشعبة بألف بعد الهمزة ،

والباقون بغير ألف . البدور الزاهرة ٢٩٠ . وهجىة القراء لابن

زنجلة ٦٥٠ .

الزخرف الآية ٣٨

هو الكافر وحده ، وقوله " جاءنا " هو " (١) الكافر وقربنه الشيطان .  
وقوله ( قال يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ) (٢) فيه  
قولان . أحدهما بعد المشرق من المغرب ، وسماها مشرقين على عادة  
العرب فانهم يذكرون بشيئين مختلفين ويسمونهما باسم واحد .

قال الشاعر (٣) :

أخذنا بآفاق السماء عليكم

لنا قمرها والنجوم الطوالع

أى الشمس والقمر . وقال . . . . . آخر :

---

== فمن قرأ بالتثنية يعنى الكافر وقربنه من الشياطين ، ويدل لهذه  
القراءة قوله تعالى ( يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين ) الآية .  
ومن قرأ بالافراد بدون تثنية ، استدل بقوله : ( ومن يمش عن  
ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين ) .

(١) س من " م " .

(٢) الزخرف الآية ٣٨ .

(٣) هو الفرزدق ، والبيت فى ديوانه ٥١٩ .

والفرزدق : هو حمام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن  
محمد بن سفيان بن مجاشع ، وانما سمي الفرزدق لأنه شبه وجهه  
بالخبرة ، وهى فرزقة ، وكان غليظ الوجه .  
أنظر طبقات فحول الشعراء لابن المعتز ٢٩٨/١ ، والشعر  
والشعراء لابن قتيبة ٢٣٥ ، والكامل ١٢٤ ، والطبرى ٢٤/٢٤٠ .

### الزخرف الآية ٣٨

وبصرة الأزد منا والعراق لنا

والموصلان ومنا مصر والحرم (١)

وأراد بالموصلين الموصل (٢) والجزيرة (٣) . وروى أن أهمل

البصرة (٤) قالوا لعلنى رضى الله عنه حين حاربوه مع عائشة (٥)

يوم الجمل (١٩٩/أ) : انا نطلب منكسنة العمرين يعنى أبا بكر وعمر . (٦)

---

(١) البيت غير منسوب وهو فى الطبرى ، والصحاح ، واللسان ، والتاج  
ومعجم البلدان ٢٢٤/٥ .

(٢) الموصل عن المدينة المشهورة سميت بذلك لأنها وصلت بين  
الجزيرة والعراق ، وعن على طرف دجلة . أنظر معجم البلدان  
٢٢٤/٥ .

(٣) الجزيرة : تقع بين دجلة والفرات ، ولذلك سميت الجزيرة من بلاد  
العراق . أنظر معجم البلدان ١٣٤/٢ أيضا .

(٤) البصرة المناسى : هو التى فى العراق ، والأخرى بالمنرب ، سميت  
بذلك لفلظها وقوتها بكثرة الحجارة فيها . أنظر معجم البلدان  
٤٣٠/١ .

(٥) عائشة أم المؤمنين بنت أبى بكر الصديق أفقه النساء مطلقا وأفضل  
أزواج النبى صلى الله عليه وسلم الاخذ بجة فللملما خلاف أيهما  
أفضل . ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح . أنظر تقرييب  
التهديب ٤٧٠ وخلاصة التهديب للخزرجى ٤٩٣ .

(٦) عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أشهر من أن يعرف جم المناقب  
استشهد فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وولى الخلافة عشر  
سنين ونصفا رضى الله عنه .

الاصابة ٥٨٨/٤ ، والتقريب ٢٥٣ .

الزخرف الآية ٣٨-٣٩

وقال جرير :

ما كان يرضى رسول الله فملهم

والصمران أبو بكر ولا عمر (١)

والقول الثاني : بعد المشرقين . أى مشرق الشتاء ومشرق

الصف (٢) ، وقوله ( فبئس القرين ) (٣) أى بئس المقارن أنست .

قوله تعالى ( ولن ينفعكم اليوم ان ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون ) (٤)

(١) البيت لجرير فى ديوانه ٢١١ من قصيدته التى مطلعها :

قل للذيار: سقى أطلالك المطر

قد هجت شوقا وماذا تنفع الذكر

وجرير : هو جرير بن عطية بن حذيفة ، ولقب أبوه الخطفى ، وهو

من بنى كليب بن يربوع وأم جرير أم قيس بنت معبد من بنى كليب .

وعمر جرير نيفا وثمانين سنة . ومات باليمامة .

أنظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٣٠ ، وديوان جرير ٢١١ .

(٢) ذكر هذا القول : زاد المسير ٣١٦/٧ ، والطبرى ٧٤/٢٥ ،

والقرطبي ٩٠/١٦ ، وأولى الأقوال بالصواب عندى القول

الأول ، وهو أن المزاد بالمشرقين : المشرق والمغرب ،

وسماهما مشرقين على عادة العرب كما ذكر السمعاني واحتج له

بالشعر والنثر والله أعلم . كما اختار هذا القول : الزجاج والفراء

وغيرهما . أنظر الفراء ٣٣/٣ .

(٣) الزخرف الآية ٣٨

(٤) الزخرف الآية ٣٩

الزخرف الآية ٣٨-٣٩

أى لن يسهل عليكم عذابكم رؤيتكم غيركم مشاركين لكم فى العذاب ،  
فكان الله تعالى منعمهم التأسى بما يسهل على الانسان المصيبة والمعقوبة  
فانه اذا كان فى مصيبة فرأى غيره فى مثلها ، سهل عليه والتأسى :  
التسلى (١) ، قالت الخنساء فى أخيها صخر (٢) :

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي (٣)  
وما يكون مثل أخي ولكن أعزى لنفسي عنهم بالتأسى (٤)

---

(١) ذكر هذا المعنى القرطبي ٩١/١٦ ، والبغوي ١٣٥/٤ فالله  
تعالى منعمهم التأسى . وانظر زاد المسير ٣١٧/٧ ويدل له  
قوله فى الصافات الآية ٣٣ ) فانهم يومئذ فى العذاب  
مشركسون ( .

(٢) صخر بن عمرو بن الشريد مات فى الجاهلية ، فكانت أخته الخنساء  
تبكيه وترثيه برقيق الشعر .

أنظر الشعر والشعراء لابن قتيبة فى ترجمة الخنساء . ١٦٠ .

(٣) هذا البيتان فى ديوان الخنساء ، طبعة بيروت لبنان ١٩٦٨ .

(٤) فى النسختين هكذا ، وهو خطأ .

والعجوب " عنه " كما فى ديوان المذكور ، والكمال ١٥ ،

والبحر المحيط ١٧/٨ ، والقرطبي ٩١/١٦ ، وزاد

المسير ٣١٧/٧ .

الزخرف الآية ٤٠ - ٤١

وقوله ( أفأنت تسمع الصم أو تهدي الصم ومن كان في ضلال

صين )<sup>(١)</sup> أي لا تسمع ولا تهدي<sup>(٢)</sup> . وقوله تعالى ( فاما نذهمبن

بكفانا منهم منتقمون )<sup>(٣)</sup> فيه قولان : أحدهما معناه ، فاما نخرجنك

من مكة ، فانا منتقمون منهم يوم بدر بالقتل والأسر<sup>(٤)</sup> .

والقول الثاني : " فاما نذهمبن بك " يعني بالوفاة ، " فانا منتقمون

منهم بعدك<sup>(٥)</sup> . ويقال : يوم القيامة . قوله تعالى : ( أونرينك الذي

وعدناهم ) .

---

(١) الزخرف الآية ٤٠ .

(٢) ويدل لهذا المعنى قوله تعالى في النمل الآيتين ٨٠ - ٨١ ،  
والروم الآية ٥١ - ٥٢ ( انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء  
اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي الصم عن غلاتهم ) الآية .  
وقوله في يونس الآية ٤٣ ( ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع  
الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظرك اليك أفأنت تهدي الصم  
ولو كانوا لا يبصرون ) .

(٣) الزخرف الآية ٤١ .

(٤) قال القرطبي ، وعزاه لأكثر المفسرين : أن هذا قول ابن عباس ،  
وأن النبي صلى الله عليه وسلم أراه الله ذلك يوم بدر ١٦ / ٩٢ ،  
وأنظر زاد المسير ٧ / ٣١٧ ، والبغوي ٦ / ١٣٦ .

(٥) ذكره الطبري ٢٥ / ٧٥ ، والقرطبي ١٦ / ٩٢ وعزاه للحسن وقتادة

والبنوي ٦ / ١٣٤ .

والراجح القول الأول ، لأنه في سياق خبر الله عن المشركين ،  
فلأن يكون تهديهم أولى من أن يكون وعيدا لمن لم يجرك له  
ذكر . والله أعلم ، كما أنه رجحه الطبري أيضا .

الزخرف الآية (٤١) - ٤٣

قال السدي : هذا في المشركين <sup>(١)</sup> ، وقال الحسن وقتادة :

هذا في أمته . وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أرى في أمته بمض  
(٢)

ما يصيرون اليه ، فما روى ضاحكا نشيطا بمد ذلك الى أن فارق الدنيا .

وفي بعض التفاسير أنه ما من نبي الا وأرى النعمة في أمته الا نبينا صلى الله

عليه وسلم ، فان الله تعالى لم يربه النعمة في أمته ، وقد كان في أمته من

النقات ، ويكون الي قيام الساعة <sup>(٣)</sup> .

---

(١) قول السدي هذا أولى بالصواب ، كما بينا آنفا ، وهو اختيار

الطبري رحمه الله .

(٢) ذكر هذا الأثر الطبري عن قتادة ٧٥/٢٥ ، والبغوي ١٣٦/٦

والدر المنثور ١٨/٦ ، وابن كثير ٢١٦/٧ ، والماوردي

٥٣٥/٣ .

(٣) ذكره من المفسرين ابن كثير ٢١٦/٧ ، والقرطبي ٩٢/١٦ .

ويشهد لهذا ما أخرجه مسلم في صحيحه فقال : " النجوم أمينة

للسماء ، فاذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمينة

لأصحابي ، فاذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي

أمينة لأمتي ، فاذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون .

كتاب فضائل الصحابة ، باب بيان أن بقاء النبي صلى الله

عليه وسلم أمان لأئمة ١٩٦١/٤ ، وسند الامام أحمد

٣٩٨/٤ .



الزخرف الآية ٤٢-٤٤

وقوله ( فانا عليهم مقتدرون ) (١) أى قادرون . قوله تعالى ( فاستمسك بالذى أوحى اليك ) أى بالقرآن ، وقوله ( انك على صراط مستقيم ) (٢) ، أى طريق واضح (٣) . وقوله ( وانما لذكرك ولقومك ) أى القرآن شرف لك ولقومك (٤) ، وقوله ( وسوف تسئلون ) (٥) أى تسئلون عن شكر هذه النعمة . وعن قتادة أو غيره (٦) فى هذه الآية قال :

- 
- (١) سورة الزخرف الآية ٤٢ .  
(٢) الزخرف الآية ٤٣ .  
(٣) يوضح ذلك قوله فى سورة الشورى الآية ٥٢ - ٥٣ ( وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض ) الآية . وقوله فى سورة المؤمنون آية ٧٣ ( وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم ) . وقوله فى الحج الآية ٦٧ ( فلا ينازعنك فى الأمر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم ) وقوله فى النمل الآية ٧٩ ( فتوكل على الله انك على الحق المبين ) .  
(٤) ذكر هذا القول القرطبي ١٦ / ٩٣ ، والطبري ٢٥ / ٧٧ ، والبغوي ٦ / ١٣٦ . ويدل له قوله تعالى فى سورة الأنبياء الآية ١٠ ( لقد أرسلنا اليكم كتابا فيه ذكركم ) الآية .  
(٥) الزخرف الآية ٤٤ .  
(٦) هو مجاهد كما فى الطبري قال : يقول للرجل : من أنت ؟ فيقول من المرب . . . الخ ٢٥ / ٧٦ .

الزخرف الآية ٤٤ - ٤٥

يقال للرجل من أنت ؟ ( فيقول : من العرب ) (١) . فيقال له : من  
أى العرب ؟ . فيقول : من قريش ، فهذا معنى قوله ( وانه لذكر لك  
ولقومك ) وروى بعضهم عن مالك (٢) بن أنس قال " وانه لذكر لك ولقومك "  
هو قول القائل : حدثني أبي عن جدي (٣) والمعروف هو القول الأول . (٤)

(١) ما بين القوسين س من " م " .

(٢) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصمعي أبو عبد الله  
المدني الفقيه امام دار الهجرة ، رأس المتقين ، وكبير المحدثين ،  
حتى قال البخاري فيه أصح الأسانيد كلها : مالك عن نافع عن  
ابن عمر من السابعة . مات سنة تسع وسبعين ومائة ، وكان مولده  
سنة ثلاث وتسعين .

وقال الواقدي : بلغ تسعين سنة . تقريب التهذيب ٣٢٦ ،

ومشاهير علماء الأمصار ١٤٠ ، والد يباح الذهب ١٧ .

(٣) أنظر القرطبي ٩٣/١٦ فقال : وقال مالك : هو قول الرجل :

حدثني أبي عن أبيه حكاه ابن أبي سلمة عن أبيه عن مالك بن أنس

فيما ذكر الماوردى ٥٣٦/٣ ، والشملبي وغيرهما ، والأحكام

لابن العربي ١٦٨٣/٤ .

(٤) ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم : ان هذا الأمر في قريش

لا يمان بهم أحد الا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين . رواه

البخاري في صحيحه كتاب المناقب ، باب مناقب قريش

الزخرف الآية ٤٥

- (١) ومعنى شرف قريش أن القرآن نزل بلغتهم والرسول كان منهم  
( ) وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آتية  
يعبدون (٢) المعروف من القول في هذه الآية أن معناه وأسأل أمم  
" من أرسلنا من قبلك من رسلنا " (٣) قال ابن الأنباري (٤) : معناه  
وأسأل تباع من أرسلنا من قبلك من رسلنا (٥) . وقال بعضهم :

- 
- (١) أنظر ابن كثير ٢١٦/٧ ، والبغوي والخازن ١٣٦/٤ .  
(٢) الزخرف الآية ٤٥ .  
(٣) ذكر القرطبي أن ذلك قول المبرد ٩٥/١٦ ، وفتح البيان عن  
البرد والزجاج ٤٢١/٨ .  
(٤) ابن الأنباري : هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي  
سميد الامام أبو البركات كمال الدين بن الأنباري النهوي ،  
صاحب التصانيف المفيدة والورع والصلاح والزهد . سكن  
بفداد ، وصار شيخ العراق في الأدب . توفي ليلة الجمعة  
تاسع شعبان سنة سبع وستين وخمسمائة .  
أنظر بغية الوعاة ٨٦/٢ ، والبداية والنهاية ٣١٠/١٢ .  
(٥) ذكره القرطبي ٩٦/١٦ ،  
وزاد المسير ٣١٩/٧ .

الزغرف الآتية ٤٥

(٢) واسأل الذين يقرءون الكتاب ( فمن ) (١) أرسلنا اليهم رسلا من قبلك هل جعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون (٢) وهي تفسير القراءات المعروفة ، والقول الثاني ( ١٩٩ / ب ) في الآية . ما رواه عطاء (٤) عن ابن عباس أن الله تعالى جمع المرسلين ليلة الاسراء في مسجد بيت المقدس ثم ان جبريل آذن ثم أقام ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) فمن في النسختين ، والصواب ممن

(٢) انظر تفسير أبي السعود ٤٩/٨ ، والقرطبي ٣٨٢/٨ .

ويدل لهذا القول قوله تعالى في سورة يونس ( فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك ) .  
الآية ٩٤ .

(٣) ذكر هذه القراءة القرطبي ٢٥/١٦ ، والطبري ٧٧/٢٥ ،  
والبيهقي ١٣٧/٦ ولعلها تفسير لا قراءة .

(٤) عطاء بن أبي رباح ، واسم أبي رباح أسلم القرشي مولا عم المكى ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الارسال . ويكنى بأبي محمد ، وكان من سادات التابعين فقها وعلماء وورعا وفضلا ، ويعرف بمفتي مكة . وكان رحمه الله أسود . ولد سنة سبع وعشرين وتوفي سنة أربع عشرة ومائة .

انظر تهذيب التهذيب ١٩٩/٧ ، وتقريب التهذيب ٢٣٩  
والمعارف لابن قتيبة ٥٩٨ ، ونكت الهميان في نكت السميان  
للصفي ١٩٩ .

### الزخرف الآية ٤٥

تقدم وصل بهم فلما فرغ من صلاته قال له : " واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون " . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أسأل . قد اكتفيت <sup>(١)</sup> ، وزعم بعضهم أنه سألهم فأجابوا وتالوا : ما أمرنا الله تعالى الا بالتوحيد والا خلاص <sup>(٢)</sup> .  
وفى بعض التفاسير أن ميكائيل قال لجبريل هل سأل محمد الرسل عما أمرته فقال : لا . كان أشد يقينا وأعلم بالله من أن يسأل عن ذلك <sup>(٣)</sup>  
فان قال قائل : ما وجه السؤال ؟ . والجواب فى هذه المسئلة ؟

- 
- (١) ذكر هذا الأثر الطبرى ٧٧/٢٥ ، والقرطبي ٩٤/١٦ ، وزاد المسير ٣١٩/٧ ، والبهوى ١٣٦/٦ ، والدرا المنثور ١٩/٦ .  
(٢) ذكر هذا القول الطبرى ٧٧/٢٥ ، عن قتادة والقرطبي ٩٦/١٦ .  
(٣) ذكره القرطبي ٩٦/١٦ ، والماوردى ٥٣٦/٣ .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أن جميع الرسل جاءوا باخلاص التوحيد لله تعالى ، الذى تضمن معنى لا اله الا الله جاءوا موضعا فى آيات كثيرة من ذلك قوله تعالى فى سورة النحل آية ٣٦ :  
( ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت )  
الآية . وقوله تعالى فى سورة الأنبياء آية ٢٥ ( وما أرسلنا من قبلك من رسول الا وهى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون ) . وقال تعالى فى سورة المؤمن ( ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ) الآية ٢٢ . . .

### الزخرف الآية ٥

والسؤال عن هذا إنما يكون من شك في " الأمر " (١) أما من مستيقن  
فلا . والجواب أن المراد من الآية هو تقرير الرسول على ما يمتقده وتوبيخ  
الكفار وتوقيفهم أن الأمر على ما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (٢) .  
وقال بعضهم : الخطاب للرسول والمراد منه الأمة ، ويقال : (٣) الخطاب  
للمشركين كأنه أمرهم أن يسألوا مؤمنى أهل الكتاب ، هل أمر الله بما  
يزعمونه في كتاب من كتبهم ، وهو عبادة الأصنام وتعظيمها ؟ . وقد  
كانوا يرجعون إلى قول أهل الكتاب في بعض الأشياء ويمتد ون عليه والله أعلم . (٤)

---

== وقال تعالى في سورة هود الآية ٥٠ ( والى عاد أخاعهم هودا قال  
يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ) . وقال في سورة هود أيضا  
الآية ٦١ ( والى ثمود أخاعهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم  
من اله غيره ) . وقال تعالى في سورة هود آية ٨٤ ( والى مديين  
أخاعهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ) . ومثل  
هذا كثير لا يحصى في القرآن لأن هذا النوع من دعوة الرسل  
لأمتهم هو مضمون قوله تعالى ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون )  
الآية ٥٦ من سورة الذاريات .

(١) أمر في " م " .

(٢) ذكر القرطبي هذا الجواب الذي ذكره السمعاني ١٦ / ١٦٦ .

(٣) ان " زائدة في " م " .

(٤) ذكر هذا القول النيسابوري ٢٥ / ٦٦ .

وأولى الأقوال بالصواب عندي هو أن المراد بالسؤال سؤال :  
مؤمنى أهل الكتاب ، ويدل لذلك ما ذكره الطبري حيث يقول :

==

الزخرف الآية ٤٦

قوله تعالى ( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين ) (١) ظاهر المعنى ، وقوله ( فلما جاءهم بآياتنا )  
أى المعجزات (٢) والسدالات .

== وأولى القولين بالصواب فى تأويل ذلك قول من قال : عنى به :  
سل مؤمنى أهل الكتاب ، فان قال قائل : وكيف يجوز أن يقال :  
سل الرسل ، فيكون معناه : سل المؤمنين بهم وكتبهم ؟ .  
قيل : جاز ذلك ، من أجل أن المؤمنين بهم وكتبهم أعمال  
بلاغ عنهم ما أتوهم به عن ربهم نظير ذلك فى حقنا قوله تعالى فى  
سورة النساء الآية ٥٩ ( فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله  
والرسول ) والله أعلم .  
أنظر الطبرى ٧٨/٢٥ .  
فالمعنى : استقرى شرايح الرسل وكتبهم وأخبارهم هل تجد فيها  
عبادة غير الله . والله أعلم .

(١) الزخرف الآية ٤٦ .

(٢) والمراد بالآيات هنا المعجزات التى جاء بها موسى صلوات الله  
وسلامه عليه الدالة على صدقه كما قال تعالى فى سورة الاسراء  
آية ١٠١ ( ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ) الآية . وهذه  
الآيات هى العصا واليد ، قال تعالى فى الأعراف الآية  
١٠٦-١٠٧ ( فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين ونزع يده فإذا هى  
بيضاء للناظرين ) . والسنون . قال تعالى فى سورة

==

الزخرف الآية ٤٧ - ٤٨

وقوله ( اذا هم منها يضحكون ) (١) يعنى ضحك المستهزئين المكذبين  
والمراد من الآية تصليب الرسول من ضحكهم وتكذيبهم مع ورود الآيات  
الظاهرة مع موسى صلوات الله عليه . قوله تعالى ( وما نريهم من آية  
الا هي أكبر من أختها ) أى أعظم من الآية المتقدمة ، وفى تفسير  
النقاش أن الآية الأولى من آيات موسى أن فرعون كان قد جعل على  
قصره سبع هوائط (٢) ، بين كل حائطين سباع وغياض ، والأبواب على  
الحيطان كانت تقفل ولا تفتح الا بإذنه ، فلما حضر موسى باب فرعون ،  
انفتحت له الأبواب وانكسرت الأقفال ، وسجدت له السباع ،  
حتى وصل الى قصر فرعون ، فهذه الآية الأولى (٣) ،

---

== الأعراف آية ١٣٠ ( ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من  
الثمرات لعلهم يذكرون ) " والبحر " . قال تعالى فى سورة -  
الشعراء آية ٦٣ ( فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر  
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ) " والظوفان ، والجراد ،  
والقمل ، والضفادع ، والدم " قال تعالى فى سورة الأعراف آية ١٣٣  
( فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات  
مفصلات ) الآية .

(١) الزخرف الآية ٤٧ .

(٢) وهذا من الاسرائيليات أو من نسج القصاصين ، والقرآن يكذبها ،  
لأنه بين عدد الآيات التى جاء بها موسى عليه السلام ، حيث قال  
فى سورة الاسراء الآية ١٠١ ( ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات )  
الآية . وليت العلامة السمعانى رحمه الله لم يصرح على مثل هذه  
الاسرائيليات التى لا تخدم شرعا ولا تقنع مكابرا .

(٣) أشار القرطبى رحمه الله الى بعض من هذه الاسرائيلية فى ١٣ / ٩٤



### الزخرف الآية ٤٨

ثم أنه لما أحضر فرعون السحرة وألقوا العصى والحبال وهى شبه الحيات الكبار فى أعين الناس ألقى موسى العصا التى كانت معه ، وتلقفت جميع الحبال والعصى على ما هو المصروف فى القصة ، فهذه الآية أعظم من الأولى <sup>(١)</sup> ، وزعم بعضهم <sup>(٢)</sup> أن الآيات كلها سواء فى الاعجاز والدلالة الا أنه سقى الآية الحاضرة أكبر من الذاهبة لحضور هذه الآية ونهاى تلك وهذا كالرجل يقول فى علة تصيبه ما مرت به علة مثل هذه المصلحة وان كان قد مرت عليه علة هى أكبر منها أو مثلها ولكنه يقول :

== عن ابن وهب وغيره قال : وروى ابن وهب وغيره : أنهما لما دخلتا على فرعون وجداه وقد أخرج سباعا من أسد ونمور وفهود يتفرج عليهما ، فخاف سواسها أن تبطش بموسى وهارون فأسرعا اليها وأسرعت السباع الى موسى وهارون ، فأقبلت تلحس أقدامهما وتبصص اليهما بأذنانها ، وتلصق خدودها بفخذيهما ، فتمجّب فرعون من ذلك .

(١) على أن الأولى ثابتة ، وأنها آية . وقال فى البحر المحيط : ان العصا واليد من أكبر آيات موسى ، ثم كل آية بعد ذلك كانت تقع ، فتمتظم عند مجيئها وتكبر لأنهم كانوا نسوا التى قبلها .  
أنظره ٢١/٨ .

(٢) من ذلك البصص أبو حيان فى البحر المحيط ٢١/٨ .  
ولا شك أن العصا هى أكبر آيات موسى عليه السلام ، ولذا آمن بسببها بعد توفيق الله تعالى السحرة ، كما أخبر تعالى فى سورة الشمراء الآية ٤٥ - ٤٨ ( فألقى موسى عصاه فانها هى تلقف ما يأفكون فألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ) . . . .

الزخرف الآية ٤٨ - ٤٩

هذا القول لحضور هذه الملة ، وذهاب تلك العلة . ومنهم من قال :  
المراد من الآيات قوله تعالى ( ٢٠٠ / أ ) " فأرسلنا عليهم الطوفان  
والجراد والقمل والضفادع والدم " ( ١ ) ، وما من آية أظهرها بعد آية  
الا وهى أكبر من " الأولى " ( ٢ ) ، وما ذكرناه من القول الأول هو الأحسن  
فى المعنى ، وقوله ( وأخذناهم بالعذاب لعلمهم يرجعون ) ( ٣ ) أى  
الى الله تعالى ( ٤ ) . قوله تعالى : ( وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا  
ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون ) ( ٥ ) ( ٦ ) فان قيل : كيف قالوا يا أيها

- 
- ( ١ ) الأعراف آية ١٣٣ .
  - ( ٢ ) " أختها " فى " م " بدل الأولى .
  - ( ٣ ) الزخرف الآية ٤٨ .
  - ( ٤ ) لم يبين هنا نوع العذاب وبينه فى سورة الأعراف آية ١٣٢ فى قوله تعالى ( وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين . فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ) الآية . وقوله تعالى فى الأعراف أيضا الآية ١٣٠ ( ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلمهم يذكرون ) .
  - ( ٥ ) الزخرف الآية ٤٩ .
  - ( ٦ ) ما ذكره تعالى فى آية الزخرف هذه ذكر مثله فى سورة الأعراف الآية ١٣٤ فى قوله تعالى ( ولما وقع عليهم الزجر قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عن الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذ ا هم ينجثون ) ، والرجز هو العذاب .

الزخرف الآية ٤٩

(١)

الساحر ثم قالوا اننا لمهتدون بك وأحد لا يهتدى .

والجواب أن الساحر عند هم هو العالم (٢) ومعنى قوله يا أيها

الساحر ، أى يا أيها العالم ، وبهذا قول الكلبي (٣) وغيره ، وقال

الزجاج : قالوا يا أيها الساحر على ما كانوا (٤) من قولهم له (٥) وقال

بعضهم : انما قالوا ذلك على طريق الاستهزاء والسخرية (٦)

---

(١) هكذا فى النسختين ، ولعل الصواب " ولا يهتدى أحد بالساحر .

(٢) ولمثل هذا الجواب ذكر الطبرى ٨٠ / ٢ ، والماوردى ٥٣٧ / ٣ .

(٣) الكلبي : هو محمد بن السائب الكلبي أبو النضر الكوفي المفسر

النسابة الاخبارى كان ذا ميول للتشيع . أما روايته فى التفسير

فضعيفة ، يروى عن أبى صالح عن ابن عباس التفسير ، وأبو صالح

لم يرا ابن عباس ، ولا سمع الكلبي من أبى صالح ، متهم بالكذب

وروى بالرفس . توفى سنة ست وأربعين ومائة .

أنظر تقريب التهذيب ٢٩٨ . والفهرست لابن النديم ١٣٩

وميزان الاعتدال ٥٥٦ / ٣ ، والمعارف لابن قتيبة ٥٣٥ .

(٤) لعل الصواب : على ما كانوا عليه من قولهم له .

(٥) ذكر هذا القول : زاد المسير ٣٢٠ / ٧ عن الزجاج والماوردى

٥٣٧ / ٣ .

(٦) المصدر السابق وعزاه للحسن البصرى .

الزخرف الآية ٤٩ - ٥٠

ولم يكونوا اعتقدوا أن يؤمنوا به . وقوله ( بما عهد عندك ) إنما قالوا ذلك : لأن موسى قال لهم ان آمنتم كشف الله عنكم هذه العقوبة ، وهذا مذكور في سورة الأعراف <sup>(١)</sup> على ما سبق . قوله تعالى ( فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكتون ) <sup>(٢)</sup> أي ينقضون العهد ، ولا يقولون بقولهم ، قوله تعالى ( ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر ) قال بعضهم : كان ملكه أربعين فرسخا فى أربعين <sup>(٣)</sup> وقال بعضهم مسيرة أربعين يوما فى أربعين يوما <sup>(٤)</sup> ، وقوله ( وهذه الأنهار تجري من تحتى ) أى من تحت قصرى <sup>(٥)</sup> ، وقال قتادة :

---

(١) المراد بآية الأعراف قوله تعالى الآية ١٣٥-١٣٧ ( ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالظن ان انا هم ينكتون فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ) .

(٢) الزخرف الآية ٥٠ .

(٣) هذا القول ذكره القرطبي عن النقاش : وليس تحديدا دقيقا .

انظر القرطبي ٩٨/١٦ وكذلك قال الماوردى ٥٣٧/٣ .

(٤) وهذه الأقوال لا دليل عليها ، وكان السمانى رحمه الله فى غنى عن إيرادها .

(٥) ذكر ذلك البغوى ١٣٧/٤ ، والماوردى ٥٣٧/٣ .

الزخرف الآية ٥٠

بين يدى ، وفق تفسير النقاش أنه كان فى زمان فرعون خمسة أنهار  
بمصر اند رست من بعد ولم يبق منها شىء (١) .

وفقى هذا التفسير أيضا أنه كان بمصر سبع خلج التى واحد عما  
خليج واند رست من بعد (٢) ، وأنه كان فرعون يركب من فيوم السى  
د مياط والأسكندرية فلا " يسير " (٣) الا تحت الأشجار ملتفة وأنهار  
جارية ، وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

---

(١) هذه الأنهار ، معظمها أربعة نهر الملك ، ونهر طولون ، ونهر  
د مياط ، ونهر تنيس .

أنظر القرطبى ٩٨/١٦ .

(٢) وذكر الألوسى : أن المراد بالأنهار الخلجان التى تخرج من  
النيل المبارك كنهر الملك ، ونهر د مياط ، ونهر تنيس ولعل نهر  
طالون كان منها إذ ذاك لكنه اند رس ، فبعد هـ أحمد بن طالون  
ملك مصر فى الاسلام ٨٩/٢٥ .

وقال النيسابورى : قال المفسرون ، كانت ثلاثمائة وستين نهرا  
ومعظمها أربعة وذكر الأربعة السابقة . انظره ٩٨/٢٥ .  
وذكر معجم البلدان : أن للنيل سبعة خلجان ، خليج  
الاسكندرية ، وخليج د مياط ، وخليج منف ، وخليج المنتهس ،  
وخليج الفيوم ، وخليج عرشى ، وخليج سردوس ١٣٥/٥ .

(٣) يركب فى " م " .

الزخرف الآية ٥٠ - ٥١

رأيت ليلة المعراج سدرة المنتهى وإذا يخرج من أصلها أربعة أنهار ،  
نهران باطنان ، ونهران ظاهران ، قال : فسألت جبريل عن  
الأنهار فقال : أما الباطنان ففي الجنة ، وأما الظاهران فالنيل  
والفرات (١) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : إن الله تعالى  
يغذي النيل بجميع الأنهار من بين المشرق والمغرب ، وذلك عند  
زيادته إلى أن تنتهي الزيادة منتهاها ، ثم يرجع إلى ما كان عليه (٢) .  
وقوله ( أفلا تبصرون ) (٣) يعني أفلا ترون ، وفي بعض التفاسير

---

(١) البخاري كتاب بدء الخلق ٤ / ١٣٤ حديث الاسراء والمعراج ،  
وكتاب الصلاة في باب كيف فرضت الصلاة في الاسراء ، وفي  
كتاب المناقب في باب المعراج . ومسلم في كتاب الايمان في  
باب الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم ١ / ١٠٤ ، والمسند  
٢٠٩ / ١ .

(٢) ذكر صاحب معجم البلدان عن عبد الله بن عمرو بن العاص ما نصه  
وقد روى عن عمرو بن العاص أنه قال : إن نيل مصر سيد الأنهار  
سخر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب أن يمد له وذلك له ،  
فإن أراد الله تعالى أن يجري نيل مصر أمر الله تعالى كل نهر  
أن يمد به بمائه ، وفجر الله تعالى له الأرض عيونا وانتهى جريه  
إلى ما أراد الله تعالى ، فإذا بلغ النيل نهايته أمر الله تعالى  
كل ماء أن يرجع إلى عنبره ، ولذلك جميع مياه الأرض تقل أيام  
زيادته . انظر معجم البلدان ٥ / ٣٣٤ ، وهذا لا دليل يشهد  
له ، وإنما عوشبه الأقاليم .

(٣) الزخرف الآية ٥١ .

الزخرف الآية ٥١

أن معنى الأنهار في هذه الآية هي الأموال وسماها أنهارا لكثرتها  
وظهورها <sup>(١)</sup> . وقوله ( تجري من تحتى ) أى أفرقها على من شئت ،  
قالوا : واظهار الترغيب والقدرة في هذا أكبر منه في الأنهار ، ذكره  
الماوردى <sup>(٢)</sup> أبو الحسن القاضى ، قوله تعالى ( أم أنا خير من هذا  
الذى هو مهين ) <sup>(٣)</sup> ، قال بعضهم " قوله " <sup>(٤)</sup> " أم " متصل بما قبله

---

(١) ذكر هذا القول البحر المحيط ٢٢/٨ ، والنيسابورى عن  
الضحاك ٦٩/٢٥ . وأولى الأقوال بالصواب والله أعلم حمل  
الأنهار على ظاهرها وأنها أنهار الماء .

(٢) الماوردى : هو على بن محمد بن حبيب القاضى أبو الحسن  
الماوردى البصرى أحد أئمة أصحاب الوجوه ، قال الخطيب :  
كان ثقة ، من وجوه الفقهاء الشافعيين وله تصانيف عدة ، فسى  
أصول الفقه وفروعه ، وفى التفسير كتابه الحاوى فى التفسير وسماه  
النكت . وله كتاب الأحكام السلطانية ، والاقناع فى الفقه .  
واتهم بالقدرة والاعتزال فى بعض المسائل . مات يوم الثلاثاء  
ربيع الأول سنة خمس وأربعين وأربعمائة عن ست وثمانين سنة .  
أنظر طبقات المفسرين للداودى ٤٢٧/١ ، والبداية والنهاية  
لابن كثير ٨٠/١٢ ، أنظر كتابه النكت والعيون ٥٣٧/٣ .

(٣) والمهين : الحقيق ، والضميف ، والقليل .

أنظر القاموس مادة : المهنة ٢٧٣/٤ .

(٤) ما بين القوسين من " م " .

الزخرف الآية ٥١

ومعناه أفلا تبصرون أم تبصرون (١) . وقيل : أم أنتم بصراء وثم الكلام على هذا . ثم ابتداء قوله ( أنا خير ) وهذا محكى عن الخليل (٢) (٣٠٠/ب) وسيبويه (٣) .

(١) ذكر هذا القول القرطبي وعزاه للخليل وسيبويه كما ذكر المؤلف ، وبدل لهذا ما روى عن عيسى الثقفي ويعقوب الحضرمي أنهما وقفا على " أم " على أن يكون التقدير أفلا تبصرون أم تبصرون ، فحذف تبصرون الثاني . انظر القرطبي ٩٩/١٦ - ١٠٠ . ومنازل الهدى في الوقف والابتداء للأشموني : ٣٥ ، وكتاب القطع والاعتناء للنحاس ٦٤٩ .

(٢) الخليل أحمد : هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، قسأل ابن أبي خيثمة أحمد أبو الخليل أول من سمى في الاسلام بأحمد وأعلمه من الأزد من فراهيد ، وكان غاية في استخراج مسائل النحو ، وتصحيح القياس ، وهو أول من استخراج العروض وحسن به أشعار العرب ، وكان من الزهاد في الدنيا المنقطين إلى العلم وكان شاعرا مقلا . توفي الخليل بالبصرة سنة سبعين ومائة ، وعمره أربع وسبعون سنة وله من الكتب كتاب العين ، وكتاب النظم ، وكتاب العروض ، وكتاب الشواهد . انظر الفهرست لابن النديم ٦٣ ونغية الوعاة ١/٥٥٧ .

(٣) سيبويه : هو عمرو بن عثمان بن قنبر امام البصريين سيبويه أبو بشر مولى بني الحارث بن كعب ، وأصله من البيضا من أرض فارس ، ونشأ بالبصرة ، وأخذ عن الخليل وغيره ، ولم تطل حياته ، ومات بالبصرة وقيل : بشيراز سنة ثمانين ومائة ، وقيل : غير ذلك . انظر المصارع لابن قتيبة ٥٤٤ ، ونغية الوعاة ٢/٢٢٩ .



الزخرف الآية ٥١ - ٥٢

وقال بعضهم <sup>(١)</sup> "أم" صلة زائدة ، والكلام في قوله "أنا خير من

هذا الذي هو مهين" وفي بعض القراءات <sup>(٢)</sup> (أنا خير) على التثخين <sup>(٣)</sup>

وقوله "من هذا الذي هو مهين" أي ضعيف حقير . وقوله (ولا يكاد يبين) <sup>(٤)</sup>

---

(١) ذكر هذا القول القرطبي : قال وروى أبو زيد عن العرب أنهم يجعلون "أم" زائدة والصنى أنا خير من هذا الذي هو مهين أنظره ١٦ / ٩٩ . وقال النحاس في كتابه القطع والائتناف ، روى عيسى بن عمر أن يعقوب يذهب الى أن أم زائدة أنظره ٦٤٩ . وقال الأشموني في بيان الوقف والابتداء : وخس بن عصفور زيادتها بالشعر ٣٥١ .

(٢) وهذه القراءة شاذة . قال الطبري : حدثت بذلك عن الفراء ، قال : أخبرني بعض المشيخة أنه بلغه أن بعض القراء قرأ "أما أنا خير" ولو كانت هذه القراءة قراءة مستفيضة في قراءة الأمصار لكانت صحيحة ، وكان معناها حسنا غير أنها خلاف ما عليه قراء الأمصار فلا أستجيز القراءة بها . انظره ٨١ / ٢٥ وكذلك ذكر الفراء في معاني القرآن ٣ / ٣٥ وشوان القرآن ١٣٧ . وأولى الأقوال بالصواب ان شاء الله هو ما قاله البحر المحيط ، وهو أنها أم المنقطة المقدرة بهل والهمزة ، أي بل أنا خير . أنظره ٢٢ / ٨ .

(٣) هكذا في النسختين "أنا خير" والصواب في القراءة الشاذة كما في الطبري والفراء "أما أنا خير" .

(٤) الزخرف الآية ٥٢ .

الزخرف الآية ٥٢

قال أهل التفسير : انما قال هذا للثقة التي كانت في لسانه ،  
وذلك بما كان بقي في لسانه من العقدة بالقائه الجمرة في فمه (١) ،  
وقال بعضهم : انه كانت بلسانه لا يمكنه يتبين السلام غاية البيان ،  
وأشك وا فيما ذكرنا من قوله " أم " على قول الشاعر (٢) :  
فيا غبية الوظ بين خلاخل \* وبين النقاء أنت أم سالم (٣)

---

(١) ذكر هذا القول البحر المحيط ٢٢ / ٨ مع أن الله أزالها عنه  
بدليل قوله في طه آية ٢٧-٢٨ ( واحلل عقدة من لساني يفقهوا  
قولي ) . وقال في طه آية ٣٦ ( قد أوتيت سره لك يا موسى )  
(٢) الشاعر : ذو الرمة : غيلان بن عقبة بن بهيش ، ويكنى أبا الحارث  
وهو من بني مصعب بن ملكان بن عدي بن عبد مناة ، وسئل  
جرير عن شعره ، فقال : أهمار غزلان . الخ . وسمى ذو الرمة  
بقوله في الوند :

لم يبق منها أبد الأبيد غير ثلاث ما ثلاث سود  
وغير مرضوخ القفا موتود أشعث باق رمة التقليد  
لم يذكر مع الفحول " لبكائه في الدمن ، ووصفه للأبمار والمطن"  
وأكثر أشماره في مية بنت مقاتل بن سنان الملقبة بالخرقاء لكونها  
لا تحسن عملا . انظر معجم الشعراء في لسان العرب ١٥٧ ،  
والشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٦٥ ، ما ت سنة سبع وسبعين .  
وقيل : مائة وسبع عشرة سنة كما في معجم الشعراء في لسان  
العرب ١٥٧ .

(٣) ويروى البيت أيضا ولعله هو الصواب ان شاء الله :  
==

الزخرف الآية ٥٢ - ٥٣

معناه : أنت أحسن أم أم سالم . قوله تعالى ( فلولا ألقى عليه أساورة  
من ذهب ) وفي قراءة<sup>(١)</sup> ابن مسعود ( أساور من ذهب ) وفي القصة  
أنهم كانوا إذا سوروا<sup>(٢)</sup> سوروه بسوار من ذهب في يده وطوقوه بطوق  
من ذهب في عنقه<sup>(٣)</sup> .

والمراد من الآية أنهم قالوا : ولو كان موسى نبيا فهلا سوره الله  
سوارا أو طوقه بطوق أو بحث معه الملائكة أعوانا له على أمره ، فهو  
معنى قوله ( أو جاءه معه الملائكة مقترنين )<sup>(٤)</sup> أي متتابعين ،

---

== أيا الوعاء بين جلاجل \* وبين النقا أنت أم أم سالم  
أنظر القرطبي ٩٩/١٦ ود يواف غيلان ٧٠٠ من قصيدته التي  
مطلعها :

- خديسي عوجيا اليوم عتي تسلما \* على ظلل بين النقا والأخارم  
(١) قرأ حفص بسكون السين بلا ألف ، والباقون بفتح السين وألف  
بعد ما . انظر الارشادات الجليلية في القراءات السبع لمحمد  
سالم محيش ٤٢٢ والكشف عن وجوه القراءات ٢٥٤ والتيسير  
للداني ١٩٧ والنشر ٣٦٩/٢ .  
وذكر في مختصر شوان القرآن لابن خالوية : " أساور من ذهب "   
عن أبي ١٣٧ وفي البحر المعيط لأبي حبان عن ابن مسعود  
" أساور " وذكر عدة قراءات شاذة . انظره ٢٣/٨ .  
(٢) المعنى أنهم كانوا إذا سوروا أحدا من الأشراف سوروه بسوار من  
ذهب وطوقوه بطوق من ذهب .  
(٣) ذكر ذلك القرطبي ١٠٠/١٦ عن مجاهد . والطبري ٨٢/٢٥ ،  
وزاد المسير ٣٢٢/٧ .  
(٤) الزخرف الآية ٥٣ .

الزخرف الآية ٥٣ - ٥٤

يتبع بعضهم بعضاً <sup>(١)</sup> ، وقوله ( فاستخف قومه فأطاعوه ) أى حركهم  
بدعائه أيهم " إلى " <sup>(٢)</sup> ما غلبه ، فخفوا معه وأجابوه <sup>(٣)</sup> .

ويقال : استغزهم فأطاعوه لجهلهم . وقوله ( انهم كانوا قوماً  
فاسقين ) <sup>(٤)</sup> أى خارجين عن الطاعة ، ويقال : استخف قومه أى حملهم  
على خفة الجهل ( ومع ) <sup>(٦)</sup> المعقل الوقار ، ومع الجهل الخفة .

---

( ١ ) أنظر الطبري ٨٢ / ٢٥ ، وزاد المسير ٢٢٢ / ٧ ، والماوردي  
٥٣٨ / ٣ .

وما ذكره فرعون هنا من غلبه من موسى عليه السلام اقتران الملائكة  
معه ليصد قوه جاء مثله من الكفار لنبينا صلى الله عليه وسلم لأنهم  
تشابهت قلوبهم ، فتشابهت ألسنتهم وذلك فى قوله تعالى  
سورة هود الآية ١٢ ( فلملك تارك بعض ما يوحي اليك وضائق  
به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنزاً أو جاء معه ملك ) الآية .  
وقوله فى سورة الاسراء الآية ٩٢ ( أو تأتي بالله والملائكة قبلاً )  
الآية .

( ٢ ) " على " فى " م " .

( ٣ ) ذكره البحر المحيط ٢٣ / ٨ .

( ٤ ) الزخرف الآية ٥٤ .

( ٥ ) قال القرطبي : استخفه أى حمله على الجهل ، ومنه قوله تعالى

فى سورة الروم الآية ٦٠ ( ولا يستخفناك الذين لا يوقنون ) ،

١٠١ / ١٦ ، وزاد المسير عن الفراء ٣٢٢ / ٧ .

( ٦ ) " وعلى " فى " م " والصواب ما فى " ز " .

الزخرف الآية ٥٤ - ٥٥

قوله تعالى ( فلما آسفونا ) أى أغضبونا <sup>(١)</sup> وأسخطونا ، فان قيل :  
الأسف انما يكون على شىء فأهت والله تعالى لا يفوته شىء ، والجواب  
أن معناه الغضب كما بينا . وقال بعضهم : آسفونا أى فعلوا فملا  
لو فعلوه مع مخلوق لكان متأسفا حزينا ، وفى بعض الآثار أن عروة بن  
الزبير <sup>(٢)</sup> كان جالسا مع وهب بن منبه <sup>(٣)</sup> فجاء قوم فشكوا عاملهم

---

(١) ذكر هذا القول الطبرى ٨٤/٢٥ عن مجاهد ، وقتادة والسدى  
والقرطبي ١٠١/١٦ . وابن كثير ٢١٩/٧ ، والماوردى ٥٣٨/٣  
والفرق بينهما أن الغضب ارادة الانتقام ، والسخط اظهار  
الكراهة فقط . ذكره الماوردى ٥٣٨/٣ .

(٢) هو عروة بن الزبير بن الصوام القرشى بن خويلد الأسدى أبو  
عبد الله المدنى أحد الفقهاء السبعة ، وأحد علماء التابعين ،  
أخو عبد الله بن الزبير وأمهما أسماء بنت أبي بكر الصد يقرض الله  
عنهم . مات سنة أربع وستين على الصحيح . انظر تقريب التهذيب  
٢٣٨ ومشاهير علماء الأمصار ٦٤ ، وخلاصة تهذيب الكمال  
ص ٢٦٥ .

(٣) وهب بن منبه بن كامل بن سبيح بن ذى كنانة اليمانى الصنمانسى  
الذمارى أبو عبد الله الأبنائى ، وكان يتهم بشىء من القدر ،  
ثم ترك القول فيه . ولد سنة أربع وثلاثين فى خلافة عثمان رضى الله  
عنه ، واختلف فى وقاته ، فقيل : مات سنة عشر ومائة ،  
وفيه : غير ذلك .

انظر تهذيب التهذيب ١١/١٦٦ ، وتاريخ خليفة . ٣٤٠ .

الزخرف الآية ٥٥ - ٥٦

وكان العامل حاضرا فغضب وعب بن منه وأخذ "عصا" (١) وشج  
رأس العامل فضحك عروة بن الزبير فقال : انظروا الى هذا ينهى عن  
الغضب ويفضب ، فقال وعب : لا تلمنى ، فان الله تعالى يغضب ،  
وهو خالق الأحلام (٢) ، ثم قرأ قوله تعالى ( فلما آسفونا انتقمنا منهم )  
ومعنى قوله ( انتقمنا منهم ) أى بالاغراق والاملاك وهو معنى قوله  
( فأغرقناهم أجمعين ) (٣) ، فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين (٤) أى سلفا  
للكفار ومن بعدهم ومثلا لمن فعل مثل فعلهم (٥) ، ومعنى ( مثلا ) أى عظة

---

(١) ما بين القوسين س من " م " .

(٢) كما أخبر تعالى فى قوله فى سورة الفتح الآية ٦ :

( وغضب الله عليهم ) .

وقوله فى سورة المجادلة الآية ١٤ :

( ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ) الآية ، وعسى

صفة لله نؤمن بها على مراد الله .

(٣) الزخرف الآية ٥٥ .

(٤) الزخرف الآية ٥٦ .

(٥) أنظر القرطبي ١٠٢/١٦ ،

والبغوى ١٣٨/٤ .

الزخرف الآية ٥٦

وعبرة ، وقرى\* ( سلفا ) (١) وهو جمع سليف وقرى\* ( سلفا ) (٢) والمعنى  
فى الكل واحد ، وعند زيد بن أسلم (٣) قال : ما من أحد الا وله سلف  
فى الخير والشر ، قوله تعالى ( ولما ضرب ابن مريم مثلاً ) ،

(١) السلف المتقدم ، ومنه هذه الآية ، ومنه أيضا قوله تعالى فى  
البقرة الآية ٢٧٥ ( فله ما سلف ) ، وقوله فى النساء الآية ٢٣  
( الا ما قد سلف ) أى ما تقدم انظر المفردات فى غريب القرآن  
للراغب الأصفهاني ٢٣٨ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٩٩ ،  
وبصائر نوى التمييز ٢٤٨ ، جمع سليف ، وكله من التقدم .  
وقرى\* " سلفا " قرأ بها الأعرج فى احدى قراءته ، وكذلك على  
وابن مسعود ومجاهد والنخعي وغيرهم ، انظر غريب القرآن لابن  
قتيبة ، وتحقيق السيد أحمد صقر ٣٩٩ وقرأها أيضا حمزة ،  
والكسائي ويحيى بن وثاب ، والأعرج فى رواية كما تقدم ، جمع  
سليف ، وهذه القراءة هى التى عنى السمعاني المصدر السابق ،  
والكشف عن وجوه القراءات ٢٦٠ ، والمراد سلفا بضم السين  
واللام .

(٢) وقرأ سلفا بفتح السين واللام الباقون .  
انظر الهدور الزاعرة ٢٩٠ ، والنشر فى القراءات المشـ  
٣٦٩/٢ .

(٣) زيد بن أسلم المدوى مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبو  
أسامة ، ويقال : أبو عبد الله المدنى الفقيه ثقة عالم ، وكان عالما  
بتفسير القرآن ، وكان يوسل . مات سنة ست وثلاثين ومائة .  
انظر تهذيب التهذيب ٣/٣٩٥ ، وتقريب التهذيب ١١١ ،  
ومشاهير علماء الأمتار ٨٠ .

الزخرف الآية ٥٦

أكثر المفسرين على أن هذه الآية نزلت في مخاصمة عبد الله بن الزبير<sup>(١)</sup>  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ( انكم وما تعبدون من  
دون الله حسب جهنم )<sup>(٢)</sup> ، فإنه لما ( نزل )<sup>(٣)</sup> قوله تعالى :  
" انكم وما تعبدون " الى قوله " أنتم لها واردون " فقرأها رسول الله  
على كفار قريش ( ٢٠١ / أ ) قال عبد الله بن الزبير :  
عذانا لنا ولا كهنتنا خاصة أم لنا ولجميع الأمم وجميع الكهنتهم ؟

---

( ١ ) عبد الله بن الزبير بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي  
السهمي الشاعر أمه عاتكة بنت عبد الله بن عمرو ، كان من أشد  
الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بلسانه  
ونفسه ، ويقال : انه أشمر قريش قاطبة ، أسلم عام الفتح بمسند  
أن عذب يوم الفتح الى نجران ، ثم قدم على النبي صلى الله  
عليه وسلم وحسن اسلامه ، واعتذر الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقبل عذره ، ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بمدة قصائد . وشهد بعض المشاهد .

أنظر الاصابة ٣٠٨ / ٢ ، والاستيعاب ٣٠٩ / ٢ .

( ٢ ) الأنبياء الآية ٩٨ ج

( ٣ ) ما بين القوسين س من " م " .



سورة الزخرف الآية ٥٦-٥٧

فقال على الله عليه وسلم : بل لكم ولا كهتكم ولجميع الأمم وآلهتهم ،  
فقال ابن الزمري : خصمتك ورب الكعبة<sup>(١)</sup> ، ثم ذكر ما أوردنا  
من قبل في حق عيسى وعزير والملائكة عليهم السلام<sup>(٢)</sup> فعلى هذا  
قوله تعالى ( ولما ضرب ابن مريم مثلاً ) معناه لما جعلوا ابن مريم مثلاً  
لا كهتهم ، وقالوا : اذا كان ابن مريم " في النار فرضينا " أن نكون نحن  
وآلهتنا في النار ، وقوله ( اذا قومك منه يصدون )<sup>(٣)</sup> بكسر الصاد  
أى يضجون<sup>(٤)</sup> ضجاج المجادلين ، ويقال :

---

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول ١٧٥ و ٢١٤ عن ابن عباس  
وذكر ذلك أيضاً زاد المسير ٣٢٣/٧ ، والقرطبي ١٠٣/١٦ ،  
والبغوي والخازن ١٣٨/٤ ، وابن كثير ٢٢٠/٧ .

(٢) تقدم ذلك في سورة الأنبياء آية ٩٨ عند قوله تعالى ( انكم وما  
تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ) .

(٣) سورة الزخرف الآية ٥٧ .

(٤) قال في القاموس : أضج القوم اضجاجاً صاحوا وجلبوا اذا جزعوا

وطلبوا فضجوا يضجون ضجيجاً ، والضجاج كضباب ١٩٧/١

مادة " أضج " وفي مجمل اللغة : ضجّ يضجّ ضجيجاً ، وضجّ القوم

ضجاجاً ٥٦١/٢ . وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ،

يقال : صدت أصد صدّاً اذا ضججت ، وقد روى هذا عن ابن

عباس ، وابن المسيب ومجاهد وقتادة والسدي . انظر هاشيته

٤٠٠ وانظر الطبري ٨٦/٢٥ ، والبغوي ١٣٨/٦ ، والماوردي

الزخرف الآية ٥٧

يصدون أي يضحكون (١) ويفرحون بقول ابن الزمري ، وقرئ يصدون (٢)  
بضم الصاد ومعناه يعرضون (٣) .

وفى الآية قول آخر وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر  
حديثه لقريش وأنه خلقه الله تعالى من غير أب ، كما خلق آدم من غير  
أب ، وذكر ما أظهر الله على يده من الآيات جعلت قريش يضحكون ،  
وقالوا : ما يريد محمد من ذكر عيسى إلا أن نعبد ، كما عبدت النصارى  
عيسى وهذا قول مجاهد (٤) . قوله تعالى ( وقالوا آللهتنا خير أم هو )  
على القول الأول معناه : آللهتنا خير أم عيسى بل عيسى خير من آللهتنا

---

(١) قال ابن كثير : قال غير واحد عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة  
والضحاك والسدى : يضحكون ويعجبون بذلك . انظره ٢٢٠/٧  
وقيل : اذا كان بالضم فهو من الصدود ، وبالكسر من الضجيج .  
الماوردي ٥٤٠/٣ .

(٢) " يصدون " بضم الصاد قرأ بذلك نافع وابن عامر والكسائي ، وقرأ  
الباقون بكسر الصاد . انظر الكشف عن وجوه القراءات السبعة  
٢٦٠ وحجية القراءات لابن زنجلة ٦٥٢ ، والبدور الزاعرة ٢٩٠ .

(٣) أنظر ابن كثير ٢٢٠/٧ ، والطبري ٨٦/٢٥ ، والمعنى واحد  
على كلا القراءتين ، والله أعلم .

(٤) ذكر ذلك الماوردي ٥٣٩/٣ - ٥٤٠ .

الزخرف الآية ٥٧

فإذا كان عيسى في النار فلتكن آلهتنا في النار ، وعلى القول الثاني  
آلهتنا خير أم هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فإذا كان محمد يطلب  
أن نمجده فنحن نمجد آلهتنا (١) . " وفي قراءة " (٢) أبي بن كعب

(١) وأولى الأقوال بالصواب عندى والله أعلم : هو القول الأول الذى  
قال جمهور المفسرين أنه سبب نزول الآية وهو مجادلة عبد الله  
ابن الزبير قبل إسلامه ، ومما يدل على ذلك أن النبى صلى الله  
عليه وسلم جلس مع قريش يدعوهم الى توحيد الله ثلاث عشرة  
سنة ، فلا يعقل أنهم يظنون به أنه يريد منهم عبادته كما عبادت  
النصارى عيسى عليه السلام ، ويدل لذلك قوله تعالى فى سورة  
آل عمران وان كانت مدنية آية ٦٤ ( قل يا أهل الكتاب تعالوا  
الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نمجد الا الله ولا نشرك به شيئا  
ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ) الآية . وقوله فى  
آل عمران الآية ٨٠ ( ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين  
أربابا يأمركم بالكفر بعد ان أنتم مسلمون ) .  
مع العلم أن الآيتين اللتين ذكرتهما حديثا وفى أهل الكتاب ،  
الا أن فحواهما هو المبدأ العام الذى جاء به الرسول صلى الله  
عليه وسلم ، وقريش تعلم ذلك .

(٢) "وقرأ" فى "م" ، والصواب "قراءة" كما فى الطبري

الزخرف الآية ٥٧

( آلهتنا خير أم هذا ) (١) وهذا يؤيد القول الثاني . وقوله ( ما  
ضروه لك الا جدلا ) يبنى ما قالوا هذا : القول الا مجادلة بالباطل ،  
لأنهم علموا أن ابن مريم لا يدخل النار وعلموا أنه غير داخل في الآية (٢)  
لأن الله تعالى قال ( انكم وما تمبدون ) (٣) و " ما لمن " (٤) لا يعقل  
لا لمن يعقل (٥) .

- 
- (١) وقد ذكر الطبري هذه القراءة الشاذة ٨٨/٢٥ عن قتادة وذكرها  
ابن كثير عن ابن سمود ٢٢١/٧ .  
(٢) أنظر الطبري ٨٨/٢٥ فذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :  
ما ضل قوم عن الحق الا وأوتوا الجدل .  
(٣) الأنبياء الآية ٩٨ .  
(٤) الصواب " ما " لما لا يعقل .  
(٥) قول السمعاني رحمه الله " وما لمن لا يعقل ، لا لمن يعقل "  
هذا على سبيل الغالب والأكثر ، فقد تستعمل " ما " للماقل ،  
ومن ذلك قوله تعالى في سورة النساء الآية ٣ ( وان خفتن ألا تقسطوا  
في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ) .  
وتستعمل " من " غالبا للماقل ، وقد تستعمل في غير الماقل ،  
ومن ذلك قوله تعالى في سورة النور الآية ٤٥ ( والله خلق كل  
دابة من ما فمضهم من يمشى على بطنه ) الآية .  
ومنه قول مجنون ليلى :

أسرب الخطا هل من يعير جناحه  
لعلى الى من قد هويت أظير

الزخرف الآية ٥٨

وقوله ( بل هم قوم خصمون )<sup>(١)</sup> أى مخاصمون بغير الحق ،  
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم برواية أبى أمامة<sup>(٢)</sup> رضى  
الله عنه أنه عليه السلام قال : ما ضل قوم بعدى كانوا عليه الا أوثوا  
الجدل ، ثم قرأ قوله تعالى ( ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون )  
والمراد بالآية المجادلة بالباطل لا المجادلة فى طلب الحق أولبيان  
الحق لأنه تعالى قد قال فى موضع آخر ( وجادلهم بالتي هي أحسن )<sup>(٤)</sup>  
وقال تعالى ( ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن )<sup>(٥)</sup> قوله  
تعالى ( ان هو الا عهد ) يعنى عيسى عليه السلام أى وما عيسى بن مريم

(١) الزخرف الآية ٥٨ .

(٢) أبو أمامة : اسمه صدى بالتصغير بن عجلان بن الحارث ، ويقال :

ابن وهب ، ويقال : عمرو بن وهب بن عريب بن وهب بن رياح

ابن الحارث بن مهن بن مالك بن عصر الباهلى أبو أمامة

اشتهر بكنيته . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمرو عثمان

وعلى . قيل : انه شهد أحداً وبيعة الرضوان ، وقال النبي صلى  
له

الله عليه وسلم : أنت منى وأنا منك وكفى بهذا فخراً ومنقبة .

أنظر الاصابة ١٨٢/٢ ، مات سنة ست وثمانين وعمره مائة وست

سنين . وأسد الغابة ١٦/٣ ، وتقريب التهذيب ١٥٣ .

(٣) فى مسند الامام أحمد ٢٥٢/٥ ، و٢٥٦ ، وتحفة الأحمدي تفسير

سورة الزخرف الحديث ٢٣٠٦ / ٩ / ١٣٠ ، وابن ماجه المقدمة :

الحديث ٤٨ والطبرى ٨٨/٢٥ .

(٤) النحل الآية ١٢٥ .

(٥) العنكبوت الآية ٤٦ .

الزخرف الآية ٥٩ - ٦٠

الا عبد أنعمنا عليه ، أى بالنبوة والآيات <sup>(١)</sup> ، وقوله ( وجملناه مثلاً )  
أى عظة وعبرة ( لبنى اسرائيل ) <sup>(٢)</sup> ، ويقال : جملناه مثلاً لهم أى بشرا  
مثلهم . وقوله ( ولو نشاء لجملنا منكم ) أى بدلا منكم ( ملائكة فى الأرض  
يخلقون ) <sup>(٣)</sup> أى يخلقكم ، ويقال : يخلق بعضكم بعضا . <sup>(٤)</sup>

---

(١) الآيات التى تدل على نبوته ورسالته ، من ذلك قوله تعالى فى  
سورة المائدة الآية ١١ ( ان قال الله يا عيسى ابن مريم ان كسر  
نعمتى عليك وعلى والدتك ان أهدتك بروح القدس تكلم فى الناس  
فى المهد وكهلا وان علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل  
وان تخلق من الطين كهيئة الطير بانى فتنفخ فيها فتكون  
طيرا بانى وتجرى الأكمة والأبرص بانى وان تخرج الموتى بانى ،  
وان كففت بنى اسرائيل عنك ان جئتهم بالبينات ) . وفى  
آل عمران الآية ٤٦ قوله تعالى ( ان قالت الملائكة يا مريم ان الله  
ييشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا  
والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن  
الصالحين ) .

(٢) الزخرف الآية ٥٩ .

(٣) الزخرف الآية ٦٠ .

(٤) ذكر هذا القول الطبرى ٨٩ / ٢٥ ،

والماوردى ٣ / ٥٤٤ .

الزخرف الآية ٦٠-٦١

قوله تعالى ( وانه لعلم للساعة ) معناه ان عيسى عليه السلام شرط من  
أشراط الساعة ، فيعلم بنزوله علم الساعة<sup>(١)</sup> . وقد ثبت عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أنه قال : " لينزلن ابن مريم حكما مقسطا يكسر الظلم  
ويقتل الخنزير الخبز"<sup>(٢)</sup> وفي بعض الأخبار أنه ينزل على ثنية فوق  
جبل من جبال بيت المقدس وعليه ( ٢٠١/ب ) مصرتان وفي بدء حربة  
يقتل بها الدجال<sup>(٣)</sup> ، وقرأ ابن عباس " وانه لعلم للساعة " أي آية  
من آيات حضور عسا .

---

( ١ ) ذكره القرطبي ١٠٥/١٦ عن ابن عباس ، ومجاعد والضحاك ،  
والسدي وقتادة . وكذلك الطبري ٩٠/٢٥ ، وابن كثير ٢٢٣/٧  
قال : وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة اماما عادلا وحكما  
مقسطا .

( ٢ ) ذكر هذا الحدیث مسلم باب نزول عيسى بن مريم من كتاب الايمان  
١٣٥/١ رقم ٢٤٤٢ - ٢٤٤٣ ، والبخاري في كتاب بدء الخلق  
٢٠٥/٤ ، والسند ٢٧٢/٢ .

( ٣ ) أشاره مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ٢٢٢١/٤ في باب  
فتح قسطنطينية . الخ . والمصرة من الشباب التي فيها صفة  
خفيفة . النهاية في غريب الحديث ٣٣٦/٤ .

( ٤ ) " وانه لعلم للساعة " بفتح الصين واللام ، قرأ به أبو هريرة وابن  
عباس وقتادة والضحاك وجماعة .

أنظر شوان القرآن لابن خالويه ١٣٥-١٣٦ ، والبحر ٢٦/٧ .

الزخرف الآية ٦١-٦٢

قال الفرزدق يمدح علي بن الحسين (١) :

هذا الذي تعرف المطحما وطأته

والركن (٢) يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم

" هذا " (٣) الثقي النقي الطاهر الملم

وقوله ( فلا تترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ) (٤) أي لا

تشكن فيها أي القيامة (٥) ، والباقي ظاهر المعنى ، وقوله تعالى :

( ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو ومبين ) (٦) .

---

(١) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين ثقة ثبت

عابد فقيه ، فاضل مشهور ، قال ابن عيينة عن الزمري : ما رأيت قرشيا أفضل منه . من الثالثة . مات سنة ثلاث وتسعين . وقيل غير ذلك . تقريب التهذيب ٢٤٥ .

(٢) هذان البيتان في ديوان الفرزدق ١٧٨/٢ والذي في الديوان

المذكور " والبيت " بدل الركن .

(٣) اذا في " م " وليس بصواب ، والصواب " هذا " كما في " ز " ،

و ديوان الفرزدق .

(٤) الزخرف الآية ٦١ .

(٥) ويوضح معنى هذه الآية قوله تعالى في سورة الحج الآية ٧ ( وأن

الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ) وقوله في

سورة النساء ( الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب

فيه ) الآية ٨٧ ومثل هذا كثير جدا .

(٦) الزخرف الآية ٦٢ .



الزخرف الآية ٦٢

قال ابن عباس : من عداوته أنه أخرج أباكم من الجنة <sup>(١)</sup> ونزع

عنهم <sup>(٢)</sup> لباس النور ، قوله تعالى ( ولما جاء عيسى بالبينات قال قد

جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه ) .

(٣) (٤) (٥)  
(قال أبو عبيدة : كل الذي يختلفون فيه ) .

(١) يشير الى قوله تعالى في الاعراف الآية ٢٨ ( يا بني آدم لا يفتننكم

الشیطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ) الآية .

وفسر، ابن عباس بنزع النور . انظر زاد المسير ٣ / ١٨٤ ، قال

الماوردي : كان لباسهما النور ، وعزاه لوعب بن منبه ٢ / ٢١ ،

وما ذكره يحتاج الى ثبوت ، وظاهر القرآن أنه نزع عنهما لباسهما

واللباس معروف اذا أطلق . والله أعلم .

(٢) عنهم في النسختين ، ولعل الصواب عنهما كما عو ظاهر السياق .

(٣) في الانجيل وبعض الذي يختلفون فيه في " م " .

(٤) أبو عبيدة معمر بن المثنى اللخوي البصري أبو عبيدة مولى بنى تميم

تميم قريش رباط أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وهو أول من صنف

في غريب الحديث وكان أعلم من الاصمعي وأبي زيد بالأنساب

والايام ، أقدمه الرشيد من البصرة الى بغداد وقرأ عليه . قيل :

انه كان شموهيا ، وقيل : كان يورى رأى الخوارج الاباضية . من

تأليفه : المجاز في غريب القرآن ، والأمثال في غريب الحديث ،

ومعاني القرآن ، وطبقات الفرسان وغير ذلك . ولد سنة اثنتى عشرة

ومائة ، ومات سنة تسع وقيل : ثمان ومائتين . انظر بخية الوعساء

٢ / ٢٩٤ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ٣٧١ ، وتهذيب التهذيب

لابن حجر ١ / ٢٤٦ ، ووفيات الأعيان ٥ / ٢٣٥ ،

(٥) استدل أبو عبيدة بقول لبيد بن ربيعة :

تراك أمكنا اذا لم أرضها \* أو يخرم بعض النفوس حماها

انظر اعراب القرآن للنحاس ٣ / ٩٩ .

الزخرف الآية ٦٢ - ٦٤

وقال غيره من أهل اللغة : لا يصح البعض بمعنى الكل (١) ،

ومعنى الآية " ولأبين لكم " ( بعض الذى (٢) تختلفون فيه ، يعنى :

( ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه ) فى الانجيل ، وبعض

الذى يختلفون فيه فى غير الانجيل (٣) ، ويقال معناه : ولأبين لكم

ما اختلفتم فيه من أمر دينكم لا من أمر دنياكم ، فهو بعض ما اختلفتم فيه ،

والله أعلم .

وقوله ( فاتقوا الله وأطيعون ) (٤) ظاهر المعنى . وقوله ( ان

الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ) (٥) قد بينا (٦) ، قوله

تعالى ( فاختلف الأحزاب من بينهم ) هو " هم الذين اختلفوا

فى عيسى بعد رفعه الى السماء " فقال بعضهم : هو ابن الله ،

---

(١) قال أبو جعفر النحاس : وهذا القول مردود عند جميع النحويين

ولا حجة عليه من موقوف أو خبر ، انظر اعراب القرآن للنحاس

١٩٩/٣ ، والطبرى ٩٢/٢٥ .

(٢) ما بين القوسين س من " م " .

(٣) أنظر القرطبي ١٠٨/١٦ ، والطبرى ٩٢/٢٥ ، والمساورى

٥٤٢/٣ .

(٤) سورة الزخرف الآية ٦٣ .

(٥) سورة الزخرف الآية ٦٤ .

(٦) بينه فى سورة الفاتحة الآية ٦ : ( اهدنا الصراط المستقيم ) .

الزخرف الآية ٦٥

وقال بعضهم : هو الله ، وقال بعضهم : هو ثالث ثلاثة (١) ،

(٢)

وقوله ( فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم ) (٣) أى موجه . قوله

تعالى ( هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة )

(١) قيل ان الذين اختلفوا هم فوق النصارى " النسطورية " قالوا : هو ابن الله ، وقالت " اليمانية " هو الله . وقالت " الملكية " : ثالث ثلاثة لعنهم الله جميعا . الماوردى ٥٤٣/٣ ، والقرطبي ١٠٩/١٦ . وقيل : ان الذين اختلفوا أهل الكتاب من اليهود والنصارى . المصدرين السابقين . وانظر القرطبي ١٠٦/١١ . عند قوله تعالى فى مريم آية ٣٤ ( ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون ) . وانظر زاد المسير عند قوله تعالى فى المائدة الآية ٧٣ ( لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ) الآية .

(٢) الزخرف الآية ٦٥ .

(٣) المراد بالظلم هنا الكفر ، بدليل قوله فى مريم فى القصة بعينها آية ٣٧ ( فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ) . وقوله ( من مشهد يوم عظيم ) يوضحه قوله هنا ( من عذاب يوم أليم ) واطلاق الظلم على الكفر كثير فى القرآن ، من ذلك قوله فى سورة لقمان الآية ١٣ ( ان الشرك لظلم عظيم ) . وقوله فى سورة البقرة الآية ٥٤ ( والكافرون هم الظالمون ) . وقوله فى سورة يونس آية ١٠٦ ( ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين ) .  
انظر أضواء البيان ٢٢٦/٧ .

الزخرف الآية ٦٥-٦٦

أى فجأة <sup>(١)</sup> . وقوله ( وهم لا يشعرون ) <sup>(٢)</sup> أى لا يعلمون بمجيئها .  
قال أهل العلم : وقد أخفى الله تعالى أمر الساعة وزمان قيامها  
ليكون أبلغ فى الإنذار والتخويف <sup>(٣)</sup> ، قوله تعالى ( الأخطاء يومئذ  
بعضهم لبعض عدو ) فى التفسير أنهم أمة بن خلف <sup>(٤)</sup> وعقبة بن أبى معيط <sup>(٥)</sup>

---

(١) يوضح هذا المعنى قوله فى الأعراف آية ١٨٧ ( ثقلت فى  
السموات والأرض لا تأتىكم الا بفتة ) وقوله تعالى فى سورة  
القتال الآية ١٨ ( فهل ينظرون الا الساعة أن تأتىهم بفتة ) .

(٢) الزخرف الآية ٦٦ .

(٣) قال تعالى فى سورة الأعراف آية ١٨٧ ( يسألونك عن الساعة  
أيان مرسأها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو  
ثقلت فى السموات والأرض لا تأتىكم الا بفتة ) الآية .

(٤) أمة بن خلف بن وهب بن بنى لوى أحد جبابرة قريش فى  
الجاهلية ، ومن ساداتهم ، أدرك الإسلام ، ولم يسلم ، وهو  
الذى عذب بلال بن أبى رباح الحبشى فى بداية ظهور  
الإسلام ، أسره عبد الرحمن بن عوف يوم بدر ، فرآه بلال فصاح  
بالناس يحرضهم على قتله ، ويقول : لا نجوت ان نجا أمة رأس  
الكفر . انظر الأعلام للزركلى ٣٦٢ / ٢ ، وسيرة ابن هشام ٥٢ / ٢  
والكامل لابن الأثير ٤٨ / ٢ .

(٥) عقبة بن أبى معيط : هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمة بن  
عبد شمس من مقد فى قريش فى الجاهلية ، كنيته أبو الوليد ،  
وكنية أبيه : أبو معيط ، كان شديداً على المسلمين عند ظهور

الزخرف الآية ٦٦-٦٧

الوليد بن المغيرة <sup>(١)</sup> والمعالي بن وائل <sup>(٢)</sup> وأبو جهل بن هشام <sup>(٣)</sup> ،

==  
الدعوة ، فأسروه يوم بدر وقتلوه ، ثم صلبوه وهو أول مصلوب في  
الاسلام . مات سنة ٢ هـ . انظر الاعلام للزركلي ٣٦/٥ ، والروض  
الانف ٧٦/٢ ، وابن الأثير ٢٧/٢ .

(١) الوليد بن المغيرة : هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو  
ابن مخزوم أبو عبد شمس ، من قضاة قومن زعماء قريش ، ومن زنادقتها  
يقال له : المدل ، لأنه كان عدل قريش كلها ، كانت قريش تكسو  
الكعبة جصيفها والوليد يكسوها وحده ، هلك بعد الهجرة  
بثلاثة أشهر ، ودفن بالحجون وهو والد سيف الله خالد .  
انظر الاعلام للزركلي ١٤٤/٩ ، والكامل لابن الأثير ٢٦/٢  
ونهاية الأرب للنويري ٢٧٣/١٦ .

(٢) المعالي بن وائل بن هشام بن سعيد بالتصغير بن سهم بن عمرو  
ابن هصيص بن كعب بن لؤمي القرشي السهمي ، والد عمرو بن  
المعالي . انظر الاعلام للزركلي ١٢/٤ ، وجمهرة الأنساب  
ع ١٥٦ .

(٣) أبو جهل : هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي أشد  
الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، كان من سادات قريش  
وأبطالها ودعاتها في الجاهلية ، كان يقال له : أبو الحكم  
فسماه المسلمون أبا جهل ، وقتل يوم بدر سنة ٢ هـ .  
انظر الاعلام للزركلي ٢٦١/٥ ، وابن الأثير ٢٣ / ١  
والسيرة الحلبيية ٣٣/٢ .

الزخرف الآية ٦٧

والنضربين الحارث (١) وحفص بن الحنفيرة وعتبة بن ربيعة (٢) ،  
وذكر النقاش أن عتبة بن أبي مميظ كان صديقاً لأمية بن خلف ، وكان  
عتبة يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ويجلس عنده ويسمع كلامه فقال له  
أمية بن خلف : لقد صبت يا عتبة فقال والله ما صبت ، فقال : وجهي  
من وجهك حرام ان لم تثقل في وجه محمد ، ففعل عتبة ذلك ، فقال له  
الرسول صلى الله عليه وسلم : لكن قدرت عليك خارج الحرم لأرى منك ،

- 
- (١) النضربين الحارث بن علقمة بن كعدة بن عبد مناف ، من بني عبد  
الدار القرشي صاحب لواء المشركين بدر ، كان من شجعان  
قريش ووجهها ، ومن شياطينها شهد وقعة بدر ، فأسره المسلمون  
وقتلوه بالأثيل قرب المدينة ، وهو أخو قتيلة صاحبة الأبيات  
المشهورة . انظر الاعلام للزركلي ٣٥٧/٨ ، والكامل لابن الأثير  
٢٦/٢ ، ونهاية الأرب ٢١٩/١٦ ، والروض الأنف ٣٨/٢ .
- (٢) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أبو الوليد ، كبير قريش وأحد  
ساداتها في الجاهلية ، كان موصوفاً بالرأى والحلم والفضل ،  
خطيباً نافذاً القول ، نشأ يتيماً في حجر حرب بن أمية توسط  
للملح في حرب الفجار بين هوازن وكنانة ، وقد رضى الفريقان  
بحكمه ، وانقضت الحرب على يده ، ويقال : لم يسد من قريش  
مطلق الا عتبة وأبو طالب ، أدرك الاسلام وطفى ، وشهد بدر مع  
المشركين ، وقتل فيها سنة ٢ هـ . انظر الاعلام للزركلي ٣٦٠/٤  
والروض الأنف ١٢١/١ ، والنجوم الزاهرة ١٢٢/١ .

الزخرف الآية ٦٧

فضحك عقبه وقال : يا بن أبي كبشة <sup>(١)</sup> ومن أين تقدر على خارج الحرم ؟  
فلما كان يوم بدر وأسرع عقبه أمر النبي صلى الله عليه وسلم عليا فـي بعض  
الطريق أن يضرب عنقه ، فقال : يا معشر قريش مالي أقتل من بينكم ؟  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بتكذيبيك الله وتكذيبيك رسوله ، فقال :  
ومن اللصيبة ؟ فقال : النار <sup>(٢)</sup> ، وفي بعض الأخبار عن النبي صلى الله  
عليه وسلم وقيل هو عن علي قال : الأخلأ أربعة ، مؤمنان وكافران  
فيتقدم أحد المؤمنين فيقال " <sup>(٣)</sup> له ، ما تقول في فلان ؟ ( ٢٠٢ / أ )  
يعنى خليفه فيقول لقد عرفته أمرا بالمعروف ناعيا عن المنكر ، اللهم  
بشره كما بشرتني ، وارض عنه كما رضيت عني ، ويتقدم أحد الكافرين  
فيقال له ما تقول في فلان يعنى خليفه فيقول : عرفته أمرا بالمنكر ناعيا  
عن المعروف ، اللهم ادخله النار كما أدخلتني ، وأخره كما أخزيتني <sup>(٤)</sup> .

- 
- ( ١ ) ابن أبي كبشة : هو الحارث بن عبد العزى السعدي زوج حليلة  
السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم ، ويكنى أبا ذؤيب ،  
وكانت قريش تنسبه اليه ، وتقول له : يا بن أبي كبشة ، أسلم  
وحسن اسلامه . انظر الاصابة ٢٨٢ / ١ ، ١٦٥ / ٤ .
- ( ٢ ) أنظر القرطبي ١٠٩ / ١٦ ، و زاد المسير ٣٢٧ / ٧ ، والساوري  
٥٤٣ / ٣ .
- ( ٣ ) فيقول في " م " .
- ( ٤ ) ذكر الطبري هذا الكلام عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه  
٩٤ / ٢٥ والقرطبي ١٠٩ / ١٦ وابن كثير ٢٢٤ / ٧ ، والبغوي :  
١٤٠ / ٦ ، وفتح البيان ٤٣٠ / ٨ ، والدر ٢١ / ٤ .

الزخرف الآية ٦٧

وفى التفسير أن كل أخوة تكون فى الدنيا عن مصيبة تصير عداوة

يوم القيامة ، وكل أخوة تكون عن دين تعقى يوم القيامة (١) .

وعن مجاهد قال : قال لى ابن عباس : أحب لله وأبغض لله

ووال فى الله وعاد فى الله فانه لا ينال ما عند الله الا بهذا ، وقوله :

( الا المتقين ) (٢) فقال : ان هذا فى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم

حين آخى رسول الله بينهم (٣) .

(١) ذكر هذا الأثر عن ابن عباس الطبرى ٤٩/٢٥ .

عن مجاهد : قال : فكل خلة على مصيبة الله فى الدنيا متعادون أهلها فى الآخرة . وذكر مثل ذلك ابن كثير ٢٢٤/٧ ، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى فى المنكبوت آية ٢٥ ( وقال انما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بفضلكم ببعض ويلعن بعضهم بعضاً وما أواكم النار وما لكم من ناصرين ) .

(٢) سورة الزخرف الآية ٦٧ .

(٣) قول السمعاني رحمه الله : ان هذا فى أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم حين آخى بينهم ، وذكر من ذكر من المهاجرين ، لا يدل على خصوصيتهم دون غيرهم بأن " المتقين " فى الآية ، منحصرين فىمن آخى بينهم صلى الله عليه وسلم ، بل هى عامة فى كل المتقين ، ويدخل عموم الصحابة ، ومن آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فى ذلك د خولا أوليا . والله أعلم .



الزخرف الآية ٦٧

قال رسول الله وعلى أخوان ، وأبو بكر وعمر أخوان ، وطلحة<sup>(١)</sup>  
والزبير<sup>(٢)</sup> أخوان ، وعثمان<sup>(٣)</sup> وعبد الرحمن بن عوف أخوان إلى غير هذا<sup>(٤)</sup>

(١) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن  
تيم بن مرة التيمي أبو محمد المدني أحد المشرة المبشرين بالجنة  
مشهور ، استشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين ، وعو ابن ثلاث  
وستين ، انظر تقريب التهذيب ١٥٧ ، والاصابة ٥٢٩/٣  
وأسد الغابة ٨٥/٣ .

(٢) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد المزي بن قصي  
ابن كلاب ، أبو عبد الله القرشي الاسدي ، أحد العشرة المشهور  
لهم بالجنة ، حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته  
قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل ، وله ست أو سبع  
وستون سنة . انظر الاصابة ٥٥٣/٢ ، وتقريب التهذيب ١٠٦  
وأسد الغابة ٢٤٩/٢ .

(٣) هو عثمان بن عفان بن أبي المعاض بن أمية بن عبد شمس القرشي  
الأموي ، أمير المؤمنين أبو عبد الله ، وأبو عمر ثالث الخلفاء  
الراشد بن رضى الله عنهم ، ومن المشرة المبشرين بالجنة .  
انظر الاصابة ٤٥٦/٤ .

(٤) هو عبد الرحمن بن عوف ، ابن عبد عوف بن عبد الحارث أبو محمد  
الزهرى القرشي صحابي جليل من أكابر الصحابة وأحد المشرة  
المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل

الزخرف الآية ٦٨ - ٦٩

قوله تعالى ( يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ) ، وروى أن الله تعالى يقول يوم القيامة : " يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون " (١) فيرفع جميع الخلائق رؤوسهم فيقول : الذين آمنوا بآياتنا ، فيرفع جميع المؤمنين واليهود والنصارى رؤوسهم ، فيقول : وكانوا مسلمين فينكس جميع الخلق رؤوسهم سوى المسلمين (٢) . وذكر بعضهم قوله (الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين) (٣) مرة واحدة في النسخة (٤) ،

==  
عمر الخلافة فيهم ، وأحد السابقين الى الاسلام وكان من الأجواد الشجعان العقلاء . ولد بعد الغيل بعشر سنين ، وشهد الشاهد كلها أنفق في سبيل الله أموالا طائلة في عدة مناسبات .  
انظر أسد الغابة ٣/٣١٣ ، والاصابة ٢/٤١٦ .

(١) الزخرف الآية ٦٨ .

(٢) أنظر الطبرى ، فقد ذكر معنى هذا الأثر عن قتادة ٢٥/٩٥ ،

وابن كثير ٢/٢٢٥ ، والغازن والبغوى ٦/١٤٠ ، والقرطبي

١٦/١١٠ عن مقاتل ، ولم أقف عليه في كتب السنة .

(٣) الزخرف الآية ٦٩ .

(٤) أنظر القرطبي ١٦/١١٠ ، فقد ذكر قريبا ما ذكره السمعاني ،

يعنى بدون ذكر الخلائق واليهود والنصارى ، والكشف والبيان

للثعلبي الجزء ١٠/٨٩ أيضا .

الزخرف الآية ٧٠

قوله تعالى ( ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون ) (١) أى تنعمون (٢)  
وقيل : تكرمون (٣) . والحبورة فى اللغة هى السرور (٤) والفرح ،  
يقال : ما من حبرة الا وهمدما عبرة . وعن يحيى بن أبى كثير (٥) قال :  
تحبرون هو السماع فى الجنة (٦) ، قوله تعالى ( يطاف عليهم بصحاف من  
ذهب ) الصحاف القصاع واحدهما "صفحة" (٧) .

- 
- (١) الزخرف الآية ٧٠ .  
(٢) قاله قتادة ، والنعميم فى البدن . انظر القرطبي ١١١/١٦ ،  
والطبرى ٩٥/٢٥ .  
(٣) قاله ابن عباس ، والكرامة فى المنزلة . القرطبي ١١١/١٦ ،  
واعراب القرآن للنحاس ١١١/٣ .  
(٤) قاله : مجاهد ، والسرور فى العين ، وهذه كلها أنواع النعميم  
بالمدن ، والعين ، والمنزلة والحبرة السرور والبهجة لظهور أثره  
على صاحبه قال تعالى فى سورة الروم آية ١٥ ( فى روضة يحبرون )  
أى يفرحون حتى يظهر عليهم حبار نعيمهم . أنظر : بصائر  
ذوى التمييز ٤٢٣/٢ ، والمفردات فى غريب القرآن للراغب ١٠٦  
(٥) يحيى بن أبى كثير الطائى مولى عم أبو نصر اليمامى ثقة ثبت لكسن  
يدلس ويرسل من الخامسة . مات سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل غير  
ذلك . انظر تقريب التهذيب ٣٧٨ .  
(٦) ذكر هذا القول القرطبي ١١١/١٦ و ١٢/١٤ عند قوله تعالى  
فى الروم آية ١٥ ( فهم فى روضة يحبرون ) بوضع هذا النعميم  
قوله هنا ( وفيها ما تشتهي النفس وتلد الأعين وأنتم فيها  
خالدون ) .  
(٧) صفحة فى "م" وهو الصواب كما فى الطبرى ٩٦/٢٥ .

الزخرف الآية ٧٠

وفى التفسير : سيمون ألف " صفحة " (١) فيها ألوان الأظعمة (٢)

وقوله ( وأكواب ) الأكواب واحدها كوب وهو انا مستد ير ليس له عسرة  
ولا خرطوم (٣) ، وقوله وفيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين ( أى تشتهيه

الأنفس ، وقد قرئ هكذا فى بعض القراءة المصروفة ، وقوله ( وتلذ الأعين )  
(٤)

انما نسب اللذة الى الأعين لأن المناظر الحسنة تلذ النفوس فنسب اللذة

الى الأعين لأنها (٥) نسبتها كانت اليها اليق (٦) .

---

(١) صفحة فى " م " وهو الصواب .

(٢) ذكره الطبري ٩٦/٢٥ ، وابن كثير ٢٢٥/٧ ، والقرطبي ١١٢/١٦ .

(٣) أنظر القرطبي ١١٢/١٦ ، ومعانى القرآن للفراء ٣٦/٣ والطبري

٩٦/٢٥ ، واللسان ٢٢٤/٢ .

(٤) هكذا يعنى " تشتهيه " بها " ين وبذلك قرأ نافع وابن عامر وهفص

يعنى بزيادة ها " الضمير مذكرا بعد اليا " ، والباقون يحدونها .

انظر الارشادات الجليلية فى القراءات السبع ٢٢٤ ، والتيسير

للدانى ١٩٧ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢٦٢ .

(٥) فى النسختين ( لأنها ) ولعل الصواب ( لأن ) بدليل سياق

الكلام .

(٦) يوضح هذا المعنى ، وهو اسناد اللذة للعين قوله تعالى فى

البقرة آية ٦٩ ( صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ) فالمـ

أصحاب الأعين فى قوله هنا ( وتلذ الأعين ) . ومثل هذا اسناد

الزخرف الآية (٧) - ٧٤

وقوله ( وأنتم فيها خالدون )<sup>(١)</sup> أى مقيمون لا يخرجون أبداً ،

قوله تعالى ( وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون )<sup>(٢)</sup> .

قال ابن عباس : ما من أهدى إلا وله منزل فى الجنة ومنزل فى

النار فيرث المؤمن منزل الكافر فى الجنة ويرث الكافر منزل المؤمن فى

النار<sup>(٣)</sup> . قوله تعالى ( لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون )<sup>(٤)</sup> ظاهر

المعنى قوله تعالى ( ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون )<sup>(٥)</sup> أى مقيمون

---

== اسناد الكذب والخطيئة الى الناصية فى سورة اقرأ الآية ١٦ :

( ناصية كاذبة خاطئة ) . وكقوله فى سورة الغاشية آية ٣٢ ( وجوه

يومئذ خاشعة عاملة ناصية ) الآية . والمراد من هذا كله صاحب

الناصية ، وصاحب الوجه فى الآيتين ، والله أعلم .

أنظر أضواء البيان ٢ / ٢٨٢ .

( ١ ) الزخرف الآية ٧١ .

( ٢ ) الزخرف الآية ٧٢ .

( ٣ ) عذا الأثرجاة فى ابن كثير ٢ / ٢٢٦ ، وفتح البيان ٨ / ٤٣٣

فذكره عن أبى حاتم وابن مردويه عن أبى هريرة رضى الله عنه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

( ٤ ) الزخرف الآية ٧٣ .

( ٥ ) الزخرف الآية ٧٤ .

الزخرف الآية ٧٥ - ٧٦

وقوله ( لا يفترونهم ) أى لا يخفف عنهم ، وقوله ( وهم فيسه  
ملسون ) <sup>(١)</sup> أى آيسون من الخروج ، والميلس فى اللغة هو الساكت  
الذى سكت تحيرا وبأسا <sup>(٢)</sup> . وقوله تعالى ( وما ظلمناهم ولكن كانوا  
هم الظالمين ) <sup>(٣)</sup> . وممناه أنا جازيناهم بمصطهم ، ولم نرد عليهم شيئا ،  
وقوله تعالى ( ونادوا يا مالك ليقض (٢٠٢/ب) علينا ريك ) أى ليمتاريك  
قال عبد الله بن عمرو بن العاص : ينادون مالكا أريمين سنة <sup>(٥)</sup> .

---

(١) الزخرف الآية ٧٥ .

(٢) الابلاس الحزن المعترض من شدة اليأس ، ومنه اشتق ابليس فيما  
قيل : قال تعالى فى سورة الروم الآية ١٢ ( ويوم تقوم الساعة  
يبلس المجرمون ) ، ولما كان الميلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى  
ما يعنيه قيل : أبلس فلان اذا سكت وانقطعت حجته .  
أنظر المفردات فى غريب القرآن للراغب ٦٠ ، والقاموس ٢٠١/٢  
مادة " البلس " واللسان ٣٢٨/٧ مادة " بلس " .

(٣) الزخرف الآية ٧٦ .

(٤) الطبرى ٩٨/٢٥ ، وزاد المسير ٣٣٠/٧ ، والماوردى ٥٤٤/٣ ،

طلبوا الموت ليستريحوا من العذاب .

(٥) ذكر هذا القول الطبرى ٩٩/٢٥ عن قتادة عن عبد الله بن عمرو بن

العاص . والقرطبي ١١٧/١٦ ، والماوردى ٥٤٤/٣ ، وهذا

الأثر حكمه الرفع ، لأنه مما لا مجال للرأى فيه . والله أعلم .

الزخرف الآية ٧٧

- (٢) وقال ابن عباس ، ينادونه ألف سنة (١) ثم يجيبهم " فيقول " (٢)  
( انكم ماكثون ) (٣) ، ثم ينادون الله تعالى " ويقولون " (٤) ( ربنا  
غلبت علينا شقوتنا ) (٥) ، فلا يجيبهم عمر (٦) الدنيا ،

- 
- (١) ذكره الطبري عن ابن عباس ٩٩/٢٥ ، والقرطبي ١١٧/١٦ ،  
وزاد المسير ٣٣٠/٧ ، وابن كثير ١٢٧/٧ ، والماوردي ٥٤٤/٣  
وهكاه الرفع ، لأنه ما لا مجال للرأى فيه أيضا .
- (٢) " قال " في " م " .
- (٣) الزخرف الآية ٧٧ .
- (٤) فيقولون في " م " .
- (٥) سورة المؤمنون الآية ١٠٦ .
- (٦) ذكر هذا القول : زاد المسير في سورة المؤمنون عند قوله ( ربنا  
أخرجنا منها ) فيدعهم مثل عمر الدنيا ، ثم يرد عليهم بقوله :  
( اخسثوا فيها ولا تكلمون ) الآية ١٠٧ من سورة المؤمنون . فلا  
ينبس القوم بعد ذلك بكلمة ، ان كان الا الزفير والشهيق .  
أنظر زاد المسير ٤٩٢/٥ ، وابن كثير ٤٩٢/٥ ،  
فذكراه عن قتادة وعمرو بن العاص .

الزخرف الآية ٧٨ - ٧٩

ثم يقول ( اخسئوا فيها ولا تكلمون )<sup>(١)</sup> فلا يسمع منهم بعد ذلك الا شبه  
صوت الحمر من الزفير والشهيق<sup>(٢)</sup> ، قوله تعالى ( لقد جنناكم بالحق )  
أى بالقرآن ، وقوله ( ولكن أكثركم للحق كارهون )<sup>(٣)</sup> أى كرهتم مجيئ  
الحق ود عوتكم اليه . قوله تعالى ( أم أهرموا أمرا ) الابرار هو احكام  
الأمر<sup>(٤)</sup> ، ومعناه أنهم عزموا وأجمعوا على التكذيب ونحن أجمعنا على  
التمذيب<sup>(٥)</sup> " فهذا معنى " (٦) قوله ( فانا مبرمون )<sup>(٧)</sup> ويقال<sup>(٨)</sup>  
( أم أهرموا ) أى كادوا كيدا ومكروا مكرا ، وقوله " فانا مبرمون " أى نقابل  
كيدهم ومكرهم<sup>(٩)</sup> بالابطال ، ونجازيهم جزاء مكرهم ،

- 
- (١) المؤمنون الآية ١٠٧ .  
(٢) ابن كثير ٤٩٢/٥ ، وهذا حكمه حكم الرفع ، لأنه مما لا مجال  
للرأى فيه . والله أعلم .  
(٣) الزخرف الآية ٧٨ .  
(٤) ذكره القرطبي ١١٨/١٦ والماوردي ٥٤٤/٣ .  
(٥) ذكر هذا القول زاد المسير ٣٣٠/٧ عن قتادة وابن كثير ٢٢٧/٧  
والطبري ١٠٠/٢٥ والنيسابوري ٧٦/٢٥ والماوردي ٥٤٤/٣ .  
(٦) ما بين القوسين س من " م " .  
(٧) الزخرف الآية ٧٩ .  
(٨) " وقوله " فنى " م " والصواب ما فنى " ز " .  
(٩) ذكر هذا القول ابن كثير ٢٢٧/٧ ، والطبري ١٠٠/٢٥ ،  
والماوردي ٥٤٤/٣ .



الزخرف الآية ٨ .

ونجازيهم جزاءً مكرهم ، وهو في معنى قوله تعالى (وكرروا ومكر الله والله خير الماكرين) (١) . قوله تعالى ( أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ) روى أن الأخنس (٢) والأسود بن عبد يغوث (٣) كانا عند الكعبة ، فقال أحدهما لصاحبه : أترى الله يسمع ما تقول ، فقال الآخر : ان جهرنا يسمع وان أسرنا لم يسمع ، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٤) ، وقوله ( بلى ورسلنا ) يعني ، بلى نسمع ( ورسلنا لذيهم يكتبون ) ،

(١) آل عمران الآية ٥٤ .

(٢) الأخنس : هو أبو شريق ، ويعرف بالأخنس بن شريق بن عمرو ابن وعب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف ابن ثقيف الثقفي أبو ثعلبة ، حليف بنى زهرة ، وانما لقب الأخنس ، لأنه ارجح بنى زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعمير ، فقبل : خنس الأخنس بنى زهرة ، فسمى بذلك ، ثم أسلم ، وكان من المولفة قلوبهم ، وقيل : انه لم يسلم مع أن ابن حجر ترجم له في الاصابة مع الصحابة . انظر الاصابة ٣٨/١ ، وأسد الغابة ٦٠/١ ، وتحقيق أبو دجانة للبقرة ٤٠٠/٢ من كتاب السمعاني هذا .

(٣) الأسود بن عبد يغوث بن ضلالة بن ربيعة ، من بنى الحارث بن كعب من قحطان . انظر ترجمة والده عبد يغوث في الاعلام

للزركلى ٣٣٧/٤ .

(٤) ذكر الطبرى أن هذا هو سبب النزول الا أنه لم يسم النفرالذيين قالوا هذا الكلام . وقال : انهم قرشيان وثقفى ، أو ثقفيان وقرشى .

أنظره ١٠٠/٢٥ ، والقرطبي ١١٨/١٦ .

(٥) الزخرف الآية ٨ .

### الزخرف الآية ٨١

أى يكتبون لما يطمون ويقولون<sup>(١)</sup> . قوله تعالى ( قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول للماعدين)<sup>(٢)</sup> الآية مشككة وفيها أقوال . أحدها قول مجاهد وعموان معناه : قل ان كان للرحمن ولد على زعمكم . فأنا أول الماعدين أنه اله لا ولد له ولا شريك له وأن ما قلموه باطل وكذب ، وهذا أحسن الأقاويل<sup>(٣)</sup> . والقول الثاني : أن "ان" هنا بمعنى "ما"<sup>(٤)</sup> ومعناه قل ما كان للرحمن ولد ، وتم الكلام .

- 
- (١) الطبرى ١٠٠/٢٥ كما قال تعالى فى سورة يونس الآية ٦١ :
- ( ) وايمزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب صبين .
- (٢) الزخرف الآية ٨١ .
- (٣) هذا القول ذكره الطبرى عن مجاهد ورجحه ١٠١/٢٥ ، والبغوى ١٤١/٦ ، والقرطبي واستحسنه ١٢٥/٢ .
- (٤) ذكره أيضا الطبرى عن ابن عباس عن على رض الله عنهما ، قال : "ان" مثل ما ، انما هى : ما كان للرحمن ولد ، ليس للرحمن ولد مثل قوله "وان كان مكرهم لتزول منه الجبال" من سورة ابراهيم آية ٤٦ . وهذا القول أيضا ذكره القرطبي عن ابن عباس والسدى المعنى : ما كان للرحمن ولد ، "ان" بمعنى "ما" ويكون الكلام على هذا تاما ، ثم ابتدئ "فأنا أول الماعدين" أى الموحدين من أهل مكة على أنه لا ولد له ، والوقف على "الماعدين" تام . انظره ١١٩/١٦ ، والماوردى ، وعزاه للسدى ٥٤٥/٣ .

الزخرف الآية ٨١

(١)

ثم قال : فأنا أول العابدين ، وأهل النحو " يستمدون " هذا ،

ويقولون لا يجوز أن تكون " ان " بمعنى " ما " الا على بعد عظيم . (٢)

(٣)

والقول الثالث : قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين أي الأنفين ،

يقال عهد اذا أنف ، قال الفرزدق :

أولئك آباءى فجئنى بمثلهم \* وأعهد أن يهبها كليب بدارم (٤)

(١) في النسختين " يستمدون " والصواب " يستمدون " .

(٢) يشكل على هذا الاستبعاد الذي ذكره السمعاني عن النحاة مع

ورود مثله في القرآن قال تعالى في سورة يس آية ٢٩ ( ان كانت

الا صيحة واحدة ) أي ما كانت الا صيحة واحدة . وقوله في سورة

ابراهيم الآية ٤٦ ( وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ) أي ما كان

مكرهم لتزول منه الجبال وقوله في سورة الطك آية ٢٠ ( ان الكافرون

الا في غرور ) وقوله في سورة الطارق آية ٤ ( ان كل نفس لما عليها

حافظ ) . انظر مشكل القرآن لابن قتيبة ٥٥٢ وأغواء البيان

٢٨٩/٧ ، والنحاس ١٠٣/٣ ، ومفني اللبيب لابن هشام ١/٢٢٢ .

(٣) ذكر هذا القول : الطبري أيضا ١٠٢/٢٥ ، وزاد المسير ٢/٣٣١

عن ابن السائب وأبي عبيدة والقرطبي ١١٩/١٦ ، والماوردي ٣/٥٤٥

واستشهد بببيت الفرزدق هذا .

(٤) البيت ذكره القرطبي ١٦/١٢٠ وزاد المسير ٧/٣٣٢ ، ومجاز

القرآن ٢/٢٠ ، والبحر المحيط ٨/٢٨ ، والصحاح ، واللسان ،

والتاج ، مادة " عهد " ولم أره في ديوانه .

الزخرف الآية ٨١

أى آنف. وحكى بعضهم : أن عليا رضى الله عنه قال : قيل لى : انك قتلت عثمان ، فعبدت<sup>(١)</sup> واستنكفت أى أنفت ، وحقيقة المعنى فى الآية على هذا القول أنى غضب وله غضب أنف أن ينسب اليه ولد كما تزعمون . والقول الرابع أن هذا على النفى من الجانبين بمعنى ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين وليس له ولد ولا أنا أول عابد وهذا كالرجل يقول لغيره : ان كنت كاتباً فأنا حاسب يعنى لست بكاتب ولا أنا حاسب<sup>(٢)</sup> ، وحكى هذا عن سفیان بن عيينة<sup>(٣)</sup> والسيدى ،

---

(١) قال فى القاموس : "المبد" بالتحريك الضب ، والأنفة ٣١١/١ وفى اللسان ، قيل لعلى رضى الله عنه : أنت أمرت بقتل عثمان أو أعنت على قتله ، فعبد وضم أى غضب غضب أنفة ، وقال أيضا : قال الليث : المبد بالتحريك الأنف والضب والحمية من قول يستحيا منه ويستنكف .

(٢) ذكر هذا القول الماوردى ٥٤٥/٣ ، وزاد السير ٣٣٢/٧ وفتح البارى ٥٦٩/٨ ، ومجاز القرآن ٢٠٦/٢ .

(٣) سفیان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى مولى عم أبو محمد الأعر الكوفى ثم المكى ثقة حافظ فقيه امام حجة ، الا أنه تفسير حفظه بآخره ، وكان ربما دلس ، قال فيه ابن وعب : ما رأيت أعلم بكتاب الله من ابن عيينة ، وقال الشافعى : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم السجستان . مات سنة ثمان وتسعين ومائة ، وله احمدى وتسمون سنة . تقريب التهذيب ١٢٨ وخلاصة تدهيب تهذيب الكمال ٣٩٧/١ .

الزخرف الآية ٨١-٨٢

قوله تعالى ( سبحان رب السموات والأرض ) أى خالق السموات والأرض

وقوله ( رب المرش عما يصفون )<sup>(١)</sup> أى عما يصفونه بالولد ، قوله تعالى

( ٢ ) ( ٣ )

( فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون ) أى يوم القيامة

---

== والذى يترجح عندى من هذه الأقوال الأربعة : هو القول بأن

" ان بمعنى ما النافية ، وأن ذلك جار فى اللغزة ، ويدل عليه

القرآن الكريم كما بينا آنفا . ولعدم أى ايهام أيضا فى نسبة الولد

لله تعالى ، كما يدل له القرآن الكريم فى عدة آيات يصرح بنفسى

الولد عن الله تعالى ، والتي تبين معنى هذه الآية فى صريح

النفى ، من ذلك قوله تعالى فى الاسراء الآية ١١١ ( وقل الحمد

لله الذى لم يتخذ ولدا ) الآية . وقوله فى الفرقان آية ٢ ( ولم

يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ) الآية . وقوله فى سورة

المؤمنون آية ٩١ ( ما اتخذ الله من ولد ) الآية . وقوله

فى الاخلاص آية ٣ ( لم يلد ولم يولد ) انظر أضواء البيان :

٢٨٩/٧ ، ثم القول الاول الذى رجحه السمعاني والطبرى .

( ١ ) الزخرف الآية ٨٢ .

( ٢ ) الزخرف الآية ٨٣ .

( ٣ ) هذا تهديد من الله لهؤلاء الكفرة على ما ارتكبوا، فى حقه تعالى

ومثل هذا كثير ، من ذلك قوله تعالى فى الحجر آية ٣ ( نذرهم

يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون ) .

الزخرف الآية ٨٣ - ٨٥

قوله تعالى ( وهو الذى فى السماء اله وفى الأرض اله ) أى محبوب فى  
السماء والأرض . وقوله ( وهو الحكيم العليم ) (١) قد بينا (٢) ، قوله  
تعالى ( وتبارك الذى له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم  
الساعة ) أى علم قيام الساعة (٣) (٢٠٣ / أ ) وقوله ( واليه ترجعون ) ،  
أى تردون . قوله تعالى ( ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ) ،  
قال مجاهد : أى عيسى وعزير والملائكة ، وقال قتادة : الأصنام  
لأن للملائكة والنبیین شفاعة (٥) ، وقوله ( الا من شهد بالحق ) ،

(١) الزخرف الآية ٨٤ .

(٢) بينه فى سورة البقرة الآية ٣٢ قوله تعالى ( قالوا سبحانك لا علم

لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم . )

(٣) ويوضح هذه الآية قوله تعالى فى الأعراف الآية ١٨٢ ( قل انما

علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ) وقوله فى النازعات الآية

٤٢ - ٤٤ ( يسألونك عن الساعة أيا نمرساها فبم أنت من ذكراها

الى ربك منتهاها ) .

(٤) الزخرف الآية ٨٥ .

(٥) والذى يظهر لى أنه لا تعارض بين قول مجاهد و قتادة ، وذلك

أننا اذا حملنا قول قتادة على الأصنام وما شاكلها ما نص الله على

عدم قبول شفاعة لعدم الاذن للشافع ، وعدم الرضى عن المشفوع

له كما فى قوله تعالى فى سورة النجم الآية ٢٦ ( وكم من ملك فى

السموات لا تفتنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء

==

ويرضى ) . . .

### الزخرف الآيات ٨٦-٨٧

معناه على القول الأول : الا لمن شهد بالحق وهو من شهد بلا اله

الا الله ، وعلى القول الثاني : لكن من شهد بالحق وهو يشفع ، فعلى

( ٢ )

عذا الأنبياء يشفعون ، والمؤمنون يشفعون ( ١ ) . وقوله ( وعم يعلمون )

ظاهر المعنى ، ومعناه يشهدون عن علم ، قوله تعالى ( ولئن سألتهم

من خلقهم ليقولن الله فأنى يوَفِّقون ) ( ٣ ) أى يصرفون ،

---

== وقوله فى سورة طه الآية ٩٠ . ( يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن

له الرحمن ورضى له قولا ) . وحمل قول مجاهد على الشفاعة

المثبتة وعلى التى معها الاذن للشافع والرضى عن المشفوع له كما

بيننا آنفا . فالشفاعة شفاعتان مثبتة وعلى التى معها الاذن للشافع

والرضى عن المشفوع له ، والمنفية على التى بعكس ذلك فلا اذن

فيها للشافع ولا رضا عن المشفوع له ، كما فى قوله تعالى فى سورة

البقرة آية ٤٨ ( ولا يقبل منها شفاعة ) . وقوله فى سورة المدثر

آية ٤٨ ( فما تنفعهم شفاعة الشافعين ) . وقوله تعالى فى سورة

الزخرف هذه آية ٨٦ ( ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة )

انظر أضواء البيان ١ / ٦٤ .

( ١ ) وهذا لا خلاف فيه بين أهل العلم ، وهو أن الأنبياء والمؤمنين

يشفعون بعد الاذن والرضى كما قدمنا آنفا .

( ٢ ) الزخرف الآية ٨٦ .

( ٣ ) الزخرف الآية ٨٧ .

الزخرف الآية ٨٦-٨٧

قوله تعالى ( وقيله يا رب ) فيه قراءتان معروفتان " وقيله " بنصب اللام  
" وقيله " بكسر اللام (١) ، والقراءة الثالثة " قبله " بالضم (٢) ، وهى  
قراءة الأعرج (٣) ، أما بنصب اللام فمعناه ويسمع قبله ، هو راجع الى  
قوله " أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى " ، أى بلى نسمع  
سرهم ونجواهم ونسمع قبله ، وقال الزجاج : ونعلم قبله وهو راجع

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو والكسائى " وقيله " بفتح  
اللام وضم الهاء ، وقرأ عاصم وحمزة : " وقيله " بكسر اللام والهاء .  
انظر الحجة لابن زنجلة ٦٥٥ ، والبدر والزاهرة ٢٩١ ، والتيسير  
للدانى ١٩٧ .

(٢) " وقيله " بضم اللام قرأ به أبو قلابة والحسن وقتادة . انظر شوان  
القرآن لابن خالويه ١٣٦ ، وكذلك الأعرج ومجاهد ومسلم بن  
جندب . انظر البحر المحيط ٣٠/٧ .

(٣) الأعرج : هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدنى ،  
تابع جليل مولى ربيعة بن الحارث ، ثقة ثبت ، أخذ القراءة  
عرضا عن أبى هريرة وابن عباس رضى الله عنهم ، نزل الاسكندرية  
ومات بها سنة سبع عشرة ومائة ، وقيل تسع عشرة .

انظر غاية النهاية فى طبقات القراء ٣٨١/١ ، وتقريب  
التهديب ٢١١ .



الزخرف آية ٨٨

الى قوله ( وعنده علم الساعة ) ويعلم قبيله (١) ، وعن بعضهم (٢)

" وقيله " أى وقال قبيله أى قال : قوله من الشكوى عن الكفار يبنى الرسول صلوات الله عليه .

وأما القراءة بكسر اللام فمعناه وعنده علم قبيله وهو عطف على قوله تعالى ( وعنده علم الساعة ) (٣) . وأما رفع اللام فعلى الابتداء (٤) فكأنه قال : قوله ( يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ) (٥) (٦) .

- 
- (١) ذكر هذا التوجيه لقراءة نصب قبيله الطبرى ١٠٦/٢٥ ، والماوردى ٥٤٧/٣ ، والفراء ٣٨/٣ ، والاسنن والنحاس ١٠٤/٣ .  
وزاد المسير ٣٣٤/٧ ، والبحر المحيط ٣٠/٨ ، والقرطبى ١٢٣/١٦ .
- (٢) ومنهم الطبرى ١٠٦/٢٥ ، وزاد المسير ٣٣٤/٧ ، والبغوى ١٤٢/٦ ، والماوردى ٥٤٧/٣ .
- (٣) فيكون المعنى وعنده علم الساعة وعنده علم قبيله ، الماوردى ٥٤٧/٣ والكشف عن وجوه القراءات ٢٦٣/٢ .
- (٤) أنظر النحاس ١٠٤/٣ ، والمعبرى فى وجوه الأعراب ٢٢٨ ، والماوردى ٥٤٦/٣ .
- (٥) الزخرف الآية ٨٨ .
- (٦) فهذه شكوى منه صلى الله عليه وسلم لربه عدم ايمان قومه ، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة الفرقان الآية ٣٠ ( وقسال الرسول يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا ) .
- ==

الزخرف الآية ٨٨

قوله تعالى ( فاصفح عنهم ) أى أعرض عنهم <sup>(١)</sup> ، وهذا قبل نزول آية  
السيف . فنسخت بآية السيف <sup>(٢)</sup> . وقوله ( وقل سلام ) أى قل ما تسلم  
بسه من شركهم . قال الحسن : " وقل سلام " أى أحلم عنهم ،

---

==  
وحصل مثل هذا على نوح مع قومه كما فى سورة نوح آية هـ ( قال  
رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزد هم دعائى الا فرارا ) الى  
آخر الآيات .

( ١ ) نظير هذه الآية فى أمره صلى الله عليه وسلم بالصفح ، قوله  
تعالى فى سورة الحجر ، آية ٨٥ ( وان الساعة لآتية فاصفح  
الصفح الجميل ) .

( ٢ ) ذكره زاد المسير ٣٣٥/٧ عن الطاوردى .  
وآية السيف يبنى قوله تعالى فى سورة التوبة الآية هـ ( فاذا  
انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم  
واحصروهم واقصدوا لهم كل مرصد ) الآية .

وقال ابن الجوزى رحمه الله فى نواسخ القرآن : يروى الضحاك عن  
ابن عباس أنها نسخت بآية السيف ٤٥٥ . وقال الماوردى  
٥٤٧/٣ : قال قتادة أمره بالصفح عنهم ، ثم أمره بقتالهم فصار  
الصفح منسوخا بالسيف . كما ذكر أيضا الطبرى نسخها بآية  
السيف ١٠٦/٢٥ . وذكر البغوى عن مقاتل نسخها بآية السيف  
١٤٢/٦ .

وذكر الدكتور / مصطفى زيد فى نهاية مناقشته عند ذكر هذه الآية ،

الزخرف الآية ٨٨ - ٨٩

ويقال هذا سلام توديع<sup>(١)</sup> وليس بسلام تحية ، وقوله ( فسوف يعلمون<sup>(٢)</sup> )  
شهد يد ووعيد<sup>(٣)</sup> .

\*

== أنها محكمة ، وأنها وعيد وتهديد . . انظر تعليق نواسسخ  
القرآن بتحقيق محمد أشرف على المطبارى ٤٥٦ ولم يتمرض ابن  
كثير للنسخ ٢٣٠/٧ والراجح على نسخها لما ذكر الطبري في  
ذلك من الأثر .

(١) ذكر الماوردى هذه الاقوال كلها ، أى قل : ما تسلم به من شرهم  
وأحلم عنهم ، وكونه سلام توديع ٥٤٧/٣ وكذلك زاد المسير  
٣٣٥/٧ والبغوى ١٤٢/٦ ويؤيد كونه سلام توديع ومشاركة قوله  
تعالى في سورة القصص الآية ٥٥ ( سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين )  
وقوله في سورة مريم الآية<sup>٤٧</sup> ( قال سلام عليك سأستغفر لك ربى )  
الآية . ذكر ذلك الرازى ٢٣٤/٢٧ .

(٢) الزخرف الآية ٨٩ .

(٣) ويوضح معنى هذه الآية قوله تعالى في سورة ص آية ٨٨ ( ولتعلمن  
نبأه بعد حين ) . وقوله في سورة الأنعام آية ٦٧ ( لكل نبأ مستقر  
وسوف تعلمون ) . وقوله في سورة النبأ الآية ٤ - ٥ ( كسلا  
سيعلمون ثم كلا سيعلمون ) . وقوله في التكاثر الآية ٣ - ٤ ( كلا  
سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ) . وقوله في سورة التكاثر أيضا  
آية ٦ - ( لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ) والله أعلم .

سورة الدخان آية (٢-١)

(( تفسير سورة الدخان وهي مكية ))

=====

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ( حم (١) ، والكتاب المبين (٢) ) أى الكتاب الذى

يبين فيه الحلال والحرام والثواب والمقاب والوعد والوعيد (٣) ، قوله

تعالى ( انا أنزلناه فى ليلة مباركة ) فيه قولان . أحدهما أنها ليلسة

القدر وعمدا قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وأكثر المفسرين . (٤)

---

(١) الدخان الآية ١ .

(٢) الدخان الآية ٢ .

(٣) أنظر الجلال المحلى مع الجمل ٤/٩٩ ، كما أخبر تعالى عنه فى

قوله فى سورة المائدة الآية ١٥ ( قد جاءكم من الله نور وكتاب

مبين يهذى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من

الظلمات الى النور بانته ويهذى بهم الى صراط مستقيم ) . وقوله

فى سورة البقرة الآية ١٨٥ ( شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن

هذى للناس وبينات من الهدى والفرقان ) .

(٤) أنظر: الطبرى فذكر أنها ليلة القدر ، وذلك عن قتادة ٢٥/١٠٧

والبخارى ٦/١٤٣ ، والقرطبى ١٦/١٢٦ ، وزاد المسير ٧/٣٣٦

والبحر المحيط ٨/٣٢ ، والماوردى ٤/٧ . وفى مسند الامام

أحمد حديث يدل على ذلك ٤/١٠٧ .

سورة الدخان الآية ١-٢

والقول الثاني قول عكرمة وهو أنها ليلة النصف من شعبان (١) ،  
وسمها مباركة لكثرة الخير فيها (٢) . والبركة نماء الخير ونقيضه الشؤم .  
نماء الشر . وقيل مباركة : لأنه يرجى فيها اجابة الدعاء (٣) ، وقوله  
( انا أنزلناه ) أى القرآن الكريم . وفى معنى هذا الانزال قولان ،

---

(١) ذكر هذا القول : كل من الطبرى ١٠٨/٢٥ ، وزاد المسير  
٣٣٢/٧ ، والبغوى ١٤٢/٤ ، قال الطبرى رحمه الله :  
والصواب من القول فى ذلك ، قول من قال : انها ليلة القدر  
أنظره ١٠٨/٢٥ ، وكذلك يرى ابن كثير أنها ليلة القدر ،  
بدليل قوله تعالى فى سورة القدر آية ١ ( انا أنزلناه فى ليلة  
القدر ) وكان ذلك فى شهر رمضان كما قال تعالى فى سورة  
البقرة آية ١٨٥ ( شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ) . .  
قال ومن قال : انها ليلة النصف من شعبان ، كما روى عن عكرمة  
فقد أبعد النجمة .

أنظر ابن كثير ٢٣١/٧ .

(٢) أنظر البحر المحيط ٣٢/٨ ، ويكفى من كثرة البركة فيها نزول  
القرآن فيها .

(٣) ذكر هذا القول فى فتح البيان ٤٤٣/٨ ، ويدل لذلك قوله فى سورة  
القدر آية ٣ ( خير من ألف شهر ) .

سورة الدخان الآية ٢-١

أحد عما أنه أنزل جميع القرآن في ليلة القدر الى السماء الدنيا ، ثم كان جبريل عليه السلام يأتي به شيئا فشيئا الى أن أنزل جميعه (١) . والقول الثاني : أن المراد بالانزالها هنا ابتداء الانزال (٢) . ومعنى قوله : ( أنزلناه ) أي ابتدأنا انزاله في ليلة القدر (٣) .

- 
- (١) كما ذكر الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضی الله عنه قال : أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر الى السماء الدنيا ، وكان بموقع النجوم ، وكان الله ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضه في أثر بعض ، قال : وقالوا ( لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ) سورة الفرقان الآية ٣٢ . هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ، وصححه الذهبي ٢/٢٢٢ وقد ساق عدة آثار صحاح به هذا المعنى وصححها أيضا ، وهي موقوفة على ابن عباس إلا أن هذا من الأشياء التي حكىها الرفع لأنها لا مجال للاجتهاد فيها . وانظر ابن كثير ١/٣٠٩ ، والطبري ٣/٤٤٧ ، بتمليق وتحقيق أحمد شاكر ، والاتقان في علوم القرآن ١/٣٩ ، والبغوي ١/١٥٤ ومناهل الصرفان في علوم القرآن ١/٣٨ .
- (٢) ذكر هذا القول القرطبي ١٦/١٢٦ وتفسير البيضاوي ١٥٥ ، ومناهل الصرفان ١/٣٩ . والقول الأول هو الراجح ، لما ورد فيه عن ابن عباس كما أسلفنا . والله أعلم .
- (٣) ذكره الطائري عن الشعبي ٤/٤٤٩ ، والقرطبي ١٦/١٢٦ .

الدخان الآية ٣ - ٤

وقوله ( انا كنا منذرين ) <sup>(١)</sup> أى مخوفين ، قوله تعالى ( فيها يفرق  
كل أمر حكيم ) <sup>(٢)</sup> أى يقضى كل أمر محكم ، وذلك من الأرزاق والآجال  
والحياة والموت والخير والشر <sup>(٣)</sup> . قال مجاهد : الا ( ٢ / ٢٠٣ ) ،  
السعادة والشقاوة فانهما لا يبدلان ولا يغيران <sup>(٤)</sup> .  
وعن بعضهم : الا الموت والحياة <sup>(٥)</sup> ، أيضا . وفى التفسير أنه  
يفرق الأحكام فى هذه الليلة الى السنة القابلة عند هذه الليلة <sup>(٦)</sup> .  
وقوله ( أمرا من عندنا ) نصب على المصدر <sup>(٧)</sup> كأن قال : يفرق فرقا ،

- 
- (١) الدخان الآية ٣ .  
(٢) الدخان الآية ٤ .  
(٣) ذكر ذلك الطبرى ١٠٩/٢٥ ، والبغوى ١٤٣/٦ ، والقرطبى  
١٢٧/١٦ ، والدر المنثور ٢٥/٦ .  
(٤) ذكر هذا القرطبى ١٢٦/١٦ ، والدر المنثور ٢٥/٦ ، والماوردى  
٨/٤ ، والمصوم أولى والله أعلم .  
(٥) ذكر هذا الدر المنثور أيضا ٢٥/٦ والماوردى ٨/٤ .  
(٦) انظر القرطبى ١٢٦/١٦ ، والطبرى ١٠٨/٢٥ ، والماوردى ٨/٤ .  
(٧) ذكر هذا الاعراب الطبرى ١١٠/٢٥ ، والقرطبى عن الفراء  
والزجاج ١٢٨/١٦ ، وانظر الفراء فى معانى القرآن ٣٨/٣ ،  
والنحاس ١٠٨/٣ ، والمكبرى ٢٢٩/٢ .

الدخان الآية ٥ - ٧

(١)

ثم وضع "أمرًا" مكان قوله "فرقًا" ، وقوله ( من عندنا انا كنا مرسلين ) ،

أى منزليين هذه الأشياء ، قوله تعالى ( رحمة من ربك ) أى انزال القرآن

رحمة من ربك (٢) . وقوله ( انه هو السميع العليم ) (٣) ظاهر المعنى .

قوله تعالى ( رب السموات والأرض ) وقرئ " رب السموات ،

فقوله " رب " بضم الباء عطف على قوله " هو السميع العليم " وأما بالكسر

(٥)

بدل من قوله " من ربك " (٤) ، قوله ( وما بينهما ان كنتم موقنين )

اليقين ثلج الصدر " بما يملحه " (٦) .

---

(١) الدخان الآية ٥ .

(٢) يوضح هذا المعنى قوله تعالى فى سورة القصص آية ٨٦ ( وما كنت

ترجوا أن يلقي اليك الكتاب الا رحمة من ربك ) . وقال تعالى

فى سورة الزخرف الآية ٢١ - ٢٢ ( وقالوا لولا نزل هذا القرآن

على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك ) .

(٣) الدخان آية ٦ .

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي " رب " بالخفض ، والباقون بالرفع .

أنظر التيسير للدانى ١٩٨ ، والارشادات الجليلة ٤٢٥ والكشف

عن وجوه القراءات ٢٦٤ ، وقد وجه الاعراب بمثل ما وجهها

السمعاني رحمهم الله جميعا .

(٥) الدخان الآية ٧ .

(٦) ما بين القوسين س من " م " .



الدخان الآية ٨ - ١٠

قوله تعالى ( لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين ) (١)  
أى المتقدمين ، قوله تعالى ( بل هم فى شك يلعبون ) (٢) أى يسمعون  
سماع لاعب ، ويقولون قول لاعب . قوله تعالى ( فارتقب يوم تأتى السماء  
بدخان مبين ) (٣) قال ابن مسعود : هذا الدخان فى الدنيا ، وذلك  
أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا على كفار مضر (٤) ، وقال : اللهم  
اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى (٥) يوسف ،  
فأصابتهم المجاعة والقحط الشديد وأجدبت الأرض حتى أكلت العظام  
والميتات ، وكان الرجل منهم ينظر الى السماء فيرى بينه وبين السماء  
شبه الدخان من الجوع (٦) .

- (١) الدخان الآية ٨ .  
(٢) الدخان الآية ٩ .  
(٣) الدخان الآية ١٠ .  
(٤) مضر بن نزار بن معد بن عدنان أحد أجداده صلى الله عليه وسلم  
وينسب اليه معظم القبائل المضربية .  
(٥) "كسنى" فى "م" .  
(٦) هذا الحديث فى صحيح البخارى كتاب التفسير ١٦٤/٦ باب  
"يوم تأتى السماء بدخان مبين" .  
وفى مسند الامام أحمد كتاب التفسير ٢٦٧/١٨ مع كتاب الفتح  
الربانى لأحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتى والطبرى  
١١١/٢٥

الدخان الآية . ١

فروى أن أبا سفيان <sup>(١)</sup> قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد دعوت على قومك يمضى قريشا وانما هم اخوانك وأعمامك وأمهاتك وخالاتك فادع لهم فدعا لهم حتى سقوا <sup>(٢)</sup> . وروى أنه بصت معه بذعب السبي فقراء مكة حتى قسمه فيهم <sup>(٣)</sup> . والقول الثاني أن الدخان يكون في القيامة <sup>(٤)</sup>

- 
- (١) أبو سفيان : هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي أبو سفيان صحابي شهير أسلم عام الفتح ، ومات سنة اثنين وثلاثين ، وقيل : بعد ها . انظر تقريب التهذيب ١٥١ ، والد معاوية رضى الله عنهما وكان من رؤساء المشركين في حرب الاسلام عند ظهوره ، قاد قريشا وكثافة يوم أحد والخندق ، وأبلى بعد اسلامه بلا حسنة ، وشهد حنيناً والطائف والبيرموك ، وفقت عينه فيها . انظر الاصابة ١٢٨/٢ .
- (٢) ذكر الطبري هذا القول ١١٢/٢٥ ، والدر المنثور ٢٨/٦ والبخارى ١٤٤/٦ .
- (٣) ذكر البحر المحيط والنهر لأبي حبان ما يقرب مما " ذكره السمعاني ٣٢/٨ و ٣٤ وفيه بعد .
- (٤) ذكره الطبري ١١٣/٢٥ ، وأنه من أشراف الساعة ، وأنه يمكث في الأرض أربعين يوماً يطلأ ما بين السماء والأرض ، ذكر هذا القول عن علي وابن عباس وابن عمر وأبي هريرة ، وزيد بن علي والحسن البصرى .
- انظر القرطبي ١٣٠/١٦ ، والطاوردى ٩/٤ .

الدخان الآية ١٠

وعذا قول الحسن وقتادة وقيل : هو الأصح (١) .

وفى التفسير أن الناس يوم القيامة يأخذهم شبه دخان فأما  
المؤمنون فيصيبهم مثل الزكام ، وأما الكافرون فيدخل الدخان فى سامعهم

---

(١) ذكر شيخنا السمعاني رحمه الله أن هذا القول : قيل بصحته  
عن غيره من الأقوال الأخرى ، والذي يقويه الدليل ، وهو الظاهر  
لنا أن القول الراجح هو ما رجحه الطبرى ، وهو أنه الدخان  
الذى أعاب قريشا لما دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم كما  
فى صحيح البخارى فى كتاب التفسير ١٦٤/١٦ ، والترمذى  
١٣٢/٩ ، تفسير سورة الدخان . ومسلم باب الدخان ٢١٥٥/٤  
ومسند الامام أحمد ٣٨١/١ ، وقد أنكر ابن مسعود على من قال  
انه يوم القيامة ، ففضب عليه وقال : ان من العلم أن تقول لما لا  
تعلم : الله أعلم ، ان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : ( قل  
ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ) .  
أنظر البخارى ١٦٤/٦ ، ومسلم ٢١٥٥/٤ ، وما أتفق عليه  
الشيخان فهو أصح ولا سيما ومعهما أحمد والترمذى .

أما ما ذكره السمعاني رحمه الله بقوله : قيل : انه الأصح فقد  
ذكره مسلم ٢٢٢٥/٤ باب فى الآيات التى تكون قبل الساعة .  
ويمكن الجمع بين القولين أن الدخان تقدم وهو الذى ذكر  
ابن مسعود فى الحديث المتفق عليه . وسيأتى أيضا من أشراط  
الساعة كما فى حديث مسلم : انها لن تقوم ( يعنى الساعة )

الدخان الآية ١ .

وأَنوفهم . وتصير رؤوسهم مثل الجنابذ (١) . وقيل : ان الدخان شرط من أشراط الساعة (٢) . وفى "بعض" (٤) الأخبار "بما رواه بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها ، والدخان والدابة والدجال

== حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان . الخ . وبهذا يمكن الجمع بين الروايتين . والله أعلم .

الا أن السياق فى الآية يرجح قول من قال انه الدخان الذى أصاب قريشا بدعائه صلى الله عليه وسلم لأن سياق قوله تعالى : ( لا اله الا هو يحيى ويميت ركبكم ورب آباءكم الأولين بل هم فى شك يلعبون ) ثم أتبع ذلك بقوله تعالى ( فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين ) يؤيد ما ذهبنا اليه . والله أعلم .

أنظر الطبرى ١١٤/٢٥ ، ومسلم ٢٢٢٦/٤ ، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، وزاد السير ٣٢٩/٧ والتعليق عليه .

(١) الجنابذ : جمع جنبة بالضم ما ارتفع من الشئ واستدار كالقبة .

اللسان ١٤/٥ ، والنهائية فى غريب الحديث ٣٠٥/١ .

(٢) ذكر هذا البهوى والخازن ١٤٤/٤ ، والطبرى ١١١/٢٥ .

(٣) ذكره مسلم فى صحيحه ٢٢٢٥ قال : انها لن تقوم ( يعنى الساعة )

حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة . الخ

والطبرى ١١٣/٢٥ ، وابن ماجه ١٣٤٧/٢ .

(٤) ما بين القوسين س من " م " .

الدخان الآية ١١ - ١٢

وخاصة الرجل في نفسه وأمر العامة<sup>(١)</sup> . ومعنى خاصة الرجل عمو  
الموت ، ومعنى أمر العامة هو القيامة ، وكان ابن مسعود يقول قد مضى  
خمس الدخان والدم والقمر ، والبهطشة واللزام<sup>(٢)</sup> . قوله تعالى ( يفتش  
الناس هذا عذاب أليم )<sup>(٣)</sup> أي مؤلم . قوله تعالى ( ربنا اكشف عنا  
العذاب انا مؤمنون )<sup>(٤)</sup> أي مصدقون بمحمد ان كشفنا ،

---

(١) عذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ٢٢٦٧/٤ ، ومسند أحمد  
٢٣٧/٢ ، وابن ماجه ٢ / كتاب الفتن ١٣٤٨ ، ومعنى " باد روا  
بالأعمال ستا الخ " أي سابقوا ست آيات دالة على وجود القيامة  
قبل وقوعها وحلولها ، فان العمل بعد وقوعها وحلولها لا يقبل  
ولا يعتبر .

أنظر مسلم بتعليق فؤاد عبد الباقي ٢٢٦٧/٤ .

(٢) أنظر الطبري فقد أتى بهذا الحديث ١١٢/٢٥ ، ومسلم  
٢١٥٧/٤ ، والبخارى ١٦٦/٦ ، والترمذى ١٣٥ /٩ ،  
" واللزام " يوم بدر ، سمي بذلك ، لأنه الفصل ، وأيضا الدوام  
فهو من الأضداد .

النهاية في غريب الحديث ٢٤٨/٤ .

(٣) الدخان آية ١١

(٤) الدخان آية ١٢

الدخان الآية ١١ - ١٣

وهو حكاية عن الكافرين<sup>(١)</sup> . قوله ( أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول  
مبين )<sup>(٢)</sup> معناه التذكرة والاتعاظ<sup>(٣)</sup> ، وقوله ( مبين ) أى موضح ،  
وأنى ، بمعنى كيف<sup>(٤)</sup> .

(١) أنظر الطبرى ١١٥/٢٥ قال يعنى أن الكافرين الذين يصيبهم  
ذلك الجهد يضرعون الى ربهم بمسألتهم اياه كشف ذلك الجهد  
عنهم ، ويقولون : انك ان كشفته عنا آتينا بك وعبدناك من دون  
كل معبود سواك .

وهذا يدل على أن هذا خاى بقريش حين دعا عليهم الرسول  
بالقحط ، كما قال ابن مسعود رضى الله عنه .

وا نظر القرطبي ١٣٢/١٦ والعجزة بمعوم اللفظ لا بخصوص  
السبب ، ويدل لمعوم هذا القول لقريش وغيرهم قوله تعالى غى  
سورة يونس الآية ٢٢ - ٢٣ ( هو الذى يسيركم فى البحر حتى  
اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها  
ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم  
مخلصين له الدين  
دعوا الله لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ، فلما  
أنجاهم اذا هم يبنفون فى الأرض بخيراالحق ) .

(٢) الدخان الآية ١٣ .

(٣) أنظر البغوى ١٤٥/٤ ، والطبرى ١١٥/٢٥ ، والقرطبي

١٣٢/١٦

(٤) الطبرى ١١٥/٢٥

الدخان الآية ١٣-١٥

قوله تعالى ( ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ) (١) المصنى "أين" (٢)

لهم الاتفاظ والتذكر ، وقد تولوا عن مثل هذا الرسول وأعرضوا عنه

وزعموا أنه معلم مجنون (٣) ، ومعنى قوله " معلم " أى علمه جبر غلام بن

الحضرمى وعداس (٥)

(١) الدخان الآية ١٤ .

(٢) ما بين القوسين س من " م " .

(٣) ذكر هذا المصنى القرطبي ١٣٢/١٦ ويوضح هذا المصنى الذى

قاله السمعاني رحمه الله قوله تعالى فى سورة النحل الآية ١٠٣ .

( ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ) ثم رد الله عليهم ،

بقوله ( لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين )

وقوله تعالى فى سورة الفرقان آية ٤ ( وقال الذين كفروا ان هذا

الا افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون ) الآية : ثم رد الله عليهم

وكذبهم بقوله ( فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا أساطير الأولين ) الآية .

(٤) جبر : هو مولى عامر بن الحضرمى ، أو مولى ابن عبد الدار ، ذكر

فى الاصابة أنه كان ممة غلام آخر واسمه سار ، وكاننا صيقلين فكانا

يقرآن كتابهما ويعملان عليهما ، وكان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يهر بهما فيسمع قراءتهما ، فقالوا انما يتعلم منهما ، فنزلت

( ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ) ولم يذكر أنهما أسلما .

انظر الاصابة ٢٢١/١ - ٢٢٢ .

(٥) عداس : مولى شيبه بن ربيعة ، وكان نصرانيا من أهل نينوى

قرية من قرى الموصل ولقى النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف فسى

قصة ذكرها ابن اسحاق فى السيرة .

انظر الاصابة ٤٦٦/٢ .

وقيل : انه مات بهد رمع المشركين وهو مسلم .

الدخان الآية ٤ (١٥-)

وقد ذكرنا (١) من قبل قوله تعالى ( انا (٤٠٤/٢) ) كاشفوا  
العذاب قليلا ) أى بدعاء النبي ، والمذاب هو الدخان والقحط  
الذى ذكرنا ، وقوله ( قليلا ) أى مدة قليلة ، وقوله ( انكم عائدون ) (٢)  
أى عائدون الى الكفر ، وقيل : صائرون الى المذاب وهو النار (٣) ،  
قوله تعالى ( يوم نبطش البطشة الكبرى ) فيه قولان ، أحدهما  
أنه يوم بدر ، والبطشة الكبرى بالأسر والقتل (٤) ،

---

(١) بينه السمعاني فى قوله تعالى فى سورة النحل الآية ١٠٣ ( ولقد

نعلم أنهم يقولون انا بملمه بشر ) الآية .

(٢) الدخان آية ١٥ .

(٣) ذكر القولين الطبرى ١١٦/٢٥ ، أعنى كون المذاب هو

الدخان الذى أصاب قريشا بدعائه صلى الله عليه وسلم ، أو  
المذاب يوم القيامة ، والصحيح من القولين القول الأول واقتصر  
عليه البغوى والخازن ١٤٥/٤ وعذاب الآخرة محتم لمن مات  
على الكفر منهم .

(٤) ذكر الطبرى القولين أنه يوم بدر ، أو أنه يوم القيامة .

أنظره ١١٧/٢٥ .

واقتصر البغوى والخازن على أنه يوم بدر فقط ١٤٥/٤ وبالقولين  
قال النيسابورى ٨٤/٢٥ وكذلك ابن كثير ، وقال : والظاهر  
أنه يوم القيامة .

أنظره ٢٣٧/٧ .



الدخان الآية ١٥ - ١٦

والقول الآخر أنه القيامة وهو الأصح (١) ، وقوله ( أنا منتقمون ) (٢) ،

أى منتقمون بالمقومة من الكفار ، قوله تعالى ( ولقد فتنا قبلهم قوم

فرعون ) أى ابتلينا (٣) ، وقوله ( وجاءهم رسول كريم ) أى كريم على الله ، (٤)

---

(١) قد اختار السمعاني وصحح أنه يوم القيامة ، ويدل لذلك ما ذكره

الطبرى ١١٧/٢٥ ، قال : عن ابن عباس قال ابن مسعود :

البطشة الكبرى : يوم بدر . وأنا أقول : هى يوم القيامة .

وقال ابن كثير بعد اسناد صحيحه : وبه يقول : الحسن البصرى

وعكرمة فى أصح القولين عنه .

أنظره ٢٣٧/٧ ، ويمكن الجمع بين القولين بأن البطشة يوم بدر ،

وتكون يوم القيامة أيضا .

(٢) الدخان الآية ١٥ .

(٣) تطلق الفتنة على الابتلاء بالخير والشر كما قال تعالى فى سورة

الانبيا آية ٣٥ ( ونبلوكم بالشر والخير فتنة ) وهى أظهر فى الشر

كلا فى قوله تعالى فى سورة البقرة الآية ١٠٢ ( إنما نحن فتنة فلا

شكركم ) الآية . وقوله فى سورة التوبة آية ٤٩ ( ومنهم من يقول ائذن

لنى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا ) . وقوله فى سورة التغابن

الآية ١٥ ( إنما أموالكم وأولادكم فتنة ) . انظر المفردات فى غريب

القرآن للراغب ٣٧١ ، والفتنة فى الأصل هى ادخال الذهب فى

النار ليظهر زيفه ، ثم استعميت لكل اختبار وامتحان . والله أعلم .

(٤) الدخان الآية ١٦ .

الدخان الآية ١٦ - ١٨

ويقال كريم أى حسن الأخلاق<sup>(١)</sup> وهو موسى عليه السلام ، قوله تعالى  
( أن أدوا الى عباد الله ) معناه أرسلوا معى عباد الله يعنى بنى  
اسرائيل<sup>(٢)</sup> ، وقيل معناه " أدوا الى عباد الله " أى يا عباد الله  
كأنه قال أجيئوا لى وأطيعون يا عباد الله<sup>(٣)</sup> فهو معنى الأول ، وقوله  
تعالى ( انى لكم رسول أمين )<sup>(٤)</sup> أى ذو أمانة .

---

(١) أنظر الطبرى ١١٨/٢٥ ، والقرطبى ١٣٤/١٦ ، فقد ذكر القولين  
ولا تنافى بينهما ، والنيسابورى ٨٤/٢٥ ، وزاد السير ٣٤٣/٧ .  
(٢) ذكر هذا القول الطبرى ١١٨/٢٥ ، والبغوى والخازن ١٤٥/٤ ،  
ويدل لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة طه آية ٧٤ ( فأرسل معنا  
بنى اسرائيل ولا تمد بهم ) . وقوله فى سورة الشعراء آية  
١٦/١٧ ( فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين أن أرسل معنا  
بنى اسرائيل ) .

(٣) ذكر هذا القول النيسابورى ، قال : والمعنى أدوا الى يا عباد الله  
ما هو واجب عليكم من الايمان والطاعة ٨٤/٢٥ فالسمانى رحمه  
الله ذكر القولين الأول منهما يجعل " عباد الله " مفعولا لقوله  
" أن أدوا " و " أن " هنا هى المفسره ، والقول الثانى أنها  
منادى ، يعنى " يا عباد الله " والله أعلم .

أنظر النحاس ١١٠/٣ .

(٤) الدخان الآية ١٨ .

الدخان الآية ١٩ - ٢١

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه " وأن لا تعملوا على " عباد " الله "

أى لا تتكبروا ولا تبغوا بالجهود والتكذيب<sup>(١)</sup> ، وقوله ( انى آتاكم

بسلطان مبين )<sup>(٢)</sup> أى بحجة مبينة ، وقوله تعالى (وانى عدت بىرسى

(٤)

وربكم ) أى التجأت الى ربي وربكم واعتصمت به<sup>(٣)</sup> ، وقوله ( أن ترجمون )

أن تقتلون وكانوا أوعده بالقتل ، وقيل أن ترجمون شبرونسى<sup>(٥)</sup> ،

والقول الأول أولى لأنهم وصلوا اليه بالسب فان النسبة الى السحر والكذب

أعظم السب ولم يصلوا اليه بالقتل<sup>(٦)</sup> ، قوله تعالى ( وان لم تؤمنوا لى )

أى لم تعد قونى ( فاعتزلون )<sup>(٧)</sup> أى اعتزلوا منى ، وكونوا كفافسا ،

---

(١) ذكرهذه الممانى زاد المسير ٣٤٣/٧ ، والبحرالمرحيط ٣٥/٨

والقرطبي ١٣٥/١٦ ، والماوردى ١٠/٤ .

(٢) الدخان الآية ١٩ .

(٣) وقد استعان موسى بربه من هو " لا الكفرة فى قوله تعالى فى سورة

المؤمن الآية ٢٧ ) وقال موسى انى عدت بىرسى وربكم من كل متكبر

لا يؤمن بيوم الحساب ) .

(٤) الدخان آية ٢٠ .

(٥) ذكر الطبرى ١٢٠/٢٥ القولين مما ، السب والقتل ، فالرجم

قيل : عن ابن عباس ، والقتل : قيل عن السدى ، انظر زاد المسير

٣٤٣/٧ ، والبنغوى ١٤٥/٦ .

(٦) وما رجحه السمانى رحمه الله رجحه أيضا الطبرى أنظره ١٢٠/٢٥ .

(٧) الدخان آية ٢١ .

الدخان الآية ٢٢-٢٣

- (٢) لا لى ولا على<sup>(١)</sup> ، قوله تعالى (فدعا ربه أن هو<sup>٢</sup> لا قوم مجرمون )<sup>(٢)</sup>
- أى مشركون<sup>(٣)</sup> ، قوله تعالى ( فأسر بعبادى ) أى أوحى الله تعالى
- (٤) أن أسر بعبادى ( ليلاً ) أى بليل . وقوله ( انكم متبعمون ) يعنى
- أن فرعون وجنده ، يتبعمونكم ، قوله تعالى ( واترك البحر رهوا ) فى
- قوله " رهوا " أقوال ، أحدها ساكنة والآخر يابس والثالث طريقاً
- والرابع سهلاً<sup>(٥)</sup> .

---

(١) أنظر زاد المسير ٣٤٣/٧ ، والبهوى ١٤٥/٦ ، والماورى

١١/٤ .

(٢) الدخان الآية ٢٢ .

(٣) ذكر هذا المعنى البهوى والخازن ١٤٥/٦ ، وزاد المسير ٣٤٣/٧

والطبرى ١٢٠/٢٥ .

(٤) الدخان الآية ٢٣ .

(٥) هذه الأقوال الأربعة ذكرها كلها الطبرى ١٢١/٢٥ ، وقال : ان

أولها بالصواب قول من قال : انه يترك ساكنة على هيأته كما صدر

بذلك السمعاني والماورى ١١/٤ ، والقرطبي ١٣٧/١٦ ،

وهذه الأقوال بمعنى واحد قال الشاعر :

كأنما أهل حجر ينظرون متى \* يروننى خارجا طير يناد يد

طير رأت بازيا نضح الدما<sup>٣</sup> به . \* وأمه خرجت رهوا الى عيد

قال القاموس : ٣٣٨/٤ ، الرهو : السكون .

الدخان الآية ٢٣ - ٢٤

وقال الشاعر (١) :

يمشون رهوا فلا الأعجاز داخلية

التمسك ورأى الأعجاز تتكامل

(٢)

وفى القصة أن موسى لما عبر البحر عطف على البحر ليضربه "بمصا"

(٣)

فيمود "الى مكانه ، فأوحى الله تعالى "واترك البحر رهوا" أى ساكنا ،

وقوله ( أنهم جند مفرقون ) (٤) أى فرعون وقومه . وروى أن جند فرعون

---

وقال الزمخشري فى أساس البلاغة ٢٢٦ ( واترك البحر رهوا )

ساكنا كما هو . واللسان ٥٨/١٩ مادة ( رها ) . انظر معانى

القرآن للفراء ٤١/٣ ، وابن كثير ٢٣٨/٧ .

(١) هو عمير بن شبيب بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن أسامة بن

مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب القطامي ،

ولقب القطامي بببيت قاله ويكنى أبا سميد ، وكان شاعرا .

هواشى الكلام كثير الأمثال فى شعره توفى سنة ١٠١ .

أنظر معجم الشعراء ٢٤٤ ، والمرزبانى ، ومعجم الشعراء أيضا

للأيوبي ٣٢٩ .

(٢) "بمصاء ليمود" فى "م" وهو الصواب .

(٣) أنظر الطبرى ١٢١/٢٥ ، و زاد المسير ٣٤٤/٧ ، وابن كثير

٢٣٨/٧ .

(٤) الدخان الآية ٢٤ .

الدخان الآية ٢٥-٢٦

- (١) كانوا سبعة آلاف رجل ، وجند موسى ستمائة ألف وبنو إسرائيل ، وقيل : ألف  
ألف وستمائة ألف (٢) والله أعلم . قوله تعالى ( كم تركوا من جنات )  
(٣) أي بساتين وقيل كان من الفيوم الورد مياط والاسكندرية بساتين متصلة ،  
وقوله ( وعيون ) (٤) أي أنهار . وقوله ( وزروع ) أي حرث . وقوله  
تعالى ( ومقام كريم ) (٥) أي الضالزل الحسنة ، ويقال المنابر (٦) ،

- 
- (١) هذا المدد الذي ذكره السمانى وهو فى النسختين مما ليس  
بعضه عندى ، والذي ذكره الماوردى عن السدى أن مقدمة همامان  
فى ألف ألف وسبعمائة ألف حصان ١٧٥/٣ ، أما عدد بسنى  
اسرائيل الذين خرجوا مع موسى فستمائة ألف وتسعون ألفا .  
وانظر الطبرى ٤٧/١٩ ، والخازن والبغوى ١١٨/٥ ولا شك  
أنهم قلة . قال تعالى ( ان هو إلا لشردمة قليلون ) .  
(٢) أنظر الطبرى أيضا ٤٨/١٩ ، والبغوى والخازن ١١٧/٥ ، ولا  
طائل تحت هذا البحث لأنه من الاسرائيليات التى فائدة من  
ورائها . وانظر قصص الأنبياء لابن كثير ٣٥١ .  
(٣) أنظر القرطبى ١٠٢/١٣ فقد ذكر قريبا ما ذكره السمانى  
رحمهما الله تعالى وابن كثير ٢٣٩/٧ .  
(٤) الدخان الآية ٢٥ .  
(٥) الدخان الآية ٢٦ .  
(٦) ذكره الطبرى ١٢٣/٢٥ ، والبحر المحيط ٣٦/٨ ، والمهاوردى  
١٧٥/٤ .

الدخان الآية ٢٧ - ٢٨

وقيل ؛ ان فرعون كان قد أمر بايجاد منابع كثيرة بمصر ليثنى عليه فيها ،  
وقوله ( ونعمة كانوا فيها فاكهين )<sup>(١)</sup> أى متنعمين ، وقرئ فكهين<sup>(٢)</sup>  
أى معجبين ، والنعمة ما يتنعم به .  
قوله تعالى ( كذلك وأورثناها قوما آخرين )<sup>(٣)</sup> أى بنى اسرائيل ،  
وفى القصة أن الله تعالى لما أغرق فرعون وقومه رجعت ( ٢٠٤ / ب ) بنو  
اسرائيل الى مصر ، ونزلوا منازل آل فرعون وسكنوها<sup>(٤)</sup> . قوله تعالى  
( فما بكت عليهم السماء والأرض ) فيه أقوال . أحدها ما روى أنس<sup>(٥)</sup>

---

( ١ ) الدخان الآية ٢٧ .

( ٢ ) قرأ أبو رجاء والحسن وأبو جعفر بغير ألف ، والقراءة المتواترة هي  
( فاكهين ) بألف . انظر البحر المحيط ٣٦ / ٨ ، والطبري  
١٢٣ / ٢٥ .

( ٣ ) الدخان الآية ٢٨ .

( ٤ ) كما صرح بذلك فى قوله فى الشمر الآية ٥٧ - ٥٨ ( فأخرجناهم  
من جنات وعيون وكنوز . . الى قوله كذلك وأورثناها بنى اسرائيل )  
وانظر الطبرى ١٢٤ / ٢٥ ونظير هذه الآية أيضا قوله تعالى فى  
سورة الأعراف الآية ١٣٧ ( وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون  
مشارك الأرض ومغارها ) الآية .

( ٥ ) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن

عامر بن غنم بن عدى بن النجار الأنصارى أبو حمزة المدنى ،

الدخان الآية ٢٨-٢٩

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما من مسلم الا وله بابان في السماء ،  
باب يصعد منه عمله ، وباب ينزل منه رزقه ، فاذا مات بكيا عليه ثم  
تلا قوله تعالى ( فما بكت عليهم السماء والأرض ) (١) .

وعن مجاهد قال : اذا مات العبد المسلم بكى عليه مصلاه أربعين

صحا (٢) ، وفي رواية عن علي رضي الله عنه أنه اذا مات العبد

"المسلم" (٣) بكى "عليه" (٤) موضعه الذي كان يصلى فيه وبابه الذي

كان يصعد عمله .

---

== خاد م رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدم النبي صلى الله عليه  
وسلم على المدينة وعمر أربعين سنة ، ومات سنة ثلاث وتسعين  
وعمره مائة سنة آخر من مات من الصحابة في البصرة رضوان الله  
عليهم جميعا .

أنظر الاصابة ٧١/١ ، وتهذيب التهذيب ٣٧٦/١ ، وسير أعلام  
النبال ٣٩٥/٣ .

(١) أنظر الطبري ١٢٥/٢٥ ، والترغيب والترهيب شرح تحفة الأهلون

١٣٦/٩ وفي الحدِيث هذا موسى بن عبيدة ، ويزيد بن أبان  
الرقاشي ، وهما ضعيفان وذكره ابن كثير ٢٣٩/٧ ، والقرطبي  
١٤٠/١٦ ، والماوردي ١٤/٤ .

(٢) أنظر الطبري ١٢٥/٢٥ ، وابن كثير ٢٤٠/٧ ، والقرطبي ١٤٠/١٦

فقد ذكروا الأثر كما ذكره السيوطي في الدر المنثور عن عبد بن  
حصيد عن مجاهد ٣٠/٦ .

(٣) ما بين القوسين س من " م " .

(٤) ما بين القوسين س من " م " .



الدخان الآية ٢٩

قال أبو يحيى (١) قلت لمجاهد : كيف تبكى السماء والأرض ؟ فقال :  
ألا تبكى الأرض على من يعمرها بالركوع والسجود ولا تبكى السماء على  
مؤمن يصعد عليه عمله الصالح (٢) .

وعن الحسن البصرى قال : فما بكت عليهم السماء والأرض أى أهل  
السماء والأرض (٣) مثل قوله تعالى " وسئل القرية " (٤) أى أهل القرية .  
وعن بعضهم أن بكاء السماء حمرة أطرافها (٥) وعن بعضهم  
التابعين (٦) أن الحسين بن علي رضي الله عنهما لما قتل احمرت أطراف  
السماء أربعين صباحا ، وكان ذلك لبكائها عليه (٧) .

---

(١) هو أبو يحيى الققات بقاف ومثناة مثقلة ، وآخره مثناة أيضا الكوفى  
اسمه زانان ، وقيل : دينار ، وقيل : مسلم . وقيل : يزيد ، وقيل :  
زيان ، وقيل : عبد الرحمن ، لين الحديث من السادسة .

تقريب التهذيب ٤٣٢ ؛ وتهذيب التهذيب ١٢ / ٢٧٧ .  
(٢) أورده السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ٣٠ ، وزاد المسير ٧ / ٣٤٥  
والبغوى والخازن ٦ / ١٤٦ ، والطبرى ٢٥ / ١٢٥ ، والماورى  
١٣ / ٤ .

(٣) ذكر فى زاد المسير عن الحسن ٧ / ٣٤٥ ، والبغوى والخازن ٦ / ١٤٦

(٤) سورة يوسف آية ٨٢ .

(٥) ذكره الطبرى ٢٥ / ١٢٤ ، والماورى ٤ / ١٣ .

(٦) هو السدى كما فى الطبرى ٢٥ / ١٢٤ ، وذكر مثل ما ذكره

السمعانى رحمهما الله تعالى .

(٧) انظر الطبرى فقد ذكر ذلك بدون تحديد مدة الاحمراره ٢ / ١٢٤

والقرطبى ١٤ / ١٤١ .

الدخان الآية ٢٩

وعن بعضهم أن معنى بكاء السماء والأرض هاهنا هو أنهما لو كانا ممن  
بيكيان لم يبكيا على الكافر لما يعرفان من شدة غضب الله عليه ، والمصروف  
من الأقوال هو الأول وهو المنقول عن السلف (١) .

وعن بعضهم قال : إنما ذكر بكاء السموات والأرض لأن المصرب  
تقول في المصيبة العظيمة مثل هذا فيقولون : كسفت الشمس لموت فلان  
وبكت السماء عليه (٢) .

---

(١) وهو ما روى عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال : ما من مسلم الا وله بابان . . . الخ . كما ذكر ذلك الطبرى  
والترمذى . انظر أول البحث .

وقد أنكر ابن كثير رحمه الله القول الذى يقول : ان بكاء السماء  
هو احمرارها بسبب قتل الحسين بن على رضى الله عنهما ،  
وقال : والطاعر أنه من سخف الشيعة وكذبهم ليعظموا الأمر ،  
ولا شك أنه عظيم ، ولكن لم يقع هذا الذى اختلقوه ، وقد وقع  
ما هو أعظم من قتل الحسين رضى الله عنه ، فأعظم منه قتل على  
رضى الله عنه وهو أفضل منه ، وكذلك عمر وعثمان رضى الله عنهم  
أجمعين وموت النبي صلى الله عليه وسلم أعظم من ذلك كله .  
انظر ابن كثير ٢٤١ / ٧ .

(٢) قال ابن تقيية فى كتابه مشكل القرآن وغريبه : تقول المصرب اذا  
أرادوا تمظيم مهلك رجل عظيم الشأن رفيع المكان : أظلمت  
الشمس له ، وكسف القمر لفقده ، وبكت الريح والبرق والسماء والأرض

الدخان الآية ٢٩-٣٠

قال الشاعر (١) :

فالشمس كاسفة ليست بطالعة

تلكى طيك نجوم الليل والقمر

وقوله (وما كانوا منظرين) (٢) أى مؤخرين مهملين ، قوله تعالى

( ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب الصهين ) (٣) ، فى التفسير أن

فرعون كان يستحق بنى اسرائيل ويستدل لهم (٤) وكان لاسرائيل وأولاده

---

يريدون المبالغة فى وصف المصيبة ، وليس ذلك بكذب لأنهم

جميعا متواطئون عليه ، والسامح له يصرف مذهب القائل فيه .

انظره ١٢٦/٢ ، والبحر المحيط ٣٦/٨ ، وزاد المسير ٢٤٥/٧

والقرطبي ١٣٩/١٦ .

(١) هو جرير يرضى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى . والبيت فى

ديوانه ٣٠٤ ومشكل القرآن ١٢٨ ، والصحاح ، واللسان ، والتاج

مادة "بكى" .

(٢) الدخان الآية ٢٩ .

(٣) الدخان الآية ٣٠ .

(٤) وقد أوضح الله تعالى هذا المعنى فى قوله تعالى فى البقرة

الآية ٤٩ ( وان نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب

بذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء لمن ربكم عظيم )

وقوله تعالى فى سورة المؤمن الآية ٢٥ ( فلما جاءهم الحق من

عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم ) الآية .

وانظر البنوى والخازن ١٤٦/٦ .

الدخان الآية (٣-٣٢)

قد ر عظيم عند الله تعالى (١) ، وقوله ( من فرعون انه كان عالها من  
المسرفين ) (٢) أى جبارا متكبرا من المشركين (٣) . قوله تعالى  
( ولقد اخترناهم على علم على العالمين ) (٤) معناه اخترناهم على علم  
منا بهم ، وقوله ( على العالمين ) أى على عالمى زمانهم (٥) ،

---

(١) قال الله عنهم فى سورة البقرة الآية ٤٧ ( يا بنى اسرائيل اذكروا  
نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين ) . وقال  
تعالى فى الاعراف آية ١٤٠ ( قال أغير الله أبغيكم الها وهو  
فضلكم على العالمين ) والمراد باسرائيل نبى الله يعقوب عليه السلام

(٢) الدخان الآية ٣١ .

(٣) يوضح ذلك قوله تعالى فى سورة يونس آية ٨٣ ( وان فرعون لعال  
فى الأرض وانه لمن المسرفين ) وفى سورة القصص آية ٤ ( ان فرعون  
علا فى الأرض وجعل أهلها شيما يستضعف طائفة منهم يذبح  
أبناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسرين ) .

(٤) الدخان الآية ٣٢ .

(٥) ذكره الطبرى ١٢٧/٢٥ ، والبغوى والخازن ١٤٦/٦ ، وزاد  
المسير ٣٤٧/٧ ، ويدل على هذا المعنى أن الله قال لهذاه  
الأمة المحمدية ( كنتم خير أمة أخرجت للناس ) آل عمران الآية  
١١٠ . فدل على أن فضيلة بنى اسرائيل على أهل زمانهم فقط ،  
وقد تقدم هذا فى سورة البقرة آية ٤٧ ( يا بنى اسرائيل اذكروا  
نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين ) . انظر تحقيق  
عبد القادر منصور " أبى دجانه " لسورة البقرة ١٠٣ .

الدخان الآية ٣٢ - ٣٣

ويقال على جميع العالمين أنه خصهم بكثرة الأنبياء فيهم ، فلهم الفضل

على جميع العالمين بهذا المعنى (١) ، والمعروف هو الأول (٢) ، قوله

تعالى ( وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ) (٣) الآيات مثل فلن البحر

واغراق فرعون وانجاء موسى ومن معه وانزال المن والسلوى الى غير ذلك

---

(١) ذكر هذا القول البحر المحيط ٣٧/٨ ، وانظر الطبري ٢٣/٢ بتحقيق وتعليق محمود وأحمد ابني شاكر . قال الطبري عند قوله ( وأنى فضلتكم على العالمين ) قال : بما أعطوا من الملك والرسول والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان ، فان لكل زمان عالما .

(٢) وهذا الذي ذكره السمعاني هو الصواب بدليل ما ذكره الطبري عند قوله ( وأنى فضلتكم على العالمين ) عن ابن وهب قال سألت ابن زيد عن قول الله ( وأنى فضلتكم على العالمين ) قال : عالم أهل ذلك الزمان ، وقرأ قول الله ( ولقد اخترناهم على علم على العالمين ) الدخان ٣٢ . قال هذه لمن أطاعه واتبع أمره ، وقد كان فيهم القردة وهم أبغض خلقه اليه . وقال لهذه الأمة ( كنتم خيرا أمة أخرجت للناس ) آل عمران الآية ١١٠ . انظر الطبري ٢٣/٢ مع تحقيق محمود وأحمد شاكر . وفي الترمذي من طريق عبد الرزاق بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم يقول : في قوله ( كنتم خيرا أمة أخرجت للناس ) قال : أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله ، حديث حسن . انظر الترمذي مع تحفة الأحوزي ٢٥٢/٨ .

(٣) الدخان الآية ٣٣ .

الدخان الآية ٣٤

من الآيات (١) ، وقوله ( ما فيه بلاء مهين ) أى نعمة حسنة . تقول العرب  
لفلان عندى بلاء حسن أى نعمة حسنة (٢) ، وفى القصة أن فرعون كان  
يستعمل الأقوياء من بنى اسرائيل فى العمل حتى دبرت صدورهم  
وظهورهم من نقل الحجارة ويذبح الأبناء ويستحي النساء ، ويستعملهم  
فى الفزل والنسج ، وما أشبه ذلك ، وكان قد ضرب على ضعفاء بنى  
اسرائيل على كل واحد منهم ضريبة يومئذ كل يوم ، وكان القبطى يأتى  
الى الاسرائيلى فيستسخره ( ٢٠٥/أ ) فيما شاء من العمل ، فاذا كان  
الظهر خلاه ، وقال : اذهب واكتسب ما تأكله ولا يعطيه شيئا يأكله ،  
فنجاهم الله تعالى من هذه الهلايا (٣) .

---

(١) أنظر الطبرى ١٢٧/٢٥ ، وزاد المسير ٣٤٧/٧ ، والبهغوى

والخازن ١٤٦/٦ ، والقرطبي ١٤٣/١٦ .

(٢) انظر الطبرى ١٢٧/٢٥ ، وزاد المسير ٣٤٧/٧ ، والبهغوى

والخازن ١٤٦/٦ ، ومن ذلك قوله تعالى فى سورة الأنفال

آية ١٧ ( وليبلى المؤمنى منه بلاء حسنا ) وقول زهير :

رأى الله بالاحسان ما فعلا بكم

فأبلاهما خير الهلاء الذى يبلو

أنظر القرطبي ١٤٣/١٦ .

(٣) وقد ذكر القرآن كثيرا من أنواع عذابهم ، من ذلك قوله تعالى فى

سورة البقرة وتقدمت ( وان نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوسو

المذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم

عظيم ) . وانظر البهغوى والخازن ١/٥٦-٥٧ فقد ذكر ما يقرب

من هذا والتيسابورى ١/٢٨٠-٢٨١ .

الدخان الآية ٣٤-٣٥

قوله تعالى ( ان هو الا ليقولون ) (١) يعنى مشركى مكة (٢) ،

وقوله ( ان من الا موتتنا الأولى ) معناه ، انا نموت مرة ولا نموت

بعد ذلك (٣) ، وقوله ( وما نحن بمنشرين ) (٤) أى بمموتين .

قال الشاعر (٥) :

يا آل بكر أنشروا لى كليبا \* يا آل بكر أين أين الفرار (٦)

---

(١) الدخان الآية ٣٤ .

(٢) الطبرى ١٢٨/٢٥ ، والخازن والبهفوى ١٤٦/٦ ، والبحر

المحيط ٣٨/٨ .

(٣) الطبرى ١٢٨/٢٥ ، والخازن والبهفوى ١٤٦/٦ ، وزاد السير

٣٤٧/٧ .

(٤) الدخان الآية ٣٥ .

(٥) الشاعر : هو مهلهل ، امرؤ القيس بن ربيعة بن الحارث بن

زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، وقيل :

اسمه عدى ، وسمى مهلهلا لأنه أول من هلهل الشعر أى أرقه ،

ويقال : انه أول من قصد القصيد ، وهو خال امرؤ القيس بن

حجر ، وأخو كليب الذى هاج بمقتله حرب البسوس وهى حرب

بكر وتغلب بن وائل المصروفة . انظر خزنة الأدب ٦٢/٨ بتحقيق

عبد السلام والشمر والشمره لابن قتيبة ١٣٤ ، والبيت يوجد

فى خزنة الادب والكتاب لسيبويه ٣١٨/١ ، والخصائص لابن

جنى ٢٢٩/٣ ، والمقد الغريد ٤٧٨/٥ .

(٦) فى النسختين يا آل بكر والصواب يا لبكر كما فى الكتب السابقة

الذكر ، ولأنه من شواهد الغدبة .

الدخان الآية ٣٦

قوله تعالى ( فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين ) (١) . قال أعل التفسير:

(٢)  
ان أبا جهل قال : يا محمد أنشر لنا بعض آبائنا وليكن فيهم قصي بن كلاب  
فانه " كان " (٣) شيخا صدوقا . وروى أنهم طلبوا منه

---

(١) سورة الدخان الآية ٣٦ .

(٢) قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوؤى ، سيد قريش في عصره  
ورئيسهم ، قيل : هو أول من كان له ملك من بني كنانة ، وهو  
الأب الخامس للنبي صلى الله عليه وسلم وأكثر المؤرخين يقول :  
ان اسمه " زيد " أو " يزير " وسمى قديما لأنه تربى مع أمه في الشام  
قاصيا بعيدا عن وطنه " مكة المكرمة " وكان موصوفا بالدمع  
وولى البيت الحرام ، فهدم الكعبة وجدد بنايتها ، حاربت  
القبائل ، فجمع قومه من الاودية والشعاب وأسكنهم مكة لتقوى  
بهم عصبته . مات بمكة ودفن بالحجون .

انظر طبقات ابن سعد ٣٦/١ ، تاريخ الطبرى ١٨١/٢ ،

وابن الأثير ٧/٢ .

(٣) ما بين القوسين س من " م " .



الدخان الآية ٣٦-٣٧

أن يحيى لهم لوئى بن غالب (١) ومرة بن كعب (٢) وقصى بن كلاب (٣)  
قوله تعالى (أهم خيراً أم قوم تبع) يعنى أهم أكثر قوة وأعظم نصمة أم قوم  
تبع (٤) ، وفى بعض الأخبار أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :  
" لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم (٥) ، وعن عائشة رضى الله عنها  
أن تبعاً كان مسلماً (٦) والتبابعة فى ملوك اليمن كالقيصرة فى ملوك الروم

- 
- (١) لوئى بن غالب بن فهر من قريش من عدنان من أجداد النبى  
صلى الله عليه وسلم ، كنيته أبو كعب كان التقدم والسيادة فى  
قريش لبنيه وبني بنيه ، وهم بطون كثيرة . انظر جمهرة الأنساب  
١٦٤ وابن الأثير ٩/٢ ، والطبرى ١٦٣/٢ ، فى التاريخ .
- (٢) مرة بن كعب بن لوئى من مضر ، من عدنان جد جاهلى من سلسلة  
أجداد النبى صلى الله عليه وسلم ، يكنى أبا يقظة ، من نسبه  
بنو يقظة ، وبنو مخزوم وبنو تميم . انظر الكامل لابن الأثير ٩/٢ ،  
والطبرى ٢٦١/٢ فى التاريخ .
- (٣) ذكر القرطبي ما يقرب مما ذكره السمعانى رحمهما الله تعالى .  
انظره ١٤٤/١٦ ، وكذلك البحر المحيط ٣٨/٨ .
- (٤) ذكر مثل هذا البغوى والخازن ١٤٦/٦ .
- (٥) سند الامام أحمد رحمه الله ٣٤٠/٥ ، والبغوى والخازن ١٤٨/٦  
وابن كثير ٢٤٤/٧ .
- (٦) الطبرى ١٢٨/٢٥ ، وروايته لا تسبوا تبعاً فإنه كان رجلاً صالحاً  
وابن كثير ٢٤٤/٧ والحاكم فى المستدرک ووافقه الذهبى ٤٥٠/٢ .

الدخان ٣٦ - ٣٧

والأكاسرة في ملوك المعجم<sup>(١)</sup> . وفي القصة أن تبما خرج الي المراق ،  
وحير الحيرة وغزا الصين وهو الذي عدم حصن سمرقند<sup>(٢)</sup> .

واستدل من قال : ان تبما كان قد أسلم ، أن الله تعالى ذم

قوم تبع ولم يذم تبما<sup>(٣)</sup> . وفي القصة أن اسلامه كان على يد اليهود ،

وكان أولئك اليهود على الحق<sup>(٤)</sup> ، وقوله ( والذين من قبلهم أهلكتناهم

انهم كانوا مجرمين )<sup>(٥)</sup> أي ذوو جرم .

---

(١) أنظر ابن كثير ٢٤٢/٧ ، فقد ذكر مثل هذا والقرطبي ١٤٥/١٦

(٢) انظر ابن كثير في تفسيره فقد ذكر بعض قسمة ٢٤٢/٧ وكذلك

سيرة ابن هشام ١٩/١ - ٢٨ فقد أطلال فيها . والقرطبي

١٤٦/١٦ .

(٣) لأن الله ذمهم بقوله في سورة سبأ الآيات من ١٥ - ١٩ ( لقد كان

لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم

واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم

الي قوله : ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فأتبعوه الا فريقا ممن

المؤمنين ) . والذي استدل بذلك هو كعب . انظر القرطبي

١٤٦/١٦ . أما تبع فقد وردت فيه الأحاديث والآثار التي أسلفنا

آنها .

(٤) ذكر ابن كثير أمر اليهودين الذين أسلم على يد يهبا . انظره

٢٤٣/٧ وكذلك البغوي والخازن ١٤٧/٦ ، وسيرة ابن هشام

١٩/١ - ٢٤ والله أعلم بذلك .

(٥) الدخان الآية ٣٧ .

الدخان الآية ٣٧ - (٤)

قوله تعالى ( وما خلقنا السموات والأرض ، وما بينهما لاعبين )<sup>(١)</sup> ، أى  
عابثين<sup>(٢)</sup> . قوله تعالى ( ما خلقناهما الا بالحق ) يبنى للشوَاب  
المعظم والمذاب العظيم<sup>(٣)</sup> ، والمراد أهل السموات والأرض . وقوله  
( ولكن أكثرهم لا يعلمون )<sup>(٤)</sup> . قوله تعالى ( ان يوم الفصل ميقاتهم  
أجمعين )<sup>(٥)</sup> يبنى يوم القيامة ، يفصل فيه بين الخلائق ، أى يقضى  
ويقال يقضى فيه بين المرء وعمله ، وقوله تعالى ( يوم لا يفتنى موسى عسى  
مولى شيئا )<sup>(٦)</sup> أى قريبا عن قريب شيئا ، ومعناه أن المؤمن

---

(١) الدخان الآية ٣٨ .

(٢) ويوضح معنى هذه الآية قوله تعالى فى سورة عن الآية ٢٧ :

( وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن  
الذين كفروا ) الآية . وقوله فى الأنبياء آية ٦ ( وما خلقنا السماء  
والأرض وما بينهما لاعبين ) .

(٣) ذكره الهنوى والخازن ١٤٨/٦ ، والقرطبى ١٤٧/١٦ . قال

تعالى فى سورة المؤمنون الآية ١١٥-١١٦ ( أفحسبتم أننا خلقناكم  
عبثا وأنكم البنا لا ترجمون . فتعالى الله الطك الحق ) الآية .

(٤) الدخان الآية ٣٩ .

(٥) الدخان الآية ٤٠ .

(٦) الدخان الآية ٤١ .

### الدخان الآية ٤١

لا ينصر قريبه الكافر<sup>(١)</sup> ، ويقال لا يتولى المؤمن الكافر لقربته منه ،  
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : من كنت مولا فمولى مولا<sup>(٢)</sup> أى  
من توليته أنا فعلى مولا من " مولاة"<sup>(٣)</sup> الصعبة والنصرة ، ويقال :  
ان الخبر ورد على سبب<sup>(٤)</sup> وهو أن عليا قال لأسماء<sup>(٥)</sup> رضى الله عنه :

- 
- (١) ومن هذا المعنى قوله تعالى فى سورة المؤمنون آية ١٠١ ( فاذا  
نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ) . وقوله فى  
سورة الماعز الآية ١٠ - ١١ ( ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم  
يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ بهنيه ومماحبته وأخيه وفصيلته  
التي تؤويه ومن فى الأرض جميعا ثم ينجيه ) .
- (٢) الحد يث : من كنت مولا فمولى مولا أخرجه أحمد فى مسنده  
١١٨/١ وابن ماجه ٤٥/١ والترمذى ٦٣٣/٥ كتاب المناقب  
والحاكم ١١٦/٣ .
- (٣) متوليه فى " م " .
- (٤) ذكر هذا السبب البيان والتصريف فى أسباب ورود الحد يث  
٢٣٠/٢ ، لابراهيم بن محمد كمال الدين وكذلك ذكر فى تحفة  
الاحوذى ٢١٥/١٠ .
- (٥) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراهيل بن عبد المزى الحب بن  
الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى أبا محمد ، ويقال :  
أبو زيد ، وأمه أم أيمن حاصنة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولد  
فى الاسلام ومات النبي صلى الله عليه وسلم وعمره عشرون سنة ،
- ==

الدخان الآية ٤١-٤٤

أنت مولاي " فقال أسامة : لست مولاك ، إنما أنا مولى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من كنت  
مولاه فعلى مولاه " . وقوله ( يوم لا يفتنى ) أى لا يدفع . وقوله ( ولا هم  
ينصرون ) أى لا يمنعون من العذاب . قوله تعالى ( الا من رحم الله )  
(١)  
يعنى أن المؤمنين يشفع بعضهم بعضا ويتولى بعضهم بعضا فالشفاعة  
هو نفع المولاة . وقوله ( انه هو العزيز الرحيم ) (٢) أى المنيع فى ملكه  
الرحيم بخلقه ، قوله تعالى ( ان شجرت الزقوم (٣) طعام الأثيم ) أى الفاجر .  
(٤) (٥)

---

== أمره النبي صلى الله عليه وسلم على جيش عظيم ومات النبي صلى الله  
عليه وسلم ولم ينفذ فنفذ أبو بكر امرته على الجيش . مات سنة  
أربع وخمسين .

أنظر الاصابة ٣١ / ١ ، وتقريب التهذيب ٣٦ .

(١) فى النسختين " فالشفاعة هو نفع " ولعل الصواب : هى نفع .

والله أعلم .

(٢) الدخان الآية ٤٢ .

(٣) الدخان الآية ٤٣ .

(٤) الدخان الآية ٤٤ .

(٥) الطبرى ١٣١ / ٢٥ .

الدخان الآية ٤٤

وقيل : الكافر وهو أبو جهل <sup>(١)</sup> في قول أكثر المفسرين ، وقد بينا معنى الزقوم <sup>(٢)</sup> . وروى أن الشركيين أتوا أبا جهل وقالوا له : ان محمداً توعدنا بالزقوم فهل تدري ما الزقوم ؟ ( ٢٠٥ / ب ) فقال : والله اذا أنزلته . هو الصرفان بالزبد ، نوع من التمر الجيد <sup>(٣)</sup> ، وأعلم أن الزقوم في اللغة كل طعام يتناول على كسره شديد <sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) الطبرى ١٣١ / ٢٥ ، وابن كثير ٢٤٥ / ٧ ، ولعله عام في أبي جهل وغيره ممن هو كافر مثل أبي جهل ، ويدخل أبو جهل في ذلك دخولا أوليا والله أعلم .
- (٢) بينه في سورة الصافات الآية ٦٢ عند قوله ( أن لك خير نزلا أم شجرة الزقوم ) .
- (٣) أشار لمثل هذا القرطبي ١٥٠ / ١٦ ، والألوسى ١٣٢ / ٢٥ ، والكشاف ٢٨٠ / ٤ .
- (٤) ذكر بصائر ذوي التمييز : أن الزقوم : الزبد بالتمر ، وشجرة بالبادية ، وشجرة بجهنم وطعام أهل النار ١٣١ / ٣ ، وقال القرطبي ٨٥ / ١٥ : شجرة الزقوم مشتقة من التزقم ، وهو البلع على جهد لكراهتها وتنتفها ، وانظر باقى المبحث فيه . وكذلك الماوردى ١٧٠ / ٤ .

الدخان الآية ٤٥-٤٦

وقال بعضهم : ان الزقوم هو الطعام اللين في لسان البربر لا في لسان العرب<sup>(١)</sup> . وقوله ( كالمهل ) هو عكر الزيت<sup>(٢)</sup> ، وقيل عكر القطران<sup>(٣)</sup> ، وقيل الفضة<sup>(٤)</sup> المذابة . وقوله تعالى ( يفلئ فلى البطون<sup>(٥)</sup> كفلئ الحميم )<sup>(٦)</sup> أى يفلئ المهل في البطون<sup>(٧)</sup> ،

- 
- (١) ذكر الماورى : لما نزل قوله تعالى ( أن لك خير نزلا أم شجرة الزقوم ) من سورة الصافات الآية ٦٢ ، قالت قريش : ما نعرف هذه الشجرة ، فقال ابن الزمى : الزقوم بكلام البربر الزبد والتمر ، فقال أبو جهل لمنه الله : يا جارية أبغينا تمرا وزبدا ، ثم قال لأصحابه : تزقموا ، هذا الذى يخوفنا به محمد ، يزعم أن النار تنبت الشجر ، والنار تحرق الشجر ٤١٥/٣ .
- (٢) الطبرى ١٣١/٢٥ ، والكشاف ٢٨١/٤ ، والمفردات في غريب القرآن للراغب ٤٧٦ .
- (٣) فى القاموس مادة مهل ٥٣/٤ المهل بالضم اسم يجمع معدنيات الجواهر كالفضة والحديد ونحوهما ، والقطران الرقيق كالمهلة ، وما ذاب من صفر أو حديد ، والزيت أو درده أو رقيقه .
- (٤) أنظر الطبرى فقد ذكر ذلك عن قتادة عن ابن مسعود ١٣٢/٢٥
- (٥) الدخان الآيه ٤٥ .
- (٦) الدخان الآيه ٤٦ .
- (٧) وهذا القول يوافق من قرأ " يفلئ " بالياء ، وهو ابن كثير وحفص رداه الى تذكير الطعام .

الدخان الآية ٤٦ - ٤٨

- وقيل الزقوم في البطون (١) ، وهو الأصح (٢) ، وقوله ( كفى الحميم )  
(٤)  
أى كفى الماء الحار الذى انتهى حمرة (٣) ، قوله تعالى ( خذوه فاعتلوه )  
أى جرّوه ، وقيل سوقوه بمنف ، وقوله ( الى سوا الجحيم ) (٥) أى الى  
(٦)  
وسط الجحيم ، قوله تعالى ( ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم )  
(٧)  
فى التفسير أنه يثقب وسط رأس أبى جهل ويصب فيه الحميم فتخرج أمماؤه

- 
- (١) والقول الآخر يوافق من قرأ " تغلى " بتاء التانيث ، وهم الباقون ،  
فحملوه على تانيث الشجرة . انظر الطبرى ١٣٣/٢٥ ، والكشف  
عن وجوه القراءات ٢٦٤/٢ ، وزاد المسير ٣٤٩/٧ .
- (٢) الذى رجحه السمانى من أنه راجع الى الزقوم أقرب ، ويبدل  
لذلك قول أبى على الفارسى بأنه لا يجوز أن يحمل الغلى على  
المهل ، لأن المهل ذكر للتشبيه فى الذوب ، وإنما يغلى ما يشبه  
به . انظر المرجع السابق .
- (٣) انظر الطبرى ١٣٣/٢٥ ، وزاد المسير ٣٤٩/٧ .
- (٤) يقال عثله يعتله عثلا اذا ساقه بالذفع والجذب والسوق بالمنف ،  
انظر اللسان مادة ' عثل ' .
- (٥) سورة الدخان الآية ٤٧ .
- (٦) الدخان الآية ٤٨ .
- (٧) ذكر هذا النوع من العذاب لأبى جهل ، زاد المسير ٣٥٠/٧ ،  
والقرطبى ١٥٠/١٦ - ١٥١ ، وبدل لهذا المعنى فى المصوم  
قوله تعالى فى سورة الحج الآية ١٩ ( هذان خصمان اختصموا فى  
ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق  
رؤسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ) .





الدخان الآية ٥٣

أى الرقيق من الديهاج<sup>(١)</sup> . وقيل : الخزالموشى<sup>(٢)</sup> ، وقولـــــــــــــــــه  
( واستبرق ) أى الديهاج الفليظ<sup>(٣)</sup> . ويقال : الاستبرق هو الديهاج  
المرتفع الذى له بريق فى الأعين<sup>(٤)</sup> . وقوله ( متقابلين )<sup>(٥)</sup> أى لا ينظر  
بعضهم الى قفا بعض<sup>(٦)</sup> . وقيل : " متقابلين " بالمحبة ، غير متدابرين

- 
- (١) الطبرى ١٣٥/٢٥ عن قتادة . وغريب القرآن لابن قتيبة ٤٠٣  
والكشاف ٢٨٢/٤ .  
(٢) ذكر ذلك القرطبي فى الكهف الآية ٣١ فى قوله تعالى ( ويلبسون  
ثيابا خضرا من سندس واستبرق ) .  
(٣) الطبرى ١٣٥/٢٥ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٤٠٣ .  
(٤) انظر القرطبي ٣٩٧/١٠ ، وابن كثير ٢٤٦/٧ .  
(٥) الدخان الآية ٥٣ .  
(٦) الطبرى ١٣٦/٢٥ ويدل لذلك قوله تعالى فى سورة الواقعة  
الآيات من ١٣ - ١٦ :  
( ثلثة من الأولين وقليل من الآخريين على سرر موضونة متكئين  
عليها متقابلين ) .  
وقوله فى الحجر آية ٤٧ : ( ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا  
على سرر متقابلين ) . وهذه الآية تدل على كلا الممنيين . والله  
أعلم .

والقولان لا تعارض بينهما .

الدخان الآية ٥٤ - ٥٥

بالمداوة . قوله تعالى ( كذلك وزوجناهم بحور عين )<sup>(١)</sup> أى كما فعلنا بهم ما ذكرنا كذلك نزوجهم بالحور الصين ، والحور الجوارى البيض<sup>(٢)</sup> ، والمعين الحسان الأعين<sup>(٣)</sup> . وقيل سمين الحور لأن الأبصار "تغار"<sup>(٤)</sup> من جمالهن<sup>(٥)</sup> ، وقرأ ابن سعود : وعيسى<sup>(٦)</sup> (عين) أى البيض قوله ( يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ) ظاهراً المعنى.<sup>(٧)</sup>

---

(١) الدخان الآية ٥٤ .

(٢) الطبرى ١٣٦/٢٥ ، وزاد المسير ٣٥١/٧ .

(٣) الطبرى ١٣٧/٢٥ ، والبغوى ١٤٩/٦ .

(٤) تحتار فى "م" وما فى "ز" هو الصواب كما فى البغوى ١٤٩/٦ .

(٥) انظر الخازن والبغوى ١٤٩/٦ ، والبخارى ٢٠/٤ .

باب فضل الجهاد .

(٦) فى النسختين "وعيسى" وهو خطأ فيهما ، والصواب وعيسى كما

فى الطبرى وشوان القرآن لابن خالوية ١٣٧ وهذه القراءة شاذة

وانظر معانى القرآن للفراء ٤٤/٣ ، والمحتسب لابن جنى

٢٦١/٢ .

(٧) الدخان الآية ٥٥ .

الدخان الآية ٥٦-٥٧

قوله تعالى ( لا يدوقون فيها الموت الا الموتة الأولى ) أى سوى الموتة الأولى<sup>(١)</sup> ، والموتة الأولى لا تكون فى الجنة ، وانما قال على طريق التوسع ، وقيل : هذا استثناء منقطع . وممناه لكن الموتة الأولى قد ذاقوها<sup>(٢)</sup> ، وقوله ( ووقاهم عذاب الجحيم )<sup>(٣)</sup> أى عذاب النار والجحيم : معظم النار<sup>(٤)</sup> . قوله تعالى ( فضلا من ريك ) أى فضلا من ريك . ( ذلك هو الفوز العظيم )<sup>(٥)</sup> أى النجاة العظيمة ، قوله تعالى ( فانما يسرناه بلسانك ) أى يسرنا القرآن بلسانك ، ويقال : اطلقنا به لسانك<sup>(٦)</sup> ، وعوفى معنى قوله ( ولقد يسرنا القرآن للذكر ) الآية<sup>(٧)</sup> ،

- 
- (١) الطبرى ١٣٧/٢٥ قال : وكان بعض أهل العربية يوجه " الا " فى هذا الموضع ، الى أنها فى معنى سوى . أى لا يدوقون فيها الموت سوى الموتة الأولى . وكذا البهوى ١٥٠/٦ .
- (٢) ذكر هذا المعنى النيسابورى ٨٨/٢٥ ، والقرطبى ١٥٤/١٦ ، ولا منافاة بين القولين .
- (٣) الدخان الآية ٥٦ .
- (٤) أنظر بصائر نوى التمييز ٣٦٩/٢ ، والوجوه والنظائر للدماغانى ص ١٠٢ .
- (٥) الدخان الآية ٥٧ .
- (٦) انظر الطبرى ١٣٩/٢٥ ، فقد ذكر ذلك ، وكذا الماوردى ١٨/٤ .
- (٧) القمر الآية المتكررة فى ذلك ، وفى مريم آية ٩٧ ( قوله تعالى : فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين ) .

الدخان ٥٨ - ٥٩

وقوله ( لملهم يتذكرون ) (١) أى يتمظون ، قوله تعالى :  
( فارتقب انهم مرتقبون ) (٢) أى ترقب عذابهم (٣) ، وانتظر  
انهم منتظرون .

\*

- 
- (١) الدخان الآية ٥٨ .  
(٢) الدخان الآية ٥٩ .  
(٣) أنظر البغوى ١٥٠/٦ .

سورة الجاثية الآية ١ - ٢

تفسير سورة الجاثية وهي مكية <sup>(١)</sup> ( الا آية واحدة <sup>(٢)</sup> ، وعلى

قوله تعالى ( قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام

الله ) <sup>(٣)</sup> فانها نزلت بالمدينة <sup>(٤)</sup> . ويقال : ان الجميع

مكية ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

( ٦ )

قوله تعالى ( حم <sup>(٥)</sup> تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم )

---

( ١ ) اقتصر ابن كثير على أنها مكية ولم يستثن من ذلك شيئاً وكذلك

النيسابورى والبغوى والخازن والفخر الرازى . وقال : ابن عطية

مكية بلا خلاف ، وهذا هو قول الجمهور .

( ٢ ) ما بين القوسين س من " م " .

( ٣ ) الجاثية الآية ١٤ .

( ٤ ) ذكر القرطبى أنها نزلت بالمدينة فى عمر بن الخطاب رضى الله

عنه ١٥٦ / ١٦ وعزاه للماوردى وقال المهدوى والنحاس عن

ابن عباس أنها نزلت فى عمر شتمه رجل من المشركين فى مكة قبل

الهجرة فأراد أن يبطش به ، فأنزل الله ( قل للذين آمنوا )

الآية ، وطلبه فتكون السورة كلها مكية وهو الحق ان شاء الله

بدليل ما سبق من قول الجمهور . وبذلك قال الحسن البصرى

وعكرمة ومجاهد وقتادة ومقاتل . انظر زاد المسير ٣٥٤ / ٧ ،

والماوردى .

( ٥ ) الجاثية الآية ١ .

( ٦ ) الجاثية الآية ٢ .

الجاثية الآية ٢ - ٣

( ٦٠٢ / أ ) قوله " حم " مبتدأ ، و " تنزيل الكتاب " خبره ( ١ ) . وقوله " من الله العزيز الحكيم " أى الغالب على الأمور ، العدل فى الأحكام ، قوله تعالى ( ان فى السموات والأرض آيات ) أى لدلائل يا محمد ، وذلك فى رفعها بنفیر عمد ، وما خلق فيها من الشمس والقمر والنجوم ، ومن بسط الأرض واستقرارها من فيها وما نصب فيها من الجبال وأجرى فيها من الأنهار وخلق من الأشجار وغير ذلك ( ٢ ) . وقوله ( للمؤمنين ) ( ٣ ) أى للمصدقين ، قوله تعالى ( وفى خلقكم ) أى فى خلقكم من التراب

---

( ١ ) أنظر القرطبي ١٦ / ١٥٦ ، وهذا على أن أوائل السور التى فيها الحروف المقطعة معلومة المعنى ، أما على أنها ما استأثر الله بملئه ، فلا معنى لآرابها . لأن الآراب مندرجة تحت المعنى والله أعلم . وقد تكلمنا على أوائل السور فى أول سورة الشورى .  
ما أغنى عن إعادته هنا ، وذكرنا مذاهب العلماء فى ذلك .

( ٢ ) يوضح هذه الجراهم التى ذكرها السمانى رحمه الله قوله  
تعالى فى سورة الرعد الآيات ٢ - ٤ ( الله الذى رفع السموات  
بنفیر عمد ترونها ثم استوى على العرش الى قوله ( ان فى ذلك  
آيات لقوم يعقلون ) ومثل هذا كثير فى القرآن .

( ٣ ) الجاثية الآية ٣ .

### الجائية الآية ٤

ثم من نطفة <sup>(١)</sup> ، وقوله ( وما بهت من دابة ) أى ما ينشرفى الأرض من دابة <sup>(٢)</sup> ، والدابة كل حيوان يدب على الأرض <sup>(٣)</sup> . وقوله (آيات ) وقرى آيات بالرفع والخفض <sup>(٤)</sup> فمن قرأ بالخفض ممناه ان فى السموات وان فى خلقكم لايات <sup>(٥)</sup> ومن قرأ بالرفع فعلى الابتداء والاستيناف <sup>(٦)</sup> . وقوله ( لقوم يوقنون ) <sup>(٧)</sup> ، قال ابن مسعود

- 
- (١) قال تعالى فى سورة الروم آية ٢٠ ( ومن آيات أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون ) . يعنى أبانا آدم عليه السلام وقوله فى سورة المؤمن آية ١١ ( ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة ) الآية ١٢ .
- (٢) يوضع ذلك قوله تعالى فى سورة شورى آية ٢٩ ( ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بهت فيهما من دابة ) الآية .
- (٣) ويدل لذلك قوله تعالى فى سورة هود آية ٦ ( وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ) .
- (٤) قرأ بالرفع جميع القراء غير همزة والكسائي ، فانها قرأ بكسر التاء انظر التيسير ١٩٨ .
- (٥) حمله على المطف على اسم " ان " على تقدير حذف " فى " . انظر الكشف ٢٦٧/٢ . وذلك فى الموضعين ( من دابة آيات ) ( وتصريف الرياح آيات ) وصواب المفسر أن يقول بكسر التاء بدل الخفض .
- (٦) انظر المرجع السابق ومشكل اعراب القرآن للقيس ٢٩٣/٢ .
- (٧) الجائية الآية ٤ .



### الجائبة الآية ٤

الايان هو اليقين كله ، قوله تعالى ( واختلاف الليل والنهار ) ومعنى  
الاختلاف هو الزيادة والنقصان والمجى\* والذهاب<sup>(١)</sup> ، وقولسه  
( وما أنزل الله من السما\* من رزق ) أى المطر<sup>(٢)</sup> .

قال كعب الحبر<sup>(٣)</sup> : ينزل الصطر وفيه النبات فيد خـلـ

---

(١) أنظر تفسير أبى السمود ٦٨/٨ ويدل لهذا المعنى قولسه  
تعالى فى سورة البقرة آية ٦٤ ( ان فى خلق السموات والأرض  
واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر . . . الى  
قوله : لايات لقوم يمقلون ) . وقوله فى سورة يس آية ٣٧  
( وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ) . انظر  
القرطبى ١٩٢/٢ ، والماوردى ١٩/٤ .

(٢) الطبرى ١٤١/٢٥ . قال تعالى فى سورة الذاريات الآية ٢٢  
( وفى السلا\* رزقكم وما توعدون ) .

(٣) كعب الحبر : هو كعب بن مانع الحميرى أبواسحاق المصروف  
بكعب الأخبار أو الحبر أدرك عهد النبى صلى الله عليه وسلم  
ولم يره ، مخضرم ، كان من أهل اليمن ، فسكن الشام ، مات فى  
خلافة عثمان رضى الله عنه ، وقد زاد على المائة .  
أنظر الاصابة ٦٤٧/٥ ، وتقريب التهذيب ٢٨٦ ، وأسـد  
الفابة ٤٨٧/٤ .

### الجائية الآية هـ

فى الأرض ثم يخرج منها <sup>(١)</sup> ، وقوله ( فأهيا به الأرض بعد موتها )  
قد ذكرنا ، ( وتصريف الرياح ) معناه مرة جنوبا ومرة شمالا ومرة  
رحمة ومرة عذابا <sup>(٢)</sup> . وقوله ( آيات لقوم يعقلون ) <sup>(٣)</sup> أى يعقلون  
الآيات وفى الخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الريح من روح  
الله يأتى مرة بالعذاب ومرة بالرحمة فلا تسبوها ولكن اذا جاءت فسلوا  
الله خيرا ، واستعينوا بالله من شرها <sup>(٤)</sup> .

---

(١) هذا الذى ذكره السمعاني رحمه الله عن كعب الحبر من أن

المطر ينزل معه النبات لم أقف عليه بعد بحث شديد ،  
والمفسرون مطبقون على أن المطر ينزل من السماء ، ويكسبون  
سببا للنبات ، والله أعلم .

قال تعالى فى سورة عبس من آية ٢٥ - ٢٨ ( أنا صببنا الماء  
صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا ) الآيات .

(٢) ذكر ذلك الطبرى ١٤١/٢٥ ، قال تعالى فى سورة الروم آية ٤٦

( ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته )  
الآية .

(٣) الجائية الآية هـ .

(٤) أخرجه ابن طاجة ١٢٢٨/٢ ، وأبو داود ٤/٨ تحقيق

محمد حامد الفقى والسند ٢٦٨/٢ .

الجاثية الآية ٦ - ٨

قوله تعالى ( تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأى حد يك بعد الله  
وآياته يؤمنون )<sup>(١)</sup> أى يصدقون ، وحقيقة المعنى أنهم إذا لم يؤمنوا  
بهذا الكتاب ، فبأى كتاب بعده يؤمنون ، ولا كتاب بعد هذا الكتاب .  
قوله تعالى ( ويل لكل أفاك أثيم )<sup>(٢)</sup> فى التفسير أن الويل واد فسى  
جهنم يهوى الكافر فيه سبعين خريفا ، قبل أن يبلغ قعره<sup>(٣)</sup> ، وقوله  
( لكل أفاك أثيم ) أى كذاب فاجر<sup>(٤)</sup> . قوله تعالى ( يسمع آيات الله  
تتلى عليه ثم يصر مستكبرا ) أى يصر على الكفر مصرضا عن الحق اعراض  
المتكبرين ، والاصرار هو العقيد على الشىء بالمزم الصحيح ، وقوله  
( كأن لم يسمعها ) أى كأن لم يسمع الآيات ، وقوله ( فبشره بعذاب أليم )

(١) الجاثية الآية ٦ .

(٢) انظر الطبرى ٢٥ / ١٤١ ، والنيسابورى ٢٥ / ٩٢ .

(٣) الجاثية الآية ٧ .

(٤) أخرجه الامام أحمد فى مسنده ٣ / ٧٥ والحاكم فى مستدركه

٤ / ٥٩٦ ، ووافقه الذهبى على تصحيحه والترمذى فى كتساب

التفسير باب سورة الأنبياء عليهم السلام ٥ / ٣٢٠ ، والطبرى

٢ / ٢٦٩ ، والبخارى فى تفسيره ١ / ٧٧ والدر المنثور ١ / ٨٢ ،

وقد تقدم ذكره عن السمعانى فى البقرة الآية ٧٨ .

(٥) الافك : كل مصروف عن وجهه الذى يحق أن يكون عليه ، كأن

يصرف عن الحق الى الكذب .

أنظر المفردات للراغب ١٩ .

(٦) الجاثية الآية ٨ .

الجاثية الآية ٧ - ٩

أى موجه ، قوله تعالى ( وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا )  
نزلت الآية فى النضر<sup>(١)</sup> بن الحارث بن كعدة كان يقول فى القرآن انه  
أساطير الأولين ، وهو مثل حد يث رستم ، واسفند يار ، وكان يقول  
ذلك على جهة الاستهزاء . وقوله ( أولئك لهم عذاب مهين )<sup>(٢)</sup>  
قد بينا<sup>(٣)</sup> قوله تعالى ( من وزأئهم جهنم ) قال أبو عبيدة : من  
قدأئهم جهنم<sup>(٤)</sup> . وقوله ( ولا يفتنى عنهم ما كسبوا شيئا ) .

---

( ١ ) الآية عامة فى النضر وفى غيره من الكفرة ، ويدخل هو فى ذلك  
دخولا أوليا .

ويوضح ذلك قوله تعالى فى سورة لقمان الآية ٧ :

( وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى

أذنيه وقرا فبشره بئذاب أليم ) .

وقوله فى الكهف الآية ١٠٦ :

( ذلك جزاؤهم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا ) .

( ٢ ) الجاثية الآية ٩ .

( ٣ ) بينه فى سورة آل عمران الآية ١٢٨ :

( انما نطس لهم ليزدان وا اشأ ولهم عذاب مهين ) .

( ٤ ) وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما ، كما ذكر القرطبي ١٦ / ١٥٩

ونظير هذه الآية قوله تعالى فى سورة ابراهيم الآية ١٦ ( ممن

وراء جهنم ويسقى من ماء صد به ) .

الجائية الآية ٩

قال ( بعض ) (١) أهل التفسير : الآية في عبد الله بن أبي  
ابن سلول (٢) ، وكسبه هو جهاده مع الرسول وصومه وصلاته ، وشفقتة  
على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٣) . وقوله ولا يمينى ( أى لا  
يدفع ، وإنما لم يدفع ، لأنه كان منافقاً يظهر الاسلام بلسانه .

(١) ما بين القوسين س من " م " .

(٢) عبد الله بن أبي بن سلول ، هو عبد الله بن أبي بن مالك بن  
الحارث بن عبد الخزرجى أبو الحباب المشهور بأبن سلول ،  
وسلول جدته لأبيه من خزاعة ، هو رأس المنافقين فى الاسلام ،  
من أهل المدينة ، وكان سيد الخزرج فى آخر جاهليتهم ،  
وأظهر الاسلام بعد وقعة بدر تقية ، وانحاز بثلاثمائة رجل  
يوم أحد فلم يشتركوا مع المسلمين فى موقعة أحد .

طبقات ابن سعد ٩٠ / ٣ ، وتاريخ الحمير ١٤٠ / ٢ .

(٣) الصحيح عندى أن الآية عامة فى كل كافر أو منافق ، ونظيرها

قوله تعالى فى سورة آل عمران الآية ١٠ :

( ان الذين كفروا لن تبنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله  
شيئاً وأولئك هم وقود النار ) .

وكون الآية فى ابن سلول بعيد جداً ، لأن السورة مكية وكونها  
فى النصر بن الحارث أولى بالصواب ، كما سيوضح ذلك  
السمعانى رحمه الله عن قريب .

الجاثية الآية ١٠ - ١١

و يمتقد الكفر ، والأكثر ( ٢٠٦ / ب ) على أن هذه الآية فسى  
النضربن الحارث أيضا ، وهنا هو الأولى ، لأن السورة مكية ،  
وكسبه ما فعله من الخير على زعمه <sup>(١)</sup> ، وقوله ولا ما اتخذوا من دون  
الله أولياء ( أى الأسماء <sup>(٢)</sup> ) ، وقوله ( ولهم عذاب عظيم ) <sup>(٣)</sup> ظاهر  
المعنى ، قوله تعالى ( هذا هدى ) أى القرآن <sup>(٤)</sup> هدى للخلق ،  
وقوله ( والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم ) <sup>(٥)</sup>

---

( ١ ) تقدم آنفا الكلام على هذا .

( ٢ ) أنظر القرطبي ١٥٩ / ١٦ ، ونظير هذه الآية قوله تعالى فسى  
سورة هود الآية ١٠١ ( فما أغدت عنهم آلهتهم التى يدعون  
من دون الله من شىء لما جاء أمر ربك ) الآية .

( ٣ ) الجاثية الآية ١٠ .

( ٤ ) راجع للقرآن بدليل قوله قبله : ( فبأى هدى هدى بعد الله  
وآياته يومئذ ) . وقوله أيضا ( يسمع آيات الله تتلى عليه ) ،  
وقوله أيضا ( وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها همزا ) وكون  
القرآن هدى جاء فى آيات كثيرة من ذلك قوله فى سورة النحل  
الآية ٨٩ :

( ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شىء وهدى ورحمة وبشورى

للمسلمين ) ونحوها كثير .

( ٥ ) الجاثية الآية ١١ .

الجاثية الآية ١١ - ١٢

أى عذاب<sup>(١)</sup> من جهنم موجه ، قوله تعالى ( الله الذى سخر لكم  
البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ) أى من رزقه<sup>(٢)</sup>  
وقوله ( ولعلكم تشكرون )<sup>(٣)</sup> قال ابن عيينة : الشكر واجب على  
كل مسلم ، لأن الله تعالى قال ( لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون )  
فرزق العباد ليشكروه<sup>(٤)</sup> ، قوله تعالى ( وسخر لكم ما فى السموات وما  
فى الأرض ) أى ذلك ، ومعنى التسخير والتذليل خلقها على وجهه

---

(١) يوضح هذه الآية قوله تعالى فى سورة الكهف آية ١٠٦ ( ذلك  
جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى عزوا ) . وقوله  
فى سورة عمود آية ١٧ ( ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده  
فلا تك فى مرية منه ) .

(٢) انظر الطبرى ١٤٣/٢٥ ومثل هذه الآية قوله تعالى فى سورة  
النحل الآية ١٤ ( هو الذى سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما  
طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه  
ولتبتغوا من فضله ) الآية .

(٣) الجاثية الآية ١٢ .

(٤) كما أمر بذلك فى قوله فى لقمان الآية ١٤ :

( أن اشكر لى ولوالدك الذى القى المصير ) . والأمر يقتضى  
الوجوب .

الجاشية ١٣

ينتفع بها العباد والانتفاع من السما\* والأرض معلوم ، وقوله ( جميعا  
منه ) قال الفراء<sup>(١)</sup> والزجاج : نعمة ورحمة منه ، وروى عكرمة عن ابن  
عباس أنه قال : منه النور ومنه الشمس والقمر والنجوم<sup>(٢)</sup> ، وفي بعض  
الآثار أن رجلا أتى عبد الله بن عمر<sup>(٣)</sup> ، وقال : م خلق الله الخلق ؟

---

(١) الفراء : هو يعقوب بن زياد بن عبد الله بن منظور الد يلمسى ،  
امام العربية أبو زكريا\* المصروف بالفراء\* ، ولد بالكوفة سنة  
١٤٤ في عهد أبي جعفر المنصور ، وتوفى سنة سبع ومائتين ،  
انظر بغية الوعاة ١٣٣/٢ ، وتاريخ بغداد ١٤٩/١٤ ،  
وهذا عام مخصوص بما تحصل منه الفائدة للناس . أنظر  
البغوى ١٥١/٦ ، والنحاس ١٢٧/٣ .

(٢) ويدل لذلك قوله تعالى في سورة النحل آية ٥٣ ( وما يكمن  
نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ) .  
وقول ابن عباس رضى الله عنهما ، أنه قال : منه النور ومنه  
الشمس . الخ . لأن الله عم وهذا تخصيص بما تحصل للناس  
فائدة من وجوده كالشمس للضياء\* ، وكذلك القمر ، والنجوم ،  
للاعتدال\* ، كما أخبر في قوله في سورة الأنعام آية ٩٧ ( وعمو  
الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر )  
الآية .

(٣) الصحيح أنه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وفي النسختين  
ابن عمر ، وهو خطأ كما في ابن كثير ٢٥١/٧ ، ولعل الواو قد  
سقط من الناسخ ، والله أعلم .



الجاثية الآية ١٣

فقال : من النور والظلمة والريح ، فقال ؛ مم خلق النور والظلمة والريح ؟  
فقال : لا أدري ، فأتى ابن عباس ، وسأل عن الأول فذكر مثل  
ما ذكر ابن عمر فسأله عن الثاني ، فقرأ قوله تعالى ( وسخر لكم ما فى  
السموات وما فى الأرض جميعا منه ) (١) أى من تكوينه ، كأنه قال  
لها : كونى فكانت ، وعن ابن عباس أنه قرأ " منة " (٢) أى سخر  
ما سخر نعمة من الله ، وقوله ( ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون )  
أى يتدبرون . وفى الخبر " تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق ) (٤)

---

(١) هذا الأثر أخرجه الحاكم فى المستدرک ٤٥٢ / ٢ وصححه ،  
وقال الذهبى : انه منكر ، كما ذكره أيضا ابن كثير فى تفسيره ،  
وقال فيه : هذا أثر غريب وفيه نكارة ٢٥١ / ٢ وأخرجه أيضا  
السيوطى فى الدر المنثور ٣٤ / ٦ .

(٢) قرأ ابن عباس وعبد الله بن عمرو والجهدى وعبد الله بن عبد  
ابن عمير ( جميعا منة " . شدة ومنصوبة منونة . وقرأ ( جميعا  
منه ) سلمة فيما حكاه أبو حاتم . انظر المحتسب لابن جنى  
٢٦٢ / ٢ وشوان القرآن لابن خالويه ١٣٨ بفتح الميم وضم  
النون مشددة وضم الهاء .

(٣) الجاثية الآية ١٣ .

(٤) الجامع الصغير ٢٢٧ / ١ ، وأشار له بالضعف وكذلك المناوى  
فى فيض القدير ٢٦٢ / ٣ ، عن ابن عباس ، وفى كشف الخفاء  
للعجلونى : تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله ٣٧١ / ١ وعزاه  
لأبى نعيم فى الحلية ، وابن أبى شيبه فى كتاب العرس .

### الجائية الآية ١٣

وقوله تعالى ( قل للذين آمنوا يفرغوا للذين لا يرجون أيام الله )  
ذكر الضحاك وأبو صالح (١) ، أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه  
نزلوا على ماء بالمريسيج (٢) فبعت عهد الله بن أبي بن سلول غلامه  
ليأتيه بالماء فأبطأ الغلام فلما رجع قال له : ما الذي أبطأ بك ؟  
قال : جاء غلام عمر وجلس على فم البئر ومنع الناس حتى ملأ قربة  
النبي وقربة أبي بكر وقربة مولاة فضضب عهد الله بن أبي لما سمع  
ذلك ، وقال : ما مثلنا ومثل محمد الا كما قيل : سمن كلبك يأكلك ،

---

(١) أبو صالح : باذام ، وقيل : باذان بالنون مولى أم هانسيه  
بنت أبي طالب أخت علي بن أبي طالب رضى الله عنه يحدث  
عن ابن عباس ولم يسمع منه ، وكان مجاهد ينهى عن تفسيره  
ترك ابن مهدي حديثه ، وقال النسائي : انه ليس بثقة .  
أنظر سنيرو أعلام النبلاء ٣٧/٥ ، والمجروحين والضعفاء ١٨٥/١  
وميزان الاعتدال ٢٦٦/١ .

(٢) المريسيج : اسم ماء في ناحية قديد الى الساحل ، نزل عنده  
النبي صلى الله عليه وسلم في غزوته بنى المصطلق .  
أنظر : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ٢٩٠ ،  
وسيرة ابن هشام ٢٩٠/٢ .

الجائشة الآية ١٤

ثم قال : ( لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعزضها الأثمل ) (١) ،  
فبلغ ذلك عمر فجاء بالسيف مشتتلا عليه ليضرب به عبد الله بن أبي  
واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ، فأنزل الله تعالى  
قوله ( قل للذين آمنوا يفتخروا للذين لا يرجون أيام الله ) (٢) وهذا  
على القول الذي قلنا " أن " (٣) الآية نزلت بالمدينة ، وقال بعضهم :  
شتم رجل من الكفار عمر بمكة فهم أن يبطش به فأنزل الله تعالى هذه الآية  
(٤)

(١) المنافقون الآية ٨ .

(٢) ذكر هذا القرطبي ١٦١/١٦ بدون ذكر ( لئن رجعنا الى

المدينة ) الآية .

وأسابب النزول للنيسابورى ٢١٥ . وزاد المسير ٣٥٧/٧ .

(٣) " لأن " فى " م " والصواب ما فى " ز " .

(٤) ذكر ذلك البغوى والخازن ١٥١/٦ ، وزاد المسير أيضا

٣٥٨/٧

وعلى هذا القول انها نزلت فى مكة فهى منسوخة بآية السيف ،

وذكر السيوطى فى الدر المنثور ما يدل على ذلك ٣٤/٦ - ٣٥ ،

والذى يترجح لى أنها نازلة فى مكة كما بينا فى أول السورة ،

ولأن الروايات التى تقول : انها نازلة فى المدينة لا سند لها

ثابت . أنظر الطبرى ١٤٥/٢٥ ، والماوردى ٢٠/٤ ، والله

أعلم بالصواب .

الجائية الآية ١٤

وقوله تعالى ( للذين لا يرجون أيام الله ) أى لا يسألون الله نعمه<sup>(١)</sup> ،  
والمعنى أنهم لا يمتدحون بأن النعم من عند الله ، وقيل : لا يرجون  
أيام الله ، أى لا يخافون عقوبات الله<sup>(٢)</sup> ونقمه ، وقيل : لا يطمعون  
فى ثواب ولا يخافون من عقوبة<sup>(٣)</sup> ، وقوله ( ليجزى قوما بما كانوا  
يكسبون )<sup>(٤)</sup> يعنى يوم القيامة ، ويقال : ليكون الله تعالى هو  
المجازى ( ٢٠٧ / أ ) والمنتقم منهم لا أنتم<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) أنظر ابن كثير ٢٥١ / ٧ .  
(٢) انظر القرطبي ١٦١ / ١٦ ، فقد ذكر هذه الأقوال ، وعنى بمعنى  
واحد ولا تعارض بينها .  
(٣) المرجع السابق ، والماوردى ٢٠ / ٤ .  
(٤) الجائية الآية ١٤ .  
(٥) ذكر ذلك ابن كثير فى تفسيره ٢٥١ / ٧ ، ويوضح هذا المعنى  
قوله تعالى بعد هذه الآية :  
( من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون )  
الجائية آية ١٥ .  
وقوله فى سورة بنى اسرائيل آية ٧ :  
( ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد  
الآخرة ليسوءوا وجوهكم ) الآية .

الجائية الآية ١٥-١٦

قوله تعالى ( من عمل صالحا فلنفسه ) أى نفع ذلك يعود اليه ، وقوله  
( ومن أساء فعليها ) أى وبال ذلك عليه ، وقوله ( ثم السوء يكم  
ترجمون )<sup>(١)</sup> أى تردون . قوله تعالى ( ولقد آتينا بنى اسرائيل  
الكتاب ) أى التوراة . وقوله ( والحكم والنبوة ) أى العلم والنبوة ،  
وقوله ( ورزقناهم من الطيبات ) أى الحلال وعلى المن والسلوى وغير  
ذلك . وقوله ( وفضلناهم على العالمين )<sup>(٢)</sup> أى "على"<sup>(٣)</sup> عالمى  
زمانهم<sup>(٤)</sup> . قوله تعالى ( وآتيناهم بيينات من الأمر ) أى دلالات واضحا ،

---

( ١ ) الجائية الآية ١٥ .

( ٢ ) الجائية الآية ١٦ .

( ٣ ) ما بين القوسين س من " م " .

( ٤ ) تقدم مثل هذا فى سورة الدخان الآية ٣٢ عند قوله تعالى :

( ولقد اخترناهم على علم على العالمين ) ، ومثل هذه الآية

أيضا آية فى سورة البقرة رقم ٤٧ قوله تعالى ( يا بنى اسرائيل

اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين )

وقد بينا أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم أفضل منهم ، وأن فضل

بنى اسرائيل على غيرهم خاص بأهل زمانهم قبل وجود أمة

محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بدليل قوله تعالى فى سورة

آل عمران آية ١١٠ ( كنتم خيرا أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف

وتنهون عن المنكر ) . وقوله تعالى فى سورة البقرة آية ١٤٣ :

( وكذلك جعلناكم أمة وسطا ) أى عدولا خيارا .

الجاثية الآية ١٦-١٧

ويقال: بينات من الأمر، أي ما يدلهم على أمر محمد صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>، وقوله ( فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم )، أي ما اختلفوا في الحق الا من بعد ما جاءهم العلم بالحق. وقولسه ( بغيا بينهم ) أي حسدا وظلما وفسادا للحق، وقوله ( ان ريك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون )<sup>(٢)</sup> ظاخر معناه<sup>(٣)</sup> الى آخر الآية، قوله تعالى ( ثم جعلناك على شريعة من الأمر )

== وما يزيد هذا ايضاها حديث معاوية بن حيدة القشيري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في أمته: " أنستم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله ". وقد رواء أحمد ٤/٤٤٧، والترمذي كتاب التفسير ( كنتم خير أمة ) ٥/٢٢٦.

(١) انظر البغوى فقد ذكر مثل هذا ٦/١٥٢ وكذلك الخازن، مع زيادة بيان " الأمر " أنه الحلال والحرام المبين في التوراة. أنظر الطبرى ٢٥/١٤٦.

(٢) الجاثية الآية ١٧.

(٣) فالمعنى أن الله تعالى يقضى بين المختلفين من بنى اسرائيل يوم القيامة، فيما كانوا يختلفون فيه في الدنيا، وذلك بمد العلم الذى أتاهم والبيان الواضح الذى جاءهم في التوراة في شأن محمد صلى الله عليه وسلم، ويوضح هذا قوله تعالى

الجاثية الآية ١٧ - ١٨

أى طريق واضح ، ويقال : على أمرين ، والشرعة هى المدعب والملة ،  
وكذلك الشريعة<sup>(١)</sup> ، وقوله ( فاتبعها ) أى اتبع الشريعة التى  
جاءتك من الله تعالى . وقوله ( ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون )<sup>(٢)</sup>

== فى سورة البقرة آية ١١٦ ( الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما  
يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ) .  
روى أن عبد الله بن سلام ، قال : معرفتى بهذا النبى أشد  
من معرفتى بابنى ، فقال له عمر : وكيف ذاك ؟ قال : ابنى  
لا أعرف ما أحدثت النساء ، وأعرف أنه نبى حق ، فقال  
عمر : وفقك الله .

أنظر البنوى ١/١٢٣ ، وأسباب النزول للواحدى ٢٧ ، وانظر  
تحقيق سورة البقرة من تفسير السمعاني : لعبد القادر منصور  
منصور ٢/٢٧٢ .

(١) الشرع نهج الطريق الواضح ، يقال : شرعت له طريقا ،  
والشرع مصدر ، ثم جعل اسما للطريق النهج ، ف قيل له :  
شرح وشرع وشريمة ، واستمير ذلك للطريقة الالهية .  
قال ابن عباس : الشرعة ما ورد به القرآن ، والمنهاج ما وردت  
به السنة .

أنظر المفردات للراغب ٢٥٨ ، ومصادر التمييز ٣/٠٩ .

(٢) الجاثية الآية ١٨ .

الجائفة الآية ١٨

فى التفسير أن المشركين كانوا يقولون يا محمد ارجع الى دين آبائك  
فانه أولى من الدين الذى جئت به (١) ، وقوله ( انهم لن يفتنوا عنك  
من الله شيئاً ) أن لن يفتنوا عنك شيئاً يريد الله بك ان اتبعت  
أهواءهم ، وقوله ( وان الظالمين بعضهم أولياء بعض ) أى بعضهم  
محبوا لبعض (٢) ،

(١) ذكر هذا فى تفسير البهوى والخازن ١٥٢/٦ .

ويوضح هذه الآية قوله تعالى فى سورة الشورى آية ١٥ ( ولا تتبع  
أهواءهم وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب ) . وقوله فى سورة  
الانعام آية ١٥٠ ( فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع  
أهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم يبرهنهم يعدلون ) .

(٢) الظلم فى اللغة : هو وضع الشيء فى غير موضعه ، وأعظم  
أنواع الظلم : هو الشرك بالله لأنه وضع العبادة فى غير من  
خلق ورزق ، ولذا كثر فى القرآن اطلاق الظلم بمعنى الشرك  
كقوله فى سورة البقرة آية ٢٥٤ ( والكافرون هم الظالمون )  
وقوله فى يونس آية ١٠٦ ( ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك  
ولا يضرك فان فعلت فانك انا من الظالمين ) . وقوله فى لقمان  
آية ١٣ ( يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ) ، وقد  
ثبت تفسير النبى صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى فى الانعام  
آية ٨٢ ( الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ) ،  
==



الجاثية الآية ١٩ - ٢٠

- وقوله ( والله ولي المتقين ) (١) أى محب المتقين وحافظهم (٢) ،  
قوله تعالى ( هذا بصائر للناس ) أى هذا الذى أنزلناه اليك بصائر  
للناس (٣) ، أى دلالات يبصر بها الناس ، وقوله ( وهدى ورحمة لقوم  
يوقنون ) (٤) أى يعلمون ، قوله تعالى ( أم حسب الذين اجترحوا السيئات

== بأن معناه : ولم يلبسوا ايمانهم بغيرك . انظر صحيح البخارى  
١٤٤/٦ . ويوضح معنى هذه الآية ، وهو موالاة الكفار بعضهم  
البعض قوله تعالى فى سورة الأنفال آية ٧٣ ( والذين كفروا  
بعضهم أولياء بعض ) .

- (١) الجاثية آية ١٩ .  
(٢) ويوضح هذا المعنى قوله تعالى فى البقرة آية ٢٥٧ ( الله ولي  
الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا  
أولياء لهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ) الآية .  
وقوله فى سورة المائدة آية ٥٥ ( انما وليكم الله ورسوله ) الآية .  
وقوله فى سورة القتال آية ١١ ( ذلك بأن الله مولى الذين  
آمنوا ) الآية .

- (٣) المراد باسم الاشارة : هو القرآن المنزل على محمد صلى الله  
عليه وسلم ، ويوضح ذلك قوله تعالى فى سورة الأعراف آية ٢٠٣  
( قل انما أتبع ما يوحى الى من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى  
ورحمة لقوم يؤمنون ) . وقوله فى الأنعام آية ١٠٤ ( قد جاءكم  
بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن أساء فمليها وما أنا عليكم  
بحفيظ ) .

- (٤) الجاثية آية ٢٠ .

## الجائبة الآية . ٢ .

أى اكتسبوا<sup>(١)</sup> السيئات ، والسيئات ما قبحت شرعا والحسنات ما حسنت شرعا . وقوله ( أن نجعلهم كالدّين آمنوا وعملوا الصالحات ) أن فود خول الجنة ، وما يعطى أهل الايمان من النعيم ، والظالمون أن الآية فى الكفار وان كانت عامة<sup>(٢)</sup> . وقوله ( سواء محياهم ومماتهم )

---

( ١ ) معنى الاجتراح الاكتساب ، ولذا تسمى الصائدة من الكلاب ، والعقبان جوارح اما لأنها تجرح أو أنها تكسب ، وكذلك سميت الأعضاء الكاسية جوارح ، والاجتراح اكتساب الاشم . المفردات فى غريب القرآن ٩٠ ، ومجاز القرآن لأبى عبدة ١١٠ / ٢ ، وتحفة الأريب بما فى القرآن من الغريب لأبى حيان ٨٦ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ١٠٥ .

( ٢ ) قال البغوى رحمه الله : نزلت فى نفر من مشركى مكة ، قالوا للمؤمنين ان كان ما تقولوه حقا ، لنفضلن عليكم فى الآخرة ، كما فضلنا عليكم فى الدنيا . أنظره ١٥٢ / ٦ . وكذلك زاد المسير ٣٦١ / ٢ وعزاه ل مقاتل . وكذلك لا يستوى المؤمن والفاسق ( أؤمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ) . وقال القرطبى : قال الكلبي " الذين اجترحوها السيئات " عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة " والذين آمنوا " على وحمزة وعبيدة بن الحارث رضى الله عنهم حين برزوا اليهم يوم بدر فقتلواهم . أنظره ١٦٥ / ١٦ ، وهذه الأسباب لا تعارض بينها .

### الجائبة الآية ٢١

وقرىء سواء بالنصب <sup>(١)</sup> ، فمن قرأ بالرفع فمعناه أن الكافر سواء محياه  
وماته <sup>(٢)</sup> ، أى يحيى " كافرًا ويموت كافرًا . وفى الخبر : يموت المرء  
على ما عاش عليه وينمى على ما مات عليه <sup>(٣)</sup> . وأما القراءة بالنصب  
فهو فى موضع مستوفى انتصب لهذا ، ويقال : معناه أم حسبوا أن نجعلهم

---

(١) قرأ حمزة والكسائى وحفص بالنصب والباقون بالرفع .

أنظر التيسير للدانى ١٩٨ ، والكشف عن وجوه القراءات للقيسى  
٠ ٢٦٨

وتوجيه قراءة النصب ، أنه جعل " سواء " مصدرًا فى موضع اسم  
الفاعل ، فهو فى موضع " مستوفى " ونصبه على وجهين ، أحدهما  
أنه مفعول ثان لنجعل ، أى نجعل محياهم وماتهم سواء ،  
والثانى : أن سواء منصوبة على الحال من الضمير فى نجعلهم ،  
وأما الرفع فتوجيهه أن " سواء " خبر مقدم ومبتدأ ومحييهم  
ومواتهم سواء .

أنظر المصدر السابق . وقيل : أنه رفع على الابتداء ، ومحييهم  
هو الخبر . أنظر الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ٣٢٥  
والتبيان فى أعراب القرآن للمكبرى ١٥٢/٢ .

(٢) ما بين القوسين س من " م " .

(٣) أخرجه الحاكم ٤٥٢/٢ وصححه وأقره الذهبي إلا أنه رواه دون  
الجملة الأولى منه . ويشهد له قوله على الله عليه وسلم : كلكم  
ميسر لما خلق له . وهذا هو الغالب .

الجاثية الآية ٢١

والمؤمنين سواء في المحيا والممات ، يعلى أنهم لا يستوون (١) ، وقوله  
( ساء ما يحكمون ) (٢) أى بشئ ما يحكمون لأنفسهم ، وفى التفسير  
أنهم كانوا يقولون للمؤمنين : ان دخلتم الجنة فنحن معكم ، وان  
دخلنا النار فأنتم معنا (٣) . وفى بعض الآثار عن مسروق بن الأجدع ،  
قال : قدمت مكة ودخلت المسجد الحرام فقبل لى : هذا مقام أخيك  
تميم الدارى (٥) جعل يصلى ليلة الى الصباح يركع ويسجد ويكسى

- 
- (١) ذكر هذا الطبرى ١٤٨/٢٥ ، والقرطبي ١٦٥/١٦ .  
ويوضح هذا المصنى قوله تعالى فى سورة عن آية ٢٨ ( أم نجعل  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل  
المتقين كالفجار ) .
- (٢) الجاثية الآية ٢١ .
- (٣) ويوضح هذا المصنى قوله تعالى فى سورة فصلت آية ٥٠ ( ولكن  
رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى .
- (٤) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعى أبو عائشة  
الكوفى ثقة فقيه عابد مخضرم من الثانية مات سنة اثنين ، ويقال  
سنة ثلاث وستين ، انظر تهذيب التهذيب ٣٣٤ ، وطبقات  
الحفاظ للسيوطى ١٤٠ .
- (٥) تميم الدارى : هو تميم بن أوس بن خارجه الدارى أبو ربيعة  
بقاف وتحثانية مصفر صحابى مشهور سكن بيت المقدس بمد  
قتل عثمان رضى الله عنه . قيل مات سنة أربعين . تقریب  
التهذيب ٤٩ ، والاصابة ١/١٨٣ ، والاستيعاب ١٨٤ .

الجاثية الآية ٢٢

ويقرأ هذه الآية ( أم حسب الذين اجترحوا السيئات ) لا يجاورها (١) .  
قوله تعالى ( خلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل (٢٠٧/٢/ب) )  
نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ) (٢) أى لا ينقص من حقوقهم شىء ،  
قوله تعالى ( أفأرأيت من اتخذ الهه عواه ) قال سعيد بن جبیر :  
كان الواحد منهم يمبد الشىء ، فإذا رأى شيئاً أحسن منه طرح الأول  
وأخذ الثانى فعبدته (٣) ، وقال قتادة فى معنى الآية : لا يهوى  
شيئاً الا ركبهُ فهو يمبد عواه (٤) ، وقيل اتخذ الهه عواه أى أطاع عواه  
وانقاد له (٥) كما ينقاد العبد لمعبوده ، وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم

---

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٦ ، وعزاه لابن المبارك  
وسعيد بن منصور . وذكره الثعلبى عند هذه الآية الورقة ١٠١  
والقرطبى ١٦/١٦ ، وكذلك الربيع بن خيثم والفضيل بن  
عياض كلهم كان يعمل ذلك رحمهم الله .

(٢) الجاثية الآية ٢٢ .

(٣) ذكره القرطبى ١٦/١٦ عن سعيد بن جبیر ، وكذلك الطبرى

١٥٠/٢٥ ، والبغوى ١٥٣/٦ ، والماوردى ٢٢/٤ .

(٤) ذكره الطبرى ١٥٠/٢٥ ، والبغوى والخازن ١٥٣/٦ ،

والماوردى ٢١/٤ .

(٥) المراجع السابقة .

وأولى الأقوال بالصواب من قال : أفأرأيت من اتخذ معبوده عواه

### الجائية الآية ٢٣

قال : تمس عبد الدينار تمس عبد الدرهم تمس عبد الخميصة (١) .  
وفى بعض الأخبار أنه صلى الله عليه وسلم قال : ما عبد تحت ظل السماء  
شيء هو أبيض عند الله من هوى (٢) . وقوله ( وأضله الله على علم )

== فيعبد ما هوى من أي شيء دون الله الحق الذي له الألوهية .  
أنظر الطبري ١٥٠/٢٥ .

قال صلى الله عليه وسلم : لا يؤمن أحدكم حتى يكون عسواء  
تبع الماهجئت به . وقال أبو أمامة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم  
يقول : ما عبد <sup>تحت</sup> السماء اله أبيض إلى الله من الهوى ، كما سيأتى  
وقال صلى الله عليه وسلم أيضا : ثلاث مهلكات وثلاث منجيات ،  
فالمهلكات شح مطاع وهوى متبع وأعجاب المرء بنفسه ،  
والمنجيات خشية الله في السر والعلانية ، والقصد في الغنى  
والفقر ، والعدل في الرضى والفضب . قال تعالى في سورة  
النازعات الآيات ٤٠ - ٤١ ( وأما من خاف مقام ربه ونهـى  
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ) .

(١) البخارى كتاب الجهاد ٤١/٤ باب الحراسة في الضروفى  
سبيل الله . وابن ماجه ١٣٨٦/٢ ، وانظر القرطبي فقد ذكر  
عنا مبحثا قيما فى ذم الهوى ١٦٧/١٦ .

والخميصة : الثوب من الخزأ أو الصوف ، اذا كان معلما ،  
واشترط بعضهم أن تكون سوداء . النهاية ٨١/٢ .

(٢) أخرجه الطبرانى عن أبي أمامة والدر المنثور ٧٢/٥ —  
اختلاف فى اللفظ .

الجائية الآية ٢٣

أى على ما حكم " له " (١) فى علمه السابق وهو رد على القدرية (٢) ،  
وقد أولوا عذا وقالوا : معنى قوله " وأضله الله " أى وجد ، ضالا أو  
سماه ضالا ، وهو تأويل باطل لأن العرب لا تقول : فمل فلان كذا  
" انا وجدته كذلك " (٣) . وقوله ( وختم على سمعه ) أى ختم  
على " سمعه " فجعله لا يسمع الحق ، وقوله ( وقلبه ) أى وختم  
على قلبه فجعله لا يقبل الحق ، وقوله ( وجهل على بصره غشاوة ) أى  
غطاء فلا يبصر الحقيق (٤) . وقوله ( فمن يهده من بعد الله )

- 
- (١) الله فى " م " بدل " له " .  
(٢) القدرية : تقدم تعريفهم . وانظر البفـوى ٧٢/٥ ،  
والطبرى ١٥١/٢٥ .  
(٣) ما بين القوسين س من " م " والصواب ما فى " ز " .  
(٤) وهذا اشارة الى مذنبهم الباطل : وعمو أن الأمر أنف ، وأن الله  
لم يسبق له علم بالأشياء قبل وقوعها ، وتقدم الكلام على هذا  
فى الزخرف الآية ٢٠ فى قوله ( وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم  
مالهم بذلك من علم ) الآية .  
(٥) سمعه فى " م " .  
(٦) وقد بين تعالى هذا المعنى أيضا فى سورة البقرة الآية ٧ :  
( ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم  
عذاب عظيم ) بمد قوله تعالى ( ان الذين كفروا سواء عليهم  
أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون ) .

الجاثية الآية ٢٣

يعنى اذا كان الله لا يهده ، فمن يهده به من بعد الله . وقوله ( أفلا تذكرون ) (١) أى أفلا تتعلمون (٢) . قوله تعالى ( وقالوا ما عسى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ) فيه أقوال . أحدهما : أنه على التقدير والتأخير ومعناه نحيا ونموت (٣) ، وهكذا قرأ ابن مسعود (٤) ، والقول الثانى : نموت ونحيا أى يموت البعض منا ويحيا البعض منا (٥) ، وفيه قولان آخران . أحدهما وهو القول الثالث : نموت ونحيا أى نموت ويحيا أولادنا (٦) . والقول الرابع : هو أنه خلقنا أمواتا ثم أحيانا . (٧)

== وقد قدم مفسرنا معنى الختم على القلوب وعلى الأسماع والنشأوة على الأبصار فى سورة البقرة آية ٧ فليرجع له من شاء .

- (١) الجاثية آية ٢٣ .
- (٢) ذكره القرطبي ١٦٩/١٦ .
- (٣) ذكره القرطبي ١٦٩/١٦ والطبري ١٥١/٢٥ ، والماوردي ٢٢/٤ .
- (٤) هذه القراءة ذكرها القرطبي عن ابن مسعود ١٧٠/١٦ . وانظر فتح البيان فقد ذكر مثل هذا القول والقراءة ٤٧٣/٨ .
- (٥) ذكره القرطبي ١٧٠/١٦ ، وانظر بحر العلوم للسمرقندي الورقة ٢٩٨ ، والماوردي ٢٢/٤ .
- (٦) ذكره الطبري ١٥١/٢٥ ، والقرطبي ١٧٠/١٦ ، والثعلبي عند هذه الآية ورقة ١٠٣ . وكذلك بحر العلوم للسمرقندي الورقة ١٩٨ والبهفوى والخازن ١٥٣/٦ والبحر ٤٩/٨ .
- (٧) ذكر هذا القول أبو حيان فى البحر ٤٩/٨ ، ولا تنافى بين هذه الأقوال ، فهى واقعة كلها .



الجائية الآية ٢٤

وقوله ( وما يهلكنا الا الدهر ) قال قتادة <sup>(١)</sup> : الأيام والليالي ،

ويقال : " ما يهلكنا الا الدهر " أى الا الموت <sup>(٢)</sup> .

قال الشاعر <sup>(٣)</sup> :

أمن المنون وريبها يتوجع \* والدهر ليس بمعتب من يجزع

أى الموت . ويقال : وما يهلكنا الا الدهر أى طول العمر <sup>(٤)</sup> ، وقد ثبتت

---

(١) وهذا القول ذكره الطبرى ١٥٢/٢٥ ، والقرطبي ١٦/١٧٠ .

(٢) ذكره القرطبي وعزاه لقطرب وأنشد قول أبى ذؤيب : أمن

المنون . . الخ . أنظره ١٧٠/٦ .

(٣) أبو ذؤيب الهذلي : خويلد بن خالد بن محرث بن زيد بن

مخزوم بن باهلة بن كاهل بن مازن بن معاوية بن تميم بسن

سمد بن هذيل الشاعر المشهور .

أنظر معجم الشعراء للرمزيانى ١١٩ ، والشعر والشعراء لابن

قتيبة ٣٣٠ .

والبيت مطلع قصيدته التى يرثى بها خمسة أبناء له أصيبوا

بالتاعون فى عام واحد . انظر الاعلام للزركلى ٢/٣٧٣ ،

والأغانى ٦/٢٦٤ . مات سنة ٢٧ هـ أيام خلافة عثمان بن

عفان رضى الله عنه بعد أن شهد فتح افريقية ودفنه عبد الله بن

الزبير وهما قافلان من افريقية يحملان بشرى الفتح .

(٤) ذكره الطبرى ١٥٢/٢٥ ، والبغوى والخازن ٦/١٥٣ .

الجاشية الآية ٢٤

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا تسبوا الدهر فان " الله هو  
الدهر " (٢) .

قال الشيخ الامام رضى الله عنه ، أخبرنا بذلك أبو الحسين  
النقور أخبرنا أبو القاسم بن حبان أخبرنا الباقى عوا بن بنت منيع  
واسمه عبد الله بن محمد أبو القاسم أخبرتنا عدي بنت خالد أخبرنا  
حماد بن سلمة عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة الخبير (٣) .  
وروى العلاء (٤) بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال : يقول الله تعالى استقرضت من ابن آدم فلم يقرضنى ويسبى

---

(١) الدهر هو الله فى " م " .

(٢) ذكره البخارى فى كتاب الأدب . باب لا تسبوا الدهر ٨ / ٥١ .

ومسلم : كتاب الأدب ، باب النهى عن سب الدهر ٤ / ١٢٦٣ ،  
والطبرى ٢٥ / ١٥٣ .

(٣) هذا السند لم نقف على رجاله الا أنه يرجع الى السند الذى جاء  
به عن طريق مسلم والذى فيه أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة  
المرجع السابق .

(٤) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الامام المحدث الصدوق أبو  
شبل المدنى مولى الحرقة والحرقة بطن من جهينة ، حدث عن  
أنس ووالده عبد الرحمن صاحب أبي هريرة وثقه الأكثر من العلماء  
وضمفه آخرون . توفى سنة ثمان وثلاثين ومائة .  
أنظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٦ / ١٨٦ ، ومشاهير علماء  
الأمة ٨٠ ، و خلاصة تهنيت الكمال ٣٠٠ .

الجائفة ٢٤

وعولا يعلم ويقول يا دهره يا دهره<sup>(١)</sup> ، وفي رواية يا خبيسة  
الدهر وأنا الدهر<sup>(٢)</sup> . وفي رواية ثالثة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه قال : يقول الله تعالى : يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا  
الدهر أدبر الأمر قلب الليل والنهار<sup>(٣)</sup> . وفي معنى الخبر ثلاثة  
أوجه . أحدها : أن معناه لا تسبوا (٨/٢٠٨ أ) الدهر ، فإن الله  
هو الدهر أي خالق الدهر<sup>(٤)</sup> ، والوجه الثاني : لا تسبوا الدهر  
فاني فاعل الأشياء ، وكانوا يضيفون القول الى الدهر ويسبونه فان الله  
هو الدهر يعني أن الله فاعل الأشياء ، لا الدهر ،

- 
- (١) الحاكم ٤٥٣/٢ وصححه وأقره الذهبي والطبري ١٥٢/٢٥ .  
(٢) مسلم كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها باب النهي عن سب  
الدهر ، والموطأ ٩٨٤/٢ والبخاري كتاب الأدب . باب  
لا تسبوا الدهر ٥١/٨ ، والطبري ١٥٣/٢٥ ، ومسند  
الامام أحمد ٢/٢٥٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٣١٨ ، ٩٢٤ .  
(٣) مسلم باب النهي عن سب الدهر من كتاب الأدب ٤/١٧٦٣ .  
والحاكم ٤٥٣/٢ ، والبخاري كتاب الأدب باب النهي عن  
سب الدهر ٥١/٨ ، والطبري ١٥٢/٢٥ .  
(٤) قال الحافظ بن حجر رحمه الله في فتح الباري : ومحصل ما قيل  
في تأويله ثلاثة أوجه . أحدها : أن المراد بقوله : " ان الله هو  
الدهر " أي المدبر للأمر . ثانيها : أنه على حذف مضاف  
أي صاحب الدهر . ثالثها : التقدير مقلب الدهر ، ولذلك  
عقبه بقوله : " يهدى الليل والنهار " ١٠/٥٦٥ .  
==

### الجائية الآية ٢٤

وهذا قول معتمد <sup>(١)</sup> ، والوجه الثالث وهو أنهم كانوا يعتقدون بقاء الدهر وأنه لا يبقى شيء مع بقاء الدهر فقال : لا تسبوا الدهر ،  
يعنى لا تسبوا الذين يعتقدون أنه الباقي فان الله هو الدهر ،  
يعنى فان الله هو الباقي بقاء الأمد على ما يعتقدون فى الدهر ،

== وقال أيضا أعنى العافظ ابن حجر رحمه الله فى تفسير سورة  
الجائية ، فى تفسير هذا الحديث . قال : قال الخطابى :  
معناه أنا صاحب الدهر ومدبر الأمور التى ينسبونها الى الدهر  
فمن سب الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور عاد سبه الى ربه  
الذى هو فاعلها ، وانما الدهر زمان جعل ظرفا لمواقع الأمور .  
الى أن قال : وقال النووى : أنا الدهر ، بالرفع فى ضبط -  
الأكثرين والمحققين ، ويقال : بالنصب - على الطرف أى أنا  
باق أبدا . الخ .  
أنظره ٥٧٥ / ٨ وهذا هو حاصل ما ذكره السمعانى رحمه الله  
فى الأقوال الثلاثة التى ذكرها هنا . والله أعلم .  
وما رجحه السمعانى رحمه الله من الأقوال هو الأولى بالترجيح  
لوضوحه .

(١) قال ابن كثير رحمه الله تعالى ، قال الشافعى رحمه الله ،  
وأبو عبيدة وغيرهما من الأئمة فى تفسير قوله صلى الله عليه وسلم  
" لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر " كانت العرب فى جاهليتها

الجاثية الآية ٢٤ - ٢٥

وقوله ( وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون ) (١) أى قالوا ما قالوه  
على ظن وشك لا عن علم ويقين (٢) . قوله تعالى ( واذا تتلى عليهم  
آياتنا بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا ائتوا

== اذا أمابتهم شدة أو بلاء أو نكبة ، قالوا : " يا خيبة الدهر "  
فينسبون تلك الأفعال الى الدهر ويسبونه ، قال : وانما فاعلها  
هو الله تعالى ، فكأنهم انما سبوا الله عز وجل ، لأنه فاعل  
ذلك فى الحقيقة ، فلهذا نهى عن سبب الدهر بهـذا  
الاعتبار ، لأن الله تعالى هو الدهر الذى يمتونه ويسندون اليه  
تلك الأفعال . قال ابن كثير هذا هو أحسن ما قيل فى تفسيره .  
وهذا هو الواضح من هذه الأقوال والراجح ان شاء الله .

(١) الجاثية الآية ٢٤ .

(٢) ذكر مثل هذا الطبرى ١٥٣/٢٥ .

والذى حمل الكفار على القول بأن الدهر هو الذى يهلكهم  
تكذبهم بالبحث ، وقد جاء ذلك فى عدة آيات من ذلك قوله  
تعالى فى سورة المؤمنون آية ٣٥ - ٣٧ ( أيمدكم أنكم اذا متم  
وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون ههنا من ههنا لما توعدون  
ان هى الا حيا تنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ) .  
وقوله فى سورة الدخان آية ٣٤ - ٣٦ ( ان هو إلا ليقولون  
ان هى الا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا ان كنتم  
صادقين ) . وقوله فى آية ٣ ( أنذا متنا وكنا ترابا ذلك رجوع  
بمعيد ) وقوله فى النازعات آية ١٠ - ١١ ( أننا لمردون فى  
الحافرة اذا كنا عظاما نخرة ) الآية . . . ==

الجاثية الآية ٢٥ - ٢٧

بآبائنا ان كنتم صادقين) (١) وقد بينا قول أبي جهل (٢) في هذا  
قوله تعالى ( قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب  
فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٣) أى لا يعلمون الحق . قوله  
تعالى ( ولله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة ) أى القيامة ،  
وقوله ( يومئذ يخسر المبطلون) (٤) أى يهلك الكافرون . قوله  
تعالى ( وترى كل أمة جاثية ) فيه أقوال . أحدهما : مستوفزون أى جلوسا  
على الركب (٥) .

- 
- == وكذلك قوله هنا فى الجاثية الآية ٢٥ ( وانا تتلى عليهم آياتنا  
بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا اثتوا بآبائنا ان كنتم صادقين)  
ومثل هذا كثير جدا .
- (١) الجاثية الآية ٢٥ .
- (٢) وقوله الذى قال : تقدم فى سورة الدخان عند قوله تعالى آية  
٣٦ ( فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين ) . قال السمعاني : قال أهل  
التفسير ان أبا جهل ، قال : يا محمد : انشرلنا بعض آياتنا  
وليكن فيهم قصى بن كلاب فانه كان شيخا عدوقا .
- (٣) الجاثية الآية ٢٦ .
- (٤) الجاثية الآية ٢٧ .
- (٥) ذكر هذا القول الطبرى عن الضحاك ومجاهد وابن زيد ،  
أنظره ١٥٤/٢٥ . وقال الراغب الاصفهاني : جثى على ركبته  
جثوا وجثيا فهو جاث . ٨٨ .

الجائية الآية ٢٧

(١)

قال سفيان الثوري : المستوفز من لا يصيب الأرض منه الاركبته

وأطراف أصحابه .

والقول الثاني : جائية أى مجتمعة (٢) .

والقول الثالث : جائية أى خاضعة ذليلة . وقيل : هو لفظة

قريش (٣) .

والقول الأول هو المختار المعروف ، ومنه جثا فلان بين يدي

القاضي ينتظر قضاءه (٤) ، وعن سلمان الفارسي (٥) قال : ان في القيامة

ساعة هي عشر سنين من سنين الدنيا يختر فيها الناس ويبحثون على الركب

---

(١) ذكر ذلك القرطبي ١٧٤/١٦ ، والماوردي ٢٣/٤ .

(٢) ومن ذلك قوله تعالى في سورة مريم آية ٦٨ ( ثم لنحضرنهم حول

جهنم جثيا ) . قال الفراء كل أمة أهل دين جائية مجتمعة

للمحساب . انظره ٤٨/٣ ، والبحر ٥٠/٨ .

(٣) ذكر هذا القول القرطبي ١٧٤/١٦ ، والبحر المحيط ٥١/٨ ،

والماوردي ٢٣/٤ .

(٤) وهذا الذي رجحه السمعاني رحمه الله هو الظاهر بدليل ما

ذكره الطبري عن الضحاك ومجاهد وابن زيد ١٥٤/٢٥ كما

ذكرنا آنفا والله أعلم . وانظر البغوي والخازن فقد ذكرا هذا

القول ١٥٤/٦ .

(٥) سلمان الفارسي : ويعرف بسلمان الخير ، أبو عبد الله ،

الجاثية الآية ٢٨

حتى ابراهيم خليل الرحمن ، ويقول : نفسى ، لا أسألك الا نفسى . (١)  
ويقال : ترى كل أمة جاثية أى كل أحد جاثيا ، والأمة تكون بمعنى  
الواحد (٢) ، ويقال : معناه كل أمة رسول جاثية والله أعلم .

---

== أصله من فارس من رامهرمز ، وأسلم عند قدوم النبي صلى الله  
عليه وسلم المدينة ، وقصة اسلامه مشهورة . توفي سنة خمس  
وثلاثين فى آخر خلافة عثمان رضى الله عنهما . وقيل غير ذلك ،  
وهو من فضلاء الصحابة .

تهذيب التبهذيب ١٣٧/٤ ، وأسد الغابسة ٢ / ٤١٧ ،  
والاصابة ١٤١/٣ ، والاستيعاب ٦٣٤/٢ .

(١) ذكر هذا الأثر القرطبي أيضا عن سلمان رضى الله عنه  
١٧٤/١٦ وذكر ابن كثير ما يقرب منه ولم يذكره عن سلمان  
رضى الله عنه ٢٥٥/٧ وذكره الثعلبي الجزء ١٠ الورقة ١٠٥  
وحكمه حكم الرفع ، لأنه ما لا مجال للرأى فيه .  
ولم أقف عليه مرفوعا للنبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) وتكون الأمة بمعنى الواحد : ومن ذلك قوله تعالى فى سورة  
النحل الآية ١٢٠ :

( ان ابراهيم كان أمة ) الآية .

وعنه الأقوال لا تنافى بينها . والله أعلم . وان كان الأول هو  
المختار .



الجاثية الآية ٢٨ - ٢٩

وقوله ( كل أمة تدعى الى كتابها ) معناه الى قراءة كتابها (١) ،  
وقوله تعالى ( اليوم تجزون ما كنتم تعملون ) (٢) ظاهر المصنى ،  
قوله تعالى ( هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ) أى يظهرهما عطستم  
بالحق ، وقوله ( انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ) (٣) فيه أقوال :  
أحدها : نستكتب ما كنتم تعملون أى نأمر الكتابة أن يكتبوا  
ويحفظوا أعمالكم (٤) . والقول الثانى : " نستنسخ ما كنتم تعملون "

---

(١) والمراد بالكتاب جنس الكتاب فيشمل جميع الصحف التى كتبت  
فيها أعمال المكلفين فى دار الدنيا ، ويدل لهذا قوله تعالى  
فى سورة الزمر الآية ٦٩ ( وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب  
وجىء بالنبيين والشهداء ) وقضى بينهم بالحق ( الآية .  
وقوله فى الكهف آية ٤٩ ( ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين  
ما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يفاد ر صغيرة ولا  
كبيرة الا أحصاها ) الآية . وقوله فى الاسراء آية ١٣ - ١٤ :  
( وكل انسان أزمانه طائره فى عنقه ويخرج له يوم القيامة كتابا  
يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ) .

(٢) الجاثية الآية ٢٨ .

(٣) الجاثية الآية ٢٩ .

(٤) ذكر هذا القول ابن كثير فى تفسيره ٢٥٦/٧ ، وزاد المسير

٣٦٥/٧ ، والبغوى ١٥٤/٦ .

الجاثية الآية ٢٩ - ٣٠

أى نأخذ نسخة مما كتبت الملائكة عليكم<sup>(١)</sup> . والقول الثالث : وهو المصروف ، وهو مروى عن ابن عباس قال : يأمر الله تعالى الملائكة بأن يأخذوا نسخة من اللوح المحفوظ على ما يعمل العبد فى يومه وليلته ثم يكتبون ما عمله العبد ، ثم يقابلون ما كتبوا على العبد بما نسخوا من اللوح المحفوظ فيكونان سواء لا زيادة ولا نقصان فيه .

قال ابن عباس : انظروا هل يكون الاستنساخ الا من أصل<sup>(٢)</sup> .

قوله تعالى ( فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فيد خلهم ربهم فى رحمتهم )

أى جنته . وقوله ( ذلك هو الفوز المبين )<sup>(٣)</sup> أى البين .

---

(١) ذكر ذلك البهوى والخازن ١٥٤/٦ ، والقرطبي ١٢٦/١٦

والماورى ٢٤/٤ .

(٢) ذكر هذا الخبر الطبرى فى تفسيره ١٥٦/٢٥ مع زيادة وذكره

ابن كثير أيضا ٢٥٦/٧ ، والحاكم فى المستدرک ٤٥٤/٢ ، وصححه الذهبي والدار المنثور للسيوطى وعزاه لابن المنذر وابن أبى حاتم .

ويشهد للقول الأول : آيات كثيرة من ذلك قوله تعالى فى سورة يونس آية ٣١ ( قل الله أسرع مكرًا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون ) وقوله فى سورة الدخان آية ٨٠ ( أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى و رسلنا لى بهم يكتبون ) . وقوله فى سورة آل عمران آية ١٨١ ( سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ) الآية . وقوله فى سورة الانفطار الآيات ١٠ - ١٢ ( وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ) .

الجاثية الآية ٣٠ - ٣١

(١)

قوله تعالى ( وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم ) بمعنى يقال لهم :

أفلم تكن آياتي تتلى ( ٢٠٨ / ب ) أي ألم تكن آياتي تتلى عليكم ؟

وقوله ( فاستكبرتم ) أي طلبتم الكبرياء والمظمة بترك التوحيد (٢) ،

---

== ولا تمارض بين هذه الأقوال ، لأن الملائكة يكتبون أعمال المباد كما بين في الآيات السابقة ، وتعرض وتقابل هذه الكتب بما هو في اللوح المحفوظ كما ذكر في الحديث عن ابن عباس . والله أعلم .

(٣) = الجاثية الآية ٣٠ .

(١) في النسختين ( يقال لهم ) ولعل الصواب فيقال لهم : أفلم تكن آياتي تتلى ؟ . الخ .

قال أبو جعفر النحاس : وحذف القول ، كما يحذف في كلام العرب كثيرا ، فلما حذف حذفت الفاء معه ، لأنها تابعة له . انظره ١٣٨ / ٣ .

وقال الفراء : أضر القول ، فيقال : أفلم تكن آياتي تتلى عليكم ، ومثله قوله تعالى في سورة آل عمران الآية ٦٠٦ ( فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم ) معناه فيقال أكفرتم . والله أعلم .

أنظره ٤٩ / ٣ .

(٢) ذكر هذا القول بمر العلوم للسمرقندي الورقة ٢٩٨ .

الجاثية الآية ٣١ - ٣٣

وكل كافر متكبر ، وكل مؤمن متواضع ، وقوله ( وكنتم قوما مجرمين )<sup>(١)</sup> أى  
ذوى جرم ، قوله تعالى ( وإذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب  
فيها ) أى لا شك فيها . وقوله ( قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن  
الا ظننا ) أى نظن أنك كاذب ، ونظن أنك صادق ، ولا دليل ممنا على  
صدقك ، وأن ما قلت حق<sup>(٢)</sup> ، وقوله ( وما نحن بمستيقنين )<sup>(٣)</sup> ،  
أى متيقنين ، قوله تعالى ( وبدالهم سيئات ما عملوا ) أى ظهر لهم  
سيئات ما عملوا ، وقوله ( وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن )<sup>(٤)</sup> ،

(١) الجاثية الآية ٣١ .

(٢) فكأن الكفار النافين للبعث والجزاء على قسمين قسم منهم قد  
نفاها نفيًا باتا وهم الذين ذكر الله تعالى في قوله السابق في  
هذه السورة ( وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما  
يهلكنا الا الدهر ) .

وقسم آخر شك في أمرها متحير فيها وهم الذين ذكر الله في  
هذه الآية ( ان نظن الا ظننا وما نحن بمستيقنين ) .

أنظر الفخر الرازي في تفسيره ٢٧٤/٢٧ ، والألوسي في روح  
المعاني ١٥٨/٢٥ ، ويحتمل أنهم قالوا ذلك استهزاء لا ظنًا .

(٣) الجاثية الآية ٣٢ .

(٤) الجاثية الآية ٣٣ .

الجاشية الآية ٣٤

أى نزل بهم وأحاط بهم جزاء ما كانوا به يستهزؤون<sup>(١)</sup> ، وفى التفسير أنه اذا كان يوم القيامة ينادى واحد فيقال : يا فلان تعال فخذ نورك ، وبنادى آخر فيقال : اذهب فلانورك<sup>(٢)</sup> ، قوله تعالى ( وقيل اليوم نساكم ) ، أى نترككم ومعناه نترككم من الرحمة ، واعطاء الثواب<sup>(٣)</sup> ، وقيل : معناه نترككم فى العذاب فلانخرجكم منها

---

(١) ذكر هذا الطبرى ١٥٨/٢٥ ، فهم اذا متفقون على انكار البعث وما قالوا ذلك الا استهزاء .

(٢) ذكر هذا الكلام الدر المنثور ، وعزاه لابن المنذر ١٧٢/٦ ، ويدل له قوله تعالى فى سورة الحديد الآيه ١٢-١٣ ( يوم ترى المؤمنى والمؤمنات يسمى نورهم بين أيدى بهم وبأيمانهم السى قوله : يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم . . الى قوله : فضرب بينهم بسور ) الآيه .

وذكر الحاكم فى المستدرک عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : يوتون نورهم على قد راعى لهم ، ومنهم من نوره مثل الجبل ، وأدناهم نورا من نوره على ابهامه يطفى مرة ويقد أخرى ٤٧٨/٢ .

(٣) وهذا المعنى لا فرق بينه وبين تركهم فى العذاب ، لأن من ترك من الرحمة عذب .

الجاثية الآية ٣٤ - ٣٥

كما نخرج المؤمنين<sup>(١)</sup> ، وقوله ( كما نسيتم لقاء يومكم هذا ) أى كما  
تركتم العمل ليومكم هذا<sup>(٢)</sup> ، وقوله ( وما أوامكم النار وما لكم من ناصرين )<sup>(٣)</sup>  
أى من يمنع عذابنا منكم ، قوله تعالى ( ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله  
هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ) أى من النار ( ولا هم  
يستمتبون )<sup>(٤)</sup> أى لا يرجعون<sup>(٥)</sup> ولا يردون أى لما كانوا عليه

- 
- (١) ذكر مثله الطبرى ١٥٨/٢٥ ، والبغوى ١٥٤/٦ ، والقرطبى  
١٧٧/١٦ ، ولا تعارض بين القولين ، لا مكان حمل القول  
الأول على الثانى ، لأن ترك الرحمة لا ينافى المذاب .  
(٢) المراد بالنسيان هنا الترك قصدا ، والمرب تطلق النسيان  
وتريد به الترك عمدا ، ومنه هذه الآية التى نحن بصددها ،  
ومن ذلك أيضا قوله تعالى فى سورة طه الآية ٢٦ ( قال كذلك  
أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ) . وقوله فى سورة  
السجدة آية ١٤ ( فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم  
وذوقوا عذاب الخلد ) الآية . وقوله فى سورة الحشر الآية ١٩  
( ولا تكونوا كاند بين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون )  
وقوله فى الأعراف آية ٥١ ( فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم  
هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ) .

(٣) الجاثية الآية ٣٤ .

(٤) الجاثية الآية ٣٥ .

- (٥) يقال : استمتبته فأعتبني ، أى استرغبته فأرغاني ، قال تعالى فى  
سورة فصلت الآية ٢٤ ( وان يستمتبوا فاعم من الممتبين ) أى  
ان يستقبلوا ربهم لم يقلهم أى لم يرد هم الى الدنيا ، وكذلك آية  
الجاثية هذه ( ولا هم يستمتبون ) . انظر بمصادر وى التمييز  
١٦/٤ ، والقاموس ١٠١/١ مادة المتبىة .

الجاثية الآية ٣٥ - ٣٦

من المافية (١) ، ويقال يستقبلون فلا يقالون . ويقال ( ولا هم  
يستمتبون ) أى لا يمتطون المتبى ، وهو طلب رضاهم ومرادهم (٢) ،  
قوله تعالى ( فله الحمد ، رب السموات ورب الأرض . رب العالمين ) (٣) ،

---

(١) أنظر الطبرى ١٥٨/٢٥ .

(٢) استمتب تستعمل فى اللفظة بمعنى طلب المتبى أى الرجوع  
الى ما يرضى العاتب ويسره وتستعمل أيضا فى اللفظة بمعنى  
أعتب اذا أعطى المتبى أى رجع الى ما يحب العاتب ويرضى  
والمعنيان مقاربان ، وقد أتى بهما مفسرنا السمعاني  
رحمه الله تعالى .

قال أبو ذؤيب الهذلى :

أمن المنون وريحها يتوجع

والدهر ليس بمعتب من يجزع

أى لا يرجع الدهر الى مسرة من جزع ورضاه .

وقال النابغة :

فان كنت مظلوما فمهد ظلمته

وان كنت ذا عجب فملك يمتب

(٣) الجاثية الآية ٣٦ .

الجاشية الآية ٣٧

غاهر المعنى ، قوله تعالى ( وله الكبرياء في السموات والأرض ) أى  
المعظمة والعلو (١) ،

وقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلى الله

عليه وسلم قال : يقول الله تعالى الكبرياء رداً على والمعظمة ازارى ،

فمن نازعنى واحدة منهما ألقيته فى جهنم (٢) .

وقوله ( وهو المزيز الحكيم ) (٣) أى المزيز فى انتقامه ،

الحكيم فى تدبيره .

" والله أعلم " (٤) .

\*

---

(١) الطبرى ١٥٩/٢٥ ، وزاد المسير ٣٦٧/٧ ، والماوردى

٢٤/٤ .

(٢) المسند ٢٤٨/٢ ، وفى مسلم ما يقرب منه ٢٠٢٣/٤ .

(٣) الجاشية الآية ٣٧ .

(٤) ما بين القوسين س من " م " .



الأحقاف الآية ١

" تفسير سورة الأحقاف وهي مكية " (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ( هم ) (٢) أي هم الأوسر وقضى (٣)

(١) ذكر في البحر المحيط أنها مكية الا آيتين هما آية ١ ( قل

أرأيتم ان كان من عند الله ) وآية ٣٥ ( فاصبر كما صبر أولواالمزم

من الرسل ) فهما مد نيتان ، وذكر هذا عن ابن عباس ٥٤/٨ ،

وكذلك الخازن ١٥٥/٦ .

وقال في زاد المسير : روى الموفين وابن أبي طلحة عن ابن

عباس أنها مكية وبه قال الحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة والجمهور

وروى عن ابن عباس وقتادة أنها قالوا ان الآيتين المذكورتين أنفا

مد نيتان . انظره ٣٦٨/٧ .

والذي يظهر لي أن إطلاق مكيتهما تفليبه لأن السورة نزل

معظمها بمكة ولا ينافي ذلك وجود آية أو آيتين مد نيتين .

وأخرج أحمد في المسند ٢٥/٦ في الآية . السابقة وهي

قوله ( قل أرأيتم ان كان من عند الله ) الآية أنها نزلت في

عبد الله بن سلام ولم يكن اسلامه الا في المدينة ، وكذلك

الطبراني ١٢/٢٦ ، والحاكم في المستدرک ٤١٦/٣ ، وانظر

روح المعاني ٣/٢٦ ، وذكر البخاري في صحيحه أنها نزلت

في عبد الله بن سلام ٤٦/٥ .

(٢) الأحقاف الآية ١ .

(٣) ذكر هذا القول ابن الجوزي في كتابه زاد المسير ٢٠٦/٧ .

الأحقاف الآية ٢ - ٣

وقال قتادة : اسم من أسماء القرآن <sup>(١)</sup> ، وقال غيره : قسم <sup>(٢)</sup> ،  
وجواب القسم قوله ( ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق )  
وقوله ( تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ) <sup>(٣)</sup> قد بينا <sup>(٤)</sup> ، قوله  
تعالى ( ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق ) بمعنى الا  
للثواب والعقاب ، ويقال : الا لاقامة الحق <sup>(٥)</sup> . وقوله ( وأجل مسمى )  
أى أمد ينتهى اليه ، وهذا اشارة الى فنا السموات والأرض لمسدة  
معلومة <sup>(٦)</sup> . وقوله ( والذين كفروا عما أنذروا معرضون ) <sup>(٧)</sup> أى معرضون

- 
- (١) قال هذا أيضا ابن الجوزى فى زاد المسير ٢٠٦/٧ ، والطبرى  
٠ ٣٩/٢٤
- (٢) ذكره الطبرى ٢٦/٢٤ وقد تكلمنا على الحروف المقطعة فى سورة  
الشورى بما يكفى .
- (٣) الأحقاف الآية ٢ .
- (٤) تقدم فى أول سورة الزمر الآية ١ فى قوله تعالى ( تنزيل الكتاب  
من الله العزيز الحكيم ) .
- (٥) الطبرى ٢/٢٦ ، والفخر الرازى ٣/٢٨ .
- (٦) الطبرى ٢/٢٦ ، والبغوى والخازن ١٥٥/٦ .
- (٧) الأحقاف الآية ٣ .

الأحقاف الآية ٢ - ٣

اعراض المكذبين الجاحدين (١) ، قوله ( قل أرأيتم ما تدعون من دون الله ) أى الأصنام (٢) ، وقوله ( أرؤنى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شركفئ السموات ) أى فى خلق السموات يتمسبدونها لذلك ، ومعناه أنه ليس لهم ( ٢٠٩ / أ ) شرك ، لا فى خلق الأرض ، ولا فى خلق السماء أى نصيب ، فكيف تمسبد مع الله (٣) ، وقوله ( ايتونى بكتاب من قبل هذا ) ، أى بكتاب من قبل القرآن

- 
- (١) وقد أوضح تعالى هذا المعنى فى قوله تعالى فى سورة البقرة الآية ٦ ( ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ) . وقوله فى الأنعام الآية ٤ ( وما تأتئهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ) .
- (٢) الطبرى ٢٦ / ٢ وقال : الأكلهة والأوثان بدل الأصنام والكل واحد .
- (٣) فقوله تعالى هنا ( أرؤنى ) يراد بذلك تمجيز الكفار والمبالغة فى عدم خلق أصنامهم وآلهتهم التى يعسبدونها من دونه لأى شئ كائنا ما كان من مخلوقات الله استقلالا أو مشاركة ، وقد أوضح القرآن الكريم هذا المعنى فى عدة آيات من ذلك قوله تعالى فى سورة فاطر الآية . ٤ ( قل أرأيتم شراكم الذين تدعون من دون الله أرؤنى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السماوات أم آتئناهم كتابا ) الآية . وقوله فى لقمان الآية ١١ ( هذا خلق الله فأرؤنى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين )

الأحقاف الآية ٢ - ٣

يدل على ما زعمتموه<sup>(١)</sup> ، وقوله ( أوأثارة من علم ) قال أبو عبيدة :  
أى بقية من علم ، يقال ناقة ذات أثارة أى بقية من سمن<sup>(٢)</sup> ، ويقال :

==  
وقوله فى سبأ الآية ٢٤ ( قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله  
لا يملكون مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض وما لهم فىهما  
من شرك وما له منهم من ظهير ) .

(١) وقد أوضح تعالى هذا المعنى : وهو أن عبادتهم للأصنام  
والآلهة من دون الله لم يأتهم كتاب من عند الله قبل القرآن  
الكريم . يأمرهم بذلك . قال تعالى فى سورة الزخرف آية ٢١ :  
( أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون ) . وقوله فى  
الصفات الآيتين ١٥٦ - ١٥٧ ( أم لكم سلطان مبين فأتوا  
بكتابكم ان كنتم صادقين ) . وقوله فى الحج الآية ٨ ( ومن  
الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ) .  
وقوله فى الروم الآية ٣٥ ( أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما  
كانوا به يشركون ) .

(٢) قال أبو عبيدة فى كتابه مجاز القرآن ٢ / ٢١٢ " أوأثارة من علم "  
أى بقية . وقال الراعى النمرى ، كما فى خزانة الأدب ٤ / ٢٥١ .

وذات أثارة أكلت عليها

نباتا فى أكمته قفارا

أى بقية من شحم أكلت عليه .

الأهقاف الآية ٣

أو "أثارة من علم" مأثور<sup>(١)</sup> ، ومعناه ، ان كان عندكم كتاب من كتب  
الأولين أو علم مأثور عنهم ترونه يدل على صدق " ما قلتم " <sup>(٢)</sup> فأتوا  
بذلك وأرونيه ان كنتم صادقين ، ويقال : " أوأثارة " <sup>(٣)</sup> من علم " هو  
الخط <sup>(٤)</sup> ، وهذا حكى عن ابن عباس . وروى منصور عن ابراهيم  
أن نبيا من الأنبياء كان يخط ، وكان ذلك هو الوحي اليه .  
وقد روى هذا في خبر مرفوع <sup>(٥)</sup> ،

---

(١) ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٤٠٧ ، ومعاني القرآن

للغزاة ٥٠/٣ .

(٢) ما بين القوسين س من " م " .

(٣) لعلها " أثره " بدل "أثارة" وفي النسختين "أثارة" وهو خطأ .

والله أعلم .

(٤) ذكر هذا القول الطبري ٣/٢٦ يعني بالخط ، الذي يخطونه

في الأرض ، لأن المرب كانوا أهل عيافة وزجر وكهانة ، وكأنه

جعل الخط من نوع العيافة والكهانة . والله أعلم .

(٥) في مسلم كان نبي من الأنبياء يخط ، فمن وافق خطه فذاك

٣٨٢/١ كتاب المساجد وموضع الصلاة . وكتاب السلام ١٧٤

ومسند الامام أحمد ٣٩٤/٢ وأيضا ٤٤٧/٥ ، وأبو داود كتاب

الطب ، باب الخط والزجر ٢٢٩/٤ بتعليق أحمد شاکر .

الأحقاف الآية ٣

وفى بعض التفاسير أن من خط خطه علم علمه <sup>(١)</sup> ، وعن ابن اسحاق قال : أول من خط بالقلم ادريس النبى عليه السلام <sup>(٢)</sup> ، وعن مطرف <sup>(٣)</sup> بن الوراق <sup>(٤)</sup> قال : قوله " أوأشارة من علم " .

(١) قال ابن المبرى اختلفوا فى تأويل قوله صلى الله عليه وسلم : " فمن وافق خطه فذاك " فمنهم من قال جاء للنهى عنه لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " فمن وافق خطه فذاك " ولا سبيل الى معرفة طريق النبى المتقدم فيه ، فاذا لا سبيل الى العمل به . انظر الأحكام لابن المبرى ٤/١٦٩٦ ، والقرطبى ١٦/١٧٩ ، وفتح البيان ٨/٤٨٣ ، فقد ذكره عن ابن مردويه وغيره .

(٢) وما ذكره السمعانى رحمه الله عن ابن اسحاق ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ١/٩٩ فى ترجمة ادريس عليه السلام ، وذكره أيضا ابن حجر فى فتح البارى ٦/٣٧٥ ، وادريس النبى الكريم أشهر من أن يعرف ، وكذلك كل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

(٣) مطرف بن الوراق : لعله قطر بفتحيتين بن طهمان الوراق ، أبو رجاء السلمى مولاهم الخراسانى سكن البصرة ، صدوق كثير الخطأ ، حديثه عن عطاء ضعيف من السادسة . مات سنة خمس وعشرين ، ويقال سنة تسع وعشرين ومائة .

انظر سير أعلام النبلاء ٥/٤٥٢ ، وميزان الاعتدال ٤/١٢٦ ، وذكر القرطبى أن المراد به الاسناد ١٦/١٨٢ .

(٤) فى النسختين مطرف والظاهر أنه خطأ والصواب مطرب بفتحيتين . انظر الثعلبى ورقة ١٠٦ .

الأحقاف الآية ٤ - ٦

هو الاسناد ، وقوله ( ان كنتم صادقين )<sup>(١)</sup> أى صادقين فيما يقولونه  
قوله تعالى ( ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى  
(٢)  
يوم القيامة ) أى لا يستجيب أبداً ، وقوله ( وهم عن دعا ثهم غافلون )  
أى لا يسمعون دعاءهم وان دعوا. والمراد من الآية هو الأصنام ، يعنى  
كيف يعبدون الأصنام ولو دعوهم لم يستجيبوا لهم ولم يسمعوا كلامهم ،  
(٣)  
قوله تعالى ( واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء ) أى الأصنام كانوا  
لهم أعداء ( وكانوا بعبادتهم كافرين )<sup>(٤)</sup> يعنى أنهم يقولون ،

---

(١) الأحقاف الآية ٤ .

(٢) الأحقاف الآية ٥ .

(٣) ويوضح هذا المعنى قوله تعالى فى سورة فاطر الآية ١٤ ( ذلكم  
الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطعير  
ان تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم  
القيامة يكفرون بشرككم ولا ينئك مثل خبير ) . وقوله فى هـسود  
الآية ١٠١ ( وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم  
آلهتهم التى يدعون من دون الله من شىء لما جاء أمر ربك وما  
زادهم غير تشبيب ) . وقوله فى سورة القصص آية ٦٤ ( وقيل  
ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم  
كانوا يهتدون ) .  
(٤) الأحقاف الآية ٦ .

الأحقاف الآية ٦ - ٧

ما د عوناكم الى عبادتنا (١) . قوله تعالى ( وانا نتلى عليهم آياتنا  
بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ) (٢) (٣) قوله  
تعالى ( أم يقولون افتراه ، قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا )  
فى التفسير أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم : يا محمد انك  
تفترى على الله حيث تزعم أن هذا القرآن من وحيه وكلامه ،

---

(١) وما يزيد هذا التفسير أيضا وتثبيتا قوله تعالى فى سورة مريم  
آية ٨١ ( واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلاسيفكفرون  
بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ) . وقوله فى سورة المنكبوت  
آية ٢٥ ( وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم فى  
الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بفضكم بيمض ويلعن بعضكم  
بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين ) .

(٢) الأحقاف الآية ٧ .

(٣) ومثل هذا كثير فى القرآن ، من ذلك قوله تعالى فى سورة سبأ  
آية ٤٣ ( وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر  
مبين ) .

وقوله فى الأنبياء آية ٣ :

( أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ) .



الأحقاد الآية ٧

وانما هو كلام تقوله من تلقا<sup>١</sup> نفسك<sup>(١)</sup> ، وقوله " فلا تملكون لى من الله شيئا " أى ان افتريت على الله وعاقبنى لا تملك د فعقوبته عنى<sup>(٢)</sup> ، وقوله ( هو أعلم بما تفيضون فيه )<sup>(٣)</sup> . وقوله ( كفى به شهيدا بينى وبينكم )<sup>(٤)</sup> أى (( كفى بالله شهيدا بينى وبينكم .

( ١ ) لم أقع على من نص على أبى جهل ، قال الطبرى " أم يقولون هو<sup>١</sup> المشركون بالله من قريش افترى محمد هذا القرآن . أنظره ٥/٢٦ ، ولا شك أن أبا جهل يدخل د خولا أوليا وقد كذبهم القرآن فى عدة آيات من كتابه كقوله تعالى فى سورة يونس الآية ٣٨ ( أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله ) الآية . وقوله فى سورة هود الآية ١٣ ( أم يقولون افتراه قل فأتوا بمشر سور مثله مفتريات ) الآية . وقوله فى سورة يونس الآية ٣٧ ( وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصد يقق الذى بين يديه ) الآية .

( ٢ ) وقد أوضح القرآن هذا الممنى بقوله تعالى فى سورة الحاققة آية ٤٤ ( ولو تقول علينا بمض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقططنا منه الوتين فمامنكم من أحد عنه حاجزين ) .

( ٣ ) " تفيضون " أى تفيضون .

أنظر المفردات فى غريب القرآن ٣٨٧ .

( ٤ ) ما بين القوسين س من " م " .

### الأحقاف الآية ٨

وقوله ( وهو الغفور الرحيم ) (١) ظاهر المعنى ، قوله تعالى ( قل  
ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ) ، ( معناه (٢)  
ما كنت أول رسول أرسل إلى بني آدم ، وقوله " وما أدري ما يفعل بي  
ولا بكم " .

(٣)

قال الحسن البصري : هذا في الدنيا ، فأما في الآخرة فلا ،  
ومعناه في الدنيا ولا أدري أترك بينكم أو أقتل ؟ . ويقال : لا أدري أخرج  
كما أخرجت الأنبياء من قبل أو أقتل كما قتلت الأنبياء من قبل .  
وقوله " ولا بكم " هذا خطاب مع الكفار (٤) ، ومعناه لا أدري أتؤخرون  
في العذاب أو يعجل لكم العذاب . وفي بعض التفاسير أن الله تعالى لما  
أنزل هذه الآية وجد النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وجدا شديدا

---

(١) الأحقاف الآية ٨ .

(٢) ما بين القوسين من " م " .

(٣) ذكره الطبري ٧/٢٦ قال : " أما في الآخرة فمعان الله ، قد علم

أنه في الجنة حين أخذ ميثاقه في الرسل ، ولكن قال : " وما  
أدري ما يفعل بي ولا بكم " في الدنيا أخرج كما أخرجت الأنبياء  
قبلي أو أقتل كما قتلت الأنبياء من قبلي . الماوردي ٤/٢٦ .

(٤) قال الطبري " ولا أدري ما يفعل بي ولا بكم " أمي المكذبة أم

أمي المصدقة ؟ أم أمي المرمية بالعجارة من السماء قد فـ

أم مخسوفاً بها خسفاً ؟ ٨/٢٦ .

الأحقاف الآية ٨ -

أى اغتموا<sup>(١)</sup> فأُنزل الله تعالى قوله " انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليُفسر  
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر " <sup>(٢)</sup> " فقبل له يا رسول الله : هذا  
لك خاصة أو لنا ولك ؟ فقال : هي لى ولكم الا ما فضلت به من النبوة  
والخير ( ٢٠٩ / ب ) غريب <sup>(٣)</sup> ،

== وأولى الأقوال بالصواب قول الحسن البصرى كما ذكر الطبري  
٨ / ٢٦ وسياق الآيات يدل على ذلك وأن هذا فى الدنيا ،  
أما فى الآخرة فانه صلى الله عليه وسلم لا يجهل مصيره ، بدليل  
قوله تعالى فى سورة الضحى آيتا ٤ - ٥ ( ولا الآخرة خير لك  
من الأولى ولسوف يُعطيك ربك فترضى ) .  
أنظر أضواء البيان ٣٧٧ / ٧ ، وابن كثير ٢٦٠ / ٧ ، والقرطبي  
١٨٥ / ١٦

( ١ ) ذكر الماوردى هذا القول فى سبب نزول سورة الفتح ٥٧ / ٤ ،  
وعزاه للضحاك عن ابن عباس . وسيأتى له مزيد بيان عند أول سورة  
الفتح ان شاء الله .

( ٢ ) سورة الفتح الآية ١ .

( ٣ ) هذا الخبر لم أجده بعد بحث شديد ، وانما الذى وقفت عليه  
وهو مستغيب فى كتب التفسير والسنة : هو أنه لما نزلت " وما  
أدرى ما يفعل بى ولا بكم " . على القول المرجوح أنه عنى به  
النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم القيامة ، ثم بين الله لنبيه  
وللمؤمنين به حالهم فى الآخرة ، فى حقه هو صلى الله عليه وسلم

==

الأحقاف الآية ٩

وقوله ( ان اتبع الا ما يوحى اليّ وما أنا الا نذير مبين )<sup>(١)</sup> أى نذير  
بين النذارة ، قوله تعالى ( قل أرأيتم ان كان من عند الله وكهرتم  
به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثلـه ) ،

== ( انا فتحنا لك فتحا مبينا ) الآية من سورة الفتح .

ونزل فى حق المؤمنين قوله تعالى فى سورة الفتح آية هـ ( ليدخل  
المؤمنين والمؤمنات ) الآية . وعلى هذا فتكون الآية هذه  
( وما أدرى ما يفعل بهى ولا بكم ) منسوخة بآياتى الفتح السابقتين  
الذكر . ، وبآية الأحزاب وهى قوله تعالى آية ٤٧ ( وشـر  
المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ) فبين الله ما يفعل به  
وسهم فى الآخرة . انظر الطبرى ٦/٢٦ .

والقول الراجح هو ما ذكرنا من قول الحسن البصرى رحمه الله ،  
وأن المراد ما يفعل فى الدنيا فقط .

وقال : ابن الجوزى فى نواسخ القرآن : " والقول ينسخها لا يصح

٤٦٤ .

وقال النحاس فى كتابه الناسخ والمنسوخ : " ومحال أن يكون

فيها ناسخ أو منسوخ لأنها خبر " .

أنظره ص ٢١٩ .

( ١ ) الأحقاف الآية ٩ .

الأحقاف الآية ٩

قال ابن سيرين (١) وجماعة : هو عبد الله بن سلام (٢) .

وقد روى هذا أيضا عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم ، وعلى هذا القول هذه الآية مدنية من جملة السورة لأن عبد الله بن سلام أسلم في المدينة بالاتفاق (٣) . وفي بعض الأخبار أن جماعة من اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقد جعل رسول الله عبد الله بن سلام ، وراءه ستر ، فقال لهم : كيف ابن سلام فيكم ؟ فقالوا : أعلمنا وابن أعلمنا ، وخيرنا وابن خيرنا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

---

(١) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر ، مولده لسنتين بقيتا من خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وكان من أروع التابعين ، ومن فقهاء البصرة وعبادهم ، وكان مشهورا بتمبير الرويا . رأى ثلاثين من الصحابة . مات بالبصرة فسي شوال سنة عشرين ومائة .

أنظر سير أعلام النبلاء ٤ / ٦٢١ .

(٢) عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف من ذرية يوسف النبي عليه السلام حليف النوفل من الخزرج ، كان اسمه في الجاهلية حصينا أسلم أول مقدم النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، نزل في فضله القرآن . مات سنة ثلاث وأربعين هجرية . وله مناقب

كثيرة . . . انظر الاصابة ٢ / ٣٢٠ ، والخلاصة ٢ / ٦٤ .

(٣) أنظر الطبرى ٢٦ / ١٠ ، وزاد المسير ٧ / ٣٧٣ ، والقرطبي

١٦ / ١٨٨ ، قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره انها نزلت في

عبد الله بن سلام وعزاه لابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة

### الأحقاف الآية ٩

أرأيتم لو أسلم هل تسلمون أنتم ؟ فقالوا : معاذ الله أن يسلم ، فخرج  
عبد الله بن سلام وقال : أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ،  
فقالوا : هو شرنا وابن شرنا ، وأجهلنا وابن أجهلنا ، وجملنا  
( ١ )  
يشتمونه ، فهو قوله تعالى : " وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله ،  
( ٢ )  
وفى الآية قول آخر ، وهو أن المراد به رجل من بني اسرائيل على الجملة  
وعلى هذا الآية مكية مثل ( سائر ) ( ٣ ) آيات السورة ( ٤ ) ،

---

== وعكرمة ويوسف بن عبد الله بن سلام ، وهلال والسدي والثوري  
ومالك وابن زيد . انظره ٢٦٢ / ٧ ، والبخارى كتاب مناقب  
الأَنْصار باب مناقب عبد الله بن سلام ٤٦ / ٥ ، وسلم كتاب  
فضائل الصحابة باب فضائل عبد الله بن سلام ١٦٠ / ٧ ، وأبو  
داود ١٥ كتاب التفسير ٣٨١ .

( ١ ) البخارى كتاب التفسير باب قوله " قل من كان عدوا لجبريل "  
الآية ٢٣ / ٦ ، وابن جرير ١١ / ٢٦ .

( ٢ ) قال ابن كثير فى تفسيره ( وهذا الشاهد اسم جنس يسم  
عبد الله بن سلام وغيره ) ٢٦٢ / ٧ ، والبغوى ١٥٨ / ٦ ،  
والماوردى ٢٧ / ٤ .

( ٣ ) ما بين القوسين س من " م " .

( ٤ ) وقد رجح ابن جرير الطبرى ذلك وعزاه لمسروق ، وقال : ان  
سياق الآية يدل على ذلك ، وكذلك البغوى ١٥٨ / ٦ فقد ذكر  
هذا القول . قال ابن جرير قال مسروق " وشهد شاهد من بني  
اسرائيل على مثله " فخاصم به الذين كفروا من أهل مكة .  
==

### الأحقاف الآية ٩

وفى الآية قول ثالث : وهو أن الشاهد من بنى اسرائيل هو موسى عليه السلام (١) شهد بمثل ما شهد به الرسول من وحدانية الله تعالى

== التوراة مثل القرآن . وموسى مثل محمد صلى الله عليه وسلم .  
ونكره أيضا الماورى ٢٧/٤ والذي يترجح عندى والله أعلم أنها  
نزلت فى عبد الله بن سلام بدليل ما ثبت فى صحيح البخارى  
وغيره من ذلك كما بينا آنفا والله أعلم .  
مع العلم أن ذلك أيضا قول جمهور أهل التفسير كما ذكر ابن  
جرير رحمه الله تعالى . قال : وهم كانوا أعلم بمعانى القرآن  
والسبب الذى فيه نزل وما أريد به ١٢/٢٦ ، وان كان هو  
يرى ويرجح غير ذلك .

(١) ذكر هذا القول الطبرى رحمه الله قال : " وشهد شاهد من  
بنى اسرائيل " وهو موسى بن عمران عليه السلام . المصدر السابق  
والماورى ٢٧/٤ .

ويشهد لهذا القول قول الله تعالى فى سورة الصف الآية ٦ :  
( وان قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم  
مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى  
اسمه أحمد ) الآية .

وشهادة عيسى عليه السلام على ما وجد فى التوراة من البشارة  
بمحمد صلى الله عليه وسلم تجعل موسى عليه السلام شاهدا على  
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته ، لأن التوراة أنزلت عليه .

الأحقاد الآية ٩ - ١٠

وأن عبادة الأصنام باطلة وهذا قول مسروق<sup>(١)</sup> وغيره ، وفى بعض التفسير أن قوله " وشهد شاهد من بنى اسرائيل " هو يامين بن يامين وكان من علماء اليهود أسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم . والقول الأول هو المشهور<sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى ( فأمن واستكبرتم ) أى آمن بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وتماظمتم أنتم عن الايمان به بعد ظهور الحق<sup>(٣)</sup> ، وقوله ( ان الله لا يهدي القوم الظالمين )<sup>(٤)</sup> ظاهر المبنى ، وفى التفسير أن فى الآية حذفاً ، وتقديره " قل رأيتم

---

(١) ومعنى الشعبي فى هذا القول ، لأن مسروقاً يرى أن السورة مكية كلها ، وأن عبد الله بن سلام أسلم بالمدينة قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بعامين .

أنظر القرطبي ١٨٨/١٦ ، وقد رجح الطبري هذا القول .  
أنظره ١٢/٢٦ ، كما قد منا .

(٢) يامين بن يامين الاسراء يلى ذكره ابن متحون فى ذيله على الاستيعاب ، ونقل عن الماورى ، أن عبد الله بن سلام لما أسلم قال يامين بن يامين : أنا أشهد بمثل ما شهد فنزلت هذه الآية " وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله " .

الاصابة ٦٤٩/٣ ، والماوردى ٢٧/٤ .

(٣) قد بينا آنفاً أنه الراجح عندنا فى أول البحث والله أعلم .

(٤) أنظر الطبري ١١/٢٦ ، والبخارى ١٥٨/٦ ، والماوردى ٢٨/٤ .

(٥) الأحقاد الآية ١٠ .



الأحقاف الآية ١٠

ان كان من عند الله وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فأمن واستكبر ثم أستم قد ظلمتم وأتيتم بالقبيح الذى لا يجوز" (١) ، ثم قال ( ان الله لا يهدى القوم الظالمين ) ابتداءه ، يعنى الكافرين ، قوله تعالى ( وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ) روى أن أمة يقال لها : زنبيرة (٢) أسلمت فقال شركوا قريبــــــــــــــــش

(١) ذكر القرطبي ما يقرب من هذا وعزاه للنقاش وغيره " قال : ان فى الآية تقد يعا وتأخيرا وتقد يره : قل رأيتم ان كان من عند الله ، وشهد شاهد من بنى اسرائيل فأمن عو وكفرتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين " ١٨٩/١٦ ، والبحر المحيط ٥٧/٨ وزاد المسير ٣٧٤/٧ ، وعزاه للواحدى . والماوردى ٠٢٨/٤ ويدل لهذا التقدير قوله تعالى فى سورة فصلت آية ٥٢ ( قل رأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو فى شقاق بعيد ) . وكذلك قوله هنا ( فأمن واستكبرتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين ) .

(٢) زنبيرة بكسر الزاى وتشديد النون الكسورة بعد ما تحتانية مثناة ساكنة ، وهى رومية من السابقات الى الاسلام ، وكان أبو جهل يعذبها ، وهى مذكورة فى السهمة الذين اشتراهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه . وأنقذهم من التعذيب ، وذهب بصرها بعد اسلامها ، فقال المشركون : أعمتها اللات والمزى ، فقالت : انى كفرت باللات والمزى فرد الله اليها بصرها . انظر الامامة ٣١٢/٤ ، وكانت مولاة لبنى عبد الدار . انظر الاستيعاب ٠ ٣٢٢/٤

الأحقاف الآية ١٠

لو كان في هذا الدين غير ما سبقتنا إليه هذه الأمة (١) .

ويقال : كانت أمة لمصر بين الخطاب (٢) ، وفي بعض التفاسير

أن هذه الأمة عميت بعدما أسلمت فقال الكفار : إنما أصابها ما أصابها  
باسلامها فرد الله عليها بصرها (٣) . وفي الآية قول آخر : وهو أن مزينة (٤)

---

(١) ذكر مثل هذا القرطبي ١٨٩/١٦ ، وروح المعاني ١٤/٢٦

والمأوردى ٢٨/٤ .

(٢) ذكر ذلك الألويسي في روح المعاني ١٤/٢٦ .

وأسباب النزول للسيوطي لباب التقبول ١٩ ، والسدر

المنثور ٤٠/٦ .

(٣) أنظر الإصابة ٣١٢/٤ ، والاستيعاب ٣٢٢/٤ ، فقد ذكرنا

ذلك عنها رضى الله عنها .

(٤) مزينة بطن من مضر المدنانية ، اختلف فيه ،

فقال القلقشندي : هم بنو عثمان وأوس وبنو عمرو ، ومزينة أم

الجميع .

وقال ابن دريد : هم عمرو بن طائفة ومزينة أم ولده ، وقيل :

غير ذلك . كانت مساكنهم بين المدينة ووادي القرى . قاتلوا

مع النبي صلى الله عليه وسلم في حنين .

انظر معجم قبائل العرب ١٠٨٣/٣ .

### الأحقاف الآية ١٠

وجهينة (١) وغفار (٢) وأسلم (٣) آمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم  
وهى قبائل حول المدينة ، فقال بنوعاصر ، (٤)

---

(١) جهينة : قبيلة من قبائل العرب العظيمة تسكن فى الحجاز  
تتد منازلها على الساحل من جنوب ينبع ، وتنقسم الى بطنين  
كبيرين مالك وموسى ، ولكل من هذين البطنين أفخاذ .  
معجم قبائل العرب ١/٤٩٤ .

(٢) غفار : هم بنو غفار بطن من جاشم من العمالقة ، قال فى العبر  
كانت منازلهم فى نجد .

أنظر سبائك الذهب فى قبائل العرب ١٥ . وقال اللباب فى  
تهذيب الأنساب : غفار بكسر الفين وفتح الفاء ويمد الألف  
را ، هذه النسبة الى غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة  
ابن كنانة ينسب اليها كثير ، منهم أبو نذر الغفارى ٢/٣٨٧ ،  
معجم قبائل الحجاز ٣٨٤ .

(٣) أسلم بطن من خزاعة ، وهم بنو أسلم بن حارثة بن عمرو بن عامر  
من العرب القحطانية من قراهم : وهرة ، وهى قرية ذات نخيل  
من أراضى المدينة . معجم قبائل العرب ١/٢٦ .

(٤) بنو عامر بطن من كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية  
ابن هوازن بن منصور من العدنانية .

معجم قبائل العرب ٢/٧٠٣ ، ونها يــــة الأرب

للنويزى ٢/٣٣٨ .

الأحقاف الآية . ١

وغطفان (١) وأسد (٢) وأشجع (٣) ، وهو «لا» روهوس قبائل العرب ،  
لو كان في الدين خير ما سبقتنا اليه مزيئة وجهينة وأسلم وغفار رعاة البهم ،

(١) غطفان : بطن عظيم متسع كثير الشعوب والأفخاذ من قيس بن  
عيلان ، من المدنانية وهم بنو غطفان بن قيس بن عيلان بن مضر  
ابن نزار بن معد بن عدنان ، كانت منازلهم بنجد مما يلي وادي  
القرى ، وجبل طى ، ثم افترقوا في الفتوحات الإسلامية ،  
واستولت عليهم قبائل طي ، معجم قبائل العرب ٣ / ٨٨٨  
واللباب ٢ / ٢٨٦ .

(٢) أسد : اسم عدة من قبائل العرب منهم : أسد بن عبد العزى ،  
وأسد بن بنى خزيمة من مضر . وأسد بن ربيعة بن نزار . وأسد  
ابن دودان .

انظر معجم قبائل العرب ١ / ٢١ ، واللباب في تهذيب  
الأنساب ١ / ٥٢ .

(٣) أشجع : قبيلة من غطفان من قيس بن عيلان من القبائل المدنانية  
وهم بنو أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان  
ابن مضر بن معد بن عدنان . كانت مساكنهم بضواحي المدينة  
المنورة ، وكان بالمغرب الأقصى منهم حمى عظيم ، وكانوا  
حلفاء للخزرج . قاتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة  
حنين ، وفي هروب الردة مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه .  
معجم قبائل العرب ١ / ٢٩ . واللباب في تهذيب الأنساب  
١ / ٦٤ .

الأحقاف الآية ١٠ - ١١

فأنزل الله تعالى هذه الآية ردا عليهم<sup>(١)</sup> ، وقوله ( وان لم يبهتدوا  
بسه ) أى بالقرآن وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> ،  
وقوله ( فسيقولون هذا افك قد يم )<sup>(٣)</sup> ، أى حد يث مثل حد يث  
المتقدمين وهى ( ٢١٠/أ ) كذب وزور<sup>(٤)</sup> . قوله تعالى ( ومن قبله  
كتاب موسى ) أى كتاب من قبل القرآن كتاب موسى ،  
وقوله ( اما ما ) نصب على الحال<sup>(٥)</sup> ، وقوله ( ورحمة ) مطوف عليه

---

( ١ ) أنظر القرطبي ١٨٩/١٦ ، والبغوى والهازنى ١٥٩/٦ ، وزاد  
المسير ٣٧٥/٧ . والكشاف ٣٠٠/٤ فقد ذكر القبائل كلها  
التي ذكرها السمعاني وكذلك الماوردى ٢٩/٤ والعبرة بمصوم  
اللفظ لا بخصوص السبب ، فهى عامة لكل من تناوله بمعناها .

( ٢ ) ذكر مثل هذا القرطبي ١٩٠/١٦ ، والطبرى ١٣/٢٦ .

( ٣ ) الأحقاف الآية ١١

( ٤ ) ويوضح هذا المعنى قوله تعالى فى سورة الفرقان الآية ٥ :

( وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا ) .

( ٥ ) انظر التبيان فى اعراب القرآن للمكبرى ، فذكر أن " اما ما ورحمة "

حالان من " كتاب موسى " .

الأحقاف الآية ١١

وقوله ( وهذا كتاب مصدق ) أى مصدق للتوراة ، وقوله ( لسانا عربيا )  
نصب على الحال <sup>(١)</sup> أيضا ، ويقال معناه بلسان عربى ، وقوله ( لينذر  
الذين ظلموا ) ( أى القرآن <sup>(٢)</sup> ) ينذر الذين ظلموا <sup>(٣)</sup> ، وأما من قرأ  
بالتاء أى تنذريا محمد الذين ظلموا ) .

( ١ ) المصدر السابق ذكر ذلك أيضا ، ويجوز أن يكون مفعولا (لمصدق)

أى هذا الكتاب يصدق لسان محمد صلى الله عليه وسلم ،

وانظر القرطبي فذكر أنه نصب باسقاط حرف الجر ١٦ / ٩١ .

( ٢ ) ما بين القوسين س من " م " .

( ٣ ) قرأ نافع وابن عامر والجزى يخلف عنه بالتاء ، والباقون بالياء ،

انظر التيسير للدانى ٩٩ . والكشف عن وجوه القراءات لمكي بن

أبوتالب القيسى ٢ / ٢٧١ .

فعلى قراءة من قرأ بالياء رده للخبيبة ، والمقصود به القرآن ،

ويدل له ذكر الكتاب المتقدم فى قوله ( وهذا كتاب مصدق ) ،

وكذلك قوله تعالى فى سورة الكهف آية ١ - ٢ الحمد لله الذى

أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا

شديدا من لدنه ( الآية ) .

وأما من قرأ بالتاء فعلى الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم

أى تنذريا محمد الذين ظلموا بالقرآن ويدل لهذا المعنى قوله

تعالى فى سورة الرعد آية ٧ ( انما أنت منذر ولكل قوم هاد )

الأحقاف الآية ١٢ - ١٤

وقوله ( وبشرى للمحسنين ) (١) بإيمانهم وأعمالهم الصالحة (٢) . وقوله

تمالى ( ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ) . وقوله ( فلا خوف

عليهم ولا هم يحزنون ) (٣) قد ذكرنا أيضا قوله تعالى ( أولئك

أصحاب الجنة خالدون فيها جزاء بما كانوا يعملون ) ظاهر المعنى (٥)

==  
وقوله فى الأعراف آية ٢ ( كتاب أنزل اليك فلا يكن فى صدرك  
حرج منه لتنذره ) الآية . وقوله فى الأنبياء آية ٥٥ ( قل انما  
أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ) . المصدر  
السابق وحجية القراءات لابن زنجلة ٦٦٢ .

(١) الأحقاف الآية ١٢ .

(٢) يوضح معنى هذه الآية التى جمعت بين الانذار للكفار، والبشرى

للمحسنين ، قوله تعالى فى سورة مريم الآية ٩٧ ( فانما يسرناه  
بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا ) . وقوله فى الكهف

الآية ٢ ( لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين  
يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثرين فيه أبدا وينذر  
الذين قالوا اتخذ الله ولدا ) الآية .

(٣) الأحقاف الآية ١٣ .

(٤) ذكره فى سورة فصلت الآية ٣٠ - ٣٢ ( ان الذين قالوا ربنا الله

ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تهمزوا ) السى  
قوله ( نزلا من غفور رحيم ) .

(٥) الأحقاف الآية ١٤ .

الأحقاف الآية ١٤

قوله تعالى ( ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته أمه كرها ووضعته كرها ) الكره ، هو الاكراه ، والكره ، هو المشقة في الحمل حين يثقل الحمل ، والمشقة في الوضع عند الطلق ، ومعنى الكره قريب من هذا (١) ، أى على كراهة منها (٢) . وفى تفسير النقاش حملته سرورا ووضعته سرورا (٣) ، حكى عن الفراء أن الكره بالضم هو السرور والكره بالفتح هو الكراهة ، حكاه النقاش ، وقوله ( وحمله وفصاله ثلاثون شهرا )

---

(١) ذكر الماوردي في الفرق بينهما ما نصه " قال الكسائي والفراء في الفرق بينهما : ان الكره بالضم ما حمل الانسان نفسه عليه ، وبالفتح ما حمله غيره عليه ٣٠/٤ ، وهكذا ذكر أيضا ابن قتيبة في غريب القرآن ٤٠٧ ، والقرطبي ١٦/١٩٣ ، والبحر المحيط ٦٠/٨ ، وفى القاموس : الكره بالضم ما أكرهت نفسك عليه ، وبالفتح ما أكرهك غيرك عليه ٢٩١/٤ .

(٢) ذكر ذلك ابن كثير ٢٦٣/٧ ويدل لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة لقمان الآية ١٤ ( ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن ) أى ضمفا على ضمف .

(٣) ولعل هذا من باب أن المرأة تحمل فى حالة سرورها بلذ فالجماع وتضع حملها ، وهى سرورة بما رزقها الله من الولد ، وهذا خارج عن معنى قوله تعالى ( حملته <sup>بدون</sup> أمه كرها ووضعته كرها ) لأن مقصد الشارع وعناية الأبناء على الأمهات ، وتنهيبها لهم على ما لا قسین من المشقة فى سبيلهم . والله أعلم .



الأحقاف الآية ١٤ - ١٥

معناه أن أقل مدة الحمل ستة أشهر ، ومدة الفصال سنتان ، فذلك ثلاثون شهرا . وروى أن امرأة أتت بولد لستة أشهر من وقت النكاح في زمان عمر <sup>(١)</sup> رضى الله عنه فهم عمر برجمها فقال على رضى الله عنه لا سبيل لك عليها ، وتلا قوله تعالى " وحمله وفصاله ثلاثون شهرا " . فقال عمر : لولا على لهلك عمر .

---

(١) ذكر هذه القصة التي جرت بين على وعمر رضى الله عنهما  
النيسابورى فى تفسيره غرائب القرآن ١٠ / ٢٦ فى الحاشية من  
كتاب الطبرى ، ويان ذلك أن الله تعالى قال فى سورة البقرة  
( والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ) الآية ٢٣٣ ،  
والحولان سنتان وأربعة أشهر وعدد ذلك من الأشهر أربعة  
وعشرون شهرا ، وأقل مدة الحمل ستة أشهر فيصير الجميع  
ثلاثين شهرا كما قال الله تعالى ( وحمله وفصاله ثلاثون شهرا )  
ومثل آية البقرة آية لقمان ( وفصاله فى عامين ) الآية ١٤ .  
وذكر ابن كثير رحمه الله أن القصة كانت فى زمن عثمان ، وأن عليا  
قال له : أما تقرأ القرآن ، أما سمعت قول الله تعالى ( وحمله  
وفصاله ثلاثون شهرا ) وأن المرأة من جهينة . ابن كثير ٢٦٤ /  
والدر المنثور ٤٠ / ٦ ، وذكرها القرطبى إلا أنه ذكر أن المرأة لم  
ترجم وأن عثمان تركها ١٦ / ١٩٣ .  
وفى الموطأ ٥ / ٩٥ ، عن عثمان بدل عمر رضى الله عنهما ، وذكر  
الزرقانى فى شرح الموطأ عن عهد الرزاق فى مصنفه عن أبى الأسود  
الدؤلى ، أن القصة وقعت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،  
ولملمها تعددت ٥ / ٩٦ .

الأحقاف الآية ١٥

وفى بعض التفاسير أن المرأة ان وضعت لسته أشهر فمدة  
الفصال أربعة وعشرون شهرا ، وان وضعت لتسعة أشهر فمدة الفصال  
واحد وعشرون شهرا (١) ، وهذا خلاف قول الفقهاء <sup>عند</sup> فان أكثر الفقهاء  
×

---

(١) قال النيسابورى فى تفسيره غرائب القرآن :

( وقد روى الواحدى فى البسيط عن عكرمة أنه قال : اذا حملت  
المرأة تسعة أشهر أرضعته واحدا وعشرين شهرا ) ٢٦ / ١١ ،  
فى حاشية الطبرى .

وانظر القرطبى ، فقد ذكر مثل الذى ذكر السمعانى رحمهما  
الله تعالى ١٦ / ١٩٣ . ، وقال القرطبى أيضا عند قوله تعالى  
فى البقرة الآية ٢٣٣ ( والوالدات يرضعن أولادهن حوليين  
كاملين ) .

قال جمهور المفسرين : ان هذين الحولين لكل ولد ، وروى عن  
ابن عباس أنه قال : هى فى الولد يمكث فى البطن ستة أشهر ،  
فان مكث سبعة أشهر فرضاعه ثلاثة وعشرون شهرا ، فان مكث  
ثمانية أشهر فرضاعه اثنان وعشرون شهرا ، فان مكث تسعة  
أشهر فرضاعه واحد وعشرون شهرا لقوله ( وحمله وفصاله ثلاثون  
شهرا ) .

وعلى هذا تتداخل مدة الحمل ومدة الرضاع ويأخذ الواحد من

الآخر ٣ / ١٦٣ .

الأحقاف الآية ١٥

مدة الفصال حولان بكل حال<sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى ( حتى اذا بلغ أشده ) قد بينا معنى الأشد<sup>(٢)</sup> ، وقوله ( وبلغ أربعين سنة ) ،

- 
- (١) قال ابن قدامة في المغنى . يشترط . في تحريم الرضاع أن يكون في الحولين ، وهذا قول أكثر أهل العلم . روى نحو ذلك عن عمرو بن علي وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وأبي هريرة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم عدا عائشة رضي الله عن الجميع ، واستدل المغنى لهؤلاء بقوله تعالى في البقرة آية ٣٣ : ( والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ) ٥٤٢/٧ ، وبداية المجتهد ٣٦/٢ ، وقال خليل بن اسحاق في مذهب المالكية ان لبن المرأة يحرم ان يحصل في الحولين أو بزيادة الشهرين ، فعلى هذا يكون أمد الرضاع حولين كاملين . أنظر حاشية الدسوقي ٥٠٣/٢ .
- والراجع : ما قاله الفقهاء بدليل قوله تعالى في البقرة آية ٢٣٣ ( والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ) الآية . وقوله تعالى في لقمان آية ١٤ ( وفصاله في عامين ) .
- (٢) بينه في سورة الأنعام عند قوله تعالى الآية ١٥٢ : ( ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ) .

الأحقاف ١٥ - ١٦

قد بيناه أيضا ، وهو منتهى مدة كمال العقل ، وقوله ( قال رب أوزعني )  
أى ألهمني<sup>(١)</sup> ( أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدى وأن  
أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذرىتى انى تبك اليك وانى —  
المسلمين )<sup>(٢)</sup> ، ظاهر المعنى . واختلف المفسرون فىمن نزلت هذه  
الآية فقال الكلبى ومقاتل والضحاك انها نزلت فى أبى بكر الصديق رضى  
الله عنه<sup>(٣)</sup> .

---

(١) معنى أوزعنى : ألهمنى ، ويقال : أوزع الله فلانا اذا ألهمه  
الشكر . وقيل : هو من أوزع بالشىء ، اذا أولج به ، كأن الله  
تعالى يوزعه بشكره ، وزجل وزوع . المفردات للراغب ٥٢٢ ،  
ومجاز القرآن لأبى عبيدة ٢١٢/٢ .

(٢) الأحقاف الآية ١٥ .

(٣) ذكر ذلك النيسابورى فى أسباب النزول ٢١٦ ، والقرطبى  
١٦/١٩٤ ، وزاد المسير ٧/٣٧٧ ، قالوا : نزلت فى أبى بكر  
الصديق رضى الله عنه ، وذلك أنه صحب النبى صلى الله عليه  
وسلم ، وعموا بن ثمان عشرة سنة ، وهم يريدون الشام فى تجارة ، فنزلا  
منزلا فيه سدره ، فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ظلها ،  
ومضى أبو بكر الى راهب يسأله عن الدين ، فقال له : من الرجل  
الذى فى ظل السدره ، فقال : ذاك محمد بن عبد الله —  
عبد المطلب ، فقال : هذا والله نبى ، وما استظل تحتها أحد

الأحقاد الآية ١٦

وقال الحسن البصرى : انها عادة فى جميع المؤمنين <sup>(١)</sup> ، ومعنى  
الآية هو الارشاد الى شكر الله ودعاء الوالدين ، قوله تعالى ( أولئك  
الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ) أى الأحسن من أعمالهم ،  
والأحسن من الأعمال كلما يرضاه الله تعالى ، وقوله ( ويتجاوز عن  
سيئاتهم فى أصحاب الجنة ) أى مع أصحاب الجنة . وقوله ( وعد  
الصدق الذى كانوا يوعدون ) <sup>(٢)</sup> أى يوعدون من الثواب على الأعمال

== بعد عيسى الا محمد نبى الله ، فوقع فى قلب أبى بكر اليقين  
والتصديق فكان لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى  
أسفاره وحضره ، فلما نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وهو ابن أربعين سنة ، وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين ، صدق  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغ أربعين سنة قال :  
" رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ " . رواه عطاء  
عن ابن عباس ، وبه قال الأكثرون ، فلما بلغ الأربعين دعا الله  
عز وجل بما ذكره فى الآية فأجابه الله فأسلم والداه وجميع  
أولاده . ذكورهم واناثهم ولم يجتمع ذلك لأحد من الصحابة  
غيره ، مع العلم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ،  
كما ذكر الحسن البصرى رحمه الله ، وفسر به السمانى معنى  
الآية .

(١) ذكر ذلك فى زاد المسير ٣٧٨/٧ ، وفى ابن كثير ما يدل على

ذلك ٢٦٦/٧ .

(٢) الأحقاد الآية ١٦ .

الأهقاف الآية ١٦ - ١٧

(٢)  
الصالحة ، ويقال : ان الآية الأولى (١) نزلت في سعد بن أبي وقاص  
وكان قد أسلم ومنعه أبواه من الاسلام وشهدوا عليه الأمر ليرجع عن دينه  
وقد بينا هذا من قبل (٣) .

---

(١) الآية الأولى يعنى قوله تعالى ( ووصينا الانسان بوالديه حسنا )

الآية ١٥ .

(٢) سعد بن أبي وقاص : هو سعد بن مالك بن أبيه ، ويقال له :

وعيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري . أبو

اسحاق بن أبي وقاص ، أحد المشرة وآخرهم موتا ، وأمه

حمزة بنت سفيان بن أمية ، وكان أحد الفرسان ، وقد روى

عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا من الأحاديث . وهو أول

من رمى بسهم في سبيل الله وهو أحد الستة أهل الشورى ،

وكان مجاب الدعوة . مات سنة احدى وخمسين ، وقيل ست ،

وقيل سبع ، وقيل : ثمان وخمسين . رضى الله عنه وأرضاه .

الاصابة ٣٣/٢ ، والاستيعاب ١٨/٢ / وتذكرة

الحفاظ ٢٢/١ / وتهذيب التهذيب ٤٨٣/٣ .

(٣) بينه عند قوله تعالى في سورة المنكبوت الآية ٨ :

( ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما

ليس لك به علم ) الآية .

وانظر ابن كثير فقد ذكر ذلك ٢٦٣/٧ .

الأحقاف الآية ١٦ / ١٧

ويقال : نزلت ( ٢١٠ / ب ) في أخيه ( ١ ) عمير بن أبي وقاص ( ٢ ) ،

( ٣ )  
ومعنى الآية على هذا هو الوصية بالاحسان اليهما دون الموافقة في الشرك .  
قوله تعالى ( والذي قال لوالديه أف لكما ) زعم جماعة من أهل التفسير

---

( ١ ) من هنا سقطت من النسخة الأزهرية الآية ٣٢ ( ومن لا يجب  
داعى الله ) الى آخر الآية .

( ٢ ) عمير بن أبي وقاص بن أوهيب بن عبد مناف . أخو سعد بن أبي  
وقاص الأنف الذكر . وقد خرج لبدر فاستصفره النبي صلى الله  
عليه وسلم فبكى فأجازه وخرج لبدر ، وقد عقد حمائل سيفه أخوه  
سعد لصغره ، واستشهد يوم بدر وعمره ، ست عشرة سنة .  
الاصابة ٣٧ / ٢ .

( ٣ ) وقد قرن الله بر الوالد بين بمبادته تعالى في سورة النساء آية ٣٦  
( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ) ، وقوله  
في العنكبوت آية ٨ ( ووصينا الانسان بوالديه احسانا وان جاهداك  
لتشرك بهي ما ليس لك به علم فلا تطعهما التي مرجعكم ) الآية .  
وأمر الله تعالى بالاحسان إليهما مع عدم ايذاءهما في قوله تعالى  
في سورة بنى اسرائيل آية ٢٣ ( وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه  
والوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا  
تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ، واخفض لهما  
جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ) .

الأحقاف الآية ١٦ - ١٧

أن الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنهما ووالده  
أبو بكر الصديق ، وأمه " أم رومان " (٢) . (٣)

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهما ، يكنى أبا  
عبد الله ، وقيل : أبا محمد ، وأمه أم رومان بنت الحارث بن  
غنم الكنانية فهو شقيق عائشة رضى الله عنها ، وصحب النبي  
صلى الله عليه وسلم في هجرة الحبشة بعد أن أسلم وحسن  
اسلامه ، وكان اسمه عبد الكعبة ، فغير رسول الله صلى الله  
صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه عبد الرحمن ، وكان من أشجع  
رجال قريش وأرماهم بالسهم . حضر اليمامة مع خالد بن الوليد ،  
فقتل سبعة من رجالهم توفي سنة ثلاث وخمسين ، وقيل : خمس  
وخمسين بمكة . الاستيعاب مع الإصابة ٢ / ٣٩٩ ، والإصابة  
٢ / ٤٠٧ .

(٢) أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب . . امرأة  
أبي بكر الصديق ووالدة عبد الرحمن وعائشة أم المؤمنين ، مع  
اختلاف في نسبها واسمها ، لما هاجر أبو بكر مع النبي صلى الله  
عليه وسلم واستقر بمكة عبد الله بن أريقط وكتب الى عبد الله بن  
أبي بكر أن يحمل أم رومان وأسماء فصادف طلحة يريد الهجرة ،  
فخرجوا جميعا الى المدينة المنورة . ماتت في عهد النبي صلى  
الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة ، الإصابة ٤ / ٤٥٠ ، والاستيعاب  
٤ / ٤٤٨ .

(٣) قال الطبري : الذي قال هذا ابن أبي بكر ٢٦ / ١٩ ، وابن كثير



الأحقاف الآية ١٦ - ١٧

قوله تعالى ( أف لكما ) تبرّم منه واستفذار (١) ، وكانا يقولان : اللهم (٢)  
اعده اللهم أقبل بقلبه ، وكان يقول : ( أتمداننى أن أخرج ) أى أبعث  
أى أتوعدانى بالبعث ، وهذا هو معنى قوله ( أتمداننى أن أخرج ) ،  
وقوله ( وقد خلت القرون من قبلى ) أى من قبل . أين عبد الله بن جدعان؟ (٣)

== فى تفسيره وضعفه ٢٦٦/٧ ، وذكره الماورى أيضا ، وقال : وقيل

انه فى جماعة من الكفار ، بدليل قوله ( أولئك ) ٣٣/٤ .

(١) معنى " أف " قال الراغب الاصفهانى : أصل الأف كل ستقندر

من وسخ وقلامة ظفر ، وما يجرى مجراهما ، ويقال ذلك لكل

مستغف استغفارا له ومن ذلك قوله تعالى فى سورة الأنبياء

آية ٦٧ ( أف لكم ولما تميدون من دون الله ) .

القاموس ١١٧/٣ .

(٢) ذكر ذلك الماورى ٣٣/٤ .

(٣) عبد الله بن جدعان التميمى القرشى ، أحد الأجداد المشهورين

فى الجاهلية أدرك النبى صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ، وكانت

له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب ، فوقع فيها صسبى

ففرق ، وهو الذى خاطبه أمية بن أبى الصلت بأبيات اشتهر

منها قوله :

أأذكر حاجتى أم قد كفانى \* حياؤك ان شيمتك الحيا

أنظر الاعلام للزركلى ٢٠٤/٤ ، والأغانى ٣٢٧/٨ .

الأحقاف الآية ١٦-١٧

وفلان وفلان <sup>(١)</sup> ؟ . وقوله ( وعما يستميتان الله ) أى يستغيثان .  
بالله وقوله ( ويلك آمن ) أى ويحك <sup>(٢)</sup> آمن . وقوله ( ان وعد الله  
حق فيقول ما عذا الا أساطير الأولين ) <sup>(٣)</sup> أى أقاصيص الأوليين .  
وأنكر كثير من أهل التفسير هذا القول <sup>(٤)</sup> ، وروى عن عائشة أنها كانت  
تنكر أن المراد بالآية أخوها <sup>(٥)</sup> ، وكذلك ذكر الزجاج فى كتاب  
النبات وغيره . واستدلوا على ضعف هذا القول وفساده بأن الله قال  
عقب هذه الآية ( أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم  
من الجن والانس ) ، أى وجب عليهم القول بالتمذيب فى النار ،

- 
- ( ١ ) ذكر القرطبي ، أنه قال : أين عبد الله بن جدعان ؟ وأين عثمان  
ابن عمرو ؟ وأين عامر بن كعب ؟ ومشائخ قريش ١٦ / ١٩٨ .  
( ٢ ) ويح : كلمة رحمة اللسان ٣ / ٤٧٨ ، والقاموس ١ / ٢٥٦ .  
( ٣ ) الأحقاف الآية ١٧ .  
( ٤ ) من المفسرين الذين أنكروا هذا القول : ابن كثير فى تفسيره  
٢٦٦ / ٧ ، والقرطبي ١٦ / ١٩٨ ، وقال ابن الجوزى فى زاد  
المسير : قال الزجاج ، وقول من قال : انها نزلت فى  
عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق باطل ، ٧ / ٣٨٠ .  
( ٥ ) روى البخارى فى صحيحه : أن مروان بن الحكم ، استمطه  
معاوية بن أبى سفيان على الحجاز ، فخطب يوما ، وجملى  
بذكر يزيد بن معاوية لكى يبايع له بعد أبيه ، فقال له

الأحقاف الآية ١٧

وقد قال الله تعالى ( ما يدل القول لذي ) (١) وعبد الرحمن بن  
أبي بكر أسلم وحسن اسلامه ، وهو من أفاضل المسلمين ، فالصحيح  
أن الآية نبي غيره وهو الكافر المارق لوالده الذي مات على الكفر (٢) ،

==  
عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا فقال : خذوه ، فدخل بيت عائشة  
رضي الله عنها فلم يقدر روا ، فقال مروان ان هذا الذي أنزل فيه  
( والذي قال لوالده أف لكما أتمدانني أن أخرج وقد خلست  
القرون من قبلي ) فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل الله  
فينا شيئا من القرآن الا أن الله أنزل عذري .

البخارى تفسير سورة الأحقاف ١٦٦/٦ .

(١) سورة في الآية ٢٩ .

(٢) قال القرطبي : قال الحسن وقتادة : عني نعت عبد كافر عاق

لوالده ١٩٢/١٦ .

وقال شيخنا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى في  
كتابه أضواء البيان : التحقيق ان شاء الله أن " الذي " في  
قوله : " والذي قال لوالده بمعنى الذين ، وأن الآية عامة  
في كل عاق لوالده مكذب بالبحث . والدليل من القرآن على  
أن الذي بمعنى الذين ، وأن المراد به العموم ، أن " الذي " في  
قوله ( والذي قال لوالده ) مبتدأ خبره ، قوله تعالى :  
" أولئك الذين حق عليهم القول " ، واطلاق الذي ، والمراد به  
الذين كثير في القرآن . ومن ذلك قوله في البقرة آية ١٧ ( مثلهم  
كمثل الذي استوقد نارا ) الآية ، أي كمثل الذين استوقدوا ،

الأحقاف الآية ١٨

وتقوله ( في أم ) أى مع أم ، وقوله ( قد خلت من قبلهم من الجن  
والانس ، انهم كانوا خاسرين )<sup>(١)</sup> أى هالكين . قوله ( ولكل درجات  
ما عملوا ) أى لكل المؤمنين درجات مما عملوا ، وفى التفسير

---

= = بدليل قوله بعده ( ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون)  
بصيغة الجمع فى الضمائر الثلاثة . وقوله فى البقرة آية ٢٦٤  
( كالذى ينفق ماله رثاء الناس ) أى كالذى ينفقون ، بدليل قوله  
بعده ( لا يقدرون على شئ مما كسبوا ) . وقوله فى الزمر آية ٣٣ :  
( والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ) .

وقوله فى التوبة آية ٦٩ ( وخفضم كالذى خاضوا ) أى كالذى  
خاضوا . ومن كلام العرب قول أشهب بن ربيعة :

فان الذى حانت بقلج د ما وهم \* هم القوم كل القوم يا أم خالد

وقول ابن الفرج العجلي :

ويت أساقى القوم اخوتى الذى \* غوايتهم غيى ورشد هم رشدى  
وهذا يتضح ، أن المراد " بالذى " المذكور فى الآية هذه المسموم  
لا الافراد ، وخير ما يفر به القرآن القرآن .

أنظر أضواء البيان ٣٨٧/٧ ، ومعلوم أن كل والد ين يسود ان  
لأبنائهما الهداية ، وموقف نوح عليه السلام من ابنه أكبر مثال لذلك ،  
كما فى قوله تعالى فى سورة هود الآية ٣٢ ( ونادى نوح ربه فقال رب  
ان ابنى من أهلى وأن وعدك للحق ) الآية .

(١) الأحقاف الآية ١٨ .

الأحقاف الآية ١٨ - ٢٠

أن الدرجات من الذهب والفضة والياقوت والزبرجد ، والزمرد واللؤلؤ وغيره من الجواهر<sup>(١)</sup> ، وفي بعض الأخبار أن الله تعالى يدخل المؤمنين الجنة ويأمرهم أن يقسموها بأعمالهم<sup>(٢)</sup> . وقوله ( ولنوفيهن أعمالهم وهم لا يظلمون )<sup>(٣)</sup> أي لا يزدن في أساءة المسيء ولا ينقص في إحسان المحسن<sup>(٤)</sup> . قوله تعالى ( ويوم يمرض الذين كفروا على النار أن هبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ) أي أن هبتم طيباتكم في الآخرة " من " (٥) مماصيكم في الدنيا<sup>(٦)</sup> ، ويقال : شغلتكم

- 
- (١) لم أقف على تفسير الدرجات بهذه الأشياء المذكورة من الذهب والفضة ، ويمد هذا التفسير ظاهر لأن الدرجات المكانة والمنزلة
- (٢) لم أقف على هذا الخبر .
- (٣) الأحقاف الآية ١٩ .
- (٤) الطبري ٢٠ / ٢٦ ، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى في سورة الزلزلة آية ٧ - ٨ ( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ) .
- (٥) في النسخة " من مماصيكم " والصواب " بمماصيكم " فتكون الباء سببية والله أعلم .
- (٦) ذكر هذا المعنى القرطبي ٢٠٠ / ١٦ .

الأحقاف الآية ال ٩ - ٢٠

الشهوات عن الطاعات<sup>(١)</sup> . وقيل : أخذتم نصيبكم في الدنيا ،  
ولا نصيب لكم في الآخرة<sup>(٢)</sup> . وقوله ( واستمتعتم بها ) تلذذتم  
وانتفعتم بها .

- 
- (١) قال ابن كثير : وقال أبو مجلز : لبتفقدن أقوام حسنة كانت  
لهم في الدنيا فيقال لهم : ( أن هبتم طيباتكم في حياتكم  
الدنيا ) ٢٦٨/٧ .
- (٢) وهذا والله أعلم في حق الكفار فقط بدليل قوله تعالى في سورة  
الشورى آية ٢٠ ( ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له  
في الآخرة من نصيب ) .
- وقال تعالى في سورة بني إسرائيل آية ١٨ ( من كان يريد  
الراحة عاجلة جعلنا له فيها ما يشاء لمن يريد ، ثم جعلنا له جهنم  
يصلها مذموما مذمورا ) .
- وقوله تعالى في هذه السورة ( ويوم يمرض الذين كفروا على النار  
أن هبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون  
عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم  
تفسقون ) .
- أما الاستمتاع بالطيبات من الرزق في حق المؤمن المتقى فلا  
خير في ذلك بدليل ما ذكرنا من الآيات ، ومن الأحاديث الدالة  
على ذلك ما ثبت في صحيح مسلم من حديث أنس رضي الله عنه ،

## الأحقاد الآية ٢٠

وفى المشهور من الخبر أن عمر رضى الله عنه دخل على النبى  
صلى الله عليه وسلم فى خزانتة (١) وهو مضطجع على خصفه (٢) ومعه  
على الأرض ، وتحت رأسه وسادة هشوما ليف (٣) ،

== أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة  
يعطى بها فى الدنيا ويجزى بها فى الآخرة ، وأما الكافر فيطعم  
بحسناته ما عمل بها لله فى الدنيا حتى اذا أفضى الى الآخرة لم  
تكن له حسنة يجزى بها ، وفى رواية لمسلم أخرى : ان الكافر ،  
اذا عمل حسنة أظعم بها طعمة من الدنيا ، وأما المؤمن فان الله  
يدخر له حسناته فى الآخرة ويعقبه رزقا فى الدنيا على طاعته .  
انظر صحيح مسلم باب جزاء المؤمن بحسناته فى الدنيا والآخرة  
وتمجيل حسنات الكافر فى الدنيا ٢١٦٢/٤ كتاب صفات  
المنافقين وأحكامهم .

أما ما ذكر عن عمر رضى الله عنه فمن باب الزهد عن لذى العيش  
والله أعلم . ويقول تعالى فى سورة الأعراف آية ٣٢ ( قل من حرم  
زينة الله التى أخرج لمباده والطيبات من الرزق قل هى للذين  
آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ) .

انظر البحر المحيط ٦٣/٨ ، وأضواء البيان ٣٩٠/٧ .

(١) الخزانة : مكان الخزن القاموس ٢١٩/٤ ، وفى اللسان : والخزانة

اسم الموضع الذى يخزن فيه الشئ \* ٢٩٧/١٦ .

(٢) الخصفة : محركة الجلة تعمل من الخوص ، وتكون وعاء \* للتمر .

القاموس ١٣٤/٣ ، وهى أيضا فراش من خوص النخل .

(٣) الليف : يكون فى جذع النخل مع منبت الجريد ،

وفى اللسان : ليف النخل مصروف ٢٣٥/١١ .

الأحقاد الآتية . ٢

وفى البيت أعجب<sup>(١)</sup> وقليل من القرظ<sup>(٢)</sup> فبكى عمر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا عليك . فقال : ذكرت كسرى<sup>(٣)</sup> وقيصر وما هما فيه من النعم وحالك على ما أرى ، رأيت نبى الله وصفوته وخيرته ، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : أوفى شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا وأخرت نعمهم لنا الى الآخرة<sup>(٤)</sup> . وروى أن عمر قال : ما أجهل لذيد الصيخ لو شئت أمرت بصفار الممزي ، وأمرت بلباب البحر فيخبز لنا ، وأمرت بالزبيب فينهد لنا حتى يصير كمين اليعقوب<sup>(٥)</sup> فأكل من هذا مرة ، وأشرب من هذا مرة . ولكنى سمعت الله يقول لقوم :

- 
- (١) أعجب جمع اهاب ، وهو الجلد ، قبل الذبغ ، النهاية فى غريب الحديث ١/٨٣ ، والقاموس ١/٣٧ .
- (٢) القرظ : هو ثمرة شجرة تدبغ بها الجلود ، وقيل : هو ورق السلم . اللسان ٩/٣٣٤ .
- (٢) كسرى : يقال : لكل ملك للفرس . وقيصر ، يقال : لكل ملك للروم .
- (٤) ذكر هذا الحديث البخارى ، وهو جزء من حديث طويل فى كتاب المظالم ٣/١٦٥ ، ومسلم كتاب الطلاق ، باب الايلاء واعتزال النساء وتخييرهن ٢/١١١٣ .
- (٥) عين اليعقوب : اليعقوب : هو العجل ، الطائر المعروف .



الأحقاف الآية ٢٠

- " أن هبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا " ، فأنا أخاف أن أكون منهم (١) .  
وروى أنه رأى جابر بن عبد الله (٢) ويده لحم اشتراه قال ما هذا ؟  
قال " لحم " (٣) اشتريته بدرهم ، قال : أوكلما قام أحدكم اشترى  
بدرهم لحما ، وفي رواية كلما اشتهيت اشتريت ، أما سمعت الله يقول :  
( أن هبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ) أما تخافون أن تكونوا منهم (٤) .

---

(١) ذكر هذا الأثر الدر المنثور عن عمر رضى الله عنه ٤٢/٦ ،

والحلية لأبي نعيم ٤٩/١ .

(٢) جابر بن عبد الله بن عمر بن حرام الانصارى ثم السلمى ، يكنى  
أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن ، وأبا محمد ، أصحابها الأول ،  
صحابى وابن صحابى غزا تسع عشرة غزوة ، ومات بالمدينة بعد  
السبعين ، وهو ابن أربع وتسعين سنة رحمه الله تعالى ورضى  
عنه . انظر أسد الغابة ٣٠٧/١ ، والاصابة ٤٣٤/١ والتقريب  
٤٣٥ .

(٣) ما بين القوسين س من نسخة " م " وهو فى الدر المنثور ٤٢/٦ .

(٤) ذكر هذا الأثر السيوطى رحمه الله فى الدر المنثور ٤٢/٦ بعدة  
روايات . وكذلك الامام أحمد فى كتاب الزهد ١٥٣ . وذكر  
نحوه الموطأ فى باب ما جاء فى أكل اللحم ٩٣٥/٢ .

الأحقاف الآية ٢٠ - ٢١

وقوله ( فالיום تجزون عذاب الهون ) أى الهوان ، وهو كذلك فى قراءة ابن مسعود <sup>(١)</sup> . وقوله : ( بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق ) أى تطلبون العلو والرفعة والغلبة بغير الحق . قوله تعالى ( وما كنتم تفسقون ) <sup>(٢)</sup> أى تخرجون عن طاعة الله . قوله تعالى ( وان ذكر أخاعاد ) هو هود <sup>(٣)</sup> عليه السلام ، وكان أخاهم فى النسب لا فى الدين ،

---

(١) ذكر هذه القراءة الشاذة البحر المهبط ٦٣/٨ .

(٢) الأحقاف الآية ٢٠ .

(٣) هو هود عليه السلام بن شالمخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ، وكان من قبيلة يقال لها عاد بن عوض بن سام بن نوح ، كانوا عربا يسكنون الأحقاف وهى جبال الرمل ، وكانت باليمن من عمان وهضرت موت بأرض مطة على البحر يقال لها الشحر ، واسم واد يهيم : منيث ، وكانوا كثيرا ما يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخام ، وقد ذكرهم الله فى قوله فى الأعراف آية ٦٥ ( والى عاد أخاهم هود ا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ) الآية .

وفى قوله فى سورة الفجر آية ٦ ( ألم تركيب فعل ربك بمااد ) الآيات .

أنظر البداية والنهاية ١٢٠/١ ،

ومعجم البلدان ١١٥/١ .

### الأحقاد الآية ٢١

قوله ( ان أنذر قومه بالأحقاد ) أي قومه عاد ، والأحقاد جمع حقف ،  
وعو الرمل المموج <sup>(١)</sup> وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بطنى حاقف أى قد انثنى عنقه <sup>(٢)</sup> . ويقال : الأحقاد رمال مستطلسة  
شبه الدكاكين . ويقال : رمال مشرفة على البحر <sup>(٣)</sup> بالشحر من اليمن .  
وعن ابن عباس رضى الله عنهما أرض بين عمان <sup>(٥)</sup> ومهرة <sup>(٦)</sup> .

---

(١) وعوما يسمى اليوم بالريح الخالى فى شرقى جنوب المملكة العربية  
السعودية .

(٢) سند الامام أحمد ٤٥٢/٣ .

(٣) انظر معجم البلدان ١١٥/١ ، ومعجم المعالم الجغرافية ١٠١ .

(٤) الشحر : هى احدى مقاطعات حضرموت ، تنزل على البحر

العربى من أراضى اليمن الجنوبي . المرجع السابق .

(٥) عمان بضم العين وفتح الميم المخففة وآخره نون ، تقع فى الناحية

الشرقية لجزيرة العرب ، وهى اليوم سلطنة ( مسقط ) .

معجم البلدان ١٥٠/٤ ، ومعجم المعالم الجغرافية ٢١١ .

(٦) مهرة : معدودة من قرى حضرموت .

الطبرى ٢٢/٢٦ ، ومعجم البلدان ٢٣٢/٥ .

الأحقاف الآتية ٢١

وعن ابن اسحاق <sup>(١)</sup> أرض بين عمان وحضر موت كانت منازل عاد بها .  
وروى أبو الطفيل <sup>(٢)</sup> عن علي رضي الله عنه أنه قال شر بئر فسي الأرض  
بئر بوادي حضر موت يقال له : برهوت <sup>(٣)</sup> يجمل فيها أرواح الكفار

---

(١) ابن اسحاق : هو محمد بن اسحاق بن يسار ، أبو بكر المطلبى

مولا هم المدني نزيل العراق ، امام المفازي عدوق يدلس ورمى  
بالتشيع ، والقدر . مات ببغداد سنة خمسين ومائة .

انظر الوافي بالوفيات ٢/٢٨٨ ، وشاهير علماء الأقطار ١٤٠ ،  
وتقريب التهذيب ٢٩٠ .

(٢) أبو الطفيل : هو عامر بن رائلة بن عبد الله بن عمر بن جحش

الليثي أبو الطفيل وربما سمي عمر . رأى النبي صلى الله عليه  
وسلم وروى عن أبي بكر رضي الله عنه ، وعمر ومات سنة عشر ومائة ،  
على الصحيح وهو آخر من مات من الصحابة ، قاله مسلم وغيره ،  
تقريب التهذيب ١٦٢ ، والاصابة ٤٠٨/٤ .

(٣) بئر برهوت يقع قرب حضر موت . معجم البلدان ٢/٢٧٠ ،

٤٠٥/١ ، قال : هو بئر ، وقيل : واد بحضر موت : فيه  
أرواح الكفار والمنافقين قال : وروى عن علي رضي الله عنه أنه  
قال : أبغض بقعة في الأرض إلى الله وادى برهوت بحضر موت  
فيه أرواح الكفار ، وفيه بئر ماؤها أسود منتن تأوى إليه أرواح  
الكفار . معجم البلدان ١/٤٠٥ .

### الأحقال الآية ٢١

وخير بئر في الأرض بئر زمزم (١) . ويقال : جبال بالشام (٢) ، والصحيح أنهم كانوا باليمن .

== وحضر موت ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر ، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقال . وقيل : هي مخلاف من اليمن بينه وبين البحر رمال . معجم البلدان ٢ / ٢٧٠ ، ومعجم المعالم الجغرافية ١٠٠ .

(١) زمزم : هي البئر المباركة المشهورة ، سميت بهذا الاسم لكثرة ماؤها ، وقيل سميت بذلك بسبب ضمها جرأسماعيل لماؤها وهو قول ابن عباس ، وقيل : سميت بذلك لزمنة جبريل عليه السلام وكلامه عليها ، وهي الآن في وسط المسجد الحرام بمكة المكرمة حرسها الله .

وقال المناوي في فيض القدير : قال الهيثمي رجاله ثقات وصححه ابن حبان ، وقال ابن حجر رواه موثقون ، وفي بعضهم مقال لكنه قوى بالمتابعات ، وقد جاء عن ابن عباس من وجه آخر موقوفاً ٣ / ٤٨٩ .

(٢) يعني الأحقال : ذكر معجم البلدان هذا القول ١ / ١١٥ ، والطبري ٢٦ / ٢٢٦ وكونهم باليمن هو الصحيح كما ذكرنا آنفاً والله أعلم . قال الطبري : أولى الأقوال في ذلك بالصواب : أن يقال : ان عاداً أنذرهم عود بالأحقال ، والأحقال<sup>ماً</sup> وصفت من الرمال المستطيلة المشرقة . . الخ ٢٦ / ٢٣ .

الأحقاد الآية (٢١-٢٢)

وأما منازل ثمود<sup>(١)</sup> وقوم لوط بين المدينة والشام .  
وقوله ( وقد خلقت النذر من بين يدي ومن خلفه ) أى خلقت  
النذر قبل عود وبعده ، وقوله ( ألا تعبدوا إلا الله انى أخاف عليكم  
عذاب يوم عظيم )<sup>(٢)</sup> أى كبير . قوله تعالى : ( قالوا أجبنا لتأفكنا  
عن آلهتنا ) أى تصرفنا<sup>(٣)</sup> . وقوله ( فأتنا بما تمدنا ) أى من العذاب .

---

(١) ثمود : قوم نبي الله صالح ، كانوا يسكنون الحجر الذى بين  
الحجاز وتبوك ، فدعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له ،  
فآمنت طائفة ، وكفر جمهورهم ، وهموا بقتله وقتلوا الناقة التى  
جعلها الله حجة عليهم . قال الله تعالى عنهم فى سورة فصلت  
آية ١٧ - ١٨ ( وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى  
فأخذتهم صاعقة العذاب الهمون ) . وقال فى سورة الشمس :  
( كذبت ثمود بطغواها اذ انبعت أشقاها فقال لهم رسول الله  
ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم  
فسواها ) الآيات من ١١ - ١٤ .

(٢) الأحقاد الآية (٢١) .

(٣) " والافك " يطلق فى القرآن على ستة معان منها " الكذب " ،

ومنه قوله فى الأحقاد آية (١١) ( وان لم يهتدوا به فسيقولون هذا  
افك قد يم ) . وعلى " عبادة الأصنام " ومن ذلك قوله تعالى فى  
سورة الصافات ( ان قال لأبيه وقومه انا تعبدون أفكنا آلهة  
دون الله تريدون ) آيتى ٨٥ - ٨٦ . " والصرف " ومن ذلك

الأحقاف الآية ٢٢ - ٢٣

وقوله ( ان كنت من الصادقين ) (١) يعنى ان كنت نبيا من قبل الله تعالى (٢) . قوله ( قال انما العلم عند الله ) أى وقت عذابكم يعلمه الله ولا أعلمه أنا . قوله ( وأبلغكم ما أرسلت به ) ولكنى أراكم قوما تجهلون (٣) وممناه أن الذى تبليغ الرسالة ، وليس الذى انزال العذاب ، وانما عوالى الله تعالى (٤) ، قوله تعالى ( فلما رأوه عارضا مستقبلا أو دبريا وهم ) العارض هو السحاب ما هنا ،

== قوله تعالى فى الذاريات آية ٩ ( يوفك عنه من أفك ) . وقوله هنا فى الاحقاف آية ٢٢ ( قالوا أجهتتنا لتأفكنا عن آلهتنا ) . أى تصرفنا .

أنظر قاموس القرآن للدامغانى ٣٣ .

(١) الأحقاف الآية ٢٢ .

(٢) وقد أوضح الله تعالى هذا المعنى فى سورة الأعراف آية ٧ . ( قالوا أجهتتنا لنصبه الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تمدنا ان كنت من الصادقين ) .

(٣) الأحقاف الآية ٢٣ .

(٤) وهذا المعنى جاء مذكورا فى آيات أخرى من ذلك قوله تعالى فى سورة الأعراف الآية ٦٧ - ٦٨ ( قال يا قوم ليس بسفاهة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ) . وقوله تعالى فى سورة هود آية ٥٧ ( فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ) الآية .

الأحقاف الآية ٢٣

قال الشاعر :

فاذا نظرت الى أسرة وجهه \* بوقت كبرق العارض المتهلل

وقال آخر (١) :

يا من يرى عارضا قد بت أرمقه \* كأنما البرق في حافات الشمل

وفي القصة أن الله تعالى حبس عنهم المطر ثلاث سنين فجعلوا يسألون

الله المطر (٢) . وروى أنهم وفدوا وفدوا الى الحرم يسألون (٣) وكان

لهم واد يقال له " المفيث " (٤) ، وكان غيشتهم يأتي من قبل ذلك الوادي

---

(١) الشاعر : عوا عشى بنى قيس : تقدمت ترجمته وهو أعشى ميمون .

والبيت في ديوانه مطبعة المكتبة الثقافية - بيروت لبنان . وهو من

قصيدته التي مطلعها قوله :

ودع عريوة ان الركب مرتحل \* وعمل تطيق وداعا أيها الرجل

والبيت الذي قبله لأبي كبير الهذلي :

فاذا نظرت الى أسرة وجهه الخ .

(٢) ذكر ذلك الطبري ١٥٣/٨ من أثر طويل ساقه عن قصتهم عين

محمد بن اسحاق وابن كثير ٤٣١/٣ .

(٣) المرجعين السابقين الطبري وابن كثير ، والمراد أنهم يسألون

الله في الحرم .

(٤) المفيث : اسم الوادي الذي هلك فيه قوم عاد .

معجم البلدان ١٦٢/٥ .



### الأحقاف الآية ٢٤

فرأوا سحابة جاءت من ذلك الوادى ، وكانت سوداء ، وقالوا هذا  
عارض مطرنا أى سحاب يرسل علينا المطر ، فقال عود عليه السلام  
(١) (٢)  
وكان جالسا معهم ( بل عوما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ) .  
وقوله ( بل عوما استعجلتم به ) انهم كانوا قد قالوا ( فأتنا بما تمدنا  
ان كنت من الصادقين ) (٣) . وذكر ابن اسحاق أن أول من رأى العذاب  
فى السماء امرأة منهم فقالت أرى نيرانا أمامها رجال يقودونها (٤) .  
وفى القصة قالوا ليهود : أتوعدنا بالريح وأرى الريح تغزنا وتهلكنا (٥) ،  
فروى أن الله أمر الملك الذى هو على خزنة الريح أن يرسل الريح من  
الخزنة فقال : وكم أرسله فقيل له : على مقدار منخر الشور فقال :

---

(١) الأحقاف الآية ٢٤ .

(٢) هذه القصة بكاملها ذكرها الطبرى ١٥٥/٨ .

(٣) عود الآيه ٣١ .

(٤) الطبرى ١٥٥/٨ .

(٥) وهذا المعنى الذى ذكر فى القصة أنهم قالوه تمننا وتكبرا بينه

تمالى فى قوله فى سورة فصلت الآيه ١٥ - ١٦ :

( فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا  
قوة أو لم يروا أن الله الذى خلقهم عو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا  
يجهدون فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات لندبهم ،  
عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ) .

الأحقاف الآية ٢٤

إذا ثقلت الأرض بمن فيها فقيّل له : على قدر حلقة الخاتم فأرسلت على هذا القدر فجعلت تطير بالظمن بين السماء والأرض وتحتمل الراعى مع غنمه وأبله وتردها إلى الهواء ، ثم تضربها على الجبال وتشدّ خها ، وكذلك فعلت بجميع عاد حتى أهلكتهم ، وفى التفسير أنها كانت تحمل الرجال بين السماء والأرض حتى يرى كالجراد ، وكان هذا المذابسخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوما إلى آخر ما ذكر الله فى موضع آخر (١) .

- (١) ذكر بعض هذه القصة ابن كثير فى كتابه البداية والنهاية ١/١٢٠ . وابن جرير الطبرى ٨/١٥٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٣/٤٣٤ ، والماوردى ٤/٣٦ ، ويكفى فى وصف هذا المذاب ما قصه الله تعالى عنهم فى قوله تعالى فى سورة الحاقة الآية ٦-٨ ( وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية ) . وقوله تعالى فى سورة الذاريات الآية ٤١-٤٢ ( وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شىء أتت عليه الا جعلته كالرميم ) . وقوله فى سورة القمر الآية ٩-٢٠ ( انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر ) . وقوله فى سورة فصلت آية ١٦ ( فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ) الآية . وقال فى سورة الفجر آية ١٣-١٤ ( فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد ) .

### الأحقاف الآية ٢٤

وفى القصة أن هودا عليه السلام اعتزل بقومه الذين آمنوا به وخط لهم  
خطا ، وكانت الريح فى ذلك الخط ألين ريح وأطيبها (١) تعمل  
بقومه المعائب ، وروى أنهم لما رأوا العذاب وأرسلت الريح عليهم  
دخلوا بيوتهم ، وهى من صخر وأغلقوا الأبواب ففتحت الريح أبوابهم  
ونزعتهم من بيوتهم ، وأهالت الرمال عليهم حتى أهلكتهم تحت الرمال  
وان أنين بعضهم يسمع تحتها (٢) . قوله ( فيها عذاب أليم تعلمون كل  
شئ ) بأمر ربها ( أى بان الله ، وقوله ( فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم )  
روى أن الله لما أهلكهم بمثل بطير كثير حتى التقطتهم والنقتهم فى البحر

---

(١) ويدل لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة الأعراف آية ٧٢ :

( فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا  
بآياتنا وما كانوا مؤمنين ) .

وقد ذكر ابن كثير فى تفسيره مثل هذا ٤٣٣/٣ ،

والطبرى ١٥٥/٨ ، وروح الممانى للأوسى ٢٧/٢٦ ،

والماوردى ٣٦/٤ .

(٢) ذكر هذا عنهم القرطبى ٢٠٦/١٦ ، وروح الممانى

للأوسى ٢٧/٢٦ ، والدر ٤٣/٦ .

الأحقاف الآية ٢٥

فأصبحت مساكنهم خالية عن جميعهم ، فذلك قوله : ( فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم )<sup>(١)</sup> . وقوله ( كذلك نجزي القوم المجرمين )<sup>(٢)</sup> .  
أى نوى الاجرام . قوله تعالى ( ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه )  
فيه ثلاثة أقوال : أحدها فيما لم نكنكم فيه أى جعلنا تمكينهم ونعمتهم  
فى الأرض أكثر وأوسع<sup>(٣)</sup> . والقول الثانى : مكناهم فيما مكناكم فيه ( وان )  
صلة<sup>(٤)</sup> . والقول الثالث : فى الآية حذف ، وتقديرها ولقد مكناهم

---

(١) لا نحتاج الى هذه الرواية فى تفسير الآية ، وغرابة هذا التفسير  
واضحة ولذا عبر عنها بصيغة التمرين ، وعنى " روى " لأن الله  
أخبر فى القرآن عن حال من كذب الرسل وما حل بهم من  
العذاب ، وأنهم فنوا وأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ، فلانحتاج  
الى القول بأخذ الطير لهم . والله أعلم .

(٢) الأحقاف الآية ٢٥ .

(٣) ذكر هذا القول الطبري ٢٦/٢٨ ، ومعناه أن " ان "   
نافية .

(٤) ذكر ذلك القرطبي ١٦/٢٠٨ .

وأشده الأخص :

يرجى المرء ما ان لا يراه

وتعرض دون أدناه الخطوب

الأحقاف الآية ٢٦

فيما ان مكناكم فيه ، فكان عنادكم وعتوكم أكثر<sup>(١)</sup> ، وهذا هو المحذوف .  
وقوله ( وجعلنا لهم سمعا ) أى أسماظ . وقوله ( وأبصارا وأفئدة ) ، أى  
أبصارا يبصرون بها وقلوبا يعلمون بها . وقوله : ( فما أغنى عنهم ) أى ما  
دفع عنهم ( سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم ) حتى نزل بهم العذاب .  
وقوله ( من شئ ان كانوا يجحدون بآيات الله ) أى ينكرون آيات الله .  
وقوله ( وحق بهم ) أى نزل بهم ( ما كانوا به يستهزئون )<sup>(٢)</sup> أى جازاؤه .

---

(١) ذكر هذا القرطبي أيضا ، فقال : وقيل : شرطية وجوابها مضمرة  
محذوف ، والتقدير " ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه " وكان بفيكم  
أكثر وعنادكم أشد ، وتم الكلام . انظره ٢٠٨ / ١٦ وكذا ذكر هذه  
الأقوال الثلاثة . الماوردى ٣٧ / ٤ .  
وأولى الأقوال بالصواب القول الأول : وهو كون " ان " نافية  
بعد ما الموصولة . كما قدر السمعاني رحمه الله أى فيما لم نمكنكم  
فيه من القوة فى الأجسام وكثرة الأموال والمعدن .  
ويدل لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة المؤمن آية ٨٢ ( أفلم  
يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا  
أكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ) .  
وهذا المعنى هو الذى اقتصر عليه ابن جرير الطبرى ٢٨ / ٢٦ ، وغريب  
القرآن لابن قتيبة ٤٠٨ ورجحه الألويسى ٢٨ / ٢٦ .

(٢) الأحقاف الآية ٢٦ .

الأحقاف الآية ٢٧

قوله تعالى ( ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم  
يرجعون ) (١) أى منازل عاد باليمن (٢) ، ومنازل ثمود (٣) ، ومدائن  
قوم لوط فيما بين المدينة والشام (٤) ، وقوله ( وصرفنا الآيات أى مرة عاتبناهم  
ومرة أنعمنا عليهم ، ويقال : خوفناهم مرة ، وطمعناهم مرة . وقوله ( لعلهم  
يرجعون ) أى عن الكفر الذى كانوا عليه .

(١) الأحقاف الآية ٢٧ .

(٢) كما قال تعالى فى هذه السورة آية ٢١ ( وانذكر أبا عاد ان أنذر  
قومه بالأحقاف الى قوله : كذلك نجزي <sup>القوم</sup> المجرمين ) ، وكانت منازلهم  
بالأحقاف بحضرموت باليمن .

(٣) منازل ثمود كانت بين مكة والشام ، قال تعالى فى سورة فصلت آية  
١٨ ( وأما ثمود فهديناهم فاستجبوا لعمى الهدى فأخذت منهم  
صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ) .

(٤) وكانوا يمرون بها فى طريقهم الى غزة ، وكذلك بحيرة قوم لوط .  
كما قال تعالى فى سورة الصافات الآيات ١٣٦ - ١٣٨ :

( ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلاتمقلون )  
وقال تعالى عن قوم سبأ فى سورة سبأ الآيات من ٥ - ١٩ ( لقد  
كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم  
واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم )  
الآيات الى قوله : ( ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور ) .

الأحقاف الآية ٢٧ - ٢٩

قوله تعالى ( فلولا نصرهم الذين اتخذوا ) معناه فهل لا نصرهم (الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ) أى منح الأصنام منهم عذابنا . وقوله ( قربانا ) إنما قال ذلك لأنهم كانوا يقولون : ان عبادتنا لها تقر بنا الى الله <sup>(١)</sup> . وقوله ( بل ضلوا عنهم ) أى ضلوا عن عبادة الأصنام ولم تنفعهم أبدا . وقوله ( وذلك افكهم وما كانوا يفترون ) <sup>(٢)</sup> أى ذلك كذبهم وفريتهم . قوله تعالى ( وان صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ) <sup>(٣)</sup> ، معناه وجهنا

---

(١) كما قال تعالى فى سورة الزمر الآية ٣ ( ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ) . وكونهم لم يفهمهم ، فقد أوضحه الله فى قوله تعالى فى سورة هود الآية ١٠١ ( فما أغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شىء لما جاء أمر ربك وما زاد وهم غير تشبيب ) . وقوله فى سورة فاطر الآية ١٣ - ١٤ ( والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينفعكم مثل خبير ) . وقد قد منا طرفا من هذا فى سورة الجاثية آية ١٠ ( من وراءهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئا ) الآية .

(٢) الأحقاف الآية ٢٨ .

(٣) الأحقاف الآية ٢٩ .

## الأحقال الآية ٢٩

وجوههم اليك (١) . وأما سبب نزول الآية وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا كفار مكة الى الاسلام وأبوا أن يسلموا خرج الى الطائف (٢) ليدعوهم الى الايمان فلما رجع الى مكة ، وكان ببطن نخلة (٣) مر عليه

---

(١) ذكره الماوردي في كتابه "النكت والديون" قال : انهم صرفوا عن بلادهم بالتوفيق هداية من الله لهم حتى أتوا نبي الله ببطن نخلة انظره ٣٨/٤ مطبعة وزارة الأوقاف : مطابع مقهى . الكويت الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .

(٢) الطائف : تقع شرقي مكة المكرمة ، وكانت تسمى وجًا ، وتبعد عن مكة مسيرة يوم للطالع من مكة ، ونصف يوم للنهابط ، وصارت اليوم تبعد عن مكة حوالي ستين كيلو ولها طريق جميلة تشق جبل كرى الطويل الارتفاع وهي من القرى الكبار ذات المصيف ، فيها كثير من المزارع والبساتين .

أنظر معجم البلدان ٨/٤ .

(٣) بطن نخلة : هما نخلتان الشامية واليمانية ، بين مكة والطائف ، وهما متجاورتان في المنبع والمصب ، فكلاهما تأخذ أعلى مساقط مياهها من السراة الواقعة غرب الطائف ، ويكونان مر الظهران . معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ٣١٧ ، ومعجم

البلدان ٢٧٧/٥ .



(١) أشرف من جن نصيبين

(٢)

وهو يصلى صلاة الصبح ، ويقال : انهم رأوه ببطن نخلة وهو عامد الى عكاظ .

واختلفوا فى عدد هم ، فقال بعضهم كانوا سبعة نفر ، وقال بعضهم : كانوا

تسعة (٣) نفر ، ويقال كان فيهم زبيعة وذكر منهم حسى ومسى وميساء

وشاصر وناصر ، والله أعلم . فلما سمعوا قراءة النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) نصيبين : بفتح النون وكسر الصاد المهبطة على صيغة لجمع ،

وتقع فى أقصى شمال الجزيرة الفراتية على الحدود بين تركية وسوريا

والحدود تخوزها اليوم الى تركية وكانت من المدن العامرة ، ذات

الساتين الفناء ، حتى قيل انه كان يتبعها أرنيمون ألف بستان ،

وهى على الجادة بين حلب والموصل . المعجم الجغرافى ٣١٩ ،

ومعجم البلدان ٢٨٨/٥ .

(٢) عكاظ : بضم العين وتخفيف الكاف وآخره ظاء معجمة ، من أشهر

أسواق العرب فى الجاهلية ، كان يوجد فى الجهة الشرقية

الشمالية من بلدة الحويه التى تقع شمال شرقى الطائف على قرابة

خمسة وثلاثين كيلا فى أسفل وادى شراب . معجم المعالم الجغرافية

٢١٥ .

(٣) ذكره بين المدد بين الماوردى ٣٨/٤ ، وعزاها لمجاهد وذكر

منهم : حسى ، ومسى وشاصر وناصر ، والأرد ، وأنبان ، والأحقم .

وكذا زاد المسير وعزاء لابن مسعود وابن عباس ٣٨٩/٧ والطبرى

٣١ - ٣٠ / ٢٦ .

الأحقاف الآية ٢٩

اجتمعوا لسماعه<sup>(١)</sup> ، وفى التفسير أيضاً أن الجن كانوا يستمعون الى السماء قبل نزول زمان النبى صلى الله عليه وسلم فرموا بالشهب ، فاجتمعوا وقالوا : ما هذا الا من حدث فى الأرض وضربوا فى الأرض يمينا وشمالا حتى وجدوا النبى صلى الله عليه وسلم بهطن نخلة يلقى ويقرأ القرآن وحوله الملائكة يحرسونه فعرفوا أنما حدث من الأمر كان لأجله<sup>(٢)</sup> . وقوله ( فلما حضروه قالوا أنصتوا ) أى أسكت بعضهم بعضا<sup>(٣)</sup> . وروى أنه قال بعضهم لبعض : " صه "<sup>(٤)</sup> . وقوله ( فلما فضى ) منناه فلما فرغ من القراءة . وقوله ( ولوالى قومهم منذرين )<sup>(٥)</sup> أى محذرين ، ويقال : وتوا دعاة الى التوحيد . وقيل : ان الجن كانوا من جن الموصل ،

---

(١) وهذا السبب الذى ذكر فى نزول الآية ذكره البخارى فى سورة الجن عن ابن عباس ١٩٩/٦ من كتاب التفسير . وسند الامام أحمد ٢٥٢/١ ، ٢٧٤ ، والبخارى أيضا كتاب الأذان باب الجهر بقراءة صلاة الفجر ١٨٥/١ وسلم ٣٥/٢ باب الجهر بالقراءة فى الصبح والقراءة على الجن .

(٢) ذكره الامام أحمد فى سننه ٢٧٤/١ ، ٢٥٢/١ ، والطبرى ٣٠/٢٦ وأشار له البخارى فى باب الجهر بقراءة الفجر وسلم كتاب الصلاة باب الجهر بقراءة الصبح والقراءة على الجن ٣٥/٢ .

(٣) الطوردي ٣٩/٤ .

(٤) الطبرى ٣٣/٢٦ والقرطبي ٢١٥/١٦ ومعنى ( صه ) اسكت ، وهى اسم فعل .

(٥) سورة الأحقاف الآية ٢٩ .

الأحقاف الآية ٢٩

وهي "نينوى" بلدة يونس<sup>(١)</sup> بن متى . وقيل : من "حران"<sup>(٢)</sup> . وقيل  
غير ذلك . قوله ( قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى ) ،  
فان قيل : كيف ذكر من بعد موسى ولم يذكر عيسى ، وعيسى نبي مثل موسى  
عليهما السلام ، وقد أتاه الله الانجيل أيضا ، وهو كتابه ؟ والجواب عنه  
يحتمل أنهم لم يكونوا سمعوا بذكر عيسى<sup>(٣)</sup> ، ويحتمل أنهم سمعوا بذكر  
موسى وعيسى جميعا الا أنهم ذكروا موسى لأنه أقدم ، ولأن عامة ما في الانجيل

---

(١) يونس بن متى : بعثه الله الى أهل نينوى من أرض الموصل ، فدعاهم  
الى الله عز وجل فكدبوه وتمردوا على كثرهم وعنادهم ، فلما طال  
ذلك عليه من أمرهم خرج من بين أظهرهم ووعدهم حلول العذاب  
بهم بعد ثلاث ، فلما خرج من بين أظهرهم وتحققوا نزول العذاب  
بهم ، قذف الله في قلوبهم التوبة والانابة ، وندموا على ما كان  
منهم فتاب الله عليهم ، كما قال تعالى في سورة يونس آية ٩٨  
( فلولا كانت قرية آمنت فنفسها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا  
عنهم عذاب الخزي ) الآية . وقال الله عنه في سورة الصافات الآية  
١٣٩-١٤٠ ( وان يونس لمن المرسلين اذ أبق الى الفلك المشحون )  
البداية والنهاية ١/٢٣١ .

(٢) حران : بتشد يد الراء وآخره نون ، وهي مدينة عظيمة مشهورة من  
جزيرة أقور وهي على طريق الموصل والشام والروم ، قيل : انها أول مدينة  
بنيت على الأرض بعد الطوفان . أنظر البداية والنهاية ٢/٢٣٥ .

(٣) ويمثل هذا ذكر القرطبي : عن ابن عباس أن الجن لم تكن سمعت  
بأمر عيسى ، فلذلك قالت : ( كتابا أنزل من بعد موسى ) ١٦/٢١٧ .

الأحقاف الآية ٣٠

من الأحكام موافقة لما فى التوراة الا فى أشياء معدودة (١) . وقوله (مصدقاً  
(٢)  
لما بين يديه ) من الكذب . وقوله ( يهدى الى الحق والى طريق مستقيم )  
مستو (٣) . قوله تعالى ( يا قومنا أجيئوا داعى اللسنه ) ،

(١) ذكر ابن كثير فى تفسيره ، ما يقرب من هذا الجواب الذى ذكره  
السمعانى رحمهما الله . قال : ولم يذكروا عيسى ، لأن عيسى عليه  
السلام أنزل عليه الانجيل فيه مواعظ وترقيقات ، وقليل من التحليل  
والتحريم ، وهو فى الحقيقة كالمتمم لشريعة التوراة فالعمدة هو  
التوراة ، فلهذا قالوا : ( أنزل من بعد موسى ) وهكذا قال ورقة  
ابن نوفل حين أخبره النبى صلى الله عليه وسلم بقصة نزول جبريل  
عليه أول مرة ، فقال : ( بخ بخ ) هذا الناموس الذى أنزل على  
موسى يا ليتنى أكون فيها جذعا . انظره ٢٨٦/٧ .

(٢) الأحقاف الآية ٣٠ .

(٣) قد بسط الله تعالى قصة النفر من الجن الذين استمعوا للنسبى  
صلى الله عليه وسلم فى سورة الجن من آية ١ - الى آخر الآيات  
المتعلقة بذلك ، وذلك فى قوله تعالى : ( قل أوحى الى أنه  
استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشده  
فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ) . . الى قوله تعالى آية ١٩ :  
( وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ) .

الأحقاف الآية ٣٠ - ٣١

أى محمدا صلى الله عليه وسلم (وآمنوا به ) أى صدقوا ( يغفر لكم من ذنوبكم ويجرّمكم من عذاب الأليم )<sup>(١)</sup> أى النار<sup>(٢)</sup> . وقوله ( ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض ) أى لا يفوت الله ولا يسبقه<sup>(٣)</sup> . وقوله :  
( وليس له من دونه أولياء ) أى أنصارا ينعصونهم<sup>(٤)</sup> (٢١٢/ب) من العذاب .

---

(١) الأحقاف الآية ٣١ .

(٢) مفهوم مخالفة هذه الآية ، أن من لم يجب داعى الله من الجن والانس ولم يؤمن به لم يغفر له ولم يجزء من العذاب الأليم ، وهذا المفهوم مصرح به فى قوله تعالى فى سورة عمود الآية ١١٩ ( وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ) . وقوله فى سورة السجدة الآية ١٣ ( ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ) .  
وقوله فى الفرقان آية ٩٤ - ٩٥ ( فككبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون ) .

(٣) ذكر هذا المعنى الماورى فى النكت والعيون ٤٠/٤ ، والطبرى ٣٥/٢٦ .

(٤) هذا آخر ما وجد فى نسخة " م " وحدها ولم يوجد فى نسخة " ز " .  
وابتداءه من قوله تعالى فى هذه السورة :

( ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ) . كما ذكرنا هناك .

### الأحقاف الآية ٣٢

وقوله ( أولئك في ضلال مبين )<sup>(١)</sup> أى خطأ مبين .

وفى الأخبار أن وفد الجن ذهبوا وأنذروا قومهم وعادوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما أسلمت طائفة كثيرة منهم<sup>(٢)</sup> . وذهب النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم القرآن وعلمهم الأحكام<sup>(٣)</sup> وفى حمله عبد الله بن مسعود مع نفسه اختلاف كثير<sup>(٤)</sup> ، فروى أنه لما أراد أن يذهب إلى الجن قال ليقم منكم معى رجل ليس فى قلبه مثقال خرد لمن كبر فقام عبد الله بن مسعود وحمله مع نفسه وغطاه خطأ وقال لــــه :

---

( ١ ) الأحقاف الآية ٣٢ .

( ٢ ) ذكر ذلك السيوطى فى الدر المنثور ، قال : وأخرج الواقدي وأبو نعيم عن كعب الأحمبارضى الله عنه ، قال : لما انصرف نفر التسمية من أهل نصيبين من بطن نخلة وهم فلان وفلان جاءوا إلى قومهم منذرين ، فخرجوا بعد وافدين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم ثلاثمائة ، فانتهاوا إلى الحجون . . . الخ ٤٥/٦ .

( ٣ ) ذكر ذلك الطبرى ٣١/٢٦ وفى صحيح مسلم ما نصه : أتانى داعى الجن فدعيت معه فقرأت عليهم القرآن . باب الجهر بالقراءة فى الصبح والقراءة على الجن ٣٦/٢ .

( ٤ ) يجمع بين هذه الروايات المختلفة بأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن عالما بهم حينما سمعوا قراءته وهو قافل من الطائف فى بطن نخلة ، والذين قالوا أنه قرأ عليهم فى مكة بالحجون ولم يكن معه أحسب وأنهم فقدوه على الله عليه وسلم ليلتهم ، أن ذلك وقع لبعضهم ،

==

الأحقاف الآية ٣٢

اياك أن تبرح هذا الخط " وذهب يخاطب الجن ، وكان هذا الاجتماع بالحجون ، وهو موضع بأعلى مكة فروى أنه لما سمع عبد الله بن مسعود لفظهم وأصواتهم ، ظن بالنبي صلى الله عليه وسلم الظنون فأراد أن يخرج من الخط ثم أنه ذكر وصية النبي صلى الله عليه وسلم فلم يخرج ، وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم من بعد فقال لو خرجت لم تلقني أبدا . (١) وروى أنه رأى بعضهم ورأى آثار نيرانهم ، وفي هذا كلام كثير وروايات مختلفة.

---

== ولم يكونوا عالمين بذهاب عبد الله بن مسعود معه ، والله أعلم .  
وهذا يجمع بين هذه الروايات . انظر البيهقي في دلائل النبوة ١٥/٢ فقد ذكر هذا الجمع .

والروايات التي تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم ير الجن ولم يقرأ عليهم ذكرها البخاري في كتاب الاذان باب الجهر بقراءة الصبح ١٩٥/١ ومسلم كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن ٣٥/٢ .  
والجمع بين هذه الروايات أولى . والله أعلم .

(١) ذكر الحافظ ابن كثير هذه الروايات المختلفة التي لم تأت بنسق واحد انظره ٢٧٤/٢ وكذلك الطبري ٣١/٢٦ ، قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف : لم أجده بتمامه في سياق واحد ، بل وجدته مفرقا .  
أنظره ٣١٢/٤ .  
وذكر عدة روايات عنه .

الأحقاف الآية ٣٢

وفى رواية علقمة<sup>(١)</sup> عن عبد الله بن مسعود أنه قال : لم يكن معه منى  
أحد ليلة الجن<sup>(٢)</sup> والله أعلم فى ذلك . قال أهل العلم فى الآية دليل  
على أن النبى صلى الله عليه وسلم كان مبعوثاً الى الجن والانس<sup>(٣)</sup> . قوله  
تمالى ( أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يمس بخلقهن )

---

(١) علقمة بن وقاص الليثى أبو عمرو من أفاضل التابعين ، ثقة ثبت من  
الثانية ، وأخطأ من زعم أن له صحبة ، وقيل : انه ولد فى عهد  
النبى صلى الله عليه وسلم . مات فى خلافة عبد الملك .

تقريب التهذيب ٢٤٣ ، ومشاهير علماء الأمصار ٦٧ .

(٢) انظر ابن كثير فى تفسيره ٢٧٥/٧ ، وذكر الحديث مسلم ٣٦/٢  
باب الجهر بالقراءة فى الصبح والقراءة على الجن .

(٣) ويدل لهذا قوله تعالى هنا (أجيبوا داعى الله) وهو محمد  
صلى الله عليه وسلم .

وقال هذا من العلماء ابن كثير رحمه الله تعالى قال : فيه دلالة  
على أنه صلى الله عليه وسلم أرسل الى الثقيلين الانس والجن ،  
حيث دعاهم الى الله تعالى ، وقرأ عليهم السورة التى فيها  
خطاب الفريقين وتكليفهم ووعدهم ووعدهم ، وهى سورة الرحمن

قال : ولهذا قال :

” أجيبوا داعى الله وآمنوا به ” .

٢٨٦/٧ ، وزاد المسير ٣٩٠/٧ .



### الأحقاف الآية ٣٣

أى لم يعجز عن خلقهن ، وقيل : لم يتعب ولم ينصب (١) بخلقهن . خلاف  
ما قالته اليهود أنه تعب من خلقهن واستراح يوم السبت (٢) ، وقوله ( بقادر )  
أى قادر ( على أن يحيى الموتى ) وقوله ( بلى انه على كل شىء قدير ) (٣)

(١) ذكره الطبرى ٣٥/٢٦ ، قال الراغب فى مفردات غريب القرآن :  
الاعياء عجز يلحق البدن . قال الزجاج : عييت بالأمر اذا لم  
تعرف وجهه ، وأعييت اذا تعبت ٣٥٦ . وانظر زاد المسير ٣٩١/٧  
ومن ذلك قوله تعالى فى سورة الكهف آية ٦٢ ( لقد لقينا من سفرنا  
هذا نصبا ) أى تعبنا . وقوله فى سورة الفاشية آية ٣ ( عاملة ناعبة )  
أنظر القرطبي ٢١٨/١٦ .

(٢) قال ابن كثير فى تفسيره : قال قتادة : قالت اليهود عليهم  
لعائن الله ، خلق الله السماوات والأرض فى ستة أيام ، ثم استراح  
فى اليوم السابع ، وهو يوم السبت ، وهم يسمونه يوم الراحة ،  
فأنزل الله تكذيبهم فيما قالوه وتأولوه ( وما مسنا من لغوب ) أى من  
الاعياء ولا نصب ولا تعب ٣٨٦/٧ ، والطبرى ١٧٩/٢٦ و١١١/٢٦ .  
ويوضح هذه الآية أيضا قوله تعالى فى سورة قى آية ٣٨ :  
( ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من  
لغوب ) .

(٣) الأحقاف الآية ٣٣ .

الأحقاف الآية ٣٤

أى قادر (١) ، قوله تعالى ( ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق ) ( معناه (٢) يقال لهم : أليس هذا بالحق ، وقوله ) قالوا بلى وربنا ) أى نعم ، وقوله ( قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ) (٣) أى تكفرون بالله ، قوله تعالى ( فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ) أى فاصبر على ما يصيبك من أذى المشركين . وقوله " كما صبر أولوا العزم من الرسل " أكثر المفسرين على أنهم أربعة (٤) : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام .

---

(١) يوضح هذه الآية التي فيها الرد على منكرى البعث ، وأن الله الذى خلق السماوات والأرض وهما من أعظم مخلوقات الله قادر على أن يحيى الموتى .

قال تعالى فى سورة غافر آية ٥٧ :

( لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) .

(٢) ما بين القوسين س من " م " .

(٣) الأحقاف الآية ٣٤ .

(٤) ذكره الطبرى ٣٧/٢٦ وعزاه لمصطفا الخراسانى .

الأحقاف ٣٥

وقال مقاتل : أولو العزم نوح صبر على أن ي قومه (١) ، وإبراهيم صبر على النار (٢) ، وإسحاق صبر على الذبح (٣) ، ويعقوب صبر على فقد الولد ، (٤)

- 
- (١) من ذلك الاية ١٠١ ما قصه القرآن علينا قال الله تعالى في سورة الشعراء آية (١١١) ( قالوا أنو من لك واتبعك الأرذلون ) . وقوله في سورة القمر آية ٩ ( كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عهدنا وقالوا مجنون ) . وقوله في هود آية ٣٨ ( ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ) .
- (٢) صبر إبراهيم على النار كما أخبر الله عنه بقوله في سورة الأنبياء الآيات ٦٨-٦٩ ( قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاوا على إبراهيم ) الآيات . وقوله في سورة الصافات الآيات ٩٧-٩٨ ( قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم ) .
- (٢) صبر اسحاق على الذبح كما أخبر تعالى في سورة الصافات الآيات ١٠٣-١٠٦ ( على أن الذبيح اسحاق ) فلما بلغ معه السمي قال يا بني انى أرى في المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فلما أسلما للجهين الجبين ) .
- (٤) قال الله في ذلك في سورة يوسف عليه السلام آية ١٨ ( قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفوه ) . وقال في سورة يوسف أيضا آيات ٨٤-٨٦ ( وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم ) الى أن قال ( قال انما أشكوا بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ) .

الأحقاف الآية ٣٥

ويوسف صبر على السجن (١) ، وأيوب صبر على الضر (٢) .  
وقيل : أولوا المزمم هم نوح وهود وإبراهيم (٣) . وفي الآية  
قول آخر وهو معروف أن جميع الأنبياء هم المراد بالآية ، وليس " من "  
للتبعيض وإنما للتبيين ، وقال من ذهب إلى هذا القول : ليس في الأنبياء  
أحد ليس له عزم ولا حزم ولا رأى ولا عقل ، بل كانوا جميعا بهذه الأوصاف  
(٤)

---

(١) قال الله في صبره على السجن سورة يوسف آية ٤٢ ( وقال للذي  
ظن أنه ناج منهما انكرنى عند ربك فأنساه الشيطان ذكره فلبيت  
في السجن بضع سنين ) .

(٢) قال الله في صبره على الضر سورة الأنبياء آية ٨٣ ( وأيوب ان نادى  
ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ) . وفي سورة ص آية ٤١  
( وانكر عبدنا أيوب ان نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب  
وعذاب ) . ذكر هذا القول القرطبي ٢٢٠/١٦ ، والخازن  
والهفوى ١٧١/٦ .

(٣) ذكر هذا القول : الماوردي في تفسيره ٤٠/٤ ، وعزاه لأبي العالية  
وكذلك الطبري ٢٢٠/١٦ والهفوى ١٧١/٦ وزادوا محمدا صلى  
الله عليه وسلم .

(٤) ذكر هذا الهفوى والخازن ١٧١/٦ ، وزاد السير ٣٩٢/٧ .  
وذكر الطبري ما يقرب من هذا القول ٣٧/٢٦ وقال الشيخ محمد  
الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى في أضواء البيان : ان هذا القول  
الذي يقول : ان ( من ) من قوله تعالى " من الرسل " بيانية يظهر  
==

الأحقاف الآية ٣٥

ومنهم من قال أولوا العزم من الرسل هم الذين أمروا بالقتال ومنايذة  
المشركين فقاتلوا ونايذوا (١) ، وفي بعض المسانيد برواية عائشة رضي الله  
عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : مالي والدنيا يا عائشة ،  
وانما أمرت أن أصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ، صبروا على مكروهها  
وصبروا على محبوبها أي مكروه الدنيا ومحبوب الدنيا ، والله لأفعلن  
كما فعلوا وأجتهدن حتى أنال رضا ربي ، والخبر (٢١٣/أ) غريب (٢) ،  
والقول الذي ذكرناه أخيرا ذكره الكلبي وغيره ، وفي قول هو لا ليس  
آدم من أولي العزم و " لا " (٣) يونس صلوات الله عليهما (٤) .

== أنه خلاف التحقيق كما دل على ذلك بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى  
في سورة القلم آية ٤٨ ( فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ) الآية  
وكذلك قوله في سورة طه آية ١١٥ ( ولقد عهدنا إلى آدم من قبل  
فنسى ولم نجد له عزما ) . وأن أشهر الأقوال في أن المراد بهم نوح  
وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام .

أنظره ٤٠٨/٧ ، وهذا هو الراجح .

(١) ذكر هذا القول الماوردي في تفسيره ٤٠/٤ والقرطبي ٢٢٠/١٦ ،  
وعزاه للكلبي ومجاهد والشعبي .

(٢) ذكر هذا الخبر الدر المنثور للسيوطي ٤٥/٦ عن أبي حاتم والديلمي

كما ذكره ابن كثير ٢٨٨/٧ والهيثوي ١٧١/٦ والقرطبي ٢٢٠/١٦

أيضا . (٣) ما بين القوسين س من " م " .

(٤) ذكر هذا القول القرطبي ، قال : وليس منهم يونس ولا سليمان ولا آدم

الأحقاف الآية ٣٥

وقوله ( ولا تستمجل لهم ) فالتفسير أن النبي صلى الله عليه وسلم استبطأ  
عذاب الكفار بعض الاستبطاء فأنزل الله تعالى هذه الآية " ولا تستمجل  
لهم " (١) . وقوله ( كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار )

== فزاد سليمان ٢٢٠ / ١٦ وقد ذكرنا الآيات الدالة على عدم صبر آدم  
في آية طه ١١٥ وآية القلم ٤٨ .

والذي يترجح عندي من هذه الأقوال : أن أولى العزم من الرسل هم :  
نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وبذلك لذلك  
قوله تعالى في سورة شوري آية ١٣ ( شرع لكم من الدين ما وصى به  
نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى ) الآية .  
وقوله تعالى في الاحزاب آية ٧ ( وان أخذنا من النبيين ميثاقهم  
ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا  
غليظا ) والله أعلم .

وكذلك رجح هذا القول ابن كثير ٢٨٨ / ٧ ، وأغوا البیان ٤٠٨ / ٧  
وفي آية الاحزاب قرينة على ترجيح هذا القول ، وهي ذكر الخاص بعد  
المعام ، حيث ذكر هو "الا" المختصة من الأنبياء بعد ذكر عموم الأنبياء ،  
فدل على أن لهم منزلة زائدة على الأيما والتشريع .

(١) انظر زاد المسير ٣٣٩ / ٧ ، فهو صلى الله عليه وسلم أمر بالصبر عليهم

هنا ، وبوضوح هذا المعنى وهو استبطاء المذاب قوله تعالى في  
سورة الطارق آية ١٧ ( فمهل الكافرين أصلهم ريذا ) . وفي المزمع  
آية ١١ ( وذرني والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ) .

الأحقاف الآية ٣٥

واليوم الذى يوعدون يوم القيامة ، وقوله ( بلاغ ) أى عذا بلاغ وهو اشارة  
الى القرآن (١) ، وقرأ ( أبو ) مجلز لا حق بن حميد " بلغ " على وجه  
الأمر (٤) . وقوله ( فهل يهلك الا القوم الفاسقون ) (٥) أى الكافرون  
والفاسق ( هم ) (٦) الخارج عن طاعة الله وذلك الكافر ،  
ويقال : ان هذه الآية أرجى آية فى القرآن (٧) . قال قتادة : لا يهلك

---

(١) ذكره الماورى وعزاه للحسن البصرى ، وزاد المسير ٣٩٣/٧ ،

والطبرى ٣٨/٢٦ .

(٢) " ابن " فى " م " والصواب أبو مجلز كما فى " ز " .

(٣) أبو مجلز ، اسمه لاحق بن حميد بن شبيعة السدوسى ، قدم

خراسان ، وأقام بهامة مع قتيبة بن مسلم ، ومات بالكوفة سنة

عشر ومائة ، قيل الحسن بقليل مشاهير علماء الأماص ٩١ .

(٤) بلغ على الأمر قرأ به أبو مجلز وأبو سراج الهذلى .

أنظر المحتسب لابن جنى ٢٦٨/٢ .

وروى عن أبى مجلز أيضا " بلغ " بالماضى ، وقرأ الحسن وأبو عمرو

الهذلى بلاغا بالنصب .

أنظر شوان القرآن لابن خالويه ١٤٠ .

(٥) الأحقاف الآية ٣٥ .

(٦) " هو " فى " م " وهو الصواب .

(٧) ذكره أيضا القرطبى ٢٢٢/١٦ ، والبغوى والخازن ١٧٢/٦ ،

وفتح البيان ٥٠٧/٨ .

الأحقاف الآية ٣٥

على الله إلا عاك ، ثم فسره المبالسك قال هو كافر  
ولى الاسلام ظهره أو منافق يصف الايمان  
بلسانه وينكر بقلبه (١) .

\*

---

(١) ذكر مثل هذا الطبرى ٣٨/٢٦ ،

والدر المنثور ٤٥ / ٦ .



سورة محمد الآية ١

(١)

(( تفسير سورة - محمد صلى الله عليه وسلم ))

=====

و عذء السورة تسمى سورة القتال ، وسورة الأنفال " تسمى " (٢) ،

سورة الجهاد وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قاتلوا المعجم

وغيرهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأوا هاتين السورتين بسين

الصفين ليحرضوا المسلمين على القتال (٣) .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم) (٤)

أى أحبط (٥) أعمالهم . قال المفسرون : نزلت الآية فى المطعميين

---

(١) تسمى سورة محمد صلى الله عليه وسلم ، وسورة القتال ذكر ذلك كل

من القرطبي ٢٢٣/١٦ ، وفتح البيان ٣/٦ ، والدر المنثور ٤٦/٦

روح السمانى ٣٦/٢ ، ولم أقف بعد بحث على من سمى سورة الأنفال

بسورة الجهاد ، وان كان ذلك سائفا ، لأن الانفال ناتج عن القتال .

(٢) ما بين القوسين س من " م " .

(٣) لم أقف على عذء بعد بحث شديد .

(٤) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ١ .

(٥) ذكر ذلك الماورى فى تفسيره النكت والعيون ٤٢/٤ ، والبغوى

والخازن ١٧٢/٦ .

سورة محمد الآية ١

- (١) يوم بدوهم اثنا عشر نفرا كان كل واحد منهم ينحر كل يوم عشرة من الجزور وهذا هو القول المشهور ، و " أعمالهم " اطعامهم ، أحبطها الله تعالى ولم يقبلها منهم . ويقال : ان الآية في جميع أهل مكة من الكفار (٢) .

(١) والمطمعون من كفار قريش يوم بدر اثنا عشر رجلا ، هم : أبو جهل ، وعتبة ، وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وعقبة بن أبي معيط ، وأمية بن خلف ، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ، وأبو النجرتي ، وزمعة بن الأسود ، وحكيم بن حزام ، والجارث بن عامر بن نوفل ، ذكر هذا الماوردى وعزاه للنقاش ٤٢/٤ ، وذكره القرطبي عن ابن عباس ٢٢٣/١٦ .

(٢) هذا القول ذكره الطبري ٣٩/٢٦ عن ابن عباس . والقرطبي ٢٢٣/١٦ والرازي ٣٦/٢٨ ، وذكر الحاكم في مستدركه وصححه وسكت عليه الذهبي ، عن ابن عباس ، قال : منهم أهل مكة والذين آمنوا وعملوا الصالحات : هم الأنصار ٤٥٧/٤ وكذلك ذكر هذا القول : زاد السير ٣٩٦/٧ والسيوطي في كتابه : أسباب النزول عن ابن أبي حاتم عن ابن عباس ١٩٢ .

وهذا القول : هو الذي يترجح عندي ، وأن الآية عامة في كل كافر ، ويدخل المطمعون من قريش في ذلك دخولا أوليا ، وبدل لهذا قوله تعالى في سورة الفرقان آية ٢٣ ( وقد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ) . فأعمال الكفار الذين عملوها في الدنيا ،

سورة محمد الآية ١ - ٢

قوله تعالى ( والذين آمنوا وعطوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد ) .  
القول المشهور في الآية أن المراد بهم الأنصار <sup>(١)</sup> ، وقيل : انه في جميع  
من آمن مع النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> ، وقوله ( وهو الحق من ربهم )  
أى آمنوا بما هو الحق من ربهم ، وقوله ( كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم ) <sup>(٣)</sup>  
أى حالهم <sup>(٤)</sup> ، يقال ما بالك وما حالك بمعنى واحد .

==  
وعنى سالحة كقرى الضيف وصلة الرحم وهر الوالد ين ، ونحو ذلك  
لا يرون ثوابها يوم القيامة ، وأن الله يبطل ذلك العمل ، قال تعالى  
في سورة عبود آية ١٥-١٦ ( من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها  
توف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس  
لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون )  
وقوله تعالى في سورة الشورى آية ٢٠ ( من كان يريد حرث الآخرة  
نزله في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نومه منها وما له في  
الآخرة من نصيب ) مع أن المطعنين من قريش عملهم فاسد .

- (١) ذكر ذلك الطبرى ٣٩/٢٦ والحاكم في المستدرک ٤٥٧/٤ ،  
والماوردى ٤٢/٤ ، وهذا هو المشهور كما ذكر السمانى رحمه الله  
ويدل لذلك ما أخرجه الحاكم وصححه كما أسلفنا قريبا . والله أعلم .
- (٢) ذكر ذلك زاد المسير ٣٩٦/٧ وهذا القول يشير إلى القاعدة  
الأصولية المصروفة ، وعنى أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .
- (٣) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٢ .
- (٤) ذكر هذا أيضا الطاوردى في تفسيره ٤٣/٤ ، والقرطبى ٢٢٤/١٦  
وزاد المسير ٣٩٦/٧ ، وعزاه لقتادة والمبرد .
- ==

سورة محمد الآية ٢ - ٤

قوله تعالى ( ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل ) أى ذلك الذى فعلناه من احباط أعمال الكفار وقبول أعمال المؤمنين وتكفير سيئاتهم واصلاح بالهم كان بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل " وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم " (١) . وقوله ( كذلك يضرب الله للناس أمثالهم ) (٢) أى أمثال سيئات الكفار وحسنات المؤمنين . يقال : ضربت لفلان مثلاً ،

== وبال كالمصدر ، ولا يعزف منه فعل ، ولا تجمعه العرب الا فى ضرورة الشعر ، فيقولون بالآت ، انظر القرطبي ٢٢٤/١٦ والبحر المحيط ٧٠/٨ ، والقاموس مادة " البول " ٣٤٩/٣ . (١) انظر القرطبي ، فقد ذكر هذا التعليل ٢٢٥/١٦ ، وزاد المسير ٣٩٦/٧ ، وابن جرير ٣٩/٢٦ ، ومن المعلوم أن اختلاف الأعمال يستلزم اختلاف الثواب ، وقد أوضح القرآن هذا المعنى فى قوله تعالى فى سورة ص الآية ٢٨ ( أم نجمل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجمل المتقين كالفجار ) وقوله فى سورة الجاثية الآية ٢١ ( أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محيا عم ومماتهم ساء ما يحكمون ) . وقوله فى سورة السجدة الآيات ١٨ - ٢٠ ( أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا تستويان أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار ) الآية .

(٢) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٣ .

سورة محمد الآية ٤

أى ذكرت له نوعا من الكلام بمعنى معلوم . قوله تعالى ( فاذا لقيتهم  
كفروا فضرب الرقاب ) أى فاضربوا الرقاب ، وضرب<sup>(١)</sup> الرقاب هزها  
وقطعها . وفى التفسير أن قوما من المسلمين كان يمشهم النبي صلى الله  
عليه وسلم لقتال قوم من الكفار ، فأحرقوا بمض الكفار ، فبلغ النبي صلى الله  
عليه وسلم ، فأنكره وقال : " انى ما بعثت لأعذب (٢١٣/ب) بمذاب  
الله أحدا " فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وعلمهم كيفية القتل<sup>(٢)</sup> .

- 
- (١) " فضرب الرقاب " هو مصدر نائب عن فعله ، أى فاضربوا رقابهم .  
(٢) لم أجد من ذكر هذا السبب فى نزول هذه الآية ، والذى اطلعت  
عليه ما ذكره السيوطى رحمه الله فى الدر المنثور قال : وأخرج ابن  
أبى شيبة وابن جرير عن القاسم بن عبد الرحمن رضى الله عنه  
قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فطلبوا رجلا  
فصعد شجرة فأحرقوها بالنار ، فلما قدموا على النبي صلى الله  
عليه وسلم أخبروه بذلك فتغير وجه النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال :  
انى لم أبعث أعذب بمذاب الله ، انما بعثت بضرب الرقاب ،  
وشد الوثاق ٤٧/٦ ، وهو صلى الله عليه وسلم بعث رحمة للعالمين  
وضربه الرقاب ، وشده الوثاق ، لا يقع الا اذا اضطر اليه ، وذلك فى  
حالة واحدة ، وهى اذا واجهه الكفار بالحرب ، والتمرد على خالق  
السموات والأرض بالكفر والطغيان .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم  
الآية ٤

وقوله ( حتى اذا أشخنتموهم ) الاشخان بلوغ الغاية في النكابة (١) ، ويقال :

الاستكثار من القتل (٢) . وقوله ( فشدوا الوثاق ) أى فأسروهم وشدوهم .

وسئل الأوزاعي (٣) كيف نشد الأسير ؟ قال : بحبل ، قيل : هل نشد

بالقد (٤) . قال : ذاك عظيم . وقيل له : تشد المرأة ، قال : نعم ،

---

(١) قال الزمخشري في الكشاف : " أشخنتموهم " أكثرتم قتلهم وأغلظتموه ،

من الشىء الشخين ، وهو الغليظ ، أو أشخنتموهم بالقتل والجراح

حتى أن هبتم عنهم النهوض ٤ / ٦٣١ ، والمفردات للراغب ٧٦

والقاموس مادة " شخن " ٤ / ٢٠٨ .

(٢) زاد المسير ٧ / ٣٩٦ ، وابن كثير ٧ / ٢٨٩ ، والبغوى ٦ / ١٧٣ .

(٣) الأوزاعي : عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي من قبيلة الأوزاع

أبو عمرو امام الديار الشامية في الفقه والزهد ، وأحد الكتاب

المرسلين ، ولد بهملبك ونشأ بالبقاع ، وسكن بيروت وتوفى بها

عرض عليه القضاء فامتنع ، وكان عظيم الشأن بالشام ، وأمره فيهم أعز

من السلطان ، له كتاب السنن في الفقه ، والمسائل ويقدر مسائل

عنه من المسائل بسبعين ألف مسألة أجاب عليها كلها .

أنظر وفيات الأعيان ٣ / ١٢٧ ، وتهذيب التهذيب ٦ / ٢٣٨ ،

والأعلام للزركلى ٤ / ٩٤ .

(٤) القد : هو السير يقدر من جلد غير مدبوغ .

القاموس ١ / ٣٢٤ ، ولسان العرب ٤ / ٣٤٢ .

محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٤

وقوله ( فاما منّا بعد واما فدا ) فى الآية أقوال ، أحدها أنها محكمة ، وهو المعروف (١) .

قال مجاهد وغيره : والامام بالخيار فى الأسرى ، ان شاء قتل ، وان شاء فادى ، وان شاء من ، وان شاء استرق ، وحكى هذا عن ابن عباس .  
والذى ذكرناه قول الشافعى (٢) ، وكثير من الأئمة ،

---

(١) قال انها محكمة : كل من ابن عمرو والحسن البصرى وابن سيرين

ومجاهد ومالك والشافعى وأحمد وعطاء وعمر بن عبد العزيز .  
ويقول الشافعى فى أحكام القرآن : كلما حصل ما غنم من أهل دار الحرب قسم كله الا الرجال البالغين ، فالامام بالخيار بين أن يمن على من رأى منهم أو يقتل أو يفادى أو يسبى .

أنظر أحكام القرآن للشافعى ١/١٥٨ ، والأهم للشافعى ٤/١٢٧ ،

والطبرى ٢٦/٤٢ ، والأحكام لابن العرسى ٤/١٧٠١ .

(٢) الشافعى : هو الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن

شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب

القرشى . ولد بخره سنة ١٥٠ وقيل بمسقلان ثم حمل الى مكة ،

وهو ابن سنتين ، نشأ يتيماً فى حجر أمه ، ومن نشأته وصغره وهو

يطلب العلم ويجلس مع العلماء ، رحل الى مالك وأخذ عنه الموطأ فى

المدينة المنورة ، ثم رحل الى العراق ، واليمن ومصر كل ذلك فى

طلب العلم ، ومؤلفاته كثيرة . توفى سنة أربع ومائتين بمصر رحمه الله

رحمة واسعة . انظر تذكرة الحفاظ ١/٣٢٩ ، والوفيات ١/٤٤٧

وطبقات الشافعية ١/١٨٥ ، وطبقات الحنابلة ١/٢٨٠ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية ٤

والقول الثانى أن الآيه منسوخة<sup>(١)</sup> بقوله تعالى ( فاقتلوا المشركين

حيث وجدتموهم )<sup>(٢)</sup> . قاله قتادة والسدى وغيرهما<sup>(٣)</sup> .

(٤)

والقول الثالث أن الآيه ناسخة لقوله تعالى ( فاقتلوا المشركين )

ذكره الضحاك . ولا يجوز فى الأسر القتل<sup>(٥)</sup> . والأول أولى الأقاويل

---

(١) وهذا مذهب ابن جرير والسدى وأبى حنيفة . أنظر ناسخ

القرآن لابن الجوزى ٤٦٦ .

(٢) الآيه من سورة التوبة ٥ .

(٣) ومن الذين قالوا بالنسخ لهذه الآيه : أبو القاسم عبيد الله بن

سلامة ٨٥ وذكره أيضا زاد المسير ٣٩٧/٧ ، والطبرى ٤٠/٢٦ ،

والقرطبى ٢٢٧/١٦ .

(٤) سورة التوبة الآيه ٥ وكذلك قوله تعالى فى سورة الأنفال آيه ٥٧

( فاما تثقفنهم فى الحرب فشره بهم من خلفهم ) الآيه . وقوله

تعالى فى سورة التوبة آيه ٣٦ ( وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم

كافة ) . وعلى هذا فأهل الأوثان لا تجوز مفاداتهم ولا المن

عليهم .

(٥) قال أشعث : كان الحسن يكره أن يقتل الأسير ، ويتلو قوله تعالى

فى سورة محمد آيه ٤ ( فاما منا بمد واما فداء ) وأنه اذا حصل

الأسير فى يده فالامام مخير بين ثلاثة ، اما أن يمن ، أو يفادى ،

أو يسترق .

انظر القرطبى ٢٢٨/١٦ .



سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية ٤

لأنه قد ثبت بروايات كثيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم فادى كثيرا من الأسارى ومن على كثير من الأسارى ، على ما ذكر في الكتب الصحيحة (١) .

(١) هذا الذى رجحه السمعاني رحمه الله من أن القول الأول ، وهو أن الآية محكمة ، وأن الامام مخير بين أن يمن أو يفادى أو يسترق أو يقتل ، هو الصواب من هذه الأقوال ، وقد رجح هذا القول أيضا الطبري ٤٢/٢٦ وكذلك ابن الصري في أحكامه ٤/١٧٠٤ وما يدل على أن الامام مخير في الأسرى ما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم من عليهم تارة ، كما فعل لهوازن وقتلتهم أخرجهما البخارى فى الاحكام ، باب العرفاء للناس ٩/٨٩ وأبو داود كتاب الجهاد باب فداء الأسير بالمال ٣/١٤٢ ، ومسند الامام أحمد ٢/١٨٤ وكما من صلى الله عليه وسلم على رجال من قريش فى الحد يبية حين هبطوا عليه من جبل التنعيم أخذهم المسلمون ، وجاءوا بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم كما فى صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير ، باب قول الله تعالى ( وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ) الآية ٣/١٤٤١ ، وقتل النضربى الحارث صبوا فى غزوة بدر ، حتى قالت أخته قتيلة ترثيه :

ما كان شرك لو مننت وريما \* من الفتى وهو المفيد المحقق  
صبوا يقاد الى المنية متعبا \* رسف المقيد وهو عان موثق  
سيرة ابن عشاء ٢/٤٢ ، كما قتل صلى الله عليه وسلم صبوا ،  
ابن أخطل ، كما فى البخارى كتاب الجهاد ، باب قتل الأسير  
وقتل الصبر ٤/٨٢ ، وفادى أسارى بدر ، ونزل فى ذلك

سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية ٤

وقوله ( حتى تضع الحرب أوزارها ) . قال قتادة : حتى لا يبقى الا مسلم أو مسلم (١) .

وقال سعيد بن جبير : حتى ينزل عيسى (٢) من السماء ويكسر

الصليب ويسلم كل كافر (٣) ، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال : لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق حتى تقوم الساعة (٤) ،

وفى رواية أخرى حتى تكون آخر من يقاتلون الدجال (٥) . وفى الجملة

لا تضع الحرب أوزارها ما بقى فى العالم كافر حربي (٦) .

- 
- == قوله تعالى فى سورة الانفال الآية ٦٧ ( ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تربدهن عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ) . وقصتهم أخرجهما لمسلم كتاب الجهاد ، باب الاسراد بالملائكة فى غزوة بدر ، واباحة الفنائم ١٥٦/٥ - ١٥٨ ، وأبو داود فى كتاب الجهاد ، باب فداء الأسير بالمال ١٣٨/٣ .
- (١) قال ذلك الطبرى ٤٢/٢٦ والبغوى ١٧٤/٦ وزاد المسير ٣٢٢/٧ .
- (٢) ابن مريم فى " م " .
- (٣) الطبرى ٤٢/٢٦ وذكر الشوكانى فى فتح القدير خبرا عزاه لعبد ابن حميد وابن أبى حاتم وابن مردويه بهذا المعنى ٣٢/٥ .
- (٤) أخرجه مسلم ١٥٢٤/٣ كتاب الامارة باب لا تزال طائفة من أمتي . الخ . وأحمد ١٠٤/٤ .
- (٥) أبو داود كتاب الجهاد باب فى دواجم الجهاد ١١/٣ .
- (٦) ويدل لهذا قول الله تعالى فى سورة الانفال آية ٣٩ ( وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ) . وقوله تعالى فى سورة البقرة آية ١٩٣ ( وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ) .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية ٤  
وقوله تعالى ( ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ) أى فانتصر منهم بجند  
من الملائكة ، أو بأى جند أراد ، والانتصارها هنا هو الانتقام (١) ،  
ومعناه ، أنه لو يشاء لم يأمركم بقتال الكفار وانتقم بنفسه منهم ( ولكن  
ليبلو بعضكم ببعض ) أى ليجلوا المسلمين بالكافرين والكافرين بالمسلمين  
(٢)  
مرة تكون النصر للمؤمنين ، ومرة تكون " النصر " للكافرين مثل ما كان  
بيدر (٣) وأحد (٤) وهو تلبية الله كيف يشاء

(١) ذكر هذا المبنى الطبرى ٤٣/٢٦ ، والبحر المحيط ٧٥/٨ .

(٢) ما بين القوسين س من " م " .

(٣) " بدر " موضع بين مكة والمدينة يقع بأسفل وادى الصغراء تبعد

عن المدينة المنورة ١٥٥ كيلا ، وعن مكة ٣١٠ كيلو ، وعن سيف

البحر ٤٥ كيلو ، وهى اليوم مدينة عامرة من قرى المملكة العربية

السعودية مر للحجاج ، وأصلها ما ينسب الى بدرين يخلد بن

النضربن كنانة ، وقيل ؛ رجل من بنى غمرة سكن هذا الموضع

وسمى به .

والموقعة التى حصلت فيه بين المسلمين وكفار قريش مشهورة كانت

فى ١٧ رمضان سنة ٢ هـ ، وكانت الفاصلة بين الكفر والايمان .

أنظر معجم البلدان ٣٥٧/١ ، ومعجم المعالم الجغرافية (٤) .

(٤) " أحد " ؛ اسم الجبل الذى كانت عنده غزوة أحد ، وهو جبل

أحمر ليس بذى شنا خيب بينه وبين المدينة عشر كيلو تقريبا  
شمال المدينة المنورة ، وقمت عنده الموقعة المنظمة التى استشهد

فيها حمزة رضى الله عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم وسبعون من  
الصحابة رضوان الله عليهم . وكان يوم بلاء وتمحيص على المسلمين .

معجم البلدان ١٠٩/١ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية ٤ - ٦

لمن يشاء<sup>(١)</sup> . وقوله ( والذين قتلوا في سبيل الله ) أى الشهداء<sup>(٢)</sup> ،  
وقوله ( فلن يضل أعمالهم )<sup>(٣)</sup> أى يشيخهم على أعمالهم<sup>(٤)</sup> ، وقوله  
( سيهد بهم ويصلح بالهم )<sup>(٥)</sup> أى حالهم ، وقوله ( ويدخلهم الجنة  
عرفها لهم )<sup>(٦)</sup> القول المشهور " أن معناه " <sup>(٦)</sup> عرفهم منازلهم ،

- 
- ( ١ ) ويوضح معنى هذه الآية قوله تعالى في سورة المنكبوت آية ( ١ - ٣ :  
( أ لم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون  
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن  
الكان بين ) . وقال تعالى في سورة آل عمران آية ١٤٢ ( أم حسبتم  
أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم  
الصابرين ) . وقوله في التوبة آية ١٦ ( أم حسبتم أن تتركوا ولما  
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ) الآية .  
( ٢ ) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٤ .  
( ٣ ) فالله لا يضيع أجر الشهيد<sup>(١)</sup> بل يكثر ثوابهم حتى في البرزخ كما روى  
أحمد في مسنده أنه صلى الله عليه وسلم قال : يمطى الشهيد  
ست خصال عند أول قطرة من دمه يكفر عنه كل خطيئة ، ويرى مقعده  
في الجنة ، ويزوج من الحور الممين ، ويؤمن من الفزع الأكبر ، ومن  
عذاب القبر ، ويحلى حلة الايمان ٢٠٠ / ٤ ، ١٣١ / ٤ .  
( ٤ ) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٥ .  
( ٥ ) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٦ .  
( ٦ ) ما بين القوسين س من " م " .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية ٤-٦

ومعنى قوله " عرفها لهم " أى بينها لهم فيكونون أعدى الى منازلهم من  
القوم يمولون من الجمعة اليه ورهم (١) . قال سلمة بن كهيل (٢) :  
عرفهم طرق منازلهم فى الجنة (٣) ، ويقال : عرفها لهم أى طيبها لهم (٤)  
وقيل : عرفها لهم أى رفعها لهم ، والمرف هو الريح (٥) .

- 
- (١) ذكر ذلك الطبرى ٤٤/٢٦ وابن كثير ٢٩٢/٧ .  
(٢) سلمة بن كهيل الحضرمى أبو يحيى الكوفى ثقة من الرابعة .  
انظر تقريب التهذيب ١٣١ . قال الخزرجى فى الخلاصة : رأى  
ابن عمر رضى الله عنه ، قال ابن المدينى له نحو مائتين وخمسين  
حديثا ، وثقه أحمد والمجلس . مات سنة احدى وعشرين ومائة  
عن أربع وستين سنة ١٤٩ .  
(٣) الطبرى ٤٤/٢٦ ، وابن كثير ٢٩٢/٧ ، والبغوى والخازن  
١٧٥/٦ ، والقرطبى ٢٣١/١٦ .  
(٤) النكت والميون للماوردى ٤٥/٤ ، والبغوى والخازن ١٧٥/٦  
والقرطبى ٢٣١/١٦ .  
(٥) قال الراغب " عرفه " جعل له عرفا أى ربحا طيبا (٣٣) ،  
والقاموس ١٧٣/٣ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية ٦

وفى الخبر " أن من أعان على قتل أخيه بشطر كلمة لم يجد عرف الجنة وان  
ريحها توجد من مسيرة خمسمائة عام " (١) . وهذا القول محكى عن ابن  
عباس (٢) . وعن مقاتل أنه قال : اذا حشر المؤمن وأمر به الى الجنة يقدمه  
الملك الذى كان يكتب عمله ويطوف به فى الجنة ويريه منازلته حتى اذا بلغ  
به أقصى منازلته ورأى جميعها ( ٢١٤ / أ ) انصرف الملك وترك المؤمن فى  
قصوره يتنعم فيها كما شاء بما شاء (٣) . وعن مجاهد أنه قال :

---

(١) هذا الخبر بهذا اللفظ لم أقف عليه .

وأخرج السيوطى فى الجامع الصغير ما يقرب منه ٢٨٢ / ٢ .  
وكذلك الناصر الدين الالبانى فى كتابه سلسلة الأحاديث الضعيفة  
والموضوعة ٢ / ١ / رقم الحديث ٥٠٣ . وليس فيه محل الشاهد ،  
وهو أن " المرف " الريح . والحديث هو :  
( من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله عز وجل مكتوب بين  
عينيه آيس من رحمة الله ) .

ومعلوم أن المرف هو الريح الطيب كما فى القاموس ١٣٧ / ٣ ،

(٢) القرطبى ٢٣١ / ١٦ .

(٣) ذكر هذا ابن كثير فى تفسيره ٢٩٣ / ٧ ، والدر المنثور ،

وعزاه لابن أبى حاتم ٤٨ / ٦ .

سورة محمد، صلى الله عليه وسلم آية ٦

لا يحتاج المؤمن الى دليل الى قصوره ومنازله ، بل يكون عارفا بها كما يكون عالما بمنزله في الدنيا (١) . قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ) معناه ان تنصروا نبي الله أو دين الله ينصركم (٢) والنصرة من الله هي الحفظ والهداية (٣) . وعن قتادة قال : من ينصر الله ينصره ومن يسأله يحطه (٤) ، ويقال : ينصركم بتغليبكم

---

(١) وفي البخارى ما يقرب من هذا : وهو أنه صلى الله عليه وسلم قال :  
" اذا خلى المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار  
يتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى اذا هذبوا ونقوا  
أذن لهم في دخول الجنة ، والذي نفس بيده ان أحدهم  
بمنزله في الجنة أهدى منه بمنزله كان في الدنيا البخارى ، كتاب  
الرقاق ، باب القصاص يوم القيامة ١٣٨/٨ . وهذه الأقوال  
كدها لا تنافى بينها .

(٢) ذكر كلا القولين يبنى : ان تنصروا نبي الله أو دين الله ، الماوردى  
في تفسيره ٤٦/٤ .

(٣) والحفظ والهداية هما كل شيء ، ونصرة الله عامة في كل شيء ،  
ويدل لذلك قوله تعالى في سورة الحج آية ٤٠ ( ولينصرون الله من  
ينصره ان الله لقوى عزيز ) .

(٤) ذكر ذلك الطبرى ٤٥/٢٦ ، والد المنثور ٤٨/٦ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية ٦ - ٨

على عدوكم وعلائكم عليهم<sup>(١)</sup> ، وقوله ( ويثبت أقدامكم )<sup>(٢)</sup> أى فى القتال<sup>(٣)</sup> . ويقال : يثبت أقدامكم على الصراط<sup>(٤)</sup> ، وقد حكى

(١) المرجع السابق ويدل لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة الصافات الآيات ١٧١-١٧٣ ( ولقد سبقنا لكمنا لمبادنا المرسلين أنهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ) . وقوله فى سورة غافر آية ٥١ ( انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ) . وقوله فى سورة الروم الآيات ٤٧ ( وكان حقا علينا نصر المؤمنين ) ولكنه جل وعلا وصف هؤلاء الذين وعدهم بالنصر فى قوله فى سورة الحج الآيات من ٤٠ - ٤١ ( ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ) الآية ، يدل على أن الذين لا يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ليس لهم وعد من الله بالنصر البتة ونصرة المؤمنين لله نصرهم لدينه ولكتابه ، وسعيهم وجهادهم فى أن تكون كلمة الله هى العليا ، وأن تقام حدوده فى أرضه ، وتمثل أوامره وتجتنب نواهيه ، ويحكم فى عبادته بما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم .

(٢) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٧ .

(٣) ذكر ذلك الماورى فى تفسيره ٤٦/٤ ، والقرطبى ١٦/٢٣٢ .

(٤) انظر ابن كثير ٧/٢٩٣ ، وذكر هذا الحديث هنا " من بلغ ذاك سلطان حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدمه على الصراط يوم القيامة " . وانظر القرطبى ١٦/٢٣٢ .



سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية ٦-٨

عن ابن عباس وقوله ( والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم )<sup>(١)</sup> ، أي  
بعدا لهم<sup>(٢)</sup> ، والتعس في اللغة هو المثور والسقوط<sup>(٣)</sup> ، وقال  
ثعلب التمس الهلاك<sup>(٤)</sup> ، قال ابن السكيت<sup>(٥)</sup> : التمس : أن يخر  
على وجهه ، والنكس أن يخر على رأسه<sup>(٦)</sup> . ويقال : فتعسا لهم أي  
"شرا"<sup>(٧)</sup> لهم وتباً لهم<sup>(٨)</sup> . والذي جاء في الخبر

- 
- (١) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٨ .  
(٢) ذكره الماوردي وعزاه لابن جريج ٤٦/٤ .  
(٣) غريب القرآن لابن قتيبة ٤١٠ .  
(٤) ذكره الماوردي ، وعزاه أيضا لثعلب ٤٦/٤ ، والقاموس ١٠٢/٢-  
١٠٣ .  
(٥) ابن السكيت : هو يعقوب بن اسحاق أبو يوسف بن السكيت ،  
كان عالما بنحو الكوفيين ، وعلم القرآن واللغة والشعر ، راوية ثقة  
أخذ عن البصريين والكوفيين كالفراء ، وأبي عمرو الشيباني والأشعث  
وابن الأعرابي . له تصانيف كثيرة في النحو ومعاني الشعر ،  
وتفسيره واووين العرب ، بغية الوعاة ٣٤٩/٢ ، وطبقات القراء  
لابن الجزري ٣٨٩/٢ .  
(٦) ذكره هذا القرطبي وعزاه أيضا لابن السكيت ٢٣٣/١٦ .  
(٧) في نسخة "م" "شر" .  
(٨) ذكر ذلك القرطبي وعزاه لثعلب ، أنظره ٢٣٣/١٦ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية ٨

تمس وانتكس (١) ، قد بينا معنى تمس (٢) وأما معنى قوله انتكس أى  
انقلب أمره وفسد ، وهذا على معنى الدعاء . وقوله ( وأغل أعمالهم )

---

(١) يعنى بهذا الخبر حديث أبي هريرة : البخارى مع الفتح ٦ / ٨١ ،  
باب الحراسة فى الفوز فى سبيل الله وابن ماجه ٢ / ١٣٨٦ كتاب  
الزهد ، والحدِيث هو : ( تمس عبد الدينار وعبد الدرهم  
وعبد الخميصة ، ان أعطى رضى وان لم يعط سخط ، تمس  
وانتكس ، وانذا شيك فلا انتقش . الخ ) .  
وقال الراغب : التمس ألا ينشم من المثرة ٧٧ وفى تحفة  
الأريب لأبى حيان : انتكس ، وقع على رأسه . ورجلاه أعلى من  
رأسه ٣٠٣ .

قال فى القاموس : انتكس - وقع على رأسه ٢ / ٢٥٦ ،  
وقال فى تحفة الأريب نكس المريض خرج من مرضه ثم عاد اليه  
٣٠٣ .

قال الراغب : النكس قلب الشئ على رأسه ، ومنه قوله فى سورة  
الانبيا آية ٦٥ ( ثم نكسوا على رؤوسهم ) الآية .

(٢) بينه فى سورة الانبيا عند قوله تعالى آية ٦٥ ( ثم نكسوا على  
رؤوسهم ) الآية .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية ٨-٩

أى أضل الله أعمالهم بمعنى أحبطها (١) . فان قيل : أى عمل للكفارحتى يحبطه الله تعالى ٤ . والجواب : أنهم كانوا يعملون أعمالا على فضل الخير والثواب الى الله تعالى مثل الصدقة وعلة الرحم والحج والطواف وما أشبه ذلك ويظنون أن الله تعالى يشيخهم عليها فأخبر الله تعالى أنه " أحبطها " (٢) بكفرهم (٣) .

قوله تعالى ( ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ) (٤)

أى كرهوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزله الله من القرآن . قوله تعالى ( أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، دمر الله عليهم ) أى أهلكهم بكفرهم (٥) .

---

(١) ذكر ذلك الماوردى فى تفسيره ٤٢ / ٤ والبغوى والخازن ١٧٢ / ٦ عند أول السورة الآية ١ ( الذين كفروا وعدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم ) .

(٢) " يحبطها " فى " م " والصواب ما فى " ز " .

(٣) قد مناب البحث مستوفى فى هذا عند قوله تعالى ( الذين كفروا وعدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم ) الآية الأولى من هذه السورة .

(٤) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٩ .

(٥) البغوى والخازن ١٧٦ / ٦ ويوضح هذه الآية قوله تعالى فى سورة

الروم آية ٩ ( أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها ) الآية . وقوله تعالى فى سورة الزخرف آية ٨ ( فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين ) .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية ٦ - ١١  
وقوله ( وللكافرين أمثالها ) <sup>(١)</sup> أى لهؤلاء الكافرين من سوء العاقبة مثل  
ما لأولئك الكفار ، قوله ( ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ) أى ولى  
الذين آمنوا <sup>(٢)</sup> ، وهو كذا فى قراءة ابن مسعود . وقوله ( وأن الكافرين  
لا مولى لهم ) <sup>(٣)</sup> أى لا يتولاهم الله تعالى بمعنى أنه لا يهدى بهم ولا  
ينصرهم <sup>(٤)</sup> ، وفى بعض الآثار أن علياً رضى الله عنه سأل ابن الكوا <sup>(٥)</sup>  
فقال : " من رب العالمين ؟ " . قال : الله ، قال صدقت ، قال :

- 
- ( ١ ) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ١٠ .  
( ٢ ) يعنى ، ولىّ الذين آمنوا ، ذكر هذه القراءة الطبرى ٤٦ / ٢٦  
والقرطبى ١٦ / ٢٣٤ . قيل : ان هذه الآية نزلت يوم أحد ،  
والنبي صلى الله عليه وسلم فى الشعب ، ان صاح المشركون : يوم  
بيوم ، لنا المزي ولا عزي لكم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :  
قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم . انظر القرطبى ١٦ / ٢٣٠ و ٢٣٤ .  
( ٣ ) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ١١ .  
( ٤ ) قال تعالى فى سورة البقرة آية ٢٥٧ ( الله ولىّ الذين آمنوا  
يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت  
يخرجونهم من النور الى الظلمات ) الآية .  
( ٥ ) ابن الكوا : رجل من الخوارج ، وهو الذى قام خطيباً فى الخوارج  
حين جاءهم ابن عباس رضى الله عنهما ليقتنصهم ، ويبحث معهم  
فى أمر التحكيم الذى وقع بين علي بن أبى طالب ومعاوية بن أبى  
سفیان رضى الله عنهما ، فقال ابن الكوا : هذا عبد الله بن عباس

سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية ١١

من مولى الناس ، قال : الله . قال : كذبت ، وتلا قوله تعالى : " ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم " (١) . وعن قتادة قال : نزلت الآية في حرب أحد فانه لما فشا القتل والجراحات فسى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل بالنبي صلى الله عليه وسلم ما فعل نادى المشركون ، يوم بيوم بدر والحرب سجال ثم قالوا : لنا المعزى ولا عزى لكم ، فقال صلى الله عليه وسلم : قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ولا سوا ، قتلانا في الجنة وقتلاككم في النار (٢) .

- 
- == فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه ممن يخاصم في كتاب الله بما لا يعرفه ، هذا ممن نزل فيه وفي قومه : ( بل هم قوم خصمون ) قبحه الله ما أكذبه . البداية والنهاية ٢٨١ / ٧ ، ومسند الامام أحمد ١ / ٨٦ .
- (١) لم أقتف على هذا التساؤل بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وابن الكوا بعد بحث .
- (٢) البخاري في غزوة أحد ١٢١ / ٥ ، ومسند الامام أحمد ١ / ٤٦٣ . قال القرطبي : قال قتادة : نزلت يوم أحد والنبي صلى الله عليه وسلم في الشعب ، ان صاح المشركون يوم بيوم ، لنا المعزى ولا عزى لكم . . . الخ ١٦ / ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٤ / ٢٣٤ . وفتح البيان ١١ / ٩ ، والبحر المحيط عن قتادة ٨ / ٧٦٠ ، وانظر ابن كثير في تفسيره ٧ / ٢٩٤ ، وأيضاً ٢ / ١١٤ - ١١٧ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية ١١-١٢

قوله تعالى ( ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري

من تحتها الأنهار والذين كفروا يتصمون ويأكلون كما تأكل الأنعام ) يعنى  
( ١ )

لا يخافون عقابا ولا يرجون ثوابا ، وقيل : ليس لهم ( ٢١٤ / ب ) " نعم "

الا التمتع والأكل كالأنعام ، وقوله ( والنار مثوى لهم ) ( ٢ ) أى منزل

لهم ، قوله تعالى ( وكأين من قرية ) وكأين من قرية بالتخفيف ( ٣ ) .

---

( ١ ) ما بين القوسين س من " م " .

( ٢ ) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ١٢ .

( ٣ ) قراءة التخفيف لابن كثير رحمه الله ( وكأين ) بألف بحد الكاف

وعمة مكسورة مخففة ،

وكذلك قراءة أبي جعفر الا أنه يسهل الهمزة مع المد والقصر ،

والباقون بهمزة مفتوحة بحد الكاف وبعدها يا مشددة مكسورة ،

ويقف أبو عمرو ويعقوب على اليا ، والباقون على النون .

أنظر البدور الزاهرة ٢٩٧ ،

والارشادات الجليلة فى القراءات السبع ٤٣٣ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية ١٣

وأنشد الأُخفش (١) قول لبديد (٢) :

وكائن رأينا من ملوك وسوقسة

ومفتاح قيد للأسير المكمل (٣)

ومعناه ، وكمن من أهل قرية هم ( أشد قوة من ) أهل ( قريتك التي أخرجتك )

---

(١) لعله الأُخفش الأكبر : عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس بن شعلبة أبو الخطاب من كبار الملماة بالمربية ، لقي الأعراب وأخذ عنهم وهو أول من فسر الشعر تحت كل بيت ، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله ، كان دينا ورعا ثقة ، أخذ عنه سيهويه والكسائي ويونس وأبو عبيدة . انظر طبقات اللغويين : بغية الوعاة ، ٢ / ٧٤ والاعلام للزركلي . مات ١٧٧ هـ .

(٢) لبديد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل المامري أحد الشعراء الفرسان الأشراف في جاهلية من أهل عالية نجد ، أدرك الاسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ويعد من الصحابة وترك الشعر " لما سمع القرآن " . وسكن الكوفة وعاش عمرا طويلا ، وهو أحد أصحاب المصنفات .

انظر خزنة الأدب ١ / ٣٣٧ ، والشعر والشعراء ١٢٣ .

(٣) وهذا البيت استشهد به هننا الماوردي ٤ / ٤٦ ، والقرطبي

سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية ١٣

أى أخرجك أعلمها <sup>(١)</sup> ، وقوله ( أهلكناهم فلا ناصر لهم ) <sup>(٢)</sup> أى لم يكن لهم أحد يناصرهم من عذابنا ، قوله تعالى ( أفمن كان على بينة من ربه )  
أى على يقين من أمر ربه <sup>(٣)</sup> .

(١) وقد جاءت آيات تذكر اخراج أهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من ذلك قوله تعالى فى سورة الممتحنة الآية ١ ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلحقون اليبس بالمود وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم) الآية . وقوله تعالى فى سورة الأنفال آية ٣٠ ( وان يمكربك الذين كفروا ليشتكوا أو يقتلوك أو يخرجوك ) . وقوله تعالى فى سورة التوبة آية ١٣ ( ألا اتقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول) الآية . وذكر الطبرى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة تلقاه الفار ، أراه قال : التفت الى مكة فقال : أنت أحب بلاد الله الى الله وأنت أحب بلاد الله الى فلولا أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك الى أن قال : فأنزل الله قوله تعالى : ( وكأين من قرية عسى أشد قوتهم قريبك التى أخرجتك أهلكناهم ) الطبرى ٤٨/٢٦ ، واللباب ١٩٢ .

(٢) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ١٣ .

(٣) قال مثل ذلك القرطبى عن ابن عباس ٢٣٤/١٦ ،

والطبرى ٤٨/٢٦ .



سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية ١٣-١٤ )

ويقال : المراد من الآية محمد صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ، وقوله ( كمن زين  
(٣)  
له سوء عمله ) هو أبو جهل <sup>(٢)</sup> ، وقيل الآية في جميع المؤمنين والكفار ،  
ومعنى الآية أن الفريقين لا يستويان ، فحذف هذا لفهم المخاطب ،  
وهذا كالرجل يقول : من فعل الخيرات سعد ، ومن فعل السيئات  
شقى ، ثم يقول : أئمن سعد كمن شقى ؟ يعنى لا يكون ، وحذف لفهم  
المخاطب <sup>(٤)</sup> ، وقيل : الأئمن فى قوله " أئمن "

- 
- (١) ذكر ذلك الماوردى فى تفسيره ٤٦/٤ ، والطبرى ٤٨/٢٦ ،  
والعموم أولى من التخصيص .
- (٢) ذكر ذلك القرطبى ٢٣٥/١٦ ، والخازن والبغوى ١٢٦/٦ .
- (٣) وهذا هو الصواب ، لأن العموم أولى ، فمن كان على بينة من ربه  
يدخل فى ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ، وخولا أوليا ، وكل من  
اتبعه وسار على نهجه من المؤمنين ، ومن زين له سوء عمله يدخل  
فيه أبو جهل وكل مشرك مثله ، والعبرة بعموم اللفظ .
- (٤) قال تعالى فى سورة الرعد آية ١٩ :  
( أئمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى ) .  
وقوله تعالى فى سورة الحشر آية ٢٠ :  
( لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم  
الفائزون ) .

سورة محمد على الله عليه وسلم آية ٤-١٥

(٢)

ألف توقيف وتقرير (١) لما علم المخاطب منه . وقوله ( واتبعوا أهواءهم )

أى اتبعوا أهواءهم فى اتباع الكفر . قوله تعالى ( مثل الجنة التى وعد

المتقون ) فى قراءة على رضى الله عنه : أمثال (٣) الجنة التى وعد المتقون

والمعنى صفة الجنة التى وعد المتقون أى صفات الجنة التى وعد المتقون

ومعناه وعد المتقون من الشرك . وقوله ( فيها أنهار من ماء غير آسن )

أى غير متغير ، يقال : أسن الماء يأسن اذا تغير وأجن يأجسن

اذا تغير (٤) أيضا ، وانما قال ذلك لأن الماء يتغير بطول المكث ،

---

(١) ذكر ذلك فى تفسير النهر الماد عن البحر لأبى حيان ٧٦/٨ .

(٢) سورة محمد على الله عليه وسلم الآية ١٤ .

(٣) ذكر هذه القراءة عن على رضى الله عنه : المحتسب لابن جنى ٢٧٠

ومختصر شوان القرآن لابن خالويه " أمثال الجنة " بالجمع عن ابن

سمعود والسلمى ١٤٠ .

(٤) من ذلك قول ندى الرمة :

ومنهل آجن قفر محاضره \* تدرى الرياح على جماته البهل

وقول الراجز :

ومنهل فيه الغراب ميت \* كأنه من الأجون زيت

وقال تعالى فى صفات ماء الجنة فى عدة آيات ( تجرى من تحها

الانهار ) . وقوله تعالى فى الواقعة آية (٣) ( وما مسكوب )

وفى سورة الفاشية آية ٢ ( فيها عين جارية ) ومعلوم أن الماء

الجارى لا يتغير كما سيأتى للمفسر قريبا ان شاء الله .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية ١٥

وما الجنة لا يتغير بطول المكث<sup>(١)</sup> . وقوله ( وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ) أى يحمض ، وإنما قال ذلك ، لأن اللبن اذا مر عليه الزمان يتغير ويحمض<sup>(٢)</sup> .

وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أوثبت باناءين ليلة المعراج فى أحدهما خمروفى الآخر لبن فأخذت اللبن وشربته فقال جبريل عليه السلام أسببت الفطرة<sup>(٣)</sup> . ومن المعروف أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أكل طعاما شكر الله تعالى وسأل أن يرزقه

---

(١) قال ابن كثير فى تفسيره : قال ابن عباس والحسن وقتادة يبنى غير متغير . قال : وفى حديث مرفوع أورد ، ابن أبى حاتم ( غير آسن ) يبنى الصافى الذى لا كدر فيه . وقال ابن أبى حاتم عن مسروق : أنهار الجنة تفجر من جبل من مسك ٢٩٥/٧ .

(٢) قال الطبرى فى تفسيره : لم يتغير ولبن الجنة ، لأنه لم يحلب من حيوان فيتغير طعمه بالخروج من الضروع ، ولكن خلقه الله ابتداء فى الأنهار ، فهو بهيأته لم يتغير عما خلقه عليه ٤٩/٢٦ .

(٣) هذا الحديث أخرجه مسلم فى باب الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم ١٤٥/١ ، وأحمد فى مسنده ١٤٨/٣ -

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ١٥

خيرا منه الا اللين فانه كان اذا شرب اللبن شكر الله تعالى ولم يقل  
وارزقنا خيرا منه (١) . وقوله ( وأنهار من خمر لذة للشاربين ) واللذة  
طيبة النفس في الشرب وقد بينا وصف خمر الجنة قبل هذا (٢) . وقوله  
( وأنهار من عمل مصفى ) أى منقى من الكدر والمكر ، ويقال : مصفى من  
الشمع ألا يكون فيه شمع (٣) . وقوله ( ولهم فيها من كل الثمرات )

---

(١) أخرجه الترمذى في كتاب الدعوات ١٦٩/٥ - ١٧٠ وأبو داود

كتاب الأشربة باب ما يقول اذا شرب ١١٦/٤ .

(٢) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره : ليست كريهة الطعم والرائحة

كخمر الدنيا بل حسنة المنظر والطعم والرائحة . قال تعالى فى

وصف خمر الجنة فى سورة الواقعة آية ١٩ ( لا يصدعون عنها ولا

ينزفون ) . وقال فى الصفات الآيات ٤٥ - ٤٧ ( يطاف عليهم

بكأس من معين بيضا\* لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها

ينزفون ) . وقال فى سورة الدهر آية ٢١ ( وسقاهم ربهم شرابا

طهورا ) أنظره ٣٩٥/٧ . وبينه رحمه الله فى الصفات الآية ٤٥

- ٤٧ -

(٣) قال ابن كثير رحمه الله فى تفسيره : وهو فى غاية الصفا\* وحسن

اللون والطعم والريح ، وفى حديث مرفوع : لم يخرج من بطون

النحل أنظره ٣٩٥/٧ ، وفى مسند الامام أحمد رحمه الله قال

صلى الله عليه وسلم : فى الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر المسك

وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار منها بعد ، ٥ / ٥ والترمذى فى أبواب

صفة أنهار الجنة ٦٩٩/٤ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ١٥

أى الفواكه (١) ، وقوله ( ومغفرة من ربهم ) أى المغفرة من ربهم ، وقوله :

( كمن هو خالد فى النار ) أى من يغطى مثل هذه النعم ، تكون حاله

كمال من هو خالد فى النار (٢) . وقوله ( وسقوا ماء حميما ) الحميم

هو الماء الذى تنافى فى الحر وفى التفسير أنه ماء سمرت عليه "ميران" (٣)

جهنم منذ خلقت ، فاذا قره الكافر الى وجهه للشرب شوى وجهه وسئل

جلدة وجهه ، وفروة رأسه (٤) ، وفى بعض المسانيد برواية أبى أمامة

الباهلى (٥) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اذا شرب الكافر الحميم

---

(١) كما قال تعالى فى الواقعة آية ٣٢-٣٣ ( وفاكهة كثيرة لا مقطوعة

ولا صنوعة ) .

(٢) قال القرطبى : قال ابن كيسان : مثل هذه الجنة فى النميم

المقيم والتى فيها الشار والأنهار كمثل النار التى فيها الحميم

والزقوم ٢٣٧/١٦ .

وقال ابن كثير فى تفسيره : ليس هو "لا" كهو "لا" ، وليس من هو فى

الدرجات ، كمن هو فى الدرجات ٢٩٢/٧ .

(٣) نار جهنم فى "م" .

(٤) ذكر هذا من المفسرين البغوى والخازن ١٧٧/٦ والقرطبى

٢٣٧/١٦ .

(٥) أبوا مامة الباهلى : هو صدق بالتصغير بن عجلان أبوا مامة

الباهلى صحابى مشهور بكنيته سكن الشام ، ومات بها سنة ست

وثمانين . أنظر تقريب التهذيب ١٥٢ ، والاصابة ١٨٢/٢ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ١٥

قطع أمعاء، فخرجت من دبره ، ثم تلا قوله تعالى " وسقوا ماء " ( ٢١٥ / أ )  
حميما فقطع أمعاءهم " ( ١ ) ( ٢ ) ، وفي بعض الحكايات عن محمد بن عبيد الله  
الكاظم ( ٣ ) قال : رجعت من مكة فمررت بطييز . نابان ، ( ٤ )

( ١ ) الحد يث أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٥٢ / ٢ ، وأحمد في

مسند ، ٢٦٥ / ٥ ، والترمذى ١٠٦ / ٤ ، والطبرى ٥٠ / ٢٦ .

وقال تعالى عن شراب أهل النار في سورة ابراهيم الخليل آية

١٦ - ١٧ ( ويسقى من ماء صد يد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه

الموت من كل مكان ) الآية . وقال في سورة الكهف آية ٢٩ :

( يشوى الوجوه بمس الشراب وساءت مرتفقا ) .

( ٢ ) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ١٥ .

( ٣ ) محمد بن عبيد الله بن محمد بن العلاء ، أبو جعفر الكاتب ،

سمع من أحمد بن بديل وعلی بن حرب الطائى ، وروى عنه

أبو الحسن الدارقطنى ، وهو ثقة مأثور توفى في جمادى الأولى

سنة تسع وعشرين وثلاثمائة . تاريخ بغداد ٣٣١ / ٢ .

( ٤ ) طييز نابان بكسر أوله وسكون ثانيه ، ثم زاي مفتوحة ، ثم نون ،

ويمد ها ألف ثم باء موحدة مطدودة ، ثم ذال مصجمة ، موضع بين

الكوفة والقادسية على حافة الطريق على جادة الحاج ، وبينهما

تزال وبين القادسية ميل ، كانت اقطاعا للأشعث بن قيس بن عمر بن

الخطاب . ويمد هذا البيت قوله :

ان الشراب اذا ما كان من عنب \* داء ، وأى لبيب يشرب الماء

معجم البلدان ٥٥ / ٤ ، والأغانى ٥٦ / ٢٤ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ١٦-١

وهو موضع بين الكوفة (١) وبغداد (٢) ، فرأيت كرماً فيها عنب كثير ، فذكرت  
قول أبي نواس (٣) :

بطيرز نابان كرم ما مرت به      الا تمجبت ممن يشرب الماء

فسمعت قائلاً يقول : أسمع صوته ولا أراه :

وفى الجحيم حميم ما تجرعه      خلق فأبقوله فى البطن أمعاء

قوله تعالى ( ومنهم من يستمع اليك ) يعنى ومن الكفار من يستمع اليك

أى يستمع الى قولك . وقوله ( حتى اذا اخرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا

العلم ) .

---

( ١ ) الكوفة هى المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ، وأول

بنائها فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ١٩ .

مصجم البلدان ٤ / ٤٩٠ .

( ٢ ) بغداد : هى اليوم عاصمة العراق ، وأشهر من أن تعرف وأول

من بناها أبو جعفر المنصور .

( ٣ ) أبو نواس : هو العسن بن هانى ، مولى الحكم بن سعد المشيرة

من أصل يمنى ، ولد فى الأهواز ونشأ بالبصرة ، ورحل الى

بغداد . قال الشافعى : لولا محبوبون أبى نواس لأخذت عنه

العلم . ولد سنة ١٤٦ ومات سنة ١٩٨ ببغداد . الشعر والشعراء

لابن قتيبة ٤١٣ ووفيات الأعيان ٢ / ٩٥ ، وسمى أباً نواس لذو العتبتين

كانتا له تنوسان على عنقه .

سورة محمد صلى اللطيه وسلم الآيه ١٦

قال عبد-الله بن بريدة (١) وجماعة : هو عبد الله بن مسعود (٢)

وقيل : انه أبو الدرء (٣) ، وفي الآيه قول " آخر " (٤)

(١) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو سهل المروزي

قاضيها . ثقة من الثالثة . مات سنة خمس ومائة . وقيل : بل  
خمس عشرة ومائة وله من العمر مائة سنة .

تهذيب التهذيب ١٦٨ ، والخلاصة للخزرجي ١٩٢ .

(٢) ذكر هذا القول : الماوردي في تفسيره .

النكت والميون ٤٧/٤ .

(٣) أبو الدرء هو عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري أبو الدرء

مختلف في اسم أبيه واشتهر بكنيته ، وقيل : اسمه عامر ، وعويمر

لقب له ، صحابي جليل ، أول مشاهد ، أحد ، وكان عابدا .

مات في خلافة عثمان رضي الله عنه . وقيل : عاش بعد نلسك

تقريب التهذيب ٢٦٧ ، والاصابة ٤٥/٣ .

وهذا القول ذكره الماوردي وعزاه للمقاسم بن عبد الرحمن ٤٧/٤

والقرطبي ٢٣٨/١٦ .

(٤) ما بين القوسين س من " م " .



سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ١٦

أنه جميع أصحاب رسول الله (١) صلى الله عليه وسلم . " وقوله " (٢) :

( ماذا قال آنفا ) أى ماذا قال الآن صاهبكم ، وآنفا قريبا (٣) ، وكانوا يقولون هذا على طريق الاستهزاء ، بمعنى انا شغلنا عن سماع كلامه فماذا قال ؟ (٤) وقوله ( أولئك الذين طبع الله على قلوبهم ) أى ختم الله على قلوبهم ولم يهد هم لقبول قول رسول الله (٥) ،

- 
- (١) وهذا القول ذكره الطبرى ٥١/٢٦ ، والماوردى ٤٧/٤ والقرطبى ٢٣٨/١٦ وهو أولى الأقوال بالصواب ويدخل فيه ابن مسعود وأبو الدرداء وابن عباس وخولا أولياءه وأيضا كل أهل العلم من الصحابة والله أعلم بالصواب .
- (٢) ما بين القوسين س من م " .
- (٣) ومعنى " آنفا " هنا أنه يراد به الساعة التى هى أقرب الأوقات اليك من قولك استأنفت الشئ " اذا ابتديت به .
- المفردات فى غريب القرآن ٢٨ ، والقاموس ١١٩/٣ .
- (٤) وهذا القول والتعليل ذكره الماوردى ٤٨/٤ ، والقرطبى ٢٣٨/١٦ ، والكشاف ٣٢٢/٤ .
- (٥) ذكر هذا القول الطبرى ٥١/١٦ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ١٦

قال ابن الأعرابي (١) : الختم على القلب عن فهم القول . وقوله ( وا تبموا  
أعواءهم ) (٢) أى هواهم . والمراد من الآية وفائدتها ، هو منع المسلمين  
أن يكونوا مثل هؤلاء ، وبيان حالهم للمؤمنين . قوله تعالى ( والذيين  
اعتدوا زادهم عدى ) أى زادهم بيانا (٣) وسندا . ويقال : " زادهم  
هدى " أى العمل بالناسخ بعد العمل بالمنسوخ (٤) . ويقال : الأخذ  
بالمزائم بعد العمل بالرخى (٥) .

- (١) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد الشهير بابن الأعرابي أبو عبد الله  
مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، كان  
نحويا ولنحويا كثير السماع راوية للأشعار كثير الحفظ ، توفي سنة  
٢٣١ وقيل غير ذلك . وكان مولده ليلة موت أبي حنيفة لاجدى  
عشرة خلعت من جمادى الأخيرة سنة خمس مائة .  
أبناء الرواة ١٢٨/٣ ، وبغية الوعاة ١٠٧/١ .
- (٢) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ١٦ .
- (٣) ذكر مثل هذا القول الزمخشري فى كشافه ٣٢٣/٤ ، وعزاه  
للجدي والطبرى ٥٢/٢٦ .
- (٤) ذكره الماوردى ، وعزاه لعطية ٤٨/٤ ، والطبرى ٥٢/٢٦ ،  
والقرطبي ٢٣٩/١٦ .
- (٥) قال ذلك أيضا القرطبي ٢٤٠/١٦ ، والماوردى ٤٨/٤ ، وهذه  
الأقوال لا تنافى بينها .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ١٧  
وقوله ( وآتاهم تقواهم )<sup>(١)</sup> أى جزاء تقواهم<sup>(٢)</sup> ، قوله تعالى  
( فهل ينظرون الا الساعة ) أى فهل ينظرون الا الساعة ( أن تأتيهم  
بغتة ) أى تجيئهم فجأة<sup>(٣)</sup> . وقوله ( فقد جاء أشراطها ) أى علاماتها  
(٤)  
وفى التفسير أن قوله ( فقد جاء أشراطها ) هو محمد صلى الله عليه وسلم .

- 
- (١) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ١٧ .  
(٢) ذكره الماوردي فى تفسيره وعزاه للسدى ٤٨/٤ والبغوي والخازن  
١٧٨/٦ ، وكذلك القرطبي ٢٣٨/١٦ .  
(٣) ويوضح هذا المعنى وهو اتيان الساعة فجأة وبغتة قوله تعالى فى  
سورة الزخرف آية ٦٦ ( فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم  
بغتة وهم لا يشعرون ) . وقوله فى سورة الاعراف آية ١٨٧ :  
( ثقلت فى السماوات والأرض لا تأتيكم الا بغتة ) . وقوله فى  
سورة يس آية ٤٩-٥٠ ( ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذ وهم  
يخصمون فلا يستطيعون توصية ) وذلك يدل على أنها تأتيهم  
فى غفلة وعدم شعور باتيانها .  
(٤) قال ذلك الماوردي ٤٨/٤ ، وابن كثير ٢٦٧/٧ .  
ومن علامات الساعة قوله تعالى فى سورة القمر آية ١ ( اقتربت  
الساعة وانشق القمر ) . وقوله فى سورة الانبياء آية ١ ( اقترب  
للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون ) . وقوله فى سورة النجم  
آية ٥٦-٥٧ ( هذا نذير من النذر الا ولى أذنت الآفة ) . وقوله  
فى النحل آية ١ ( أتى أمر الله فلا تستمجلوه ) .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ١٧

وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار الى السبابة والوسطى فسبقتهما كما سبقت هذه (١) ، وفي رواية كادت تسبقني ، وقد اختلفت الروايات في أول أشراط الساعة ، عن بعض الأخبار أن أول أشراط الساعة طلوع الشمس من مغربها وحينئذ يفلق باب التوبة ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل على ما قال الله تعالى (٢) ، وفي خبر آخر أن أول أشراط الساعة نار تخرج من المشرق

---

(١) مسلم باب قرب الساعة ٢٢٦٨/٤ ، والبخارى : كتاب الطلاق باب اللعان ٦٨/٧ ، وتفسير سورة النازعات ٢٠٦/٦ . وسند الامام أحمد ٣٠٩/٤ ، وابن ماجه في المقدمة باب اجتناب البدع والجدل ١٧/١ .

(٢) البخارى كتاب التفسير باب : لا ينفع نفسا ايمانها ٧٣/٦ .  
ومسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ٢٢٦٠/٤ قال بعد أن ساق السند : ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى ، وأيهما ما كانت قبل صاحبيتها فالأخرى على اثرها قريبها .

سورة محمد على الله عليه وسلم آية ١٨  
(٣) فتسوق الناس الى المغرب (١) ، ويقال (٢) أول أشراتها خروج الدابة ،  
وفى الأخبار الى (٤) هذه الأشرط تكون فى مدة قريبة ،  
ويتتابع بعضها فى اثر بعض (٥) "وقيل" (٦) : كقولهم المقعد  
إذا انحل نظامه ، كان بعضه فى اثر بعض .

---

(١) ذكر هذا الخبر السيوطى فى الجامع الصغير وأشار اليه بالصحة  
وعزاء للطيالسى عن أنس (١/١٩٣) ، وأحمد فى مسنده ١٨٩/٣ ،  
٢٧١ وهذا بلفظ : أول أشرط الساعة والمسند أيضا ١٠٨/٣ .  
(٢) وفى "م" "ان" أول أشرطها .

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ : وهو أول أشرطها . الخ . إلا أن  
حد يث مسلم السابق ذكره ان أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من  
مغربها وخروج الدابة على الناس غشى وأيهما ما كانت قبيل  
صاحبيتها فالأخرى على أثرها قريباً ، يحتمل أن الدابة قد تكون  
قبل طلوع الشمس ، بدليل قوله : وأيهما ما كانت قبل صاحبيتها  
فالأخرى على أثرها .

(٤) لعل الصواب "ان" هذه الأشرط بدل "الى" .

(٥) وهذا هو معنى حد يث مسلم الذى قد منا آنفاً .

(٦) ويقال فى "م" .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية ١٨

وقوله ( فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم ) (١) معناه ، فأين

لهم المفروا والطجأ اذا جاءهم ما يذكروهم ؟ يعنى اذا عاينوا الأمر

وحضرت هذه الأشراف (٢) ، وقال قتادة : معناه فأنى لهم اذا جاءتهم

أى الساعة ذكراهم ، أى أنى لهم التذاكر ؟ أى منفعة التذكر لو طلبوه

اذا جاءتهم الساعة (٢١٥/ب) والمقصود فوات منفعة التذكر عند حضور

الأمر ، (٣) قوله تعالى ( فاعلم أنه لا اله الا الله ) ، فان قيل : كيف قال ،

" فاعلم أنه لا اله الا الله " وقد علم ؟ والجواب من وجهين ، أحدهما

أن المراد منه هو الثبات على العلم (٤) لا ابتداء العلم ، والثانى

أن معناه فانكرا أنه لا اله الا الله فعبر عن الذكر بالمعلم

---

(١) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ١٨ .

(٢) القرطبي ٢٤١/١٦ .

(٣) ذكر هذا المعنى فى أضواء البيان ٤٢٦/٧ ويدل له قوله تعالى

فى سورة الفجر الآية ٢٣ ( وجى يومئذ بجهنم يومئذ يتذكرا لانسان

وأنى له الذكرى ) . وقوله تعالى فى سورة سبأ آية ٥٢ ( وقالوا

آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ، وقد كفروا به من قبل

ويغذون بالغييب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون ) .

(٤) ذكر هذا القول البغوى والخفى والخبز ١٧٩/٦ ،

والزمخشري ٣٢٣/٤ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ١٩

لحدوثه عنده (١) . ويقال : الخطاب مع الرسول ، والمراد منه الأمة (٢) .

وقوله ( واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات ) قد ثبت برواية الزهري

عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : انسى

لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة (٣) ، وفي رواية مائة مرة (٤) .

---

(١) ذكر هذا القول الماوردي في تفسيره ٤٩/٤ ، والقرطبي ٢٤١/١٦

(٢) ذكر ذلك البيهقي والخازن ١٢٩/٦ ، والفخر الرازي في تفسيره

٦١/٢٧ ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى في سورة الاسراء

الآية ٢٣ - ٢٤ ( اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا

تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح

الذل من الرحمة ) الآية لأن المقصود بالخطاب أمته ليسرع

لهم ، لا أنه هو المقصود ، لأنه لم يدرك أبواه حتى يوصي

عليهما .

(٣) البخاري كتاب الدعوات ، باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم

في اليوم والليلة ٨٣/٨ برواية أكثر من سبعين مرة ، والترمذي

٣٨٣/٥ كتاب التفسير باب من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

(٤) المرجع السابق الترمذي . الخ . والمسند ٢١١/٤ ، والدارمي

٣٠٣/٢ ، ومسلم باب استحباب الاستغفار والاكثار منه

٤/٢٠٧٥ ، وأبو داود كتاب الصلاة ، باب في الاستغفار

٢/١٧٨ ، وابن ماجه في الأدب باب الاستغفار ٢/١٢٨٣ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية

١٨ - ١٩

فان قيل : كيف أمره بالاستغفار وكان معصوما من الذنوب ، والجسواب  
أنه كان لا يخلو من الخطأ والزلل وبعض الذنوب التي هي من الصفائر  
فأمره الله تعالى بالاستغفار منها (١) ، وأمره بالاستغفار للمؤمنين  
والمؤمنات ، وكان يدعولهم ويستغفر لهم . وفي المشهور من الخبر أن  
النبي صلى الله عليه وسلم لما ابتدأ به المرض الذي توفي فيه خرج الى أحد

(١) قال القرطبي رحمه الله تعالى في هذه المسألة ما نصه :

( اختلف العلماء في هذا الباب هل وقع من الأنبياء صلوات الله  
وسلامه عليهم أجمعين - صفائر من الذنوب يؤخذون بها ويعاتبون  
عليها أم لا ؟ بعد اتفاقهم على أنهم معصومون من الكبائر ومن كل  
رذيلة فيها شين ونقي اجماعا الى أن قال : .....  
فقال الطبري وغيره من الفقهاء والمتكلمين والمحدثين تقع الصفائر  
منهم . خلافا للرافضة ، حيث قالوا أنهم معصومون من جميع ذلك  
الى أن قال : .....

وقال جمهور من الفقهاء من أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي :  
أنهم معصومون من الصفائر كلها كمصمتهم من الكبائر أجمعها ،  
لأننا أمرنا باتباعهم في أعمالهم ، وآثارهم وسيرهم أمرا مطلقا من  
غير التزام قرينة ، فلو جوزنا عليهم الصفائر لم يمكن الاقتداء بهم ،  
ان ليس كل فعل من أفعالهم يتميز مقصد ، من القرية والاباحية  
أو الخطر أو المعصية ، ولا يصح أن يؤمر المرء بما يتثال أمر لعله

==



سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية ١٨-١٩

.....

== مصيبة ، لا سيما على من يرى ثقدي الفعل على القول اذا تعارضا  
من الأصوليين الى أن قال : .....  
وقال بعض المتأخرين ممن ذهب الى القول الاول ، الذي ينبغى  
أن يقال : ان الله تعالى قد أخبر بوقوع ذنوب من بعضهم ونسبها  
التيهم وعاتبهم عليها ، وأخبروا بها عن نفوسهم وتنصلوا منها  
وأشفقوا منها وتابوا ، وكل ذلك ورد في مواضع كثيرة لا تقبل التأويل  
جملتها وان قبل ذلك آحادها ، وكل ذلك مما لا يزرى بمناصبهم  
وانما تلك الأمور التي وقعت منهم على جهة الندور وعلى جهة  
الخطأ والنسيان ، أو تأويل دعا الى ذلك ، الى أن قال :  
وهذا هو الحق ، فهم صلوات الله وسلامه عليهم ، وان كان قد  
شهدت النصوص بوقوع ذنوب منهم ، فلم يخل ذلك بمناصبهم  
ولا قدح في رتبهم بل قد تلافاهم الله واجتباهم وهداهم ومدحهم  
وزكاهم واختارهم واصطفاهم صلوات الله وسلامه عليهم ، وقد  
أحسن الجنيد حيث قال : حسنات الأبرار سيئات المقربين .  
أنظر القرطبي ٣٠٨/١ ، وأيضاً ٢٥٥/١١ ، ومال الى هذا  
القول : وهو أنما يحصل منهم صلوات الله وسلامه عليهم من  
الصفائر انما هو على سبيل الخطأ والنسيان ، ولا يحصل منهم  
البتة عمداً ، وان قصد ه أهدهم ، وجاء على خلاف ما أمر به ،  
ولا يدري أنه عاص به ، بل يظن أنه مطيع لله تعالى ، وأن ذلك  
مباح له ، ابن حزم في كتابه الملل والنحل ٣٠/٤ ، وأجاب عن  
النصوص التي وردت في ذلك كلها .  
==

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ١٩

واستغفر لشهداء أحد ثم استغفر للمؤمنين والمؤمنات (١) . والخبر فيه طول ، وقوله ( والله يعلم منقلبكم ومثواكم ) (٢) أى منصرفكم وموضع مقامكم (٣) . ويقال منقلبكم بالنهار ومثواكم بالليل (٤) ، وقيل منقلبكم ومثواكم ، أى جميع ما أنتم عليه فى جميع أحوالكم (٥) ، ويقال " يعلم منقلبكم " أى منصرفكم فى الدنيا ومثواكم " أى منقلبكم فى الآخرة

== وانظر أضواء البيان ٥٣٦/٤ ، فقد جمع فيه أكثر أقوال العلماء ورجح أن الصواب من الأقوال أنهم صلوات الله وسلامه عليهم لم يقع منهم ما يزرى بمراتبهم العملية ومناصبهم السامية ، ولا يستوجب خطأ منهم ولا نقصا فيهم ، ولو فرضنا أنه وقع منهم بعض الذنوب الا أنهم يتداركون ما وقع منهم بالتوبة والاخلاق وصدق الانابة الى الله حتى ينالوا بذلك أعالي الدرجات ، فتكون بذلك درجاتهم أعلى من درجة من لم يرتكب شيئا من ذلك ، ويدل لهذا قوله تعالى فى سورة طه آية ١٣١-١٣٣ ( وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباؤه ربه فتاب عليه وهدى ) وهذا هو الصواب ان شاء الله فى هذه المسألة . والله أعلم . وانظر عصمة الأنبياء للرازي ١٧ .

- (١) أشار الدارمي فى سننه الى ما يقرب من هذا فى مقدمته ٣٨/١ .
- (٢) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ١٩ .
- (٣) أنظر الطبرى ٥٤/٢٦ ، والماوردى ٤٩/٤ .
- (٤) الماوردى فى تفسيره ٤٩/٤ ، والطبرى ٤٥/٢٦ ، وزاد المسير ٤٠٥/٧ ، والقرطبي ٢٤٢/١٦ .
- (٥) ذكر هذا القول : الألوسى فى روح المعانى ٦٦/٢٦ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ١٩

اما الى الجنة واما الى النار (١) . وقد ثبت برواية حمران (٢) عن

عثمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من مات وهو يعلم أن

لا اله الا الله دخل الجنة (٣) . وعن عبيد بن المغيرة قال : (٤)

---

(١) زاد المسير ٢/٤٠٥ ، والقرطبي ١٦/٢٤٣ عن الضحاك وابن

عباس وابن كثير ٢/٢٩٩ ، وأولى الأقوال بالصواب عندى العموم

فى ذلك كله ، ويدل له قوله تعالى فى سورة هود الآية ٦ :

( ووا من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها

ومستودعها كل فى كتاب مبين ) . ويدل للنقول الأول معنى منقلبكم

بالنهار ومثواكم بالليل قوله تعالى فى سورة الأنعام آية ٦٠

( وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ) ولا تناقض بين

هذه الاقوال ، لأنه تعالى عالم الغيب والشهادة .

(٢) حمران : بضم أوله بن أبان مولى عثمان ابن عفان اشتراه خلافة

أبى بكر رضى الله عنهم أجمعين . ثقة من الثانية ، مات سنة

خمس وسبعين ، وقيل غير ذلك .

تقريب التهذيب ٨٣ . وخلاصة التهذيب ٩٣ .

(٣) أخرجه مسلم كتاب الايمان ١/٥٥ .

(٤) عبيد بن المغيرة ، أبو المغيرة البجلي أو الخارفي بمعجمة وفاء

الكوفى اسمه عبيد بن المغيرة . وقيل : ابن عمر وقيل : المغيرة بن

أبى عبيد ، وقيل أبو الوليد المغيرة . روى عنه أبو اسحاق

السبيعي وحده فهو مجهول من الثالثة .

تقريب التهذيب ٤٢٨ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ١٩

قال حذيفة بن اليمان <sup>(١)</sup> ، قوله " واستغفر لذنوبك وللمؤمنين  
والمؤمنات " ، ثم قال : كنت رجلا نرب اللسان على أهلي ، " فقلت " <sup>(٢)</sup>  
يا رسول الله انى أخاف أن يدخلى لسانى " النار " <sup>(٣)</sup> ، فقال : أين  
أنت من الاستغفار ؟ . انى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة <sup>(٤)</sup> .

وفى بعض الأخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : خير  
العمل لا اله الا الله وخير الدعاء استغفر الله <sup>(٥)</sup> .

وفى بعض الآثار أن الرجل اذا استغفر للمؤمنين والمؤمنات ،  
رد الله تعالى عليه عن كل مؤمن ومؤمنة <sup>(٦)</sup> . قوله تعالى ( ويقول  
الذين آمنوا لولا نزلت سورة ) أى هلا أنزلت <sup>(٧)</sup> سورة ،

---

(١) هكذا فى النسختين " حذيفة بن اليمان " ، قوله ( واستغفر  
لذنوبك ) . والصواب : حذيفة بن اليمان وتلا قوله تعالى ( استغفر )  
كما فى المستدرک ٤٥٧/٢ .

(٢) ثم قلت فى " م " والصواب ما فى " ز " .  
(٣) " الى " فى " م " والصواب ما فى " ز " كما فى المستدرک ٤٥٧/٢ .

(٤) الدارمى ٣٠٢/٢ والمستدرک ٤٥٧/٢ وصححه الذعبي ، وقد  
تقدمت الروايات الاستغفار مائة مرة قريبا  
فى

(٥) ذكره الدر المنثور ٦٢/٦ عن الطبرانى .

(٦) لم أقف على من أخرجه بعد بحث شديد .

(٧) الطبرى ٥٤/٢٦ ، والألوسى ٦٦/٢٦ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٢٠ .

وفى التفسير أنهم كانوا يأنسون بالوحى اذا نزل ويستبطنونه اذا تأخر (١) .

وقوله ( فاذا أنزلت سورة محكمة ) وفى قراءة ابن مسعود (٢) محدثة

وفى قوله " محكمة " وجهان :

أحد هما : محكمة أى محكمة بذكر الجهاد والقتال مع الكفار ،

والجهاد والقتال أشد الأوامر على النفس (٣) .

والوجه الثانى محكمة بالأوامر والنواهي (٤) ، وقوله ( وذكروا فيها

القتال رأيت الذين فى قلوبهم مرض ) أى نفاق ، فان قيل : كيف أخبر عن

المؤمنين فى ابتداء الآية . ثم قال : ( رأيت الذين فى قلوبهم مرض )

وهم المنافقون ، والمنافق لا يكون مؤمناً ؟ والجواب عنه أن فى الآية

حذفاً ، ومعناه " فاذا أنزلت سورة محكمة وذكروا فيها القتال " (٦١٦/١) .

---

(١) أنظر الماوردى ، فقد ذكر قريباً من هذا ٤٩/٤ ، والقرطبى

٢٤٣/١٦ ، والبحر ٨١/٨ .

(٢) لعل هذه ليست قراءة ، وانما هى تفسير من ابن مسعود رضى الله

عنه ، ولذا لم ترو عن غيره ، ولم يروها أحد من أهل القراءات

الشاذة أو غيرها . وانما ذكرها المفسرون فقط ، وهذا مما يقوى

القرينة فى كونها تفسيراً لا قراءة ، كما ذكر ذلك الطبرى ٥٤/٢٦

والماوردى ٤٩/٤ ، والقرطبى ٢٤٣/١٦ .

(٣) ذكر مثل هذا الماوردى فى تفسيره ٥٠/٤ ، والقرطبى ٢٤٣/١٦ .

(٤) ذكر البحر المحيط : ما يقرب من هذا ٨١/٨ ، والماوردى

٥٠/٤ عن النقاش .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٢٠

فرح المؤمنون واستأنسوها بها و ( رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك <sup>(١)</sup> نظرا المغمسى عليه من الموت ) أى شخصوا بأبصارهم نحوك ،

(١) ذكر هذا التوجيه والجواب : الماوردى بدون ايراد سؤال

وجواب ٤/٥٠ .

وهناك احتمال آخر ، وهو أنهم أطلق عليهم اسم الايمان ، حسب الظاهر ، وأن الاسلام عاطبهم على ظاهر حالهم ، وخاطبهم بذلك ، ثم بين حالتهم الخفية وعسى نفاقهم ، وذلك حين ينزل قرآن فيه فحص وتمحيص للايمان ، كما قال تعالى فسى سورة المنكبوت الآية (١-٣) ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ) .

ويوضح معنى هذه الآية قوله تعالى فى سورة التوبة الآيات ١٢٣-١٢٧ ( يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدا وا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين ، وانا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا ، فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون ، وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ) .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٢٠

ونظروا نظرا شديدا ، شبه الشاخص ببصره عند الموت <sup>(١)</sup> ، وانصبا  
أصابهم مثل " هذا " <sup>(٢)</sup> لأنهم ان قاتلوا خافوا الهلاك وان لم يقاتلوا

(١) ويوضح هذا المعنى الذى ذكر فى هذه السورة من أحوال المنافقين  
وخوفهم الشديد من قتال الكفار ، قوله تعالى فى سورة الأَحزاب  
آية ١٩ ( فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم  
كالى يفشى عليه من الموت ) . وقوله فى سورة الأَحزاب أيضا  
فى آيات ١٢-١٤ ( وان يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض  
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ، وان قالت طائفة منهم يا أهل  
يثرب لا مقام لكم فارجموا ويستأذن فريق منهم النبى يقولون ان  
بيوتنا عورة وما هى بعورة ان يريدون الا فرارا ولود خلت عليهم  
من أقطارها ثم سئلوا المفتنة وما تلبثوا بها الا يسيرا ) .  
ويبين تعالى أن أغنياهم اذا أنزل الله سورة فيها الأمر بالجهاد  
استأذنوا النبى صلى الله عليه وسلم فى التخلف عن الجهاد كما  
قال تعالى فى سورة التوبة الآية ٨٦ - ٨٧ ( وانما أنزلت سورة أن  
آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا  
ذنا نكن مع القاعد بين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على  
قلوبهم فهم لا يفقهون ) . ثم بين أحوال المؤمنين بعد هم  
بقوله آية ٨٨ ( لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم  
وأ أنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون ) .

(٢) " ذلك " فى " م " .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٢٠

خافوا ظهور النفاق ، والآية في عهد الله بن أبي بن سلول ورفاعة بن الحارث<sup>(١)</sup> وسائر المنافقين . وقوله ( فأولى لهم )<sup>(٢)</sup> هذا وعيد وتهديد . قال ابن عباس : هو لمن كرهها<sup>(٣)</sup> ، والصرب تقول لمن قرب من عطب ونجا : أولى لك ، ويريدون به تحذيره<sup>(٤)</sup> من مثل ذلك ، وعن محمد بن الحنفية<sup>(٥)</sup> أنه كان إذا مات ميت بمقوبة أى يقرب منه ، قال لنفسه : أولى لك ، كدت تكون السوء للمحترم ، وقوله ( طاعة وقول معروف ) فيه أقوال . أحدها : أنه بمعنى الأمر ، ومعناه قولوا آمنا

---

(١) رفاة بن الحارث بن رفاة الانصاري ، وهو رفاة بن عفران ، ذكره ابن اسحاق في البدر بين ، وأنكر ذلك الواقدي وغيره . أنظر الإصابة ٥١٧/١ ، والاستيعاب ٥٠٣/١ ، وانى لم أر من قال : ان رفاة هذا من المنافقين ، ولمعه غيره والله أعلم . وأنظر تجريد أسماء الصحابة للذهبي ١٨٣/١ ، فذكر تفرد ابن اسحاق بعده من البدر بين .

(٢) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٢٠ .

(٣) ذكر ذلك البغوي والخازن ١٨١/٦ .

(٤) انظر زاد المسير ٤٠٦/٧ .

(٥) محمد بن الحنفية : أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب رضى

الله عنهما المعروف بابن الحنفية . أمه الحنفية خولصة ، كان كثير العلم والورع شديد القوة . ولد لسنتين بقيتا من خلافة



سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٢٠ - ٢١

طاعة وقول معروف<sup>(١)</sup> . والقول المعروف هو الاجابة بالسمع والطاعة .  
والقول الثانى أن قوله " طاعة وقول معروف " أى طاعة وقول معروف أحسن  
وأمثل لهم<sup>(٢)</sup> . والقول الثالث أن هذا حكاية منهم قبل نزول آية القتال  
كانوا يقولون على هذا الوجه ، فإذا نزلت آية القتال كرهوا وجزعوا<sup>(٣)</sup> .  
ويقال : قوله " طاعة وقول معروف " اعتراض فى الكلام المنسوق<sup>(٤)</sup> على  
الأول<sup>(٥)</sup> ، قوله ( فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم )<sup>(٦)</sup> ،

---

== عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وتوفى رحمه الله فى أول المحرم  
سنة احدى وثمانين للهجرة . وقيل : غير ذلك . مات بالمد ينة  
ودفن بالبقيع رحمه الله . والفرقة الكيسانية تمتد امامته ، وأنه  
مقيم بجبل رضوى . انظروفيات الاعيان ١٦٩/٤ ، وتقريب  
التهديب ٣١٢ .

- (١) ذكر هذا القول الفراء ٦٢/٣ وانظر زاد المسير ٤٠٦/٧ ،  
والبغوى والخازن ١٨١/٦ .  
(٢) ذكره البغوى والخازن ١٨١/٦ ، والقرطبى ٢٤٤/١٦ والماوردى  
وعزاء للحسن أيضا .  
(٣) ذكر هذا زاد المسير ٤٠٦/٧ ، والفراء ٦٢/٣ .  
(٤) المسوق فى " م " .  
(٥) انظر أبا حيان فى البحر ٨٢/٨ وهذه الأقوال لا تعارض بينها ،  
فكلها محتملة .  
(٦) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٢١ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية

٢٢ - ٢١

ومعنى قوله (فان ا عزم الأمر) أى اذا جد الأمر ولزم فرض الجهاد فلو صدقوا الله أى وفوا بها وعدوه من الجهاد ، وقابلوا أمر الله بالامتناع لكان خيرا لهم <sup>(١)</sup> . قوله تعالى ( فهل عسيتم ان توليتم ) فيه قولان : أحد عما : أن توليتم ولاية أى كانت لكم ولاية <sup>(٢)</sup> . والثانى : أن توليتم عن الايمان بالرسول وبالقرآن ، أى أعرضتم <sup>(٣)</sup> فهل يكون منكم سوى ( أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم ) <sup>(٤)</sup> . وقيل على القول الأول أنه قد كان هذا فى صدر الاسلام فان قريشا لما تولوا الأمر أفسدوا فى الأرض وقطعوا الأرحام ، وذلك من قتل

---

(١) ذكر ذلك الطبرى ٥٥/٢٦ عن مجاهد .

(٢) ذكر مثل هذا : زاد المسير ٤٠٧/٧ عن القرطبي ، ويكون المعنى ، أن تفسدوا فى الأرض بالجور والظلم ، وبمثل هذا

قال أيضا الماوردى ٥٠/٤ ، والقرطبي ٢٤٥/١٦ .

(٣) ذكر هذا القول الطبرى ٥٦/٢٦ عن قتادة . وزاد المسير

٤٠٧/٧ ، والقرطبي ٢٤٥/١٦ .

(٤) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٢٢ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية ٢٢-٢٣

بنى هاشم (١) قريشا (٢) وقتل قريش بنى هاشم . وقوله ( أولئك الذين  
لعنهم الله ) أى طردهم الله ، وقوله ( فأصمهم ) أى جعلهم بمنزلة الصم  
وقوله ( وأعمى أبصارهم ) (٣) أى بمنزلة العمى .

(١) بنو هاشم بطن من قريش ، وهم بنو هاشم ، واسمه عمرو بن عبد  
مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن  
فهر بن مالك بن النضر وهو قريش ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة  
ابن الياس بن مضر . كان لهاشم من الولد خمسة ، عبد المطلب ،  
وحنظلة ، وأسد ، وصيفى ، وأبو صيفى ، وسمى هاشما لهشمه  
الشريد لقومه فى شدة المحل ، وكانت له الرفادة والسقاية بالبيت  
الحرام ، وانتهت اليه سيادة قريش . وأعز الله بنى هاشم فى  
الاسلام أيضا ان اختار منهم النبى محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا  
للعالمين . معجم قبائل الحجاز ٥٣٩ ، وسبائك الذهب ١٧  
واللباب فى تهذيب الانساب ٣ / ٣٨٠ ، ومعجم قبائل العرب  
لمر كحاله ٥ / ٣٧٦ .

(٢) قريش قبيلة عظيمة من كنانة بن خزيمة ، واختلف فى سبب تسميتها ،  
قيل : ان قريشا هو فهر بن مالك بن النضر ، فلا يقال : قريشى  
الا لمن كان من ولد فهر ، وقيل : ان قريشا اسم لفهر ، وان فهر  
لقب عليه . وقالوا التقريش : التفتيش فكان فهر يقرش عن خلعة  
كل من خلعة فيسدها بفضله ، فمن كان محتاجا أغناه ومن كان عريانا  
كساه ، ومن كان طريدا آواه ، وقيل : انها سميت قرشالا جتماعها  
انظر معجم قبائل الحجاز ٤١٧ ومعجم قبائل العرب لمر كحالة  
٣ / ٩٤٧ ، واللباب ٣ / ٢٥ .  
(٣) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٢٣ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية

٢٣ - ٢٤

قوله تعالى ( أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ) (١) . ( التدبر (٢)  
هو التفكير والنظر فيما يؤول اليه عاقبة الأمر (٣) ، وقوله ( أم على قلوب  
أقفالها ) ، معناه بل على قلوب أقفالها (٤) وهو على طريق المجاز  
فذكر القفل بمعنى انغلاق القلب عن فهم القرآن ، وفي التفسير  
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ شابا هذه الآية فقال ذلك الشاب:

---

(١) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٢٤ .

(٢) ما بين القوسين س من " م " .

(٣) التدبر : عبارة عن النظر في عواقب الأمور ، وهو قريب من التفكير ،

الا أن التفكير تصرف القلب بالنظر في الدليل ، والتدبر : تصرفه .

بالنظر في العواقب . انظر التمريرات للجرجاني ٥٤ .

(٤) الهمزة في قوله : " أم " منقطعة بمعنى بل ، قاله تعالى أنكسر

عليهم اعراضهم عن تدبر القرآن ، ويبين أن قلوبهم عليها أقفال

لا تنفتح لخير ولا لفهم قرآن ، وقد أوضح تعالى هذا المعنى في

قوله تعالى في سورة النساء آية ٨٢ ( أفلا يتدبرون القرآن ولو كان

من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ) . وقوله في سورة

المؤمنون آية ٦٨ ( أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم

الأولين ) . وقوله تعالى في سورة عن آية ٢٩ ( كتاب أنزلناه اليك

مبارك ليذبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ) وقد ذم تعالى الممرض

عن القرآن بقوله في سورة السجدة آية ٢٢ ( ومن أعظم ممن ذكر

==

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٢٥

بل على قلوب أفعالها حتى يفتحها الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم له : صدقت <sup>(١)</sup> ، وعن بعضهم : مثل قفل الهدى على الباب <sup>(٢)</sup> . وقوله ( ان الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى ) ( ٢١٦ / ب ) وهو الهيمان المودى الى الحق <sup>(٣)</sup> ، وقوله ( الشيطان سؤل لهم ) أى زين <sup>(٤)</sup> لهم . وقوله ( وأطى لهم ) <sup>(٥)</sup> أى أمهلهم بالمد لهم فى الصمر ، وهو راجع الى الله تعالى ،

- ==  
بآيات ربه ثم أعرض عنها ) . ومدح النبي صلى الله عليه وسلم من تعلمه وعلمه فى قوله ( خيركم من تعلم القرآن وعلمه ) .  
أخرجه البخارى ٢٣٦/٦ ، والترمذى ٢٩٠٦ ، وابن ماجه ٢١١ ، وأبو داود ١٤٧/٢ ، والتعليق فى هذا يطول .  
وما أشد اعراض المسلمين اليوم عن التدبر فى كتاب الله ، وأنا لله وأنا اليه راجعون ، وقد شكنا النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه من عجز قومه هذا القرآن فى قوله فى سورة الفرقان آية ٣٠ ( وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا ) .  
( ١ ) ذكر هذا الأثر الطبرى ٥٨/٤٦ ، والبغوى ١٨٢/٦ ، والدر المنثور ٦٦/٦ .  
( ٢ ) ذكر ذلك القرطبى ٢٤٦/١٦ .  
( ٣ ) انظر زاد المسير ٤٠٨/٧ ، ويوضحه قوله فى سورة الأنفال آية ٤٨ ( وان زين لهم الشيطان أعمالهم ) .  
( ٤ ) انظر تحفة الأريب بما فى القرآن من الغريب ١٦٢ .  
( ٥ ) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٢٥ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية

٢٥

ومعناه وأطى لهم الله تعالى ، وقرىء " وأطى لهم " على ما لم يسم فاعله <sup>(١)</sup> ، وقرىء في الشاذ " وأطى لهم " بتسكين الياء <sup>(٢)</sup> أى وأنا أطى لهم <sup>(٣)</sup> . وقوله تعالى ( ذلك بأنهم قالوا للذين كرموا ما نزل الله ) في الآية قولان : أحدهما أنه قول اليهود للمنافقين ، قالوا للمنافقين سنظيهمكم في بعض الأمر ، أى فى كتمان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) " وأطى لهم " بضم الألف وفتح الياء ، ذكر هذه القراءة المتعمد لابن جنى ٢/٢٧٢ ، والبحر المحيط وعزاها لابن سريين والجحدري وشيبة وأبو عمرو وعيسى ٨/٨٣ .

(٢) ذكر هذه القراءة البحر المحيط ، وعزاها لمجاهد ، وابن هرمز ، والأعمش وسلام ، ويعقوب ( وأطى ) بهزة المتكلم ، مضارع أطفى ٨/٨٣ والقرطبي ١٦/٢٦٩ ، وقرأ الباقر بفتح الهمزة واللام وألف بعد ما ( أطفى لهم ) . انظر البدور الزاعرة ٢٩٧ ، والنشر في القراءات العشر ٢/٣٧٤ ، وهى القراءة المشهورة .

(٣) ويدل لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة ن الآية ٤٥ :

( وأطى لهم ان كيدى متين ) .

وقوله تعالى فى سورة آل عمران آية ١٧٨ ( ولا يحسبن الذين كفروا أنما نطفى لهم خيراً لأنفسهم انما نطفى لهم ليزدادوا اثماً ) الآية .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٢٥-٢٦

مع علمنا بأنه رسول (١) . والقول الثانى وهو الأظهر أنه قول المنافقين

لليهود (٢) ، وقوله " كرهوا ما نزل الله " هم اليهود وانما كرهوا حسدا

وبغيا . وقوله ( سننظيكم فى بعض الأمر ) أى فى بغض محمد والعداوة

معه (٤) ، وقوله ( والله يعلم اسرارهم ) (٥) أى ما أسر بعضهم

---

(١) ذكر هذا القول : الماوردى فى تفسيره ٥١ / ٤ ويدل لهذا المعنى

قوله تعالى فى سورة البقرة آية ٨٩ ( ولما جاءهم كتاب من عند الله

مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما

جاءهم ما عرفوا كفروا به ) الآية .

(٢) ذكر هذا القول الماوردى فى تفسيره ٥٢ / ٤ ، والطبرى ٢٦ / ٥٩

وما استظهره السمعانى رحمه الله من أنهم المنافقون ، استظهره

أيضا الماوردى وهو الصواب لأن نسق الآيات يدل على ذلك

والله أعلم .

(٣) ويدل لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة البقرة آية ١٠٩ ( ود كثير

من أعل الكتاب لو يرد ونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند

أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ) .

(٤) ذكره الماوردى فى تفسيره ، وعزاه للسدى ٥٢ / ٤ ، واليهيوى

والخازن ١٨٣ / ٦ .

(٥) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٢٦ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٢٦-٢٧

(١) الى بعض ، وهذا القول أولى لأن الآيات المتقدمة فى المنافقين

قوله تعالى ( فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ) (٢)

أى يضربون وجوههم عند الموت (٣) بصحائف الكفر (٤) ، وقيل : فسى

القيامة . وقوله " وأدبارهم " . أى يضربون أدبارهم عند سوقهم الى النار ،

وهذا فى القيامة (٥) . وفى بعض التفاسير : ما من عاص يموت الا وتضرب

---

(١) وهذا الذى رجحه السمانى رجحه أيضا ابن كثير ٣٠٣/٧ ويدل

له قوله تعالى فى سورة النساء الآية ٨١ (ويقولون طاعة فان ابرزوا

من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون )

الآية .

(٢) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٢٧ .

(٣) ويدل لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة الانفال آية ٥٠ ( ولو

ترى ان يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم

وذا وقوا عذاب الحريق ) . وقوله فى سورة الأنعام آية ٩٣ ( ولو ترى

ان الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أى بالضرب

" أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله

غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ) .

أنظر القرطبي ٢٨/٨ .

(٤) ذكر هذا القول الماوردى ٥٢/٤ قال بصحائف كفرهم ولعل

هو الصواب .

(٥) الماوردى ٥٢/٤ ، والقرطبي ٢٨/٨ ، وأيضا ٢٥١/١٦ .



سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٢٧-٢٩  
الطلائكة وجهه ودبره عند ادخاله القبر<sup>(١)</sup> ، قوله تعالى " ذلك بأنهم  
اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم "<sup>(٢)</sup> أى أبطلها ،  
وقد بينا معناه من قبل<sup>(٤)</sup> . قوله تعالى ( أم حسب الذين فى قلوبهم  
مرض أن لن يخرج الله أضغانهم )<sup>(٥)</sup> الأضغان جمع غفن وهو بمعنى  
الحقد والغل والغش<sup>(٦)</sup> ، ومعنى الآية أى أحسب المنافقون والكفار  
أن لن تظهر ما فى قلوبهم لرسوله جل وعلا وللمؤمنين<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) ذكره القرطبي ٢٥٠/١٦ وروح المعاني للألوسي ٢٦/٢٦ .  
(٢) ما بين القوسين من " م " .  
(٣) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٢٨ .  
(٤) بينه فى سورة آل عمران الآية ٢٢ فى قوله تعالى ( أولئك الذين  
حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة ) الآية .  
(٥) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٢٩ .  
(٦) قال الراغب فى المفردات : الضغن والضمن : الحقد الشديد ،  
وجمعه أضغان ٢٩٧ ، والقاموس ٤/٢٤٣ ، وقال الراغب أيضا :  
غل يغل اذا صار ذا غل أى غفن ، وغل يغل اذا خان ٣٣٦ ،  
ولسان العرب ١٧/١٢٣ .  
(٧) أنظر القرطبي ٢٥٢/١٦ ، والطبري ٢٦/٦٠ ،  
وابن كثير ٧/٣٠٤ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٢٩

قال الشاعر<sup>(١)</sup> في الضغن :

قل لأبي هند ما أردت بمنطق

ساء الصديق وسود الأضغانا

أى الأحقاد ، قوله تعالى ( ولو نشاء لأريناكم ) أى لمرفناهم اياك<sup>(٢)</sup> .

وقوله ( فلعرفتهم بسيماهم ) أى جعلنا لهم فى وجوههم سمة تعرفهم بها<sup>(٣)</sup>

" وقوله " <sup>(٤)</sup> ( ولتعرفنهم فى لحن القول ) أى فى فحوى القول ومقصده

ومفزاء<sup>(٥)</sup> . وعن بعضهم ، قول الانسان وفعله ،

---

(١) لم أفعلى قائله ، وقال الماورى : أنشده قطرب .

قل لابن عند ما أردت بمنطق \* ساء الصديق وسرنا الأضغانا

٥٢/٤ ، وفى القرطبي ٢٥١/١٦ ، وروح الصمانى ٧٧/٢٦ ،

وشيد الأضغانا ، وكلهم يقول : أنشده قطرب .

(٢) ويدل لهذا قوله تعالى فى سورة التوبة آية ٦٤ ( يحذر المنافقون

أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزؤا ان الله

مخرج ما تحذرون ) .

(٣) قال القرطبي : قال أنس " رضى الله عنه " ماخفى على رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية أحد من المنافقين ، كان

يعرفهم بسيماهم ٢٥٢/١٦ .

(٤) ما بين القوسين س من " م " .

(٥) لحن القول : هو فحوى القول ، فدل بهذا على أن قول القائل

وفعله يدل على نيته . انظر زاد المسير ٤١١/٧ ، والماورى فى

تفسيره ٥٢/٤ ، وقال الراغب فى المفردات : اللحن صرف

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٢٩

دليل على نيته (١) . ويقال : في القول اذا ترك الصواب . واللحن  
ما هنا . هو قول يفهم المخاطب معناه مع اخفاء القائل المراد منه (٢)  
قال الشاعر (٣) :

منطق صائب ويلحن أحميا      نا وخير القول ما كان لحننا

---

== الكلام عن سننه الجارى عليه ، اما بازالة الاعراب أو التصحيف  
وهو المذموم ، وذلك أكثر استعمالا ، واما بازالته عن التصريح  
وصرفه بمعناه الى تعريض وفحوى ، وهو محمود عند أكثر الأدباء  
من حيث البلاغة ٤٤٩ .

(١) ذكر ذلك زاد المسير ١١١/٧ ، والبغوى والغازن ١٨٣/٦ .

(٢) انظر المفردات في غريب القرآن ٤٤٩ .

(٣) الشاعر : هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن  
بدر الفزاري وآبائه سادة غطفان ، وكان شاعرا غريفا ، وقال  
هذا البيت ضمن أبيات قالها لجارية له :

أمفطسنى منى على بصرى با

لحب أم أنت أكمل الناس حسنا

وحديت السنة هو ممنا

يشتهى الناصتون يوزن وزنا

منطق صائب... الخ .

انظر الشمير والشمراء لابن قتيبة ٤٠٤ ، ومعجم الشمراء

للحرزاني ٢٦٤ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية

٢٩ - ٣٠

وفى الخبر المعروف أن النجى صلى الله عليه وسلم قال : انكم  
لتختصمون النى ولعل بضمكم ألحن بحجته من بعدى <sup>(١)</sup> ، أى أفطن .  
وعن بعضهم عجبت لمن يعرف لحن الكلام كيف يكذب <sup>(٢)</sup> . وفى التفسير  
أنه لم يخف منافق بعد هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وكان يعرفهم فى لحن كلامهم <sup>(٣)</sup> . وقوله تعالى ( والله يعلم أعمالكم ) <sup>(٤)</sup>

- 
- (١) الحد يث أخرجه البخارى فى كتاب الحيل ٣٢/٩ ، وكتاب  
الشهادات ، باب من أقام البيعة بعد اليمين ٢٢٣/٣ ، ومسلم  
كتاب الأفضية ، باب الحكم بالظاهر واللعن بالحجة ١٣٢٧/٣ ،  
ومسند الامام أحمد ٢٠٣/٦ ، ٢٠٩ ، ٣٠٨ .
- (٢) لم أفق على قائله بعد بحث .
- (٣) ذكر ذلك القرطبى وعزاه للكلبى ٢٥٣/١٦ ، وروح المعانى  
للألوسى وعزاه لأنس رضى الله عنه ، وقال أيضا عنه : ولقد كنا فى  
بعض الغزوات وفينا تسعة من المنافقين يشكوهم الناس ، فناسوا  
ذات ليلة ، وأصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق  
والعيان بالله . والله أعلم بصحة هذا الأثر .  
أنظره ٧٧/٢٦ ، والقرطبى ٢٥٢/١٦ .
- (٤) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٣٠ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٣٠-٣١

يعنى التى تعملونها ، قوله تعالى ( ولنبلونكم حتى نعلم المجاهد بين  
منكم ) أى نعلم علم الشهادة ، وهو العلم الذى يقع عليه الوعد والوعيد (١)  
ويقال : لنماطنكم معاملة من يريد أن يعلم أعمالكم ، ويقال معناه حتى تعلموا  
أنا علمنا أعمالكم (٢) . وقوله ( وا لصابرين ونبلوا أخباركم ) (٣) أى نعلم  
الصابرين ونعلم أخباركم ، وكان مجاهد اذا بلغ الى هذه الآية قسأل :

---

(١) أنظر زاد المسير ، فقد ذكر ما يقرب من هذا التفسير ٤١١/٢ ،  
ويوضح هذا المعنى قوله تعالى فى سورة آل عمران آية ١٤٣ :  
( أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم  
الصابرين ) . وقوله فى سورة براءة آية ١٦ ( أم حسبتم أن تتركوا  
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله  
ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون ) .  
وقوله فى المنكحوت آية ١-٣ ( ألم أحسب الناس أن يتركوا أن  
يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله  
الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ) .

(٢) أنظر القرطبي ١٥٦/٢ .

(٣) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٣١ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٣١-٣٢

اللهم انا نسألك (١/٢١٧) أن لا تبلى أخبارنا فانا نفتضح (١) . قوله  
تمالى ( ان الذين كفروا وعدوا عن سبيل الله ) أى ضلوا الناس عن  
الايان بالله . وقوله ( وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى )  
أى خالفوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى . وقوله ( لن يضروا الله  
شيئا ) أى ينقصوا الله شيئا (٢) . وقوله ( وسيحيط أعمالهم ) (٣) . أى  
ييطل (٤) أعمالهم (٥) .

(١) ذكر هذه العبارة القرطبي الا أنه عزاها للفضيل بن عياض ، قال  
القرطبي ، قال : ابراهيم بن الأشعث ، كان الفضيل بن عياض  
اذا قرأ هذه الآية بكى وقال : اللهم لا تتبلىنا فانك اذا ابلوتنا فضحتنا  
وعتكت أستارنا ١٦ / ٢٥٤ . وذكر ذلك أيضا عن الفضيل فتدح  
البيان ٩ / ٢٦ . وذكرها السيوطى فى الدر المنثور عن مجاهد  
٦ / ٦٧ كما ذكرها السمانى رحمه الله . ولا مانع من ذكر الجميع  
لها .

(٢) ويدل لهذا المصنى ، وهو غنى الله تعالى الفنى المطلق عن عباده  
قوله تعالى فى سورة الزمراء ٧ ( ان تكفروا فان الله غنى عنكم ) .  
وقوله فى سورة ابراهيم آية ٨ ( وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن فى  
الأرض جميعا فان الله لغنى حميد ) . وقوله فى التفتاين آية ٦  
( فكفروا وتولوا واستننى الله والله غنى حميد ) . وقوله فى فاطر  
آية ١٥ ( يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ) .  
(٣) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٣٢ .  
(٤) ما بين القوسين س من " م " .  
(٥) ويوضح هذا المصنى ، وهو احباط أعمال الكفار بسبب كفرهم ،

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٣٣ .

قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم )<sup>(١)</sup> عن أبي المالبة<sup>(٢)</sup> الرياحي قال : كانوا يقولون أي الصحابة لن يضر مع الايمان شيء ، كما لا ينفع مع الكفر شيء ، حتى أنزل الله تعالى هذه الآية : " ولا تبطلوا أعمالكم "<sup>(٣)</sup> .

== قوله تعالى في سورة الفرقان الآية ٢٣ ( وقد منا الى ما عطوا من عمل فجملناه هباء منثورا ) . وقوله في سورة ابراهيم الآية ١٨ ( مثل الذين كفروا بهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ) الآية . وقوله في سورة نوح الآية ١٦ ( أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ) .

(١) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٣٣ .

(٢) أبو المالبة الرياحي : رفيع بالتصغير بن مهران أبو المالبيسة الرياحي بكسر الراء والتحتانية ، ثقة كثير الارسال من الثانية . مات سنة تسعين ، وقيل ثلاث وتسعين وقيل : بعد ذلك تقريبا التهذيب ١٠٤ ، وكان اذا اجتمع عليه أكثر من أربعة قام وتركهم وهو أول من أذن بما وراء النهر امام من الأئمة رحمه الله . الخلاصة ١١٩ .

(٣) قال السيوطي في أسباب النزول : أخرج ابن أبي حاتم ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي المالبة قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر مع الايمان شيء

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٣٣

بالشك والنفاق (١) . ويقال بالمكر والخداع ، والمصروف بالكبائر (٢) ،

== ذنب كما لا ينفج مع الشرك عمل ، فنزل : ( أطيعوا الله

وأطيعوا الرسول ولا تعطلوا أعمالكم ) فخافوا أن يبطل الذنب

المعمل . لباب النقول ١٩٣ . وذكر مثل هذا القرطبي ٢٥٥/١٦

والبغوى والخازن ١٨٤/٦ ، وابن كثير ٢٠٥/٧ .

(١) قال مثل هذا : زاد المسير وعزاء لمطا ٤١٢/٧ ، والبغوى

والخازن ١٨٤/٦ .

(٢) ذكره الماوردي عن الزهري ٥٣/٤ ، وزاد المسير وعزاء للحسن

البصري ٤١٢/٧ ، والذي يظهر لي النهي عن كل سبب من

الاسباب التي تسبب بطلان الأعمال من كفر أو شك أو نفاق ، أما

بطلان الاعمال بالكفر والنفاق فواضح بدليل قوله تعالى في سورة

الزمر الآية ٦٥ ( لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين )

وقوله في سورة الاعراف الآية ١٤٧ ( والذين كفروا بآياتنا ولقاء

الآخرة حبطت أعمالهم ) الآية . وقوله في سورة البقرة الآية ٢١٧

( ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم

في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) .

وأما احباط المعمل بالكبائر ، فيشهد له قوله تعالى في سورة

الحجرات الآية ٣ ( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق

صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط

أعمالكم وأنتم لا تشعرون ) . أرجو الله العلي القدير ألا يبطل

==



سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٣٤-٣٥

قوله تعالى ( ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم )<sup>(١)</sup> ظاهر المعنى . قوله تعالى ( فلا تهنوا وتدعوا الى السلم ) أى لا تضعفوا ، وقوله " وتدعوا الى السلم " أى الى الصلح ، نهى الله تعالى المسلمين أن يطلبوا الصلح مع الكفار اذا أمكنهم القتال<sup>(٢)</sup> وقوله ( وأنتم الأعلون ) أى الغالبون القاهرون . وقوله ( والله مكمم ) أى بالنصرة والحفظ ، وقوله تعالى ( ولن يترككم أعمالكم )<sup>(٣)</sup> أى لن ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً<sup>(٤)</sup> . وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم

== أعمالنا وأن يتوب علينا من سيئات أعمالنا ، وعمو حسينا ومولانا ، انه سميع مجيب . ومن المعلوم أن المعاصي لا تكفر صاحبها بدليل قوله تعالى في سورة التوبة الآية ١٠٢ ( وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ) وقوله في سورة النساء الآية ٤٨ ( ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) .

- (١) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٣٤ .  
(٢) محل هذا النهي اذا كانت الغلبة والقوة للمسلمين بدليل قوله : ( وأنتم الأعلون ) . أما اذا كان الكفار فيهم قوة وكثرة بالنسبة للمسلمين ، ورأى الامام في الصاعدة والمهادنة مصلحة فله أن يفعل ذلك كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قريين في صلح الحديبية . وانظر ابن كثير فقد ذكر مثل هذا ٣٠٦/٧ فالأمر متروك للاجتهاد حسب الزمان والأحوال .  
(٣) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٣٥ .  
(٤) ( وتر ) بمعنى نقى ، قال السيوطي في الاتقان ، هذه لفظة

==

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٣٥-٣٦

أنه قال : ما من ساعة تمر على الصمد المسلم لا يذكر الله فيها الا كانت عليه  
ثرة يوم القيامة <sup>(١)</sup> ، أى نقص . قوله تعالى ( انما الحياة الدنيا لعب  
ولهو ) أى ما يلهى ويلعب به ، وقوله ( وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم  
ولا يسألكم أموالكم ) <sup>(٢)</sup> فيه أقوال ، أحدها : ولا يسألكم جميع أموالكم ،

== حمير . أنظره ١٣٤/١ . قال ابن قتيبة : ( لن يترككم ) لن  
ينقصكم ولن يظلمكم ، كما روى عن ابن عباس وقتادة ومجاهد على  
ما فى تفسير الطبرى ٦٤/٢٦ وابن قتيبة ٤١١ ، والطاوردى ٥٣/٤  
(١) الحد يث أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير بلفظ حسر عليها  
يدل " ثرة " ٢٥٤/٢ وعزاه للبيهقى فى شعب الايمان عن عائشة  
وأشار له بالضعف . قال المناوى فى فيض القدير ، لأن فيه عمرو  
ابن الحصين ، وهو متروك ٤٨٣/٥ ، وفى الصند ما يقرب من  
هذا ٤٤٦/٢ ، ٤٥٣/٢ ، ٤٨١/٢ ، ٤٨٤/٢ ، ورواه أبونعيم  
فى الحلية ٣٦٢/٥ .

ويوضح هذا المعنى : وهو أنه تعالى لا ينقص الصمد المؤمن شيئا  
من أجر عمله يوم القيامة . قوله تعالى فى سورة الحجرات آية ٤  
( وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا ) أى لا ينقصكم  
وقوله فى سورة الأنبياء آية ٤٧ ( ونضع الموازين القسط ليوم  
القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها  
وكفى بنا حاسبين ) .

(٢) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٣٦ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٣٦

انما يسألكم قدر الزكاة ، وهو المعروف <sup>(١)</sup> . والقول الثاني : لا يسألكم  
أموالكم لنفسه ، انما يسألكم لكم <sup>(٢)</sup> ، والقول الثالث : ولا يسألكم  
أموالكم لأنها ليست لكم في الحقيقة انما هي له <sup>(٣)</sup> . وقوله تعالى :  
( ان يسألكموها فيحفكم ) أي يبالغ في مسألتكم ، ويقال : يلح عليكم  
ويجهدكم <sup>(٤)</sup> ، وفي بعض أمثال العرب " ليس للسائل المحفى مثل  
منح الحابس " <sup>(٥)</sup> . وفي بعض الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم

- 
- (١) ذكره الماوردى في تفسيره ٥٤/٤ ، وزاد المسير ٤١٤/٧ ،  
والقرطبي ٢٥٧/١٦ ، وعزاه لابن عيينة .
- (٢) أي لا يسألكم أموالكم لنفسه ، أو لحاجة منه إليها ، وانما يأمركم  
بالانفاق في سبيله ليرجع ثوابه اليكم ذكر هذا القرطبي ٢٥٧/١٦ .
- (٣) ذكر هذا القول القرطبي ٢٥٧/١٦ وتفسير الماوردى ٥٤/٤ ،  
والبحر المحيط ٨٦/٨ لأن الله هو المالك لها حقيقة ، وهو  
المنعم باعطائها وهذه الأقوال لا تعارض بينها .
- (٤) " معنى يحفكم " قال ابن قتيبة في تفسيره غريب القرآن أي يلح عليكم  
بما يوجب في أموالكم . وقال أبو حيان في تحفة الأريب " فيحفكم "   
يلح وأحفى ، وأحف ، وألح بمعنى واحد . انظره ١٠٨ وقال  
الفراء " يحفكم " يجهدكم ، يقال : أحفيت الرجل أجهدتسه  
٦٤/٣ والماوردى ٥٤/٤ ، والقاموس ٣١٨/٤ .
- (٥) لم أقف على هذا المثل في كتب الأمثال العربية ، ولم يتضح  
لنى معناه .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٣٧

ان الله يحب الحي المتعفف ويفيض السائل المطحف (١) ، وقوله

( تبخلوا ) أى تمنعوا ، وقوله ( ويخرج أضعافكم ) (٢) أى ويخرج

(٣)

الاحفاء أضعافكم ويظهر ما فى بواطنكم من البخل والامساك والنفاق والشك

وفى بعض الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أخبر بقلته (٤) ،

(١) ذكر الطبرى ما يقرب من هذا الحديث فى سورة البقرة الآية ٢٧٣

عند قوله تعالى :

( تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا ) .

عن قتادة ، قال : ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول :

ان الله يحب الحلیم الغنى المتعفف ويفيض الغنى الفاحش

البذى السائل المطحف ) . والدر المنثور ١ / ٣٥٩ .

(٢) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٣٧ .

(٣) وقد تركهم الله من الاحفاء وأخذ جميع أموالهم رحمة بهم ، وذلك

لأن محبة الأموال بالجيلة والطبيعة ، ومن نوزع فى حبيبه ظهرت

طويته التى كان يسرها ، ولو طلب جميع مالهم ، ظهر ما فى

بواطنهم من البخل والامساك والنفاق والشك .

(٤) لعلها " تقله " من باب قلا يقلو اذا كره ، ومنه قوله تعالى فى

سورة الضحى آية ٣ :

( ما ودعك ربك وما قلى ) .

وفى النسختين " بقلته " وهو خطأ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية

٣٨ - ٣٧

أى أخبر الانسان ببغضة (١) . وعن بعضهم أنه قال أقله بخبر بمعنى  
البغضة ، فهو المختبر وفي بعض الحكايات أن مخارقا (٢) غنى للمأمون :  
(٣)

وانو لمشتاى الى ظل صاحب

يرقّ ويصفو ان كدرت عليه

(١) ذكره السيوطى فى الجامع الصغير ( أخبر تقيه ) . قال المناوى  
فى فيض القدير : بضم الهمزة والموحدة أمر بمعنى الخبر ، تقلبه  
بفتح فسكون فضم أو كسر ، من القلى ، البفض الشديد ٢٠٦/١ ،  
ونذكر ضعفه ، عن الهيثمى ، وابن الجوزى ، والسخاوى ، لأن فى  
سنده أبا بكر ابن أبى مریم .

(٢) مخارق : هو أبو المهيأ بن يحيى الجزار ، امام عصره فى فن  
الفناء ، ومن أطيب الناس صوتا ، كان الرشيد العباسى يمجب  
به حتى أقعد ه مرة على السرير معه وأعطاه ثلاثين ألف درهم ،  
واتصل بعد ذلك بالمأمون ، وزار معه دمشق وتوفى بسر من رأى  
أخباره كثيرة جدا ، وكان مطوكا لماتكة بنت شهدة وهى التى علمته  
الفناء والضرب على العمود . انظر الاغانى ٢٦٢/٦ ، ٧١/٣ ،  
٣٥/١١ ، والاعلام للنزكى ٦٨/٨ مات سنة مائتين وواحد  
وعشرين هجرية .

(٣) المأمون العباسى : هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي  
ابن أبى جعفر المنصور أبو المباس سابع الخلفاء من بنى المباس

==

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٣٨

فقال المأمون ، خذ مني الخلافة وأتني بهذا الصاحب (١) . قوله

تمالى ( ما أنتم هؤلاء ) أى يا هؤلاء ( تدعون لتنفقوا فى سبيل الله )

أى فى الجهاد ، وقوله ( فمنكم من يبخل ) أى يمنع . وقوله ( ومن يبخل

فانما يبخل عن نفسه ) أى نقول (٢) : هظ نفسه ، وقوله ( والله الضنى

وأنتم الفقراء ) أى الضنى عنكم وأنتم الفقراء اليه (٣) .

---

== فى العراق ، وأحد أعظم الملوك فى سيرته وعلمه وسعة ملكه ،  
نقد أمره من افريقية الى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند .  
ولى الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة مائة وثمان وتسعين .  
أخباره كثيرة . ولد سنة مائة وسبعين ومات سنة مائتين وثمانى عشره  
عجربة رحمه الله .

انظر ابن الأثير فى تاريخه ١٥٤ / ٥ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطى

فذكر الحكاية بتمامها وذكر البيت عن مخارق ٣٢٢ الا أنه قال :

وانى لمحتاج الى ظل صاحب

يروق ويصفو ان كدرت عليه

(١) انظر المصدر السابق .

(٢) هكذا فى النسختين ولم يتضح معناه .

(٣) وبدل لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة فاطر الآية ١٥ :

( يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ) .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٣٨

وقوله ( وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ) أى ان تعرضوا ، وقوله " قوما غيركم " فيه أقوال . أحدها : ملائكة السما<sup>(١)</sup> وهذا أسد ( ٢١٧/ب ) الأقوال . والقول الثانى : ان تتولوا يا معشر قريش يستبدل قوما غيركم أى أعزل اليمين<sup>(٢)</sup> ، وقد كان الأنصار<sup>(٣)</sup> منهم

---

(١) ذكر هذا القول : زاد المسير ، وعزاه للزجاج ، وقال : فيه بحد لأنه لا يقال للملائكة قوم ، إنما يقال ذلك للآدميين ٤١٦/٧ ، والكشاف ٣٣١/٤ .

(٢) ذكر ذلك الماوردى فى تفسيره ٥٤/٤ وعزاه لشريح بن عبيد ، وزاد المسير وعزاه لراشد بن سعد ، وعبد الرحمن بن جبير وشريح ٤١٦/٧ ، والطبرى ٦٧/٢٦ وهذا القول أقرب ما قبله ، أما الأول فلا يخفى ما فيه من البعد واليمين بالتحريك : قال الأعمش اليمين وما اشتمل عليه ، حدودها بين عمان والنجران ، ثم يلتوى على بحر العرب الى عدن الى الشحر حتى يجتاز عمان ، وهو اليوم يشمل اليمن الجنوبية والشالية . وهو فى الجنوب الغربى من قارة آسيا ، وهو من جزيرة العرب يقع فى الزاوية الجنوبية الغربية منها ، كان منبع حضارات العرب القديمة ، ومنه خرجت الهجرات العربية التى عمّرت ما يعرف اليوم بالمعالم العربى . انظر معجم المعالم الجغرافية ٣٣٩ ، ومعجم البلدان ٤٤٧/٥ ، ومعجم ما استعجم ١٤٠١/٤ .

(٣) الأنصار : تطلق على الرجال الذين أسلموا من سكان يثرب فى بداية الاسلام ونصروا المسلمين الذين هاجروا من مكة ، وهؤلاء الأنصار معظمهم أو كلهم من الأوس والخزرج . انظر معجم قبائل العرب ٤٧/١ ، واللباب ٨٩/١ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٣٨

فان الأوس (١) والخزرج (٢) حيان من اليمن " وقد " (٣) قال الشاعر : (٤)

ولله أوس آخرون وخزرج

والقول الثالث وهو المعروف وان تتولوا يا معشر العرب يستهد لقصا

---

(١) الأوس : بطن عظيم من الأزد من العرب القحطانية ، وهم بنو الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو ، وهم أهل عز ومنعة فيهم عدة أفخاذ كانت منازلهم بالمدينة المنورة ، وموطنهم الأصلي ببلاد اليمن ثم هاجروا الى يثرب ، وهي التي سميت بالمدينة المنورة .  
معجم قبائل العرب ١/٥٠ ، واللباب ٩٣ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٣٢ .

(٢) الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مز يقيا من الأزد من قحطان من أصل يمانى ، نزلوا بيثرب ( المدينة المنورة ) هم وأبناء عمهم الأوس ، وتمرف القبيلتان بالأنصار ، ويطون الخزرج كثيرة منها بنو النجار ، واسمه تيم الله ، وبنو عوف ، وبنو غنم ، وبنو جشم .  
انظر جمهرة أنساب العرب ٣٣٢ ، واللباب ١/٤٤٠ ، ومعجم قبائل العرب ١/٣٤٢ .

(٣) ما بين القوسين س من " م " .

(٤) لم أقف على هذا الشاعر بمد بحث .



سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٣٨

غيركم أى المعجم (١) ، وفق الخبر المعروف أن قوما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن معنى هذه الآية وقالوا : من الذين يستبد لهم بنا ، وكان سلمان جالسا بجانبه فقال هذا وقومه ، ثم قال : لو كان الدين معلقا بالشريا لناله رجال من فارس (٢) وقوله ( ثم لا يكونوا أمثالكم ) (٤) أى يكونوا خيرا منكم وأطوع لى ، ومعناه : لا يكونوا أمثالكم فى مخالفة الأوامر " والله أعلم " (٥) .

\*

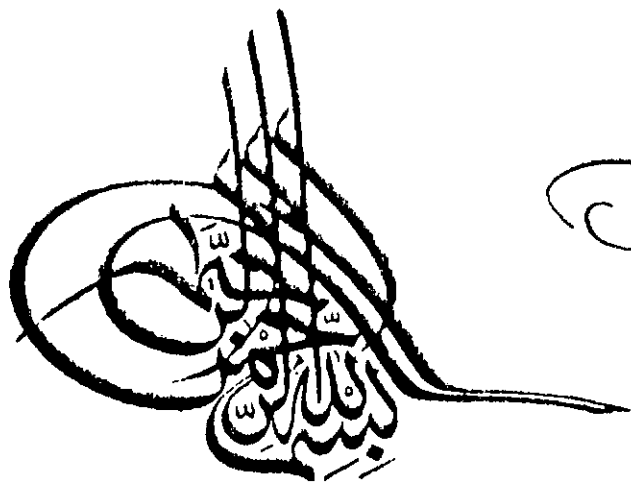
- (١) المعجم بالضم وبالتحريك خلاف العرب ، والمعجم من جنسه المعجم ولو كان أفصح " بالعربية " . انظر القاموس ١٤٧/٤ .  
وهذا القول ذكره الزمخشري فى الكشاف ٣٣١/٤ ، وعزاه للحسن والغازن والبنوى ١٨٦/٦ .
- (٢) الهديث أخرجه الحاكم فى المستدرک ٤٥٨/٢ ، وابن جرير ٦٧/٢٦ ، والترمذى ٣٨٤/٥ ، كتاب التفسير والبغوى ١٨٦/٦ ورواها البخارى فى كتاب التفسير فى سبب نزول قوله تعالى فى سورة الجمعة آية ٣ ( وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ) ١٨٨/٦ وسلم ١٩٢٢/٤ ، باب فضل فارس . كتاب فضل الصحابة .  
وهذا هو الصواب من الأقوال ، لما ذكر من الأحاديث السوارة بذلك والله أعلم .
- (٣) فارس : تطلق قد يما على مملكة الفرس ، ومعنى التى تشتمل على عدة مدن ، فى قارة آسيا ، ودار مملكتها قد يما " شيراز " ومعنى اليوم ما يسمى بايران . انظر اللباب فى تهذيب الأنساب ٤٠٣/٢ .
- (٤) سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية ٣٨ .
- (٥) ما بين القوسين س من " م " .

المملكة العربية السعودية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الدراسات العليا

شعبة التفسير



٤١٩  
٤١٩

تفسير

من سورة الشورى الى نهاية سورة النجم

لأبي نظير السمعاني رحمه الله

٤١٩

٤٢٦

دراسة وتحقيق

الطالب محمد الالدي بن الحسين بن احمد الشنقيطي

لتل درجة العالمية «ماجستير»

بإشراف الدكتور / عبد العزيز محمد عفا

المدرس بالدراسات العليا

بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الفتح الآية ١

(( تفسير سورة الفتح ))

وهي مدنية في قولهم جميعاً (١) ، وعن بعضهم أنها نزلت بين مكة والمدينة (٢) عند منصرفه من الحديبية (٣) ، قاله مسرور ابن مخزوم (٤) ، ومروان (٥) ، وغيرهما ، وروى مالك عن زيد بن أسلم (٦) عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقال : لقد أنزلت البارحة على سورة هي أحبّ إليّ " التي " (٧) من الدنيا وما فيها . ثم قرأ " انا فتحنا لفتحها ميينا " خرج البخاري (٨) عن القعنبى عن مالك . وروى عن أنس رضي الله عنه أنه قال : لما انصرفنا من مكة وقد منعنا من نسكنا ، وبنا من الحزن والكآبة شيء عظيم ، فأنزل الله تعالى هذه السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم (٩) أحبّ إليّ من جميع الدنيا (١٠) .

(١) وهذا هو الصحيح ، لأن الاصطلاح الصحيح في تعريف المدنى والمكى أن المدنى هو كلما نزل بعد الهجرة ولو نزل خارج المدينة مثل ما نزل في الحديبية كهذه السورة ، وما نزل في تبوك ونحو ذلك . وأن المكى هو كلما نزل قبل الهجرة ولو نزل خارج مكة كالذى نزل في الطائف ومنى وعرفات قبل الهجرة .

أنظر الاتقان في علوم القرآن للسيوطى ٩/١ ، وتاريخ المصحف الشريف لمبد الفتح القاضى ٩٩ .

(٢) المدينة المنورة : هي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي أشهر من أن تصرف هنا ، ولها في التاريخ ما ملأ أشراف الكتب ، كانت تسمى " يثرب " فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ،

سورة الفتح الآية ١

.....

= = ونهسى عن تسميتها " يثرب " ، وكانت عاصمة الاسلام الأولى ،  
وقاعدة الفتوحات الاسلامية ، وبها مثوى خير البشرية صلى الله  
عليه وسلم . انظر معجم المعالم الجغرافية ٢٨٤ ، ومعجم البلدان  
٠ ٨٢ / ٥

= ( ٣ ) الحد يبية : بضم الحاء المهملة ، تقع غرب مكة على طريق جدة  
القديم تبعد عن مكة حوالي ٢٢ كيلا بعضها في الحل وبعضها  
في الحرم ، وسميت الحد يبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع  
كذا قال الخطابي في أماليه ، وقيل : سميت يثرب كانت في ذلك  
المكان ، وهي التي نزل عندها النبي صلى الله عليه وسلم حينما رده  
المشركون عن العمرة سنة ٦ من الهجرة . انظر معجم البلدان  
٠ ٢٢٩ / ٢ ، ومعجم ما استمعجم ٢ / ٤٣٠ .

= ( ٤ ) هو المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهديب القرشي الزهري أبو  
عبد الرحمن من فضلاء الصحابة وفقهائهم ، أدرك النبي صلى الله  
عليه وسلم وهو صغير ، وكان مع خاله عبد الرحمن بن عوف ليالى  
الشورى ، أمه الشفاء بنت عوف ، ولد بعد الهجرة بسنتين . وتوفى  
سنة ٦٤ هـ . الاستيعاب ٣ / ٤١٦ ، والاصابة ٣ / ٤١٩ .

= ( ٥ ) مروان بن الحكم كما في البخارى ٥ / ١٦١ ، ابن أبي العاص بن  
أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو عبد الملك ، أحد خلفاء بني  
أمية ، وأول من ملك من بني الحكم ، ولد بمكة ونشأ بالطائف ، وسكن  
المدينة ، فلما كانت خلافة عثمان رضى الله عنه جعله من خاصته ،  
واتخذته كاتباً له ، ولما تولى معاوية ولاه على المدينة سنة ٤٢ الى ٤٩  
ولد سنة اثنين ، ومات سنة خمس وستين هجرية . الاصابة ٣ / ٤٧٧  
وأسد الغابة ٤ / ٣٤٨ .

سورة الفتح الآية ١

.....

(٦) = زيد بن أسلم المدونى مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،  
أبو أسامة ، ويقال أبو عبد الله المدنى الفقيه ثقة عالم ، وكان  
عالماً بتفسير القرآن ، وكان يرسل .  
مات سنة ست وثلاثين ومائة .

تقريب التهذيب ١١١ ، ومشاهير علماء الأمصار ٨٠ ، وتذكرة  
الحفاظ ١/١٣٤ .

(٧) = ما بين القوسين س من " م " .

(٨) = أخرجه البخارى كتاب فضائل القرآن ١٦٨/٦ وكتاب المغازى  
١٦٠/٦ - ١٦١ . والترمذى كتاب التفسير ٣٨٥/٥ والموطأ  
باب ما جاء فى القرآن ١٨٩/٢ ، والمسند ٣١/١ للاصمام  
أحمد .

(٩) = (هى) ساقطة من " ز " .

(١٠) = أخرجه مسلم فى كتاب الجهاد والسير ١٤١٣/٣ ، وأحمد  
١٣٤/٣ ، والبيهقى ١٨٧/٦ ، وابن جرير ٦٩/٢٦ .

سورة الفتح الآية ١

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ( انا فتحنا لك فتحا مبينا )<sup>(١)</sup> أى قضينا لسك  
قضاء<sup>(٢)</sup> بينا ، ومعنى القضاء هو الحكم<sup>(٣)</sup> بالنصرة على الأعداء  
والفتح فى اللغة هو انفتاح المنغلق<sup>(٤)</sup> ، وقيل : هو الفرج المزيل للهم

- 
- (١) سورة الفتح الآية ١ .  
(٢) ذكر هذا القول : مقاتل بن سليمان فى كتابه الأشباه والنظائر ،  
ومن هذا المعنى قوله تعالى فى سورة سبأ آية ٢٦ :  
( ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتح المليم ) .  
وقوله فى الأعراف آية ٨٩ : ( ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق  
وأنت خير الفاتحين ) . أى خير القاضين .  
وقوله فى السجدة آية ٢٨-٢٩ ( متى هذا الفتح ان كنتم صادقين  
قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ) . يعنى القضاء ٢٠٤  
وقاموس القرآن . الوجوه والنظائر للدماغنى ٣٧٤ .  
(٣) قال الراغب فى غريب القرآن : القضاء يكون بالاعلام والفصل فى  
الحكم ومن ذلك قوله تعالى فى سورة الحجر آية ٦٦ ( وقضينا اليه  
ذلك الأمر أن دابر هو<sup>١</sup> لا<sup>٢</sup> مقطوع مصبحين ) ٤٠٦ والطبرى  
٦٧/٢٦ ، والقاموس ٢٣٩/١ ، واللسان ٣٧٢/٣ .  
(٤) قال فى القاموس : فتح كمنع ، ضد أغلق ٢٣٩/١ ، واللسان  
٣٦٩/٣ قال تعالى فى الأعراف الآية ٤٠ ( لئن لم<sup>١</sup> أهلكناهم<sup>٢</sup> ...  
السماء ) الآية . والصحاح ٣٨٩/١ .

سورة الفتح الآية ١

ومنه انفتاح المسألة وهو انكشاف البيان الذى يوءى الى البففة (١)  
وأما معنى ما وقع عليه اسم الفتح ، فالأكثر من العلماء والمفسرين على أنه  
صلح الحد يبية ، فان قيل : كيف يكون الصلح فتحاً ، وان كان فتحاً  
للمسلمين فهو فتح للكفار أيضاً لأن الصلح يشتمل على الجانبين ؟

والجواب عنه أنه قد أشكل هذا على عمر فانه لما أنزل الله تعالى  
هذه السورة قال عمر يا رسول الله أفتح هو ؟ قال نعم (٢) ، وقيل :  
انه أعظم فتح كان فى الاسلام (٣) لأنه لما صلح مع المشركين  
ووادعهم وكان قد صلح على وضع الحرب عشر سنين فاختلط المشركون  
مع المسلمين بعد ذلك وسمعوا القرآن ورأوا ما عليه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه فرغبوا فى الاسلام وأسلم فى مدة الصلح من المشركين  
أكثر مما كان أسلم فى مدة الحرب ، وكثر سواد الاسلام

---

(١) ذكر هذا القول النيسابورى فى غرائب القرآن وعزاه لابن عيسى

٥٠/٢٦

(٢) الحديث أخرجه أحمد فى مسنده ٤٨٦/٣ ومسلم كتاب الجهاد

١٤١٢/٣ ، وأبو داود ١٧٤/٣ ، باب فىمن أسهم له يسهم

والحاكم ٤٥٩/٢ ، وابن جرير ٧٠/٢٦

(٣) حظ أنه كان أعظم فتح فى الاسلام ، وما يدل لذلك أن عدد

المسلمين فى الحد يبية ألف وأربعمائة ، وفى خلال هذه المدة

القصيرة التى هى ثلاث سنوات ازداد عدد المسلمين فكان معه

فى غزوته الى مكة عشرة آلاف حينما نقض المشركون العهد ،



سورة الفتح الآية ١

وأسلم ففى هذه المدة خالد بن الوليد (١) ،

==  
فسار نحوهم فى سنة ثمان فى رمضان ، وهذا يوضح أنه أعظم  
فتح فى الاسلام . وكون الفتح الذى قال الله هنا " انا فتحنا لك  
فتحاً مبيناً " . صلح الحد يبية هو الأقوى من كونه فتح مكة ،  
بدليل قوله " انا فتحنا " بصيغة الماضى لأن الآية نزلت منصرفة  
من الحد يبية بعد انعقاد الصلح بينه وبين قريش ، فالتعبير  
بالماضى أدل على أنه الفتح الذى حصل بصلح الحد يبية فدعى  
أنه فتح مكة ولم يقع الا بعد ذلك يقرب سنتين خلاف الظاهر  
والآية التى فى فتح مكة دللت على الاستقبال لا على الماضى ،  
وهى قوله تعالى فى سورة النصر الآية ١ ( اذا جاء نصر الله  
والفتح ) الآية . ويدل له أيضاً حديث البخارى عن البراء بن  
عازب فى قوله : أنتم تعدون الفتح فتح مكة ، وقد كان فتح مكة  
فتحاً ، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحد يبية ، كنا  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة . الخ .

فتح البارى ٧ / ٤٤١ - ٤٤٢ كتاب المغازى باب غزوة الحد يبية .

( ١ ) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى القرشى سيف الله وسيف

رسوله الصحابى الجليل ، كان من أشرف قريش فى الجاهلية

شهد مع قريش أحداً والحد يبية ، أسلم قبل فتح مكة فى فترة صلح

الحد يبية ، فسربه رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاه الخيـل ،

==

سورة الفتح الآية ١

وعمر بن العاص (١) ، وعثمان بن طلحة (٢) العبدري وكثير من وجوه  
المشركين . وقد كان فسى غزوة الحديبية

==  
ووجهه أبو بكر لقتال مسيلمة ومن ارتد من أعراب نجد ، ثم  
وجهه أيضا الى العراق ففتح الحيرة ثم حوله الى الشام ،  
ولما ولي عمر رضى الله عنه عزله عن قيادة الجيوش بالشام وولى أبا  
عبدة بن الجراح ، أخباره كثيرة ، وألفت فى حياته عدة كتب .  
انظر الاصابة ١/٤١٣ ، والاستيعاب مع الاصابة ١/٤٠٥ ،  
وأسد الغابة ٢/٩٣ .

(١) عمرو بن العاص بن وائل السهمى القرشى أبو عبد الله فاتح مصر  
وأحد عظماء العرب ودهاتهم ، وأولى الرؤى والحزم والمكيدة  
فيهم ، كان فى الجاهلية من الأشداء على الاسلام ، أسلم فسى  
هدنة الحديبية ، وولاه النبو صلى الله عليه وسلم امرأة ذات  
السلاسل ، وأمه بأبى بكر وعمر ، ثم استعمله عثمان ، ثم كان  
من أمراء الجيوش فى الشام زمن عمر ، وولاه عمر على فلسطين ،  
وانضم مع معاوية فى خلافة مع على رضى الله عنهم أجمعين .  
الاصابة ٣/٢ والاستيعاب ٢/٥٠١ . مات سنة ثلاث وأربعين  
على الصحيح .

(٢) عثمان بن طلحة ابن أبى طلحة عبد الله القرشى العبدري ، من  
بنى عبد الدار صحابى جليل ، كان حاجب البيت الحرام ،  
أسلم هدنة صلح الحديبية ، وشهد فتح مكة فرفع اليه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة والى ابن عمه شيبه بن عثمان  
ابن أبى طلحة ، ثم سكن المدينة ومات بها وقيل : بمكة سنة ٤٢ ،  
==

سورة الفتح الآية ١

بيمة الرضوان (١) ووعد فتح خيبر (٢) وظهور الروم على الفرس (٣)  
" وكان " (٤) ذلك من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وكان ذلك  
مما سره المسلمون وساء المشركين لأن المسلمين كانوا يودون ظهور أهل  
الكتاب والمشركون (٢١٨/أ) كانوا يودون ظهور الفرس والعجم فحقق  
الله ما يودونه المسلمون ، وكان المشركون قالوا حين ظهرت الفرس على الروم ،

---

== أنظر الاستيعاب مع الاصابة ٩٢/٣ ، وأسد الغابة ٣/٣٧٢ ،  
والاصابة ٢/٤٦٠ .

(١) بيمة الرضوان هي التي نوه الله عنها في هذه السورة بقوله تعالى

آية ١٨ : ( لقد رضى الله عن المؤمنين ان يبايعونك تحسنت  
الشجرة ) الآية . وسيأتى لها مزيد ايضاح ان شاء الله .

(٢) ووعد فتح خيبر في قوله تعالى في هذه السورة آية ٢٠ ( وعدكم  
الله مغنم كثيرة تأخذونها ) .

(٣) وذلك في قوله تعالى في سورة الروم آية ١ ( ألم غلبت الروم في  
أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفليون ) الآية .

أنظر الكشاف ٤/٣٣٢ ، وزاد السير ٧/٤١٨ ، وابن  
جرير ٢٦/٧١ ، والماوردي ٤/٥٦ .

(٤) ما بين القوسين س من " م " .

سورة الفتح الآية ١

كما ظهر الفرس على الروم كذلك نحن نظهر عليكم ، فحين أظهر اللسه  
الروم على الفرس كان ذلك علامة لظهور المسلمين على المشركين (١) . وقيل  
في الحديبية هو اباحة الحلق والنحر قبل بلوغ الهدى محلصة (٢) .

---

(١) أنظر الألوسى ٨٤/٢٦ - ٨٩ .

(٢) لا يجوز الحلق ولا نحر الهدى حتى يبلغ محله كما قال تعالى في  
سورة الحج آية ٣٣ ( ثم محلها الى البيت العتيق ) ، وهذا  
في حالة الأمن والسلامة من الموائق ، وقوله تعالى في سورة  
البقرة آية ١٩٦ ( ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله )  
والخطاب لجميع الأمة محصر ومختلئ سبيله ، ومن العلماء من  
يراهما للمحصرين خاصة .

والمحل : الموضع الذي يحل فيه نحره ، وهو عند مالك  
والشافعي موضع الحصر اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم  
ضمن الحديبية ، وهذا هو الذي ذكر السمعاني هنا ، والمحل  
الذي نحر فيه صلى الله عليه وسلم هدى من الحديبية خارج  
عن الحرم بدليل قوله تعالى في هذه السورة آية ٢٥ ( هم الذين  
كفروا وعدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله )  
وأبو حنيفة يرى أنه لا ينحر الهدى الا في الحرم لقوله : في الحج  
آية ٣٣ ( ثم محلها الى البيت العتيق ) . وهذا محله اذا كان  
في أمن ، أما من حصر فمحل نحره حيث أحصر كما وقع للنبي صلى  
الله عليه وسلم وأصحابه في الحديبية . والله أعلم .

سورة الفتح الآية ١ - ٢

وفى الآية قول آخر وهو أن المراد من الفتح هو فتح مكة وذلك لأن الله تعالى وعده فتح مكة في غزوة الحديبية<sup>(١)</sup> ، قوله تعالى ( ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ) . قال تغلب : معناه ، كي يغفر الله لك ، فاللام بمعنى كي<sup>(٢)</sup> قال وحقيقة الممى هو أنه يجمع لك المغفرة مع الفتح فيتم عليك النعمة بهما<sup>(٣)</sup> .

---

(١) ذكره ابن جرير ٦٨/٢٦ ، والماوردى ٥٦/٦ ، ويدل لهذا القول حديث البخارى عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : تعدون أنتم الفتح فتح مكة ، وقد كان فتح مكة فتحا ، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية . كتاب التفسير ٥٦/٥ وكذلك قوله تعالى فى سورة الفتح آية ١ ( اذا جاء نصر الله والفتح ) .

(٢) قال النحاس : لام كي ، والممى لأن ١٨٦/٣ .

(٣) ذكر هذا الممى القرطبي ٢٦٢/١٦ ، وزاد المسير ٤٠٣/٧ . والممى أن فتح الله لنبيه يدل بدلالة الالتزام على شكره صلى الله عليه وسلم لنعمة الفتح ، فيغفر الله له ما تقدم وما تأخر بسبب شكره بأنواع العبادة على تلك النعمة ، فالشكر لازم لنعمة الفتح ، والفقران مرتب على ذلك اللازم ، ويدل لهذا الممى قوله تعالى فى سورة النصر ( اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ) وجوابه صلى الله عليه وسلم لأصحابه لما اجتهد فى

==

سورة الفتح الآية ٢

وقال أبو حاتم السجستاني (١) النحوى : معنى قوله " ليغفر الله " أى ليغفر الله لك فلما أسقطت النون خفض اللام (٢) . وقوله " ما تقدم من ذنبك وما تأخر " أى ما تقدم من ذنبك قبل زمان النبوة ، وما تأخر عن زمان النبوة (٣) . وقيل : ما تقدم من ذنبك قبل الفتح ،

المبادأة وتورمت قدماه من قيام الليل ( أفلا أكون عبدا شكورا )

والله أعلم . انظر في <sup>أيضا</sup> الأضطراب عن آيات الكتاب . ٢٧٠ .

(١) أبو حاتم السجستاني : هو سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم

أبو حاتم السجستاني من سكان البصرة ، كان اماما في علوم القرآن

واللغة والشعر ، قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين ، وروى

عن أبي عبيدة ، وأبي زيد والأصمعي وعمرو بن كركرة وروح بن

عبادة ، وعنه ابن دريد ، والمبرد ، له نيف وثلاثون كتابا ،

وكان أعلم الناس بالمروض . توفى سنة ثمان وأربعين ومائتين ،

وقد قارب التسمين بفضيلة الوعاة ١/٦٠٦ ، ووفيات الأعيان

٢/٤٣٠ .

(٢) كأن أبا حاتم : يرى أن اللام لام قسم ، قال أبو حيان في البحر

ورد هذا لأن لام القسم لا تكسر ولا ينصب بها ٨/٩٠ وعزا هذا

لابن عطية . انظر ابن عطية الورقة ١٣٤ . وما قاله ثعلب من

أن اللام بمعنى كى هو الحق والله أعلم كما ذكر القرطبي ١٦/٢٦٢ .

(٣) ذكره الماورى ٤/٥٧ ، والبيهقي والخازن ٦/١٨٨ ،

والقرطبي ١٦/٢٦٢ .

سورة الفتح الآية ٢

وما تأخر عن الفتح (١) ، وعن الثورى قال : ما كان وما يكون مما لم تفعله ،  
وأنت فاعله ، فكأنه غفر له قبل الفصل (٢) ، فان قال قائل : وأى ذنب  
كان له ، قلنا الصغائر ، وقد كان معصوما من الكبائر (٣) .

وفى تفسير النقاش (٤) أنه كان متعبدا قبل النبوة بشريعة ابراهيم  
فى النكاح والطلاق والعبادات والمعاملات وغير ذلك (٥) ، وكان قد تزوج

---

(١) ذكره الماورى أيضا ٥٧/٤ ، والطبرى ٦٨/٢٦ ، والقرطبى  
٢٦٣/١٦ ، ولا تنافى بين القولين لأن لفظ " ما تقدم ، وما تأخر "   
يشمل ذلك كله . والله أعلم .

(٢) ذكر هذا القول أيضا الماورى ٥٧/٤ ، والبغوى والخازن -  
١٨٨/٧ وزاد المسير ٤٠٣/٧ .

(٣) تقدم بحث هذه المسألة عند قوله تعالى فى سورة القتال آية ١٩  
( واستغفر لذنبيك ) .

(٤) ولعل تفسيره : هو المسمى شفاء الصدور . انظر معجم المؤلفين  
لعمري كحاله ٢١٤/٩ .

(٥) وقد أمر نبينا صلى الله عليه وسلم باتباع ملة ابراهيم فى عدة آيات  
من ذلك قوله تعالى فى سورة النحل آية ١٢٣ ( ثم أوحينا اليك  
أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ) . وقوله فى  
سورة الانعام آية ١٦١ ( قل انى هدانى ربي الى صراط مستقيم  
ديننا قديما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ) .

سورة الفتح الآية ٢

خد يجة وهى مشركة<sup>(١)</sup> وكذلك زوج ابنته رقية من عتبة<sup>(٢)</sup> بن أبى لهب  
وهو مشرك وزوج ابنته زينب من أبى العاصي<sup>(٣)</sup> بن الربيع وكان مشركا .

==  
وقوله فى سورة الحج آية ٧٧-٧٨ ( يا أيها الذين آمنوا اركعوا  
واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ) الى قوله :  
( وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبىكم ابراهيم ) الآية .  
مع العلم أن هذه الآيات التى فيها الأمر باتباع ابراهيم بمسجد  
الرسالة ، وانما يستأنس بها لمسكلام النقاش الذى ذكره من أنه  
صلى الله عليه وسلم كان متعبدا قبل النبوة ، فهذه الأشياء التى  
ذكرها . والله أعلم بالحقيقة .

( ١ ) جعل هذه الأشياء ذنبا يغفر غريب جدا ، لأنه لو كان ذنبا ماقرر  
صلى الله عليه وسلم عليه ، بل الاسلام أقر هذه الزوجات كما هو  
ثابت فى السنة . وهذا من غريب التفسير .

( ٢ ) عتبة بن أبى لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم القرشى  
تزوج رقية بنت محمد صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ، فلما بعث  
النبي صلى الله عليه وسلم ودعا قريشا للاسلام ، قال أبو لهب  
لابنه عتبة : رأسى من رأسك حرام ان لم تطلق ابنته ففارقها ولم  
يكن دخل بها . الاصابة ٣٠٤ / ٤ .

( ٣ ) هو أبو العاصي بن الربيع البجلي ، وأمه هالة بنت خويلد ،  
وكان يلقب جرو البطحاء ، واختلف فى اسمه ، فقيل اسمه : لقيط  
وقيل : الزبير ، وقيل : هشيم ، وقيل : مهشم ، وقيل : ياسر ،

==



سورة الفتح الآية ٢

فهذه ذنوبه قبل النبوة . وقد غفرها الله تعالى له وكان ذلك منه لا على طريق القصد (١) . وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى حتى تورمت قدماءه فقبل له أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فقال : أفلا أكون عبدا شكورا (٢) .

== أسلم بعد الهجرة ، وكان زوجا لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان من رجال مكة المحدثين مالا وأمانة ، وكان يقال له الأمين . فلما أسلم قدم مهاجرا من مكة فدفع اليه النبي صلى الله عليه وسلم زوجته بالنكاح الأول .

الاصابة ١٢١/٤ ، والاستيعاب مع الاصابة ١٢٥/٤ .

(١) فهذه الأقوال التي ذكرها السمعاني وعزاها لتفسير النقاش لا دليل عليها قاله أخبر أنه غفر له ما تقدم من ذنوبه وما تأخر ، ولم يثبت تفصيل لذلك الذي غفر له . مع العلم أن الله عصمه من كل سوء كان يتعاطاه أهل الجاهلية . قبل نبوته وبعد ما صلى الله عليه وسلم .

(٢) أخرج هذا الحديث البخاري في كتاب التفسير ١٦٤/٦ ، وكتاب

الرقائق باب الصبر على محارم الله ١٢٤/٨ ، ومسلم كتاب صفة

القيامة والجنة والنار باب اكنار الأعمال والاجتهاد في العبادة

١٤١/٨ ، وأبو داود باب ما جاء في الاجتهاد في الصلاة

٤٦٠/٢ - ٤٦١ والندائى كتاب قيام الليل ٢١٩/٣ وابن ماجه

كتاب اقامة الصلاة باب ما جاء في طول قيام الليل في الصلاة

٤٥٦/١

سورة الفتح الآية ٢

وذكر الدمياطى (١) فى تفسيره عن ابن عباس أن سبب نزول الآية هو أن الله تعالى لما أنزل قوله " وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم " (٢) شمت به المشركون واليهود (٣) وقالوا : هذا رجل لا يدرك ما يفعل به ولا بأصحابه فكيف ندخل فى دينه ؟ وقال عبد الله بن أبى بن سلـسول الأنصارى : أتدخلون فى دين رجل وهو لا يدري ما يفعل به ؟ فحزن المسلمون " لذلك " (٤) حزنا شديدا فأنزل الله تعالى قوله ( انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ) الآية ، فقال المسلمون : هنيئا لك يا رسول الله فكيف أمرنا ؟ فأنزل الله تعالى قوله : ( ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها

---

(١) الدمياطى : محمد بن أحمد بن أبى حماد أبو بكر الشطوى  
الدمياطى مقرأه أخذ القراءة عرضا عن أبيه عن داود بن أبى  
طيبة عن ورش ، وروى القراءة عنه عرضا محمد بن الحسن النقاش .  
طبقات القراءة لابن الجزرى ٦١ / ٢ .

(٢) سورة الأحقاف الآية ٩

(٣) لعل القائل ذلك هم المشركون فقط ، لأن السورة مكية ، وأقال

اليهود ذلك أسوة بالمشركين .

(٤) ما بين القوسين س من " م " .

سورة الفتح الآية ٢ - ٣

الأنهار<sup>(١)</sup> (٢) . وقوله ( ويتم نعمته عليك ) أى " يتم " <sup>(٣)</sup> نعمته  
عليك بالنصر على الأعداء<sup>(٤)</sup> وبالإرشاد إلى شرائع الإسلام ، وقد أول  
الفتح المذكور فى الآية بالإرشاد إلى الإسلام<sup>(٥)</sup> ، وقوله ( ويهديك  
صراطا مستقيما ) <sup>(٦)</sup> أى يدللك على الطريق المستقيم ، وقوله ( وينصرك  
الله نصرا عزيزا ) <sup>(٧)</sup> أى نصرا مع عز لا نذل فيه ، وفى أصل الآية قول آخر

---

(١) هذا السبب لنزول هذه الآية ذكره الماوردى ٥٧/٤ عن الضحاك  
عن ابن عباس وقد سبق أن ذكره السمعاني رحمه الله عند أول  
هذه السورة ، وبينا الأحاديث الواردة فى ذلك عن البخارى  
ومسلم والترمذى والموطأ والمسند ، انظر الآية (٩) من سورة  
الاحقاف ( وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم ) الآية من هذه الحاشية  
وذكر أيضا زان المسير هذا السبب لنزول الآية ٤١٨/٧ وذكره  
الواحدى فى أسباب النزول من رواية عطاء عن ابن عباس بسندون  
سند ٢١٢ .

(٢) سورة الفتح الآية ٥ .

(٣) " ليم " فى " م " .

(٤) ذكر هذا القول الطبرى ٧١/٢٦ ، والقرطبى ٢٦٣/١٦ .

(٥) ذكره الماوردى ٥٦/٤ .

(٦) سورة الفتح الآية ٢ .

(٧) سورة الفتح الآية ٣ .

سورة الفتح الآية ٣

وهو أن قوله تعالى " انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله " هو فى  
معنى قوله تعالى فى سورة النصر " اذا جاء نصر الله والفتح " (١) ،  
(٢١٨/ب) فذلك الفتح هو هذا الفتح (٢) ، وقوله : " ورأيت الناس  
يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا "  
فذلك الأمر بالتسبيح . والاستغفار مدرج هاهنا فكأن الله تعالى قال :  
انا فتحنا لك فتحا مبينا فسبح بحمد ربك واستغفره ليغفر لك الله ،

---

(١) سورة النصر الآية ١ .

(٢) ذكر هذا القول المأوردى فى سورة النصر ٤/٥٣٥ ، وعزاه  
للحسن البصرى ومجاهد ، وكذلك الطبرى ٣٠/٢١٥ والخازن  
والبغوى ٧/٣٠٧ ، وزاد المسير وعزاه لعائشة والسيدى  
٧/٤٢٣ . وعلى هذا فالتعبير بالماضى فى قوله تعالى : انا  
فتحنا لك فتحا مبينا على أنه فتح مكة ، وذلك لتأكد الوقوع ، وقد  
بيننا الراجح عندنا أننا من أن الفتح الذى عنى فى هذه السورة  
يعنى سورة الفتح هذه : هو صلح الهدى يبية ، وأن المعنى  
فى سورة النصر فتح مكة . والله أعلم .

وقال آخرون منهم مجاهد والصفوى وأنس فى رواية أنه فتح خيبر

زاد المسير ٧/٤٢٣ .

سورة الفتح الآية ٣ - ٤

ذكره أبو الحسين بن فارس <sup>(١)</sup> في تفسيره ، وجعل هذا جوابا لسؤال  
من يسأل عن الآية أنه كيف يجعل قوله " ليغفر " جوابا لقوله " انا فتحنا "  
وكلاهما من الله تعالى . فأجاب به بهذا الوجه <sup>(٢)</sup> ، قوله تعالى :  
( هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ) قد بينا أن السكينة  
فعلية من السكون ، وحقيقتها هو السكون الى وعد الله والثقة .

---

(١) أبو الحسين بن فارس : هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن  
حبيب أبو الحسين اللغوي القزويني الرازي ، كان من أئمة اللغة  
والأدب ، قرأ عليه البيهقي الهمداني والصاحب ابن عباد وغيرهما  
من أعيان البيان ، كان شافعيًا ثم انتقل مالكيًا ، وقال : أخذتني  
الحمية للإمام مالك أن يخلو مذهب من هذا البلد ، كان كريمًا  
جوادًا . انتقل الى الري ومات بها . من تأليفه : مقاييس اللغة ،  
والمجمل ، والصاحبي ، وجامع التأويل في تفسير القرآن أربع  
مجلدات . مؤلفاته كثيرة ومتنوعة . ولد سنة ٣٢٩ ومات سنة ٣٩٥  
بغية الوعاة ٣٥٢/١ ، وابن خلكان ١١٨/١ ، والد بجاج المذهب  
في أعيان المذهب للإمام الجليل برهان الدين ابراهيم بن عيسى  
ترجم فيه علماء مذهب مالك رحمه الله ٣٦/١ .

(٢) وهذا الجواب الذي ذكره أبو الحسين بن فارس ذكره الشيخ  
محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في كتابه دفع أيها الماضطرب  
عن أي الكتاب عند هذه الآية ( انا فتحنا لك فتحا مبينا ) الآية .  
==

سورة الفتح الآية ٤

ويقال <sup>(١)</sup> : السكينة هو ما ألهم الله تعالى المؤمنين من الصبر والتوكل عليه في الأمور كلها <sup>(٢)</sup> ، وقوله ( في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ) أي تصديقاً مع تصديقهم ، وقيل : يقينا مع يقينهم <sup>(٣)</sup> ،

== قال رحمه الله : ( لا يخفى ما يسبق الى الذهن من تناقض هذه العلة ومعلولها ، لأن فتح الله لنبيه صلى الله عليه وسلم لا يظهر كونه علة لغفرانه له : والجواب على هذا من وجهين . . . الخ .  
وقد سبق أن بينا الجواب الاول في أول هذه السورة : والجواب الثاني : هو أن قوله " انا فتحنا لك " يفهم منه بدلالة الالتزام الجهاد في سبيل الله ، لأنه السبب الأعظم في الفتح ، والجهاد سبب لغفران الذنوب ، فيكون المعنى : ليغفر لك الله بسبب جهادك المفهوم من ذلك الفتح ٢٧١ .

(١) قد تقدم الكلام على السكينة عند قوله تعالى في سورة التوبة الآية ٢٦ ( ثم أنزلنا لله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا للم تروها ) الآية .

(٢) ذكر مثل هذا الماوردى ٥٧/٤ وزاد المسير ٤٢٥/٧ وقال البغوى عن ابن عباس كل سكينه في القرآن ، فهي طمأنينة الا التي في سورة البقرة ، يعنى قوله آية ٢٤٨ ( فيه سكينه من ربكم ومقيه مما ترك آل موسى ) ١٨٩/٦ .

(٣) ذكره البغوى والخازن عن الضحاك ١٨٩/٦ ، والقرطبي

سورة الفتح الآية ٤

وعن ابن عباس أن الله تعالى أمر المؤمنين بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فلما قبلوا ذلك زادهم الصلوات الخمس فلما قبلوا ذلك زادهم الزكاة ، ثم زادهم الحج ، ثم زادهم الجهاد <sup>(١)</sup> ، فلما أكمل شرائعه أنزل قوله ( اليوم أكملت لكم دينكم ) <sup>(٢)</sup> . وقوله ( ولله جنود السموات والأرض ) أي جموع السموات والأرض ، فلو سلط <sup>(٣)</sup> أصغر خلقه على جميع العالم لقهروهم . ويقال لله جنود السموات والأرض أي ما خلق الله في السموات من الملائكة ، وما خلق الله في الأرض من الجن

---

(١) ذكر هذا أيضا عن ابن عباس البغوي والغازن ١٨٩/٦ والطبري

٧٢/٢٦ والدر المنثور ٧١/٦ .

وعنه الآية دالة على أن الإيمان يزيد كما هو مذموب أهل السنة والجماعة ، وما يوضح ذلك أيضا قوله تعالى في سورة الأنفال آية ٢ ( وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ) الآية .

وقوله في سورة التوبة آية ٢٧ ( فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون ) .

وقوله في سورة المدثر الآية ٣١ ( ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ) .

(٢) سورة المائدة الآية ٣ .

(٣) ما بين القوسين س من " م " .

سورة الفتح الآية ٤ - ٥

والانس وغيرهم<sup>(١)</sup> ، وقوله ( وكان الله عليهما حكيمًا )<sup>(٢)</sup> أى عليهما  
بخلقه ، حكيمًا فى تدبيره . قوله تعالى ( ليدخل المؤمنون والمؤمنات  
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان  
ذلك عند الله فوزًا عظيمًا )<sup>(٣)</sup> (٤) أى نجات عظيمة ، قوله تعالى ( ويمذّب  
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء )  
ومعنى ظن السوء هنا هو أنهم كانوا قد ظنوا على أن أمر محمد لا يتم  
ويضمحل عن قريب ، ويقال ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما توجه الى مكة

---

(١) ذكر جل وعلا عننا فى هذه الآية أن له جنود السموات والأرض وهى  
لا يعلمها الا هو سبحانه كما قال فى سورة المدثر الآية ٣١ ( وما  
يعلم جنود ربك الا هو ) . ومناسبة قوله تعالى عننا ( ولله جنود  
السموات والأرض ) . قوله تعالى قبلها ( وينصرك الله نصرًا عزيزًا )  
فكأن قائلًا قال : كيف ذلك وعدد المؤمنين قليل وامكانياتهم  
محدودة ، فأخبر الله أن له جنود السموات والأرض ، لينصر بهم  
نبيه صلى الله عليه وسلم .

(٢) سورة الفتح الآية ٤ .

(٣) سورة الفتح الآية ٥ .

(٤) تقدم سبب نزول هذه الآية عند قوله ( انا فتحنا لك فتحًا مبينًا  
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ) . وقول الصحابة  
هنيئًا لك . . . الخ .



سورة الفتح الآية ٦

عام الحد يبية مع أصحابه معتمريين ، ولم يحمل معه من السلاح الا  
السيوف في القراب قال المنافقون وسائر الكفار ان محمدا لا يرجع عن  
وجهه هذا أبدا وأنه يهلك هو وأصحابه فهو معنى ظن السوء<sup>(١)</sup> ، وقوله  
( عليهم دائرة السوء )<sup>(٢)</sup> ، وقرئ " دائرة السوء " برفع السين<sup>(٣)</sup>  
ومعناها متقارب ، أي عليهم عاقبة الهلاك ، وقيل معناها لهم سوء الماقبة

---

(١) قال الماوردي عن الضحاك : ظننت أسد وغطان في رسول الله  
على الله عليه وسلم حين خرج الى الحد يبية أنه سيقتل أو ينهزم  
ولا يعود الى المدينة سالما ، فعاد ظافرا ٥٨/٤ ويوضح  
هذا قوله تعالى في هذه السورة آية ١٢ ( بل ظننتم أن لن ينقلب  
الرسول والمؤمنون الى أهلهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم  
ظن السوء وكنتم قوما بورا ) . انظر القرطبي ٢٦٥/١٦ .

(٢) ( السوء ) هو ما تسوء عاقبته من كل ما يقع للسان من الأسيور  
الذي نبوية والأخرية قال تعالى في سورة النحل الآية ٢٧ ( ان الخزي  
اليوم والسوء على الكافرين ) الراغب في غريب القرآن ٢٥٢ القاموس  
السوء بالضم الاسم وكل آفة ، ولا خير في قول السوء بالفتح والضم  
٠ ١٨/١

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو " السوء " بضم السين والباقون بفتحها .  
حجية القراءات ٦٧٠ .

قال : والسوء بالضم الاسم ، وبالفتح المصدر رقاله الفسراء .  
وقال اليزيدي : السوء بالضم الشر والمذاب والبلاء قال تعالى

سورة الفتح الآية ٦ - ٧

لا للرسول ، وقوله ( وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت  
مصيرا ) (١) أى بئس المنقلب ، قوله تعالى ( ولله جنود السموات  
والأرض ) فى التفسير أن المنافقين قالوا وما يفنى عن محمد وأصحابه وهم  
أكلة رأس (٢) وكيف يظفر على أعدائه مع كثرتهم وقلة أصحابه ، ولئن ظفر  
بقومه فكيف يظفر بجميع العرب وكسرى وقيصر ؟ ما وعد محمد أصحابه  
الا الفرور ، فأنزل الله تعالى قوله ( ولله جنود السموات والأرض ) ومعناه  
أن الظفر من قبلى والجنود ( ٢١٩ / أ ) كلها لى فمن شئت أن أنصره

== فى سورة النحل الآية ٢٧ ( ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين )  
يعنى العذاب . وبالفتح الفساد والهلاك وهو ما غنوا برسول الله  
صلى الله عليه وسلم ومن معه قال تعالى فى الفتح آية ١٢ ( بل  
غننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ) الحجة ٦٧٠ .

( ١ ) سورة الفتح الآية ٦ .

( ٢ ) أكلة " رأس " كناية عن قلتهم ، وأنهم لا عدد لهم ولا كثرة يخافها  
أحد .

( ٣ ) ذكر القرطبي : أنه لما جرى صلح الحد يبية قال أبو بن  
سلول : أئظن محمد أنه اذا صالح أهل مكة أو فتحها لا يبقى له  
عدو ، فأين فارس والروم ، فبين الله عز وجل أن جنود السموات  
والأرض أكثر من فارس والروم . ( ٢٦٥ / ١٦ ) .

سورة الفتح الآية ٧ - ٨

( ١ )

لم يعسر ذلك على قل أعداؤه أم كثروا ؟ ، وقوله ( وكان الله عزيزا حكيما )

منيعا في النصر حكيما في التدبير ، قوله تعالى ( انا أرسلناك شاهدا )

أى شاهدا على أمتك يوم القيامة <sup>( ٢ )</sup> ، ويقال شاهدا بتبليغ الأمر والنهي <sup>( ٣ )</sup>

وقوله ( ومبشرا ) أى مبشرا للمطيعين ، وقوله ( ونذيرا ) <sup>( ٤ )</sup> أى مخوفا

للمعاصين <sup>( ٥ )</sup> . وقوله ( لتؤمنوا بالله ورسوله ) أى لكى تؤمنوا أيها الناس

---

( ١ ) سورة الفتح الآية ٧ .

( ٢ ) ذكره القرطبي ٢٦٦/١٦ ويوضح هذا المعنى قوله تعالى في سورة

النساء آية ٤١ ( فكيف انا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على

هو<sup>٥</sup> لا<sup>٥</sup> شهيدا ) . وقوله في سورة النحل آية ٨٩ ( ويوم نبعث في

كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هو<sup>٥</sup> لا<sup>٥</sup> ) .

( ٣ ) قال الماوردي : شاهدا على أمتك بالبلاغ قاله قتادة ٥٨ / ٤ .

( ٤ ) سورة الفتح الآية ٨ .

( ٥ ) فالله جل وعلا أرسل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن

مبشرا من أطاعه ونذيرا لمن عصاه ، وقد أوضح تعالى في سورة

الاحزاب هذا المعنى بقوله آية ٤٥ - ٤٦ ( يا أيها النبي انسا

أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذن وسراجا منيرا )

وقوله تعالى في سورة مريم آية ٩٧ :

( فانما يسرناه بلسانك لتبشربه المتقين وتنذره قوما لدا ) .

سورة الفتح الآية ٨ -

بالله ورسوله ، وقوله ( وتمزروه ) أى تعظموه <sup>(١)</sup> . وقرى فى الشان  
” وتمزروه ” <sup>(٢)</sup> أى تقدموا بما يكون عزاً له . وقوله ( وتوقروه ) أى تفخموه  
وتبجلوه . ويقال : وتمزروه معناه تنصروه <sup>(٤)</sup> بالسيف ، وهو القبول  
المصروف ، فان قال قائل : فالى من ترجع الهاء ؟ والجواب من وجهين :  
أحدهما : أنها راجعة الى الرسول <sup>(٥)</sup> . والثانى : أنها راجعة الى

- 
- (١) ذكره الماورى وعزاه للحسن البصرى والكلبى ٥٩/٤ ومجاز القرآن  
لأبى عبيد ٢١٧/٢ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٤١٢ .
- (٢) ذكر هذه القراءة المحتسب لابن جنى وعزاهما لليمامى نسبة الى  
اليمامة ١٧٥/٢ . وذكر الدر المنثور هذه القراءة وعزاهما لابن  
عباس واليمامى ، من العزة ٩١/٨ .
- (٣) فى القاموس ١٥٦/٢ التوقير التبجيل والطبرى ٧٥/٢٦ ، وزاد  
المسير ٤٢٧/٧ .
- (٤) ذكر ذلك الفراء وعزاه للكلبى ٦٥/٣ ، والمفردات للراغب ٣٣٣ ،  
والطبرى ٧٥/٢٦ . وهذه الأقوال لا تنافى بينها وترجع الى  
معنى واحد وان اختلفت الألفاظ .
- (٥) ذكر النحاس فى كتابه القطع بالارتشاف أن الوقف تام على قوله  
وتوقروه ، وعلى هذا فيكون الضمير فى قوله ” وتمزوه وتوقروه راجع  
للنبي صلى الله عليه وسلم ، والضمير فى قوله ” تسبحوه ” راجع لله  
عز وجل ، وعزاه هذا القول لأبى حاتم وأحمد بن موسى ٦٧٠ وكذلك  
قال الأشمونى فى كتابه منار الهدى فى الوقف والابتداء ٣٦٤ .

سورة الفتح الآيات ٨ - ٩

الله تعالى (١) ، وقوله ( وتسبحوه بكرة وأصيلا ) (٢) تنصرف الى الله  
قولا واحدا ، والتسبيح بالبكرة وهو صلاة الصبح والأصيل صلاة الظهر  
والعصر (٣) ، قوله تعالى ( ان الذين يبايعونكم هذا في البيعة يوم  
الحد يبيعة ، وقد كانوا بايعوه على أن لا يفرؤا . وفي رواية بايعوه على  
الموت (٤) ، وقوله ( انما يبايعون الله ) أى من أخذ العهد منك

(١) ذكر ذلك أيضا في المرجعين السابقين ، وقوى هذا القول الزمخشري

في الكشاف ٣٣٥/٤ ، والصواب من الأقوال عندى أن الضمير فى  
قوله " وتمزروه وتوقروه " راجع للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأما قوله  
" وتسبحوه " فهو راجع لله جل وعلا . انظر زاد المسير ٤٢٧/٧ ،  
والبخوى ١٩٠/٦ .

(٢) سورة الفتح الآية ٩ .

(٣) ذكر أبو حيان فى البحر أن الفداة الفجر ، والأعمال العصر  
والظهر ، وعزاه لابن عباس ٩١/٨ . وقال الماورى : قال  
قتادة : صلاة الصبح والعصر ، وقال الكلبى : الأصيل صلاة الظهر  
والعصر والمغرب والمشا ٣٢٩/٣ وهو الصواب لشموله للصلوات  
الخمس والله أعلم . انظر زاد المسير ٤٢٧/٧ .

(٤) حصلت البيعة يوم الحد يبية ، واختلفوا فى الشىء الذى حصلت  
عليه البيعة هل على الموت أم عدم الفرار عن العدو ؟ قال ابن كثير  
فى سياق قصة البيعة ، وكان جابر بن عبد الله يقول : ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لم يبايعهم على الموت ، ولكن بايعهم على أن لا  
نفرؤا ٣١٤/٧ ، وسيرة ابن هشام ٣١٥/٢ ، وسلم ٢٦/٦ من

سورة الفتح الآية ١٠

فقد أخذ العهد منى ومن بايعك فقد بايعنى ، وعن بعضهم من دخل  
فى الاسلام فقد بايع الله وهو معنى قوله " ان الله اشترى من المؤمنين  
انفسهم وأموالهم " الآية . وقوله ( يد الله فوق أيديهم ) أى يد الله فى  
النصرة والمنة عليهم فوق أيديهم بالطاعة لك <sup>(١)</sup> ، ويقال : معناه يد الله  
فى الوفاء بقوله فوق أيديهم فى الوفاء بعهدهم <sup>(٢)</sup> . ويقال احسان الله  
تعالى اليهم فوق احسانهم اليك بالنصرة ومنة الله عليهم فوق منتهم عليك

== حد يث معقل بن يسار ، وكون البيعة على الموت أولى بدليل قوله  
تعالى فى سورة التوبة آية ١١١ ( ان الله اشترى من المؤمنين  
انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون  
ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ) الآية .  
وبدليل ما فى البخارى من حديث قتيبة بسنده الى سلمة بن  
الأكوع أنهم بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحد يبية  
على الموت ، باب غزوة الحد يبية ١٥٩/٦ ، ولا منافاة بين  
القولين ، لأن من لم يفر بايع على الموت .

(١) ذكره الطبرى ٧٦/٢٦ ، والشملى ١٠ / الورقة ١٣٥ ، وزاد

المسير ٤٢٨/٧ وعزاه للزجاج .

(٢) ذكره الماوردى ٦٠/٤ والكشف والبيان للشملى وعزاه لابن عباس

الورقة ١٣٥ ويؤيد هذا القول قوله تعالى فى آخر الآية ( ومن

أوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه أجرا عظيما ) .

وذكره أيضا زاد المسير وعزاه للزجاج ٤٢٧/٧ .

سورة الفتح الآية ١٠

فى قبول ما جئت به <sup>(١)</sup> ، وقوله ( ومن نكث ) أى من نقض <sup>(٢)</sup> العهد ،  
وقوله ( فانما ينكث على نفسه ) أى ويال نقض عهده عليه . ويقال : ان  
الآية نزلت فى الجد بن قيس <sup>(٣)</sup> وكان من المنافقين فلما بايع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مع أصحابه بيعة الرضوان اختبى تحت ابط بمسيره

---

( ١ ) ذكر هذا القول أيضا زاد المسير وعزاه للزجاج ٤٢٧/٧ ، والبغوى  
والخازن ١٩١/٦ ، وهذه الاقوال متقاربة لا يكذب بعضها  
بعضا ، وتتوارد على معنى واحد والله أعلم .

( ٢ ) النكث : هو نكث الأكسبة والفضل ، قريب من النقض ، واستمير  
لنقض العهد ، قال تعالى فى سورة التوبة آية ١٢ ( وان نكثوا  
أيمانهم من بعد عهدهم ) المفردات فى غريب القرآن ٥٠٤ ،  
وتحفة الأريب لأبى حيان ٢٩٢ ، والقاموس ١٢٦/١ .

( ٣ ) الجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن غنم بن  
كعب بن سلحة الأنصارى أبو عبد الله ، كان سيد بنى سلمة ،  
تخلف يوم الحديبية عن الهيمة .

أخرجه ابن عساكر من طريق الأعمش ، وتخلف عن غزوة تبوك ،  
ونزل فيه وفى من تخلف معه عن غزوة تبوك قوله تعالى فى سورة  
التوبة آية ١٠٢ :

( خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم )  
الآية . الاصابة ٢٢٨/١ ومات فى خلافة عثمان بن عفان  
رضى الله عنه .

سورة الفتح الآية ١٠ .

ولم يبايع<sup>(١)</sup> ، ومعنى النكت " و " هو الترك . وقوله ( ومن أوفى بما  
عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما )<sup>(٢)</sup> أى كثيرا . قوله تعالى :  
( سيقول لك المخلفون من الأعسراب ) نزلت الآية فى مزينة  
وجبهة وأشجع<sup>(٤)</sup> وأسلم وكانوا قد تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فى غزوة الحديبية واعتذروا بالشفل فى الأموال والأولاد فلما رجس

---

( ١ ) أنظر سيرة بن هشام ٣١٦/٢ ومسلم ٢٥/٦ باب استحباب  
مبايعة الأمام الجيش عند ارادة القتال ، وبيان بيعة الرضوان تحت  
الشجرة والكشف والبيان للثعلبي . ١٠ / الورقة ٠١٣٥ . لم أقف  
على من قال : ان الآية نزلت فى الجد بن قيس غير السمعاني  
والأوفى عندى فى معنى الآية ، أعنى قوله ( ومن نكت ) أى نقض ،  
وهو لم يبايع بعد حتى يرجع عن البيعة ، كما بينا آنفا ، وهو  
الأوفى أيضا بقوله فى هذه السورة آية ١٨ ( لقد رضى الله عن  
المؤمنين ان يبايعونك تحت الشجرة ) فكلمهم رضى الله عنهم بايعوا  
وهو لم يدخل معهم ، لأنه لم يبايع . والله أعلم .

( ٢ ) ما بين القوسين س من " م " .

( ٣ ) سورة الفتح الآية ١٠ .

( ٤ ) أشجع : بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة هى من أشهر بطون

غطفان ، وهم بنو أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن  
عيلان ، كانوا يسكنون بواى المدينة جهة شمالها ، ثم هاجروا  
كثير منهم فى هجرة بنى هلال فى القرن الخامس الهجرى ،



سورة الفتح الآية ١٠ - ١١

رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء\* واممتدريين فأنزل الله تعالى فيهم  
هذه (١) الآية وقوله ( شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا ) أى أطلب  
لنا المغفرة من الله تعالى . وقوله ( يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم )  
يعنى أنهم لا يبالون استغفرت لهم أو تركت الاستغفار لهم لنفاقهم  
وانما يظهر من طلب الاستغفار " رهبة " (٢) وخوفا . وهذا فى المنافقين  
من هذه القبائل لا فى جميعهم فانه قد كان فيهم مسلمون محققون اسلامهم  
(٢١٩/ب ) وقوله ( قل فمن يملك لكم من الله شيئا ) أى يدفع عنكم  
عذاب الله ، ومن ينصمكم من الله ان أراد عقوبتكم ، وقوله ( ان أراد بكم  
غزا أو أراد بكم نفعا ) أى ليس الأمر فى جميع عذا الا بيده (٣) .

---

== فاستوطنوا المضرب ، وكانت قبيلتهم من حلفاء الخزرج ، وقاتسل  
كثير منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين . مصجم قبائل  
العرب ٢١/١ ، لصم كحاله . ومصجم قبائل الحجاز ٢١/١ ،  
واللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير ٦٤/١ .

(١) ذكر الطبرى : أنها نزلت فى جهينة ومزينة ٧٦/٢٦ ونكرهم  
جميعا . زاد المسير ٤٢٩/٧ ، وعزا ذلك لابن عباس وكذلك  
القرطبي ٢٦٨/١٦ ، والبغوى والخازن عن ابن عباس ومجا هـ  
١٩٢/٦ .

(٢) ما بين القوسين س من " م " .

(٣) ويوضح معنى هذه الآية قوله تعالى فى سورة الأحزاب الآية ١٧ :  
( قل من ذا الذى يمصمكم من الله ان أراد بكم سوءا أو أراد بكم  
رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ) .

==

سورة الفتح الآية ١١ - ١٢

- وقوله ( بل كان الله بما تعملون خبيراً ) (١) أى عليهما . ويقال فى قوله
- " شغلنا أموالنا " أى ليس لنا (٢) من يقوم بها ، وقوله : " وأهلونا "
- (٣)
- أى ليس لنا من يخلفنا فى القيام بأمرهم ، ( وقوله " فاستغفر لنا بقولون "
- (٤)
- بأسنتهم ما ليس فى قلوبهم " . قال ابن عباس : كان فى قلوبهم الشك " ،
- وقوله ( قل فمن يملك لكم من الله شيئاً ان أراد بكم ضراً ) أى الهزيمة
- " وقوله " (٥) ( أو أراد بكم نفعاً ) أى النصر والغنيمة . قوله تعالى :
- ( بل لننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهلهم أبداً ) قد بينا
- عندهم (٦) ، ( وزين ذلك فى قلوبكم ) أى زينة الشيطان . وقوله :
- ( وظننتم ظن السوء ) قد بينا معناه (٧) . وقوله ( وكنتم قوما بوراً ) أى هلكى
- (٨) (٩)

== وقوله فى الأنعام آية ١٧ ( وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو

وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير ) . وقوله فى يونس آية

١٠٧ ( وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير

فلا راد لفضله ) .

- (١) سورة الفتح الآية ١١ .
- (٢) الطبرى ٧٧/٢٦ والبغوى والخازن
- (٣) ما بين القوسين س من " م " .
- (٤) وهذا هو النفاق الصغرى القرطبي ٢٦٨/١٦ .
- (٥) ما بين القوسين س من " م " .
- (٦) تقدم عند آية ٧ من هذه السورة ، عند قوله تعالى (الظانين بالله
- ظن السوء عليهم اثرة السوء) .
- (٧) تقدم أيضا آية ٧ من هذه السورة . (٨) سورة الفتح آية ١٢
- (٩) البور : الهلكى ذكر ذلك أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢١٧/٢ ،

سورة الفتح الآية ١٢

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم<sup>(١)</sup> : هو الذي لا خير فيه . ويقال ان في لغة أزد<sup>(٢)</sup> عمان البور : الفاسد<sup>(٣)</sup> ، ويقال : رجل بور —

== وغريب القرآن لابن قتيبة ٤١٢ ، وفي القاموس البور الهلاك ، وبالضم الرجل الفاسد والهالك الذي لا خير فيه ٣٧٧/١ والعدة في غريب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ، قال " بورا " فاسد بين ٢٧٦ قال حسان بن ثابت :

لا ينفع الطول من نوك الرجال وقد

يهدى الاله سبيل الممشر البور

أى الهالك ويستوى فيه الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث .

القاموس ٣٧٧/١ .

(١) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم الصمرى المدنى أخو أسامة وعبد الله وكان عبد الرحمن هذا صاحب قرآن ، وتفسير جمع تفسيراً فى مجلد ، وكتاباً فى الناسخ والمنسوخ ، حدث عن أبيه وابن المنكر روى عنه أصبغ بن الفرج وقتيبة وهشام بن عمار وآخرون . توفى سنة اثنتين وثمانين ومائة من الطبقة الثامنة . سير أعلام النبلاء ٣٤٩/٨ ، وتهذيب التهذيب ٣٠٣ وخلاصة تهذيب الكمال ٢٢٧ .

(٢) أزد عمان : الأزد قبيلة قحطانية يمانية ، هاجرت من اليمن بعسد تهدم سد مأرب فتفرقت فى البلاد ، فصار منها بنو غسان بالشام وخرزاعة فى مر الظهران ، وأزد شنوءة بالسراة جنوب الطائف ، وأزد عمان بعمان . انظر معجم قبائل العرب لصر كحاله ١٦/١ ، ومعجم قبائل الحجاز ١٦ واللباب فى تهذيب الأنساب ٤٧١ .

(٣) سبق أن بينا أن من معانى البور الفاسد ، وذكر السيوطى فى الاتقان ١٦٤/١ أن البور بمعنى هلكى بلغة أزد عمان . وابن قتيبة فى غريب القرآن ٤١٢ وقال : أصبحت أعمالهم بورا . . الخ .

سورة الفتح الآية ١٣ - ١٤

ورجلان بوران ورجال بور . ويقال : أصبحت أعمالهم بورا ، وساكنهم قبورا  
وقيل : بورا فاسدة قلوبهم لا محسنين ولا متقين . وفي التفسير أنه كان  
ظنهم أن محمدا وأصحابه يقتلون في ذلك الوجه ولا يرجعون أبدا إلى  
المدينة . قوله تعالى ( ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعدنا للكافرين  
(٢) سميرا ) (١) . قال ابن عباس : السمير هو الطبق السادس من جهنم ،  
قوله تعالى ( ولله ملك السموات والأرض يفر لمن يشاء ويمذب من يشاء  
وكان الله غفورا رحيفا ) (٣) ظاهر المعنى قوله تعالى ( سيقول المخلفون  
إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ) سبب نزول الآية (٤) ، هو أن الله  
تعالى وعد أهل الحديبية غنائم خيبر ، وقد كان هؤلاء الأعراب الذين

---

(١) سورة الفتح الآية ١٣ .

(٢) السمر في اللغة التهاب النار ، قال تعالى في سورة التكوين آية  
١٢ ( وإذا الجحيم سمرت ) . المفردات للراغب ٢٣٣ ،  
والصاحح للجوهري ٦٨٤/٢ ، والبلاغة للزمخشري ٢٩٦ ولم أقف  
على قال ابن عباس رضي الله عنه .

(٣) سورة الفتح الآية ١٤ .

(٤) ذكر هذا المعنى بكامله الطبري ٧٩/٢٦ إلا أنه لم يذكر أن ذلك  
هو سبب النزول ، ونحن ما قاله الطبري قاله ابن كثير أيضا  
٣١٩/٧ ، وذكر البغوي والخازن أن الله أنزل فيهم قوله تعالى :  
( سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا ) . الآية  
والآيات مساقها واحد والله أعلم ١٩٢/٦ .

سورة الفتح الآية ١٤

تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووطنوا ظن السوء طمعوا فسى  
غنائم خيبر ، وكان الله قد جعل غنائم خيبر لأهل المدينة خاصة ،  
فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة وتوجهوا قبل  
خيبر جاء هؤلاء الأعراب واستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
يكونوا معه " فى " (١) هذه الغزوة وقالوا : ذرونا (٢) نتبعكم " . وقوله  
( يريدون أن يبدلوا كلام الله ) يعنى حكم الله الذى حكم فى غنائم خيبر  
أنها لأهل المدينة خاصة (٣) حيث طمعوا أن يصيبوا منها .  
ويقال : معنى قوله " يريدون أن يبدلوا كلام الله " هو قوله تعالى :

---

(١) ما بين القوسين س من " م " .

(٢) ذرونا : أتركونا ودعونا نتبعكم .

(٣) وذلك فى قوله تعالى :

( وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه ) ولم تكن  
غنيمة قبل غنيمة خيبر ، وهم الممنون بها بدليل قوله تعالى قبل  
هذه الآية ( لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة  
فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغنم  
كثيرة يأخذونها ) الآية .

فلا شك أن أهل الشجرة هم أهل المدينة .

سورة الفتح الآية ٥

( فقل لن تخرجوا ممى أبدا ، ولن تقاتلوا ممى عدوا ) (١) فأرادوا  
( أن ) (٢) يدلوا هذا الكلام ( الذى ) (٣) قاله الله ويظهروا أننا  
خرجنا وقاتلنا خلاف ما قال الله . وفى التفسير أنهم لما قالوا : ذرونا  
نتبعكم ، قال لهم أصحاب رسول الله : نأذن لكم " فى القتال " (٤)

(١) سورة التوبة الآية ٨٣ .

وهذا القول ذكره الطبرى وعزاه لابن زيد ، ورد عليه واستبعده ،  
قائلا : ان سورة التوبة نزلت على النجى صلى الله عليه وسلم منصرفا  
من تبوك ولا شك أن تبوك بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة بدون خلاف  
بين أهل العلم ، وهذا هو الظاهر يدل على أسلوب الآيات التى  
فى التوبة آيات ٨١-٨٢ ( فرح المخلصون بمقدمهم خلاف رسول  
الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا  
لا تنفروا فى الحر ) فالآيات ، توضح أن ذلك فى المتخلفين  
من المنافقين فى غزوة تبوك لقتال المشركين .  
والله أعلم .

(٢) ما بين القوسين س من " ز " والصواب ما فى " م " .

(٣) ما بين القوسين س من " ز " والصواب ما فى " م " .

(٤) ما بين القوسين س من " م " .

سورة الفتح الآية ١٥

على أن تكونوا متطوعين في القتال ، لا سهم لكم في الغنيمة لأن غنيمة خيبر  
لأهل الحديبية خاصة<sup>(١)</sup> . وقوله ( قل لن تتبعونا كذلك قال الله من  
قبل ) فملى القول الأول : لن تتبعونا أصلا ، وعلى القول الثاني ( قل  
لن تتبعونا ) لأخذ ( ٢٢٠/أ ) الغنيمة . وقوله ( كذلك قال الله من قبل )  
أى حكم الله من قبل<sup>(٢)</sup> . وقوله ( فسيقولون بل تحسدوننا ) أى لم تأذنوا  
لنا في اتباعكم " حسدا "<sup>(٣)</sup> منكم لنا لئلا نصيب ما تصيبون ، وقوله  
( بل كانوا لا يفقهون الا قليلا )<sup>(٤)</sup> أى لا يعلمون ما لهم وما عليهم

---

(١) ذكر هذا القول القرطبي ٢٧١/١٦ وروح المعاني للألويسي

١٠٢/٢٦ وبحر الملوم للسمرقندي الورقة ٣١٠ ، والقول الأول

أولى بالصواب لا علاقته في عدم اتباعهم ومنعهم مطلقا سواء كانوا  
متطوعين أو غير متطوعين . والله أعلم .

(٢) وذلك أن الله تعالى وعد أهل الحديبية بالغنائم دون غيرهم

في قوله في هذه السورة الآية ٢٠ :

( وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فمجل لكم هذه ) . يمسنى

مغانم خيبر لأنها لم يسبقها غيرها من الغنائم . والله أعلم .

وقد تقدم طرف من هذا قريبا .

(٣) " حذرا " فى " م " وليس بصواب بدليل السياق .

(٤) سورة الفتح الآية ١٥ .

سورة الفتح الآية ١٦

في الدين الا قليلا . قوله تعالى ( قل للمخلفين من الأعراب ستند عيون  
الى قوم أولى بأس شديد ) أصحاب الأقاليل أنهم بنو حنيفة (١) أولوا بأس  
شديد حيث قاتلوا المسلمين مع مسيلمة الكذاب ، قال رافع بن خديج (٢)

(١) بنو حنيفة : قبيلة من بكر بن وائل من العدنانية ، تنسب الى  
حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . . تتفرع هذه  
القبيلة الى فروع كثيرة وكانت تقطن باليمامة ، ثم تفرقت في كثير  
من البلدان ، وتمتد هذه القبيلة من القبائل المحاربة ذات البأس  
والشوكة ، وقعت حروب قوية بينهم وبين عمرو بن تميم ، ثم بينهم  
وبين بنو جمدة وتميم ، ومعهم ومع بنو عامر بن صعصعة ، وبينهم  
وبين بنو عقيل ، وجاء وفد هم للنبي صلى الله عليه وسلم وفيهم  
مسيلمة الكذاب عام ٩هـ وكانوا من أشد العرب شوكة في حروب  
الردة ، فتوجه اليهم خالد بن الوليد وهزمهم .  
أنظر معجم قبائل العرب لمر كحاله ٣١٢/١ ، واللباب في  
تهذيب الأنساب لابن الأثير ٣٩٦/١ ، والصاح للجوهري  
١٣٤٧/٤ ، وروض الأنف ٢٢٥/٤ .

(٢) رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن يزيد . . . الأنصاري الأوسى  
الحارثي ، أبو عبد الله وأبو خديج ، أمه حليلة بنت مسعود من  
بنو بياضة ، عرض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فاستصغره  
وأجازه يوم أحد فشهدا وشهد مابعدهما ، وأصابه سهم يوم أحد  
فانتره ، فبقى النصل في لحمه الى أن مات ، وقيل : ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال : أنا أشهد لك يوم القيامة ،  
==



سورة الفتح الآية ١٦

ما كنا نعلم معنى قوله "أولى بأس شديد" حتى دعانا أبو بكر رضى الله عنه الى قتال مسيلمة<sup>(١)</sup> ، وكان ذلك الحرب حرباً شديداً على المسلمين استشهد فيه كثير من الصحابة . ويقال : استشهد فيه سبعمائة نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم<sup>(٢)</sup>

== وكان ذلك الجرح سبب موته فى المدينة سنة أربع وسبعمين .  
الاعابة ٤٩٦/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٨١/٣ ، والاستيعاب  
٠ ٤٩٥/١

- (١) مسيلمة الكذاب : هو مسيلمة بن ثامة بن كبير بن حبيها الحنفى  
الوائل أبو ثامة منبى ، ولد ونشأ باليمامة فى القرية السمامة  
اليوم بالجيلة ، بقرب الميمنة بوادى حنيفة فى نجد ، وتلقب  
فى الجاهلية بالرحمن ، وعرف برهمان اليمامة ، جاء مع وفد بنى  
حنيفة وادعى النبوة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، وراسله  
بأن له نصف الأرض ، ونصفها للنبى صلى الله عليه وسلم ، فسماه  
النبى صلى الله عليه وسلم : مسيلمة الكذاب ، وقاد قومه بنى حنيفة  
فى حرب خالد بن الوليد لهم أيام الردة . مات سنة اثنتى عشرة  
من الهجرة . انظر روض الأنف ٢٢٥/٤ ، ٢٢٠ ، والكمال  
لابن الأثير ٢٤٣/٢ ، وسيرة ابن هشام ٧٢/٢ ، ٦٠٠ .
- (٢) قال ابن الأثير فى كامله : ( وقد قتل من المهاجرين والأنصار من  
أهل قسبة المدينة يومئذ ثلاثمائة وستون ، ومن المهاجرين من غير  
المدينة ثلاثمائة رجل ) ٢٤٧/٢ .

سورة الفتح الآية ١٦

زيد بن الخطاب<sup>(١)</sup> أخو عمر بن الخطاب ، وعكاشة بن محي<sup>(٢)</sup> بن محي<sup>(٣)</sup> ،

(١) زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشى العدوى أبو عبد الرحمن صحابي جليل ومن شجعان العرب في الجاهلية والاسلام ، أخو عمر بن الخطاب ، وكان أسن منه وأسلم قبله شهد المشاهد ، حامل راية المسلمين يوم اليمامة ، واستشهد بها سنة ١٢ هـ .

أنظر ابن الأثير ٢/٢٤٧ ، والاصابة ١/٥٦٥ ، والاستيعاب مع الاصابة ١/٥٤١ ، وأسد الغابة ٢/٢٢٨ .

(٢) في النسختين عكاشة بن محي<sup>(٢)</sup> بالتصغير : وهو خطأ فيهما ، فهو غير مصغر كما في الاصابة ، وسيروا اعلام النبلاء .

(٣) هو عكاشة بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفها أيضا ابن محي<sup>(٢)</sup> ابن حرثان بضم المهملة بن قيس بن مرة بن بكير بن غنم . . . . . الأسدي ، حليف بني عبد شمس . . . . . من السابقين الأولين ، شهد بدرًا . وشهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنسية ، استشهد في قتال أهل الردة ، قتله طليحة بن خويلد ، الذي تنبأ ، وقد تاب وحسن اسلامه سنة اثنتي عشرة هجرية .

الاصابة ٢/٤٩٤ ، وسيروا اعلام النبلاء ١/٣٠٧ . وأسد

الغابة ٢/٤ .

سورة الفتح الآية ١٦

والقول الثانى ، قوله " أولى بأس شد يد " هم هوازن (١) وثقيف (٢) ،  
قاله الضحاک عن ابن عباس ، والقول الثالث : أنهم فارس ، وكان  
الحرب معهم أشد حرب على المسلمين فى زمان عمر رضى الله عنه .

---

(١) هوازن : بطن من قيس بن عيلان ، من المدنانية ، وهم بنو  
هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان . . . لهم  
أنفاز كثيرة ، كانوا يقطنون فى نجد مما يلي اليمن ، ومن أوديتهم  
حنين ، واد بين مكة والطائف ، قبيلة ذات شوكة وبأس لهم فى حروب  
مع كل من ثقيف ، وكنانة ، وقريش ، وغزاعم النبى صلى الله  
عليه وسلم فى حنين فى شوال بعد فتح مكة فسبأهم ، فلما غلبوا ،  
وفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم وأعلنوا إسلامهم وبأبوا ،  
وطلبوا رد السبى فرده عليهم . معجم قبائل العرب ٢٣٢/٣  
وتاريخ الطبرى ٣/٧٠ ، والأغانى ٣/١٠ ، ونهاية الأرب للنويرى  
٢/٣٣٥ ، وصحيح مسلم ٥/١٦٦ ، باب غزوة حنين .

(٢) ثقيف بطن من هوازن من المدنانية ، واشتهروا باسم أبيهم ثقيف  
واسمه قيس بن منبه بن بكر بن هوازن ، وزعم بعض النسابيين  
أن ثقيفا من بقايا ثمود ، وكان الحجاج اذا سمع ذلك قال كذبوا  
قال الله تعالى فى سورة النجم آية ٥١ ( وثمود فما أبقي ) كانت  
منازلهم بالطائف ، ويمرّفون بالاحلاف ، لهم شوكة وقوة تظهر فى  
حروبهم مع كل من خثعم ، وبنى عامر بن ربيعة وغيرهم ، وحاصرهم

سورة الفتح الآية ١٦

وفى القول الأول (١) وفى هذا القول دليل على خلافة أبى بكر وعمـ

==  
النبى صلى الله عليه وسلم نصف شهر سنة ثمان لم يزد على ذلك  
حتى جاءت هوازن وثقيف ونزلوا فى حنين ، فعمد اليهم النسبى  
صلى الله عليه وسلم والمسلمون بعد فتح مكة فهزمهم المسلمون  
وسبوهم ، ثم جاء وفد هم للنبي صلى الله عليه وسلم بعد قدومه  
من تبوك وأسلموا جميعا . . .

أنظر نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب لأبى المعبس أحمد  
ابن على بن أحمد بن عبد الله القلقشندى المتوفى سنة ٨٢١ طبع  
بدار الكتب الملمية ببيروت لبنان عن ١٨٦٠ . ومجمع قبائل العرب  
لمر كحاله ١٤٧/١ ، واللباب فى تهذيب الأنساب ١/٢٤٠ ،  
ومجمع البلدان ٨/٤ - ١٢٠ .

(١) القول الأول : أنهم بنو حنيفة قاله الزمى ومقاتل ، ولذا قال :  
رافع بن خديج والله لقد كنا نقرأ هذه الآية فيما مضى ( استدعون  
الى قوم أولى بأس شديد ) فلا نعلم من هم حتى دعانا أبو بكر الى  
قتال بنى حنيفة فملمنا أنهم هم .

أنظر القرطبي ٢٧٢/١٦ ، والطبرى ٨٣/٢٦ ، والمساورى  
٦١/٤ ، والبغوى والخازن ١٩٣/٦ .

والقول الثانى أنهم هوازن وثقيف قاله سعيد بن جبير وقتادة  
المراجع السابقة وهذا هو أبعد الأقوال ، لأن النبى صلى الله  
عليه وسلم هو الذى غزاهم ، ويعد أنه الداعى لهم ، لأن الله قال

==

سورة الفتح الآية ١٦

"لأنهما" (١) دعوا المسلمين الى قتال مسيلمة وقتال  
فارس (٢) ، وقد كان مع فارس " وقعة " (٣)

== فى حقهم بالنسبة له صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فى سورة التوبة  
آية ٨٣ :

( فان رجعتك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لمن  
تخرجوا مضى أبدا ولن تقاتلوا مضى عدوا ) الآية .  
فدل ذلك على أن الداعى غيره صلى الله عليه وسلم .  
أنظر القرطبي ٢٧٢/١٦ .

والقول الثالث أنهم فارس قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء والحسن  
وزاد الروم ، المراجع السابقة . ولا مرجح لأحد القولين ، الأول  
والثالث ، كما ذكر الطبرى وهو الحق ، لأنه لا نرى على أحد هما  
دون الآخر ، والمسلمون دعوا الى قتال الكل ، والكل أولوا قوة  
وأولوا بأس شديد سواء كانوا بنو حنيفة أو فارس أو الروم . والله  
أعلم .

• أنظر الطبرى ٨٣/٢٦

(١) "لأنهما" فى "م" .

(٢) وجه هذا الاستنباط : أن أبا بكر رضى الله عنه دعاهم الى قتال

بنى حنيفة ، وعمر دعاهم الى قتال فارس والروم .

• انظر القرطبي ٢٧٢/١٦ ، وزاد المسير ٤٣١/٧

(٣) "وقع" فى "م" .

سورة الفتح الآية ١٦

القادسية<sup>(١)</sup> ، وفيها قتل رستم صاحب جيش العجم ووقعة حلولا<sup>(٢)</sup> ،  
ووقعة نهاوند<sup>(٣)</sup> ، وهي تسمى فتح الفتوح ، ولم تقم بعدها قائمة

---

(١) القادسية : فى أرض المراق ، وتقع بين النجف والحيرة السى  
الشمال الفرسى من الكوفة والى الجنوب من كربلاء ، وبهذا الموضع  
كان يوم القادسية بين الفرس والمسلمين بقيادة سعد بن أبى  
وقاص ، أيام خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ١٦ هجرية  
واستمرت أربعة أيام ، يوم أرماث ، ويوم أغواث ، ويوم عماس ،  
وليلة الهرير ، ثم يوم القادسية ، وفيه عزم الفرس .

معجم البلدان ٢٩١/٤ ، واللباب ٥/٣ ، ومعجم ما استعجم  
١٠٤٢/٣ ، والكامل لابن الأثير ٣١٣/٢ ، والطبرى ٩/٢ ٥٢ -  
٥٢٩ فى التاريخ .

(٢) " حلولا " فى النسختين " حلولا " بالحاء والصواب " جلولا " ،  
بالمعجمة ، وهو نهر فى طريق خراسان عظيم يحمل السفن ، كانت  
الوقعة المشهورة فيه بين الفرس والمسلمين سنة ١٦ هـ ، وهو  
بالمد والقصر ، قال القمقاع بن عمرو :

ونحن قتلنا فى جلولا أثابرا ومهران ان عزت عليه المذاهب  
ويوم جلولا \* الوقعة أفنيست بنو فارس لما حوتها الكئائب  
معجم البلدان ١٥٦/٢ .

(٣) نهاوند : بفتح النون والواو وسكون النون ودال مهبطه : مد ينة

عظيمة وعتيقة . قيل : انها من بناء نوح عليه السلام ، تقع قبله  
همدان فى بلاد المراق ، وهي أعتق مد ينة فى الجبيل ،

سورة الفتح الآية ١٦

فتمزق ملكهم وصدق الله دعوة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : اللهم  
فمزق ملك فارس . وروى أن كسرى لما مزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم  
ويبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : مزق ملكه (١) .  
وعن كعب الأخبار (٢) قال في قوله " الى قوم أولى بأس شديد "

== وكان فتحها سنة ١٩ هـ ، ويقال سنة ٢٠ أيام عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه وأمير جيش المسلمين النعمان بن مقرن المزني ، وقال  
عمر رضى الله عنه أن أصيب فالأمير بعده هذيفة بن اليمان ،  
فاستشهد النعمان ، فجاء بعده هذيفة ففتح الله على يده  
نهاوند ، فلم تقم للفرس بعد هذه الواقعة قائمة ، فساموا  
المسلمون فتح الفتوح . معجم البلدان ٣١٤ / ٥ .

(١) البخارى كتاب العلم ٢٥ / ١ باب ما يذكر فى المناولة وكتاب  
الجهاد باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقبصر  
١٠ / ٥ ، وأحمد ٢٤٣ / ١ ، ٤٤٢ / ٣ ، ٧٥ / ٤ .

(٢) كعب الأخبار : هو كعب بن مانع بن ندى هجن الحميرى أبو  
اسحاق تابعى كان فى الجاهلية من كبار علماء اليهود فى اليمن  
وأسلم فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، وقد أم المدينة فى خلافة  
عمر رضى الله عنه ، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الأمم  
المغايرة ، وأخذ هو من الكتاب والسنة ، وخرج الى الشام فسكن  
حمص وتوفى بها عن مائة وأربع سنين . سنة ٣٢ هـ .  
الاصابة ٣ / ٣١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤٨٩ / ٣ ، والتاريخ الكبير  
للبخارى ٢٢٣ / ٧ .

سورة الفتح الآية ١٦

" قال " (١) هم الروم (٢) ومعهم الطحمة الكبرى فى آخر الزمان ، وأصح  
الأقوال هو القول الأول (٣) لأن الله تعالى يقول : ( تقاتلونهم  
أو يسلمون ) ومعناه أو يسلموا ، وهذا إنما يكون فى المرتد بين الذين  
لا يجوز أخذ الجزية منهم ، فأما المجوس والنصارى فيجوز أخذ الجزية  
منهم . وأما مجاهد نامل الآية على أهل الأوثان . وقوله ( فان تطيما  
يوئتم الله أجرا حسنا ) أى الجنة ، وقوله ( وان تتولوا كما توليتم من قبل )  
أى تعرضوا كما عرضتم من قبل . وقوله ( يعذبكم عذابا أليما ) أى وجيها .  
(٤)  
(٥)

---

(١) ما بين القوسين س من " م " .

(٢) ذكره زاد المسير ٤٣١/٧ والماوردى وعزاه للحسن وعبد الرحمن

ابن أبى ليلى ٦١/٤ ، وابن كثير ٣٦٠/٧ ، والطبرى ٢٦٦/٨٣ .

(٣) القول الاول : أنهم بنو حنيفة وقاتلهم أبو بكر فى حروب الردة ، وقد

دعا لهم المتخلفين من الأعراب عن عمرة الحديبية ، وعلى هذا

القول فىكون المقصود يتقاتلونهم أهل الردة فقط .

وقد قد منا الراجح من تلك الأقوال .

(٤) ذكره زاد المسير ٤٣٢/٧ .

(٥) سورة الفتح الآية ١٦ .



سورة الفتح الآية ١٦

فان قيل : ذكر في هذه الآية قوله ( ستدعون الى قوم أولى بأس شديد )

وقال في آية أخرى " قل لن تخرجوا مسمى أبدا ولن تقاتلوا مسمى عدوا " (١) (٢)

وانما قاتلوا مع أبي بكر وعمر ولم يقاتلوا مع الرسول قوله تعالى ( ليس على

الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ) بمعنى لا حرج على (٣)

من تخلف عنك بهذه الأعذار عن غزوة الحديبية والحج الاثم ،

(١) سورة التوبة الآية ٨٣ .

(٢) الجواب هو ما ذكره السمعاني رحمه الله أنهم قاتلوا مع أبي بكر وعمر

وأنهما دعوا الناس لذلك ، أما النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال

لهم : انهم لن يخرجوا معه ، كما قال الله تعالى في التوبة :

( قل لن تخرجوا مسمى أبدا ولن تقاتلوا مسمى عدوا ) وعدم خروجهم

مع النبي صلى الله عليه وسلم لا يستلزم عدم خروجهم مع غيره ،

لأنه أضاف عدم الاخراج لنفسه فقط في قوله ( لن تخرجوا مسمى ) ،

ولم يقل لن تخرجوا أبدا ، سواء مسمى أم مع غيره . والله أعلم .

(٣) الحرج المراد به هنا الاثم ، ومنه قوله تعالى في سورة براءة آية ٩١

( ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما

ينفقون حرج ) بمعنى اثم . الوجوه والنظائر للذم ما غنى ١٢٥ ،

والفردا للراغب ١١٢ ومثل هذه الآية أيضا في سورة النور الآية ٦١

قوله تعالى ( ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض

حرج ) الآية . بمعنى ليس عليهم اثم في عدم القتال ، لأنهم

أصحاب أعذار تبيح لهم التخلف والله أعلم .

سورة الفتح الآية ١٦

ومعنى الآية أن الله تعالى أباح غنائم خيبر لقوم تخلفوا عن غزوة الحديبية  
بهذه الأعدار . وقيل : ان هؤلاء القوم أبو أحمد بن جحش وأمه آمنة<sup>(٢)</sup>  
بنت عبد المطلب وعبد الله (٢٢٠/ب) بن أم مكتوم<sup>(٣)</sup> الأعمى وغيرهم ،

(١) أبو أحمد بن جحش الأسدى أخو أم المؤمنين زينب بنت جحش ،  
واسمه عبد بغير اضافة ، وقيل : عبد الله ، واتفقوا على أنه كان  
من السابقين الاولين وكان أول من قدم الى المدينة مهاجرا بمسد  
أبى سلمة ، وكان ضريرا يطوف بمكة أعلاها وأسفلها بغير قائد ،  
مات بعد أخته زينب ، وقيل : مات قبلها .

الاصابة ٣/٤ والاستيعاب مع الاصابة ١٢/٤ .

(٢) فى النسختين آمنة وهو خطأ ، والصواب أميمة كما فى الاستيعاب  
مع الاصابة ١٢/٤ ، وهى أميمة بنت عبد المطلب الهاشمية عممة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ  
المخزومية تزوجها فى الجاهلية حجيرة فولدت له عبد الله وأبا أحمد  
هذا وغيره ، وأطعمها النبي صلى الله عليه وسلم أربعين وسقا من  
خيبر . الاصابة ٢٤٢/٤ .

(٣) عبد الله بن أم مكتوم : اختلف فى اسمه ، فقيل : عبد الله ،  
وقيل : عمرو وهو الأكثر وهو ابن قيس بن زائدة بن الأصم ، ومنهم  
من قال : عمرو بن زائدة ، ولم يذكر قيسا ومنهم من قال : قيسا  
بدل زائدة ، واختلف فى نسبه . وأمه أم مكتوم عاتكة بنت عبد الله  
ابن عنكثة . استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم عدة مرات ، ونزلت  
فيه سورة عبس ، وقتل شهيدا بالقادسية ، وقيل بالمدينية .

الاصابة ٣٠٨/٢ ، ٥٢٣/٢ .

سورة الفتح الآية ١٧

وقوله ( ومن يطح الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما ) (١) ظاهر المعنى . قوله تعالى ( لقد رضى الله عن المؤمنين ان ييامونك تحت الشجرة ) . القول المعروف في الآية أنه صلى الله عليه وسلم لما توجه الى مكة عام الحديبية معتمرا هو وأصحابه وساقوا الهدى مع أنفسهم فلما بلغوا الحد يبية وهي بئر بمكان معلوم على طرف الحرم وتلك البقعة سميت باسم البئر ، وقد ظهرت معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البئر فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم لما وصلوا اليها نزحوها حتى لم يبق من الماء شيء فشكروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) وقعد على شفير البئر ، ودعا بما فتمضمض به وصبه في البئر فجاشت البئر بالروى فاستقى الناس وسقوا الركاب ولم ينزف بماء (٤) .

---

(١) سورة الفتح الآية ١٧ .

(٢) شفير البئر طرفه وناحيته ، القاموس ٦١ / ٢ .

(٣) جاشت ، يقال جاش البحر والقدر وغيرهما يجيش جيشا وجيوشا

وجيشا ناطس والمعين فاضت والوادي زخر . القاموس ٢٦٦ / ٢ .

(٤) قصة معجزة البئر هذه ذكرها البخاري ٥ / باب غزوة الحد يبية ١٥٦

والمسند ٣٢٩ / ٤ ، وأيضا ٣٢٣ / ٤ ، وسيرة ابن هشلم ٣١٠ .

سورة الفتح الآية ١٨

رجعنا الى أصل القصة<sup>(١)</sup> ، فلما بلغوا الحد يبية بركت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وهي القصواء<sup>(٢)</sup> فبمئتها فلم تنبث<sup>(٣)</sup> فقالوا خلأت<sup>(٤)</sup> القصواء<sup>(٤)</sup> ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلأت ولا هولها بخدني ولكنها حبسها حابس الغيل ، والله لا يستلونني خطة فيها تمظيم حرم الله الا أعطيتهم اياها ، ثم دعا عمر وأراد أن يبعث الى أهل مكسة يستأذنهم في الدخول ليقضى عمرته وينحره يد به فقال عمر : يا رسول الله ،

---

(١) فالسمعاني رحمه الله جاء بقصة البئر ممتزجة بين كلامه في قصة الحد يبية ، وحق له أن يأتي بهذا الاعتراض ، لأنها معجزة عظيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) تبثت في " م " .

(٣) خلأت القصواء : قال القاموس : خلأت الناقة كمنع طئا وخلاء فهي خالئ وخلوء بركت ، أو حرنبت فلم تجرح ، وكذلك الجميل ، أو خاص بالاناث ١٤ / ١ والصحاح للجوهري ٤٨ / ١ وقال : بركت من غير علة . واللسان ٦٠ / ١ ، والقصة ذكرها الامام أحمد في مسنده ٣٢٩ / ٤ ، وابن هشام في السيرة ٣١٠ / ٢ .

(٤) القصواء : ناقة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يركبها . انظر البخاري كتاب الشروط باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط فانه قد استوفى هذه القصة بكاملها . فتح الباري ٥ / ٣٢٩ - ٣٣٣ وأيضا ٦ / كتاب الجهاد ، باب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ٧٣ ، والمسند ٤ / ٣٢٩ ، ٣٢٣ .

سورة الفتح الآية ١٨

مالى بهامن حميم ولا عشيرة وقد عرفوا شدة عداوتى لهم وانى أخافهم على  
نفسى ، ولكن أدلك على من هو أعزمنى بها عشيرته ، قال ومن ذلك ، قال  
عثمان ، فأرسله الى مكة <sup>(١)</sup> ثم أنه بلغ النبى صلى الله عليه وسلم أن  
عثمان قتل ، وعن بعضهم أن ابليس خرج وقال : ان عثمان قتل فحينئذ قام  
النبى صلى الله عليه وسلم واستند الى الشجرة وهى شجرة سمرة فبايعه أصحابه  
بيعة الرضوان <sup>(٢)</sup> وكان بايع على القتال الى أن يموتوا ويقال : بايع على أن  
لا يفروا <sup>(٣)</sup> . واختلف القول فى عدد القوم ، قال ابن أبى أوفى <sup>(٤)</sup> : ألف  
وثلاثمائة . وقال جابر : ألف وأربعمائة وهو الأصح ، وعن ابن عباس

---

(١) أنظر سيرة ابن هشام ٣١٥/٢ ، والغازن والبغوى ١٩٥/٦ .

(٢) سميت بيعة الرضوان لقوله تعالى فى سورة الفتح هذه آية ١٨ ( لقد

رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ) الآية .

(٣) سيأتى ايضاح ذلك عند قوله تعالى فى الفتح هذه آية ١٠ : ( ان

الذين يبايعونك انما يبايعون الله ) الآية .

وانظر صحيح مسلم ٢٧/٦ ، باب بيعة الرضوان تحت الشجرة فقد

ذكر القولين .

(٤) ابن أبى أوفى : هو عهد الله بن أبى أوفى علقمة بن خالد بن الحارث

الأسلمى صحابى جليل أبو معاوية الكوفى من أهل بيعة الرضوان ،

وخاتمة من مات بالكوفة من الصحابة ، وكان أبوه صحابيا أيضا ،

وقد فاز بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم حينما جاءه بركة والده ،

سورة الفتح الآية ١٨

ألف وخمسمائة<sup>(١)</sup> . ثم ظهر أن عثمان لم يقتل . وفي الآية قول آخر رواه ابن أبي زائدة<sup>(٢)</sup> عن الشعبي<sup>(٣)</sup> قال : مراد الله من البيعة المذكورة

== فقال له : اللهم صل على آل أبي أوفى ، وقد كف بصره من الكبر .  
توفي سنة ست وثمانين ، وقيل ثمان وثمانين ، وقد قارب المائة .  
انظر تقريب التهذيب ١٦٨ ، والاصابة ٢٧٩/٢ ، والاستيعاب  
مع الاصابة ٢٦٤/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٠/٣ .

(١) صحيح مسلم ٢٦/٦ باب بيعة الرضوان كل هذه الروايات عن ابن  
أبي أوفى ، وجابر رضى الله عنهم وأرضاهم . وذكرها أيضا الطبري  
٨٧/٢٦ ، والنفوسى والغازن ١٩٥/٦ .

(٢) ابن أبي زائدة : هو زكريا بن أبي زائدة خالد ، ويقال : هبيرة بن  
سيمون بن فيروز الهمداني الوادي أبو يحيى الكوفي ، ثقة ، وكان  
يدلس ، وسماعه من أبي اسحاق بأخرة . من الطبقة السادسة مات  
سنة سبع أو ثمان أو تسع وأربعين ومائة .

تقريب التهذيب ١٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٢/٦ ومشاهير  
علماء الأمصار ١٧٠ ، والجرح والتعديل للرازي ٩٣/٣ والخلاصة  
١٢٢ .

(٣) الشعبي : هو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي ، شعب عمدان ،  
كان مولده احدى وعشرين على خلاف ويكنى أبا عمرو الهمداني من  
الفقهاء في الدين وجلة التابعين ، وقد أدرك خمسين ومائة مسنن  
الصحابة ، وأمه من سبى ( جلولا ) في الصراق . ومات سنة خمس ومائة  
وفيات الأعيان ١٢/٣ ، ومشاهير علماء الأمصار ١٠١ ، وتذكرة الحفاظ  
٧٩/١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٤/٤ ، والبداية والنهاية ٢٣٠/٩ .

سورة الفتح الآية ١٨

في الآية بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السبعمين من الأنصار  
ليلة العقبة<sup>(١)</sup> ، والقصة في ذلك أنه قدم سبعمون نفرا من أهل المدينة  
ليلقوا النبي صلى الله عليه وسلم في أيام الحج قبل الهجرة ورأسهم أبوأمامة  
أسعد بن زرارة<sup>(٢)</sup> ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومعه المباس ليلا

---

(١) ما قاله الشعبي رحمه الله يريد عليه حد يث البخاري في صحيحه في

كتاب المغازي باب غزوة الحديبية ٦/١٥٨ ، وساقه بسنده السلي

طارق بن عبد الرحمن ، قال انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون ،

فقلت : ما هذا المسجد ؟ قالوا : هذه الشجرة ، حيث بايع

رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان . . . الخ . والله أعلم .

ويرد عليه أيضا أن سبب نزول هذه السورة هو رد المشركين للنبي

صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن الصخرة ونزولهم في الحديبية كما

قد منا ذلك .

أنظر الطبري ٢٦/٨٥ ، والماوردي ٤/٦١ .

(٢) أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن

النجار السيد والنقيب لبني النجار أبوأمامة الأنصاري الخزرجي

من كبار الصحابة ، قيل انه لقي النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل

العقبة الأولى ، ومعه خمسة نفر من الخزرج فأمنوا به عليه الصلاة

والسلام فلما قدموا المدينة تكلموا بالاسلام في قومهم ، فلما كان العام

المقبل خرج منهم اثنا عشر رجلا ، فهي العقبة الأولى . توفى

==

سورة الفتح الآية ١٨

حتى أتوا العقبة وحضر من أهل المدينة هو "علاء السهمون" فقال المعبس (١)  
لهم : ليتكلم متكلمكم ولا يطول فان عليكم عينا وان تصرف قريش بمكانكم  
يوهنوكم ، فقال أسعد بن زرارة : يا رسول الله اشترط لربك واشترط  
لنفسك وان ذكر مالنا انا قبلنا (٢٢١/أ) فقال النبي صلى الله عليه وسلم :  
أشترط لربي أن لا تشركوا به شيئا ، وأشترط لنفسي أن تضمنوني مما تمنعون  
منه أنفسكم وأولادكم . قال : فما لنا انا فعلنا ذلك ، قال : الجنة ،

---

== شهيدا بالذبحه ، وهو أول دفين من الأنصار في البقيع وأول من  
جمع بالمدينة في مسجد حرة بنى ببيعة في قباء .  
أنظر المسند ١٣٨/٤ ، وسيرة ابن هشام ٥٠٧/١ ، والاصابة  
٣٤/١ ، وأسد الغابة ٦٩/١ .

(١) المعبس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي  
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يكنى أبا الفضل ، أمه نتيلة  
بنت جلاب بن كعب ، ولد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بسنتين ، وكانت اليه في الجاهلية السقاية والعمارة ، وحضر بيعة  
العقبة مع الأنصار وشهد بدرا مع المشركين مكرها وأسر وفسد  
نفسه ، وأسلم ولم يحملن اسلامه لقومه ، وهاجر قبل الفتح بقليل .

الاصابة ٢٧١/٢ .



سورة الفتح الآية ١٨

قال : رضينا <sup>(١)</sup> ، وروى أن ابليس صرخ على العقبة ، يا معشر قريش هو<sup>١</sup> الصباة قد اجتمعوا مع محمد يبايعون عليكم ، فلما سمعوا ذلك تفرق النبي صلى الله عليه وسلم وأولئك فجاء المشركون فلم يجدوا أحدا <sup>(٢)</sup> والصحيح هو القول الأول <sup>(٣)</sup> . وقوله ( فعلم ما فى قلوبهم ) أى من الصدق والوفاء <sup>(٤)</sup> . وقيل : هو الاخلاص ، وقوله ( فأنزل السكينة عليهم ) أى الطمأنينة <sup>(٥)</sup> . ويقال : الثقة بوعده الله والصبر على أمر الله ، ويقال : اعتقاد الوفاء ، وقوله ( وأثابهم فتحا قريبا ) <sup>(٦)</sup>

- 
- (١) هذه هى العقبة الثانية التى شهدها من الأنصار ثلاث وسبعمسون رجلا وامرأتان وكان العباس يوثق البيعة معهم ، وهو ان ذاك على دين قومه الا أنه لم يترك ابن أخيه محمدا صلى الله عليه وسلم .  
أنظر سيرة ابن هشام ٤٤١/١ ، والسهيلى ٢٠٦/٢ .
- (٢) ذكر هذا ابن هشام فى سيرته ٤٤٧/١ .
- (٣) وقد بينا وجه صحته قريبا .
- (٤) الطبرى ٨٨/٢٦ ، والطاوردى ٦٢/٤ ، والقرطبى ٢٧٨/١٦ ، والصدق والاخلاص لا تنافى بينهما .
- (٥) ذكر ذلك الفراء ، فقال : السكينة ، الطمأنينة والوقار ٦٧/٣ ، وتحفة الأريب ١٧٤ ، والقرطبى ٢٧٨/١٦ ، والقاموس ٢٣٥/٤ .
- (٦) سورة الفتح الآية ١٨ .

سورة الفتح الآية الآية ١٩

أى فتح خيبر<sup>(١)</sup> ، ويقال فتح مكة<sup>(٢)</sup> ، والأول هو المعروف ، قوله تعالى ( ومغانم كثيرة يأخذونها ) يعنى أموال خيبر وكانت لهم أموال كثيرة من المعقارات والنخول وغيرها ، وقوله ( وكان الله عزيزا حكيمًا )<sup>(٣)</sup> قد بينا<sup>(٤)</sup> ، قوله تعالى ( وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها ) .

- 
- (١) كونه فتح خيبر هو الصواب . ذكره ذلك الطبرى ٨٨/٢٦ عن قتادة وابن أبى ليلى وهو أول فتح يقع بعد صلح الحد يبية ، ولذلك وزعت غنائم خيبر على أهل الحد يبية فقط لأن الله خصهم بذلك فى قوله هنا ( لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها ) الآية ١٨ .
- أنظر الكشف والبيان للشعلبى ١٠ / الورقة ١٣٨ ، والماوردى ٦٢/٤ ، والقرطبى ٢٢٨/١٦ .
- (٢) ذكره الماوردى ٦٢/٤ ، وكذلك القرطبى ٢٢٨/١٦ ، وغرائب القرآن للنيسابورى ٦٠/٢٦ .
- (٣) سورة الفتح الآية ١٩ .
- (٤) بينه فى هذه السورة الآية ٧ ( ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزا حكيمًا ) .

سورة الفتح الآية ١٩

قال مجاهد : معناها : الغنائم التي تؤخذ من الكفار الى قيام الساعة (١) .

وقال الحسن البصرى : غنائم فارس والروم (٢) ، وقيل : فتح مكة ،  
وقوله ( فمجل لكم هذه ) أى غنائم خيبر (٣) ، وقوله ( وكف أيدي الناس  
عنكم ) . فى التفسير (٤) أن أسد وغطفان كانوا حلفاء يهود خيبر فلما  
توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر ( أراد أسد (٥) )

(١) ذكر هذا القول : الماوردى وعزاه لمجاهد ٦٢ / ٤ والطبرى أيضا

٨٩ / ٢٦ وابن كثير ٣٢٢ / ٧ ، والخازن والبيهقى ١٩٧ / ٦ .

(٢) تخصيبي الحسن البصرى رحمه الله لغنائم فارس والروم لا دليل

عليه ، بل ذلك عام لجميع الغنائم الى يوم القيامة ، ويدخل فى

ذلك غنائم فارس والروم د خولا أوليا وكذلك فتح مكة . وذكر هذا

القول عن الحسن البصرى ابن كثير فى تفسيره ٢٢٣ / ٧ .

(٣) ذكر ذلك الطبرى ٨٩ / ٢٦ والماوردى ٦٢ / ٤ لأن المسلمين لم

يغنموا بعد الحد يبية غنيمة ولم يفتحوا فتحا أقرب من فتح خيبر

وغنائمها .

(٤) من المفسرين الذين ذكروا هذه القصة الماوردى ٦٢ / ٤ وكذلك

القرطبى ٢٧٩ / ١٦ وزاد المسير ٤٣٥ / ٧ والبيهقى والخازن

١٩٧ / ٦ .

(٥) ما بين القوسين س من " م " .

(٦) أسد : تطلق على عدة قبائل منهم بنو أسد بن خزيمة —

==

سورة الفتح الآية ١٩

وغطفان (١) أن يغيروا على المدينة ، فألقى الله الرعب في قلوبهم  
وتفرقوا ، وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم لتقاتل معهم  
أولا فهربوا وتفرقوا وخلصوا أهل خيبر فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إلى خيبر ( وفتحها ، ويقال : " كف أيدي الناس عنكم " جميع المشركين  
(٢)

== المدنانية ، وبنو أسد بن ربيعة بن نزار ، وبنو أسد بطن من شنوءة  
من الأزد من القحطانية ، وبنو أسد بطن من قضاة من القحطانية  
أيضا ، وبنو أسد هي من قريش من المدنانية ، وهم بنو أسد بن  
قص . انظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب تأليف أبي  
العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي المتوفى  
٨٢١ هـ . ومعجم قبائل العرب ٢١ / ١ واللباب ٥٢ / ١ ومعجم  
قبائل الحجاز ١٧ .

(١) غطفان : بطن عظيم متسع كثير الشموب والأفخان من قيس بن  
عيلان من المدنانية وهم بنو غطفان بن قيس بن عيلان بن مضر بن  
نزار كانت منازلهم بنجد ما يلي وادي القرى وجبل طى\* ثم افترقوا  
في الفتوحات الإسلامية ، وينقسمون إلى ثلاثة أفخاذ كبيرة .  
معجم قبائل العرب ٨٨٨ / ٣ واللباب ٢٨٦ / ٢ ونهاية الأرب  
ص ٣٤٨ .

(٢) فالله كف أيدي قريش عن المسلمين في الحديبية وكذلك كف أيدي  
اليهود وقبائل العرب المجاورة للمدينة أن يغيروا على المدينة  
بعد نزول النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى الحديبية .  
أنظر الماوردي ٦٢ / ٤ وكذلك كل المشركين إلى أن أعز الله الإسلام  
على الكفر .

سورة الفتح الآية ١٩

ولم تكن في الأمة أمة أدل وأقل من العرب فأعزهم الله بالاسلام وأغضبهم  
كنوز المعجم والروم وأورشهم أرضهم وديارهم وأموالهم وكان أول ما دخل  
الذل على المعجم حرب ذي قار<sup>(١)</sup> ، وهو موضع بميث كسرى بجنوده  
الى بنى شيبان ليقاتلوا معهم بسبب قصة طويلة فقاتلوا بذى قار وجعل  
العرب شعارهم اسم محمد صلى الله عليه وسلم . قال رئيسهم لهمم :  
اجعلوا شعاركم هذا القرش الذي خرج يدعو الناس الى الله تعالى  
فاقتتلوا وهزم الله المشركين وقتل أكثر جنود كسرى ، فلما بلغ النبي صلى الله  
عليه وسلم ، قال : اليوم انتصفت العرب من المعجم وبى نصبروا ،

---

(١) حرب ذي قار في موضع فيه ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينهما  
وبين واسط ، وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل  
وقادة بنى شيبان وبني عجل ، وكان سبب يوم ذي قار طلب  
كسرى تركة النعمان بن المنذر وزوجه بنسنت سمد بن حارثة ،  
والتركة سبعة آلاف درع ، ترك ذلك عند هانيء بن قبيصة بن  
هانيء بن مسعود أحد بنى ربيعة بن ذهل بن شيبان ، فلما  
قتل كسرى النعمان أرسل لهانيء يطالبه بالتركة التي تركها عنده  
النعمان فأبى إعطاءها ، فأرسل اليه كسرى بجيوش عظيمة فالتقوا  
بذى قار ، وكان النصر لبكر بن وائل وبني شيبان على الفرس ،  
وكان ذلك عند منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة بدر الكبرى  
فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا يوم انتصف

سورة الفتح الآية ٢٠

ومن ذلك الوقت دخل الذل على المعجم وفنى ملكهم<sup>(١)</sup> ، وقوله ( ولتكون آية للمؤمنين ) أى معجزة ، والآية فى دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح خيبر<sup>(٢)</sup> وغنائم المعجم والروم وتحقق ذلك عن قريب ، وقوله : ( ويهدىكم صراطا مستقيما )<sup>(٣)</sup> يؤيدكم الى رضا الله تعالى . قوله تعالى ( وأخرى لم تغدروا عليها ) أى أرض المعجم<sup>(٤)</sup> ، ويقال : أرض مكة<sup>(٥)</sup>

== فيه العرب من المعجم وهى نصروا .

أنظر معجم البلدان ٢٩٣/٤ ومعجم قبائل العرب لعمركاه  
٩٦/١ وقد ذكر القصة مطولة الطبرى فى تاريخه ، وذكر الحد يث

عن النبى صلى الله عليه وسلم الذى أورد السمعاني ١٩٣/٢ .

(١) لم يكن هذا سبب فناء ملكهم ، وإنما فنى على يد قتال الصحابة  
لهم بعد ذلك .

(٢) ذكر ذلك الماورى ٦٢/٤ وزاد المسير ٤٣٦/٧ ، ويحتمل أن  
تكون الآية عن كف أيدى الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم

وأصحابه . ذكره زاد المسير وغيره ٤٣٦/٧ ، والقرطبي ٢٧٩/١٦

(٣) سورة الفتح الآية ٢٠ .

(٤) أرض المعجم يعنى فارس والروم .

أنظر الطبرى ٩٠/٢٦ ، والماورى وعزاه لابن عباس ٦٢/٤ .

(٥) المراجع السابقة .

سورة الفتح الآية ٢٠ - ٢٢

ويقال : جميع ما فتح الله من الأراضى ويفتحها الى قيام الساعة (١) ،  
وقوله ( قد أحاط الله بها ) أى أحاط علمه بها ، وقوله ( وكان الله على  
كل شىء قديرا ) (٢) (٢٢١/ب) أى قادرا . قوله تعالى ( ولو قاتلكم  
الذين كفروا ثولوا الأدبار ) (٣) أى انهزموا وكان الظفر لكم ، وقوله :  
( ثم لا تجدون وليا ولا نصيرا ) (٤) ، قد بينا من قبل (٥) .  
قوله تعالى ( سنة الله التى قد خلت من قبل ) أى سن الله هذه السنة

---

(١) المراجع السابقة وهذا هو أولى الأقوال بالصواب ، لأن الله فتح  
على المسلمين بكثير من الفتوحات ولم يبين منها الا خيبر فى قوله  
تعالى هنا ( فصجل لكم هذه ) بقى خيبر لأنها أول فتح يقع  
بمد صلح الحديبية . والله أعلم .

(٢) سورة الفتح الآية ٢١ .

(٣) الأدبار جمع دبر ، ودبر الشىء خلاف القبل ، وكنى بهما عن  
المضويين المخصوصين قال تعالى فى سورة الانفال آية ١٦ ( ومن  
يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال ) الآية . المفردات للراغب  
١٦٤ ، والقاموس ٢٦/٢ ، والمراد بذلك عزيزتهم .

(٤) سورة الفتح الآية ٢٢ .

(٥) قد بينه فى سورة البقرة الآية ١٠٧ قوله تعالى :

( وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ) .

سورة الفتح الآية ٢٣

وهي نصره أوليائه واهلاك أعدائه ، ويقال : عسى أن المواقبة للمؤمنين  
ومعناه ان هذه السنة التي سننتها لكم هي سنتي فيمن خلا من قبلكم ،  
وقوله ( ولن تجد لسنة الله تبديلا ) <sup>(١)</sup> أي تفييرا ، قوله تعالى ( وهو  
الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة ) روى عبد الله بن معقل  
المزني <sup>(٢)</sup> أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا تحت الشجرة يبيع  
أصحابه ، وفي رواية : وعنده علي بن أبي طالب وسهيل بن عمرو ، ليكتب  
كتاب السلام فتأرقى وجوهنا ثلاثون شابا من المشركين قد موا من مكسة  
بقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله ، فأخذ الله بأبصارهم  
فقمنا فجئنا بهم نقودهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : عمل  
لكم عهد ؟ عمل لكم ايمان ؟ فقالوا : لا ، فخلق سبيلهم <sup>(٣)</sup> ،

---

(١) سورة الفتح الآية ٢٣ .

(٢) عبد الله بن معقل المزني : هو عبد الله بن معقل بن مقرن ، الامام

أبو الوليد المزني الكوفي ، لأبيه صحبة ، حدث عن أبيه وعن علي

وابن مسعود رضي الله عنهم ، وهو من خيار التابعين ، وثقه

المجلى . توفي سنة ثمان وثمانين . انظر تاريخ البخارى ٥/١٩٥

وتهديب التهذيب ٦/٤٠ ، والخلاصة ٢١٥ ، وسير أعلام النبلاء

٤/٢٠٦ .

(٣) ذكر هذا الحديث الطبري ٢٦/٩٤ ، ويشهد له سبب نزول الآية

قرينا ، كما في مسلم .



سورة الفتح الآية ٢٣

فأنزل الله تعالى قوله ( وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ) . وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : أحميط ثمانون رجلا متسلحين من جبل التنعيم <sup>(١)</sup> فأخذهم أصحاب رسول الله وجاءوا بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحياهم وخلق سبيلهم ، وأنزل الله تعالى هذه الآية <sup>(٢)</sup> ، وقوله ( ببطن مكة ) يعنى الحد يبية <sup>(٣)</sup> ، وانما سماها بطن مكة لقربها من مكة ، وقوله ( من بعد أن أغفركم عليهم ) قد بينا <sup>(٤)</sup> .

---

(١) جبل التنعيم : موضع بمكة فى الحل ، وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة ، وسمى بذلك لأن جبالا عن يمينه ، يقال له : نعميم وآخر عن شماله ، يقال له : ناعم ، والوادى : نعمان وهو المحل الذى يحرم منه أهل مكة بالعمرة على طريق المدينة المنورة .

معجم البلدان ٤٩/٢ .

(٢) مسلم كتاب الجهاد باب قول الله تعالى ( وهو الذى كف أيديهم عنكم ) ١٩٥/٥ . وسنن أبى داود كتاب الجهاد باب فى المن على الأسير بغير فداء ١٣٧/٣ . والترمذى فى تفسير سورة الفتح ٣٨٦/٥ وسند الامام أحمد ١٢٢/٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ٢٩٠ .

(٣) أنظر الماورى ، قال : ببطن مكة يريد به الحد يبية ، لأن بعضها

مضاف الى مكة ٦٣/٤ .

(٤) وجه التبيين الذى ذكره : هو الذى بين فى حديث عبد الله بن

معقل السابق آنفا .

سورة الفتح الآية ٢٤

وقوله ( وكان الله بما تعملون بصيرا )<sup>(١)</sup> أى عليهما ، قوله تعالى  
( هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى مكوفا ) أى وصدوا  
الهدى مكوفا<sup>(٢)</sup> ، ونصبه على الحال<sup>(٣)</sup> ، ومناه : محبوسا ،  
وقوله ( أن يبلغ محله ) أى ضحره ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قد ساق سبعين بدنة<sup>(٤)</sup> ، وقوله ( ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات )  
قال أهل التفسير : معنى الآية أنه كان قد أسلم رجال ونساء ( مكة )<sup>(٥)</sup>

---

(١) سورة الفتح الآية ٢٤ .

(٢) المكوف : الحبس ، ومنه الاعتكاف في المسجد على سبيل القرية ،  
ويقال : عكفته على كذا أى حبسته عليه ، ومن ذلك قوله تعالى في

سورة الشعراء آية ٨١ ( فنظل لها عاكفين ) .

المفردات للراغب ٣٤٣ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٤١٣ ،

والقاموس ١٧٧/٣ .

(٣) نصبه على الحال من الهدى .

أنظر المعجزة ٢٣٨/١ في كتابه : املاء ما من به الرحمن .

(٤) الطبري ٩٥/٢٦ .

(٥) في النسختين " مكة " والصواب بمكة . والله أعلم .

سورة الفتح الآية ٢٤

وأقاموا هناك مختلطين بالمشركين ولم يكن يعرف مكانهم<sup>(١)</sup> ، فقال  
الله تعالى : ولولا هم يعنى القوم الذى ذكرنا ( لم تعلموهم أن تطوؤهم )  
يعنى توقعوا بهم وتصيبوهم بخير علم ان دخلتم محاربين مقاتلين . وقوله  
( فتصيبكم منهم معرة بغير علم ) أى سبة<sup>(٢)</sup> ، ويقال : عيب وملامة ،  
ومعناه أن الكفار يميئونكم ويقولون : انكم تقتلون أهل دينكم ، ويقال فى  
المعرة هى لزوم الدية عند القتل<sup>(٣)</sup> ، وقوله ( ليدخل الله فى رحمته من  
يشاء ) فيه تقدير محذوف ، ومعناه حال بينكم وبينهم ليدخل الله فى رحمته

---

(١) ذكر ذلك الطبرى . قال : ولولا رجال من أهل الايمان ونساء منهم  
أيها المؤمنون بالله أن تطوؤهم بخيلكم ورجلكم لم تعلموهم بمكة ،  
وقد حبسهم المشركون بها عنكم فلا يستطيعون من أجل ذلك  
الخروج اليكم ١٠٢/٢٦ ، وابن كثير ٣٢٥/٧ ، وهو لا مثل  
أبى جندل بن سهيل ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبى ربيعة  
وغيرهم . انظر القرطبي ٢٨٥/١٦ .

(٢) قال الطبرى المعرة هى الاثم ١٠٢/٢٦ وكذلك قال : الماوردى  
وعزاه لابن زيد ٦٤/٤ وزاد المسير ٤٤٠/٧ .

(٣) ذكره الطبرى : وقواه على القول الأول ، وقال : انه يلزم فى ذلك  
لو حصل كفارة قتل الخطأ ، وذلك عتق رقبة مؤمنة ، من أطاق  
ذلك ، ومن لم يطق فصيام شهرين ، ويدل لهذا قوله تعالى  
فى سورة النساء آية ٩٢ ( وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحريروا

رقبة ) ثم قال بمد ذلك ( فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين  
توبة من الله ) . وقال الماوردى وعزاهما لابن اسحاق ، يلزم البدئية  
==

سورة الفتح الآية ٢٥

(٢)

من يشاء<sup>(١)</sup> أى فى الا سلام من يشاء . وقوله ( لو تزيلوا ) أى لو تميزوا

(٣)

أى فارق المسلمون الكافرين ( لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما ) .

ومعناه : لولا اصابتمكم المعصرة واختلاط المسلمين بالكفار لعذبنا الذين

كفروا أى بالقتل بالسيف ، قوله تعالى ( ان جعل الذين كفروا فى قلوبهم

الحمية حمية الجاهلية ) الحمية : الأنفة<sup>(٤)</sup> والامتناع عن الشيء غضبا .

---

== ٦٤/٤ والصواب ما ذهب اليه الطبرى بدليل ، أن الله تعالى

انما أوجب على قاتل المؤمن فى دار الحرب ان لم يكن مهاجر منها

ولم يعلم بايمانه ، الكفارة دون الدية .

(١) ذكر هذا التقدير : زاد المسير ٧/٤٤٠ والطبرى ٢٦/١٠٢ .

والبغوى والخازن ٦/٢١٢ .

(٢) معنى ( تزيلوا ) تميزوا بلفظة حمير . انظر تحفة الأريب مع تعليق

سمير المجدوب عليها ٩٩١ . وقال فى بصائر ذوى التمييز

( لو تزيلوا ) أى لو تميز المؤمنون من الكافرين . . . الخ .

١٤٨/٣ ، وقال القرطبى ١٦/٢٨٦ ، تميزوا قاله القتبى ،

وقيل : لو تفرقوا .

(٣) سورة الفتح الآية ٢٥ .

(٤) الحمية : هى الأنفة ، يقال : حميت عن كذا حمية ، ان الأنفت

منه ، وداهلك عار وأنفة أن تفعله .

أنظر القرطبى ١٦/٢٨٨ ، والبغوى والخازن ٦/٢١٢ .

سورة الفتح الآية ٢٥

ومن الأنفة ( ٢٢٢ / أ ) محمود ومدوم (١) . ويقال : فلان حام حوضته أى مانع لحوزته ومعنى حمية الجاهلية ما هناهى أن الكفار لم يتركوا النبى صلى الله عليه وسلم أن يدخل وأصحابه مكة فى ذلك العام ، وقالوا : لا يدخل علينا محمد أبدا على كره منا ما بقى مناأحد ، وكان ذلك أنفة منهم وحمية (٢)

---

(١) الم محمود من الأنفة : هو الارتفاع عن الرذائل وسفاسف الأمور الدنية .

والمدوم منها : هو الأنفة عن الدين وتصديق الرسل كما قال الله تعالى عن قريش ( حمية الجاهلية ) وعلى رأس ذلك ايباؤهم عن الايمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وردهم له عن دخول مكة عام الحديبية هو وأصحابه وابلغهم واستكبارهم عن كتابة بسم الله الرحمن الرحيم ، وعن كتابة محمد رسول الله ونحو ذلك .

انظر الطبرى ١٠٣ / ٢٦ ، والقرطبى ٢٨٨ / ١٦ ، والمساورى ٦٥ / ٤ .

ويدل لهذا المعنى ، وهو أن حمية الجاهلية المدومة ايباؤهم واستكبارهم عن الايمان بالله ورسوله قوله تعالى فى سورة الصافات آية ٣٥ و ٣٦ ( انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلہتنا لشاعر مجنون ) . وقوله فى سورة الزمر الآية ٤٥ ( وانذا ذكر الله وحده اشأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ) الآية .

(٢) ذكر ذلك البهوى والخازن ٢١٢ / ٦ ، والقرطبى ٢٨٩ / ١٦ .

سورة الفتح الآية ٢٦

ثم ان الرسول لما صالح معهم كان في الصلح أن يرجع هذا العام ويعود  
في العام القابل في ذلك الشهر بمينه ويقضى نسكه ويقيم ثلاثا ويرجع (١)  
وفي الآية قول آخر وهو أن المصنى حمية الجاهلية أن سهيل بن عمرو  
ومعه حويطب بن عبد المزي (٢) جاءوا ليمقدوا عقد الصلح فلما كان أو ان

---

(١) ذكر ذلك الطبري ٩٦/٢٦ عند قوله تعالى آية ٢٥ (هم الذين  
كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله)  
وأبو داود باب في صلح المدو ١٩٤/٣ وقصة الحد يبية هذه  
استوفاهما بكتابها الامام أحمد في مسنده، فانظره ٣٢٣/٤-٣٢٦  
وأيضاً ٣٢٨/٤-٣٣١ وسيرة ابن هشام ٣١٦/٢-٣١٩ والبخاري  
كتاب الشروط باب ما يجوز من الشروط في الاسلام ٣١٢/٥ مع  
فتح الباري. ومسلم كتاب الجهاد والسير باب صلح الحد يبية في  
الحد يبية ١٤٠٩/٣.

(٢) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل  
ابن عامر بن لوئى القرشي العامري خطيب قريش، أبو يزيد سكن  
مكة ثم المدينة، وهو الذي تولى أمر الصلح بالحد يبية،  
ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دخل البيت ثم خرج  
فوضع يده على الباب، فقال: ما تقولون؟ فقال سهيل بن عمرو  
نقول خيراً ونظن خيراً أح كريمة وابن أخ كريمة، وقد قدرت، فقال:  
أقول كما قال أخى يوسف "لا تثريب عليكم اليوم" مات بالطاعون سنة  
ثمانى عشرة. الاصابة ٩٣/٢. وأسد الغابة ٣٧١/٢ مطبوعة  
طهران.

(٣) حويطب بن عبد المزي بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك

سورة الفتح الآية ٢٦

الكتابة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم لملئ رضى الله عنه : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : لا نعرف ما الرحمن الرحيم ، اكتب كما كتبت تكتب باسمك اللهم ، فقال المسلمون : لا اله الا الله تعجبا من قولهم ورجت بها جبال تهامة ، ثم انه صلى الله عليه وسلم قال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ، فقال سهيل : ولو علمنا أنك رسول الله ما قاتلناك . اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله ، وكتب على ذلك وقال عليه الصلاة والسلام أنا محمد رسول الله وأنا محمد بن عبد الله وكان في عقد الصلح أيضا أن من جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ممن المشركين مسلما في مدة الصلح يرد اليهم ومن ذهب " من المسلمين الى الكفار " (١) مرتدا لم يردوه وكان هذا كله من حمية الجاهليسة ،

---

== ابن عامر بن لوئى القرشى العامرى أبو محمد أو أبو الأصبح أسلم عام الفتح وشهد حنيناً ، عاش مائة وعشرين سنة ، قال الواقدي مات في خلافة معاوية رضى الله عنهم سنة أربع وخمسين ، شهد صلح الحديبية . ومات بالمدينة رضى الله عنه .

أنظر الاصابة ٣٦٤/١ ، وأسد الغابة ٣٧١/٢ .

(١) الى المشركين في "م" .

سورة الفتح الآية ٢٦

وعند هذه الشروط وقعت الفتنة لصر<sup>(١)</sup> وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ألسنت رسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا على الحق ؟ قال : بلى ، قال : علام نعطى الدينية في ديننا ؟ يعني نرضى بالخصلة الأذنى لأنفسنا ، فقال عليه الصلاة والسلام : أنا رسول الله ولا يضيعني ، وذهب إلى أبي بكر وذكر له مثل ذلك فقال : انسه رسول الله ولن يضيعه ، ألزم الغزو<sup>(٢)</sup> ، ثم ان سهيل بن عمرو أسلم<sup>(٣)</sup>

---

(١) في المسند للإمام أحمد رحمه الله : أن عمر قال : ما زلت أصوم وأتصدق وأصلى وأعتق من الذي صنعت مخافة كلامي الذي تكلمت به يومئذ حتى رجوت أن يكون خيرا .

انظره ٣٢٥/٤ ، والطبري ١٠٠/٢٦ .

(٢) وفي مسند أحمد ألزم غزوه . المرجع السابق وهو الصواب .

(٣) انظر المسند ٣٢٣/٤ - ٣٢٦ وأيضاً ٣٢٨/٤ - ٣٣١ .

وسيرة ابن هشام ٣١٦/٢ - ٣١٩ .

والبخاري كتاب الشروط . باب ما يجوز من الشروط في الاسلام

٢٣٣/٣ ، وكتاب التفسير ١٧٠/٦ ، وسلم كتاب الجهاد

والسير باب صلح الحد يبية في الحد يبية ١٤٠٩/٣ .

والبخاري أيضاً كتاب الجزية ١٢٥/٤ ، ومسند الامام أحمد

أيضاً ٢٦٨/٣ ، والبيهقي والخازن ٢٠٣/٦ ، وابن كثير

٣٢٧/٧



سورة الفتح الآية ٢٦

بعد ذلك وحسن اسلامه ، وقام في الاسلام مقامات مشهورة (١) . وقوله  
( فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ) قد بينا

(١) تقدمت ترجمة سهيل بن عمرو قريبا . وكان اسلامه يوم فتح مكة .  
وذكر في الاصابة قال : وروى ابن شاذان من طريق ثابت البناني  
قال سهيل بن عمرو : والله لا أدع موقفا وقفته مع المشركين الا وقفته  
مع المسلمين مثله ، ولا نفقة أنفقتها مع المشركين الا وأنفقت على  
المسلمين مثلها لعل أمرى أن يتلو بضمه بعضا ٢/٩٣ - ٩٤ وذكر  
أسد الغابة ؟ قال : ولما طلب عمر بن الخطاب من النبي صلى الله  
عليه وسلم أن ينزع ثنايا سهيل حتى لا يقف مرة ثانية خطيبا  
عن قريش فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دع يا عمر : فعسى  
أن يقوم مقاما تحمده عليه وحصل هذا حينما أسر سهيل يوم بدر ،  
والمقام الذي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم : هو موقفه خطيبا في  
قريش لما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى ، وارتجت  
مكة ، لما رأته قريش من ارتداد العرب ، واختفى عتاب بن أسيد  
الأموي أمير مكة للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقام سهيل بن عمرو  
خطيبا فقال : يا معشر قريش لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد ،  
والله ان هذا الدين ليمتدّه امتداد الشمس والقمر من طلوعهما  
الى غروبهما . . . . الخ ٢/٣٧١ .

سورة الفتح الآية ٢٦

معنى السكينة<sup>(١)</sup> ، والمعنى ما منها هو الثبات على الدين مع هذه الأمور<sup>(٢)</sup>  
وقوله ( ألزمهم كلمة التقوى ) روى أبو الطفيل عن أبي بن كعب عن النبي  
صلى الله عليه وسلم هي لا اله الا الله<sup>(٣)</sup> ، وفي الخبر المشهور عن عمار  
قال : انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أنا أعلم كلمة اذا  
قالها العبد مخلصا من نفسه دخل الجنة ولا أدرى ما هي ، فقال : أنا  
أدرى ، هي الكلمة التى الأص<sup>(٥)</sup> عليها عمه<sup>(٦)</sup> أى ألح على عمه

(١) تقدم الكلام عليها فى التوبة الآية ٢٦ ثم أنزل الله سكنته على

رسوله ( الآية . وفى هذه السورة الآية ٤ .

(٢) الأمور ، مثل الصبر الذى صبروا عليه ، والاجابة الى ما سألكوا

والصلح الذى عقده حتى عاد لهم فى مثل ذلك الشهر من السنة

الثانية . انظر الماوردى ٦٥/٤ .

(٣) أخرجه الترمذى ٣٨٦/٥ كتاب التفسير وأحمد ١٣٨/٥ ،

والمستدرک ٤٦١/٢ ، والأسماء والصفات للبيهقى ١٣٢ والطبرى

١٠٤/٢٦ ، والبغوى والخازن ٢١٢/٦ .

(٤) الحدیث أخرجه أحمد وساق سننه السى حمران بن أبان : أن عثمان

ابن عفان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول : انى لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه الا حرم على النار

فقال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أنا أحدثك ما هي ، هي

كلمة الا خلاص . الخ . المسند ٦٣/١ ، ورواه الهيثمى فى مجمع

الزوائد ١٥/١ .

(٥) " الأص " الأص على الشىء أداره عليه وأراد منه القاموس ٣١٧/٢ .

(٦) المراد بعمه صلى الله عليه وسلم أبو طالب ، وكان عنده لما حضره

سورة الفتح الآية ٢٦

أن يقولها وعسى لا اله الا الله . وعن الزهري أن كلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم (١) ، وقوله ( وكانوا أحق بها وأهلها ) أى كانوا محلا

== الموت يقول له : ( يا عم قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله ، فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية ، يا أبا طالب : أترغب عن ملة عبد المطلب ، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويميد ان له تلك المقالة ، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم : هو على ملة عبد المطلب ، وأبا أن يقول لا اله الا الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك ، فأنزل الله عز وجل ( ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم . الخ ) .

أخرجه البخارى فى كتاب الجنائز باب اذا قال المشرك عند الموت لا اله الا الله ١١٣/٢ ، وفى تفسير براءة باب قوله ( ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ) الآية ، ٨٧/٦ ، ومسلم فى أول كتاب الايمان باب أول الايمان قول لا اله الا الله ٤٥/١ .

(١) ذكر ذلك الطبرى ١٠٦/٢٦ ، والبغوى ٢١٣/٦ ، وزاد المسير ٤٤٢/٧ ، وذلك لأن المشركين امتنموا من كتابتها فى صلح الحديبية ، فخص الله بها المسلمين وأولى الأقوال بالصواب عندى : القول الأول ، وذلك لدلالة السنة الصحيحة فى ذلك كما بينا . والله أعلم .

سورة الفتح الآية ٢٦

لهذه الكلمة وأهلها لها<sup>(١)</sup> ، ويقال : كانوا أهلها في علم الله وحكمه  
وهو الأصح<sup>(٢)</sup> . وقوله ( وكان الله بكل شيء عليما )<sup>(٣)</sup> أى عالما ،  
قوله تعالى ( لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ) . قال المفسرون :  
كان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه دخل مكة مع أصحابه  
محلقيين ومقتصرين ، فقص ذلك على أصحابه ولم يشكوا أن ذلك حق ،  
وظنوا أنه يكون في الممام الذي هم فيه ، واعتبر النبي صلى الله عليه وسلم  
وأصحابه وخرجوا على ذلك ، فلما صدقهم ( ٢٢٢/ب ) الشركون عن البيت  
ورجموا اغتم المسلمون غما شديدا ، وظنوا أنهم لا يدخلون فأنزل هذه  
الآية<sup>(٤)</sup> ، ومعنى قوله ( لقد صدق الله ) أى حقق الله رسوله أى الرؤيا  
بالحق .

( ١ ) أى كان المسلمون أحق بها من المشركين ، ولذا ذكر أنها فى  
قراءة ابن مسعود رضى الله عنه " وكانوا أهلها وأحق بها " .  
الطبرى ١٠٦/٢٦ والبغوى والخازن ٢١٣/٦ ، وابن كثير  
٣٢٢/٧

( ٢ ) ذكر هذا القوى البغوى ، قال : ( وأهلها ) أى وكانوا أهلها فى  
علم الله ، لأن الله تعالى اختار له بينه وصحبة نبيه أهل الخير  
٢١٣/٦ ، وزاد المسير ٤٤٢/٧ والمراد بقوله ( وحكمه ) أى  
حكمه الأزلى ، ولا منافاة بين القولين والله أعلم .

( ٣ ) سورة الفتح الآية ٢٦ .

( ٤ ) قاله السيوطى فى لباب النقول فى أسباب النزول ، وعزاه للفريابى  
وعبد بن حميد والبيهقى فى الدلائل عن مجاهد . انظره ١٩٤ ،  
والطبرى ١٠٧/٢٦ وعزاه لقتادة والماوردى ٦٥/٤ وبحر المعلوم  
للسمرقندى ورقة ٣١١ ، والقرطبى ٢٨٩/١٦ .

سورة الفتح الآية ٢٧

وقوله ( لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين معلقين رؤوسكم  
ومقصرين لا تخافون ) وهذا التحقيق حصل في المام الثاني حين اعتمروا  
عمرة القضاء ، وقوله ( فاعلم ما لم تعلموا ) أي وقت ظهور الرؤيا (١) .  
وقوله ( فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ) (٢) أي فتح خيبر (٤) ،  
وفي الآية سوء ال معروف . وهو على قوله " ان شاء الله " ما معنى قوله  
" ان شاء الله " ؟ والله تعالى هو المخبر وما يخبر عنه كائن لا محالة ،  
والاستثناء إنما يدخل على شئ يجوز أن يكون ويجوز أن لا يكون والجواب  
من وجوه ، أحدها : أن معنى قوله " ان شاء الله "

---

(١) قال الماوردى : " فاعلم ما لم تعلموا " أن دخولها الى سنة ولم  
تعلموه أنتم قاله الكلبي . وقيل : علم بأن بمكة رجالا مؤمنين  
ونساء مؤمنات لم تعلموهم ٦٦/٤ وعمرة القضاء كانت في ذى القعدة  
سنة سبع .

أنظر ابن كثير فقد استوفى الموضوع ٣٣٧/٧ .

(٢) سورة الفتح آية ٢٧ .

(٣) " خيبر " بلد كبير كثير المياه والزرع ، وكان يسمى ريف الحجاز ،  
كثير النخل وله أودية كبيرة تسيل معها مياه كثيرة من المطر ،  
وتبعد عن المدينة مائة وخمسة وستين كيلو شمالا على طريق الشام .

معجم المعالي الجغرافية ١١٨ ، ومعجم البلدان ٤٠٩/٢

ومعجم ما استعجم ٥٢١/٢ .

سورة الفتح الآية ٢٧

اذا شاء الله (١) ، والوجه الثاني ، أن الآية على التقديم والتأخير ،  
ومعناه : لتدخلن المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين —  
لا تخافون ان شاء الله (٢) . والوجه الثالث : أنه كان مع النبي صلى الله  
عليه وسلم قوم عدل نزول هذه الآية ، منهم من غاب ومنهم من مات قبل  
أن يحصل الموعود ، فالاستثناء إنما وقع على هذا أنه يدخل

---

(١) ذكر هذا الجواب القرطبي قال : وقال أبو عبيد " ان بمعنى "ذ"

أي ان شاء الله كقوله تعالى في ( سورة البقرة آية ٢٧٨ ) اتقوا الله  
وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين ) . أي ان كنتم مؤمنين ،  
وفيه بعمد ، لأن " ان " في الماضي من الفعل ، وان في المستقبل  
وهذا الدخول في المستقبل ٢٩٠/١٦ وقال النحاس في اعراب  
القرآن أن هذا القول لا يصرح عليه ، ولا يعرف أحد من النحويين  
( ان ) بمعنى ( ان ) ، وذكره في زاد المسير وعزاه  
لأبي عبيد وابن قتيبة ٤٤٣/٧ .

(٢) وهذا الجواب ذكره أيضا القرطبي ٢٩٠/١٦ قال : وقيل الاستثناء  
من " آمنين " وذلك راجع الى مخاطبة العباد على ما جرت به  
العادة .

وبمثل هذا قال الزمخشري في الكشاف وأنه متملق " بآمنين " ،  
٣٤٥/٤ ، وعلى هذا فيكون مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم  
في قوله لأهل القبور : ( وانا ان شاء الله بكم لاحقون ) فالاستثناء  
راجع الى اللحق بأهل لا اله الا الله . وانظر البغوي ٢١٣/٦ ،  
وقاله أيضا البحر المحيط ١٠١/٨ ، والكشف والبيان للشعلبى

سورة الفتح الآية ٢٧

بعضهم أو جميعهم (١) .

والوجه الرابع : وهو الأولى ، أن الله تعالى قال " ان شاء الله " ها هنا على ما أحب ورضى وأمر به عباده فانه أمرهم أن يستثنوا فيما يخبرون به من الأمور المستقبلية ويمدونه على ما قاله الله تعالى ( ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ) (٢) وهذا أمر له ولجميع الأمة ، فقال تعالى " ان شاء الله " وان علم وقوع الفعل ليقترى به المؤمنون ، ولا يتركوا هذه الكلمة فيما يخبرون به من الأمور التي لم يعلموا وقوعها . قال الأزهرى (٣) : فكأنه قال : لما قلت ان شاء الله فيما علمت

---

(١) ذكر هذا الجواب الماورى ، قال " لتدخلن المسجد الحرام " ان شاء الله دخول جميعكم أو بعضكم ، ولأنه علم أن بعضكم يموت ٦٦/٤ وذكره أيضا الهنوى وعزاه للحسن بن الفضل ٢١٣/٦ ، والكشف والبيان ج ١٠ / الورقة ١٥٢ .

(٢) سورة الكهف الآية ٢٣ - ٢٤ .

(٣) الأزهرى : هو محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الهروى أبو منصور ، أحد الأئمة فى اللغة والأدب ، مولده ووفاته فى هراة بخراسان ، نسبه الى جده " الأزهر " عنى بالفقه فاشتهر به أولا ، ثم غلب عليه التبحر فى العربية فرحل فى طلبها وقصد القبائل وتوسع فى أخبارها ، ووقع فى اسار القرامطة ، فكان مع فريق من هوازن يتكلمون بطبايعهم البدوية ولا يكاد يوجد فى منطقتهم لحن ، كما قال فى مقدمة كتابه ( تهذيب اللغة ) أنظر الوفيات ١ / ٥٠١ ولد سنة ٢٨٢ ومات ٣٧٠ هـ . وا نظريغية الوعاة للسيوطى ١ / ١٩٠ .

سورة الفتح الآية ٢٧-٢٨

وقوعه فلأن تقولوا ان شاء الله فيما لم تعلموا وقوعه أولى (١) . قوله

تعالى ( هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين

كله ) أى على الأديان كلها ، ومن المشهور أن عيسى عليه السلام ينزل

من السماء ويكسر الصليب ويقتل السفنير ولا يبقى يهودى ولا نصرانى

الا أسلم ، وحينئذ تضع الحرب أوزارها ويفيض المال حتى لا يقبله أحد (٢) ،

---

(١) وهذا الجواب ذكره الزمخشري ٤/٣٤٥ والبغوى ٦/٢١٣ وزاد

المسير وعزاه لثعلب ٧/٤٤٣ والبحر المحيط ٨/١٠١ .

وقال ابن كثير رحمه الله فى قوله ( ان شاء الله ) هذا لتحقيق

الخبر وتوكيده وليس هذا من الاستثناء فى شىء ٧/٣٣٧ .

وأولى الأقوال بالصواب هو القول الأخير الذى اختاره الامام

السمعانى رحمه الله وذلك بدليل تعليم الله لنبيه صلى الله

عليه وسلم فى سورة الكهف فى قوله تعالى آية ٢٣-٢٤ ( ولا تقولن

لشىء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ) . قال الشوكانى فى

فتح القدير . قال ثعلب: ان الله استثنى فيما يعلم ليستثنى

الخلق فيما لا يعلمون ٥/٥٣ .

(٢) الحديث أخرجه مسلم كتاب الايمان باب نزول عيسى ابن مريم

حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ١/١٣٥-١٣٧ ،

وأحمد ٢/٤٩٤ ، وابن ماجه كتاب الفتن باب فتنة الدجال

وخروج عيسى ابن مريم الحديث ٤٠٧٦/٢/١٣٥٩ والحديث

==



سورة الفتح الآية ٢٨-٢٩

وقوله ( وكفى بالله شهيدا )<sup>(١)</sup> أى شاهدا . وقوله تعالى ( محمد رسول الله ) هذه الآية شهادة من الله لرسوله بالحق وأنه رسوله حقيقة ، وقوله ( والذين معه ) يعنى أصحابه . وقوله ( أشداء على الكفار ) أى غلاظ شداك عليهم ، وهو في معنى قوله ( أعزة على الكافرين )<sup>(٢)</sup> (رحماء بينهم ) أى متوادون متواصلون بينهم وهو في معنى قوله ( أدلة على المؤمنين )<sup>(٣)</sup> . وقوله ( تراحم ركعا سجدا ) أى راكعين ساجدين ،

---

== رقم ١٣٦٣/٢/٤٠٧٨ ولم أقف على من قال : " ولا يقف يهودى ولا نصرانى الا أسلم " . والترمذى كتاب الفتن باب ما جاء فى نزول عيسى ابن مريم ٥٠٦/٤ ، وأحمد ٤٠٦/٢ ، ٤٣٧ أيضا .

(١) سورة الفتح الآية ٢٨ .

(٢) سورة المائدة الآية ٥٤ .

(٣) سورة المائدة الآية ٥٤ .

(٤) ويوضح هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم ( مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسر الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحصى والسهر ) .

أخرجه البخارى فى كتاب الادب . باب رحمة الناس والبهائم ١١/٨-١٢ ومسلم كتاب البر باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم

٢٠/٨ .

وقوله صلى الله عليه وسلم ( المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشيك بين أصابعه ) أخرجه البخارى كتاب المظالم باب نصر المظلوم ١٦٩/٣ . ومسلم كتاب البر باب تراحم المؤمنين

==

سورة الفتح الآية ٢٨-٢٩

وقوله ( يتفنون فضلا من الله ورضوانا ) أى الجنة والثواب الموعود . وقوله

( سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ) .

قال ابن عباس : هو فى القيامة ، وذلك من آثار الوضوء على ما قال

صلى الله عليه وسلم : أمتى غر محجلون من آثار الوضوء<sup>(١)</sup> ، فعلى هذا

يكون المؤمنون بيض الوجوه من أثر الوضوء والصلاة .

---

== وتماطفهم ٢٠/٨ ، وقال تعالى فى سورة الحجر الآية ٨٨ ( واخفض

جناحك للمؤمنين ) . وقوله فى سورة الشمراء آية ٢١٥ ( واخفض

جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ) وأمره جل وعلا بالقسوة على غيرهم

فى قوله تعالى فى سورة التحريم آية ٩ ( يا أيها النبى جاهد

الكفار والمنافقين واغظ عليهم ) الآية . وقوله فى سورة آل عمران

آية ١٥٩ ( فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب

لا نفذوا من حولك ) الآية .

(١) الحديث أخرجه البخارى : كتاب الوضوء ٤٥/١ وسلم باب ازالة

الغرة والتحجيل فى الوضوء ٢١٦/١ والنساء فى الطهارة باب

حلية الوضوء ٩٥/١ وابن ماجه فى الطهارة باب ثواب الظهور

١٠٤/١ والمسند ٢٨٢/١ والموطأ فى الطهارة باب جامع

الوضوء ٢٩/١ .

ومعنى " غر " الغرة : هى بياض الوجه من النور يوم القيامة .

ومعنى " محجلون " المحجل من الدواب ، هو الذى قوائمه بيض ،

وهذا يقع للمؤمنين يوم القيامة من آثار الوضوء ليصرفهم به نبينهم

صلى الله عليه وسلم فهو نور فى وجوههم وأرجلهم . والله أعلم .

سورة الفتح الآية ٢٩

وقال عكرمة : من أثر السجود ، هو التراب على (٢٢٣/أ) الجباه  
وقد كانوا يسجدون على التراب (١) ، وقال الحسن : هو السميت الحسن ،  
وعن سميد بن جبير هو الخضوع والتواضع (٣) ، وهو رواية عن ابن عباس ،  
ويقال : صفة الوجه من سهر الليل ، وهذا قول مـمـرروف (٤) ،

---

(١) ذكر هذا القول عن عكرمة وسعيد بن جبير ، والبغوي والخازن

٢١٤/٦ ، والطبري ١١٢/٢٤ .

(٢) ذكر هذا القول الطبري ١١٠/٢٦ ، والماوردي ٦٦/٤ والبغوي

والخازن ٢١٤/٦ .

(٣) ذكره الطبري ١١١/٢٦ والماوردي ٦٦/٤ ، والبغوي والخازن

٢١٤/٦ .

(٤) ذكره البغوي وعزاه للضحاك ٢١٤/٦ ، والطبري ١١١/٢٦ ،

وكذلك الماوردي ٦٦/٤ .

وعنه الأقوال : لا يكذب بعضها بعضا ، ولكنها تقع يوم القيامة .  
قال الطبري وأولى الأقوال بالصواب : أن يقال : ان الله أخبرنا  
أن سيما هؤلاء القوم الذين وصفهم في وجوههم من أثر السجود  
ولم يخص ذلك على وقت دون وقت فكل ذلك من آثار الاسلام  
من خشوع وهمدي وزهد وسمت ونحو ذلك مما يعرفون به يوم  
القيامة . الطبري ١١٢/٢٦ ، وذكر ابن كثير ٣٤٢/٧ آثار اتدل  
على أن كل من أسر حسنة أظهرها الله على صاحبها .

سورة الفتح الآية ٢٩

وقوله ( ذلك مثلهم فى التوراة ) أى صفتهم فى التوراة . وقوله ( ومثلهم فى الانجيل ) منهم من قال الوقف على قوله ( ذلك )<sup>(١)</sup> مثلهم فى التوراة ، وقوله " ومثلهم فى الانجيل " كلام مبتدأ بمعنى صفتهم فى الانجيل كزرع ، ومنهم من قال : الوقف على قوله " فى الانجيل "<sup>(٢)</sup> . وقوله ( كزرع ) معناه هم كزرع . وقوله ( أخرج شطأه ) أى فراخه ، يقال : أشطأ الزرع اذا فرخ ، ومعنى الفراخ هو أنه ينبت من الحبة الواحدة عشر سنابل وأقل وأكثر<sup>(٣)</sup> ،

---

(١) ما بين القوسين س من " م " .

(٢) ذكر هذا القول النحاس فى كتابه القطع والاستئناف ٦٧١ وقال :

انه وقف تام ، وما بعد كلام مستأنف . وكذا قال الأشمونى فى كتابه منار الهدى فى الوقف والابتداء ، قال : ( ذلك مثلهم فى التوراة ) تام . انظره ٣٦٦ .

(٣) ذكره أيضا منار الهدى للأشمونى ٣٦٦ وقال : ان القول الأول أوضح ، وهو أن الوقف التام على قوله ( ذلك مثلهم فى التوراة ) وتم الكلام .

(٤) ذكر ذلك ابن قتيبة فى غريب القرآن . قال : قال أبو عبيدة :

شطأ الزرع فراخه وصفاره . ويقال : قد أشطأ الزرع فهو مشطىء ، اذا أفرخ ٤١٣ .

أنظر اللسان ٩٤/١ والقاموس ١٨/١ والصاح للجوهرى ٩٦/١ والفراء فى معانى القرآن ٦٩/٣ .

سورة الفتح الآية ٢٩

وقوله ( فأزره ) أى قواه (١) . وقرئ\* فأزره (٢) بغير مد وهو بمصنى  
الأول ، وقوله ( فاستغلظ ) أى استحکم واشتد وقوى (٣) ، وقوله  
( فاستوى على سوقه ) أى انتصب على ساق ، وقوله ( يوجب السزاع )  
أى الحرث ، وهذا كله ضرب مثل للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (٤)

(١) الفراء ٦٩/٣ ، وابن قتيبة ٤١٣ ، والقرطبي ٢٩٥/١٦ .

(٢) قرأ ابن ذكوان بقصر الهمزة والباقون بمدها .

الارشادات الجليلة فى القراءات السبع ٤٣٧ ، والتيسير  
للدانى ٢٠٣ .

(٣) قاله الماوردى ٦٧/٤ ، فاستغلظ بمد أن كان رقيقا ضعيفا .

(٤) وما يوضح هذا المثل الذى ضربه الله تعالى للنبي صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه بأنهم كالزروع يظهر فى أول نباته رقيقا ضعيفا  
متفرقا ثم ينبت بعضه حول بعض ، ويغلظ ويتكامل ويشتد حتى  
تعجب جودته أصحاب الزراعة المعارفين بها قوله تعالى فى سورة  
الانفال آية ٢٦ :

( واذكروا ان أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم  
الناس فأواكم وأيدكم بنصره وورزقكم من الطيبات لملككم تشكسرون )  
وقوله تعالى فى سورة المائدة الآية ٣ :

( اليوم يئس الذين كفروا من د ينكم فلا تخشوعم واخشون ) الآية .

سورة الفتح الآية ٢٩

وذكر صفتهم وما قوى الله بهم النبي صلى الله عليه وسلم نصره بهم ،  
وعن جعفر بن محمد الصادق قال : " والذين معه " أبو بكر ، أشداً  
على الكفار ، عمر ، رجماً بينهم " عثمان ، " تراهم ركعاً سجداً " على  
رضى الله عنهم " يتفنون فضلاً من الله ورضواناً " العشرة . وقوله " كزرع "   
محمد صلى الله عليه وسلم " أخرج شطأه " أبو بكر ، " فأزره " بمصر  
" فاستغلظ " بعثمان ، " فاستوى على سوقه " بعلق بضى الله عنهم أجمعين

---

(١) جعفر بن محمد الصادق : هو جعفر بن محمد الباقر بن علي  
زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب الهاشمي  
القرشي ، أبو عبد الله الطقب بالصادق ، سادس الأئمة الاثنى  
عشر عند الامامية ، كان من أجلاء التابعين ، وله منزلة رفيعة فسي  
العلم ، أخذ عنه الامام أبو حنيفة والامام مالك ، ولقب بالصادق  
لأنه لم يعرف عنه كذب قط ، كان رحمه الله جريئاً في الحق  
مع خلفاء بني أمية . ولد سنة ثمانين بالمدينة ومات بها سنة  
مائة وثمانية وأربعين ، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن  
أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين .

وفيات الأعيان ١/٣٢٧ ، وتقريب التهذيب ٥٦ ،

وميزان الاعتدال ١/٤١٤ .

سورة الفتح الآية ٢٩

وهذا قول غريب<sup>(١)</sup> ذكره النقاش ، والمختار والمشهور هو القول الأول  
أن الآية في جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من غير تمييز ،  
وعليه المفسرون . وقوله " ليفيظ بهم الكفار " أى ليدخل الفيظ في  
قلوبهم ، وقوله ( وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مفسرة  
وأجرا عظيما )<sup>(٢)</sup> اختلفوا في قوله " منهم " فقال قوم : " من " هاهنا  
للتجنيس لا للتمييز ، قال الزجاج : هو تخليص للتجنيس ،

---

(١) هذا الخبر الغريب ذكره أيضا الكشف والبيان للثعلبي . ١٠ / الورقة  
١٥٤ وأشار له بحر العلوم للسمرقندي الورقة ٣١٢ ، والدر  
المنثور وعزاه لابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس  
٨٣ / ٦ وهذا الأثر الذي خص بعض أصحاب النبي صلى الله  
عليه وسلم لا يصح ، وإنما الصحيح عموم أصحاب النبي صلى الله  
عليه وسلم بدليل ما أخرجه الحاكم في المستدرک عن الأعشى عن  
خيشمة قال : قرأ رجل على عبد الله بن عباس سورة الفتح ، فلما  
بلغ ( الزرع أخرج شطأه فآزه فاستغلظ فاستوى على سوقه  
يمجد الزرع ليفيظ بهم الكفار ) قال ليفيظ الله بالنبي صلى  
الله عليه وسلم وأصحابه الكفار . ثم قال : أنتم الزرع وقد نسا  
حصاه ٤٦١ / ٢ ، والطبري ١١٤ / ٢٦ ، وهو لا الخلفاء  
وغيرهم من بقية العشرة يدخلون د خولا أوليا إلا أن التخصيص  
يحتاج الى ثبوت .

(٢) سورة الفتح الآية ٢٩ .

سورة الفتح الآية ٢٩

وليس المراد بعضهم لأنهم كلهم مؤمنون ولهم المغفرة والأجر العظيم (١) ،  
وعن ابن عروة قال : كنا عند مالك بن أنس فذكروا رجلا ينتقى أصحاب  
رسول الله فقال مالك : من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله  
فقد أصابته هذه الآية وهي قوله " لينفيظ بهم الكفار " .

والقول الثاني : أن معنى قوله " منهم " أي من ثبت منهم على الإيمان  
والعمل الصالح فله المغفرة والأجر العظيم وأورده النحاس (٢) في تفسيره .

\*

- (١) وهذا القول ذكره أيضا النحاس في اعراب القرآن ١٩٧/٣ قال  
" منهم " لبيان الجنس " وهذا " أولى ، لأنها اذا جمعت للتبميز  
كان معنى " آمنوا " ثبتوا وذلك مجاز ، ولا يحمل الشئ على المجاز  
ومعناه صحيح على الحقيقة .  
وقال القرطبي ان " من " ليست للتبميز لقوم من الصحابة دون  
البعض ، ولكنها عامة .  
مثل قوله تعالى في سورة الحج الآية ٣٠ : ( فاجتنب الرجس من  
الاثان ) . وقوله في سورة الاسراء الآية ٨٢ ( وينزل من القرآن  
ما هو شفاه ) الآية . انظره ٢٩٥/١٦ ،  
وقد أتى ببحث نفيس في حماية الصحابة رضوان الله عليهم .  
وانظر زاد المسير ٤٥٠/٧ ، والبحر المحيط ١٠٣/٨ فقد ذكروا  
هذا عن مالك بن أنس رحمهم الله جميعا .  
(٢) والذي أورده النحاس في كتابه " اعراب القرآن " هو ما ذكرنا آنفا  
عند هذه الآية .



.....

== وذكر الطبرى : أن " منهم " يعنى الشطه الذى أخرجه الزرع وهم الداخلون فى الاسلام بعد الزرع الذى وصف ربنا تبارك ، وتمالى صفته ، والهاه والميم فى قوله : ( منهم ) عائد على معنى الشىء لا على لفظه ، وذلك جمع ، فقيل " منهم " ولم يقل " منه " وإنما جمع الشطه ، لأنه أريد به من يدخل فى دين محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة بعد الجماعة الذين وصف الله صفتهم بقوله ( والذين معه أشداء على الكفار رحماً بينهم تراهم ركعاً سجداً ) ١١٦/٢٦ . وانظر : زاد المسير ٤٥٠/٧ .

والذى يترجح لدى هو القول الاول بدليل قوله تعالى عن الصحابة عموماً فى سورة الاحزاب الآية ٢٣ :

( رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ) . وقوله فى الفتح آية ١٨ ( لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم ) الآية . وقوله عنهم فى سورة الحشر آية ٨-٩ ( للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ) الى قوله ( أولئك هم الصادقون ) . ثم قال عنهم بعد ذلك ( والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ) الى قوله ( أولئك هم الصالحون ) ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه ، أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة . باب تحريم سب الصحابة رضى الله عنهم ١٨٨/٧ وهذا الحد يثعم للصحابة ولم يستثن منهم أحداً . والله أعلم .

سورة الحجرات

(١)

(( تفسير سورة الحجرات ، وهي مدنية باتفاق القراء ))

-----

وروى ثوبان<sup>(٢)</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أعطيت

السبع<sup>(٣)</sup> " الطول " <sup>(٤)</sup> مكان التنوير ،

(١) ومثل هذا قال الماوردى ٦٨/٤ ، والبغوى والخازن ٢١٧/٦ ،

وابن كثير ٣٤٥/٧ .

(٢) ثوبان : مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صحابى مشهور ،

يكنى أبا عبد الله ، من أهل السراة ، والسراة موضع بين مكسة  
والمدينة ، وقيل : انه من حمير ، وقيل : حكى من حكم بن سعد  
المشيرة ، وهو ملازم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفر  
والحضر ، ثم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم انتقل الى  
الشام ومات بها سنة أربع وخمسين .

الاستيعاب مع الاصابة ٢٠٩/١ ، والاصابة ٢٠٤/١ ، وتقريب

التهذيب ٥٣ ، وأسد الغابة ٢٤٩/١ .

(٣) الطوال فى " م " والصواب ط فى " ز " كما فى المسند ١٠٧/٤ .

(٤) السبع الطول : بضم الطاء وفتح الواو كضرة البقرة وآل عمران

والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس ، هذا فى قول سميد

ابن جبير ، لأنها هى أطول سور القرآن . انظر الماوردى ٣٦/١

وأىضا ٣٧٦/٢ ، وزاد المسير ٤١٣/٤ ، والحديث أخرجه

أحمد فى المسند ١٠٧/٤ عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه ،

ونذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٥٨/٧ .

سورة الحجرات الآية ١

وأعطيت المائين<sup>(١)</sup> مكان الانجيل ، وأعطيت المئاني<sup>(٢)</sup> مكان الزبور ،  
وفضلني ربي بالمفصل<sup>(٣)</sup> . ومنهم من قال : الفصل من سورة محمد<sup>(٤)</sup> .  
والأكثر على أن المفصل من هذه السورة ، والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله )  
روى علي بن أبي طلحة<sup>(٥)</sup> الوالبي عن ابن عباس أن معنى قوله ( لا تقدموا  
بين يدي الله ورسوله ) ( ٢٢٣/ب ) أي لا تقولوا خلاف الكتاب

---

( ١ ) ومعنى المائين : ما كان من سور القرآن عدد آية مائة آية أو تزيد  
عليها قليلا أو تنقص قليلا . الماوردي ٣٦/١ .

( ٢ ) ومعنى المئاني : قيل : هي السور التي يكثر فيها القصص والأمثال  
والفرائض والحدود . وقيل : هي فاتحة الكتاب . وقيل : ما بلغ  
من السور مائتي آية أو ما قاربها .

( ٣ ) وأما المفصل : فانما سمي مفصلا لكثرة الفصل بين سوره بالبسطة  
المصدر السابق .

( ٤ ) الماوردي ٦٧/١ .

( ٥ ) علي بن أبي طلحة مولى بني هاشم ، واسم أبي طلحة سالم كنيته  
أبو الحسن لم يلق أحدا من الصحابة ، وهو الذي يروى عن ابن  
عباس الناسخ والمنسوخ ولم يره .

مشاهير علماء الأمامار لابن حبان ١٨٢ .

سورة الحجرات الآية ١

والسنة<sup>(١)</sup> ، وقال مجاهد : لا تفتاتوا على الله ورسوله حتى يقضى الله على لسان رسوله ما شاء<sup>(٢)</sup> ، قال : ومعنى "لا تفتاتوا" أى لا تعارضوا ويقال : معناه ، لا تعجلوا بالقول قبل قول الرسول ولا بالفعل قبل فعل الرسول ، وهو فيما يوجد عنه من أمر الدين فعلا وقولا . وعن قتادة قال : كان ناس يقولون : لو أنزل كذا ، لو أنزل كذا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٣)</sup> ، وعن الحسن البصرى قال : ذبح ناس أضحيتهم قبل صلاة النبي صلى الله عليه وسلم يوم العيد ،

---

(١) ذكر ذلك الطبرى ١١٦/٢٦ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٦ ، وعزاه لابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى نعيم فى الحلية عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وزاد المسير ٤٥٥/٧ ، وابن كثير ٣٤٥/٧ .

(٢) ذكر هذا القول الطبرى وعزاه لمجاهد ١١٦/٢٦ ، والماوردى ٦٨/٤ ، والخازن والبغوى ٢١٨/٦ .

(٣) ذكره الطبرى أيضا وعزاه لقتادة ١١٦/٢٦ ، والماوردى ٦٨/٤ والدالمنثور وعزاه لمبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ٨٤/٦ ، وزاد المسير ١٥٥/٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٤٥/٧ .

سورة الحجرات الآية ١

فأنزل الله تعالى هذه الآية <sup>(١)</sup> ، وعن عائشة رضى الله عنها أن ناسا صاموا يوم الشك فأنزل الله تعالى هذه الآية <sup>(٢)</sup> ، وقال الزجاج : معناه

---

(١) ذكره الطبري عن الحسن بغير سند ١١٧/٢٦ ، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٦ وعزاه لمبدي بن حميد وابن المنذر عن الحسن . وا نظرزاد المسير ٤٥٤/٧ ، والمأ وردى ٦٨/٤ ، والغازن والبغوى ٢١٨/٦ .

ومعلوم من النصوص أن من ذبح أضحيته قبل ذبح الامام أنه لم تجزه تلك الذبيحة عن الأضحية بدليل حديث البخارى من قوله صلى الله عليه وسلم : ان أول ما نبدأ به فى يومنا هذا أن نصلى ثم نرجع فننحر ، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ومن نحر قبل الصلاة فانما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك فى شىء ، قال رجل من الأنصار يقال له أبو بردة بن دينار : يا رسول الله ذبحت وعندى جذعة خير من مسنة ، فقال اجعله مكانه ، ولن توفىء أو تجزىء عن أحد بعدك .

أنظر فتح البارى على البخارى باب الخطبة بعد العيد ٤٥٣/٢ ، كتاب الأضاحى . وسلم كتاب الأضاحى باب وقتها ١٥٥١-١٥٥٢ ، والمسند ٤٥٤/٣ ، ٤٦٦ ، ٣٤١/٤ .

(٢) ذكره البغوى والغازن ٢١٨/٦ ، والدر المنثور وعزاه لابن مردويه ٨٤/٦ .

سورة الحجرات الآية ١

(١)

لا تفعلوا الطاعات قبل وقت فعلها ، وهذا في جميع العبادات ، الا ما

قام على جوازه دليل من السنة <sup>(٢)</sup> ، وروى عبد الله بن الزبير <sup>(٣)</sup>

(١) ذكره أيضا القرطبي ٣٠١/١٦ ، وعزاه لابن جريج وابن المبرس

في الاحكام وعزاه للزجاج ١٧٢١/٤ ثم قال : هذه الأقوال كلها

صحيحة تدخل تحت الصوم فالله أعلم بسبب النزول منها .

(٢) ما يجوز تقديمه من العبادة ، فانهم اختلفوا في الزكاة ، لأنها

عبادة مالية ، فأجازت تقديمها الشافعي وأبو حنيفة لعمامة

واستدلوا بحديث استمجال النبي صلى الله عليه وسلم لزكاة

العباس ، ويتقدم زكاة الفطر ليوم أو يومين ، ومنع أشهب

تقدمها ولو لحظة وقاسها على الصلاة والصوم والحج .

أنظر الاحكام لابن المبرس ١٧١٣/٤ .

(٣) عبد الله بن الزبير بن الموام القرشي الأسدي أبو بكر ، فارس

قريش في زمنه ، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة ، شهيد

فتح إفريقية زمن عثمان ، وبيع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ عقب

موت يزيد بن معاوية ، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان ،

والمراق وأكثر الشام ، وقامت معارك بينه وبين الأمويين ، وسيروا

إليه الحجاج الثقفي في أيام عبد الملك بن مروان ونصب له

المنجنيق بمكة فقتله بعد حرب طاحنة ، وقاتله قتال الأبطال ،

وكان من خطباء قريش المهديين . وكانت مدة خلافته تسع

سنين . انظر تقريب التهذيب ١٧٣ ، وابن الأثير ٢١/٤ ،

وأسد الغابة ١٦١/٣ ، ولد سنة ١ من الهجرة ومات سنة ٥٧٣ هـ .

سورة الحجرات الآية ١

أن وفد بني تميم (١) قد موأ على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو بكر  
يا رسول الله أمر عليهم الأقرع بن حابس (٢) ، وقال عمر : يا رسول الله  
أمر عليهم فلانا غير الذي قال أبو بكر ، ويقال : ان الرجل الذي أشار اليه  
(٣)  
عمر ، هو القمقاع بن معبد بن زرارة ، فقال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما

(١) بنو تميم : قبيلة كبيرة قوية من العدنانية منازلهم في نجد والبصرة  
والهامة ويمتدون الى الكوفة ، ويمكن حصرهم اليوم في ثلاثة بطون  
بطن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم ، ويطن سمعد بن  
زيد مناة بن تميم ، ويطن عمرو بن تميم .

انظر نهاية الأرب للقلقشندي ١٧٧ . ومجمع قبائل العرب  
لعمر كحاله ١٢٥/١ .

(٢) الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارمي التميمي ، صحابي  
من سادات العرب في الجاهلية قدم على النبي صلى الله عليه  
وسلم في وفد بني دارم من تميم فأسلموا ، وشهد فتح مكة  
والطائف وحنينا ، وسكن المدينة وكان من الموفقة قلوبهم ، وكان  
مع خالد بن الوليد في أكبر وقائعه حتى الهامة ، واستشهد  
بالجوزجان سنة ٣١ هـ . انظر أسد الغابة ١٠٧/١ .

(٣) القمقاع بن معبد بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم  
التميمي الدارمي ، كان من سادات تميم ، وفد على النبي صلى الله  
عليه وسلم في وفد تميم هو والأقرع بن حابس ، وغيرهما ، فقال  
أبو بكر رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم أمر الأقرع بن حابس  
وقال عمر رضى الله عنه أمر القمقاع فقال أبو بكر ما أردت الا خلافي .  
الخ . . . أسد الغابة ٢٠٧/٤ ، والاصابة ٢٤٠/٣ .

### سورة الحجرات الآية ١

ما أردت الاختلاف ، وقال عمر : ما أردت خلافاك فتباريا عند النبي  
على الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية <sup>(١)</sup> ، وقرأ الضحّاك  
" لا تتقدّموا " وهى قراءة يعقوب <sup>(٢)</sup> الحضرى ، ومعناه لا تتقدّموا ،  
<sup>(٣)</sup>

---

(١) ذكره البخارى فى كتاب التفسير ١٧١/٦ ، والترمذى ٣٨٧/٥

أبواب التفسير وأحمد فى السند ٦/٤ ، والطبرى ١١٩/٢٦

(٢) هو يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبى اسحاق أبو

محمد الحضرى مولا هم البصرى ، أحد القراء المشرة ، وإمام أهل

البصرة ومقرئها ، سئل عنه الإمام أحمد فقال : صدوق وكان رحمه

الله أعلم أهل زمانه بالقرآن والنحو وغيره ، وله كتب منها الجامع ،

قال الزيدى جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن ، ونسب كسل

حرف الى من قرأه ، ومن كتبه وجوه القراءات ، والوقف التام .

ولد رحمه الله سنة ١٣٧ ومات سنة ٢٠٥ ، انظر غاية النهاية

فى طبقات القراء ٣٨٦/٢ ، والاعلام للزركلى ٢٥٥/٩ ، ووفيات

الأعيان ٣٩٠/٦ ، والتاريخ الكبير ٣٩٩/٨ ، وسير أعلام النبلاء

للذهبى ١٦٩/١٠ ، ونفحة الوعاة ٣٤٨/٢ .

(٣) ذكر هذه القراءة ابن جنى فى كتابه المحتسب ٢٨٧/٢ —

الضحّاك ويعقوب ، وأصلها لا تتقدّموا فحذف احدى التامين ،

وعلى هذا فهى مضارع قدّم اللازمة بمعنى تقدم .



سورة الحجرات ١ - ٢

وقوله ( وا تقوا الله ان الله سميع عليم ) (١) أى سميع لقولكم ، عليم لما أنتم عليه ، قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا ترفموا أصواتكم فوق صوت النبى ) فى التفسير أن الأعراب الجهال كانوا يقدمون على النبى صلى الله عليه وسلم ويرفعون أصواتهم فوق صوته ويدعونه باسمه فيقولون : يا محمد يا أبا القاسم ، وكان ذلك نوع تهاون بحقه فأنزل الله تعالى هذه الآية (٢) ليكلموه كلام المهجّل الممّظّم له الدال على توفيه حقه

(١) سورة الحجرات الآية ١ .

(٢) ذكر البخارى فى صحيحه أن سبب نزولها هو التمارى الذى حصل بين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فى تقديم من يومر على وفد تميم كما مر سابقا . انظر البخارى كتاب التفسير ٦ / ١٧١ ، والترمذى ٥ / ٣٨٧ ، أبواب التفسير والطبرى ٢٦ / ١١٩ .

قال الحافظ بن حجر فى الفتح : وفى رواية ابن جريج ، فنزلت ( يا أيها الذين آمنوا لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله . . . الى قوله : ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم ) .

ثم قال : وقد استشكل ذلك . قال ابن عطية : الصحيح أن سبب نزول هذه الآية كلام حفاة الأعراب ، قلت ( يعنى ابن حجر ) لا يعارض ذلك هذا الحديث ، فان الذى يتعلّق بقصّة الشيخين فى تخالفهما فى التأخير هو أول السورة ( لا تقدّموا ) . ولكن لما اتصل بها قوله ( لا ترفموا ) تمسك عمر منها بخفض صوته

سورة الحجرات الآية ٢

في الخطاب. وروى أن ثابت بن قيس بن شماس كان به صمم وكان  
جهير الصوت فلما أنزل الله تعالى هذه الآية جلس في بيته غما ويقال  
سّم ، بابه بالحد يد وقال : أخاف أن يكون قد حبط علمي ، فدعاه  
النبي صلى الله عليه وسلم وقال : أما ترضى أن تصيخ حميدا وتمسوت  
شهيدا ، قال : نعم ، قال : تكون كذلك (٢) " واستشهد " يوم اليمامة (٣)

== وحفاة الأعراب الذين نزلت فيهم هم من بني تميم ، والذي يختص  
بهم قوله تعالى هنا ( ان الذين ينادونك من وراء الحجرات ) ،  
انظر فتح الباري ٨ / ٥٩١ . ولعل هذا هو الذي يشير لـه  
السمعاني رحمه الله في سبب نزول الآية ، ويدل له قوله تعالى  
في سورة النور الآية ٦٣ ( لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء  
بعضكم بعضا ) الآية . وآيات الحجرات هذه متصل بمضهها  
ببعض والموضوع واحد .

(١) ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن  
مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي خطيب  
الانصار ، يكنى أبا محمد وقيل : أبا عبد الرحمن ، أو مشاهده  
أحد وشهد ما بعدها ، وشره النهي صلى الله عليه وسلم بالجنة  
واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنة ١٢ هـ  
الاصابة ١٩٥ / ١ وأسد الغابة ٢٢٩ / ١ .

(٢) ذكر قصة ثابت بن قيس هذه البخاري كتاب التفسير ، الحجرات  
١٧١ / ٦ ومسلم كتاب الايمان ، باب مخافة المؤمن أن يهبط  
علمه ١١٠ / ١ والطبري ٧٥ / ٢٦ ومسند أحمد ١٣٧ / ٣ .

(٣) " فاستشهد " في " م " .

سورة الحجرات الآية ٢

وروى أنه قال له أنت من أهل الجنة ، وعن أبي بكر رضى الله عنه أنه  
(١)  
قال ، لما نزلت هذه الآية : والله لا أكلم رسول الله الا كأخى السرار  
وعن عمر رضى الله عنه أنه كان بعد نزول هذه الآية لا يكلم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الا خافضا صوته حتى كان يستفهمه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما يقوله (٢) ، وقوله ( ولا تجهروا له بالقول كجهر  
بعضكم لبعض ) هو نهى عن رفع الصوت فى حضرته . وقال بعضهم :  
هو أن ينادى به باسمه وهو أن تقول : يا محمد يا أبا القاسم فنهى الله  
تعالى عن ذلك ، وأمر أن يدعى باسم النبوة والرسالة (٣) .

---

(١) السرار بكسر السين ، المساررة أى كصاحب السرار ، يعنى المساررة  
بخفض الصوت . النهاية ٢ / ٣٦٠ وهذا الأثر أخرجه الحاكم فى  
المستدرک كتاب التفسير ٢ / ٤٦٢ من سورة الحجرات وسكت عنه  
الذهى وذكره الواحدى ٢١٩ فى أسباب النزول ، والماوردى  
٦٩ / ٤ ، وابن كثير وعزاه للجزار ٧ / ٣٦٤ .

(٢) البخارى فى تفسير سورة الحجرات ٦ / ١٧١ ، وأشار له الطبرى  
١١٩ / ٢٦ .

(٣) وقد دلت آيات كثيرة من كتاب الله على أن الله تعالى لا يخاطبه  
فى كتابه باسمه ، وانما يخاطبه بما يدل على التمتع والتوقير  
كقوله ( يا أيها النبى ) ( يا أيها الرسول ) ( يا أيها المزمحل )

سورة الحجرات الآية ٢ .

وحكى عن مالك بن أنس أنه قال : من قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريك به النقص كفر بالله (١) .

== ( يأيها المدثر ) ، مع أنه ينادى غيره من الأنبياء بأسمائهم كقوله ( وقلنا يا آدم ) ( ونادىناه أن يا ابراهيم ) ( قال يا نوح انه ليس من أهلِكَ ) ( قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس ) ( وان قال الله يا عيسى انى متوفيك ) ( يا داود انا جعلناك خليفة ) . وأما النبى صلى الله عليه وسلم فلم يذكر اسمه فى خطاب وإنما يذكر فى غير ذلك كقوله ( وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ) . وقوله ( وآمنوا بما نزل على محمد ) وقوله ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ) .

(١) ذكر هذا القول القاضى عياض البهصى فى كتابه الشفاء بتعريف حقوق المصطفى : فى الباب الاول فى بيان ما هو فى حق الله صلى الله عليه وسلم سب أو نقص ، من تعريض أو نص قال رحمه الله وروى ابن وهب عن مالك ، من قال : ان ردا النبى صلى الله عليه وسلم أوزره وسخ وأراد به عيبه قتل . وقال أيضا أجمع العلماء على أن شاتم النبى صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له ، وحكاه عند الأئمة القتل والكفر ٢ / ٢١٤ - ٢١٩ .

وبدل لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة الاحزاب آية ٥٧ ( ان الذين يؤمنون بالله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ) وقوله فى سورة التوبة آية ٦١ ( والذين يؤمنون رسول الله

سورة الحجرات الآية ٢

وقوله ( أن تحبط أعمالكم ) أى فتحبط <sup>(١)</sup> أعمالكم ، وكذلك ( ٢٣٤ / أ )

== لهم عذاب أليم ) . وقوله تعالى فى سورة الاحزاب آية ٥٣ :

( وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده  
أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ) . وقال تعالى فى التمريض  
به صلى الله عليه وسلم وحمايته عن كل ما يسوره فى سورة البقرة  
( يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا ) الآية  
وذلك أن اليهود كانوا يقولون : راعنا ، ويعرضون بالكلمة يريدون  
الرعونة . فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريصة ،  
ينهى المؤمنين عنها ليلا يتوصل بها الكافر والفاسق الى سببه  
والاستهزاء به .

ووجوب التأدب معه واحترامه صلوات الله وسلامه عليه فى حياته  
ومماته من أعظم الواجبات لا فرق بين حياته ومماته فلا ينفى رفع  
الصوت عند قبره صلوات الله وسلامه عليه ، ويخشى من ذلك حبط  
الأعمال كما قال الله عنه فى هذه السورة ( يا أيها الذين آمنوا لا  
ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم  
لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ) . رزقنا الله التوفيق  
والهداية انه شميع مجيب .

(١) التقدير : لأن تحبط أعمالكم ، أى فتحبط أعمالكم ، فاللام المقدرة  
لام الصيرورة . انظر اعراب القرآن للنحاس ٢ / ٢٠٢ ، والقرطبي  
١٦ / ٣٠٨ ، والتبيان فى اعراب القرآن للمكبرى ٢ / ١١٢٠ .

سورة الحجرات الآية ٢

قرأ ابن مسعود (١) . ويقال : لئلا تحبط أعمالكم (٢) ، وقوله ( وأنستم  
لا تشمرون ) (٣) أى لا تعلمون ، ( يبنى لا تعلمون ) (٤) بحسب  
الأعمال ، قوله تعالى ( ان الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله )  
أى يخفضونها ، وقوله ( أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى )  
أى أخلص (٦) الله قلوبهم للتقوى . ويقال : امتحن الله قلوبهم

- 
- (١) قرأ ابن مسعود وزيد بن علي " فتحبط " بالفاء . ذكر ذلك البحر  
المحيط ١٠٦/٨ وكذلك الطبرى ١٢٠/٢٦ والفراء ٧٠/٣ .  
(٢) ذكره النحاس فى اعراب القرآن ، وقال : انه قول ضعيف . وذكره  
أيضا المعبرى فى التبيان ١١٧٠/٢ .  
(٣) سورة الحجرات الآية ٢ .  
(٤) ما بين القوس س من " م " .  
(٥) وحبط الأعمال : بطلانها ، وفى القاموس : حبط عمله كسمع وضرب  
حبطا وحبوطا بطل ٣٥٣/٢ ، وتحفة الأريب ١٠١ والممراد  
بالاحباطها هنا نقص المنزلة .  
(٦) ذكره الطبرى ١٢٠/٢٦ ، وعزاه لمجاهد وقتادة ، وكذلك  
الطاوردي ٦٩/٤ .

سورة الحجرات الآية ٣

فوجدتها خالصة<sup>(١)</sup> . ويقال : ان المراد من القلوب ، أرباب القلوب ،<sup>(٢)</sup>

يعنى امتحنهم الله تعالى وابتلاهم ليكونوا متقين . واللام لام الصيرورة

(٣) (٤)

وهو مثل قوله تعالى " ليكون لهم عدوا وحزنا " و " قوله ( لهم مغفرة

وأجر عظيم )<sup>(٥)</sup> ، ظاهر المعنى ، قوله تعالى ( ان الذين ينادونك

(٦)

من وراء الحجرات ) ( ذكر المفسرون أن وفد تميم قدموا على النبي

صلى الله عليه وسلم وجعلوا ينادونه من وراء الحجرات ) يا محمد ،

يا محمد أخرج الدنيا وكان فيهم قيس<sup>(٧)</sup> بن عاصم المنقري ،

---

(١) من قولك امتحنت الفضة أى اختبرتها حتى خلصت ، وامتحننت

الذهب بالنار ليخرج خالصه ، البغوى والهازن ٢٢٠/٦ ،

ومعاني القرآن للفراء ٧٠/٣ .

(٢) يعنى أن الله امتحن أرباب القلوب ، فهو على حذف مضاف ،

فامتحنهم الله ليصيروا متقين .

(٣) سورة القصص الآية ٨ .

(٤) ما بين القوسين س من " م " .

(٥) سورة الحجرات الآية ٣ .

(٦) ما بين القوسين س من " م " .

(٧) قيس بن عاصم بن سنان المنقرى السعدى التميمى ، أبو على ،

أحد أمراء العرب وعقلائهم والموصوفين بالحلم والشجاعة ،

كان شاعرا مشهورا فى الجاهلية ومن حرم على نفسه الخمر

سورة الحجرات الآية ٣ = ٤

والزبير بن بدر<sup>(١)</sup> والأقرع بن حابس والقمقاع بن معبد وغيرهم  
وروى أن الأقرع بن حابس قال ، يا محمد : ان مدحى زين وذمى شين  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك هو الله<sup>(٢)</sup> ، وقوله (أكثرهم  
لا يمقلون)<sup>(٣)</sup> أى هم من قوم أكثرهم لا يمقلون . ويقال : كان فيهم

== فى الجاهلية ، ووفد على النبى صلى الله عليه وسلم مع وفد تميم  
سنة تسع فأسلم وقال له النبى صلى الله عليه وسلم لما رآه : هذا  
سيد أهل الوبر ، واستعطه على صدقات قومه ، ونزل البصرة  
وتوفى بها سنة عشرين من الهجرة .

تقريب التهذيب ٢٨٣ ، وأسد الغابة ٢١٩/٤ ، والاصابة  
٢٥٢/٣ .

(١) الزبير بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة . . . . .  
التميمي السعدي صحابي من رؤساء قومه ، قيل اسمه الحصين ،  
ولقب بالزبير لجماله ، لأن الزبير بن أسما القمر ، ولأه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه لما قدم مع  
وفد بني تميم ، وحسن اسلامه ، وذلك سنة تسع من الهجرة .  
مات سنة خمس وأربعين تقريبا .

أسد الغابة ١٩٤/٢ ، والاصابة ٥٤٣/١ .

(٢) ذكر هذا فى سنن الامام أحمد ٤٨٨/٣ ، ٣٩٤/٦ والترمذى  
كتاب التفسير ٣٨٨/٥ ، وابن جرير ١٢١/٢٦ ، والبيهقي  
٢٢١/٦ .

(٣) سورة الحجرات الآية ٤ .



سورة الحجرات الآية ٤

من اذا علم . يعقل ويعلم ، وكان فيهم من لا يعقل ولا يعلم وان علم .  
فلهذا قال : " أكثرهم لا يعقلون " (١) وان علموا وعقلوا ، قوله تعالى  
( ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم ) روى أن النسبى  
صلى الله عليه وسلم بعث سرية فأصابوا سبايا بلمصر بن تميم فجاء رجالهم (٢)

---

(١) ولعل السبب في أن أكثرهم لا يعقلون أنهم كفار كلهم الا الأقرع  
ابن حابس وعيينة بن حصن فانهما أسلما قبل مجيئهما مع وفسد  
تميم ، فانهما شهدا فتح مكة والله أعلم .

(٢) هكذا في النسختين وهو خطأ ، والصواب اما : بالمنبر بفتح  
الباء الموحدة وسكون اللام وفتح العين وسكون النون كما في اللباب  
في تهذيب الأنساب ، واما أن يقال لهم : بنو المنبر نسبة الى  
المنبر بن عمرو بن تميم . اللباب ٢ / ٣٦٠ ، وهم بطن من تميم  
من المدنانية ، ومن أفعالهم بنو جندب وبنو كعب وبنو مالك  
وبنو بشة وبنو جهمة .

معجم قبائل العرب ٢ / ٨٤٥ ، ونهاية الأرب للثورى ٢ / ٣٤٥ ،  
وكان سبب وفود هذا الوفد الى النبي صلى الله عليه وسلم أن  
بنى المنبر شهروا السلاح على خزاعة ، وقيل : انهم منعوا  
اخوانهم بنى كعب بن المنبر بن عمرو بن تميم من اعطاء الزكاة  
وكان بنو كعب قد أسلموا في سنة الوفود فبعث اليهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بشر بن سنان ساعيا لقبض عدقات بنى كعب  
فمعهم بنو المنبر ، فبعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم

سورة الحجرات الآية ٥

يطلبون الفداء ، وجعلوا ينادون يا محمد " يا محمد " <sup>(١)</sup> أخرج الينا  
نناديك فخرج . وخلقى عن بعض السبى ونادى البعض ، وكان قد أراد  
أن يخلقى عن جميعهم فلما أساءوا الأدب خلقى عن بعضهم ونادى البعض <sup>(٢)</sup>  
فهذا معنى قوله تعالى ( ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا  
لهم ) أى كان خيرا لهم بأن تخلو عن جميع السبى ، وقوله ( والله غفور  
رحيم ) <sup>(٣)</sup> ظاهر المعنى . وفى هذه الآيات بيان استعمال الأدب فى  
مجلس النبى صلى الله عليه وسلم . وذكر بعضهم عظم الجناية فى ترك  
ذلك وما يؤدى الى حبوط العمل واستحقاق العقاب <sup>(٤)</sup> . وقد كان أصحاب

---

== سرية فأسرت منهم أحد عشر رجلا واحد عشر امرأة وثلاثين صبيا

فجاء فى أثرهم هذا الوفد الذى ينادى من وراء الحجرات .

أنظر تفسير التحرير والتندوير لسطحة الامام الشيخ محمد الطاهر

ابن عاشور ٢٦ / ٢٢٤ ، وزاد المسير ٧ / ٤٥٩ فقد أشار لهذه

القصة وسيرة ابن هشام ٢ / ٦٢١ .

( ١ ) ما بين القوسين س من " م " .

( ٢ ) أنظر القرطبي ١٦ / ٣١١ فقد ذكر مثل هذا وكذلك زاد المسير

٧ / ٤٦٠ وروح المعانى للألوسى ٢٦ / ١٤٢ ، والماوردى ٤ / ٧٠ .

( ٣ ) سورة الحجرات الآية ٥ .

( ٤ ) واعلم أن حرمة النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه

واجب ، كما كان ذلك فى حياته ، وذلك عند ذكره صلى الله

عليه وسلم وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ، والمعاملة مع آله

==

سورة الحجرات الآية ٥

رسول الله صلى الله عليه وسلم يهابون أن يتكلموا بحضرته ، وكانوا يحبون أن يأتي الأعرابي من البادية فيسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشيء ، ليسمعوا الجواب لأنهم كانوا يهابون السؤال ( ١ ) .

== وعترته وتعظيم أهل بيته وصحابته ، وهكذا كانت سيرة السلف الصالح من هذه الأمة . وذكر القاضي عياض اليعصبى فى كتابه الشفاء ، وساق بسنده : أن أبا جعفر المنصور ناظر مالك بن أنس رحمه الله فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له مالك : يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد ، فان الله تعالى أدب قوما فقال ( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ) الآية . ومدح قوما فقال : ( ان الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ) الآية .

وذكر قوما فقال ( ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ) الآية . وان حرمة ميتا كحرمة حيا فاستكبان أبو جعفر رحمه الله .

أنظره ٤٠ / ٢ - ٤١ .

( ١ ) يشير الى حديث مسلم قال أنس : نهينا فى القرآن أن نسأل

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء ، فكان يعجبنا أن يجيب الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع ، فجاء رجل من أهل البادية ، فقال يا محمد أتانا رسولك فزعم أنك تزعم

==

سورة الحجرات الآية ٥

وفي حديث نزيدي بن (١) أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
حين سلم عن ركعتين أقصرت الصلاة أم نسيت (٢) ؟ وقد كان في القوم  
أبو بكر وعمر ووجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهابوا أن  
يكلموه وتكلم هذا الرجل لأنه لم يكن يعلم من قدره وعظم حقه ما كانوا  
يعلمون . قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا )

== أن الله أرسلك . . . . . الخ .

أنظر صحيح مسلم كتاب الايمان باب السوءال عن أركان الاسلام  
والنسائي في كتاب الصيام الباب الأول ١٢٢/٤ ، وفتح الباري  
١٥١/١ حديث ضمام بن ثعلبة باب ما جاء في العلم .  
(١) نواليدين : هو الخرياق السلمي راوى حديث السهو .  
انظر أسد الغابة ١٠٩/٢ . والاصابة ٤٢٢/١ ، والاستيعاب  
مع الاصابة ٤٥٠/١ .

(٢) حديث نزيدي بن في البخاري كتاب الصلاة ٨٢/٢ ،  
ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٤٠٣/١ ،  
وأبي داود باب السهو في السجدين ٦١٢/١ ،  
والنسائي في السهو ٢٠/٣ ما يفعل من سلم من ركعتين ناسيا  
وتكلم . وابن ماجه باب من سلم من اثنتين ساهيا ٣٨٣/١ ،  
والدارمي باب سجدة السهو من الزيادة ٣٥١/١ .  
والمسند ٧٧/٢ ، ٢٣٤ .

سورة الحجرات الآية ٦

قال أهل التفسير : نزلت الآية في الوليد بن عقبة (١) بن معيط (٢)  
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى المصطلق (٣) من خزاعة ،

---

(١) الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية القرشي  
الأموي أخو عثمان لأمه له صحبة وعاش الى خلافة معاوية ، ويكنى  
أبا وهب ، وأسلم يوم الفتح قال ابن عبد البر : لا خلاف بين  
أهل العلم أن هذه الآية نزلت فيه . مات في خلافة معاوية .  
الاصابة ٦٣٧/٣ ، تقريب التهذيب ٣٧٠ ، وأسد الغابة  
٩٠/٥ .

(٢) في النسختين بن معيط والنصواب ابن أبي معيط .  
المرجع السابق .

(٣) بنوالمصطلق بن سعد بطن من خزاعة من القحطانية على خلاف ،  
واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة ، كانت منازلهم قديداً ،  
وقد يد واد طويل أعلاه ستارة وأسفله عسغان غزاهم النبي صلى الله  
عليه وسلم وسباهم وأعتقهم ، وتزوج جويرة بنت الحارث سيد بنى  
المصطلق .

اللباب في تهذيب الأنساب ٢١٩/٣ ،

ومعجم قبائل الحجاز ٤٩٣ .

سورة الحجرات الآية ٦

ليأخذ صدقاتهم ، وكان بينه وبينهم احنة<sup>(١)</sup> في الجاهلية فلما قرب منهم مجيئه وسمعوا لقربه تلقوه ليكرموه ، فخافهم ورجع ، وقال للرسول : يا رسول الله انهم منعوا الزكاة<sup>(٢)</sup> . وفي رواية أنهم ارتدوا عن الاسلام ولم يمسوا شيئا ( ٢٢٤/ب ) فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد سرية اليهم ، وأمره أن يتعترف حالهم ، فان كان على ما قال الوليد قاتلهم ، فذهب خالد وجاءهم ليلا فسمع صوت المؤذنين بينهم ، وسمع تلاوة القرآن فرجع ، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٣)</sup> .

وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع قول الوليد غضب وبعث من يقاتلهم فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٤)</sup> .

---

(١) الاحنة : بالكسر الحنق والفضب جمع اهن كعنب .

القاموس ١٩٥/٤ واللسان ١٤٥/١٦ .

(٢) مسند الامام أحمد ٢٧٩/٤ والطبرى ١٢٣/٢٦ ومجمع الطبراني

١٥٠/٢٢ وانظر مجمع الزوائد ١٠٨/٧ - ١١١ .

(٣) ذكر القصة بتمامها الطبرى ١٢٤/٢٦ واللباب للسيوطى ١٩٦ ،

والنيسابورى فى أسباب النزول ٢٢٢ .

(٤) لعل هذا صادق على ارسال خالد بن الوليد لهم ، وقولسه

صلى الله عليه وسلم لخالد : ان رأيت منهم ما يدل على ايمانهم

سورة الحجرات الآية ٦

ذكر هذا قتادة ، وغيره . حكى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بعد هذا " التأنى من الله والمجلة من الشيطان " (١) . وقوله ( ان جاءكم فاسق ) قالوا الفاسق ها هنا هو الكذاب (٢) ، وأما اللغظة قد بينا أنه الخارج عن طاعة الله ، وقوله ( فتبينوا )

---

== فخذ منهم زكاة أموالهم ، وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما يستعمل في الكفار ، ففعل ذلك خالد ووافاهم فسمع منهم أن ان صلاتي المغرب والعشاء .

أنظر المرجع السابق والماوردي ٧٠/٤ .

(١) ذكر هذا الطبري ١٢٤/٢٦ ، والماوردي ٧٠/٤ وفي الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في التأنى والمجلة ، قال : ( الأناة من الله والمجلة من الشيطان ) .

قال الترمذي هذا حديث غريب ، قد تكلم بعض أهل الحديث في عبد المهيم بن عباس . وهو من رواية هذا الحديث ٣٦٧/٤ .

(٢) قال القرطبي : وسمى الوليد فاسقا أي كذابا ، قال ابن زيد ومقاتل وسهل بن عبد الله : الفاسق الكذاب ، وقال أبو الحسن الوراق : هو المعلن بالكذب .

وقال ابن طاهر : الذي لا يستحي من الله ٣١٢/٢٦ ، وكونه الخارج عن طاعة الله كما قال السمعاني رحمه الله ، هو الأولى لأن المصوم أولى من غيره ، ويبدل لهذا قوله تعالى في سورة النور الآية ٤ ( والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون ) . والوليد ظن ما ظن ولم يقصد الكذب ، ولذا لم يعاتبه صلى الله عليه وسلم .

سورة الحجرات الآية ٦

وقرىء ( فتثبتوا ) (١) ومعناها مقارب ، وهو ترك المجلة والتدبير  
والتأني في الأمر . وقوله ( أن تصيبوا قوما بجهالة ) ومعناه لئلا  
تصيبوا قوما بجهالة ، ومعنى الاصابة هاهنا هو الاصابة من الدم والمال  
بالقتل والأسر والاغتنام ، وقوله ( فتصبحوا على ما فعلتم ناد ميين ) (٢)  
أى تصيروا (٣) ناد ميين على فعلكم وليس المراد منه الاصباح الذى هو  
ضد الامساء ، قوله تعالى ( واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم  
فى كثير من الأمر لمنتم ) أى لهلكتم ، وقيل : غويتم وغللستم ، ويقال :

---

(١) قرأ عامة السبعة غير حمزة والكسائى " فتبينوا " بالباء الموحدة  
التحتانية والياء التحتانية المشددة ثم نون . وقرأ حمزة والكسائى  
( فتثبتوا ) بالثاء المثلثة بعدها ياء تحتانية موحدة مشددة ، ثم  
تاء مثناة فوقية ، الاولى من التبيين ، والثانية من التثبت .  
التيسير للدانى فى سورة النساء ٩٧ والنشر فى القراءات المشر  
٢٥١/٢ كذلك .

(٢) سورة الحجرات الآية ٦ .

(٣) " فأصبح " هنا بمعنى " صاو " ، لأن بعض أخوات " كان " تستعمل بمعنى الصيرورة .

أنظر : تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٦٦/٢٣٢ ،  
والنسفى ٤/١٦٨ .



سورة الحجرات الآية ٧

نالكم التعب والمشقة (١) ، وقوله " (٢) ( يطيعكم ) نوع مجاز لأن  
الطاعة في الحقيقة ، فعل من الأذون على موافقة قول الأعلى (٣) . وقد  
روى عن بعض السلف أنه قال " نعم الرب ربنا ، لو أظعننا ما عصانا "

- 
- (١) والعنت محرقة : الفساد والاثم والهلاك ودخول المشقة على  
الإنسان والزنا وأعنته غيره . ولقاء الشدة والوهن والانكسار واكتساب  
الآثم . القاموس (١/١٥٣) ، ولسان العرب ٢/٣٦٥ ، ولا تنافى  
بين هذه الأقوال . والله أعلم .
- (٢) ما بين القوسين س من " م " .
- (٣) الأمر الحقيقي : هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء ، والصيغ  
الذالة عليه أربع وكلها في القرآن .  
الأولى : فعل الأمر نحو ( أقم الصلاة ) .  
الثانية : المضارع المجزوم بلام الأمر نحو قوله تعالى ( فليحذر  
الذين يخالفون عن أمره ) .  
الثالث : اسم فعل الأمر نحو ( عليكم أنفسكم ) .  
الرابع : المصدر النائب عن فعله نحو ( فضرب الرقاب ) .  
وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الحقيقي الأصلية إلى معان  
أخرى تستفاد من سياق الكلام كالأرشاد ، والدعاء ، والالتماس  
والتمنى ، والتخيير ، والتسوية ، والتعجيز والتهديد والاباحة ،  
والتماهي .  
والأمر هنا للأرشاد والمشورة ، لأنه من الأذنى إلى من هو  
أعلى منه .

سورة الحجرات الآية ٧

وهو على طريق المجاز والتوسع في الكلام (١) .

قال الشاعر :

رب من أصبحه غليظا صدره \* لو تمنى في موتا ، لم يطع

أى لم يدرك ما تمناه ، وهو على طريق المجاز ، وقوله ( ولكن الله

حبب اليكم الايمان ) يقال : حبّبه باقامة الدلائل على وحدانيته وهدايتهم

اليها . ويقال : حبّبه بذكر الثواب والوعد الصادق (٢) ، وقوله ( وزينه

في قلوبكم ) حتى قبلوه وآثروه على طريق غيره ، وطبع الآدمى مجبول

اختيار ما زين في قلبه ، فلما هدى الله المؤمنين الى الايمان ،

وأمال قلوبهم اليه حتى قبلوه ، سمى ذلك تزيينا للايمان في قلوبهم ،

---

(١) وهو أيضا يستلزم الأمر الخارج عن معناه الحقيقي ، والمراد به

الدعاء لأنه من الصبد الى الرب سبحانه وتعالى .

وذكر الترمذى هنا قال أبو سعيد الخدرى ( واعلموا أن فيكم

رسول لله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ) . قال هذا نبيكم

يوحى اليه وخيار أئمتكم لو أطاعهم في كثير من الأمر لعنتموا فكيف

بكم اليوم .

(٢) ذكر مثل هذا الماوردى ٧١ / ٤ ، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى

في سورة الكهف آية ١٧ ( من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل

فلن تجد له وليا مرشدا ) وقوله في سورة الاسراء آية ٩٧ ( ومن يهد

الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ) الآية ،

سورة الحجرات الآية ٧-٨

وقوله ( وكره اليكم الكفر ) يقال : كره الكفر بذكر الوعيد والتخويف على فعله ، وقوله ( والفسوق والمصيان ) والفسوق كلما يفسق به الانسان أى يخرج به عن طاعة الله ، والمصيان مخالفة الأمر ، وقوله ( أولئك هم الراشدون <sup>(١)</sup> فضلا من الله ونعمة ) أى المهتدون تفضلا من الله وانعاما ، وقوله ( والله عليم حكيم ) <sup>(٢)</sup> أى عليم بخلقهم ، حكيم فيما يدبره لهم ، قوله تعالى ( وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ) ،

== وقوله فى سورة الأعراف الآية ١٧٨ : ( من يهد الله فهو المهتد ومن يضل فإلئك هم الخاسرون ) .

وقوله فى سورة الشمس آية ٧-٨ ( ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ) نرجو الله المولى القدير الرحيم الكريم أن يهدينا وألا يضلنا انه سميع مجيب .

وفى الحديث " من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن " الترمذى أبواب الفتن باب فى لزوم الجماعة تحفة الاحوذى ٦ / ٣٨٣ وقال حديث حسن غريب .

ومسند أحمد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ١ / ١٨ ، ٢٦ ، ومن هذا المعنى قوله تعالى فى سورة النساء آية ٦٥ ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ) .

( ١ ) سورة الحجرات الآية ٧ .

( ٢ ) سورة الحجرات الآية ٨ .

سورة الحجرات الآية ٨

قال سعيد بن جبير وغيره : الآية فى الأوس والخزرج ، كان بينهم قتال بالجريد والنعال والأيدى فى أمر تنازعه بينهم <sup>(١)</sup> ، وقال غيره ، وهو قتادة ، هو فى رجلين اختصما فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فى حق بينهما فقال أحدهما للآخر ، لاأخذن منك عنوة تمرزا بكثرة عشيرته ،

---

(١) اختلف فى سبب نزول هذه الآية فى البخارى كتاب الصلح ٢٢٧/٣ ومسلم كتاب الجهاد باب فى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم الى الله وصبره على أذى المنافقين ١٨٣/٥ عن أنس رضى الله عنه قال : قيل للنبى صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبد الله ابن أبى قال : فانطلق اليه وركب حمارا وانطلق المسلمون ، وهى أرض سبخة ، فلما أتاه النبى صلى الله عليه وسلم قال : اليك عنى ، فوالله لقد آذانى نثن حمارك ، قال : فقال رجل من الأنصار : والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحا منك ، قال : ففضب لعبد الله رجل من قومه . قال : ففضب لكل واحد منهما أصحابه ، قال : فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدى والنعال ، قال : فبلغنا أنها نزلت فيهم : ( وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ) الآية .

وأخرجه أحمد فى المسند ١٥٧/٣ ، ٢١٩ ، وابن جرير ١٢٨/٢٦٦ كما سيأتى قريبا ان شاء الله .

ونذكر الطبرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، قال : كان قتالهم بالنعال والمصى . المرجع السابق . والماوردى ٧١/٤ وذكر أن هذا هو سبب النزول كما ذكر السمانى رحمه الله .

سورة الحجرات الآية ٨

وقال الآخر : لا ، بل أحاكمك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يزل بينهما الأمر حتى تواتبا وتضاربا " وكان بينهما قتال " (١) بالنعل واليد . فأنزل الله تعالى هذه الآية (٢) . قال مجاهد : الطائفة اسم (٢٢٥/أ) للواحد الى ألف وأكثر (٣) . وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ، قيل له ، لو أتيت عبد الله بن أبي بن سلول

---

(١) ما بين القوسين س من " م " .

(٢) ذكر هذا السبب السيوطي في كتابه لباب النقول في أسباب

النزول ١٩٨ والماوردي ٧١/٤ ، والبغوي ٢٢٤/٦ وابن

جرير ١٢٩/٢٦ ، والدر المنثور ٩٠/٦ .

(٣) ذكر بعض المفسرين أن الطائفة في القرآن على خمسة أوجه :

أحدها الجماعة ومنه قوله هنا ( وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ) الآية . ومنها رجل واحد ومنه قوله تعالى في سورة التوبة آية ٦٦ ( ان نمف عن طائفة منكم نمذب طائفة ) والرجل الذي سمى طائفة اختلف في اسمه فقيل اسمه " الجهير " وقيل اسمه " مخشى " كان يمشى مع رجلين من المنافقين وهما يستهزان برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضحك فلما اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حالهم قال : ( والله ما تكلمت بشيء وانما ضحكتم تعجبا من قولهم فنزلت الآية . انظر نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ مطبعة الرسالة بيروت ، مع تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي ٤١٥ وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٨٣ .

سورة الحجرات الآية ٨

فدعوت الى الايمان فركب حمارا وتوجه اليه وكانت الأرض أرض سبخة (١)

وأصحابه حوله فثار الفبار ، فلما بلغ الموضع الذي فيه عبد الله بن أبي

ابن سلول وعنده جماعة ، قال : اليك عنا يا محمد ، فقد أذانا نستن

(٢)

حمارك ، فقال عبد الله بن رواحة : والله ان حماره أطيب ( ريحا ) منك

فغضب لعبد الله بن أبي بن سلول قوم ولعبد الله بن رواحة قوم فثار

بينهم الشر ، وتقاتلوا بالمصى والنمال وما أشبه ذلك ، وأراد النسبي

صلى الله عليه وسلم أن يسكنهم فلم يمكنه ، ثم انهم سكنوا فأنزل الله

تعالى هذه الآية (٣) ، وذكر البخاري خبرا في الصحيح برواية أنس قريبا

---

(١) " سبخة " هي الأرض التي تملوها الطلوحه ولا تكاد تثبت الا بعض

الشجر . انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير

تحقيق طاهر محمد الراوي ومحمود محمد الطناجي طبع دار الفكر

٠ ٣٣٣/٢

(٢) ما بين القوسين س من " م " وما في " ز " هو الصواب كما في مسلم

٠ ١٨٣/٥

(٣) تقدم الكلام على هذا الحديث قريبا عند قوله " وان طائفتان

من المؤمنين اقتتلوا ) . وهو متفق عليه في البخاري كتاب الصلح

٠ ٢٢٧/٣ ، ومسلم كتاب الجهاد ٠ ١٨٣/٥

سورة الحجرات الآية ٨

من هذا فى سبب نزول هذه الآية (١) . وانما سمي الله تعالى ذلك  
مقاتلة لأن الجرى عليه يؤدى الى القتل ، والذي ذكرناه من قصة  
عبد الله بن أبى بن سلول وعبد الله بن رواحة (٢) ذكره الكلبى ومقاتل  
وغيرهما . وقوله ( فأصلحوا بينهما ) أى فاسموا لرفع الفساد وازالة  
الشر . واعلم أنه اذا وقع مثل ذلك بين طائفتين يجب على الامام أو من ينوب  
عن الامام أن ينظر بينهما ويحطهما على الحق فان امتنعت احدى الطائفتين  
عن قبول الحق ، رده الى الحق أولا بالكلام ثم يترقى درجة درجة الى أن  
يبلغ القتال ، وعموم معنى قوله تعالى ( فان بفت اهداهما على الأخرى

---

(١) فرواية أنس الصنفق عليها هى التى أشرنا لها سابقا ، والرواية  
الأخرى عن أسامة بن زيد فى مسلم كتاب الجهاد والسير باب فى  
دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وصبره على أذى المنافقين ١٤٢٢/٣  
وليس فيها التصريح بسبب النزول ، وما هو متفق عليه أولسى  
بالترجيح والتقديم .

(٢) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الأنصارى الخزرجى  
الشاعر المشهور يكنى أباً محمد ، وقيل يكنى أبو رواحة من السابقين  
الأولين من الأنصار ، وكان أحد النقباء ليلة العقبة ، وشهد  
بدرًا وما بعدها الى أن استشهد بموتة .

أنظر الاصابة ٣٠٦/٢ ، وأسد القابة ١٥٦/٣ .

سورة الحجرات الآية ٨

فقاتلوا التي تبغى (١) حتى تغىء الى أمر الله (٢) أي ترجع الى أمر الله "

(١) المراد بالبغى هنا الظلم والاعتداء على حق الغير ، وهو هنا مستعمل في معناه اللغوي وهو الذي يقع بين الجماعات والقبائل ، لا معناه الفقهي ، وهو الخروج على امام المسلمين . ويتحقق وصف البغى باخبار أهل العلم ، أن الفئة بفت على الأخرى ، أو بحكم الخليفة العالم العدل ، ويدل على أن المراد بالبغى هنا الظلم والاعتداء على حق الغير سبب نزول الآية المشار اليه آنفا . وأنه ليس البغى الشرعي الفقهي الذي هو الخروج على الامام .

ويدل لهذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه ( انصراً خاك ظالما أو مظلوما ) . قلت : يا رسول الله هذا نصرته مظلوما فكيف أنصره ظالما ؟ قال : تمنعه من الظلم ، فذاك نصرك اياه .

البخارى كتاب المظالم باب : أعن أخاك ظالما أو مظلوما ومسلم كتاب البر باب نصر الأئمة ظالما أو مظلوما ١٩/٨ .  
وأما اذا خرجت على الامام خارجة باغية ، ولا حجة لهاقاتلهم الامام بالمسلمين كافة أو بمن فيه كفاية ، بعد أن يدعوهم الى الطاعة والدخول في الجماعة فان أبوا عن الرجوع والصلح قوتلوا .

(٢) ما بين القوسين س من " م " .



سورة الحجرات الآية ٩

وقوله ( فان فاءت ) أى رجعت ، معناه انقادت للحق <sup>(١)</sup> ، وقوله  
( فأصلحوا بينهما بالعدل ) أى بالحق <sup>(٢)</sup> ، وقوله ( وأقسطوا ) ، أى  
وأعدلوا . وقوله ( ان الله يهيب المقسطين ) <sup>(٣)</sup> أى المادلين <sup>(٤)</sup> ،  
وفى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : المقسطون يوم القيامة  
عن يمين الرحمن ، قيل : ومن هم يا رسول الله ، قال : الذين عدلوا  
فى حكمهم لأنفسهم وأهلبيهم ، وماولوا <sup>(٥)</sup> . قوله تعالى ( انما المؤمنون  
اخوة ) أى فى التوالى والتماضد والتراحم <sup>(٦)</sup> ، وهو فى معنى قولسه  
تعالى ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أوليينا بعضهم ) <sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) قال الراغب الأصفهانى فى المفردات : " فىأ : الفية والفيئة  
الرجوع الى حالة محمودة ٣٨٩ .
- (٢) ذكر ذلك الماورى ٧٢/٤ وقال أيضا : فأصلحوا بينهما بكتاب  
الله ، قاله سعيد بن جبير .
- (٣) سورة الحجرات الآية ٩ .
- (٤) قال فى القاموس ٣٧٩/٢ القسط بالكسر العدل .
- (٥) رواه مسلم كتاب الامارة ، باب فضيلة الامام المادل ٧/٦ ،  
والنسائى كتاب آداب القضاة ، باب فضل الحاكم المادل  
٣٢١/٨ .
- (٦) فهذه الأخوة أخوة فى الدين ، ويدل لذلك المعنى قوله تعالى  
فى سورة الاحزاب آية ٥ ( فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين )  
الآية .
- (٧) سورة التوبة الآية ٧١ .

سورة الحجرات الآية ٩

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : المؤمن للمؤمن كالبنيان  
يشد بعضه بعضاً (١) . وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : المؤمنون  
كنفس واحدة اذا اشتكى بعضه ، تداعى سائرهم للحمى والسهير (٢) .  
وقد ثبت برواية ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : المسلم أخو  
المسلم لا يظلمه ولا يشتمه ، ومن كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في  
حاجته ومن ستر على أخيه المسلم ستر الله عليه يوم القيامة ، ومن فرج عن  
أخيه المسلم فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، خرجه البخاري ومسلم  
(٣)

---

(١) البخاري كتاب الصلاة ، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره  
١٩٢/١ وكتاب المظالم باب نصر المظلوم ١٦٠/٣ ومسلم كتاب  
البر باب تراحم المسلمين وتعاطفهم ٣٠/٨ والترمذي باب ما جاء  
في شفقة المسلم على المسلم ٣٢٥/٤ والنسائي كتاب الزكاة باب  
أجر الخازن اذا تصدق بانان سيده ٧٩/٥ ومسنده الامام أحمد  
٤٠٤/٤ ، ٤٠٥ .

(٢) البخاري كتاب الأدب باب رحمة الناس والبهائم ١١/٨ ومسلم  
كتاب البر باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم ٢٠/٨ ومسنده الامام  
أحمد ٢٦٨/٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ .

(٣) البخاري كتاب المظالم باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمسه  
١٦٨/٣ ومسلم كتاب البر باب تحريم المظالم ١٨/٨ وأبو داود  
كتاب الأدب باب المؤمن أخاه ٢٠٢/٥ والترمذي كتاب الحدود  
باب ما جاء في الستر على المسلم ٣٤/٤ والمسنده ٩١/٢ .

سورة الحجرات الآية ٩-١٠

وقوله ( فأصلحوا بين أخويكم ) ذكر الأخوين ليبدل بوجوب الاصلاح بينهما على وجوب الاصلاح بين الجمع الكثير<sup>(١)</sup> ، وقوله ( واتقوا الله ) أى اتقوا الله من أن لا تتركوهم على الفساد<sup>(٢)</sup> ، وأن تسموا فى طلب الصلاح ، وقوله ( لعلكم ترحمون )<sup>(٣)</sup> أى يمطف<sup>(٤)</sup> الله تعالى عليكم

(١) ويحتمل أن يكون التمييز بصيغة التثنية فى قوله " أخويكم " مراعاة لكون الكلام جار على طائفتين من المؤمنين فجعلت كل طائفة كالأخ للأخرى . وقال أبو عبيدة : أى أصلحوا بين كل أخوين ، فهوات على الجمع ، ويدل لهذا المعنى قراءة من قرأ ( اخوانكم ) بالجمع وهى قراءة ابن سيرين ونصر بن عاصم وأبو العالىة والجحدرن وبعقوب . انظر القرطبي ٣٢٣/١٦ والبحر المحيط ١١٢/٨ وشوان القراءة لابن خالويه ١٤٣ .

(٢) الطبرى ١٣٠/٢٦ . والخطاب عام لجميع المؤمنين فيشمل الطائفتين الباغية والمبغى عليها وغيرهما فهم أمروا بالاصلاح بينهما ومقاتلة الباغية . والله أعلم .

(٣) سورة الحجرات الآية ١٠ .

(٤) وصف السمعاني رحمه الله تعالى " الله " بالمطف وفسر به الرحمة ، والمطف ليس من أسماء الله المحفوظة ، مع العلم أن أسماء الله توقيفية فلا ينبغي أن يأتى بصفة المطف ويسندها لله تعالى ويفسر بها الرحمة والله أعلم .

سورة الحجرات الآية ١٠

ويغفونكم . ويقال " فأصلحوا بين أخويكم " أي اخوانكم . وروى أسباط (١)  
عن السدي أن رجلا من الأنصار كانت له ( ٢٢٥ / ب ) امرأة فأرادت أن  
تزور أهلها فضعفها زوجها وجعلها في علية (٢) له فجاء أهلها ليحملوها  
اليهم . واستعان الرجل بقومه في منعها فوقع بينهم شر وقتال فأنزل الله  
تعالى هذه الآية (٣) . قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا يسخر  
قوم من قوم ) السخرية هو (٤) الاستهزاء والبطر يعنى المهانة والاحتقار ،

---

(١) " أسباط بن نصر الهمداني بسكون الميم أبو يوسف ، ويقال :  
أبو نصر عدوق كثير الخطأ . من الثامنة ، حدث عن السدي  
أنظر ميزان الاعتدال ١٧٥ / ١ وتقريب التهذيب ٣٦ وخلاصة  
تذويب تهذيب الكمال ٢٦ وتهذيب الكمال في أسماء الرجال  
للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزني ٣٥٧ / ٢ مات  
أسباط سنة ١٣٨ هـ .

(٢) المليية : الضرفة في المكان المرتفع . القاموس ٣٦٧ / ٤ .

(٣) ذكره الطبري ١٢٧ / ٢٦ وابن كثير ٣٥٤ / ٧ في تفسيره والماوردي

٧٢ / ٤ والدر المنثور للسيوطي وعزاء لابن جرير وابن أبي حاتم ،

ونذكر أن اسم الرجل عمران ، والمرأة اسمها أم زيد ٩٠ / ٦ .

(٤) في النسختين : السخرية " هو " الاستهزاء ، ولعل الصواب :

هو الاستهزاء والله أعلم .

سورة الحجرات الآية ١١

وقوله ( قوم ) (١) من قوم ، القوم هاهنا بمعنى الرجال .

قال الشاعر (٢) :

ولا أدرى ولست أخال أدرى \* أقوم آل حصن أم نساء

(٣) وإنما سمي الرجال قوما دون النساء لأنهم الذين يقومون بالأعمال ،

(٤) قال مجاهد : الآية في استهزاء ، الغنى بالفقير ، والقوى بالضعيف ،

---

(١) ما بين القوسين س من " م " والصواب ما في " ز " .

(٢) هو زهير بن أبي سلمى ، والبيت يروى أيضا :

وما أدرى وسوف أخال أدرى \* أقوم آل حصن أم نساء

(٣) اطلاق القوم على الرجال دون النساء هو الغالب ، ويدل له

عطف النساء على الرجال هنا والمطف يقتضى المغايرة في قوله

( ولانساء من نساء ) وكذلك قوله ( ولوطا ان قال لقومنه )

ولا شك أنه أراد الرجال فقط ، وقد يقع القوم على الرجال

والنساء معا . قال تعالى في سورة نوح آية ١ ( انا أرسلنا نوحا

الى قومه ) وكذلك كل نهي يرسل الى الرجال والنساء معا .

(٤) ذكر هذا القول الماوردي ٣/٤٧٣ والطبري ٢٦/١٣١ ، وقد

ذم الله فاعل ذلك بقوله في سورة التوبة آية ٧٩ ( الذين يلزمون

المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا

جهدا هم فيسخرهم منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم ) .

والذي يترجح عندي أن الآية عامة ، وليست خاصة بالفئسي

ولا بالقوى بدليل تنكير " قوم " .

سورة الحجرات الآية ١١

ويقال : استهزاء الدهاة بأهل سلامة القلوب (١) ، وقوله ( عسى أن يكونوا  
(٢)  
خييرا منهم ) أى عسى أن يكون المستهزأ منه خيرا من المستهزى\* (وقوله  
" ولا نساء من نساء " أى ولا يسخر نساء من نساء " عسى أن تكن خيرا  
منهن " أى عسى أن تكون المستهزأة منها خيرا من المستهزئة ) (٣) .

(١) ذكر هذا القول الماورى ٧٣/٤ وقال البغوى : نزلت هذه الآية  
فى ثابت بن قيس ٢٢٥/٦ وكذلك النيسابورى فى أسباب النزول  
٢٢٣ قال انها نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس " وذلك أنه  
كان فى أذنه وقر ، فكان اذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أو سموا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول ، فجاء يوما وقد  
أخذ الناس مجالسهم ، فجعل يتخطى رقاب الناس ، ويقول :  
تفسحوا تفسحوا ، فقال له رجل : قد أصبت مجلسا فاجلس فجلس  
ثابت مغضبا ، فغمز الرجل فقال : من هذا ؟ فقال : أنا فلان ،  
فقال ثابت ابن ولانة ، وذكر أمما له كان يعير بها فى الجاهلية ،  
فنكس الرجل رأسه استهيا\* فأنزل الله تعالى هذا الآية " وقيل  
فى وفد بنى تميم استهزؤا بفقرا\* المسلمين .

(٢) ما بين القوسين س من " م " .

(٣) قال البغوى فى تفسيره : ( روى عن أنس أنها نزلت فى نساء رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حين عيرن أم سلمة بالقصر . وعن عكرمة عن  
ابن عباس : أنها نزلت فى صفية بنت حبي بن أخطب قال لها  
النساء : يهودية بنت يهوديين " ولا شك أن العبارة بعموم اللفظ  
لا بخصوص السبب .

سورة الحجرات الآية ١١

والمراد في الآخرة ، وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبى  
ذر<sup>(١)</sup> : أنظر الى أوضع رجل في المسجد عندك فأشار الى فقير عليه  
أظمار<sup>(٢)</sup> فقال انظر الى أرفع رجل في المسجد عندك . فأشار الى  
بعض الأغنياء وعليه شارة ، فقال صلى الله عليه وسلم : هذا يوم القيامة  
أفضل من ملء الأرض من هذا<sup>(٣)</sup> ، وعنى به الفقير ، وقوله ( ولا تلمسوا  
أنفسكم) أى لا يفتب بعضكم<sup>(٥)</sup> بعضا<sup>(٦)</sup> ، مثل قوله تعالى :  
(٤)

- 
- (١) أبو ذر الغفاري الصحابي المشهور ، اسمه جندب بن جنادة  
على الأصح ، تقدم اسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرا ، ومناققه  
كثيرة جدا ، وكانت وفاته بالريذة سنة اثنين وثلاثين . أسد  
الغابة ٩٩/٦ ، والاصابة ٦٢/٤ ، وتقريب التهذيب ٤٠٠ .  
(٢) الأظمار : جمع ظمر ، والظمر بالكسر الثوب الخلق أو الكساء  
البالي من غير الصوف . القاموس ٧٨/٢ ، واللسان ١٧٥/٦ .  
(٣) سند الامام أحمد ١٥٧/٥ ، ١٧٠ .  
(٤) " اللمز " هو العيب والاشارة بالعين ونحوها .  
القاموس ١٢١/٢ ، والصحاح ٨٩٥/٣ .  
(٥) ذكر مثل ذلك الطبري ١٣١/٢٦ ، والماوردي ٧٣/٤ .  
(٦) " أى " ساقط من " ز " .

سورة الحجرات الآية ١١

"ولا تقتلوا أنفسكم" (١) أي لا يقتل بعضكم (٢) بعضا .

قال الضحاك : لا يلعبن بعضكم بعضا (٣) ، ويقال : لا يطمئن

بعضكم على بعض (٤) ، وقوله ( ولا تتناهبوا بالألقاب ) النبز واللقب

بمعنى واحد (٥) ، ومعنى النبز هنا هو اللقب المكروه الذي يكسره

الانسان أن يدعى به ، وعن ابن جبير (٦) الأنصاري قال : قدم رسول

الله علينا المدينة ، ولأحدنا الاسم والاسمان والثلاثسة ،

---

(١) الآية من سورة النساء ٢٩ وفيها أيضا ( يا أيها الذين آمنوا

لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ) الآية .

(٢) الطبري ١٣١/٢٦ ، ومثل ذلك أيضا قوله تعالى في البقرة

آية ٨٤ ( ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ) فنزل البعض الطموز  
نفسا للامز لتقرر معنى الأخوة .

(٣) ذكر هذا القول الماوردي ٧٣/٤ .

(٤) الطبري ١٣٢/٢٦ ، وعزاه لقتادة والماوردي أيضا ٧٣/٤ ،

والهفوي والخازن ٢٢٦/٦ .

(٥) ذكر ذلك القاموس ، قال : التناهب التعاير والتداعي بالألقاب ،

١٩٣/٢ ، واللسان ٢٨٠/٧ .

(٦) ابن عباس " بدل ابن جبيرة في " م " والصواب ما في " ز " كما

في أبي داود والحاكم ٤٦٣/٢ وغيرهما وابن جبيرة بفتح أوله  
ابن الضحاك بن خليفة الأنصاري الأشعلى لا يعرف اسمه . . .

هو أخو ثابت بن الضحاك ، واختلف في صحبته ، وقال بعضهم :

لا صحبة له . انظر الاصابة ٣١/٤ وأسد الغابسة ٥٦/٥ ولد  
بعد الهجرة .



سورة الحجرات الآية ١١

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بذلك الاسم فقبيل له : يفضب  
(١)

إذا دعى بهذا ، فترك ذلك ، وأنزل الله تعالى هذه الآية .

قال مجاهد والحسن : هو أن يقول لمن أسلم يا يهودى يسا

نصرانى تعبيرا بما كان عليه من قبل (٢) ، وقال قتادة وأبو العاصم :

هو أن يقول يا منافق يا فاسق (٣) ، وفى بعض التفاسير أنه كان بين

كعب (٤) بن مالك وعبد الله (٥) بن أبى حدرد الأسلمى منازعة

---

(١) أخرجه الترمذى فى التفسير ٣٨٨/٥ وأبو داود كتاب الأدب باب

الألقاب ٢٤٦/٥ عن ابن جبيرة وابن ماجه ١٢٣١/٢ وابن جرير

١٣٢/٢٦ وصند الامام أحمد ٢٦٠/٤ والماوردى ٧٤/٤ .

(٢) ذكر ذلك الطبرى ١٣٣/٢٦ والماوردى ٧٤/٤ والبغوى

والخازن ٢٢٦/٦ .

(٣) المرجع السابق والماوردى ٧٤/٤ وأحكام القرآن للكنيا الهراسى

٣٨٤/٤ وزاد المسير ٤٦٧/٧ .

(٤) كعب بن مالك بن القين بن كعب الانصارى السلمى بفتح السين

واللام الخزرجى صحابى جليل ، من أكابر الشعراء من أهل المدينة

فى الجاهلية وكان فى الاسلام من شعراء النبى صلى الله عليه وسلم ،

وشهد العقبة وبايع بها ، وأهدا وما بعدها ، وهو أحد الثلاثة

الذين تيب عليهم فى تخلفهم عن غزوة تبوك . وقال ابن حبان

انه مات أيام قتل على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وقيل : مات

بالشام فى خلافة معاوية . الاصابة ٣٠٢/٣ وأسد الغابة ٢٤٧/٤ .

(٥) عبد الله بن أبى حدرد ، واسمه سلامة ، وقيل : عبيد بن عمير بن

أبى سلامة بن سمد الأسلمى أبو محمد ، له ولأبيسه صحبة ،

أول مشاهد ، الحد يمية ، ثم خيبر مات سنة احدى وسبعين .

أسد الغابة ١٤١/٣ ، والاصابة ٢٩٤/٢ .

سورة الحجرات الآية ١١

فقال كعب بن مالك لصيد الله يا أعرابي<sup>(١)</sup> ، وقال عبد الله لكعب  
يا يهودى فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٢)</sup> ، ونهاهم عن مثل هذا ،  
و" فسى بعض الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من حق  
المسلم على المسلم أن يدعو بأحب أسمائه إليه<sup>(٤)</sup> ، وقوله ( بئس الاسم  
الفسوق بعد الايمان ) . استدل بهنا من قال : ان الفاسق لا يكون  
مؤمنا . قال : لأنه لو كان الفاسق مؤمنا لم يستقم قوله " بعد الايمان "

---

(١) " الأعرابي " الأعراب سكان البادية من العرب ، وأحسب أنه لا  
يطلق على أهل البادية من غير العرب ، وهو اسم جمع لا مفرد  
له ، فيكون الواحد منه بيا \* النسبة أعرابي .  
(٢) ذكر ذلك الماوردي ٧٤ / ٤ وهو العلوم للسمرقندى مخطوط  
٣١٤ الا أنه قال : ان الذى نزل فيهما " بئس الاسم الفسوق  
بعد الايمان ) .

(٣) ما بين القوسين س من " م " .

(٤) هذا الخبر : ذكره الكشاف فى تفسيره ٣٦٩ / ٤ قال ابن حجر  
فى تخريجه لأحد بيت الكشاف : ما نصه : " لم أجده هكذا ،  
وروى البيهقى فى الشعب فى الحادى والسنين عن عثمان بن  
طلحة الحمى رفعه قال : " ثلاث تصفين لك ود أخيك : تسلم  
عليه اذا لقيته ، وتوسع له فى المجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه "  
وفيه موسى بن عبد الملك بن عمير ، وهو ضعيف . وفى الطبرانى

سورة الحجرات الآية ١١

والجواب أن المراد منه النهي عن قوله " يا فاسق " يا منافق " فكأنه قال :  
بئس الوصف الفسوق بعد الايمان بالله <sup>(١)</sup> ، وقال : ان " بعد " عما

== من حديث ذيال بن عبيد بن هنظلة بسنده ، قال " كان رسول الله  
على الله عليه وسلم : يصحبه أن يدعى الرجل بأحب الأسماء إليه " .  
ذكره الطبراني في المعجم الكبير ٤ / ١٥٠ الحدِيث رقم ٣٤٩٩ و زاد  
" وأحبّ كناه " وذكر أيضا هذا الحدِيث في مجمع الزوائد ٨ / ٥٦  
باب دعاء الرجل بأحب أسماءه إليه وقال : رجاله رجال الصحيح  
والحق أنه ضعيف لأن في أسناده محمد بن عثمان القرشي وهو  
ضعيف . المرجع السابق .

(١) أراد رحمه الله بالوصف ، قول الرجل : يا فاسق ونحوها ، فالمراد  
" بالاسم " التسمية ، وهي يا فاسق ، ويا منافق ونحو ذلك ،  
فكأنه قيل : بئس التسمية والذكر أن تسموا وتذكروا الرجل  
بالفسق واليهودية بعد ايمانه والله أعلم .

والذين يقولون : ان الفاسق غير مؤمن هم الممثلة .  
قال الطبري : ( وأهل هذا الرأي هم الممثلة ، قالوا : لا نكفره  
كما كفره أهل الأهواء ، ولا نقول له : مؤمن كما قالت الجماعة  
ولكن نسميه باسمه ان كان سارقا فهو سارق ، وان كان خائنا  
نسميه خائنا . . . الخ . قال : فاعتزلوا الفريقين ٢٦ / ١٣٤ . . .  
وانظر متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار الهمداني المتوفى

سورة الحجرات الآية ١١

ها هنا بمعنى "مع" (١) ومعناه يئس اسم الفسوق مع الايمان ، قوله  
( ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ) (٢) أي من لم يتب عن هذه  
الأشياء (٢٢٦/أ) التي كانوا يفعلونها في الجاهلية (٣) " فأولئك هم  
الظالمون " . قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن  
ان بعض الظن اثم ) ، قد ثبت برواية أبي هريرة أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال : ( اياكم والظن ، فان الظن أكذب الحديث ) (٤) .

---

(١) وقد تأتي ( بعد ) بمعنى ( مع ) ، قال سيبويه ٢٣٢/٤ ،  
كتاب الشواهد وذكر ابن فارس أن ( بعد ) تدل على أن يعقب  
شئ شيئا ويقولون : انها تكون بمعنى مع . الصحابي ١٤٧ ،  
انظر كتاب حروف المعاني للزجاج بتحقيق د / علي توفيق الحمد .

(٢) سورة الحجرات الآية ١١ .

(٣) والتي منها السخرية ، واللمز ، والتنايز ، فتجب عليهم التوبة  
منها ، ومن لم يتب منها فهو الظالم للناس باعتدائه عليهم ،  
والظالم لنفسه بعدم التوبة ، ورضائه لها بمذاب الآخرة ، ولذا  
قصر الظلم عليهم في قوله : " فأولئك هم الظالمون " .

(٤) البخاري كتاب الأدب ، باب يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا  
من الظن ، ٣٣/٨ ، ومسلم كتاب البر ، باب تحريم الظن  
والتجسس ١٠/٨ ، وأبو داود باب في الظن ٢١٦/٥ ،  
والترمذي كتاب البر والصلة ٣٥٦/٤ . والموطأ كتاب حسن الخلق  
٤٩٢/٢ بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي طبع دار احياء التراث  
المصري . وسند الامام أحمد ٢٤٥/٢ .

سورة الحجرات الآية ١٢

وفى بعض الأخبار اذا حسدت فلا تبغ واذا نظرت هذا فامض ، واذا

ظننت فلا تحقق <sup>(١)</sup> . وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

احترسوا من الناس بسوء الظن <sup>(٢)</sup> وعمو خبر غريب . وعن سلمان

الفارسي قال : انى لا عد عراف اللحم فى القدر مخافة سوء الظن <sup>(٣)</sup> .

---

(١) لم أفتى هذا الأثر بهذا اللفظ ، ولعل فيه بعض التحريف

وانما الذى وقفت عليه فى معجم الطبرانى الكبير من حد يث

حارثة بن النعمان الانصارى البدرى ، قال : قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم : ثلاث لا زمت لأمتى الطيرة والحسد وسوء الظن ،

فقال رجل : ما يذهبهن يا رسول الله من هو فيه ؟ قال :

اذا حسدت فاستغفر الله واذا ظننت فلا تحقق ، واذا تطيرت

فامض ٢٥٧/٣ .

وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٧/٧ ، وفيه القدر ٤٠٠/٢

وأشار لضعفه الجامع الصغير ٣٨/١ للسيوطى رحمه الله .

ومجمع الزوائد ٧٨/٨ قال وفى سنده اسماعيل بن قيس وهو

ضعيف .

(٢) ذكره السيوطى فى الجامع الصغير ١٧/١ وعزاه للطبرانى فى

الأوسط . وأشار له بالضعف . وانظر فيض القدير ١٨١/١ ، وابن

عدي فى الكامل ٢٣٩٨/٦ .

(٣) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد باب من عد على خادمه مخافة

الظن ٢٦٥/١ .

سورة الحجرات الآية ١٢

وعن ابن مسعود أنه قال : الختم خير من ظن السوء<sup>(١)</sup> ، وعن ابن  
المالية الرياحي أنه ختم على سبع سكرات لثلاث يظن ظن السوء<sup>(٢)</sup> ،  
وأعلم أن الظن المنهى عنه هو ظن السوء بأهل الخير . فأما بأهل الشر  
فجائز<sup>(٤)</sup> . وقوله ( ان بعض الظن اثم ) يعني هذا الظن .

---

(١) في " م " سوء الظن .

(٢) أبي المالية في " م " وهو الصواب .

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، وإنما يوجد في الأدب المفرد

للبخاري من حديث أبي المالية قال : ( كنا نوءمرون أن نختم  
على الخادم ، ونكيل ، ونعد لها ، كراهة أن يتمودوا خلق  
سوء أو يظنوا ظن سوء<sup>(١)</sup> / ٢٦٥ ، وما ذكره السمعاني  
رحمه الله لم يتضح لي .

(٤) الذي يظهر من عموم النهي عن ظن السوء أنه عام في أهل الخير  
والشر إلا أنه أؤكد في أهل الخير من أهل الشر . والنهي منصب  
على ظن السوء فقط ، ومعنى الأمر باجتناب كثير من الظن  
الأمر بتعاطي وسائل اجتنابه ، كما تشير الآثار السابقة ،  
وإنما يراد التثبت والتمحيص وعدم التسرع بسوء  
الظن .

والله أعلم .

سورة الحجرات الآية ١٢

وقوله ( ولا تجسسوا ) التجسس هو البحث عن عورات الناس <sup>(١)</sup> ، قال مجاهد ، وقرأ ابن سيرين : " ولا تحسسوا " <sup>(٢)</sup> بالحاء واختلفوا فسى التجسس والتحسس ، منهم من قال : واحد ، ومنهم من فرق وقال : التجسس هو البحث عن عورات الناس كما قلنا ، والتحسس هو الاستماع الى حديث القوم ، ويقال : التجسس هو البحث عن الأمور ، والتحسس هو الادراك ببعض الحواس <sup>(٣)</sup> .

---

(١) التجسس : مشتق من الجسس ، وأصل الجسس : مس المرق وتمرف نبضه للحكم به على الصحة أو المرض ، وهو أخص من الحس ، فان الحس : تمرف ما يدركه الحس ، والجسس تمرف حال ما من ذلك ، ومن لفظ الجسس اشتق الجاسوس . المفردات فى غريب القرآن . ٩٣ .

والتجسس بالجيم التفتيش عن بواطن الأمور ، وأكثر ما يقال فسى الشر والبحث عن العورات . لسان العرب ٣٣٦/٧ . ومحل النهى عنه اذا كان فيه ضرر ، وهتك للأخوة الاسلامية .

(٢) قرأ ابن سيرين والحسن بالحاء . مختصر شوان القرآن لابن خالوية ١٤٣ ، واتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر لأحمد بن بن محمد الدميلى المتوفى ١١١٧ هـ مطبعة المشهد الحسينى ٣٩٨ .

(٣) أنظر لسان العرب ٣٣٦/٧ وأساس البلاغة للزمخشري ٩٤ ، والمفردات للراغب ٩٣ والقاموس ٢٠٤/٢ وجمهرة اللغة لابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ هـ ، فى الجزء ٥١/١ وزاد المسير ٤٧١/٧ .

سورة الحجرات الآية ١٢

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم برواية أنس أنه قال : لا تقاطعوا

(١)

ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تجسسوا وكونوا عباد الله اخوانا ،

قال الشيخ الامام (٢) رحمه الله أخبرنا أبو علي " الشافعي " (٣) بمكة (٤)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر ، باب تحريم الظن

والتجسس ٩/٨ .

والبخارى كتاب الأدب باب ما ينهى عنه من التحاسد والتدابير

٤٨١/١٠ مع فتح الباري . والترمذي أبواب البر ، باب ما جاء

في الحسد ٣٢٩/٤ ، وسند الامام أحمد ٣/١ ، ٧ ، ٥ ،

(٢) الذي يظهر لى أن الذى يعبر بهذا التعبير : قال الشيخ الامام

... الخ . اما أحد تلاميذه ، أو الناسخ ، وقد بدأ تفسيره

رحمه الله بهذه العبارة فى أول كلامه على سورة الفاتحة .

(٣) ما بين القوسين س من " م " .

(٤) أبو علي الشافعي العالم الثقة أبو علي الحسن بن عبد الرحمن بن

الحسن المكي الشافعي الحافظ ، حدث عنه أبو المظفر

السمعاني ومحمد بن طاهر وغيرهما ، وثقه أبو سعد السمعاني

فى كتاب الأنساب . مات فى نى القعدة سنة اثنين وسبعين

وأربعمائة .

سير أعلام النبلاء ٣٨٤/١٨ ، والنجوم الزاهرة ١١٠/٥ .



سورة الحجرات الآية ١٢

أخبرنا أبو الحسن بن فراس<sup>(١)</sup> أخبرنا أبو محمد<sup>(٢)</sup> عبد الله بن عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ<sup>(٣)</sup> عن جده عن محمد بن سفيان بن عيينة عن الزهري عن أنس الحديث .

وفى بعض الآثار أن عمر رضى الله عنه خرج ومعه عبد الرحمن بن عوف يمس<sup>(٤)</sup> ليلة فمرّاً بدار وسمعا منها لفظاً<sup>(٤)</sup> وأصواتاً فقال عمر:

---

(١) أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن فراس ، وقيل :

ابن علي ، وفراس هو أحمد الصبغسي المكي المطار . ولد سنة اثنى عشرة وثلاثمائة وكان رحمه الله من كبار أهل زمانه . مات سنة خمس وأربعمائة . سير أعلام النبلاء ١٨١/١٧ واللباب فسى تهذيب الأنساب ٣١٧/٢ .

(٢) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله . روى عن

ابن المقرئ وأحمد بن فراس برع فى الأصول وفى الفقه ، وتلا القرآن بالروايات المختلفة وصنف التصانيف . مات سنة ست وأربعمسين وأربعمائة . سير أعلام النبلاء ٦٥٣/١٧ ، وتاريخ بغداد ١٠/١٤٤ واللباب فى تهذيب الأنساب ١٢٧/٣ .

(٣) عسّ عسا واعتسّ : طاف بالليل . القاموس ٢٣٠/٢ ، قال ابن دريد

فى جمهرة اللغة : عسّ يمسّ عسا ، والعمسّ طلب الشىء بالليل ومنه اشتقاق العسس ٩٣/١ .

(٤) اللفظ ، واللفظ : الصوت والجلبة والأصوات المختلطة التى لا تفهم

القاموس ٣٧٦/٢ ، ولفظ القوم وألفطوا وضجوا وأضجوا . جمهرة اللغة لابن دريد ٤٣٨/٣ .

سورة الحجرات الآية ١٢

أرى أنهم يشربون الخمر ، ماذا نفعل ؟ فقال عبد الرحمن بن عسوف  
" أرى " (١) أنا أتينا ما نهينا عنه بمعنى التجسس ورجع (٢) . وفي هذا  
الأثر أن تلك الدار كانت دار ربيعة (٣) بن أمية بن خلف . وفي أثر آخر  
أنه قيل لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة ولحيته تقطر خمرا ،  
وكان الوليد أميرا الكوفة وابن مسعود فقيها ، فقال : انا نهينا عن  
التجسس (٤) ، وقوله ( ولا يغتب بعضكم بعضا ) الفبيمة أن يذكر أخاه

---

(١) ما بين القوسين س من " م " .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ، وعزاه لمبد الرزاق ، وعبد بن

حميد ، والخرائطي ٩٢/٦ .

(٣) ربيعة بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي

الجمحي ، أخو صفوان أسلم يوم الفتح ، وشهد حجة الوداع ،

وقد شرب الخمر في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فهرب

من عمر إلى الشام ، ثم هرب إلى قيصر فتنصر ، ومات عنده .

وذكر ابن حجر هذه القصة التي ذكرها السمعاني في عن عمر بن

الخطاب وعبد الرحمن بن عوف واتيانهما لدار ربيعة المذكور .

الاصابة ٥٣٠/١ ، وأسد الغابة ١٦٦/٢ .

(٤) ذكر ذلك أيضا زاد المسير ٤٧١/٧ وزاد : فان يظهر لنا شيء

نأخذه به . وذكره الزمخشري ٣٧٣/٤ ، وقال ابن حجر في تخريجه

لأحد يث الكشاف : أخرجه أبو داود وابن أبي شيبة وعبد الرزاق

سورة الحجرات الآية ١٢

في "الغيبه" (١) بما يكره ذلك اذا سمعه .

وفي حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الغيبة فقال : ذكرك أخاك بما يكره ، فقيل يا رسول الله ان كان في أخي ما أقول فقال : ان كان في أخيك ما تقول فقد اغتبت ، وان لم يكن في أخيك ما تقول (٢) فقد بهتته (٣) .

== والطبراني والبيهقي في الشعب في الثاني والخمسين من طرق عن الأعمش عن زيد بن وهب قال : "أوتى ابن مسعود ، قيل له : عذا فلان تقتل لحميته خمرا " لفظ أبي داود والباقي نحوه ، ورواه الحاكم والجزار من رواية أسباط عن الأعمش ، فقال فيه : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التجسس . . . والبغوى ٦ / ٢٢٨ والكشف والبيان . / ورقة ١٦٢ .

(١) ما بين القوسين س من " م " .

(٢) وهكذا عرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة

هذا الذي أخرجه مسلم في البرباب تحريم الغيبة ٤ / ٢٠٠١ ،

وأبو داود كتاب الادب باب في الغيبة ٥ / ١٩٢ والترمذي في

البرباب في الغيبة ٤ / ٣٢٩ والطبري ٢٦ / ١٣٦ .

(٣) والبهتان : هو قول الباطل .

غريب الحديث لابن حجر ٣٩ .

سورة الحجرات الآية ١٢

وفى الأخبار أن امرأة دخلت على عائشة رضى الله عنها فلما خرجت قالت عائشة ما أحسنها لولا أن بها قصرا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد اغتبتها فاستغفرت الله (١) . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) ذكر أبو داود فى كتاب الأدب ، باب فى الغيبة ١٩٢/٥ ، ما يقرب من هذا ونصه : عن عائشة رضى الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا ، قال : غير مسدد بمعنى قسيرة ، فقال ( لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته . والترمذى فى تحفة الاحوذى ٢٠٩/٧ حد يث ٢٦٢٤ كذلك والطبرى ١٣٦/٢٦ .

والغيبة من آفات المجتمع ، وتنافى الأخوة الاسلامية التى أخبر الله عنها فى قوله ( انما المؤمنون اخوة ) وتعريف النهى صلى الله عليه وسلم لها بقوله : هى ذكرك أخاك بما يكره ، يشمل أيضا الكناية والاشارة ، ونحو ذلك ، لأن علة النهى عن الغيبة ، هى خوف الايذاء بتفهم الضير نقصان المفتاب . والله أعلم . وقال الحسن البصرى رحمه الله ( الغيبة ثلاثة أوجه كلها فى كتاب الله تعالى : الغيبة والافك والبهتان ، فأما الغيبة ، فهى ما تقول فى أخيك ما هو فيه . وأما الافك : فأنت تقول فيه ما يلفسك عنه . وأما البهتان : فأنت تقول فيه ما ليس فيه .

أنظر القرطبى ٣٣٥/١٦ . وقد جمع ابن كثير فى تفسيره ما لا

سهتمنى عنه فانظره ٣٥٧/٧ - ٣٦٤ .

سورة الحجرات الآية ١٢

أنه قال : ان اغتاب أحدكم أخاه فليستغفر ( ٢٢٦ / ب ) له فان ذلك  
كفارت<sup>(١)</sup> . وفي بعض الأخبار أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : اياكم  
والفحشاء ، فان الفحشاء أشد من الزنا ، وان الزاني يزني ، ثم يتوب فيتوب  
الله عليه ، وان صاحب الفحشاء لا يفر له حتى يفر له صاحبه<sup>(٢)</sup> ،  
يعنى يعفو عنه . وقد ورد في الأخبار أنه ليس لفاسق غيبسة<sup>(٤)</sup> ،

---

( ١ ) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٩٧ / ٦ ، وقال : ان سنده ضعيف

( ٢ ) ( و ) بدل ثم فى " م " .

( ٣ ) ذكره السيوطى فى الدر ٩٧ / ٦ وعزاه للبيهقى وابن مردويه .

وذكره أيضا فى الجامع الصغير ٢٠١ / ١ وعزاه لابن أبى الدنيا فى  
ذم الفحشاء وأبو الشيخ فى التوبيخ عن جابر وأبو سعيد وأشار له  
بالضعف .

( ٤ ) ذكره السيوطى فى الجامع الصغير وأشار له بالضعف ، وعزاه للطبرانى

٢ / ٢٣٢ .

قال المناوى فى فيض القديوم : " قال البيهقى : ان صح أراد  
به فاسقا معلنا بفجوره أو هو فيمن يشهد فى أمور الناس أو يتعلق  
به شئ " من الدين فيحتاج لبيان ليلا يمتد عليه .  
وقال الهيثمى : فيه الملا بن بشر ضعفه الازدى .  
وقال الحاكم هذا حديث غير صحيح ٥ / ٣٧٧ .

سورة الحجرات الآية ١٢

وقال صلى الله عليه وسلم : اذكروا الفاجر بما فيه تحذره الناس <sup>(١)</sup> . قال  
أهل العلم : ليس لثلاثة غيبة ، السلطان الظالم والفاسق المعلن ،  
والذين أحدثوا في الاسلام حدثا ، يعنى المعتد <sup>(٢)</sup> . وكذلك قال  
أهل العلم : اذا سأل انسان انسانا لغرض له صحيح فلا بأس أن يذكر  
ما فيه <sup>(٣)</sup> . والغيبة مأخوذة من الغيب ، لأنه لما ذكره بظهر الغيب

---

(١) ذكره السيوطي في الدر ، قال : " وأخرجه البيهقي وضعفه من طريق  
بهزين حكيم عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : أتروون عن ذكر الفاجر ؟ اذكروه بما فيه كي يعرفه الناس  
ويحذره الناس ٩٧/٦ والمنهاج في شعب الايمان ٣/٣٦٢ .  
(٢) ذكره أيضا السيوطي في الدر عن البيهقي عن الحسن البصري ٩٧/٦  
وقد أورد ابن كثير في تفسيره عند هذه الآية كثيرا من الأحاديث  
والآثار في ذم الغيبة وضررها على المسلم بما لا مزيد عليه . اللهم  
أجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة .

(٣) من المعلوم أن الغيبة محرمة بالاجماع ، ولا يستثنى من ذلك الا ما  
رجحت مصلحته كما في الجرح والتعديل والنصيحة ، ويدل لهذا  
قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس وقد خطبها معاوية وأبو  
الجهم : " أما معاوية فصعلوك " أي فقير " وأما أبو الجهم فلا يضر  
عصاه عن عاتقه " أي كثير الضرب " . أخرجه مسلم كتاب الطلاق  
باب المطلقة ثلاثا ١٩٥/٤ ونحو هذا ما هو خادم لمصلحة  
واضحة . والله الموفق .

سورة الحجرات الآية ١٢

بما يسوءه كان ذكره له غيبة ، وقد كان السلف يحترزون أشد الاحتراز من مثل هذا .

روي أن طيبين د خلا على ابن سيرين ، فلما خرجا قال (١) : لولا أن يكون غيبة لذكرت أنهما أطب (٢) . وعن معاوية بن قره (٣) قال : لو دخل عليك رجل أقطع ، فقلت : هذا الأقطع ، يمني " بعد " (٤) ما خرج ، كنت قد اغتبت .

---

(١) "قالا" في "م" والاصواب ما في "ز" .

(٢) الطب مثلثة الطاء علاج الجسم والنفس . والسحر جمعه أظهة وأطباء . القاموس ٩٦/١ .

وفي جمهرة اللغة لابن دريد "الطب" السحر قال ابن الأست :  
ألا من مبلع حسن عني \* أطب كان داوئك أم جنون  
وفي الحديث "طب النبي صلى الله عليه وسلم" أي سحر ورجل  
مطبوب أي مسحور ٣٤/١ .

(٣) معاوية بن قره بن اياس بن هلال المزني أبو اياس البصري ثقة

عالم من الطبقة الثالثة . مات سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن

ست وسبعين سنة ولد يوم الجمل . تقريب التهذيب ٣٤٣ ،

والخلاصة للخزرجي ٣٨٢ وسير أعلام النبلاء ١٥٣/٥ .

(٤) ما بين القوسين س من "م" .

سورة الحجرات الآية ١٢

قال أبو اسحاق<sup>(١)</sup> : صدق . يعنى السبيعى<sup>(٢)</sup> . وقال أهل العلم اذا قال فلان الأعمش أو فلان الأعمور أو فلان البطين يعنى بذلك تعريفه ، ولا يعرف<sup>(٣)</sup> الا به ، لا بأس به . وكان بعض أئمة الحديث اذا روى عن مسلم البطين<sup>(٤)</sup> يقول : حد ثنا مسلم وأشار بيده الى كبر البطين

---

(١) هو عمرو بن عبد الله الهمداني أبو اسحاق السبيعى بفتح المهملة .

وكسر الموحدة مكثرت ثقة عابد من الثالثة اختلط بآخره ، كوفى أحد

الاعلام التابعين . مات سنة سبع وعشرين ومائة .

تقريب التهذيب . ٢٦ . والخلاصة للخزرجي ٢٩١ .

(٢) ذكر هذه الرواية القرطبي الا أنه زاد : " قال شعبة فذكرته لأبى

اسحاق فقال : صدق ٣٣٥/١٦ .

(٣) " لا يعرفن " فى " م " .

(٤) مسلم البطين هو مسلم بن عمران البطين ، ويقال : ابن أبى عمران

أبو عبد الله الكوفى ثقة من السادسة وثقه أحمد وغيره .

، الخلاصة للخزرجي ٣٢٦ .

وتقريب التهذيب ٣٢٨ .



سورة الحجرات الآية ١٢

وذكر ابن سيرين ابراهيم النخعي <sup>(١)</sup> ووضع يده على عينه وكان ابراهيم  
أعور فقال " رأيت " <sup>(٢)</sup> تلك المشاهدة ، وما خلف بعمد، مثله وقوله  
تمالى ( أئيب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ) أى كما يكسره  
أحدكم أن يأكل لحم أخيه وعموميت ، فكذلك فليكره أن يذكره بالسوء وعمو  
غائب . فان قال قائل : أيش <sup>(٣)</sup> التشابه بينهما فى المبنى ؟ والجواب  
أنه اذا أكل لحمه وعموميت فقد هتك حرمة ، وهو لا يشمر " به " <sup>(٤)</sup> ،  
وانذا ذكره بالسوء بظهور الغيب ، فقد هتك حرمة وهو لا يشمر به .  
وعن عمرو بن العاص أنه مر على حمار ميت فقال : لأن يملأ أحدكم جوفه

---

( ١ ) ابراهيم النخعي بن يزيد بن قيس بن الاسود أبو عمران ، فقيه  
أهل الكوفة ومفتيها وكان رعه الله من أعلم زمانه . مات سنة  
خمس وتسعين . عن تسع وأربعين سنة .

تذكرة الحفاظ ١ / ٧٤ وطبقات الحفاظ للسيوطى ٢٩ وطبقات

القراء لابن الجزرى ١ / ٢٩ .

( ٢ ) فى " م " " رأيت " .

( ٣ ) " أيش " كلمة عامية ، ولهجة من لهجات الصرب ، تكون بمبنى

الاستفهام ، تصطبى معنى ما هى المناسبة ؟ وما هو التشابه بين

هذين المعنيين ؟ والله أعلم .

( ٤ ) ما بين القوسين س من " م " .

سورة الحجرات الآية ١٢

من عذا اللحم خير له من أن يفتاب أخاه (١) ، ويقال للمفتاب فسى  
فى اللغة فلان يأكل لحوم الناس ، وأنشد فى التفسير (٢) فى عذا المعنى:  
فان أكلوا لحمى وفرت لحومهم \* وان عدا موا مجدى بنيت لهم مجدا  
(٣)

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٦ وعزاه لابن أبى شيبه وأحمد

فى الزهد والبخارى فى الأدب المفرد ٢/٢٠٢ .

ومثله فى المعنى حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء ما عزين  
مالك الأسلمى فرجعه النبى صلى الله عليه وسلم عند الرابعة فمر به  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه ، فقال رجل  
منهم : ان عذا الخائن أتى النبى صلى الله عليه وسلم مرارا كسل  
ذلك يرد ، حتى قتل كما يقتل الكلب ، فسكت عنهم النبى صلى الله  
عليه وسلم حتى مر بجيفة حمار شائلة رجله ، فقال : كلامن هذا ،  
قالا من جيفة حمار يا رسول الله ، قال : فالذى نلتما من عرض أخيكما

آتفا أكثر . البخارى فى الأدب المفرد ٢/٢٠٣ .

(٢) ذكر ذلك الماوردى ٤/٧٦ وذكر البيت أيضا .

(٣) البيت للمقنع الكندى ، واسمه محمد بن عميرة من كندة ، وكان

من أجمل الناس وجهها وأمد هم قامة ، فكان اذا كشف عن وجهه  
أصيب بالعين ، فكان يتقنع دهره فسمى المقنع ، وهو القائل

فى قومه :

لا أحمل الحق القديم عليهم \* وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

سورة الحجرات الآية ١٢

وقوله ( واتقوا الله ان الله تواب رحيم ) (١) أى قابل التوبة عن خلقه  
عطوف بهم ، قوله تعالى ( يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى )  
أى آدم وحواء عليهما السلام (٢) ، ( وجعلناكم شعوبا وقبائل ) روى عن  
ابن عباس أنه قال : الشعوب ، الجمهور مثل مضر وربيعة ، والقبائل هم  
البتون منهم كميم بن مضر وشيبان بن ربيعة (٣) ، ومنهم من قال :  
الشعوب هم الأبعدون فى النسب ، والقبائل هم الأقربون فى النسب (٤)

== وليسوا الى نصرى سراطا وان هم \* د عوى الى نصرا أتيتهم شدا  
اذا أكلوا لحمى وفرت لحمهم \* وان عد مواجدى بنيت لهم مجدا  
... الخ .

أنظر طبقات الشعراء لابن قتيبة . ٣٨٠ .

(١) سورة الحجرات الآية ١٢ .

(٢) ذكر ذلك الماورى ٧٦/٤ والقرطبى ٣٤٠/١٦ ، ويؤيد هذا

القول قوله تعالى بعده ( وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ) .

(٣) ذكر ذلك الطبرى ١٣٩/٢٦ .

(٤) الماورى ٧٦/٤ والطبرى ١٣٩/٢٦ وقال الزمخشرى فى

الكشاف : الشعب الطبقة الأولى من الطبقات الست التى عليها

العرب ، وهى : الشعب ، والقبيلة ، والعمارة ، والبتن والفخذ

والفصيلة ، فالشعب مجمع القبائل ، والقبيلة تجمع العائلات ،

والعمارة تجمع البتون ، والبتن يجمع الأفخاذ ، والأفخاذ تجمع

الفصائل ، خزيمة شعب ، وكنانة قبيلة ، وقريش عمارة ... الخ . .

سورة الحجرات الآية ١٣

وعن بعضهم أن الشموب في العجم والقبائل في العرب (١) ، والواحد  
من الشموب شعب ، وشعب بفتح الشين وكسرهما ، وهو من التشعب (٢) ،  
وقوله ( لتعارفوا ) أي ليخبرف بعضهم بعضا ، وقرأ الأعشى (٣) لتتعارفوا  
(٤)

(١) ذكر ذلك الماوردي ٧٦/٤ .

(٢) قال الماوردي ٧٧/٤ والشموب جمع شعب بفتح الشين ، والشعب  
بكسر الشين هو الطريق وجمعه شعاب ، فكان اختلاف الجمعيين  
مع اتفاق اللفظين ، تنبيها على اختلاف المعنيين .

(٣) الأعشى : هو سليمان بن مهران الامام شيخ الاسلام ، وشيخ

المقرئين والمحدثين أبو محمد ، مولى بنى كاهل ، الكوفى الحافظ  
أصله من نواحي الري ، ولد بقريّة " أمه " من أعمال طبرستان  
سنة احدى وستين ، رأى أنس بن مالك وسمع منه أحرفا يسيرة .

مات سنة ثمان وأربعين ومائة ، وكان مدلسا .

سير أعلام النبلاء ١٠٩/٦ ومشاهير علماء الأمصار ١١١ والخلاصة

١٥٥ .

(٤) ذكر في مختصر شوان القرآن من كتاب البديع لابن خالويه عدة

قراءات منها " لتعارفوا " بتشديد التاء ، عن ابن كثير وابن

محيين ومجاهد " لتتعارفوا " بسكون الميم عن ابن عباس ،

وأبان عن عاصم . " لتتعارفوا " بتشديد الراء وتاءين للأعشى

" لتتعارفوا " في بعض المصاحف ١٤٤ والمحتسب لابن جسنى

٢٨٠/٢ والبحر المحيط ١١٦/٨ .

سورة الحجرات الآية ١٣

وعن ابن عباس أنه قرأ : لتعرفوا وقيل على هذه القراءة " لتعرفسوا " ( ان أكرمكم عند الله أتقاكم ) بفتح الألف والصحيح هو القراءة الأولى (١) ( ٢٢٧/أ ) والمراد من الآية قطع التفاضل بالأحساب والأنساب (٢) ، وقوله ( ان أكرمكم عند الله أتقاكم ) في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله تعالى يوم القيامة سيعلم أهل الجحيم من أولى بالكرم ، أين المتقون (٣) ؟ وفي خبر آخر أن الله تعالى يقول يوم القيامة : أيها الناس انكم رفعتم أنسابكم ووضعتم نسبي ، فالיום أرفع نسبي وأضع أنسابكم ، أين المتقون (٤) ؟ وفي التفسير أن ثابت بن قيس بن شماس

---

(١) ولعل المراد بها القراءة المتواترة " لتعارفوا " بكسر اللام وفتح التاء

المثناة المخففة ، والصين المهملة الممدودة بألف .

(٢) ويدل لذلك ما رواه الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم خطب الناس

يوم فتح مكة ، فقال : ( يا أيها الناس ان الله قد أنهب عنكم

غنية الجاهلية وتعاطمها بآبائها فالناس رجالان يرتقى كريم على

الله وفاجر شقى هين على الله والناس بنو آدم وخلق الله آدم

من تراب ثم قرأ الآية ( ٢٧٩/٥ ) .

(٣) رواه أحمد في سننه ٦٨/٣ ، ٧٦ .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه ٤٦٤/٢ كتاب التفسير ،

والدر المنثور ٩٨/٦ وعزاه لابن مردويه والبيهقي ، وذکر مثله

أيضا عن الطبراني .

سورة الحجرات الآية ١٣

كان به سم وكان يحب الدين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع  
كلامه فجاء يوماً وقد أخذ الناس مجالسهم فجعل يدخل بين القوم ليقرب  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رجل : أجلس حيث انتهت  
بك المجلس ، فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا فلان ، فقال : ابن فلانة  
وذكر أمًا له في الجاهلية ، كان يعير بها ، فسمع ذلك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال : يا ثابت انظر في القوم فنظر فقال ليس لك  
منهم فضل الا بالتقوى (١) . وقد ذكر هذا في سبب نزول قوله تعالى  
( ولا تلمزوا أنفسكم ) (٢) .

والتقوى هو الاحتراز عن كل ما نهى الله عنه (٣) ، وقد قال أهل

---

(١) ذكر ذلك الماوردى ٧٤/٤ والنيسابورى ٢٢٤ والبغوى فسى

التفسير ٢٢٥/٦ وقد تقدم تخريجه .

(٢) الآية ١١ من هذه السورة ( يأبها الذين آمنوا لا يسخر قوم من

قوم عسى أن يكونوا غيرا منهم ) الآية .

(٣) هذا تصريح شامل وجامع مانع . وقال الجرجاني في كتاب التصريفات

٦٥ . التقوى : في اللفظة بمعنى الاتقاء ، وهو اتخاذ الوقاية ،

وعند أهل الحقيقة : هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته ، وهو صيانة

النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك . وقيل : أن يتقوى

العبد ما سوى الله تعالى ، وقيل : المحافظة <sup>على</sup> آداب الشريعة ،

وقيل : مجانبة كل ما يمدك عن الله ، وقيل : ألا ترى نفسك غيرا

من أحد . . . الخ .

سورة الحجرات الآية ١٣

العلم : قد يكون للنسيب فضل في الدنيا على معنى (١) أن غير  
النسيب لا يكون كهوئا للنسيب (٢) ، وإذا اجتمع النسيب وغير النسيب  
في الامامة ، فالنسيب أولى اذا اتفقا في العلم

(١) " أن معنى " في " م " .

(٢) قد اختلف العلماء في الكفاة في النسب على مذاهب :

فالحنفية ، قالوا : ان الكفاة ، هي مساواة الرجل للمرأة في  
أمور مخصوصة وهي عندهم ستة : النسب ، والاسلام ، والحرفة ،  
والحرية ، والديانة ، والمال .

وأما المالكية : قالوا الكفاة في النكاح المماثلة في أمرين هما :  
الكفاة في الدين والحال ، والمراد بالدين عدم الفسق ،  
والمراد بالحال : هو السلامة من العيوب التي توجب لها  
الخيار ، ويجوز لها ولوليها تركها ، والتزويج من فاسق . أما  
المولى وغير الشريف والأقل جاهها كفه عندهم ، وفي العبد خلاف  
والمذهب أنه غير كفه . قال خليل بن اسحاق في مختصره :  
" والكفاة الدين والحال ، ولها للمولى تركها " . ثم قال أيضا :  
" والمولى وغير الشريف والأقل جاهها كف " وفي العبد تأويلان .

أنظره ١١٦ ، وشرح العتبات والمواقي ٣ / ٤٦٠ .

وأما الشافعية ، فقالوا الكفاة أمر يوجب عدمه عارا ، وضابطها  
مساواة للزوجة في كمال أو خمسة ، ما عدا السلامة من عيوب النكاح  
وتعتبر الكفاة عندهم المساواة في أربعة : النسب ، والدين ،  
والحرية ، والحرفة .

.....

== وأما الحنابلة : فقد اختلفت الرواية عن أحمد رحمه الله فـسـى  
اشتراط الكفاة لصحة النكاح ، فروى عنه أنها شرط له ، قال :  
إذا تزوج المولى الصرية فرق بينهما ، وهذا قول سفيان .  
وقال أحمد في الرجل يشرب الشراب : ما يموبك لها يفرق  
بينهما .

والرواية الثانية عن أحمد أنها ليست بشرط في النكاح . انظر  
المغنى لابن قدامة ٦ / ٤٨٠ .

وأرجح المذهب عندى فى هذه المسألة مذهب مالك رحمه الله  
ورواية أحمد فى عدم اشتراط الكفاة فى النسب ، والدليل على  
ذلك قوله تعالى فى هذه السورة ( يا أيها الناس انا خلقناكم  
من ذكروا نثى وجعلناكم شموها وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله  
أتقاكم ) .

وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم زوج مولاة زيد بن حارثة بزینب  
بنت جهش القرشية .

وزوج أسامة بن زيد بفاطمة بنت قيس القرشية . وزوج عبد الرحمن  
ابن عوف بلالا بأخته . وأخرج أبو داود أن أبا عبد حمم النبى  
صلى الله عليه وسلم فقال : " يا بنى بياضة : أنكهوا أبا هند ،  
وأنكهوا اليه " . وأخرجه الحاكم أيضا وحسنه ابن حجر فى التلخيص  
وأخرج البخارى والنسائى وأبو داود عن عائشة " أن أبا عبد يفة  
ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وكان ممن شهد بدرا مع النبى  
صلى الله عليه وسلم تبنى سالما وأنكحه ابنة أخيهِ الوليد بن



سورة الحجرات الآية ١٣

والتقوى (١) . فأما في الآخرة فلا فضل للنسب إنما الفضل للتقوى ،  
وقوله ( ان الله عليم خبير ) (٢) ظاهر المصنى ، قوله تعالى :  
( قالت الأعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ) ،

== عقبه بن ربيعة ، وهو مولى امرأة من الأنصار . قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : اذا خطب اليكم من ترغون دينه وخلقه  
فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض " أخرجه  
الترمذى .

وبالجملة : اذا تقرر لك هذا علمت أن المعتبر ، هو الكفاة في  
الدين والخلق لا في النسب .

وأما ما استدل به على اعتبار الكفاة بالنسب لم يثبت فيه شيء  
صحيح ولا صريح . ولذا قال الشافعى رحمه الله . " لم يثبت  
في اعتبار الكفاة بالنسب حديث .

أنظر الروضة الندية شرح الدرر البهية ٨/٢ والمغنى لابن  
قدامة ٦/٤٨٠ ، والخطاب ٣/٤٦٠ ونيل الأوطار ٦/١٤٤ ،  
وفتح الباري ٩/١٣١ ، والقرطبي ٦/٣٤٥ .

(١) ويدل لهذا القول حديث ابن عباس ، قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : " اجعلوا أئمتكم خياركم ، فانهم وفدكم فيما  
بينكم وبين ربكم " رواه الدارقطنى الا أن فى اسناده سلام بن  
سليمان المدائنى وهو ضعيف . انظر نيل الاوطار ٣/١٨٤ .

(٢) سورة الحجرات الآية ١٣ .

سورة الحجرات الآية ١٤

أى استسلمنا وانقدنا ، والآية نزلت فى قوم كانوا يظهرن الايمان  
بلسانهم ولا يصدقون بقلوبهم (١) ، واختلف أهل العلم فى الايمان  
والاسلام . قال بعضهم : هما واحد (٢) ،

(١) ذكر الواحدى فى أسباب النزول أنها نزلت فى أعراب من بنى  
أسد بن خزيمه قد مو على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة  
فى سنة جدية وأظهروا الشهادة تين ولم يكونوا مؤمنين فى السر ،  
وأفسدوا طرق المدينة بالعدوات ، وأغوا أسماها . وكانوا  
يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أتيناك بالأثقال والعميال  
ولم نقاتك كما قاتلك بنو فلان فأعطنا من الصدقة ، وجعلوا  
يمنون عليه فأنزل الله هذه الآية ٢٢٥ وأسباب النزول للسيوطى  
١٩٩ ، والبغوى والخازن ٢٣١/٦ وقيل فى الاعراب الذين  
ذكرهم الله فى سورة الفتح ، وهم أعراب من جهينة ومزينة وأسلم  
وأشجع وغفار الذين تخلفوا عن الاستنفار للحديبية المذكورين  
فى الفتح آية (١١) ( سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا  
أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم )  
انظر الطبرى ١٤١/٢٦ .

(٢) ووجه ذلك : أن سمي الايمان الشرعى الصحيح والاسلام الشرعى  
الصحيح هو استسلام القلب بالاعتقاد واللسان بالقرار والجوارح  
بالعمل ، فمفادهما واحد ، كما يدل له قوله تعالى فى سورة  
الذاريات آية ٣٥-٣٦ ( فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما  
وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ) .

سورة الحجرات الآية ١٤

وفرق بعضهم بينهما (١) ، وفي بعض الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) وجه الفرق بين الايمان والاسلام عند من قال بذلك ، أن اللسان نطق عنهم الايمان دون الاسلام ، وذلك أن الايمان المنطق عنهم في هذه الآية هو سماه الشرعي الصحيح الذي هو استسلام القلب بالاعتقاد ، والاسلام المثبت لهم فيها هو الاسلام اللغوي الذي هو الاستسلام والانقياد بالجوارح دون القلب ، لأن الشرع الكريم جاء باعتبار الظاهر ، وأن توكل السرائر الى الله ، ولهذا سأغت ارادة الحقيقة اللغوية في قوله " ولكن قولوا أسلمنا " لأن انقياد اللسان والجوارح في الظاهر اسلام لغوي مكتفى به شرعا عن التنقيب عن القلب ، وكل انقياد واستسلام وان كان يسمى اسلاما لغة لا شرعا ، ومن ذلك قول زيد بن عمرو بن نفيل العدوي مسلم الجاهلية :

|                       |                            |
|-----------------------|----------------------------|
| وأسلمت وجهي لمن أسلمت | له الأرض تحمل صخرًا ثقيلًا |
| دحاما فلما استوت شدها | جميعا وأرسي عليها الجبالا  |
| وأسلمت وجهي لمن أسلمت | له المزن تحمل عذبا زلا     |
| إذا هي سيقت إلى بلدة  | أطاعت فصبت عليها سجالا     |
| وأسلمت وجهي لمن أسلمت | له الريح تعرف حالا فحالًا  |

فالمراد بالاسلام في هذه الأبيات الاستسلام والانقياد ، وان أحمل الاسم الاسلام في قوله ( ولكن قولوا أسلمنا ) على انقدنا واستسلمنا بالأسنة والجوارح فلا اشكال في الآية ،

سورة الحجرات الآية ١٤

قال : الاسلام علانية والايمان فى القلب (١) ، وعن الزهري الاسلام هو  
الكلمة والايمان العمل (٢) ، وفى خبر جبريل صلوات الله عليه حيث جاء  
يسأل عن الاسلام والايمان وفرق الرسول بينهما فجعل الاسلام هو

---

== واذن فالأعراب المذكورون منافقون لأنهم مسلمون فى الظاهر ،  
وعم كفار فى الباطن .

ويدل لهذا ما ذكره الطبري : أن القوم صدقوا بألسنتهم ولم  
يصدقوا بقلوبهم .

أنظر أعواد البيان ٦٣٦/٧ ، والطبري ١٤١/٢٦ .

وقيل : ان المراد بنفى الايمان فى قوله : " لم تؤمنوا " نفس  
كمال الايمان ، لا نفيه من أصله لأن الايمان ينقص ويزيد ، كما  
هو مذاهب أهل السنة والجماعة .

أعواد البيان ٦٣٦/٧ .

والقول الأول أولى بالصواب وهو الذى رجح الطبري رحمه الله

١٤١/٢٦ بدليل قوله تعالى بعبده " ولما يدخل الايمان فى

قلوبكم " . واظر البغوى والخازن ٢٣٢/٦ .

(١) أخرجه أحمد فى مسنده ١٣٤/٣ ، وذكره السيوطى فى الدر

المنثور وعزاه لابن مردويه ١٠٠/٦ .

(٢) ذكره الطبري ١٤١/٢٦ ، والسيوطى فى الدر وعزاه لابن المنذر

تزال ١٠٠/٦ .

سورة الحجرات الآية ١٤

(١) الأعمال الظاعرة ، والايان هو التصديق الباطن وهذا خبر صحيح .

وثبت أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى قوما ولم يعط رجلا فقال

سمد بن أبي وقاص انك أعطيت فلانا وفلاتا ولم تعط فلانا وعمو موءمن ،

فقال : أو مسلم<sup>(٢)</sup> ، واستدل من قال على أنهما واحد بقوله تعالى

(٣)

" فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين "

وأكثر الأخبار دالة على التفريق فيجوز أن يفرق على ما قلنا وعلى ما ورد في

الأخبار . ويجوز أن يقال هما واحد فيكون الاسلام بمعنى الايمان ،

والايمان بمعنى الاسلام ، وهو المتعارف بين المسلمين أن يفهم من أحدهما

---

(١) أخرجه البخارى كتاب التفسير سورة لقمان ١٤٤/٦ ، وكتاب

الايمان ، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن

الايمان والاسلام ٢٠/١ . ومسلم كتاب الايمان ٤٠/١ .

(٢) أخرجه البخارى كتاب الايمان باب اذا لم يكن الاسلام على

الحقيقة ١٤/١ ، ومسلم كتاب الايمان ، باب تأليف

قلب من يخاف على ايمانه لضعفه ٩١/١ ، والطبري

١٤١/٢٦

(٣) سورة الذاريات الآية ٣٥ - ٣٦ .

سورة الحجرات الآية ١٤

ما يفهم من الآخر والله أعلم<sup>(١)</sup> ، وقوله ( ولما يدخل الايمان في قلوبكم )  
هو دليل على أنهم لم يكونوا مصدقين في الباطن<sup>(٢)</sup> ، وقوله ( وان تطيعوا  
الله ورسوله ، لا يلقكم<sup>(٣)</sup> من أعمالكم ) وقرن<sup>(٤)</sup> لا يلقكم ، أي لا ينقصكم ،

(١) قال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه " الايمان " وأما قول من سون  
بين الاسلام والايمان ، وقال : ان الله سمي الايمان بما سمي به  
الاسلام ؟ وسمى الاسلام بما سمي به الايمان ، فليس كذلك ،  
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الايمان بأنه الايمان بالله  
وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر ، ولم يسم الله الايمان بملائكته  
وكتبه ورسوله والبعث بعد الموت اسلاما ، بل انما سمي الاسلام :  
الاستسلام له بقلبه وقصده واخلاص الدين والعمل بما أمر به ،  
ومن أتى بما سمي اسلاما لم يلزم أن يكون قد أتى بالايمان .  
أنظره . ٣٥٠ .

(٢) وهذا يدل على التفرقة بين الاسلام والايمان ، وأن الاسلام عمل  
الجوارح بالطاعات والايمان عمل القلب بالطاعات . وهذا هو  
الأولى وحد يث جبريل المشهور يدل لذلك والله أعلم .

(٣) " لا يلقكم " لا ينقصكم ولا يظلمكم من أعمالكم شيئا ، وهي بمعنى لات  
يليت ، ويلوت ومنها لفظة أخرى " ألت يألأ ألتا " ، قال تعالسى  
في سورة الطور آية ٢١ ( وما ألتناهم من عملهم من شيء ) غريب  
القرآن لابن قتيبة ٤١٦ ومجاز القرآن لأبي عبيد ٢٢١/٢ ،  
ومعنى القرآن للفراء ٧٤/٣ .

(٤) قرأها يألتمكم : الحسن ، والأعرج وأبو عمرو ، من ألت ، وهي لفظة  
غطفان وأسد . انظر البحر المحيط ١١٧/٨ ، وقرأ الباقر :  
" لا يلقكم " بدون همز ، من لات يليت اذا نقص . انظر هجينة  
القرآن لابن زنجلة ٦٧٦ .

سورة الحجرات الآية ١٤ - ١٥

وأما من قرأ " لا يأتكم من أعمالكم شيئا " فهو بمعنى النقص أيضا .

قال الشاعر <sup>(١)</sup> : ( ٢١٢ / ب )

وليلة ذات سرى سريت \* ولم يلتنى عن سراها لبيت

وقوله ( ان الله غفور رحيم ) <sup>(٢)</sup> ظاهر المبنى ، قوله تعالى ( انما

المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ، ثم لم يرتابوا ) أى صدقوا ولم يشكوا ،

وقوله ( وجاءعدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ) أى قدموا أنفسهم

وبذلوا أموالهم فى طلب رضى الله ، وقوله ( أولئك هم الصادقون ) <sup>(٣)</sup>

بمبنى هم المحققون فى الايمان . فكأنه " لما " <sup>(٤)</sup> ذكر المنافقين

---

(١) قيل : انه روية بن العجاج ، ذكر ذلك الطبرى ١٤٣ / ٢٦ ،

والقرطبى ٣٤٩ / ١٦ ، ولم أجده فى ديوانه ولا ديوان أبيه

العجاج ، وأورد البيت صاحب اللسان ٢٨٧ / ١٦ ، وعزاه

لأبى محمد النعمان ، ورواية البيت فيه :

وليلة ذات دجى سريت . . الخ

والذى فى الطبرى والقرطبى :

وليلة ذات ندى سريت \* ولم يلتنى عن سراها لبيت

أما رواية السمعاني هذه قد وافقها رواية الماورى ٧٨ / ٤ .

(٢) سورة الحجرات الآية ١٤ .

(٣) سورة الحجرات الآية ١٥ .

(٤) ما بين القوسين من " م " .

سورة الحجرات الآية ١٥ - ١٦

فى الآية الأولى ذكر صفة المؤمنين <sup>(١)</sup> المحققين فى هذه الآية لتكون  
الرجة اليه ، قوله تعالى ( قل أتعلمون الله بد ينكم ) علم عا عا بمضى  
أعلم <sup>(٢)</sup> ، وقوله ( والله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض والله بكل  
شىء عليم ) <sup>(٣)</sup> أى عالم ، وقد كانوا يقولون : ان الاسلام كذا ، وقد أسلمنا

---

(١) ومن هؤلاء المؤمنين بعض الأعراب ، كما قال الله تعالى فى  
سورة التوبة آية ٩٩ :

( ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق  
قربا عند الله وصلوات الرسول ألا انها قرية لهم سيد خلفهم الله  
فى رحمته ان الله غفور رحيم ) .

فالمراد بالأعراب فى قوله : ( قالت الأعراب آما قل لم تؤمنوا  
ولكن قولوا أسلمنا ) بعضهم وليس كلهم .

(٢) لأن التعليم ما هنا بمعنى الاعلام والاخبار . ولهذا أن خلست  
الباء على ( بد ينكم ) لأنها تعدت لمفعولين الأول تمدت له  
بنفسها . والثانى يحرف الجر .

أنظر الفتوحات الالهية ٤ / ١٨٧ .

ويوضح هذا المعنى قوله تعالى فى سورة النجم آية ٣٣ :

( هو أعلم بكم ان أنشأكم من الأرض وان أنتم أجنة فى بطون  
أمهاتكم ) .

(٣) سورة الحجرات الآية ١٦ .



سورة الحجرات الآية ١٧

والايمان كذا ، وقد آمننا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية <sup>(١)</sup> ، قوله تعالى  
( يهنون عليك أن أسلموا ) قال سعيد بن جبير وغيره : نزلت الآية فسى  
أعراب من بنى أسد كانوا يقولون : يا رسول الله " انا " <sup>(٢)</sup> آمننا بك  
(٣)  
ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان . فأنزل الله تعالى هذه الآية ،  
وكانوا يقولون ذلك منا عليه . وفى رواية أخرى أن اعرابا قد مو المدينة وهم  
جمع كثير فأظفوا الأسعار وحبسوا الطرق فكانوا يقولون يا رسول الله  
انا قد آمننا بك فأعطينا كذا وكذا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية <sup>(٤)</sup> ،  
وقوله ( قل لا تمنوا على إسلامكم ، بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان )  
أى عو الذى أنعم عليكم باخراجهكم من الكفر الى الايمان ، وقوله ( ان كنتم  
عاد قين ) <sup>(٥)</sup> معناه واعلموا أن المنة لله عليكم ان كنتم عاد قين

- 
- (١) قال القرطبي : لما نزلت " انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله  
ثم لم يرتابوا ) الآية حلف الاعراب أنهم مؤمنون فى السر والعلانية  
وكذبوا . فنزلت : ( قل أتعلمون الله بد بينكم ) الآية ١٦ / ٣٤٩ .  
(٢) ما بين القوسين س من " م " .  
(٣) ذكر ذلك الطبري ١٤٥ / ٢٦ والماوردي ٧٧ / ٤ والقرطبي ٣٤٨ / ١٦  
(٤) الماوردي ٧٨ / ٤ ولا تنافى بين سببى النزول ، لأن بنى أسد كانوا  
حول المدينة ، وكانوا أعرابا .  
(٥) سورة الحجرات الآية ١٧ .

سورة الحجرات الآية ١٨

أنكم آمنتم بالله (١) . قوله تعالى ( ان الله يعلم غيب السموات والأرض  
والله بصير بما تعملون ) (٢) قد ذكرنا (٣) من قبل ، وروى عبد الله بن  
د ي ن ا ر (٤) عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوم فتح مكة

---

(١) ويوضح هذا المعنى وهو أن الله تعالى له المنة على جميع خلقه ،  
ولا سيما المؤمنين الذين آمنوا بالله ، كما في قوله تعالى  
في سورة آل عمران آية ١٦٤ ( لقد آمن بالله على المؤمنين ان يبحث  
فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب  
والحكمة وان كان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ) وقوله في سورة  
النساء الآية ٩٤ ( كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ) ،  
الآية .

(٢) سورة الحجرات الآية ١٨ .

(٣) قد ذكره في آخر سورة هود عند قوله تعالى ( ولله غيب السماوات

والأرض واليه يرجع الأمر كله ) الآية الورقة ٢٢٣ .

(٤) عبد الله بن د ي ن ا ر القرشي المدوني أبو عبد الرحمن المدني ،

مولي عبد الله بن عمر ، روى عن مولاة وأنس ، وعنه الثوري وابن

عبيدة وشعبة .

قال ابن سعد : ثقة كثير الحديث . مات سنة سبع وعشرين

ومائة .

طبقات الحفاظ للسيوطي ٥٠ ، وتذكرة الحفاظ ١٢٥١ ، وتهذيب

التهذيب ١٢٢ ، و خلاصة تهذيب الكمال ١٩٦ .

سورة الحجرات الآية ١٨

وقال : أيها الناس ان الله أذعب عنكم عبيّة (١) الجاعلية وتعاظمها بالآباء ، فالناس رجلا ن ، برّ تقى كريم على الله ، وفاجر شقى عيّن على الله ، والناس بنو آدم وآدم من تراب ثم قرأ قوله تعالى ( يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ) (٢) وروى سمرة بن جندب (٣) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الحسب الحال والكرم التقوى (٤) . أورد عن يّن الخبرين أبو عيسى الترمذى فى جامعہ فى تفسير هذه السورة .

\*

- (١) العبيّة : تنزال بالكسر والضم : الكبر والفخر والنخوة .  
القاموس ١٠٠/١ مادة "عَبَّ" . واللسان ٦٣/٢ .
- (٢) ذكره الترمذى كتاب التفسير ٥/٣٨٩ ، وأحمد ٢/٣٦١ ، ٥٢٤ .
- (٣) سمرة بن جندب بن هلال بن جريح بن مرة بن حرب بن عمرو ابن جابر . . . الفزارى .
- يكنى أبا سليمان . قال ابن اسحاق : كان من حلفاء الأنصار ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض غلمان الأنصار فمر به غلام فأجازه فى البحث ، وعرض عليه سمرة فردّه ، فقال : لقد أجزت هذا وردتنى ، ولو صارته لصرعته ، قال : فدونك فصاره فصرعه سمرة فأجازه ، وكان رضى الله عنه شديدا على الخوارج . مات سنة ثمان وخمسين . الاصابة ٢/٧٨ وتقريب التهذيب ١٣٧ .
- (٤) الترمذى كتاب التفسير ٥/٣٩٠ . وأحمد ١٠/٥ .

سورة ق الآية ٢ - ٣

وقوله ( فقال الكافرون هذا شيء عجيب ) (١) وتصحيحهم كان من الهمس

بمد الموت ، وهو تعجب من غير عجب ، والتعجب من غير عجب مستنكر

مستقبح ، قوله تعالى ( أإذا متنا وكنا ترابا ) معناه أنبمات إذا متنا

(٢)

وكنا ترابا . قالوه على طريق الإنكار (٢) ، وقوله تعالى ( ذلك رجع بعهد )

---

(١) سورة ق الآية ٢

(٢) وقد تكرر منهم هذا الإنكار كثيرا كما في قوله تعالى في سورة النازعات

آية ١٠ ( يقولون أئنا لمرودون في الحافرة إذا كنا عظاما نخرة )

وقوله تعالى في سورة مريم آية ٦٦ ( ويقول الإنسان أئنا ما مت

لسوف أخرج حيا ) الآية . وفي قوله تعالى في سورة الرعد آية ٥

( وان تعجب فمجب قولهم أئنا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد )

وقوله تعالى في سورة الاسراء آية ٤٩ ( وقالوا أئنا كنا عظاما ورفاة

أئنا لمبعوثون خلقا جديدا ) . وقوله تعالى في سورة المؤمنون

آية ٨٢ ( هل قالوا مثل <sup>ما</sup> قال الأولون قالوا أئنا كنا ترابا

وعظاما أئنا لمبعوثون ) . وفي النمل آية ٦٧ ( وقال الذين كفروا

أئنا كنا ترابا وآباءنا أئنا لمخرجون ) .

وفي السجدة قوله تعالى آية ١٠ :

( وقالوا أئنا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد ) . ومثل

هذا كثير .

(٣) سورة ق الآية ٣ .

سورة ق الآية ٣-٤

أى رجوع ييمد كونه ، قوله تعالى ( قد علمنا ما تنقص الأرض منهم )  
قال الحسن : "أى" (١) يموت منهم (٢) ، وقال مجاهد : ما تأكل الأرض  
من لحومهم ويملود عم (٣) ، وعن بعضهم موت علمائها (٤) ، وقوله :  
( وعندنا كتاب حفيظ ) (٥) أى حافظ ،

(١) ما بين القوسين س من "م" .

(٢) وكذلك قاله قتادة . الماوردى ٨٠/٤ والطبرى ١٤٩/٢٦ .

(٣) ذكره الماوردى أيضا وعزاه للضحاك ٨٠/٤ والطبرى وعزاه لابن

عباس ١٤٩/٢٦ .

وفى صحيح مسلم : كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب ،  
منه خلق ، وفيه يركب . أخرجه مسلم فى كتاب الفتن وأشراف الساعة  
باب ما بين النفختين ٢٢٧١/٤ . ولا تناقض بين الأقوال والله  
أعلم الا الأنبياء كما فى النسائى كتاب الجمعة ٩١/٣ ، وابن  
ماجة كتاب الاقامة ٣٤٥/١ .  
وأولى الأقوال بالصواب منها : قول مجاهد ، لأن المقام مقام  
انكار الكفار للبعث ، كما أوضحنا .

(٤) ذكره هذا القول القرطبى عند قوله فى الرد آية ٤١ ( أولم يروا أننا

بأتى الأرض ننقصها من أطرافها ) .

وعزاه لابن عباس ومجاهد ، وقال أيضا : انه ذهب فقهاؤها

وخيار أهلها ، وعزاه لعطاء ٣٣٣/٩ .

(٥) سورة ق الآية ٤ .

سورة ق الآية ٤-٥

وهو اللوح المحفوظ (١) . وقيل : محفوظ ما فيه . قوله تعالى (هل كذبوا  
بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج) (٢) أى مختلط (٣) ، قال أبو ذؤيب  
الهدلى :

فخرّ كأنه خوط مريج \*

---

(١) ذكره الباوردي ٨٠/٤ ، والخازن والبغوي ٢٣٤/٦ ، فحفيظ ،  
فعيل بمعنى فاعل ، أى حافظ لما جعل فيه ، لا خصائه من أسماء  
الذوات ومضارها ، وتعيين جميع الأرواح لذواتها أو حفيظ ،  
بمعنى مفعول ، أى محفوظ ما فيه ، ما قد يمتري الكتب المألوفة  
من المحو والتفسير والزيادة وغير ذلك .

(٢) سورة ق الآية ٥ .

(٣) المريج : المختلط .

قال الراغب في غريب القرآن : أصل المريج الخلط ، والمـريج  
الاختلاط ،

يقال : مريج أمرهم ، اختلط ، ومريج الخاتم في أصبى ، فهو مارج  
ويقال : أمر مريج أى مختلط ، ومنه غرض مريج مختلط ، ٤٦٥ ،  
واين قتيبة ٤١٧ ، واللسان ١٨٨/٣ .

سورة ق الآية ٦

وقال غيره (١) :

فجالت فالتست به حشاها \* فخر كأن غصن مريج

ويقال : مريج طتبس (٢) .

ووجه الالتباس أنهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم مرة

هو ساحر (٣) ومرة هو شاعر (٤) ومرة هو كاهن (٥) ،

---

(١) في النسختين هكذا وهو خطأ ، فيهما . فهو بيت واحد ، ذكر  
السمعاني وأبو عبيدة في مجاز القرآن أنه لأبي ذؤيب الهذلي ،  
وليس كذلك ، لأنه لا يوجد في ديوانه ، وإنما هو : للداخل بن  
حرام الهذلي ، كما في أشعار الهذليين . ونصه كالتالي :  
فجالت فالتست به حشاها \* فخر كأنه خوط مريج  
ويروى أيضا فراغت ، والضمير في جاءت لبقرة الوحش ، وفي " به "   
الى السهم الذي وصفه " والحشا " هشوة الجوف ، ( وخر ) سقط  
" وخوط " الفصن أو القضيب ، و " مريج " طرح وترك . انظر  
ديوان الهذليين ٩٨/٣ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٢٢/٢ ،  
والطبري ١٥٠/٢٦ .

(٢) ذكر ذلك الطبري ١٥٠/٢٦ والماوردي وعزاه للحسن .

(٣) كما قال تعالى عنهم في سورة يونس الآية ٢ ( أكان  
للناس عجا أن أوهينا الى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين  
آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر  
مبين ) .

(٤) كما قال تعالى عنهم في سورة الأنبياء الآية ٥ ( قالوا أغضت  
أحلام بل افتراء بل هو شاعر ) الآية . وقوله تعالى في الصفات الآية  
٢٦ ( ويقولون أننا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ) .

(٥) كما أخبر تعالى عنهم في قوله في سورة الحاقة الآية ٤٢ :

( ولا يقول كاهن قليلا ما تذكرون ) .

سورة ق الآية ٦

وكان <sup>(١)</sup> أيضا يقولون بالبعث مرة ، وينكرون البعث مرة ، فهذا هو  
مبنى الاختلاط والالتباس . قوله تعالى ( أفلم ينظروا الى السماء فوقهم  
كيف بنيناها وزيناها ) أى بالنجوم <sup>(٢)</sup> والشمس والقمر <sup>(٣)</sup> ، وقوله  
( وما لها من فروج ) <sup>(٤)</sup> أى شقوق <sup>(٥)</sup> . قوله تعالى ( والأرض مددناها  
وألقينا فيها رواسي ) أى الجبال <sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) فى النسختين " وكان " والصواب " وكانوا " حسب السياق .  
(٢) كما أخبر تعالى فى سورة الصافات آية ٦ ( انا زينا السماء الدنيا  
بزينة الكواكب ) الآية . وقوله فى سورة الطك آية ٥ ( ولقد زينا  
السماء الدنيا بمصابيح ) .  
(٣) كما أخبر تعالى فى سورة يونس الآية ٥ ( هو الذى جعل الشمس  
ضياء والقمر نورا ) الآية .  
(٤) سورة ق الآية ٦ .  
(٥) كما أخبر تعالى فى سورة الطك الآية ٣ ( فارجع البصر هل ترى  
من فطور ) . والفطور والفروج والتشقق بمعنى واحد .  
(٦) كما أخبر تعالى عن ذلك بقوله فى سورة النبأ آية ٧ ( ألم نجعل  
الأرض مهادا والجبال أوتادا ) وفى النازعات آية ٣٢ ( والجبال  
أرساما متاعا لكم ولأنعامكم ) .  
وقوله فى سورة الرعد آية ٣ ( وهو الذى مد الأرض وجعل فيها  
رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات ) .



سورة ق الآية ٧

وقوله ( وأنبئنا فيها من كل زوج بهيج )<sup>(١)</sup> أى من كل صنف حسن  
والبهجة الحسن<sup>(٢)</sup> وعلى هذا ، قوله فى موضع آخر " ذات بهجة " <sup>(٣)</sup>  
أى ذات حسن<sup>(٤)</sup> . وقوله ( تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ) أى تبصرا<sup>(٥)</sup>  
للآيات وموعظة للقلوب ، ويقال " تبصرة " أى يبصر بها ذوو الصيون

---

(١) سورة ق الآية ٧ .

(٢) البهجة : حسن اللون وظهور السرور ، وفى ذلك قال اللسان

تعالى فى سورة النمل آية ٦٠ :

( حدائق ذات بهجة ) .

المفردات للراغب ٦٣ وغريب القرآن لابن قتيبة ٤١٧ .

(٣) سورة النمل آية ٦٠ .

(٤) ويوضح هذا المبنى قوله تعالى فى سورة لقمان آية ١٠ :

( خلق السماوات بغير عمد ترونها وألقى فى الأرض رواسى  
أن تعيد بكم وث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا  
فيها من كل زوج كريم ) الآية .

(٥) " تبصرة " فى " م " .

سورة ق الآية ٨ - ٩

( ١ ) ( وذكرى ) أى يذكر بها ذوو القلوب ، وقوله ( لكل عبد منيب ) ( ١ )

أى راجع فى أموره الى الله تعالى . قوله تعالى ( ونزلنا من السماء ماء

مباركا فأنبئتنا به جنات ) أى البساتين ( ٢ ) . وقوله ( وحب الحصيد ) ( ٣ )

أى حب النبات المحصول ، وهو الجروالشمير وغيره ( ٤ ) ، ويقال :

" حب الحصيد " هو الحصيد نفسه كأنه أضافه الى نفسه مثل قولهم صلاة

الأولى ومسجد الجامع ، ومثل قوله تعالى " حق اليقين " ( ٥ ) ،

---

( ١ ) سورة ق الآية ٨ .

( ٢ ) يوضح هذا المعنى قوله تعالى فى سورة عس الآية ٢٥ - ٣٠ :

( انا صبينا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبئتنا فيها حبا وعنبا

وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا ) الآيات .

( ٣ ) سورة ق الآية ٩ .

( ٤ ) ذكر مثل ذلك الماورى ٤ / ٨١ ، والحصيد ، فعيل بمعنى مفعول

أى حب النبات المحصول .

أنظر الطبرى ٢٦ / ١٥٢ ، والقرطبى ١٢ / ٦ ، وقال : هذا قول

البحريين .

( ٥ ) ذكر ذلك الطبرى ٢٦ / ١٥٢ ، فتكون مما أضيف الى نفسه ، وهذا

قول الكوفيين . انظر معانى القرآن للفراء ٣ / ٧٦ .

وفائدة ذكر الحب الحصيد ، بعد ذكر الجنات ، الاشارة الى

اختلاف أحوال استحصال ما ينفع الناس من أنواع النبات ،

==

سورة ق الآية ١٠

قوله تعالى ( والنخل باسقات لها ) أى طوالا (١) ، قال عكرمة : طوالا  
فى استقامة . ويقال فى صفة النخيل : الباسقات فى الوحل المطعمات  
فى المحل ، وقوله ( لها طلع نضيد ) (٢) (٢٢٨/ب) أى منضود ،  
هو المتصل بعضه ببعض ، ويقال : المتراكم بعضه على بعض ، قال أميل  
اللفة : وانما يسمى نضيدا ما دام فى الطلع ، فاذا خرج من الطلع لم  
يكن نضيدا (٣) ، وعن بعضهم قال : ان نخيل الجنة مشمة من أعلاها  
الى أسفلها ، وهى كالقلال كما أخذت واحدة نبئت

== فان الجنات تستثمر وأصولها باقية ، والحبوب تستثمر بمد حصد  
أصولها ، على أن فى ذلك الحصيد منافع للأنعام ونحوها . كما قال  
تعالى فى سورة عبس آية ٣٢ ( متاعا لكم ولأنعامكم ) وخص النخل  
بالذكر مع أنه يدخل فى الجنات لأهميته .

(١) الباسقات : الطويلات فى ارتفاع أى عاليات ، فلا يقال : باسقات  
للطويل الممتد على الأرض . ومنه بسق فلان على أصحابه علاعم .  
انظر المفردات للراغب ٤٦ . والجمهرة لابن دريد ٢٨٦/١ ،  
ومصائر ذوى التمييز ٢٤٧/٢ واللسان ٣٠١/١١ بسق .

(٢) سورة ق الآية ١٠ .

(٣) النصيب : المتراكم بعضه فوق بعضه ، والطلع هو أول ما يخرج من  
ثمر النخل ، وطلع النخلة : كفارها قبل أن ينشق ، فهو نضيد  
أى متراكم بعضه فوق بعضه ، فاذا خرج ، فليس بنضيد . معانى  
القرآن للفراء ٧٦/٣ . وغريب القرآن لابن قتيبة ٤١٨ . ومن  
ذلك قوله تعالى فى الواقعة آية ٢٩ ( وطلع منضود ) .

سورة ق الآية ١١

مكانها أخرى (١) ، وقوله ( رزقا للعباد ) الرزق العطاء الجارى من الله تعالى على توظيف ، وقد يكون بطلب ، وقد يكون بغير طلب ، وقد يكون بدعاء يدعوه العبد وقد يكون بغيره (٢) ، وقوله ( وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ) (٣) يعنى كما نحى الأرض اليابسة ونخرج منها الأشجار والزرع والكلأ ، كذلك نحى الأجساد بعد الموت ونخرجها من الأرض ، (٤) وفى التفسير أن الله تعالى يطر من السماء ماء

(١) ذكر هذا القول الشلبى فى الكشف والبيان ، وعزاه لمسروق بن

الأجدع الجزء ١٠ / الورقة ١٧٦ .

(٢) قال الجرجاني فى التعريفات : الرزق : اسم لما يسوقه الله الى

الانسان فيأكله ، فيكون متنا ولا للحلال والحرام ، وعند الممثلة

عبارة عن مطوك يأكله المالك ، فعلى هذا لا يكون الحرام رزقا

عندهم ١١٠ والقرطبي ١ / ١٧٧ ، وقد عم السمانى رحمه الله

فى أنواع اكتساب الرزق ، فيشمل الحلال والحرام ، بمقابل

عمل أو تجارة ، بدعاء أو بغيره .

(٣) سورة ق الآية ١١ .

(٤) ويوضح هذا المعنى قوله تعالى فى سورة الأعراف الآية ٥٧ :

( وهو الذى يرسل الرياح بشرابين يدى رحمته حتى اذا أقلت

سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل

الشرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ) .

سورة ق الآية ١١

على الأرض حتى يريد أن يبعث الخلق كمنى الرجال فبنيت بهما  
الأجساد فى الأرض ويجمع الجلود والبهايم يبعثهم (١) ، قوله تعالى :  
( كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس ) قال كعب الأحمار :

---

== وقوله تعالى فى الحج آية ٥-٦ ( وترى الأرض هامدة فاذا أنزلنا  
عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، ذلك بأن  
الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شىء قدير ) . وقولسه  
تعالى فى سورة فصلت آية ٣٩ ( ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة  
فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذى أحيهاها لصحى الموتى  
انه على كل شىء قدير ) . وقوله تعالى فى سورة الروم آية ٤٨ ( الله  
الذى يرسل الرياح فتثير سحابها فيبسطة فى السماء كيف يشاء ) الى  
قوله ( فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها كذلك  
النشور ) .

(١) ذكر ما يقرب منه زاد المسير قال ، قال ابن عباس يرسل الله تعالى  
بين النفختين مطرا كمنى الرجال فبنيت الناس فى قبورهم كما نبتوا  
فى بطون أمهاتهم ٣/٢١٩ . وانظر الدر المنثور ٣/٩٣ والطبرى  
٤٩٤/١٢ تحقيق محمود وأحمد شاکر .

ويدل لهذا المعنى ، وهو انبات الناس من المطر اذا أراد الله  
بعثهم يوم القيامة حديث مسلم الطويل فى كتاب الفتن وأشراط  
الساعة من حديث عروة بن الزبير ، وفيه : " ثم يرسل الله أو قال  
ينزل الله مطرا كأنه " الطل " أو الظل شك من الراوى فتنبت منه  
أجساد الناس " . . . الخ .

==

سورة ق الآية ١١

هم قوم رسوا نبيهم في بئر (١) ، ويقال هو بئر باليمامة (٢) ، ويقال بالفلج (٣) . كان عليها قوم اتاهم نبي فكذبوه فأهلكهم الله تعالى (٤) ،

== مسلم ٤ / كتاب الفتن ٢٢٥٨ وسند الامام أحمد ١٦٦/٢ وفي  
مسلم أيضا من حديث أبي هريرة باب " ما بين النفختين " وفيه  
يقول : " ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل " .  
٤ / ٢٢٧٠ . وانظر القرطبي ٧ / ٢٣٠ وابن كثير ٣ / ٤٢٦ ،  
والبغوي والغازن ٢ / ٢٤٤ .

(١) ذكر ذلك الطبري وعزاه لمكرمة ٩ / ١٠ / ١٠ والبداية والنهاية  
١ / ٢٢٧ .

(٢) الطبري وعزاه لقتادة قال الطبري : ويقال لها الفلج ، وقال  
ابن جريج : قال عكرمة : أصحاب الرس بفلج هم أصحاب  
الرس بفلج هم أصحاب يس البداية والنهاية ١ / ١٢٧ .  
واليمامة : ممدودة من نجد ، وقاعدتها حجر ، وكان اسمها  
جوا قد يما ، فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم ، وفتحها  
خالد بن الوليد عنوة ثم صولحوا . معجم البلدان ٥ / ٤٤٢ ،  
واللباب في تهذيب الأنساب ٣ / ٤١٧ .

(٣) الفلج بفتح أوله وسكون ثانية وآخره جيم ، اسم بلد ، ومنه قيل  
لطريق تأخذ من طريق البصرة الى اليمامة ، طريق بطن فلج ،  
وأنشد للأشهب :

وان الذي حانت بفلج دماؤهم \* هم القوم كل القوم يأم خالد  
معجم البلدان ٤ / ٢٧٢ وقال ابن كثير : قال قتادة " فلج " من  
قرى اليمامة ٦ / ١١٩ .

سورة ق الآية ١٢ - ١٣

وفى تفسير النقاش أن اسم نبيهم كان حنظلة بن صفوان <sup>(١)</sup> والله أعلم .  
ويقال : كان بئرأبأذ ربيجان <sup>(٢)</sup> ، وقوله ( وثمود <sup>(٣)</sup> وعاد وفرعون  
واخوان لوط ) <sup>(٤)</sup> ، فى بعض التفاسير أن لوطا يهت وحده

---

(١) حنظلة بن صفوان : ذكر ابن كثير فى البداية والنهاية وعزاه  
لابن عساكر فى تاريخه قال : " أصحاب الرس كانوا يحصوز فبعث  
الله اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان ، فكذبوه وقتلوه " الخ .  
الى أن قال " وقال النقاش : أصحاب الرس كانت لهم بئر ترويههم  
وكان لهم ملك عادل . الخ . البداية والنهاية ١ / ٢٢٨ .

(٢) أذ ربيجان : بفتح أوله واسكان ثانيه بمده راء مهملة مفتوحة وباء  
مكسورة بمدها باء وجيم وألف ونون ، اقليم واسع ، وحدها من  
( برذعة ) مشرقا الى أرزنجان مفرها ، وتتصل ببلاد الديلم .  
انظر معجم البلدان ١ / ١٢٨ ومعجم ما استعجم ١ / ١٢٨ ولا  
أحسب أنه المراد فى هذه الآية . ولعله من تشابه الأسماء ،  
لأن الرس تقال لكل بئر ، ولذا قيل : انهم من بقايا ثمود ، وأنهم  
فى " فلج باليمامة " والله أعلم ولا عبرة بالمكان بل العبرة فى عاقبة  
من كذب الرسل أو قتلهم . وانظر الماوردى ٤ / ٨٢ .

(٣) سورة ق الآية ١٢ .

(٤) سورة ق الآية ١٣ .

سورة ق الآية ١٣

وليس معه أحد من به (١) . وعن بعضهم أن فرعون كان رجلا أعجميا من أهل اصطخر فارس ، ذكره أبو الحسين بن فارس في تفسيره وذكر في فيه أنه عاش مائتين وعشرين سنة ولم يؤذنه شيء ودعا موسى ثمانين سنة ثم أغرقه الله ، فجميع مدة ملكه ثلاثمائة سنة (٢) ، وقوله ( وأصحاب الأيكة ) وقرئ " ليكة " في موضع آخر (٣) بليكة (٤) اسم القرية ،

---

(١) ذكر الماوردي في تفسيره ما نصه : " قال مجاهد " اخوان لوط " يعني قومه وأتباعه ، قال مجاهد كانوا أربعمائة ألف بيت في كل بيت عشرة مردة ، فكانوا أربعة آلاف ألف وقال عطاء : ما من أحد من الأنبياء الا وقد يقوم معه قوم الا لوط فانه يقوم وحده .  
٠ ٨٣/٤

ويدل لهذا حديث مسلم الطويل ، والذي فيه قوله صلى الله عليه وسلم : " عرضت على الأم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي ليس معه أحد " الخ .

كتاب الايمان ١١٩/١ والترمذي كتاب صفة القيامة ٤/٦٣١ .  
(٢) هذه القصة التي ذكرها السمعاني رحمه الله ذكرها أيضا الماوردي في تفسيره ٤/٨٣ .

(٣) لفظ " الأيكة " جاء في القرآن في أربعة مواضع ، اثنان منهما بالتحريف وهما قوله تعالى في سورة الحجر الآية ٧٨ وان كان أصحاب الأيكة لظالمين ) وقوله تعالى في سورة ق هذه الآية ١٣



سورة ق الآية ١٣

والأَيْكَة اسم الناحية مثل بكة ومكة<sup>(١)</sup> ، وقوله ( وقوم تبع ) فى التفسير

---

== ( وأصحاب الأَيْكَة وقوم تبع ) الآية . والموضع الثانى بدون تعريف  
وذلك فى سورة الشعراء الآية ١٧٦ ( كذب أصحاب لَيْكَة المرسلين )  
وقوله فى ص الآية ١٣ ( وأصحاب لَيْكَة أولئك الأحزاب ) .  
= ( ٤ ) قرأ أبو جعفر وشعبة وطلحة ونافع الأَيْكَة بلام التعريف ، والجمهور  
" لَيْكَة " بدونه . البحر المحيط ١٢٢ / ٨ . وانظر تفسير التحرير  
والتنوير لابن عاشور ١٩ / ١٨٢ .

( ١ ) قال عبد الله بن عبد العزيز البكرى الأندلسى ، الوزير الفقيه  
أبو عبد الله الحتوفى سنة ٤٨٧ هـ فى كتابه : معجم ما استعجم  
من الأسماء والبلاد والمواضع :  
الأَيْكَة : المذكورة فى القرآن هى التى كانت منازل قوم شعيب ،  
وروى عن ابن عباس فيها روايتان احدهما أن الأَيْكَة من مد بين السى  
" شغب وهذا " والثانية أنها من ساحل البحر السى مد بين .  
قال : وكان شجرهم المقل . والأَيْكَة عند أهل اللخنة الشجر الملتف ،  
وكانوا أصحاب شجر ملتف ، وقال قوم الأَيْكَة : الفيضة ، وليكَة اسم  
البلد وحولها كما قيل : لمكة ، بكة ، قال أبو جعفر النحاس :  
ولا يعلم " لَيْكَة " اسم بلد .  
معجم ما استعجم ١ / ٢١٥ .

سورة ق الآية ١٣

أن تبع<sup>(١)</sup> اسمه أسعد بن ملكيكر بن ملكيكره أبو كرب ، وفى القصة أنه  
خرج من اليمن غازيا سائحافى الأرض ومعه جيش عظيم وهو أول  
من حير الحيرة<sup>(٢)</sup> أى بناها ، ومرفى بلاد المعجم حتى أتى سمرقند<sup>(٣)</sup>

---

(١) تبع ، ويسمى أسعد ، وسمى أيضا تبان بن ملكيكر بن زيد بن  
عمرو بن تبع بن الرائش بن قيس بن صيفى بن سبأ وهو من أعظم  
ملوك حمير ، وكل ملك لليمن يقال له "تبع" ، وملك الفرس  
يقال له : "كسرى" والروم "قيصر" والترك "الخان" والحبشة  
"النجاشى" وفرعون لمن ملك "مصر" كافرا .

بفنية الرواد ٨٩/١ والاعلام للزركلى ١٨٧/٢ وابن كثير نفسى  
تفسيره ٢٤٢/٧ .

(٢) الحيرة : على ثلاثة أميال من الكوفة ، قريبة من النجف .

معجم البلدان ٢٢٨/٢ ومعجم المعالم ١٠٧ .

قال كمب بن جميل :

وغزا تبع فى حمير حتى \* نزل الحيرة من أهل عدن

الطبرى ٦١٢/١ فى التاريخ .

(٣) سمرقند : مدينة مشهورة ، قيل : انها من أبنية ذى القرنين

بما وراء النهر ، مبنية على جلونجى وادى الصفد مرتفعة عليه .

معجم البلدان ٢٤٦/٣ ، ومعجم ما استعجم ٧٥٤/٣ وهى من

خراسان .

سورة ق الآية ١٣

وهدمه ، ويقال : ان الذي هدم سمرقند هو شمر (١) ومنه سمرقند أى  
شمر كنده ، وهو من ملوك اليمن أيضا ، ولتبع ابن يقال له حسان بن تبع (٢)  
وكان فيهم من غزا الصين وأسكن ثم قوما من العرب ، فيقال : ان "التبت"  
منهم ، وهم على خلقة العرب نحاف سمر . وقد روينا أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال : لا تسبوا تبعا فانه كان قد أسلم (٤) .

(١) شمر ملك من ملوك اليمن ، وهو شمر يرعش بن افريقش ، فهدم  
"سمرقند" فسميت "شمر كند" فمريت فقليل "سمرقند" ومعنى  
"كند" كسر المرجعين السابقين والطبرى ٢/٩٦ - ٩٧ فسى  
تاريخ الأمم والملوك .

(٢) حسان عمرو بن تبع وهو ابن أخى تبع أسعد أبو كريب الصقندم  
أنفا . انظر الكامل لابن الأثير ١/٢٤٣ وتاريخ الطبرى  
١/١٣١ ، ٥٦٦ .

(٣) ذكر هذه القصص والبلدان كل من : الكامل لابن الأثير ١/١٥٦  
٢٤٣ ، ٢٣٩ ونهاية الأرب للدويرى ٢/٢٩٣ ، ومعجم ما استعجم  
٣/٧٥٤ ، ومعجم البلدان ٣/٢٤٦ ، " والتبت " بأرض الترك ،  
وقيل : هى متاخمة لبلاد الصين ، وأهلها عرب . قال دجل بن  
على الخزاعى يفتخر على الكميت :

وهم كتبوا الكتاب بهاب مرو \* وباب الصين كانوا الكاتبينا  
وهم سموا قد يما سمرقندا \* وهم غرسوا هناك التبتينا  
معجم البلدان ٢/١٠٠ والماوردى ٤/٨٤ .

(٤) سند الامام أحمد رحمه الله ٥/٣٤٠ والبهقوى والخازن ٦/١٤٨  
وابن كثير ٧/٢٤٤ وقد تقدم هذا عند قوله تعالى فى سورة الدخان  
الآية ٣ ( أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم ) الآية .

سورة ق الآية ١٤ - ١٥

وقد دل على هذا قوله ها هنا " وقوم تبع " ولم يذكر نبيهم <sup>(١)</sup> ، وقوله  
( كل كذب الرسل فحوق وعيد ) <sup>(٢)</sup> أى حق عليهم وعيدى وعذابى  
قوله تعالى ( أفصينا بالخلق الأول ) وجوابه محذوف ومعناه أفصينا  
بالخلق الأول فنصيا بالخلق الثانى أى عسر علينا ذلك فيعسر علينا  
هذا ، يقال عصى فلان بالأمر اذا عجز عنه <sup>(٣)</sup> ، وقوله ( بل هم فى لبس  
من خلق جديد ) <sup>(٤)</sup> أى فى شك <sup>(٥)</sup> من الخلق الثانى .

---

(١) ذكر ذلك الما وردى ٨٤/٤ .

(٢) سورة ق الآية ١٤ .

(٣) قال فى القاموس : عصى وعصى كرضى ، وتعابى واستعيا وتعيا لم  
يهتد لوجه مراده أو عجز عنه ولم يطق احكامه ٣٦٨/٤ والمفردات  
للراغب ٣٥٦ .

ويوضح هذا المعنى ، وهو أن الاعادة أعون من الانشاء والبدء  
قوله تعالى فى سورة الروم آية ٢٧ ( وهو الذى يبدأ الخلق ثم  
يعيده وهو أهون عليه ) وقوله فى سورة يس آية ٧٩ ( قل يحييها  
الذى أنشأها أول مرة ) بعد قوله قال من يحيى العظام وهى رميم )  
وقوله فى سورة الاسراء آية ٥١ ( فسيقولون من يعيدنا قل الذى

فطرهم أول مرة ) .

(٤) سورة ق آية ١٥ .

(٥) اللبس من معانيه الشك ، ومن ذلك قول الخنساء :

صدق مقالته واحذر عداوته \* والبس عليه بشك مثل ما لبسا

سورة ق الآية ١٥

قوله تعالى ( ولقد خلقنا ( ٢٢٩/أ ) الانسان ) يقال : ان المراد به آدم صلوات الله عليه وحده ، ويقال : انه في كل الناس <sup>(١)</sup> ، وقوله ( ونعلم ما توسوس به نفسه ) الوسوسة حد يث النفس <sup>(٢)</sup> ، وان كان المراد بالآية هو آدم <sup>(٣)</sup> فالوسوسة في حقه حد يث نفسه بأكل الشجرة <sup>(٤)</sup>

( ١ ) ذكر ذلك كله القرطبي ٨/١٧ والمصوم لآدم وغيره أولى ، ولا مرجح

لخصوص آدم عليه السلام .

( ٢ ) ذكر ذلك الطبري ١٥٧/٢٦ والقرطبي ٨/١٧ .

( ٣ ) " عليه السلام " في " م " .

( ٤ ) ذكر ذلك القرطبي ٨/١٧ وأيضا ١٧٧/٧ .

وكون الانسان المراد به آدم وحده لا يؤيده سياق الآيات ، بل هو عام لكل انسان ، وان كان آدم عليه السلام يدخل في ذلك وما يؤيد ذلك أن المشركين هم المخاطبون لأنهم أنكروا البعث وقالوا عنه : " ذلك رجح بعيد ) وقال في سياق الآية " ذلك ما كنت منه تحيد " . وقال أيضا : " لقد كنت في غفلة من هذا " وقد أوضح تعالى معنى هذه الآية في آيات من ذلك قوله تعالى في سورة هود آية هـ ( ألا انهم يشنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستخفون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور ) وقوله في سورة البقرة آية ٢٣٥ ( واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ) . وقوله في سورة يونس آية ٦١ ( وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا ان تفيضون فيه وما يغرب عن ريك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ) .

سورة ق الآية ١٦

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من توضأ فأحســــن  
الوضوء ، وصلى ركعتين ولم يحدث فيهما نفسه ، غفر الله له ما تقدم من  
ذنبه (١) ، وقوله ( ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ) (٢) حبل الوريد  
عرق في باطن العنق (٣) ، ويقال في البدن عرق يسمى ( نهر البدن ) (٤) (٥)

---

(١) البخارى كتاب الوضوء ، باب الوضوء ثلاثا ٥٠/١ ، والمضمنة  
٥١/١ والصيام ٣٩/٣ ، وسلم كتاب الطهارة صفة الوضوء  
١٤١/١ وأبو داود صفة الوضوء ٧٨/١ .

(٢) سورة ق الآية ١٦ .

(٣) ذكر ذلك الطبرى ١٥٦/٢٦ وزاد السير وعزاء للزجاج ٩/٨ ،  
والحبل هو الوريد ، وأضيف الى نفسه مثل " حبل الحصيد " .

(٤) ما بين القوسين س من " م " .

(٥) سمى نهر البدن لأنه ينفذى جميع الجسم بالدم وتتصل به  
جميع الشرايين والأوردة .

وقد تختلف أسماء أجزائه باختلاف مواقعها من الجسد ، فهو  
في العنق يسمى الوريد ، وفي الساق يسمى النساء . الخ .

ذكر هذا بتفصيل التحرير والتنوير ٣٠٠/٢٦ ، وروح المعانى

للألوسى ١٧٨/٢٦ .

سورة ق الآية ١٧

وفى الساق يقال له النساء ، وفى البطن يسمى الحالب ، وفى الظهر  
يسمى الأبههر ، وفى اليد يسمى ( الأكل ) وفى العنق يسمى الوريد  
وفى القلب يسمى الوتين (١) ، ويقال هما وريدان تحت الودجين .  
قال الشاعر (٢) :

كان (٣) كأن وريد به رشاء هبل

أى ليف .

ومعناه أن الله تعالى أقرب اليه من كل شئ ، حتى انه أقرب  
اليه من صماته وحياته ، وحياة الانسان بهذا المرق ، حتى اذا انقطع  
لم يبق حيا ، قوله تعالى : ( ان يتلقى المتلقيان ) معناه جـ ان كـر  
يا محمد ان يتلقى المتلقيان ، " وهما الملتكان " (٤) والتلقى هو القبول

---

(١) والوتين هو الذى ذكره القرآن فى قوله تعالى فى سورة الحاقصة  
آية ٤٥-٤٦ ( ولو تقول علينا بعض الأفاويل لأخذنا منه باليمين  
ثم لقطعنا منه الوتين ) الآية .

(٢) الشاعر : ربيعة بن العجاج الراجز أحد بنى مالك بن سعد بن  
زيد بن مناة بن تميم الراجز المشهور أبو محمد وأبو الجحاف ،  
وأبو العجاج ، كان بصيرا باللفظة . مات زمن المنصور .  
مفجم الشعراء فى لسان العرب ١٧٩ ومفجم الادباء ١١١/١٤٩  
والاغاني ٢٠/٣٤٤ .

(٣) البيت هكذا فى النسختين وفيه خطأ . والصواب كالتالى مع صدره :

غضنفر تلقاه عند الفضب \* كأن وريد به رشاء خلب  
وهو فى ملحوق بيوان ربيعة ١٦٩ والكتاب ١/٤٢٩ وعزارة الادب  
٣٥٧/٤ وشواهد الكشاف ومجاز القرآن لابي عميرة ٢/٢٢٣ .

(٤) ما بين القوسين س من " م " .

سورة في الآية ١٧-١٨

والأخذ ، فالملك يأخذ عمله ونطقه فيثبته ومنه قوله تعالى ( فتلقى  
آدم من ربه كلمات )<sup>(١)</sup> أى أخذ ، وقوله ( عن اليمين وعن الشمال  
قميد )<sup>(٢)</sup> أى قاعد ، فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر ، معناه :  
عن اليمين قاعد ، وعن الشمال قاعد<sup>(٣)</sup> ، وفى بعض الأخبار  
" الصباخان<sup>(٤)</sup> مقعد الطكين " وهما جانب الفم ، وقوله :

(١) سورة البقرة الآية ٣٧ .

(٢) سورة في الآية ١٧ .

(٣) وهذا أسلوب عرس معروف ومنه قول عمرو بن أحمـر الباهلى :

رمانى بأمر كنت منه ووالدى \* بريئا ومن أجل الطوى رمانى

أى كنت بريئا منه ، وكان والدى بريئا منه .

ومنه أيضا قول قيس بن الخطيم الأنصارى :

نحن بما عندنا وأنت بما \* عندك راض والرأى مختلف

أى نحن راضون وأنت راض .

(٤) لم أقف على هذا الأثر بهذا اللفظ ، وذكر السيوطى فى الدرر ما

يقرب منه . قال : قد أخرج أبو نعيم والديلمى عن معاذ بن

جبل مرفوعا ، " ان الله لطف بالملكين الحافظين حتى أجلسهما

على الناجذ بن وجعل لسانه قلمهما وريقه مدادهما ١٠٣/٦ ،

وفى البحر المحيط أنهم اختلفوا فى محل قعود الملكين ، ولم

يصح شئ<sup>٥</sup> فى ذلك ١٢٤/٨ .



سورة ق الآية ١٨

( ما يلفظ من قول الا لده رقيب عتيد ) (١) أى رقيب (٢) حاضر ،

قال الحسن : يكتب الملكان كل شىء حتى قوله لجاريتته اسقينى الماء  
وناولينى نعلى ، أو أعطينى رداً ، ويقال : يكتب كل شىء حتى صغيره  
كشرب (٣) الماء .

(١) سورة ق الآية ١٨ .

(٢) "العتيد" الممتد أعمال العباد ، والعتيد : الممدد ، والممدد

الراغب فى المفردات ٣٢١ واللسان ٢٦٩/٤ ، يقال : اعتدت  
الشىء وأعدته ، فهو ممدد وعتيد .

(٣) الذى يشهد له القرآن أن الملائكة يكتبون كل شىء بدليل قوله

تعالى فى سورة الجاثية آية ٣٩ ( هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق

انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ) . وقوله تعالى فى سورة مريم

آية ٧٩ ( كلا سنكتب ما يقول ) الآية . وقوله تعالى فى سورة يونس

آية ٢١ ( قل الله أسرع مكراً ان رسلنا يكتبون ما تمكرون ) . وقوله

فى سورة الزخرف آية ٨٠ ( أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم

بلى ورسلنا لدهم يكتبون ) . وقوله فى سورة الان نفاذ آية ١٢-١٣

( وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تعملون ) وعموم هذه

الآية يدل على أنهم يكتبون كل شىء ، وهى قوله ( ما يلفظ من

قول الا لده رقيب عتيد ) والنكرة فى سياق النفى تدل على المصوم

والله أعلم . انظر ابن كثير فى تفسيره ٣٧٧/٧ فقد اختار ذلك

وقال أيضا رحمه الله : قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس :

" ما يلفظ من قول الا لده رقيب عتيد " . قال : يكتب كلما تكلم

به من خير أو شر حتى انه ليكتب قوله : " أكلت شربة ذهبية جئت

ورأيت " . الخ .

سورة ق الآية ١٨

وفى الخبر برواية أبى أمانة<sup>(١)</sup> أن النبى صلى الله عليه وسلم  
قال : ملك اليمين أمير على ملك الشمال ، فاذا عمل العبد حسنة ،  
كتبها ملك اليمين فى الحال عشرا واذا عمل العبد سيئة فأراد صاحب  
الشمال أن يكتب ، قال له صاحب اليمين أمسك سبع ساعات ، فان  
تاب لم تكتب ، وان لم يتب قال : اكتبها واحدة<sup>(٢)</sup> . وأعلم أن  
ملك اليمين يكتب الحسنات وملك الشمال يكتب السيئات<sup>(٣)</sup> . واليمين  
محبوب الله ومختاره ، ومنه ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) أبو أمانة بن ثعلبة الأنصارى ثم العارثى اسمه عند الأكثر اياس ،  
وقيل اسمه عبد الله وبه جزم أحمد بن حنبل ، وقيل اسمه :  
ثعلبة بن سهيل ، وقيل : ابن عبد الرحمن ، قال أبو عمرو  
اسمه اياس ، وهو ابن أخت أبى بردة بن نيار ، خرج مع النبى  
صلى الله عليه وسلم فرده من أجل أمه ، فلما رجع وجدها ماتت  
فصلى عليها .

الاصابة ٩/٤ ، وتقريب التهذيب ٣٩٣ .

(٢) رواه البغوى ٦/٢٣٥ والثعلبى فى تفسيره عند هذه الآية الورقة  
١٢٩ ، والطبرى ١٦/٣٧٠ فى سورة الرعد آية ١١ . وانظر  
تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر ٤/٣٨٥ فقد استوفى طرقه  
رحمه الله .

(٣) الطبرى ٢٦/١٥٩ وابن كثير فى تفسيره ، وعزاه لابن أبى حاتم .

سورة ق الآية ١٨

أنه كان يحب التيامن في كل شيء حتى في ترجله وتنعله وطهوره (١) ،  
وعن هذا ، اذا دخل المسجد يبدأ باليمين ليقدمها الى موضع الخير  
واذا اخرج يبدأ بالشمال ليكون تلك اليمين في موضع الخير أكثر وان قل ،  
وعلى عكس هذا دخول موضع الغلاء والخروج منه (٢) ،

- 
- (١) أخرجه البخارى كتاب الوضوء باب التيامن في الوضوء والغسل  
٥٢/١ . وسلم كتاب الطهارة باب التيمن في الطهارة ١٥٥/١  
والنساء كتاب الطهارة باب بأى الرجلين يبدأ بالغسل ٧٨/١  
والمسند ٦/٩٤ ، ١٣٠ ، ١٤٧ وابن ماجه كتاب الطهارة  
باب التيمن في الوضوء ١٤١/١ .
- (٢) ذكر ذلك خليل ابن اسحاق في مختصره في كتاب الطهارى  
فصل قضاء حاجة الانسان قال : " ويقدم يسراه دخولا ويضاه  
خروجا عكس مسجد والمنزل يعناه بهما " . انظر مواهب الجليل  
من أدلة خليل للشيخ أحمد بن أحمد بن المختار الجكنى ١/٥٩  
والخطاب والمواقف ١/٢٧٨ . وبدل لهذا فعل ابن عمر رضى الله  
عنه الذى بوب له البخارى في كتاب الصلاة حيث قال : بساب  
التيمن في دخول المسجد وغيره ، وكان ابن عمر يبدأ برجله  
اليمنى فاذا اخرج بدأ برجله اليسرى ثم ساق الحديث المتفق عليه  
والذى خرجناه آنفا من حديث عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله  
عليه وسلم يحب التيمن ما استطاع في شأنه كله . . الخ .  
أنظر فتح البارى ١/٥٢٣ .

سورة ق الآية ١٨

قوله تعالى ( وجاءت سكرة الموت بالحق ) السكرة هي الخشبيــــــــة  
والغمرة التي تلحق الانسان عند القرب من الموت (١) . وقوله (بالحق)  
(٢)  
فيه قولان : أحدهما أن الحق هو نفس السكرة التي هي سكرة الموت ،  
ويقال : الحق هو الله (٣) ، وفي الموت لقاء الله ، فهو معنى قوله  
" بالحق " أي بقاء الحق ، ويقال هو إشارة الى الجنة والنار ،

---

(١) السكرة اسم لما يمتري الانسان من ألم أو اختلال في المزاج ،  
يجب عن ادراك العقل ، فيختل الادراك ويمتري العقل  
غيبوبة ، وهي مشتقة من " السكر " وهو الاغلاق لأنه يغلق  
العقل ومنه جاء وصف السكران .

اعراب القرآن للنحاس ٢١٧/٣ ، والطبري ١٦٠/٢٦ .  
(٢) ذكر ذلك الفراء في معاني القرآن ٧٨/٣ ، والمعنى أنه أضافها  
الى نفسها أي جاءت سكرة الموت بحقيقة الموت ، واعراب  
القرآن للنحاس ٢١٦/٣ ، والطبري ١٦٠/٢٦ .  
(٣) ذكر ذلك الطبري ١٦٠/٢٦ ومعلوم أن الحق من أسماء الله  
تعالى ، كما قال تعالى في سورة الحج الآية ٦٢ :

( ذلك بأن الله هو الحق وإنما تدعون من دونه هو  
الباطل ) .

سورة ق الآية ١٩

لأنه اذا مات اما أن يدخل الجنة واما (٢٢٩/ب) أن يدخل النار (١)  
وفى الأثر المعروف أن أبا بكر رضى الله عنه لما احتضر كانت عائشة عنده  
فأنشدت :

لعمرك ما يفنى الثراء عن الفتى \*

(٢) اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فقال أبو بكر رضى الله عنه : لا تقولى هذا ، ولكن قولى : "وجساءت  
سكرة الحق بالموت فيقال : انه زل لسانه ،

---

(١) وذلك لأن الموت مفرق طريق صاحبه اما الى الجنة واما الى  
النار ولذا قال صلى الله عليه وسلم : "انما القبر روضة من رياض  
الجنة أو حفرة من حفر النار الترمذى كتاب صفة القيامة ٤/٦٤٠  
الحديث ٢٤٦٠ .

(٢) البيت لحاتم الطائي وحاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج  
من طي ، وأمه عنبة بنت عفيف من طي ، أيضا ، كان جوادا  
شاعرا جديدا الشعر ، وكان حيث ما نزل عرف منزلة اذا قاتل  
غلب ، وانا غم أنهب ، وانا سئل وهب ، وانا ضرب بالقداح  
سبق ، وانا أسراطلق . الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٠٦ ومعجم  
الشعراء للمرزباني ٣٢٥ والبيت فى د يوانه ٨٣ ولكن روايته :  
أما وى ما يفنى الثراء عن الفتى \* الخ . ومعنى : "حشرجت"  
فرغرت عند الموت وترددت النفس القاموس ١/١٨٣ . واللسان  
٦٠/٣ وروايته توافق رواية السمعاني رحمه الله .

سورة ق الآية ١٩

ويقال : هذه قراءته (١) قالت عائشة : فدعا بصحيفة ليستخلف وكنت  
ظننت أنه يستخلف طلحة ، وكنت أود ذلك لأن طلحة من أقرباء  
أبي بكر (٢) فقال : اللهم اني لم آل ولم أوال فمفرت أنه غير مستخلف  
أياه ، وقوله ( ذلك ما كنت منه تحيد ) (٣) أي تفرو وتتهرب .  
ويستحب للمؤمن حب الموت لأن به يتخلص من الأوزار ، ويصل إلى  
محبوبه ان قدر له خير (٤) .

(١) ذكر ذلك المحتسب لابن جنى وكذلك قال : انها قراءة سمعها  
ابن جبير وطلحة ٢٨٢/٢ ومختصرشوان القرآن ١٤٤ وهذا أولى  
من كونه زلة لسانه رضى الله عنه . والله أعلم .  
(٢) وجه القرابة أن طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن  
سمد بن تيم بن مرة وأبو بكر بن عثمان بن عامر بن عمرو بن سمد  
ابن تيم بن مرة ، يجتمعان في عمرو بن كعب ، وأمه بنت عمهما  
معا وهى : أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن عمرو . . . . .  
وقد تقدمت ترجمة كل من أبي بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله  
رضى الله عنهما ، وكذلك عائشة رضى الله عن الجميع .  
(٣) سورة ق الآية ١٩ .

(٤) ويدل لهذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله  
أحب الله لقاءه . . الخ . مسلم باب من أحب لقاء الله أحب الله  
لقاءه ، وتنكره لقاء الله كرهه لقاءه ٢٠٦٥/٤ كتاب الذكر  
والدعاء والنسائي في الجنائز وأبو داود في الرقاق والموطأ في  
الجنائز والسند ٣١٣/٢ .

سورة ق الآية ١٩

وعن بعض السلف " لا يكره الموت الا مريب " (١) وانما كره تمنى الموت  
بضر نزل به على ما فى الخبر (٢) وأما اذا تمنى الموت ليتخلص من  
الدنيا وفتنتها وشوقا الى لقاء ربه فهو محبوب .

==  
ويدل لهذا أيضا ما أخرجه مالك فى الموطأ أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كان يدعو فيقول : اللهم أنى أسألك فعل الخيرات  
وترك المنكرات وحب المساكين وانما أردت فى الناس فتنة  
فاقبضنى اليك غير مفتون كتاب القرآن باب العمل فى الدعاء  
٢١٨/١ والترمذى فى التفسير باب فى سورة عن . وقال يوسف  
عليه السلام ، كما أخبر القرآن فى سورة يوسف الآية ١٠١ (توفنى  
سلما وألحقنى بالصالحين ) . وقول مريم عليها السلام فى سورة  
مريم آية ٣٣ ( يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ) .  
وقول عمر رضى الله عنه : اللهم قد ضعفت قوتى وكبرت سننى  
وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مقصر الخ ) .  
أنظر التذكرة فى أحوال الآخرة للقرطبى ١٢ / ١ وشرح الصدور

للسيوطى ٨ .

(١) لم أقف عليه .

(٢) اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم : لا يتمنين أحدكم الموت  
لضر نزل به ، فان كان لا بد متمنيا الموت فليقل : اللهم أحيى  
ما كانت الحياة خيرا لى ، وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى .

==

سورة ق الآية ٢٠-٢١

وقوله ( ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد ) (١) أى يوم وعيد الكفار  
ووعد المؤمنين . قوله تعالى ( وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ) (٢)  
السائق هو الملك والشهيد هو العمل (٣) . قاله قتادة ومجاهد  
والضحاك ، ويقال : السائق ملك السيئات والشهيد ملك الحسنات (٤) ،  
ويقال : السائق الشيطان والشهيد الملك (٥) " وقيل " (٦) فى

---

= البخارى كتاب الطب باب تمنى المريض الموت ١٥٦/٢ وسلم  
كتاب الذكر باب كراهة تمنى الموت ٦٤/٨ وسند أحمد  
١٠١/٣ وانكاره صلى الله عليه وسلم على سعد حين تمنى الموت  
كما فى سند أحمد ٢٦٦/٥ ، وأيضاً ٣٥٠/٢ . ولا تعارض بين  
تمنى الموت لحب لقاء الله والتخلص من الازار ، وظهور  
المنكرات ، وبين تمنى الموت لضر نزل به ، لأن ذلك فرار من  
قدر الله ، وعدم الرضى بما قدر الله وشاء . والله أعلم .

(١) سورة ق الآية ٢٠ .

(٢) سورة ق الآية ٢١ .

(٣) ذكر ذلك الطبرى ١٦١/٢٦ والقرطبى ١٤/١٧ .

(٤) ذكر ذلك زاد المسير ١٣/٨ والقرطبى ١٤/١٧ وروح المعانى

للألوسى ١٨٣/٢٦ .

(٥) زاد المسير ١٣/٨ .

(٦) ويقال فى " م " .



سورة ق الآية ٢١

الشهيد : " انه " (١) الجوارح (٢) ، وقوله تعالى ( لقد كنت فى غفلة  
من هذا ) يقال : ان هذا فى الكفار (٣) ، لأنهم فى الغفلة من الآخرة

---

(١) ما بين القوسين س من " م " .

(٢) ذكر مثل ذلك الطبرى ١٦٢/٢٦ والماوردى ٨٧/٤ وروح المعانى

١٨٣/٢٦ وبدل لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة فصلت الآية

٢٠ ( حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سممهم وأبصارهم وجلودهم

بما كانوا يعملون ) . وقوله تعالى فى سورة يس الآية ٦٥ ( اليوم

نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا

يكسبون ) وقوله تعالى فى سورة النور الآية ٢٤ ( يوم تشهد عليهم

أسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ) وأولى الاقوال

عندى بالصواب : أن السائق هو الملك والشهيد هو الجوارح

بدليل ما أوردنا من الآيات على ذلك ، مع العلم أن الملك أيضا

شاهد على تلك الأعمال التى كان يكتبها والتى ذكرها الله فى

هذه السورة " ما يلفظ من قول الا لدية رقيب عتيد " . ولا تنافى

بين هذه الاقوال ، لا مكا نها كلها فى وقت واحد . والله أعلم .

(٣) ذكر ذلك الماوردى وعزاه للضحك ٨٧/٤ ، والطبرى

أيضا ١٦٣/٢٦ .

سورة ق الآية ٢١-٢٢

على الحقيقة ، ويقال في كل غافل <sup>(١)</sup> ، وقوله ( فكشفنا عنك غطاءك )

أى كشفنا عنك ما غشيك وغطى سمعك وبصرك وعقلك حتى لم تسمع ولم تبصر ولم تعقل الحق ، وهو في معنى قوله تعالى ( أسمع بهم وأبصر ) <sup>(٢)</sup>

وقوله ( فبصرك اليوم ) أى نافذ <sup>(٣)</sup> وقيل شديد ، ويقال بصرك اليوم

” حديد “ <sup>(٤)</sup> الى لسان الميزان <sup>(٥)</sup> ، ومنه حدة البصر .

---

(١) ذكر ذلك في المرجعين السابقين الا أن الطبرى رجح أن ذلك

عام في البر والفاجر وهو الصواب بدليل قوله ( وجاءت كل نفس )

وهذا يدل على العموم والله أعلم .

(٢) سورة مريم الآية ٣٨ .

(٣) ذكر ذلك الطبرى ٢٦ / ١٦٤ قال نافذ البصر عالم بما كنت عنه

في الدنيا في غفلة وهو من قولهم فلان بصير بهذا الأمر ، اذا

كان ذا علم به ، فهو نافذ البصر وشديده .

(٤) سورة ق الآية ٢٢ .

(٥) ذكره الماوردى وعزاه للضحاك ٨٨ / ٤ فالكلام يتضمن تشبيهه

بحصول اليقين بروية المرء ببصر قوى ، فالحد يد بمعنى الحاد

والله أعلم . ويحتمل أن يكون المعنى : فبصرك اليوم حديد الى

لسان الميزان حين توزن حسناتك وسيئاتك ، قاله زاد المسير

وعزاه لمجاهد . انظره ٨ / ١٤ .

سورة ق الآية ٢٣-٢٤

قوله تعالى ( وقال قرينه ) أى الطك ( هذا ما لدى عتيد )<sup>(١)</sup> أى هذا الذى كتبه ، وهو عندى ولدّى عتيد . أى معد<sup>(٢)</sup> . " ويقال "<sup>(٣)</sup> حاضر ، وقوله ( ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد )<sup>(٤)</sup> فان قيل : ما معنى قوله " ألقيا " ؟ ومن المخاطب ؟ والجواب أن المخاطب ملك واحد ولكنه قال " ألقيا " على عادة العرب فانهم يخاطبون الواحد بخطاب الاثنين ، قال الشاعر<sup>(٥)</sup> :

فان تزجرانى يابن عفان أنزجر \* وان تدعانى أهم عرضا مضما

---

(١) سورة ق الآية ٢٣ .

(٢) تقدم قريبا معنى " عتيد " عند قوله تعالى " ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد " .

(٣) " قيل " فى " م " بدل يقال .

(٤) سورة ق الآية ٢٤ .

(٥) الشاعر : هو سويد بن كراع المكللى أحد بنى الحارث بسن عوف بن عكل شاعر اسلامى أموى ورجل بنى عكل فى الرأى ، والتقدم ، أدرك جبريرا والفرزدق ، وقد هجا قومه فشكوه على عثمان ابن عفان رضى الله عنه فأوعده ، ثم عفا عنه ، وأخذ عليه ألا يمود ولمعل البيت هذا من قصيدته التى يقول فيها :

وجشمنى خوف بن عفان ردها \* فثقتها حولا جريدا ومرهما  
الشمر والشمره لا بن قتيبة ٣١٩ والأغنى ٣٤٠/١٢ والاصابة

سورة ق الآية ٢٤

وقال الآخر :

خليلى مرا بنى على أم جنسندب

لنقضى حاجات الفؤاد الممسندب

ألم ترأنى كلما جئت طارقاً

وجئت بها طيباً وان لم تطيب (١)

وأراد بالخليليين الواحد ، وكان الحجاج (٢) اذا أمر بقتل انسان قال :

---

(١) مطلع قصيدة لامرئ القيس الشاعر الجاهلى المعروف يذكر فيها

زوجه : أم جنسندب .

فانه شئى فى قوله خليلى مرا بنى الخ . . ثم أفرد فى البيت الثانى  
فى قوله : " ألم ترأنى " الخ . وهذا مما يدل على أنه أراد الواحد  
انظر اعراب القرآن للنحاس ٢٢٠/٣ .

(٢) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفى ، أبو محمد ، قائد شجاع

داحية سفاك خطيب ولد ونشأ بالطائف ، وانتقل الى الشام  
فلحق " بروج بن زباج نائب عبد الملك بن مروان ، فكان فى  
شرطته ، ثم ما زال يظهر يوماً بعد يوم حتى صار أمير مكة والمدينة  
والطائف ، والمراق ، فهو الذى وطد ملك بنى أمية .  
أنظروفيات الاعيان ٢٩/٢ وتقريب التهذيب ٦٥ ، مات سنة  
خمس وتسعين بعد امة دامت عشرين سنة .

سورة ق الآية ٢٤

يا حرسا اضربا ، وقال المبرد (١) : معنى قوله " ألقيا " أى ألق ألقه ،  
فلما شئى خاطب كما يخاطب اثنان (٢) ، وعن بعضهم أنه يقسمول :  
لطلكين حتى يلقيه فى النار (٣) ، وقوله ( كل كفار عنيد ) أى معاند ،

---

(١) المبرد : هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالى الأزدي أبوالمباس  
المصروف بالمبرد امام المصرية فى بغداد ، وهو أحد أئمة الأدب  
والأخبار ، ولد بالبصرة سنة مائتين وعشر ، ومات سنة مائتين  
وست وثمانين ببغداد . بلفية الوعاة ١ / ٢٦٩ وتاريخ بغداد  
٣ / ٣٨٠ .

(٢) انظر اعراب القرآن للنحاس ٣ / ٢٢٠ وما ذكره المبرد ذكره زاد  
السير ٨ / ٢٩ وهناك قول أن معنى ألقيا : ألقين بنون التوكيد  
الخفيفة وبه قرأ الحسن البصرى فأبدلت النون ألفا اجراء للوصل  
مجرى الوقف . انظر الفتوحات الالهية ٤ / ١٩٥ والمكبرى فى  
كتابه التبيان فى اعراب القرآن ٢ / ١١٢٦ .

(٣) ذكر ذلك زاد السير ، وأن الطلكين هما السائق والشهيد ،  
وقال : ان هذا اختيار الزجاج ، وهذا القول له وجه من النظر  
عندى ، وأنه أطلق القرين على واحد منهما ، والمراد هما مما ،  
والله أعلم .

سورة ق الآية ٢٥-٢٦

(١)

وعن ابراهيم النخعي قال : العنيد : هو الذي يكابر الحق كأنه يقر به وينكره

وقوله ( مناع للخير ممتد مريب )<sup>(٢)</sup> أي ذي عدوان وذو ريبة . والمناع

للخير هو مانع الحقوق والصدقات والزكاة<sup>(٣)</sup> ، وقوله ( الذي جعل

مع الله الهاتر فألقياه في العذاب الشديد )<sup>(٤)</sup> أي عذاب النار ،  
(٥)

وذكر النحاس في تفسيره قولا أن " قرينه " في الآية المتقدمة هو الشيطان ،

وقوله ( هذا مالدى عتيد ) أي هذا عمله وهو حاضر ، والذي قلنا :

ان المراد به الطائف فهو أولى وأدق بقوله ( هذا مالدى عتيد )

---

(١) العنيد : هو المماند للحق الماورى ٨٩/٤ أو هو الممرض

عن الحق ، يقال عند يعند بالكسر عنود أي يخالف ورد الحق

وهو يعرفه ، فهو عنيد وعاند ، وجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف

اللسان ٣٠٠/٤ " عند " .

(٢) سورة ق الآية ٢٥ .

(٣) ذكر ذلك الطبرى ١٦٦/٢٦ وعزاه لقتادة ، والصواب العموم ،

فمنع الخير مطلقا يستحق هذا الوصف سواء كانت زكاة واجبة

أو غير ذلك المرجع السابق والنحاس ٢٢١/٣ .

(٤) سورة ق الآية ٢٦ .

(٥) قال الماورى في تفسيره : ان قرينه من الشياطين ، وعزاه لمجاهد

يعنى يقول الملك هذا الذى كتبت عليه وقد أحضرته (١) ، وقال النحاس فى قوله (ألقيا فى جهنم) الاولى خطاب للملكين اللذين أحدهما يسوقه ، والآخر يشهد عليه ، وهما اللذان كتبا الأعمال (٢) ، وقوله (معتد مريب) أى معتد فى سيرته ونطقه وخلقه (٣) ، يقال : أرابنى كذا فأنا مريب ، أى شك قال الشاعر (٤) :

بثينة قالت يا حميل أرابنى \* فقلت كلانا يا بثين مريب

(١) وهذا القول أولى من قول من قال انه الشيطان ، بدليل قوله : " هذا ملدى عتيد " ومعلوم أن ذلك خاص بالملك ، كما قال تعالى " ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد " وأن القربين من الشياطين ، هو الآتى فى قوله : " قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد " بدليل قوله : فى سورة فصلت آية : (٢٥) (( وقضنا لهم قرناه فزينا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم )) وقوله فى سورة الزخرف الآية (٣٦) (( ومن يحش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطان فهو له قرين )) الآية .

(٢) ذكره النحاس فى كتابه اعراب القرآن ٢٢١/٣ قال النحاس : قال عبد الرحمن بن زيد : معه السائق والحافظ جميعا .

(٣) قال الطبرى - رحمه الله - : معتد على الناس بلسانه بالبذاءة والفحش فى المنطق ، وييده بالسطوة والبطش ، ثم قال : ومن قتادة ، معتد فى منطقه وسيرته وأمره ١٦٦/٢٦ .

(٤) الشاعر : هو جميل بن عبد الله بن محمر العذرى القضاعى أبو عمرو شاعر من عشاق العرب افتتن ببثينة ، وهى من قومه ، فتناقل الناس أخباره ، كان بارعا فى الفزل والنسيب منازل قومه فى وادى القرى " من أعمال المدينة المنورة " ثم انتقل الى الشام ، ومات سنة ثنتين وثمانين فى مصر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢١٣ ووفيات الأعيان ٣٦٦/١ ويعد هذا البيت :

وأربينا من لا يؤدى أمانة \* ولا يحفظ الأسرار حين يغيب .

انظر : لسان العرب ٤٢٦/١ مادة : " ريب " .

سورة ق الآية: ٢٧- ٢٨

وقال فى قوله " مناع للخير " أى الذكاة المفروضة<sup>(١)</sup> ، وقال الضحاك : الآية وردت فى الوليد بن المغيرة المخزومى<sup>(٢)</sup> ، قوله تعالى : (( قال قرينه ربنا ما أطفتيه )) . .

القرين ههنا هو الشيطان باتفاق المفسرين<sup>(٣)</sup> ، وقوله "ربنا ما أطفتيه" أى ما أضلته<sup>(٤)</sup> ، وقوله ( ولكن كان فى ضلال بعيد )<sup>(٥)</sup> أى وجدته وقد اختار الضلالة لنفسه ، وهو معنى قوله تعالى حكاية عن ابليس " وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى " الآية ، قوله تعالى : (( قال لا تختصموا لى )) أى عندى ، وقوله ( وقد قدمت اليكم بالوعيد )<sup>(٦)</sup> أى بعثت الرسل .

( ١ ) تقدم قريبا أن ذلك عام فى جميع الخير زكاة أو غيرها مفروضة أو غير مفروضة ، انظر : الطبرى ٢٦ / ١٦٦ .

( ٢ ) ذكر ذلك القرطبى ١٧ / ١٧ ، وزاد المسير ٨ / ١٨ ، وأنه منع بنى أخيه عن الاسلام .

( ٣ ) ويدل لذلك قوله تعالى فى سورة فصلت آية (٢٥) (( وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم )) الآية ، وقوله فى سورة الزخرف الآية ٣٦ ( ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ) وقوله فى سورة مريم آية (٨٣) (( لم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا )) وقوله فى النساء آية ٣٨ ( ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ) الآية ، انظر الطبرى ٢٦ / ١٦٧ ، وكذلك القرطبى قال : " وقرينه هنا شيطانه بغير اختلاف . حكاه المهدوى ١٧ / ١٧ وقد خالف فى ذلك الفراء فى معانى القرآن ، فقال : انه الملك الذى كان يكتب السيات ٣ / ٧٩ وكذلك قال الثعلبى وعزاه لابن عباس وسعيد ابن جبير ومقاتل الورقه ١٨١ .

والصواب أنه شيطانه ، كما قد منا . . والله أعلم .

( ٤ ) والطغيان : تجاوز الحد فى العصيان ، والضلال العدول عن الطريق المفردات للراغب ٢٩٧ ، ٤٠٠ باللسان ١٩ / ٢٣١ ، مادة : " طغى " .

( ٥ ) سورة ق الآية : ٢٧ .

( ٦ ) سورة براهيم عليها السلام الآية ٢٢ ( وقال الشيطان لما قضى الأمران لله وعدكم وعد الحق ) الآية . ( ٧ ) سورة ق الآية : ٢٨ .



سورة ق الآية ٢٨

وأنزلت الكتب وبينت الأمر والنهي والوعد والوعيد (١) ، فان قيل :  
قد قال في موضع آخر " ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون (٢)  
وقال : ههنا : " لا تختصموا لدى " فكيف وجه التوفيق ؟ والجواب  
من وجهين :

أحدهما : أن للقيامة مواطن ومواقف، فهذا في موطن ، وذلك في  
موطن على ما بينا .

والوجه الثاني : أن قوله : " ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون  
للمؤمنين " (٣) وقوله " لا تختصموا لدى " للكفار (٤) ويقال : انه يقول

---

(١) ذكر هذا الطوردي : قال الوعيد الرسل قاله ابن عباس ، أو الأمر

والنهي قاله ابن زيد ٩٠ / ٤ ، وزاد المسير : ١٨ / ٨ .

(٢) سورة الزمر الآية : ٣١ .

(٣) ذكر هذا الجواب الطبري ١٦٨ / ٢٦ ويدل له ، ما ذكره البغوي

قال : قال ابن عمر رضي الله عنهما : عشنا برهة من الزمن ، وكنا

نرى أن هذه الآية أنزلت فينا وفي أهل الكتابين " ثم انكم يوم

القيامة عند ربكم تختصمون " قلنا : كيف نختصم وديننا وكتابنا

واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيوف فعرفت أنها

نزلت فينا ثم قال : ومن أبي سعيد الخدري في هذه الآية كنا

نقول : ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد ، فما هذه الخصومة

فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف ، قلنا نعم

هو هذا ٧٥ / ٦ والقرطبي ٢٥٤ / ١٥ .

(٤) الطبري ١٦٨ / ٢٦ +

لهم " لا تختصموا لدى " بعد أن اختلفتموا واختصمتم ما ذكر في  
سورة القصص (١) والصفات (٢) ، قوله تعالى : (( ما يبدل القول  
لدى ) أى لا يبدل قولى : ان السيئة بمثلها والحسنة بعشر أمثالها<sup>(٣)</sup>  
وقوله ( وما أنا بظلام للعبيد )<sup>(٤)</sup> أى لا أنقص ثواب المحسنين ، ولا أزيد  
فى مجازاة المسيئين<sup>(٥)</sup> ، قوله تعالى : ( يوم نقول لجهنم هل امتلاءت  
وتقول هل من مزيد )<sup>(٦)</sup> فيه قولان :  
أحدهما : أن معنى قوله : " هل من مزيد " أى قد امتلاءت فلا مزيد

---

( ١ ) سورة القصص عند قوله تعالى : (( ويوم يناديهم فيقول أين شركائي

الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء

الذين أغويونا أغوياناهم كطغويانا ) ٦٢-٦٣ .

( ٢ ) الصفات - الآيات : ٥١-٥٢ ( قال قائل منهم انى كان لى قرين

يقول أنك من المصدقين ) الآيات .

( ٣ ) ذكر هذا القول الطوردي ٤ / ٩٠ وعزاه لقتادة والقرطبي ١٧ / ١٧

ويبدل له قوله فى الأنعام الآية : ١٦١ (( من جاء بالحسنة فله

عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها )) .

( ٤ ) سورة ق الآية : ٢٩ .

( ٥ ) ذكره الطوردي ٤ / ٩٠ ويبدل لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة

الحج الآية : ١٠ (( ذلك بطاقت يداك وأن اللهللىس بظلام

للعبيد )) وقوله فى سورة فصلت الآية ٤٦ (( من عمل صالحا

فلنفسه ومن أساء فملىها وطربك بظلام للعبيد )) وقوله تعالى

فى سورة يونس آية : ٤٤ (( ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس

أنفسهم يظلمون )) وقوله صلى الله عليه وسلم فى صحيح مسلم

" يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما

فلا تظالموا " . . . الخ .

( ٦ ) سورة ق الآية : ٣٠ .

سورة ق الآية ٣١

فى ، وحقيقته أنك قد وفيت بط وهدت وطلأتنى فلا موضع للزيادة ، وهذا  
مثل قوله عليه الصلاة والسلام :

"وهل ترك لنا عقيل من دار<sup>(٢)</sup> : أى طترك .

والقول الثانى : أن معنى قوله " هل من مزيد ، أى طلب الزيادة  
بقولها مفيظا على الكفار وطلبا لزيادة الانتقام<sup>(٣)</sup> ، والأول أحسن<sup>(٤)</sup>  
وقد ثبت برواية أنس وأبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :  
لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد حتى ( ٢٣٠ / أ ) يضع الجبار فيها

( ١ ) وذلك لأن الله أقسم أنه يملؤها من الجنة والناس فى قوله تعالى  
فى سورة السجدة آية ( ١٣ ) (( ولكن حق القول منى لأملان جهنم  
من الجنة والناس أجمعين )) بدليل لام التوطئة فى " لأملان  
جهنم من الجنة والناس " دليل على أنها لا بد أن تمتلى ، ولذا  
قالوا : ان معنى " هل من مزيد " أى لا مزيد ، ومثلها قوله تعالى  
" هل يهلك الا القوم الفاسقون " أى لا يهلك الا القوم الفاسقون  
وكذلك قوله تعالى فى سورة هود آية : ١١٩ (( وتمت كلمة ربك  
لأملان جهنم من الجنة والناس أجمعين )) وقوله فى سورة ص  
الآية : ٨٤ و ٨٥ (( قال فالحق والحق أقول لأملان جهنم منك  
ومن تبعك منهم أجمعين )) .

( ٢ ) البخارى فى كتاب الحج فى باب توريث دور مكة وبيعها وشراؤها

فتح البارى ٣ / ٤٥٠ ، ومسلم فى كتاب الحج باب النزول بمكة للحج

وتوريث دورها ٢ / ٩٨٤ .

( ٣ ) كما أخبر تعالى فى قوله فى سورة الفرقان آية : ١٢ (( اذا رأتهم من

مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا )) وقوله فى سورة الملك آية ٧-٨

(( اذا ألقت فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفرتكاد تميز من الفميط )) .

( ٤ ) وكون هذا القول أحسن عند السمعانى رحمه الله من القول الآتى ==

(٢) قد مره فتقول قط (١) قط أى حسبي (٢) ، وهذا الخبر يؤيد القول الثانى والخبر من المتشابه ، وقد بينا وجه الكلام فى المتشابه . (٣)

وقال بعضهم : ان القول من جهنم همينا على طريق المجاز مثل قول الشاعر :

امتلأ الحوض وقال قطنى \* مهلا رويدا قد ملأت بطنى .  
فقوله " قطنى " أى حسبى ، ووجه المجاز فيه أنه لما امتلأ الحوض ، ولم يكن فيه مزيد وكأنه قال : قد امتلأت فحسبى ، كذلك فى جهنم وهو على

---

== هو الظاهر لنا بدليل ما سبقناه من الآيات السابقة عليه ، وأما القول الثانى فدللت عليه السنة وإذا تعارض الكتاب والسنة فالمقدم قطعى الثبوت ، وهو القرآن ، وأما السنة فظنية الثبوت الا المتواتر ، هذا اذا لم يمكن الجمع . والله أعلم .

(١) قط قط بمعنى كفى وحسبى القاموس ٢/٣٨٠ ، واللسان ٩/٢٥٧

وصاح الجوهري وهى اسم فعل ٣/١١٥٣ .

(٢) البخارى فى التفسير سورة ق ٦/١٧٣ ومسلم كتاب الجنة باب

النار يرد عليها الجبارون ٨/١٥٢ والترمذى كتاب التفسيره ٣٩٠/

وأحمد ٣/٢٣٤ ، والطبرى ٢٦/١٠٧ .

(٣) وهذا القول رجحه الطبرى فى تفسيره ، ٢٦/١٧٠ وكذلك أضواء

البيان ٧/٦٥٣ .

(٤) بينه رحمه الله عند قوله تعالى فى سورة الأعراف الآية : ٥٤ (( ان

ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على

العرش )) الآية ، وكذلك فى قوله تعالى فى سورة يونس الآية : ٣

(( ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى

على العرش )) الآية قال : أول المعتزلة الاستواء بالاستيلاء

وأُشِدُّوا فيه .

قد استوى بشر على العراق \* من غير سيف ودم مهباق .

وأهل السنة يتبرءون من هذا التأويل ، ويقولون : ان الاستواء على

العرش صفة لله تعالى بلا كيف ولا يطن به واجب .

توسع الكلام (١)، والأصح أن هذا النطق من جهنم على طريق الحقيقة وهذا اللائق بمذهب أهل السنة والايمن بتسبيح الجادات، وما نزل في ذلك من آي القرآن (٢) ومن الحسن البصرى قال : لو لم يعض الله الا رجل واحد لملأ الله منه جهنم يوم القيامة ، قوله تعالى :

(١) أما صرف كلام جهنم هذا الى المجاز، أو تأويله بخزنتها ، فلا داعى له لأن القرآن جاء فيه التصريح بكلامها ، وكذلك جاء في السنة الثابتة ، فالعدول عن الحقيقة الى المجاز لا يصار اليه الا بقريضة وتأويل ذلك بخزنتها لا داعى له ، أيضا لأن صرف النصوص من الكتاب والسنة عن ظاهرها لا يجوز الا بدليل يجب الرجوع اليه ومط يدل على كلام النار من السنة ما أخرجه البخارى في تفسير سورة ق هذه ١٧٣/٦ " تحاجت الجنة والنار فقالت النار : أو ثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة : طلى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس . . الخ ، وكذلك أخرجه مسلم كتاب الجنة باب النار يدخلها الجبارون . الخ ١٥١/٨ ومسند الامام احمد ١٣/٣ وقوله تعالى هنا : (( وتقول هل من مزيد )) .

(٢) كما أخبر تعالى في قوله في سورة الاسراء آية : ٤٤ (( تسبح له السطوات السبع والأرض ومن فيهن وأن من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم )) الآية ، قال ابن كثير - رحمه الله - وهذا عام في الحيوانات والنبات والجناد ٧٦/٥ وفي البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : " كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل . البخارى كتاب المناقب وقد أورد ابن كثير فى هذا المقام كثيرا من الأحاديث والآثار ٧٦-٧٨ وانظر أضواء البيان ٢٨٨/٦ ، والطبرى ١٧٠/٢٦ وطاحته مفسرنا السمعانى رحمه الله هو الصحيح ، وهو الموافق لمذهب أهل السنة والجماعة .

(( وأزلفت الجنة للمتقين ))<sup>(١)</sup> أى قربت<sup>(٢)</sup> ، وفى الآثار أن الناس إذا بعثوا من قبورهم رأوا الجنة والنار على قرب منهم ، وقيل : إن الجنة والنار يعرضان على المؤمنين والكفار قبل دخولهم فيها<sup>(٣)</sup> ، وقوله (( هذا ما تعدون لكل أواب حفيظ ))<sup>(٤)</sup> والأواب هو الذى اعتاد الرجوع الى الله تعالى فى كل أمره<sup>(٥)</sup> والحفيظ هو الذى يحفظ الأمر والنهى<sup>(٦)</sup> ، ومن بعضهم أن الأواب هو

(١) سورة ق الآية : ٣١ .

(٢) يوضح ذلك قوله تعالى فى سورة التكويد آية : ١٢ ، ١٣ (( وإذا الجحيم سعرت وإذا الجنة أزلفت )) وقوله فى سورة الشعراء آية : ٩٠-٩١ (( وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للفاوتين )) .  
(٣) لم أقف على هذا القول بعد بحث ، وقد قال الله تعالى فى سورة مريم آية : ٧١ ، ٧٢ (( وأن منكم إلا وأردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذرنا الظالمين فيها جثيا )) .  
وهذا بالنسبة للنار فقط .

(٤) سورة ق الآية : ٣٢ .

(٥) وذلك أنه يتوب الى الله فى كل حالاته من حضور أو غيبة قال الطبرى : الأواب هو التائب من الذنب الراجع من معصية الله الى طاعته ، ومط يكرمه الى ما يرضاه لأن الأواب انما هو فعال من قول القائل : آب فلان من كذا ، اما من سفره الى منزله أو من حال الى حال ١٥ / ٥٢ وهذا القول هو أولى الأقوال بالصواب ورجحه الطبرى .

(٦) يحفظ الأمر فيمثله ، والنهى فيجتنبه انظر الكشف والبيان

للشملى ١٠ الورقة : ١٨٢ .

(٧) طابن القوسين س من "م" .

سورة ق الآيات: ٣٢-٣٣-٣٥ .

المسيح<sup>(١)</sup> ، وعن بعضهم أنه الكثير الصلاة<sup>(٢)</sup> ، وعن بعضهم أنه الدعاء<sup>(٣)</sup>  
وعن بعضهم أنه الذي يحفظ قوله وفعله في مجلسه فاذا أراد أن قال<sup>(٤)</sup>  
: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا اله إلا أنت أستغفرك وأتوب  
إليك<sup>(٥)</sup> ، ويقال : حفيظ أي حافظ لصهد الله<sup>(٦)</sup> .

قال تعالى : (( من خشى الرحمن بالغييب )) انما قال بالغييب  
لأنهم آمنوا بالبعث والجنة والنار والثواب والعقاب ، وذلك كله غيب<sup>(٧)</sup>  
وقوله ( وجاء بقلب منيب<sup>(٨)</sup> ) المنيب قد بينا معناه فيما سبق<sup>(٩)</sup>

(١) الطبرى ١٧٢/٢٦ وعزاه لابن عباس ومجاهد وزاد السير ٢٦/٥

(٢) الطبرى ١٧٢/٢٦ وزاد السير ٢٦/٥ وعزاه القتادة والبغوى

والخازن ٦/٢٣٨ .

(٣) هذا القول لا يخرج عن القول بالتوبة لأن التوبة دعاء وطلب

لغفران الذنوب .

(٤) فى النسختين " فاذا أراد أن قال سبحانك " ولعل الصواب :

فاذا أراد أن يقوم قال : . الخ .

(٥) أخرجه الترمذى كتاب الدعوات ، باب طيقول : اذا قام من المجلس ٤٩٤/٥ .

(٦) قال الطوردي : الحفيظ : هو الحافظ لوصية الله بالقبول .

وهذه الأقوال كلها لا تعارض بينها ، وأعمها هو أولاها بالصواب

والله أعلم .

(٧) قال الطوردي : انه الذى أطاع الله بالأدلة ولم يره ٩١/٤ وهو بمعنى

ما ذكره السمعاني ، ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى فى أول سورة البقرة

الآية ١-٣ ( ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون

بالغييب )) الآية ، وقيل : انه الذى يحفظ نفسه من الذنوب فى السر

كما يحفظها فى الجهر ذكره الطوردي ٩١/٤ .

(٨) سورة ق الآية ٣٣ .

(٩) تقدم ذلك فى هذه السورة آية ٨ فى قوله تعالى ( تذكرة وذكرى لكل عبد منيب ) .

سورة ق الآية ٣٦

والرجل هو المنيب ولكنه أضاف الى القلب لأن الأكثر<sup>(١)</sup> أعمال الأيطان  
يعمله المؤمن بقلبه<sup>(٢)</sup> ، وقوله (ادخلوها بسلام) يقال : ان الله تعالى  
يقول ذلك ، ويقال الملك يقولها<sup>(٣)</sup> (وقوله (بسلام) أى بسلامة<sup>(٥)</sup>  
وقوله (ذلك يوم الخلود)<sup>(٦)</sup> (هو الخلود فى<sup>(٧)</sup> الجنة والنار وقوله (لهم ما يشاءون فيها) أى ما يشتهون فيها ، قوله (ولدنا مزيد)<sup>(٨)</sup> فيه  
قولان :

أحدهما : أن المزيد هو طالم يخطر ببالهم ولم تصل "اليهم" شهوتهم<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) الأكثر من أعمال فى "م" وهو الصواب بدليل السياق .  
(٢) ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم "انط الأعمال بالنيات، وانما لكل امرئ ما نوى" . الخ .  
ووصف القلب بالانابة على طريقة المجاز العقلى ، لأن القلب سبب الانابة ، لأنه الباعث عليها .  
(٣) ولا فرق بين القولين ، قال الملك لا يقول شيطان إلا بأمر من الله تعالى .  
(٤) طبعين القوسين س من "م" .  
(٥) قال الطبرى : ادخلوا الجنة بأمان من الهم والغضب والعذاب وما كنتم تلقونه فى الدنيا من المكارة ، ١٧٣/٢٦ وقاله الثعلبى فى الكشف والبيان ١٠/ الورقة ١٨٢ وزاد : وسلامة من زوال النعم .  
(٦) سورة ق الآية : ٣٤ .  
(٧) طبعين القوسين س من "م" .  
(٨) سورة ق الآية ٣٥ .  
(٩) فى النسختين "اليهم" ولعل الصواب "اليه" .



وارادتهم<sup>(١)</sup> ، والآخرة النظر الى الله تعالى<sup>(٢)</sup> ، وقوله (وكم  
أهلكنا قبلهم من قرن) قد بينا معنى القرن<sup>(٣)</sup> ، والأصح أنه أقصى  
مدة عمر كل قوم في عمرهم فقرن نوح على ما كان في زمانه وقرن ابراهيم  
على ما كان في زمانه<sup>(٤)</sup> ، وكذا الى أزماننا ، فعلى هذا ، قوله  
" من قرن " أى من أهل قرن ، وقوله (هم أشد منهم بطشا)

---

(١) يوضح ذلك قوله تعالى فى سورة النحل الآية: ٣١ (( لهم فيها  
ما يشاءون كذلك يجزى الله المتقين )) ، وقوله تعالى فى سورة  
الزخرف آية (٧١) ( وفيها ط تشتهى الأنفس وتلذ الأعين وأنتم  
فيها خالدون ) وقوله فى سورة الفرقان آية: ١٦ (( لهم فيها  
ما يشاءون خالدون كان على ربك وعدا مسؤولا )) وقوله فى سورة  
الزمر آية: ٣٤ (( لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ))  
وقوله فى سورة فصلت آية: ٣١ (( ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم  
فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم )) وقوله فى سورة القتال آية: ١٥  
( مثل الجنة التى وعد المتقون ) الآية .

(٢) ويشهد لذلك قوله تعالى فى سورة يونس الآية: ٣٦ ( للذين  
أحسنوا الحسنى وزيادة ) الآية ، وأيضاً ما أخرجه مسلم فى كتاب  
الايمان ، باب اثبات رؤية المؤمنين فى الآخرة لربهم ١ / ١١٢ -  
والترمذى فى كتاب التفسير ، باب ومن سورة يونس ٥ / ٢٨٦ وأحمد  
فى مسنده ، ٤ / ٣٣٣ ، وانظر الطبرى ٢٦ / ٢٢٢ وابن كثير ٤ / ١٩٨ .  
(٣) بينه فى سورة الأنعام الآية ٦ عند قوله تعالى ( ألم يروا كم  
أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الأرض ) الآية .

(٤) وقرن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو ما ذكره بقوله : " خير القرون  
قرنى ثم الذين يلونهم " . الخ .

يعنى الصحابة ثم التابعين ، مأخوذ من الاقتران ، وكأنها المقدار  
الذى يقترن فيه أهل كل ذلك الزمان فى أعمارهم وأحوالهم .  
وانظر: النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ٤ / ٥١ .

سورة ق الآية ٣٦

أى قوة (١) ، وقوله (فتقبوا فى البلاد) (٢) أى طوفوا وساروا  
قال امرؤ القيس (٣)

وقد نقتب فى البلدان حتى \* رضيت من الغنيمة بالاياب .

(ان فى ذلك لذكرى) أى موعظة وتذكير ، وقوله (لمن كان  
له قلب) أى عقل (٤) ، يقول الانسان لغيره مالك من قلب

---

(١) ويوضح هذه الآية قوله تعالى فى سورة الزخرف آية : ٨ (( فأهلكنا

أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين )) . وقد قد منا الكلام عليها

فى سورة الزخرف هذه . والبطش أصله الأخذ بعنف وشدة .

(٢) سورة ق الآية : ٣٦ .

(٣) امرؤ القيس من حجر بن الحارث الكندى من بنى آكل المرار

أشهر شعراء العرب على الاطلاق بطنى الأصل ، اشتهر بلقبه

وأمه أخت المهلهل الشاعر ، كان أبوه ملك أسد وطفان ، فلم

يحمد أبوه سيرته لأنه كان منهمكا فى اللعب ، ومعاشرة صعاليك

العرب فنفاه ، ولط ثار بنو أسد على أبيه وقتلوه ، فبلغ ذلك

أمراً القيس وهو جالس للشراب فقال : رحم الله أبى ضيمنى

صغيرا وحملنى دمه كبيرا ، لاصحو اليوم ولا سكر غدا ، اليوم خمر

وفدا أمر .

انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٦ ، والأغانى ٧٧/٩

ومعجم الشعراء ٩ والبيت فى ديوانه : ٩٩ وىروى .

لقد نقتب فى الآفاق حتى \* رضيت من الغنيمة بالاياب .

مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢/٢٢٤ .

(٤) ذكر ذلك الطبرى قال : والقلب فى هذا الموضع العقل ٢٦/٧٧ ١

والطوردي ٤/٩٢ ، وهزه لمجاهد ، وقال : أن القلب محل العقل

والفراء ٣/٨٠ ، والقرطبي ١٧/٢٣ .

سورة ق الآية ٣٧

أى مالك من عقل .

ويقول : أين قلبك ، أى أين عقلك (١) (٢٣٠/ب) وعند بعض العلماء  
أن محل العقل هو القلب بدليل هذه الآية (٢) . وعن بعضهم أن  
محله الدماغ ، ويقال فلان خفيف الدماغ أى خفيف العقل (٣) ، وقوله  
( أو ألقى السمع وهو شهيد ) (٤) أى استمع بأذنه وهو حاضر بفؤاده  
يقول الانسان لغيره : ألقى سمعك وأرغنى سمعك ، أى استمع الى  
والمعنى أنه يستمع ، ولا يشغل قلبه بما يمنع من السماع ، قوله تعالى :  
(٥)

(١) ويقال فى "م" .

(٢) ويدل لذلك أيضا قوله تعالى فى سورة الحج الآية : ٤٦ (( أفلم  
يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون  
بها فانها لا تعصى الأَبصار ولكن تعصى القلوب التى فى الصدور))  
وقوله تعالى فى سورة الأعراف الآية : ٧٩ (( ولقد ذرأنا لجهنم  
كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين  
لا يبصرون بها )) الآية .

(٣) الفلاسفة هم الذين يقولون : ان محل العقل الدماغ ، وصريح  
القرآن يكذبهم كما بينا فى الآيات السابقة ، وأغرب من هذا قول  
من قال : ان العقل لا مركز له أصلا فى الانسان ، وأنه زطانى  
لا مكانى ، فهذا أيضا باطل ومناقض للوحى . والله أعلم .

(٤) سورة ق الآية : ٣٧ .

(٥) فالقاء السمع مستعار لشدة الاصفاء للقرآن ومواعظ الرسول  
صلى الله عليه وسلم كأن اسطعهم طرحت فى ذلك فلا يشغلها شىء  
آخر سمعه ، و"الشهيد" المشاهد وصيغة المبالغة فيه  
للدلالة على قوة الشهادة للمذكر ، فتحديق العين اليه للحرص  
على فهم مراده ، لأن النظر للمتكلم يحين على فهم كلامه .

سورة ق الآية : ٣٨ - ٤٠

(١) ولقد خلقنا السموات والأرض وطبّينها في ستة أيام وما مسنا من لغوب) (٢) أي اعياء ونصب (٣) وهو رد لما قالت اليهود أن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام واستراح يوم السبت (٤) وقوله تعالى : (( فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك ) أي صل حامدا لربك (٥) وقوله (( قبل طلوع الشمس وقبل الغروب )) أي قبل طلوع الشمس هو صلاة الصبح وقبل الغروب هو الظهر والعصر (٦) ، وقوله (ومن الليل فسبحه) هو المغرب والعشاء (٧) ، وقوله ( وأدبار السجود ) القول المعروف

(١) سورة ق الآية : ٣٨ .

(٢) اللغوب : التعب والنصب ، يقال : أتانا ساغبا لاغبا أي جائعا

تعبا . المفردات للراغب ٤٥١ ، قال في اللسان : اللغوب التعب

والاعياء لغب يلغب بالضم لغوبا ولغبا ٢٣٨/٢ طدة : لغب

(٣) ذكر ذلك الواحدي في أسباب النزول ومزاه لابن عباس ٢٢٦

والطبري في تفسيره : ١٢٨/٢٦ والطوردي ٩٣/٤ وزاد المسير ٣٣/٨ .

ويوضح معنى هذه الآية قوله تعالى في سورة الأعراف آية : ٤٥

(( ان ربكم الله الذي خلق السطوات والأرض في ستة أيام ثم

استوى على العرش )) الآية وقوله تعالى في سورة الفرقان آية : ٥٩

وسورة السجدة آية : ٤ ، (( الله الذي خلق السطوات والأرض

وطبّينها )) الآية .

(٤) ذكر مثل ذلك زاد المسير ٢٣/٨ ، ويوضح هذه الآية قوله تعالى

في طه آية : ١٣٠ (( فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل

طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناه الليل سبح وأطراف النهار

لعلك ترضى )) .

(٥) سورة ق الآية : ٣٩ .

(٦) ذكره الطبري ١٨٠/٢٦ والطوردي ٩٣/٤ .

(٧) ذكر ذلك الطبري ١٨٠/٢٦ وزاد المسير ٢٣/٨ .

(٨) سورة ق الآية : ٤٠ .

سورة ق الآية : ٤١

أنه الركعتان بعد المغرب، ورد القرآن به لزيادة التأكيد والندب اليه وهو قول علي وأبي هريرة (١) ، وقيل : انه جميع النوافل بعد الفرائض (٢) وقيل : انه الوتر لأنه آخر ما يفعله الانسان عند فراغه من الصلوات (٣) وقد ذكرنا الخبر فيط جرى من الرواية (٤) ، وقوله عليه الصلاة والسلام في آخر ذلك الخبر " فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وعلى صلاة قبل غروبها فافعلوا ، وقرأ هذه الآية (٥) قوله تعالى

(١) ذكر ذلك الطبري ٢٦ / ١٨٠ وعزاه أيضا لعلي وأبي هريرة

رضي الله عنهما والطوردي ٤ / ٩٤ ، والبخاري والخازن ٦ / ٢٣٩ وابن كثير ٧ / ٣٨٧ .

(٢) ويدل لذلك ما أخرجه البخاري في كتاب التفسير سورة ق عن مجاهد قال ابن عباس أمره أن يسبح في أدبار الصلوات كلها يعني قوله : " وأدبار السجود " ٦ / ١٧٤ وفي مسند الامام أحمد رحمه الله عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على أثر كل صلاة مكتوبة ركعتين الا الفجر والمصر ، وقال عبد الرحمن : دبر كل صلاة ١ / ١٢٤ ، وأبو داود كتاب الصلاة باب من رخص فيهما اذا كانت الشمس مرتفعة ٢ / ٥٦ .

(٣) قاله القرطبي أيضا وعزاه لابن عباس ١٧ / ٢٦٦ .

(٤) ذكر ذلك في سورة الأنعام آية : ٣٠ ( لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ) الورقة ١٤١ .

(٥) فذكر أول الحديث : وهو ما أخرجه البخاري من حديث جابر عن عبد الله رضي الله عنهما قال : كنا جلوسا ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة أربع عشرة فقال : انكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في روايته ، فان استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ، وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب (( البخاري كتاب التفسير ==

سورة ق الآية : ٤١

(واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب<sup>(١)</sup>) القول المعروف أنه اسرافيل عليه السلام ينادى الناس على صخرة بيت المقدس فيقول أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة والأجساد المتفرقة والأوصال المتقطعة أرجى الى ربك<sup>(٢)</sup> ، وقيل بلفظ آخر، وفى الآية قول آخر وهو أن قوله (من مكان قريب) أى من تحت أقدامهم<sup>(٣)</sup> ويقال فى صياخ أذانهم، وقيل: ان هذا النداء هو النفخة الأولى بهلاك الناس<sup>(٤)</sup>.

== سورة ق ١٧٣/٦ ومسلم كتاب المساجد باب فضل صلاة الصبح والعصر ١١٣/٢ وأبو داود كتاب السنة باب فى الرواية ٩٧/٥ والترمذى أبواب صفة الجنة باب طجاء فى رواية الرب ٩٢/٤ وابن ماجه فى المقدمة باب فىم أنكرت الجهمية ١/٦٣ .

(١) سورة ق الآية : ٤١ .

(٢) نكته الطبرى ١٨٣/٢٦ وجاء بحدة روايات عنه وزاد المسيرى ٢٤٨/٢ والبغوى والخازن ٢٤٠/٦ والطوردي ٩٤/٤ ، ومعلوم أن مثل هذا لا يقبل الا بوحى صحيح ، ولا سيط وأن فى رواته كعبا .

(٣) ذكر ذلك الآلوسى فى روح المعانى والكشاف ٣٩٣/٤ وغرائب القرآن للنيسابورى ١٢٨/٢٦ .

(٤) كون هذه هى النفخة الأولى لم أر من قال بذلك غير السمعانى رحمه الله ، والذي يظهر من سياق الآية أنها النفخة الثانية ، ويدل لذلك قوله تعالى فى سورة : يس آية : ٥١ (( ونفخ فى الصور فاذا هم من الأجدات الى ربهم ينسلون )) وقوله فى سورة الزمر آية : ٦٨ (( ونفخ فى الصور فصحق من فى السطوات ومن فى الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون )) وقوله تعالى فى سورة يس آية : ٥٣ (( ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون )) وقوله فى سورة لنا زفات آية : ١٤١٣ (( فانط هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة )) وقوله فى سورة الروم الآيه : ٥٢ (( ومن آياته أن تقوم السطاة والأرض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الأرض اذا أنتم تخرجون )) وقوله فى سورة لسانات آية : ١٩ (( فانط هى زجرة واحدة فاذا هم ينظرون )) والزجرة هى النفخة ، وقوله هنا (يسوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ) .

سورة ق الآيات: ٤٢ - ٤٥

قوله تعالى : (( يوم يسمعون الصيحة بالحق )) هو النفخة الثانية والأصح أن كليهما واحد ، وذكره بلفظين<sup>(١)</sup> ، وقوله ( ذلك يوم الخروج )<sup>(٢)</sup> ألى من القبور لحساب الأعمال ودخول الجنة والنار ، قوله تعالى : (( اننا نحن نحى ونميت والينا المصير ))<sup>(٣)</sup> أى المرجع .

قوله تعالى : (( يوم تشقق الأرض عنهم سراعا )) أى لا يلبثون بعد سماع الصيحة ، والمعنى أنهم اذا سمعوا الصيحة تشققت عنهم الأرض وخرجوا من غير لبث ولا زمان<sup>(٤)</sup> ، وقوله (( ذلك حشر علينا يسير ))<sup>(٥)</sup> هو جواب لقولهم فى أول السورة " ذلك رجع بعيد"<sup>(٦)</sup> قوله تعالى : ( نحن أعلم بما يقولون ) أى بما يقولون من الشرك والكذب على الله

---

( ١ ) وهذا هو الصواب ان شاء الله ، بدليل ما ذكرنا والله أعلم .

( ٢ ) سورة ق الآية : ٤٢ .

( ٣ ) سورة ق الآية : ٤٣ .

( ٤ ) ويوضح هذا المعنى قوله تعالى فى سورة المعارج آية : ٤٣ (( يوم

يخرجون من الأجدات سراعا كأنهم الى نصب يرفضون ))

وقوله فى سورة يس آية : ٥١ (( ونفخ فى الصور فاذا هم من

الأجدات الى ربهم ينسلون )) ومعنى " ينسلون " يسرعون .

وقوله تعالى فى سورة القمر الآية : ٧ (( يخرجون من الأجدات

كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع )) الآية ، ومعنى

" مهطعين " مسرعين .

( ٥ ) سورة ق الآية : ٤٤ .

( ٦ ) سورة ق الآية : ٣ وسبق الكلام فى ذلك على البعث ونكار

الكفار له .

سورة ق الآية : ٤٥

وهلى رسوله ، وقوله ( وما أنت عليهم بجبار ) أى بمسلط ، وهو مثل قوله تعالى : ( لست عليهم بمسيطر )<sup>(١)</sup> والجبار فى صفات الله محمود<sup>(٢)</sup> ، وفى صفات الخلق مذموم<sup>(٣)</sup> ، وكذلك المتكبر لأن الخلق أمروا بالتواضع والخشوع<sup>(٤)</sup> والخضوع ولين الجانب وخفض الجناح<sup>(٥)</sup> وأما الرب ( ٢٣١ / أ ) جل جلاله فيليق به

( ١ ) سورة الفاشية : ٢٢ ويقرؤها هشام بالسين ، وحمة يقرؤها بين الصاد والزاي ، والباقون بالصاد .

( ٢ ) ولذلك ذكرت من صفات الله تعالى كط فى قوله فى سورة الحشر الآية ٢٣ ( العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عطا يشركون ) ومن التسعة والتسعين من أسماؤه تعالى ، وكذلك المتكبر .

( ٣ ) الجبار فى صفة الانسان ، يقال لمن يجبر نقيصته بادعاء منزلة من تعالى لا يستحقها ولا يوصف بهذا الوصف الا على طريق الذم كقوله عز وجل فى سورة براهيم آية : ١٥ ( وخاب كل جبار عنيد ) وقوله فى سورة مريم الآية : ٣٢ ( ولم يجعلنى جبارا شقيا ) وقوله فى سورة الطه آية : ٢٢ ( ان فيها قوما جبارين ) وقوله فى سورة غافر آية : ٣٥ ( كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ) .

( ٤ ) ولذا اثنى الله على المؤمنين الخاشعين لله فى غير ما آية من من كتابه ، قال تعالى فى سورة المؤمن آية : ١ ( قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون ) وقال فى سورة الأجزاب آية : ٣٥ ( ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاضعين والخاشعات ) الآية وقال فى الأنبياء آية : ٩٠ ( ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ) .

( ٥ ) وخفض الجناح من صفات الكمال فى حق الآدمين كما قال تعالى فى سورة الحجر آية ٨٨ ( ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين )



سورة ن الآيـة ٤

الجبروت والكبرياء (١) لأنه المتعالى عن ادراك الخلق القاهر لهم (٢) في كل ما يريد ولم يصفه أحد حق صفته ولا عظمه أحد حق تعظيمه ولا عرفه أحد حق معرفته (٣) ، وقد قيل : ان الجبار في اللغة هو القتال (٤) وهو في معنى قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام " ان تريد الا أن يكون جبارا في الأرض " (٥) أى قتالا . وقال بعضهم : ان الآية منسوخة ، وهي قبل نزول آية السيف ، نسختها آية السيف وفي بعض التفاسير أن قوله " فاقتلوا المشركين " نسخت سبعين آية (٦)

---

== وقوله في سورة الاسراء آية : ٢٤ (( واخفض لهط جناح الذل من الرحمة )) في حق الولد مع والده . وقال في الشعراء آية : ٢١٥ (( واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين )) .

( ١ ) قال تعالى في سورة الجاثية آية : ٣٧ (( وله الكبرياء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم )) .

( ٢ ) قال تعالى في سورة الأنعام آية : ١٨ (( وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير )) .

( ٣ ) قال تعالى في سورة طه الآيـة : ١١٠ (( ولا يحيطون به علما )) وقال في سورة الشورى آية : ١١ (( ليس كمثله شيء وهو السميع البصير )) وفي سورة الاخلاص آية : ٤ (( ولم يكن له كفوا أحد )) .

( ٤ ) قال في القاموس : والجبار القتال في غير حق شرعى ٣٨٤ / ١ مادة : الجبر .

وقال في اللسان : والجبار الذى يقتل على الغضب ، والجبار القتال في غير حق ، ومنه قوله : (( ان تريد الا أن تكون جبارا ))

وقوله : واذا بطشتم بطشتم جبارين اللسان ١٨٣ / ٥ جبر .

( ٥ ) سورة القصص الآيـة : ١٩ .

( ٦ ) سورة التوبة الآيـة : ٥ .

سورة ق الآية ٤٥

من القرآن (١) ، وقوله (( فذكر بالقرآن من يخاف وعيد )<sup>(٢)</sup> أى عظ بالقرآن من يخافنى ، فان قيل : أليس يوعظ بالقرآن الكافر والمؤمن جميعا فكيف معنى قوله من يخاف وعيد " والكافر لا يخاف وعيد الله ؟ والجواب أنه لظلم ينفذ بالقرآن الا المؤمن فكأنه لم يخوف بالقرآن الا المؤمن<sup>(٣)</sup> والله أعلم .

(١) ذكر نسخ هذه الآية ابن الجوزى فى كتابه نواسخ القرآن ٤٧٠ وفى كتابه أيضا زاد المسير ٨/٤٥ ، والناسخ والمنسوخ لأبى القاسم هبة الله بن سلام المتوفى سنة ٤١٠ هـ ، انظره ، ٨٦ ، والقرطبى ٢٨/١٧ .

والذى يظهر لى أنها غير منسوخة ، وأنه صلى الله عليه وسلم ليست له القدرة على جبر قلوبهم على الا يظن ، وأنه مكلف بالتذكير والارشاد فقط ، وأنه لا يملك هدايتهم وتوفيقهم ، وانما ذلك بيد الله تعالى ويوضح هذا المعنى قوله تعالى فى سورة يونس آية : ٩٩ (( أفأنت تكفر الناس حتى يكونوا مؤمنين )) وذلك أن من لم يهده الله فلا هادى له ، ولا يمكن أحد أن يقهر قلبه على الانسراح الذى الا يظن الا اذا أراد الله به ذلك . وقوله تعالى فى سورة طه آية ٤١ (( ومن يريد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا )) وقوله فى سورة النحل الآية : ٣٧ (( ان تحرض على هداهم فان الله لا يهدي من يضل )) وقوله فى سورة القصص آية : ٥٦ (( انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء )) وسياق الآية يشهد لظلمنا ، لأن الله أتبع ذلك بقوله : (( فذكر بالقرآن من يخاف وعيد )) والله أعلم . ومعلوم أن بعض العطاء أفرط فى النسخ بآية السيف هذه ، انظر جدول الناسخ والمنسوخ لنواسخ القرآن لابن الجوزى بتحقيق محمد أشرف على الملبارى ٥٢٢ .

(٢) سورة ق الآية : ٤٥ .

(٣) يوضح هذا الجواب الذى ذكره السمعاني رحمه الله قوله تعالى فى سورة فاطر آية : ١٨ (( انظروا الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة )) لأن غير المنتفع بالانذار والذى لم ==

## سورة الذاريات الآية ١

تفسير سورة الذاريات، وهي مكية في قول الجميع بسم الله الرحمن الرحيم  
قوله تعالى : (( والذاريات ذروا )) (١)

وروى أبو الطفيل أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطب وقال:  
سلوني ، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون الي يوم القيامة الا حدتكم به  
سلوني عن كتاب الله ، ما من آية نزلت الا وأنا أعلم بليل (٢) نزلت أم  
بنهار" في سهيل أم في جبل ، وفيه أنزلت ، فقام ابن الكوا (٣) وقال ما الذاريات

(١) سورة الذاريات الآية : ١.

(٢) "نزلت بليل أو نهار" هكذا في "م" والصواب ما في "ز".

(٣) في هذا القول مبالغة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه  
وذلك في كلمة " لا تسألوني عن شيء يكون الي يوم القيامة  
الا حدتكم عنه " ، ولعله من كلام الشيعة ، أما قوله "سلوني عن  
كتاب الله ما من آية نزلت . الخ فلا يبعد ذلك ، لأن الله  
رضى الله عنه من أعلم الصحابة بكتاب الله ، ومط يدل على أنه  
عالم بكتاب الله تعالى ما أخرجه البخاري من قوله رضي الله عنه  
لأبي جحيفة رضي الله عنه قال : قلت لعلي رضي الله عنه : هل  
عندكم شيء من الوحي الا ما في كتاب الله ؟ قال : لا  
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ما أعلمه الا فهد يعطيه  
الله رجلا في القرآن وما في هذه الصحيفة . قلت : وما في  
الصحيفة ، قال : العقل ، وفكك الأسير وألا يقتل مسلم  
بكا فر كتاب الجهاد باب فكك الأسير ١٦٧/٦ مع  
فتح الباري .

وهذا مما يدل على أن عليا فاهم بكتاب الله تعالى .

(٤) ابن الكوا هو عبد الله بن الكوا .

### الذاريات الآية : ٢-١

ذروا فالحاملات وقرأ فالجاريات يسرا ، فالمقسط أمرا ، فقال على  
رضى الله عنه : سل تفقها ولا تسأل تحفتا ، والذاريات ذروا هي  
الرياح ، فالحاملات وقرأ هي السحاب ، والجاريات يسرا هي السفن  
فالمقسط أمرا هي الملائكة ، ومثل هذا عن ابن عباس ، وعلى هذا أكثر  
المفسرين (١) . فقوله (والذاريات) هي من ذرت الريح التراب  
وأذرتة إذا فرقته (٢) ، ويقال : ان الذاريات هي النساء الحوامل  
تذرين الأولاد (٣) والأول هو المختار ، وقوله (فالحاملات وقرأ) (٤) يقال :

---

(١) من المفسرين الذين ذكروا هذا الطبري ١٨٦/٢٦ وابن كثير  
٣٩٠/٧ والكشاف ٤/٣٩٤ . وأخرجه الحاكم في المستدرك  
سورة الذاريات ٢/٤٦٦ ، وصححه الذهبي وبحر العلوم للسمرقندي  
الورقة ٣١٩ .

(٢) ومن ذلك قوله تعالى في سورة الكهف آية : ٤٥ (( فأصبح هشيمًا  
تذروه الرياح )) الآية .

(٣) ذكر ذلك الطوردي ، فقال : ان الذاريات النساء الولودات  
لأن في ترائبهن ذرو الخلق لأنهن يذرين الأولاد ، فصرن  
ذاريات ، وأقسم بهن لطف في ترائبهن من خيرة عباده الصالحين  
وخص النساء بذلك دون الرجال ، وان كان كل واحد منهما  
ذاريًا لأمرين :

أحدهما : أنهن أوعية دن الرجال ، والثاني : أن الذروفين  
أطول زمانا ، وهن بالباشرة أقرب عهدا ٤/٩٦ ، والقرطبي  
١٧/٣٠ ، واختار السمعاني القول الأول ، وهو الظاهر لكثرة  
قائله ودلالة صريح اللفظ عليه ، ومن ذلك قول ذي الرمة :

ومنهل آجن قفر محاضره \* تذرو الرياح على جطته البعرا .

وما ورد في ذلك من الآثار عن علي وعمر رضي الله عنهما انظر ابن كثير ٨٧٧/٣٨ .

(٤) سورة الذاريات الآية : ٢ .

سورة الذاريات الآية : ٣ .

انها الرياح تحمل السحاب ، (١)

والوقر هو السحاب ، وقوله ( فالجاريات يسيرا )<sup>(٢)</sup> يقال : انها  
الرياح أيضا تجرى بسهولة ويسر<sup>(٣)</sup> ، ويقال : فالجاريات يسرا هي  
الكواكب السبعة الشمس والقمر والمشترى وعطارد والزهرة

(١) وكون الحاملات وقرا ، هي الرياح تحمل المزن الثقيل ، ما صرح به  
القرآن في قوله تعالى في سورة الأعراف آية : ٧٥ (( حتى اذا  
أقلت سحابا ثقلا سقناه ليلد ميت )) بعد قوله تعالى (( وهو  
الذى يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته )) ويحتمل أن السحاب  
هي الحاملات وقرا ، بدون الريح . ويدل لذلك قوله تعالى في  
سورة الرعد آية : ١٢ (( وينشىء السحاب الثقال )) وقول زيد بن  
نفيل :

وأسلمت نفسي لمن أسلمت \* له المزن تحمل عذبا زلالا .

(٢) سورة الذاريات الآية : ٣ .

(٣) التفسير المعروف : أن الجاريات هي السفن تجرى بسبب الرياح  
وهكذا ذكر الطبري ١٨٧/٢٦ ، والطوردي ٩٧/٤ ، وزاد المسير ٢٧٨ .  
ويدل لهذا المعنى وهو أن المراد بالجاريات السفن كثرة وصف  
السفن بالجري في كتاب الله تعالى ، قال تعالى في سورة الشورى  
آية : ٣٢ (( ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام )) الآية وقوله في  
سورة الحاقق آية : ١١ (( انالماطفا الماء حملناكم في الجارية ))  
وقوله في سورة الحج الآية : ٦٥ (( والفلك تجرى في البحر بأمره ))  
وقوله في سورة الجاثية آية : ١٢ (( الله الذي سخر لكم البحر لتجرى  
الفلك فيه بأمره )) وقيل : الجاريات الرياح ذكر ذلك في أضواء  
البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ٦٦١/٧ ، وقال النيسابوري في  
غرائب القرآن ، وقيل : ان الأوصاف الأربعة كلها للرياح ، لأنها  
تذروا التراب وغيره أولا ، ثم تنشىء السحاب وتحمله ، ثم تجرى أعني  
الرياح في الجوجريا سهلا في نفسها ، وأوحا لملل السفن في البحر ٦٢٢  
وكذلك ذكر الكشاف ٣٩٥/٤ ، وعليه فلا تعارض .

سورة الذاريات الآية : ٤ ، ٥

وبهرا م وزحل (١)

والقول الأول هو المختار (٢) ، وقوله (فالمقسط امرا) (٣) يقال : انها الرياح (٤) أيضا ومعنى قسمة الأمر أن الرياح تقسم للمطر فتصب البعض ولا تصب البعض .

والقول الأول هو المختار . والمعنى من الملائكة هم أربعة جبريل وميكائيل وسرافيل وعزرائيل ، فجبريل على الوحي والعذاب ، وميكائيل على الرزق والمطر ، والرياح ، وسرافيل على الصور وعزرائيل على قبض الأرواح (٥).

وقال الأعشى (٦) فى وصف السحاب

كأن مشيتها من بيت جاريتها \* مشى السحاب لاريث ولا عجل .  
وقوله (( انط توعدون لصادق )) قال مجاهد : معناه ، ان القيامة

---

( ١ ) نكر هذا القول النيسابورى فى تفسيره ٢٧ / ٦ ، والكشاف ٤ / ٣٩٥ وهذا القول فيه بعد .

( ٢ ) واختيار السمعاني رحمه الله لهذا القول هو الصواب ، لأنه أقرب من حمله على الكواكب السبعة ، وان كان حمل الجاريات على السفن أولى من حملها على الرياح لحديث على السابق وعمر رضى الله عنه مرفوعا أخرجه الجزار وابن مردويه فى تفسيرهما للجاريات بالسفن والله أعلم .

( ٣ ) سورة ذاريات الآية : ٤ .

( ٤ ) ذكر ذلك النيسابورى فى غرائب القرآن ٧٢٧ ، والكشاف ٤ / ٣٩٥ وذكر أن الأربعة محمولة على الرياح والله أعلم والصواب أنهم الملائكة كما ذكر المفسر أول السورة ولذا اختاره .

( ٥ ) ذكر عدد هم وأسماءهم الطوردي ٤ / ٩٧ ، وعزاه للكلمى وزاد المسير ٨ / ٢٣ ، وعزاه لابن السائب والقراء فى تفسيره ٨٢ / ٣ ولم يذكر سرافيل

( ٦ ) هكذا فى النسختين : مشى السحاب ، وهو خطأ لا يستقيم معه الوزن والصواب " مشى السحابة " .

( ٧ ) سورة الذاريات الآية : ( ٥ ) .

## سورة الذاريات آية : ٦

(١) ب) كائنة<sup>(١)</sup> ، وقوله (لصادق) أى ذو صدق ، وكذلك  
قالوا فى قوله " فى عيشة راضية"<sup>(٢)</sup> أى " ذات"<sup>(٣)</sup> رضا ، ويقال : سمي  
الموعد صادقا ، لأن الصدق يقع عليه كما يقال ليل نائم وخير كاذب  
وسر كاتم وط أشبه<sup>(٤)</sup> ذلك ، وقوله ( وأن الدين الواقع)<sup>(٥)</sup> قال قتادة :  
ان الجزاء لواقع<sup>(٦)</sup>  
قال لبيد :<sup>(٧)</sup>

قوم يدينون بالنوعين مثلط \* بالسوء سوءا وبالأحسان احسانا .

( ١ ) وهذا هو جواب القسم على هذه الأشياء المقسم بها ، انظر :

الطبرى ١٨٨ / ٢٦ ، والنحاس ٣ / ٢٤٠ .

( ٢ ) سورة الحاقة الآية : ٢١ .

( ٣ ) ذوى رضا فى ( م ) والصاب مافى " ز " كط هو فى النفسى ٤ / ١٨٢ .

( ٤ ) وعلى هذا فتكون صيغة اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول ، أى أن  
الموعد أو الموعود به لمصدق فيه ، لا مكذوب فيه .

ويوضح هذا المعنى ، وهو صدق ما يوعدون به يوم القيامة

قوله تعالى فى سورة الرعد آية : ٣١ (( ان الله لا يخلف اليعباد ))

وقوله فى سورة الأنعام آية : ١٣٤ (( انط توعدون لات )) وقوله فى

الواقعة آية : ٢ (( ليس لو قصتها كاذبة )) .

( ٥ ) سورة الذاريات الآية : ٦ .

( ٦ ) يوضح ذلك قوله تعالى فى سورة النور آية : ٢٥ (( يومئذ يوفيهم

الله دينهم الحق )) وقوله فى سورة النجم آية : ٤٠-٤١ (( وأن

سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى )) .

( ٧ ) لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامرى ، أحد الشعراء

الفرسان الأشراف فى الجاهلية ، من أهل أعالى نجد . أدرك

الاسلام ، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويهد من الصحابة

وترك الشعر ، فلم يقل الا بيتا واحدا ، قيل هو :

طعاب المرء الكريم كنفسه \* والمرء يصلحه الجليس الصالح .

وقيل : الحمد لله اذ لم يأتنى أجلى \* حتى اكتسبت من الاسلاب سربالا . ==

### سورة الذاريات الآية ٧:

يعنى يجازون ، فان قيل : ما معنى القسم بالرياح والسفن والسحاب  
وطأ شبه ذلك ؟ فكيف يقسم الله بخلقه ؟ والجواب ، معناه : ورب  
الذاريات ورب الحاملات والجاريات (١) ، ويقال : ان قسمه بالشئ  
يدل على جلالة ذلك وعظم منفعة الصلابة وقيل : التقدير أقسم  
بالذاريات ، قوله تعالى : (( والسما ذات الحبك )) (٢) قال عكرمة :  
ذات الخلق الحسن (٣) ، وقيل : ذات التأليف المحكم (٤) ويقال : ذات

---

== وسكن الكوفة ، وعاش عمرا طويلا ، وهو أحد أصحاب المعلقات ، وكان  
كريم ، نذر ألا تهب الصبا الا نحر وأطعم . طت سنة احدى وأربعين

الشعر والشعراء : ١٢٣ ، والأصباة والأستيعاب ٣ / ٣٢٤-٣٢٦ .

(١) وعلى هذا الجواب فلا يكون القسم بالمخلوقات ، وعليه فلا اشكال  
مع العلم أن الله أن يقسم بطأ من مخلوقاته ، أم المخلوق  
فلا يجوز له أن يقسم بمخلوق مثله وأن يقسم بالخالق وحده  
لا شريك له ، لقوله صلى الله عليه وسلم : " من كان حالفا فليحلف  
بالله أو ليسكت .

(٢) سورة الذاريات الآية : ٧ .

(٣) فالحبك على هذا المعنى مصدر لأن كل عمل أتقنه عامله وأحسن

صنعه ، تقول فيه العرب حبك حبكا بالفتح على القياس ، والحبك  
بضمين بمعناه ، وقال بهذا ابن عباس وعكرمة وقتادة والطبري

قال في اللسان : " والتحبك التوشيق ١٢ / ٤٨٩ .

(٤) ومن هذا المعنى قوله تعالى في سورة الملك آية : ٣-٤ (( الذي

خلق سبع سماوات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت  
فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك

البصر خاسئا وهو حسير )) .



الطرائق فى الرمل والماء اذا ضربتها الرياح حباتك<sup>(١)</sup> ويقال: الحبك  
هو بهاؤها واستواؤها " ويقال: شدتها واحكامها<sup>(٢)</sup> ، قال الشاعر:<sup>(٣)</sup>  
مكلل باصول النبت تنسجه \* ربح "خريق" مايد حبك<sup>(٤)</sup>

(١) جمع حباتك أو حبيكة ، وعليه فالمعنى : ذات الحبك أى ذات

الطرائق ، فطيبد وا على سطح الماء الساكن أو الرمل من الطرائق  
اذا ضربته الريح ، هو الحبك ، وليعد السطء لا ترى طرائقها  
المعبر عنها بالحبك ، غريب القرآن لابن قتيبة ٤٢٠  
واللسان ٠٢٨٩/١٢ . والقاموس ٢٩٧/٣ حبك .

(٢) ومن هذا المعنى قوله تعالى فى سورة النبأ آية : ١٢ ((وبنينا  
فوقكم سبعا شدادا)) .

(٣) هو زهير بن أبى سلمى ، ربيعة بن رياح المزنى بن مضر ، حكيم  
الشعراء فى الجاهلية ، ومن أئمة الأدب منهم من يفضلهم على الشعراء  
كافة ، نشأ فى بيت شعر ، فكان أبوه شاعرا وخاله شاعرا ، وأخته  
سلمى شاعرة ، وابناه كعب وبجير شاعرين ، وأخته الخنساء شاعرة  
ولد فى بلاد مزينة فى ضواحي المدينة بوكان يسكن فى الحاجز من  
ديار نجد ، كان ينظم القصيدة فى شهر ، وينقحها فى سنة  
ولذا كانت تسمى قصائده الحوليات ، مات سنة ثلاث عشرة  
الشعر والشعراء : ٤٤ ، والأغانى ١٠ / ٢٨٨ - ٣٢٤ .

(٤) البيت هكذا فى النسختين ، ولا يستقيم وزنه ، وروى بأصول "النجم"  
بدل النبت والصواب :

مكلل بأصول النجم تنسجه \* ربح خريق لضاحى مائه حبك .  
والبيت يصف فيه ماء غدير . وهو شاهد للقول الثالث من  
الأقوال ، والأقوال بمعنى واحد "الكليل" : هو النبت الذى  
لا ساق له ينبت حول الماء " والريح الخريق " الريح الشديدة  
" لضاحى مائه " أى ماضحا للشمس من الماء وبرز .

مجاز القرآن لأبى عبيدة ٣ / ٢٢٥ .

وقال أبو كثير الهذلي (١) :

من حملن به وهن عواقد حيك النطاق فشب غير مهبل .  
وهن الحسن البصرى : والسطة ذات الحيك " أى النجوم (٢) ، وقوله  
" انكم لفي قول مختلف " يعنى مصدق ومكذب (٣) ، ويقال : معناه ان  
بعضهم يقول هو ساحر وبعضهم يقول : شاعر . وبعضهم يقول :  
مجنون ، وعلى هذا وقع القسم (٤) " وقيل :

( ١ ) أبو كثير الهذلي ، والمشهور له أبو كبير الهذلي عامر بن الحليس  
من بنى سهل بن هذيل شاعر فحل من شعراء الحماسة ، أدرك  
الاسلام وأسلم ، انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٤١ ، وخزانة  
الأدب للبغدادى ٣ / ٤٧٣ ، والأصباة ٤ / ١٦٧ وبيروى بيته هذا  
ايضا :

من حملن وهن عواقد \* حيك النطاق فعاش غير مثقل .  
( ٢ ) ويدل لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة الصافات آية : ٦  
( انا زيننا السطء الدنيا بزينة الكواكب ) وقوله تعالى فى سورة  
الملك آية : ه ( ولقد زيننا السطء الدنيا بمصابيح وجعلناها  
رجوما للشياطين ) .

( ٣ ) ذكر هذا القول الطبرى ٢٦ / ١٩١ ، وعزاه لقتادة والطوردي ٤ / ٩٧  
والبغوى ٦ / ٢٤١ .

( ٤ ) ذكر هذا القول أيضا الطبرى ٢٦ / ١٩١ وقال البغوى : انكم  
لفي قول مختلف " فى القرآن وفى محمد صلى الله عليه وسلم  
تقولون فى القرآن : سحر وكهانة وأساطير الأولين ، وفى محمد  
صلى الله عليه وسلم ، ساحر وشاعر ومجنون ٦ / ٢٤١ .

وهذا القول هو الصواب عندى ، لأن من صدق بالنبى صلى الله  
عليه وسلم وبالقرآن لم يكن فيه ريب ولا شك من صدقه ، وانما  
المختلفون فى محمد صلى الله عليه وسلم وفى القرآن هم المكذبون  
فقط دون المصدقين ، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة  
ق الآية ( ( بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى أمر مريج ) ) =

سورة الذاريات الآية : ٨-٩

(( انكم لفي قول مختلف )) (١) أى مناقض ، ذكره القفال الشاسى (٢)  
ومعنى التناقض فى هذا أنهم أقروا بالنشأة الأولى وأنكروا النشأة  
الأخرى بو هذا تناقض لأن من قدر على النشأة الأولى فهو على النشأة  
الأخرى أقدر (٣) . وقوله (( يوفئك عنه من أفك )) (٤)

== أى مختلط، وقال بعضهم : فى قول مختلف والمعنى واحد، ويدل  
لهذا المعنى أيضا سياق الآية فى قوله " يوفئك عنه من أفك قتل  
الخراضون الذين هم فى عمرة ساهون )) أما المصدقون بالله  
وبكتابه وبرسوله فلم يقصدوا بهذا الخطاب اللاذع، والله أعلم .

( ١ ) سورة الذاريات الآية : ٨ .

( ٢ ) القفال الشاسى : هو محمد بن على بن اسطعيل الامام أبو بكر  
الشاسى الفقيه الشافعى المعروف بالقتال الكبير، كان اطم عصره  
بما وراء النهر، فقيها ومحدثا ومفسرا وأصوليا ولفويا وشاعرا له  
كثير من المصنفات ، من ذلك التفسير والفقه والجدل الحسن  
وأصول الفقه . ولد سنة احدى وتسعين ومائتين ، ومات ٣٦٥ .  
طبقات المفسرين للسيوطى ٩٤ ، ووفيات الأعيان ٢٠٠ / ٤  
وطبقات المفسرين للداودى : ١٩٨ .

( ٣ ) يشير الى قوله تعالى فى سورة الواقعة الآية : ٦٢ (( ولقد علمتم  
النشأة الأولى فلولا تذكرون )) وقوله تعالى فى سورة يس الآية :  
٧٩-٧٨ (( وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى  
رميم ، قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم )  
وقوله فى العنكبوت الآية : ٢٠ (( قل سيروا فى الأرض فانظروا  
كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة ان الله على كل  
شىء قدير )) .

( ٤ ) سورة الذاريات الآية : ٩ .

أى يصرف<sup>(١)</sup> عنه من صرف وقيل : يصرف عن الاقرار به من صرف عنه ففى  
علم الله وحكمه<sup>(٢)</sup> ، ويقال من صرف

(١) الافك : كل مصروف عن وجهه الذى يحق أن يكون عليه ، ومنه  
قيل للرياح العادلة عن المهاب مؤتفكة ، قال تعالى فى سورة  
الحاقة آية : ٩ (( والمؤتفكات بالخاطئة )) وقال فى سورة التوبة  
آية : ٣٠ ( قاتلهم الله أى يوففكون )) أى يصرفون عن الحق فى  
الاعتقاد الى الباطل ، ومن الصدق فى المقال الى الكذب  
ومن الجميل فى الفعل الى القبيح ، ومنه قوله هنا ( يوففك عنه من  
أفك )) المفردات للراغب : ١٩٠ .

ويأتى الافك بمعنى الكذب وهو كثير فى القرآن ، انظر اصلاح  
الوجوه والنظائر للدامغانى ٣٣ ، مادة : أفك .

وهذا القول ذكره الطوردي ، ومعناه والله أعلم : أنه يصرف عن  
الايمن به من صرف بسبب القول المختلف ، وعلى هذا المعنى  
تكون "من" فى قوله : " من أفك " سببية مثل قوله تعالى فى سورة  
هود آية : ٥٣ (( وما نحن بتاركى آلِهتنا عن قولك )) أى بسبب  
قولك ولا يكون هذا الصرف الا فىمن سبقت له الشقاوة فى الأزل  
فحرم الهدى وأفك عنه ، أما من لم يكتب الله عليه الشقاوة والكفر  
فى سابق أزله ، فلا يصرفه عن الحق هؤلاء الكفار المختلفون فى  
أمر القرآن أو محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى فى سورة  
النبأ الآية : ١ (( عم يتساءلون من النبأ العظيم الذى هم فيه  
مختلفون )) وهذا التوجيه ذكر فى أضواء البيان : ٦٦٤/٧  
ويوضح هذا المعنى قوله تعالى فى سورة الصافات الآيات : ١٦١-١٦٣  
( فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفائنين الا من هوصال الجحيم )

انظر القرطبي ٣٣/١٧ ، وزاد المسير ٢٣/٨ .

(٢) هذا القول ذكره زاد المسير أيضا وعليه فالضمير فى قوله ( يوففك  
عنه )) راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن ، أى يصرف عن  
الايمن بالنبي أو القرآن من أفك أى صرف عن الحق وحرم  
الهدى لشدة ظهور الحق فى صدق النبي صلى الله عليه وسلم وأن ==

### سورة الذاريات الآية ١٠

"عن" (١) هذا الخير فقد صرف عن الخير كله ، كط يقال من حرم عن كذا فقد حرم ، وفي التفسير أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم لما انتشر في قبائل العرب جعلوا يبعثون الواحد والاثنين يسألون عن خبره فكان المشركون في أيام الموسم يبعثون الناس في الطرقات حتى اذا جاء السائل وسألوه عن محمد صلى الله عليه وسلم قالوا هو مجنون كذاب وذكروا أمثال هذا وكانوا يرمضون قبل أن يلقوه ، ويقولون : قومه أعلم به (٢) ، وقوله ((قتل الخراصون)) (٣) أى لعن الكذابين ، وهذا هو المتفق عليه من أهل التفسير (٤)

وعن بعضهم أنه لا يعرف قتل بمعنى لعن في اللغة (٥)

---

== القرآن منزل عليه والقرطبي ٣٣/١٧ ويكلا القول قال أيضا البغوي والخازن ٦/٢٤٢ ، والصواب من القول عندى القول الأول لدلاله سياق الآية عليه ، والله أعلم ، وهو أيضا اختيار أضواء البيان .

(١) على فى "م" والصواب ما فى "ز" .

(٢) أشار لذلك البغوي ٦/٢٤٢ ، وسيرة ابن هشام ، قصة اسلام الطفيل بن عمرو الدوسي ٢/٣٨٢ ، وتحير الوليد بن المغيرة فيما يصرف به القرآن ، واجتماعه مع قريش لتحديد موقف ضد الرسول صلى الله عليه وسلم أمام الحجيج ٢/٢٧٠ ، والزمخشري ٤/٣٩٧ .

(٣) سورة الذاريات الآية : ١٠ .

(٤) ذكره الطوردي ٤/٩٩ ، والطبري ٢٦/١٩٢ ، وزاد المسير : ٨/٣٠ والفسراء : ٣/٨٣ .

(٥) قال فى زاد المسير : "قال ابن الأثير : والقتل اذا أخبر عن الله به فهو بمعنى اللعنة ، لأن من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك ٨/٣٠ ، وكذلك القرطبي ٣٣/١٧ ، فهو اذا بمعنى الدعاء عليهم ومثله قوله تعالى فى سورة عبس آية : ١٧ ((قتل الانسان ما أكفره)) .

سورة الذاريات الآية ١١

ومعناه أن الخراصين قد أتوا بظن يستحقون به القتل ولعنة الله عليهم  
اهلاك لهم فهو قتلهم، والخراس (١) هو الذي يقول بالحدس  
والظن ، وقوله ((الذين هم في غمرة ساهون) (٢) قال السدي: (٣) في  
غفلة لاهون (٤) ويقال: في حيرة وعمى (٥) ، وقيل: في شك وجهالة (٦)  
كأن الجهل والعمى غمر حالهم، ومنه: الماء "الغمير" إذا كان (٧)

(١) قال الفراء: لعن الكذابين الذين قالوا محمد صلى الله عليه وسلم

: مجنون وشاعر وكذاب وساحر، خرسوا طلاع لهم به ٨٣/٣ وهكذا

قال أيضا ابن قتيبة في غريب القرآن ٤٢١ .

قال في اللسان: خرس يخرس بالضم خرصا وتخرس أي كذب

وكل خراس كذاب ، وأصل الخرس الظن فيط لا تستيقنه ، ومنه خرص

النخل والكرم إذا حزرت الثمر لأن الحزرائط هو تقدير بظن

الخ . . الخ ٢٨٦/٨ ، مادة: خرص والحدس والظن بمعنى واحد

قال في اللسان: الحدس: التوهم في معاني الكلام والأمر بلغني

عن فلان أمرأنا أحدس فيه أي أقول بالظن والتوهم، ويقال

الحدس الظن والتخمين . الخ ٣٤٦/٧ ، حدس .

(٢) سورة الذاريات الآية: ١١ .

(٣) السدي: هو اسطعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي بضم

المهملة وتشديد الدال أبو محمد الكوفي ، صدق بهم ، رمى

بالتشيع من الرابعة ، مات سنة سبع وخمسين ووطاة ، تقريب التهذيب

٣٤ ، والنجوم الزاهرة ٣٠٨/١ ، واللباب ٥٣٧/١ .

(٤) ذكر هذا القول الطوردي وعزاه لابن عباس ٩٩/٤ ، والطبري ١٩٣/٦ .

(٥) الماوردي وعزاه لقتادة ٩٩/٤ .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٣/٧ .

(٧) المغمص في "م" والكل صواب .

سورة الذاريات الآية : ١٢-١٣

يغشى من ينزل فيه (١) ويقال : ساهون يتطادون ، يعنى أن الشك والضلالة يتطادى بهم وقوله (( يسألون أيان يوم الدين )) أى متى يوم الجزاء ، وكانوا يسألون عن ذلك تعنتا وتكديبا (٢) ، وقوله (يومهم ٣٢/٨ أ) على النار يفتنون )) (٤) أى يعذبون (٥) ، قال أبو عبيدة : يحرقون وذكره القعنبي (٦) وغيره ، ويقال : يفتنون أى يدخلون النار ، ومنه

(١) ذكر هذا القرطبي ٣٤/٢٧ ، وهذه الأقوال لا تعارض بينها ، فهى متقاربة كلها ، وكلها جاءت فى الطبرى ١٩٢/٢٦ ، ويوضح هذا المعنى قوله فى سورة المؤمنون آية : ٣ (( بل قلوبهم فى غمرة من هذا )) .

(٢) سورة الذاريات الآية : ١٢ .

(٣) ذكر ذلك ابن كثير رحمه الله ٣٩٢/٧ ، وقد كثر سوء الهم عن القيامة استهزاء وتعنتا كط جاء فى عدة آيات من كتابه تعالى من ذلك قوله فى سورة القيامة آية : ٦٠ (( يسأل أيان يوم لقيامة )) وفى الأحزاب آية : ٦٣ (( يسألك الناس عن الساعة قل انط علمها عند الله )) وقوله تعالى فى الأعراف الآية : ١٨٧ (( يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انط علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو )) الآية ، وفى النازعات آية : ٤٢ (( يسألونك عن الساعة أيان مرساها )) الآية .

(٤) سورة الذاريات الآية : ١٣ .

(٥) قاله الطوردي ٩٩/٤ ، وعزاه لابن عباس ومنه قول الشاعر :

كل امرئ من عباد الله مطهد \* يبطن مكة مقهور ومفتون .

(٦) القعنبي : هو عبد الله بن مسلمة بن تعنّب الاطام الثبت القسدية شيخ الاسلام أبو عبد الرحمن الحارثي القعنبي المدني نزيل البصرة ثم مكة ، أخذ عنه البخارى ومسلم ، وأخذ عن مالك وأبى ذئب ، ثقة حجة ولد بعد سنة ثلاثين ومائة . ومات فى المحرم سنة =

سورة الذاريات : ١٤ ، ١٥ ، ١٦

فتنت الذهيب ، وقد بينا من قبل (١) ، وقوله ((ذوقوا فتنتكم ))  
أى عذابكم وقوله ، (( هذا الذى كنتم به تستعجلون ) (٢) ومعنى  
استعجالهم أنهم كانوا يقولون متى يوم الدين ، متى يوم الحساب ، متى  
يوم القيامة (٣) ، والمراد من الآية أنه يقال لهم ذلك (٤) . قوله تعالى  
(( ان المتقين فى جنات وعيدين ) (٥) أى بساتين وأنهار ، وقوله  
( آخذين ما آتاهم ربهم ) أى آخذين ما أعطاهم ربهم ، ومعنى  
الآخذ هو دخولهم الجنة ووصولهم الى ما وعدوا من الثواب (٦) وقوله  
(( انهم كانوا قبل ذلك محسنين )) (٧) أى من قبل أن ينالوا ما نالوا

== احدى وعشرين ومائتين . سير أعلام النبلاء . ١٠ / ٧١٠ ٢٥  
وترتيب المدارك ١ / ٣٩٧ ، والديباج المذهب ١٣١ وخلاصة

تهذيب الكمال ٢١٥ .

(١) تقدم الكلام على ذلك عند قوله تعالى فى العنكبوت ( ولقد فتنا  
الذين من قبلهم ) الآية : ٢ ، والفتنة تأتى لعدة معان ، منها  
الشرك . والكفر ، والعذاب ، والابتلاء ، والاحراق بالنار ومنه هذه  
الآية وقوله فى سورة البروج الآية : ١ (( ان الذين فتنوا المؤمنىن  
والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ))  
انظر الطوردي ٤ / ٩٩ ، واصلاح الوجوه والنظائر للد مغانى ٣٤٧

(٢) سورة الذاريات الآية ١٤ .

(٣) وقد ذكرنا قريبا الآيات الدالة على سوء الهيم واستعجالهم  
يوم القيامة .

(٤) يعنى قوله تعالى (( ذوقوا فتنتكم هذا الذى كنتم به تستعجلون ))  
الطبرى ٢٦ / ١٥٩ ، يعنى العذاب بالنار .

(٥) سورة الذاريات الآية : ١٥ .

(٦) ذكر ذلك الطوردي ومزاه للضحاك ، وقيل : آخذين ما آتاهم ربهم من  
الفرائض ذكره الطبرى ومزاه لابن عباس والصواب ذكره السمعانى ، لأن  
آخذين " حال من قوله (( فى جنات النعيم )) ولذا اقتصر السمعانى  
عليه رحمه الله .

(٧) سورة الذاريات الآية : ١٦ .



### سورة الذاريات الآية ١٧

محسنين في الدنيا ، ومعنى الاحسان هاهنا هو طاعة الله تعالى ، ثم  
فسر فقال تعالى (( كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ))<sup>(١)</sup> قال ابراهيم  
النخعي : كانوا يقومون أكثر الليل<sup>(٢)</sup> ، ومن الضحاك أن قوله "قليلا"  
يقع على الناس ، ومعناه أن قليلا من الناس كانوا يهجعون<sup>(٣)</sup> ومن  
سعيد بن جبیر أن معناه : قل ما مرت عليهم ليلة لم يصلوا فيها<sup>(٤)</sup>  
وقال الحسن البصرى : مدوا الصلوة الى السحر ، ثم استغفروا الله ، وعن<sup>(٥)</sup>

(١) سورة الذاريات الآية : ١٧ .

(٢) الهجوع : النوم ليلا ، قال عمرو بن معدى كرب :

أمن ريحانة الداعي السميع \* يورثنى وأصحابى هجوع .

وسبب هذه الأقوال في هذه الآية الاختلاف في معنى (ما)

فقال الجوهرى : واختلف في "ما" فقيل : صلة زائدة قاله ابراهيم

النخعي ، والتقدير : كانوا قليلا من الليل ، يهجعون ، أى ينامون

قليلا من الليل ويصلون أكثره أوهى وما دخلت عليه فى تأويل

مصدر ، أى كان هجوعهم من الليل قليلا .

(٣) وعلى هذا فتكون (( ما )) للنفي وليست زائدة ، ويكون الوقف عند

قوله : " قليلا " ثم ابتدئى " من الليل ما يهجعون "

فيصير مستأنفا ، انظر : القرطبي ١٧ / ٣٦ .

والصواب القول الأول وهو أنها زائدة ، لأن الآية تدل على قلة

نومهم لا على قلة عدد دم ويدل لهذا القول قوله فى سورة المزمل

آية : ٢-٤ (( قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ))

قبل نسختها . انظر : اعراب القرآن للنحاس ٣ / ٢٣٣ ، والفراء

٣ / ٨٤ ، والطبري ٢٦ / ٢٠٠ .

(٤) الطبري ٢٦ / ١٩٦ ، والبيهقي والخازن ٦ / ٢٤٢ .

(٥) الطبري ٢٦ / ١٩٨ وابن كثير ٧ / ٣٩٤ .

أنس بن مالك معناه كانوا يصلون بين العشاء والعتمة<sup>(١)</sup> وهذا  
أثر مسند<sup>(٢)</sup>، ويقال : انه في أهل قبا كانوا يفعلون ذلك<sup>(٣)</sup> . وعن  
بعضهم أن معناه كانوا لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة<sup>(٤)</sup> ، وقوله  
( ( وبالأسحار هم يستغفرون ) )<sup>(٥)</sup> فيه قولان :  
أحدهما : أنه الاستغفار نفسه<sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) الطبري ١٩٦/٢٦ ، والطوردي ١٠٠/٤ ، والبغوي والخازن ٢٤٢/٦ .  
(٢) أخرجه أبوداود كتاب الصلاة باب وقت قيام النبي صلى الله  
عليه وسلم من الليل ٧٩/٢ ، والحاكم في المستدرک سورة  
الذاريات ٤٦٦/٢ ، وضعفه الذهبي .  
(٣) قال القرطبي : قال مجاهد : نزلت في الأنصار ، كانوا يصلون  
العشاء بين في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثم يمضون إلى  
قبا<sup>٣٧/٢٧</sup> .  
(٤) ذكر ذلك الطبري ١٩٧/٢٦ وعزاه لأبي العالية .  
وهذه الأقوال لا تنافي بينها ولا يكذب بعضها بعضا ، وأولها  
بالصواب أنهم كانوا يقومون أكثر الليل ويهجمون القليل منه  
ويدل لذلك قوله تعالى في سورة المزمل آية ٢ - ٤ ( ( قم الليل  
إلا قليلا نصفه أو انقص منه أوزد عليه ) ) الآية قبل نسخها  
وقوله تعالى في سورة السجدة الآية : ١٦ ( ( تتجافى جنوبهم عن  
المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ) ) .  
(٥) سورة الذاريات الآية ١٨ .  
(٦) والأسحار جمع سحر ، والسحر : السدس الأخير من الليل  
قال في القاموس : والسحر قبيل الصبح ٥٤/٢ ، وفي اللسان :  
والسحر والسحر آخر الليل قبيل الصبح ، والجمع أسحار ١٣/٦  
قال الطبري : قال الحسن البصري : مدوا في الصلاة  
ونشطوا حتى كان الاستغفار سحرا ١٩٨/٢٦ ، والطوردي ١٠٠/٤  
وعزاه أيضا للحسن البصري يعني أنهم يستغفرون الله وليس  
هي الصلاة .

والآخر : أن معناه الصلاة .<sup>(١)</sup>

وقد كان قيام الليل من دأب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والتابعين من بعده .

روى عن العباس بن عبد المطلب وكان جاء لعمر رضى الله عنهم  
قال : عجباً لعمر نهاره صائم وحوائج الناس اليه ، وليله قيام<sup>(٢)</sup> ، وعن  
على رضى الله عنه أنه كان يصلى أكثر الليل ، وعن عثمان أنه كان يحيى  
الليل بركعة وهى وتسره .<sup>(٣)</sup>

وعن ابن عمر أنه كان لا ينام من الليل الا القليل<sup>(٤)</sup> ، وعن شداد بن  
أوس أنه كان اذا مال الى فراشه يكون كالحبة على العقلة ، ثم يقول :  
ان النار منعتنى النوم ، ثم يقوم فيصلى حتى يصبح<sup>(٥)</sup> ، وحديث عبد الله

---

(١) ذكر ذلك أيضا الماوردى والطبرى المرجعين السابقين .

والصواب أنه الاستغفار ، لأنه الحقيقة الشرعية واللغوية ورجح ذلك  
الآلوسى فى روح المعانى ٢٧ / ٨ ، ويشهد له قوله تعالى فى آل عمران  
آية : ١٧ (( والمستغفرين بالأسحار )) ولا داعى لصرف الألفاظ  
عن ظواهرها ما لم تقم قرينة على ذلك .

(٢) وفى الموطأ كتاب صلاة الليل ، باب طجاء فى صلاة الليل : ان

عمر بن الخطاب كان يصلى من الليل ما شاء الله ١١٩ / ١ .

(٣) ذكر ذلك أبو نعيم فى الحلية ١ / ٥٧ ، والهيثمى ٩ / ٩٤ .

(٤) البخارى كتاب التهجد باب فضل قيام الليل ، وقد قال فيه صلى الله

عليه وسلم : نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل ، فكان بعد

لا ينام من الليل الا قليلا ، انظر : فتح البارى ٣ / ٦ ، فكان بعد لا ينام

. الخ من كلام الراوى .

(٥) شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام أبو يعلى ، وأبو عبد الرحمن

الأنصارى النجارى الخزرجى ، وشداد ، هو ابن أخى حسان بن ثابت

من فضلاء الصحابة وعلو شأنهم وزهادهم ، مات فى الشام سنة ثمان

وخمسين ، عمره خمس وسبعون سنة . الاصابة ٢ / ١٤٠ ، وسير أعلام

النبلاء ٢ / ٤٦٠ ، والاستيعاب مع الاصابة ٢ / ١٣٥ .

(٦) ذكر ذلك عنه الذهبي فى سير أعلام النبلاء ٢ / ٤٦٦ ، وأبو نعيم فى الحلية

١ / ٢٦٤ ، وأسد الغابة ٢ / ٣٨٩ .

### سورة الذاريات الآية ١٩

ابن عمر وبن العاص معروف أنه كان يقوم الليل ويصوم النهار الى أن سهل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ذلك<sup>(١)</sup>، وقوله (وفى أموالهم حق) يقال أنه الزكاة المفروضة<sup>(٢)</sup> ويقال: ما سوى الزكاة من الحقوق، وذلك أن يحمل كلا أو يصل رحطاً أو يعطى فسى نأثبه أو يعين ضعيفاً<sup>(٣)</sup>، وقوله (للسائل) هو الطواف على الأبواب، ويقال: كل من سأل<sup>(٤)</sup>، وقوله (والمحروم)<sup>(٥)</sup> فيه أقوال قال ابن عباس: هو المحارف<sup>(٦)</sup>: وهو الذى لا يتيسر له كسب ولا معيشة

---

(١) أخرجه البخارى كتاب التهجد باب طيكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه .

(٢) قال ذلك الطوردي ١٠٠ / ٤ وغازة لابن سيرين وقتادة وابن أبى مریم والقرطبي ٣٨ / ١٧ .

(٣) المرجعين السابقين أيضا .

والصواب عندي من القولين ، أن المراد بالحق هنا الزكاة المفروضة بدليل قوله تعالى في سورة سأل سائل الآية : ٢٤ ((وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)) والحق المعلوم هو الزكاة التي بين الشارع قدرها ، وجنسها ووقتها ، بحكم غيرها ، وهذا الذي رجح ابن العربي في أحكامه ١٧٣٠ / ٤ مع اشكال يرد على هذا الترجيح ، وهو أن السورتين مكيتان بالاجتماع والزكاة لم تفرض الا في المدينة . وهكذا شهر أيضا الفخر الرازي ٢٠٥ / ٢٨ .

(٤) ذكر ذلك الطبري ٢٠١ / ٢٦ والطوردي ١٠١ / ٤ .

(٥) سورة الذاريات الآية : ١٩ .

(٦) المحارف بفتح الراء هو المحروم المحدود الذي اذا طلب فلا يرزق ، أو لا يسعى في الكسب ، فهو ضد المبارك المرزوق .

اللسان ، مادة : حرف ٣٨٨ / ١٠ .

وذكر الطبري أن السائل هو الذي يسأل الناس ، والمحروم : هو الذي ليس له في الاسلام سهم وغازة لابن عباس ٢٠١ / ٢٦ وهو المحارف .

سورة الذاريات الآية ١٩

وعن بعضهم هو الذي لا سهم له من الخنيمية<sup>(١)</sup>، وقد ضعف هذا القول لأن السورة مكية، والخنائم كانت بعد الهجرة، ويقال : المحروم هو الذي لا يسأل الناس ولا يفتن له فيعطى<sup>(٢)</sup> . وعن الحسن<sup>(٣)</sup> ابن محمد بن الحنفية : هو الذي أصابته الحاجة في طاله<sup>(٤)</sup>، وهذا (٢٣٢/ب) قول حسن يشهد له قوله تعالى في سورة ن ، "فلما رأوها قالوا انا لضالون ، بل نحن محرومون"<sup>(٥)</sup> " وكان<sup>(٦)</sup> قد هلك ما لهم بالجائحة ، ويقال : المحروم هو الكلب ذكره النقاش في تفسيره

---

(١) الطبري ٢٦ / ٢٠١ ، والطوردي ٤ / ١٠١ ، وزاد السير ٨ / ٣٢ .  
(٢) المراجع السابقة .

(٣) الحسن بن محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، تابعي ، كان من طرفاء بني هاشم وأفاضلهم ، وهو ابن محمد المعروف بابن الحنفية ، له كتاب كان يأمر بقراءته على الناس يذكر فيه اعتقاده . ويقول في آخره : ونوالي أبا بكر وعمر ورجي من بعدهما ممن دخل في الفتنة ، توفي في المدينة سنة مائة . تهذيب التهذيب ٢ / ٣٢٠ ، وتقريب التهذيب ٧٢ ، ويقال : انه أول من تكلم بالارضاء . انظر سير أعلام النبلاء ٤ / ١٣٠ .

(٤) ذكر هذا القول الطوردي ، وعزاه لابن زيد ٤ / ١٠١ ، والطبري ٢٦ / ٢٠٣ كذلك الا أن المروي عن الحسن بن محمد بن الحنفية هو أنه الذي يجي بعد قسم الخنيمية الطبري ٢٦ / ٢٠٣ من حديث أبي كريب ، والله أعلم بالصواب وكذلك ذكر الطوردي ٤ / ١٠١ .

(٥) سورة القلم الآية ٢٦-٢٧ .

(٦) ما بين القوسين س من "م" .

سورة الذاريات الآية : ٢٠-٢١

رواه محمد بن علي بن الحسين<sup>(١)</sup> وعمر بن عبدالعزيز<sup>(٢)</sup> ، روى أن عمر ابن عبد العزيز كان يأكل ، ثم كلب فأمر أن يلقى له الطعام ، وقال انى أخال أنه المحروم<sup>(٣)</sup> وقوله ( وفى الأرض آيات للمؤمنين )<sup>(٤)</sup> أى دلالات وعبر<sup>(٥)</sup> ، وقوله ( وفى أنفسكم أفلا تبصرون )<sup>(٦)</sup> قال عبد الله بن الزبير: معناه

---

( ١ ) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو جعفر الباقر الهاشمى القرشى المدنى كان ثقة كثير العلم والحدیث ، وليس يروى عنه من يحتج به ، انظر التاريخ الكبير للبخارى ١ / ١٨٣ ، والصفير ١ / ٢٧٤ .

( ٢ ) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى القرشى ، أبو حفص الخليفة الصالح ، وربط قيل له : خاس الخلفاء الراشدین ، ولد ونشأ بالمدينة المنورة ، وولى أمرتها للوليد ثم استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام ، وولى الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩ هـ ومدة خلافته سنتان ونصف ، وهو أشهر من أن يحرف . ولد سنقأ حدی وستين ومات سنة مائة ، انظر تهذيب التهذيب ٨ / ٤٧٥ ، وحلية الأولياء : ٢٥٣ / ٥ ، وابن الأثير ٤ / ١٥٢ .

( ٣ ) ذكر ذلك الطوردي فى تفسيره ٤ / ١٠١ ، وزاد المسير ٨ / ٣٣ . وهذه الأقوال كلها محتملة ، ولا مرجح لواحد منها الا أن كل من حرم الرزق تنطبق عليه الآية ، ولذا قال الطبرى : " والصواب من القول فى ذلك عندى أنه الذى قد حرم الرزق واحتاج وقد يكون ذلك لذهاب ماله وثمره ، وقد يكون حرم بسبب تعففه وتركه المسأله . . . الخ ٢٦ / ٢٠٤ .

( ٤ ) سورة الذاريات الآية : ٢٠ .

( ٥ ) وقد جاء فى القرآن الكريم لفت أنظار الناس الى النظر فى خلق السموات والأرض ، فى عدة آيات من ذلك قوله تعالى فى سورة آل عمران آية ١٩٠ (( ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، وقوله فى سورة الروم آية ٢٢ )) ( ومن آياته خلق السموات والأرض )) ومثل هذا كثير جدا .

( ٦ ) سورة الذاريات الآية : ٢١ .

سبيل الخلاء والبول<sup>(١)</sup> ويقال : ما يدخل في جوفه ويطخرج منه<sup>(٢)</sup>  
والأولى أن يقال : هو سائر الآيات التي في النفس مط تدل على أن  
لها خالقا وصانعا<sup>(٣)</sup> ، وقوله (( وفي السماء رزقكم )) أي المطر<sup>(٤)</sup> ويقال:

---

(١) ذكر هذا القول الطوردي ١٠١/٤ ، والطبري ٢٦/٢٠٤ .  
(٢) ذكره الطوردي وعزاه للسدي ١٠١/٤ ، والبغوي والخازن ٤٦/٢٤٤ .  
(٣) وهكذا ذكر الطبري ٢٦/٢٠٥ والبغوي والخازن ٦/٢٤٤ .  
ويوضح هذا المعنى قوله تعالى في سورة الجاثية آية : ٤ (( وفي  
خلقكم وما يبيت من دابة آيات لقوم يوقنون )) وقوله في سورة الروم  
آية : ٢٠ (( ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر  
تنتشرون )) وقوله في سورة المؤمن آية : ١٢-١٤ (( ولقد خلقنا  
الإنسان من سلاله من طين ثم جعلنا نطفة في قرار مكين )) إلى  
قوله (( فتبارك الله أحسن الخالقين )) وقوله في سورة نوح آية :  
١٣-١٤ (( ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا )) ومثل  
هذا لا يحصى . ولا ينبغي حصر الآيات بآية عن آية أخرى ، لأن الله  
عم ، وهذا هو الأولى كما أشار لذلك السمعاني رحمه الله .

(٤) ذكر هذا القول الطوردي ، وعزاه لسعيد بن جبير والضحاك  
١٠٢/٤ ، والطبري كذلك ٢٦/٢٠٥ ويدل لهذا المعنى قوله  
تعالى في سورة غافر آية : ١٣ (( سوا الذي يريكم آياته وينزل لكم  
من السماء رزقا )) وقوله في سورة الجاثية آية : ٥ (( واختلاف  
الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض  
بعد موتها )) الآية ، لأن المطر هو سبب الأرزاق ، قال تعالى  
في سورة عبس الآية : ٢٥-٣٢ (( أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا  
الأرض شققا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقصبا وزيتونا ونخلا وحدائق  
غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم )) .

سورة الذاريات الآية : ٢٢

ان مع كل قطرة مكتوب، رزق فلان ، وقوله (( وما توعدهن ))<sup>(١)</sup> قال : عطاء الثواب والعقاب<sup>(٢)</sup> ، وقال الكلبي : الخير والشر<sup>(٣)</sup> ، والمعروف أنه الجنة لأنها في السماء عند سدرة المنتهى كما قال تعالى ((عندها جنة الطوى))<sup>(٤)</sup> وعن سعيد بن جبير قال " وفي السماء رزقكم الثلج ، وكل ما نزل من السماء ، فهو مذاب من الثلج<sup>(٥)</sup> ، وعن بعضهم أنه يحتمل " وفي السماء رزقكم " أى تقدير رزقكم<sup>(٦)</sup> ، وقوله (فورب السماء والأرض انه لحق)) يعنى أن الوعد حق ، وطذكرت أن فى السماء رزقكم

(١) سورة الذاريات الآية : ٢٢ .

(٢) قال الطبرى : الجنة والنار ، وذلك بمعنى الثواب والعقاب ٢٠٦٢

والبغوى ٦ / ٢٤٤ .

(٣) البغوى والخازن ٦ / ٢٤٤ وعزاه لمجاهد ، وكذلك الطبرى ٦ / ٢٠٦٢ .

(٤) سورة النجم الآية : ١٤ .

(٥) وكون الموعود به الجنة فقط لا يدل عليه دليل ، وكون الجنة عند -

سدرة المنتهى لا يستلزم ذلك خصوصيتها وحدها دون العقاب

فالكل موعود به لمستحقه من خير وشر .

وأولى الأقوال بالصواب عندى هو ما رجحه الطبرى رحمه الله

وهو أن الموعود به شامل للخير والشرك كما قال مجاهد وعطاء .

والله أعلم ٢٦ / ٢٠٦ .

(٦) قال الطبرى : وفى السماء الطير والثلج اللذان بهما تخرج

الأرض رزقكم وقوتكم من الطعام والثمار وغير ذلك ٢٦ / ٢٠٥ وعزاه

لسعيد بن جبير قال تعالى فى سورة النور آية : ٤٣ (( وينزل من

السماء من جبال فيها من برد )) الآية .

(٧) ذكر ذلك الطوردي قال : وفى السماء تقدير رزقكم ، وطقسه لكم

مكتوب فى أم الكتاب ٤ / ١٠٢ .



سورة الذاريات الآية ٢٣-٢٤

وما توعدون حق ، وقال الكلبى : انه لحق ، يعنى ما سبق من أول السورة الى هذا الموضع (١) ، وقوله (( مثل ما أنكم تنطقون )) (٢) زوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ويل لقوم يقسم لهم ربهم ثم لا يصدقونه رواه الحسن مرسلًا (٣) ومعنى قوله " مثل ما أنكم تنطقون " يعنى أنه حق مثل نطقكم كما يقول القائل لغيره انه لحق كما أنك ههنا أو كما أنك تتكلم (٤) ، قوله تعالى : (( هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين )) (٥) قد ذكرنا هذا من قبل (٦) وكرامه اياهم هو خد متهم بنفسه ، وقد ثبت برواية أبى شريح (٧) الخزاعى وغيره

(١) فكه هذه الطوردي ١٠٢/٤ .

(٢) سورة الذاريات الآية : ٢٣ .

(٣) فى الطبرى عن الحسن " قاتل الله أقواما أقسم لهم ربهم بنفسه فلم يصدقوه " ٢٠٦/٢٦ ، وكذلك ذكر الطوردي ١٠٢/٤ والدر المنثور ١١٤/٦ ، وهواه للطبرى وابن أبى حاتم .

(٤) ذكر مثل هذا البغوى والخازن ٢٤٤/٦ .

(٥) سورة الذاريات الآية : ٢٤ .

(٦) قدم رحمه الله ذلك عند قوله تعالى فى سورة هود آية : ٦٩ (( ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاط قال سلام فط لبث أن جاء بعجل حنيذ )) وجاء بطرف من ذلك أيضا عند قوله تعالى فى سورة الحجر آية : ٥١ = ٥٢ (( ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاط )) الآية .

(٧) أبو شريح الخزاعى العكبى ، اسمه خويلد بن عمرو وعكسه ، وقيل :

عبدالرحمن بن عمرو وقيل : هانىء ، وقيل : كعب صحابى نزل المدينة ، مات سنة ثمان وستين على الصحيح ، تقرب التهذيب ٤١٠ ، والأصابة ١٠١/٤ ، أسلم رضى الله عنه قبل الفتح

وكان حاملا لواء خزاعة يوم فتح مكة .

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من كان يومه من بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يومه من بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره ، ومن كان يومه من بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت <sup>(١)</sup> ، قال رضى الله عنه أخبرنا أبو علي الشافعى بمكة أخبرنا ابن فراس أخبرنا أبو محمد المقرئ أخبرنا جدى محمد بن عبد الله بن يزيد عن سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار عن نافع بن جبير عن شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث .

وأكرامه إياهم هو تعجيل الطعام <sup>(٢)</sup> ، وقوله (( اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما )) <sup>(٣)</sup> وقرئ " فقالوا سلطا " <sup>(٤)</sup> فمعنى قوله " سلاما " أى

- 
- (١) البخارى كتاب الأدب باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه وقوله ((ضيف إبراهيم المكرمين)) ٦٩/٨ . وسلم كتاب الايمان ٦٨/١ .  
وأبو داود كتاب الأطعمة ١٢٨/٤ ، وابن طجة فى الأدب ١٢٢/٢ .  
(٢) يشير الى قوله تعالى فى سورة هود آية : ٦٩ (( فط لبث أن جاء بعجل حيث فقر به اليهم قال الا تألون )) .  
(٣) ما بين القوسين س من "م" .  
(٤) قرأ "سلما" بكسر السين وسكون اللام ، ابن وثاب والنخعى وابن جبير وطلحة وحمزة والكسائى والباقون "سلاما" بفتح السين واللام وثبات ألف بعدها . النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢٩٠/٢ والكشف عن وجوه القراءات لمكى بن أبى طالب ٥٣٤/١ .  
وتوجيه القراءتين أنهط لفتان بمعنى التحية ، كقولهم : هو حل وحلال ، وحرم وحرام ويجوز أن يكون "سلام" بمعنى المسالمة التى هى خلاف الحرب ، فكان إبراهيم عليه السلام لط رآهم لا يأكلون طعامه أو جس فى نفسه خوفا منهم ، فقال لهم : "سلم" أى أنا سلم ولست بحرب لكم ، فلا تمتنعوا من أكل طعامى ، كما يمتنع من أكل طعام العدو المرجع السابق والبحر المحيط ١٣٧/٨ .

سورة الذاريات الآية ٢٥-٢٧

سلموا سلاط " ومعنى قوله "سلط" أى عن سلم، وقوله قال سلام :  
هو جواب سلامهم، وقوله ((قوم منكرون))<sup>(١)</sup> انما قال ذلك لأنه أنكر  
هيئتهم ولم يكن رأيهم من قبل، قال الشاعر:<sup>(٢)</sup>

فأنكرتنى وما كان الذى نكرت \* من الحوادث الا الشيب والصلعا .  
ويقال " قوم منكرون " أى يخافون ، يقال : أنكرت فلانا اذا خفته ، وقوله<sup>(٣)</sup>  
( ( فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين ))<sup>(٤)</sup> فى القصة أن أكثر أمـوال  
ابراهيم كان هو البقر وكان (٢٣٣ / أ) يسمى أبا الضيفان ، ويقال :  
كان يمشى ميلا وميلين فى طلب<sup>(٥)</sup> " الضيف<sup>(٦)</sup> وكان " لا يأكل الا مع الضيف<sup>(٧)</sup>  
وقوله " فراغ"<sup>(٩)</sup> أى ذهب فى خفية ، وقوله (( فقر به اليهم قال الأناكلون))<sup>(١٠)</sup>

(١) سورة الذاريات الآية : ٢٥ .

(٢) الشاعر: هو الأعشى والبيت فى ديوانه : ٧٢ .

قال ابن دريد فى الجمهرة : نكرت فلانا وأنكرته اذا جهلته ٤١٣ / ٢  
فأنكرهم لأنه لم يعترفهم من قبل .

(٣) ومن ذلك بيت الأعشى (السابق انظر: لسان العرب مادة : نكر ٩١ / ٧)  
ولطوردى ٤ / ١٠٤ ، والصحاح للجوهرى ٢ / ٨٣٧ ، وذكر الأغانى  
أن بيت الأعشى هذا منسوب له وليس له وانما هو لعمر بن العلاء  
صنعه وأدخله فى شعر الأعشى ، انظر الأغانى ٣ / ١٤٣ ترجمة  
بشار ويوضح ذلك قوله تعالى : (( فأوجس منهم خيفة )) والله أعلم .

(٤) سورة الذاريات الآية : ٢٦ .

(٥) ذكر ذلك الطوردي وعزاه لقناة ٤ / ١٠٤ ، وكذلك الطبرى ٦ / ٢٠٨  
والله أعلم .

(٦) ذكر ذلك عنه ابن كثير فى البداية والنهاية ١ / ١٤٠ .

(٧) "الضيفان فكان" فى "م" .

(٨) لأن ذلك فيه اكرام الضيف والاستئناس به .

(٩) قال ابن قتبية فى غريب القرآن : "فراغ الى أهله" أى عدل اليهم فى خفية  
ولا يكون "الرواغ" الا أن تخفى ذهابك ومجيئك . وانظر لسان ١٠ / ٣١٣ .

(١٠) سورة الذاريات الآية : ٢٧ .

في الآية حذف وتقديره فقربه اليهم فلم يأكلوا قال : ألا تأكلون<sup>(١)</sup>  
وفي القصة أن ابراهيم عليه السلام كان اذا تعدد مع الضيف نكس رأسه  
وجعل يأكل ولا ينظر الى الضيف ففعل مثل ذلك مع الملائكة وهم أربع<sup>(٢)</sup>  
جبريل وميكائيل ورفائيل وملك آخر<sup>(٣)</sup> .  
فقال سارة : ارفع رأسك فانهم لا يأكلون ، فرفع رأسه قال : ألا تأكلون<sup>(٤)</sup>  
قوله تعالى : (( فأوجس منهم خيفة )) أي دخل<sup>(٥)</sup> في نفسه منهم

(١) ذكر ذلك الطبري ٢٦ / ٢٠٨ ، والبغوي ٦ / ٢٤٥ .

(٢) في النسختين "أربع" وهو خطأ والصواب أربعة .

(٣) اختلف في عدد الملائكة ، فذكر السمعاني جبريل وميكائيل ورفائيل

وملك آخر ولعله اسرافيل ، وهكذا ذكر أيضا الطوردي ٤ / ١٠٣ .

ولم يذكر رفائيل الا السمعاني والطوردي ، وكلهم ذكر اسرافيل  
عدا السمعاني ، ولا يترتب على ذلك كبير علم وذكر في زاد المسير  
أن في عددهم ستاً قوال ، فقيل أربعة وبه قال ابن عباس وسعيد  
ابن جبير وقيل ثلاثة ، وبه قال مقاتل ، وقيل اثنا عشر وبه قال ابن  
عباس أيضا ، وقيل ثمانية وبه قال محمد بن كعب ، وقيل : تسعة ، قاله  
الضحاك ، وقيل : أحد عشر قاله السدي وقيل : أربعة حكاه  
الطوردي . انظر : زاد المسير ٤ / ١٢٧ ، وكل هذا لم يثبت فيه شيء .  
(٤) قال ابن كثير رحمه الله : هذه الآية تنظمت فيها آداب الضيافة  
فانه جاء بطعام من حيث لا يشعرون بسرعة ، ولم يمتن عليهم أولا  
فلم يقل : نأتيكم بطعام ، بل جاء به بسرعة وخفاء وأتى بأفضل  
ما وجد من طاه ، وهو عجل صغير مشوي ، فقربه اليهم بوضعه بين  
أيديهم ولم يأمرهم أمرا يشق عليهم بصيغة الجزم ، بل قال :  
"ألا تأكلون" على سبيل العرض والتلطف ٧ / ٣٩٧ .

(٥) "الوجس" هو حالة تحصل من النفس بعد الهاجس ، لأن الهاجس

مبتدأ التفكير ، ثم يكون الواجس الخاطر . المفردات للراغب ١٣٥  
قال في اللسان : أوجس القلب فزعا أحس بالخوف ووقع في نفسه  
أو في الأذن وحست به مائة : "وجس" ١٣٩ .

### سورة الذاريات الآية ٢٧-٢٨

خيفة ، وفى التفسير أن السبب فى ذلك أن الرجل كان اذا طرقة  
ضيف يقدم اليه شيئاً وأكله<sup>(١)</sup> أمن منه ، وأن لم يأكل خاف شره<sup>(٢)</sup>  
وقوله (( قالوا لا تخف )) يعنى نحن ملائكة الله فلا تخف ، وقوله  
( وبشره بغلام عليم )<sup>(٣)</sup> أجمع المفسرون على أنه اسحق عليه السلام<sup>(٤)</sup>  
قوله تعالى (( فأقبلت امرأته فى صرة ) أى صيحة<sup>(٥)</sup> كأنها ولولت<sup>(٦)</sup>

( ١ ) هكذا فى النسختين ، ولعل الصواب " فان أكله أمن منه .. الخ

وهذا هو الذى يقتضيه السياق .

( ٢ ) ذكر ذلك الطبرى فى سورة هود ١٢ / ٤٣ ، ولطوردى ٢٢١ / ٢

وعزاه لقتادة .

( ٣ ) سورة الذاريات الآية : ٢٨ .

( ٤ ) ومن قال ذلك من المفسرين الطوردى وصدربه واستدل على

صحته بقوله تعالى فى سورة الصافات آية : ١١٢ (( وبشرناه

باسحاق نبيا من الصالحين )) وابن كثير ٣٩٨ / ٧ واستدل

على ذلك بقوله تعالى فى سورة هود آية : ٧١ (( فبشرناه

باسحاق ومن وراءه اسحاق يعقوب )) ومعلوم أن سارة هى

أم اسحاق ، وأنها عجوز كما أخبر القرآن عنها فى قوله فى هود

آية : ٧٢ (( قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا ))

أط اسماعيل ، فأمه هاجر وهى شابة ، ووصف اسحاق بأنه "عليم"

ووصف اسماعيل بأنه "حليم" كما هو مذكور فى الصافات . وقد

ذكر الطبرى أنها اسماعيل وعزاه لمجاهد ٢٠٨ / ٢٦ ولا معول عليه .

( ٥ ) الطبرى ٢٦ / ٢٠ ، ولطوردى ١٠٥ / ٤ ، واللسان ١٢٠ / ٦ .

( ٦ ) ولولت المرأة دعت بالويل ، وأعولت ، والاسم لولول قال العجاج :

كأن أصوات كلاب تهتدش \* هاجت بولول ولحب فى حرش .

واللولولة : صوت متتابع بالويل والاسم لولول ، وقيل : حكاية صوت

النائحة ، اللسان ١٤ / ٢٦٢ ، ولطاموس ٤ / ٦٦ .

سورة الذاريات الآيات ٢٩-٣١

مثل ما تفعل النساء ، ويقال : في صرة "هو" (١) حكاية صوتها ففى الضحك ، وقد قال فى موضع آخر "فضحكست" (٢) وهو مثل صريرالباب وخريرالطء ، والقهقهة غير ذلك ، فالقهقهة أخذت من حكاية صوت الضاحك ، وقوله (فصكت وجهها) أى ضربت (٣) وجهها مثل ما يفعل النساء ، وقوله (وقالت عجوز عقيم) (٤) وإنما فعلت ذلك لأنها أنكرت ولادتها غلاما وقد صارت عجوزا عقيط ، وقد ذكرنا سننها أنها كانت بنت تسع وتسعين سنة (٥) ، وقوله (تألو كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم) (٦) أى الحكيم فيط يدبر العليم بأمر خلقه (٧) قوله تعالى : (( قال فما خطبكم أيها المرسلون ) (٨) أى ما شأنكم (٩)

---

(١) هى فى "م" .

(٢) يشير الى قوله تعالى فى سورة هود آية : ٧١ (( فضحكست فبشرناها باسحاق )) الآية .

(٣) قال فى اللسان : الصك الضرب الشديد ١٢ / ٣٤٢ ، والصحاح للجوهري : ٤ / ١٥٩٦ .

(٤) سورة الذاريات : ٢٩ .

(٥) ذكر ذلك فى سورة هود عند قوله تعالى آية : ٧٢ (( قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز )) الآية ، وذكر الطوردي أن سننها تسعون

سنة ٢ / ٢٢٤ .

(٦) سورة الذاريات الآية : ٣٠ .

(٧) الطبرى : ٢٧ / ١ .

(٨) سورة الذاريات الآية : ٣١ .

(٩) الخطب : الشأن ، قال فى القاموس : الخطب الشأن والأمر صفر أو عظم وجمعه خطوب ١ / ٦٢ .

سورة الذاريات ٣٢-٣٣

ولأى شىء أرسلتم ، قوله تعالى (( قلوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين ))<sup>(١)</sup>  
أى كافرين<sup>(٢)</sup> ، وقيل : ذوى جرم ، وقوله (( لفرسل عليهم حجارة من طين<sup>(٣)</sup>  
مسوومة ) أى معلمة<sup>(٤)</sup> ، ويقال : الحلاطت هى الخواتيم على  
الاحجار<sup>(٥)</sup> " وقيل " <sup>(٦)</sup> كان اسم كل من يهلك بذلك الحجر من  
الكفار مكتوباً على ذلك الحجر<sup>(٧)</sup> ، ومن ابن عباس قال :

(١) سورة الذاريات الآية : ٣٢ .

(٢) الطبرى ١/٢٧ ، والجرم يأتى لعدة معان ، منها الشركون ، ومن  
ذلك قوله تعالى فى سورة الزخرف الآية : ٧٤ (( ان المجرمين فى  
عذاب جهنم خالدون )) وهو كثير ، ويأتى بمعنى صاحب اللواط  
ولعله هو الذى يقصد السمعاني رحمه الله فى قوله هنا " ذوى  
جرم " ومنه قوله تعالى فى سورة الأعراف آية : ٨٦ (( وانظروا كيف  
كان عاقبة المجرمين )) وقوله هنا أيضا يحتمل ذلك لأن اللائكة  
أرسلوا لاهلاك قوم لوط ، ومعلوم أن جرمهم كان هو اللواط  
ولا ينافى أنهم كانوا كافرين ولوطيين فى آن واحد . انظر :  
اصلاح الوجوه والنظائر للدانمغانى : ١٠٤ .

(٣) سورة الذاريات الآية : ٣٣ .

(٤) الطبرى : ١/٢٧ ، وزاد المسير : ١٦٥/٤ .

(٥) الطبرى ١/٢٧ ويعنى بالخواتيم : أن يكون الحجر أبيض  
فيه نقطة سوداء ، أو يكون الحجر أسود فيه نقطة بيضاء ، فذلك  
هو تسويمها .

(٦) " ويقال " فى " م " .

(٧) ذكر ذلك القرطبي ١٧/٤٨ ، وزاد المسير ١٦٥/٤ ، والطوردي ٣٣٠/٢ .

### سورة الذاريات الآية ٣٤

مسومة ، أى حمرة فى بياض<sup>(١)</sup> ، ويقال : مخططة ، وقوله (عند ربك  
للمسرفين)<sup>(٢)</sup> أى المشركين ، وهم الذين أسرفوا فى المعاصى  
وكل مشرك مسرف فى المعصية<sup>(٣)</sup> فان قيل : ما معنى قوله "حجارة  
من طين ؟ " وكيف تكون الحجارة من طين ؟ والجواب من وجوه  
أحدها : "أنه"<sup>(٤)</sup> كان فى الأصل طينا فاستحجر بشروق الشمس  
"عليه"<sup>(٥)</sup> .<sup>(٦)</sup>

والثانى : أنه كان مطبوخا من طين كط يطبخ الآجر .<sup>(٧)</sup>

والثالث : أن قوله حجارة من طين ، ذكر الطين ههنا لكى يعلم أنه  
لم يرد به البرد ، والعرب تسمى البرد النازل من السماء حجارة .<sup>(٨)</sup>

(١) زاد المسير ٤ / ١٦٥ ، والطوردي ٢ / ٢٣٠ .

ولا طائل فى معرفة الحجارة ، وألوانها ، وأشكالها ، ولا فى لون  
كلب أصحاب الكهف ونحو ذلك ، وانط المقصود العبرة بعذاب  
من عصى الله تعالى . والله أعلم .

(٢) سورة الذاريات الآية : ٣٤ .

(٣) الاسراف يطلق على عدة معان ، ومنها الشرك بالله كط هنا

وكط فى قوله تعالى فى سورة المؤمن من آية : ٤٣ (( وأن المسرفين

هم أصحاب النار )) انظر : اصلاح الوجوه والنظائر : ٢٣٧ .

(٤) طبعين القوسين س من "م" .

(٥) " " " " " " .

(٦) ذكر هذا القول القرطبي : ٤٨ / ٢٧ .

(٧) ذكر هذا القول الطوردي فى سورة هود ٢ / ٢٣٠ ، والقرطبي

٤٨ / ١٢ ، والطبرى : ٥٧ / ١٢ .

(٨) المرجعين السابقين أيضا الطوردي والقرطبي ، وصوب الطبرى أنه  
الطين كط أخبر الله والله أعلم .



سورة الذاريات الآية ٣٥-٣٦

وقوله تعالى (( فأخرجنا من كان فيها من المرءة منين <sup>(١)</sup> فط وجدنا فيها  
غير بيت من المسلمين )) فيه دليل لمن قال : ان الاسلام والايمان  
واحد وقد بينا من قبل <sup>(٢)</sup> . ومن قتادة أنه قال : لو كان فسي  
قريات لوط <sup>(٣)</sup> بيت من المسلمين غير بيت لوط (٢٣٣ / ب) لم يهلكهم  
الله تعالى . <sup>(٤)</sup>

ليصرف قدر الايطان عند الله تعالى <sup>(٥)</sup> ، واختلف القول أنه هل كان  
آمن بلوط أحد عليه السلام ؟ وأحد القولين أنه كان آمن به بضع

---

( ١ ) سورة الذاريات الآية : ٣٥-٣٦ .

( ٢ ) قدم الكلام على ذلك في سورة الحجرات عند قوله تعالى آية : ١٤  
( ( قالت الأعراب آما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل  
الايطان في قلوبكم )) الآية ، وتكلمنا على ذلك والله ولي التوفيق  
( ٣ ) قريات لوط : هي سدوم ، قال في معجم البلدان : هي مدينة  
من مدائن قوم لوط ٣ / ٢٠٠ ، وقد ذكرها أمية بن أبي الصلت  
في شعره فقال :

ثم لوط أخو سدوم أتاها \* إذ أتاها برشدها وهداها . الخ .  
قال الطوردي ، وكن خمسا ، وهي :

صعبة ، ومقرة ، وعمرة ، ودوما ، وسدوم ، وهي القرية العظمى ٢٣٧/٢  
وقد اختلف المفسرون في أسماء هذه القرى اختلافا كثيرا . انظر :

الطبري : ١٣ / ٦٢ .

( ٤ ) ذكر الطبري في تاريخه أن ابراهيم لم سألهم عن خطبهم ، قالوا  
انا أرسلنا الى قوم سدوم لندمرها فانهم قوم سوء قد استغفوا بالرجال  
عن النساء ، قال ابراهيم : أرأيتم ان كان فيهم خمسون رجلا صالحا  
قالوا : اذا لاعدبهم ، فلم يزل ينقصهم حتى قال : أهل بيت  
قالوا فان كان فيهم بيت صالح ، قال : فلوط ، وأهل بيته قالوا : ان  
امراته هواها معهم ١ / ٣٠٤ .  
( ٥ ) وهكذا ذكر الطبري ٢٧ / ٢ ، والكشاف ٤ / ٢٠٤ ، قال الايطان هو سبب  
النجاة ، لأنهم آل لوط فقط .

سورة الذاريات الآية: ٣٧

عشر نفسا ، والقول الثاني : أنه لم يكن آمن به أحد الا ابتناه (١) ، قوله تعالى (( وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم )) (٢) أي عبرة والعبرة في قريات لوط بينة لمن مر بها ، فانها أرض سوداء مبيضة ، ويقال معنى الآية المذكورة في قريات لوط هو طبقى من الحجارة فيها (٣) وفي القصة عن ابي عباس أن جبريل عليه السلام أدخل جناحه تحت

(١) قال الزمخشري في الكشاف " فط وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قيل : هو لوط وابتناه ، وقيل : كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاث عشرة / ٤٠٢ . والذي عليه المحول مانص عليه القرآن فقط " وهو بيت من المسلمين " ، وقوله في سورة الحجر الآية : ٥٩ (( الا آل لوط انا لمنجورهم أجمعين الا امرأته )) الآية وقوله في الأعراف آية : ٨٣ (( فأنجينا وأهلها الا امرأته كانت من الغابرين )) فأما عدد دم فلم يثبت فيه تحديد والله أعلم . والمقصود الاعتبار والاتعاظ بعاقبة من خالف أمر الله وساء الأدب معه .

(٢) سورة الذاريات الآية : ٣٧ .

(٣) مثل هذه الآية آية المنكوت : ٣٥ (( ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون )) وقد اختلفوا في المكي عنه هنا وفي العنكبوت فقيل : انها الحجارة التي أدركتها أوائل هذه الأمة قاله قتادة ، وقيل : الطاء الأسود على وجه الأرض قاله مجاهد . وقيل : الخبر عط صنع بهم . وقيل : انها آثار منازلهم الخربة ، عالمها وسافلها . وقيل : ان المراد بالآية معناها أي تركناها آية كما قال تعالى عن يوسف واخوته في سورة يوسف آية : ٦ (( لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين )) وكما في قوله تعالى في سورة آل عمران آية : ١٩٠ (( ان في خلق السطوات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الألباب )) والحق أن الكل معتبر في الدلالة سواء كانت حسية أو معنوية ، فهي عامة لذلك كله ولا تنافي بين الجميع والله أعلم ، انظر : زاد المسير ٦ / ٢٧٠ .

سورة الذاريات الآية ٣٧-٣٨

الأرض السابها قتلع مدائن . قوم لوط من أصلها ورفعها حتى بلغ  
بها السماء الدنيا ، وحتى تسمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب  
وصوت الديكة منها ، ثم قلبها ، وأرسل الله تعالى حجارة على ما بيننا<sup>(١)</sup>  
ويقال : أرسل الحجارة على الشراد والمسافرين منهم حتى أهلكتهم  
كلهم<sup>(٢)</sup> ، وفي القصة أيضا أن ابراهيم عليه السلام أصبح جالسا في  
مسجده بعد " أن " <sup>(٣)</sup> ذهبت الثلاثة فمكثوا عند ابراهيم عليه السلام  
حتى قالوا قيلوللة<sup>(٤)</sup> ثم راحوا الى مدائن لوط ، وكان بين قرية ابراهيم  
ومدائن لوط أربعة فراسخ ، فلط أصبح ابراهيم رأى دخانا ساطعا في  
السماء من مدائن لوط ، فعرف أنهم قد عذبوا ، قوله ( وفي موسى اذ  
ارسلناه الى فرعون بسطان ميين )<sup>(٦)</sup> أى وفي ارسال موسى آية وعبرة

(١) ذكر السمعاني القصة في سورة هود عند قوله تعالى آية : ٨٢  
( ( فلط جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها )) وكذلك ذكرها

الطبرى في سورة هود : ١٣ / ٥٩ .

(٢) المرجع السابق وابن كثير ٤ / ٢٦٩-٢٧٢ .

(٣) ما ذهبت في "م" .

(٤) القيلوللة : هى شرب نصف النهار ، ونومة نصف النهار . مجمل

اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوى ، المتوفى

سنة خمس وتسعين وثلاثائة هـ والقاموس ٤ / ٤٢ وانظر :

قصص الأنبياء لابن كثير رحمه الله ١٩٨ ، فى قصة لوط عليها السلام .

(٥) هكذا فى النسختين ، وليس بواضح ، ولعل فيه سقط .

والله أعلم بالصواب .

(٦) سورة الذاريات الآية : ٣٨ .

سورة الذاريات الآية ٣٨-٣٩

وقوله (( بسلطان مبين )) أى بحجة بينه<sup>(١)</sup> ، قوله تعالى (( فتولى  
بركته )) قال ابن عباس : بجمعه وجنوده<sup>(٢)</sup> ، وعن قتادة<sup>(٣)</sup> : بقوته فى نفسه  
وعن بعضهم برهطه الذين يتقوى بهم ، وركن الشئ ما يتقوى به الشئ<sup>(٤)</sup>  
ومنه قوله تعالى مخبرا عن لوط عليه السلام " أو آوى الى ركن شديد "  
أى الى رهط وقوم أتقوى بهم ، وكذلك ههنا أيضا معناه أعرض معتمدا  
على رهطه وقومه الذين يتقوى بهم ، وقيل " تولى بركته " أى نأى بجانبه<sup>(٥)</sup>  
وقوله (( وقال ساحرأ ومجنون )) قال

(١) المراد بالسلطان هنا الحجة وهى الحصى ومثلها قوله تعالى فى

سورة غافر آية : ٢٣ (( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ))

أى حجة ، وقوله تعالى فى النمل فى قصة سليمان والهدد آية ٢  
(( أولياتينى بسلطان مبين )) أى حجة ومثل هذا كثير ، وبأتسى

السلطان بمعنى الملك فى قوله تعالى فى سورة ابراهيم آية : ٢٢

(( ما كان لى عليكم من سلطان )) أى ملك .

(٢) ذكر هذا القول الطوردي وعزاه لابن زيد ٤ / ١٠٥ ، والطبرى وعزاه

لابن زيد أيضا وقرأ (( قال لو أن لى بكم قوة أو آى الى ركن

شديد )) هود آية : ٨٠ ، انظر : ٢٧ / ٣ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) هذه الأقوال لا يكذب بعضها بعضا ، بل هى بمعنى واحد ، لأن

ركن الشئ ما يتقوى به الشئ مثل ركن البيت . قال أحمد بن فارس

فى مجمل اللغة : ركن الشئ جانبه الأقوى وهو يأوى الى ركن

شديد أى عز ومنعة ٢ / ٣٩٥ ، والقربى ١٧ / ٤٩ ، والفراء ٣ / ٨٧٣ .

(٥) سورة الذاريات الآية : ٣٩ .

سورة الذاريات الآية . ٤

أهل العلم : هذا تناقض<sup>(١)</sup> لأن السحر لا يكون الا بعقل كامل  
والمجنون هو الذى لا عقل له<sup>(٢)</sup> ، قوله تعالى (( فأخذناه و جنود ه  
فنبذناهم فى اليم )) أى طرحنا هم وألقينا هم فى البحر<sup>(٣)</sup>  
وقوله (( وهو مليم ))<sup>(٤)</sup> يقال : ألام الرجل فهو

(١) لأن "أو" بمعنى الواو مثل قوله تعالى فى سورة الانسان آية: ٢٤  
( ( ولا تطع منهم آثما أو كفورا )) ومن ذلك قول جرير بن الخطفى:  
أثعلبة الفارس أو رياحا \* عدلت بهم طهيه والخشبا .  
ذكر ذلك الطبرى ٣ / ٢٧ وعزاه لأبى عبيدة وأنظر: مجاز  
القرآن ٢ / ٢٢٧ .

ووجه ذلك أنهم وصفوه بالوصفين قال تعالى عنهم فى سورة  
الشعراء الآية : ٣٤ (( ان هذا لساحر عليم )) وقال عنه أيضا  
فى سورة الشعراء آية : ٢٧ (( قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم  
لمجنون )) .

(٢) ومعلوم أن فرعون يتلون تلوون الحرياء . فيط يصف به موسى  
عليه السلام ، وهكذا الحال فى المشركين مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فوصفوه بالسحر تارة ، وبالجنون أخرى .  
(٣) كط ذكر القرآن عنهم فى غير ما آية من كتابه من ذلك قوله

تعالى فى سورة البقرة آية : ٥٠ (( واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم  
وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون )) وقوله فى الأعراف آية : ١٣٦  
(فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم )) واليم البحر ، يقال يسم  
إذا وقع فى البحر فهو ميموم " حكى ذلك الخليل مجمل اللفه

لابن فارس : ٤ / ٩٤٠ .

(٤) سورة الذاريات الآية : ٤٠ .

سورة الذاريات الآية : ٤١

مليم ، اذا أتى بط يلام عليه<sup>(١)</sup> ، قوله تعالى (( وفي عاد اذا أرسلنا عليهم الريح العقيم ))<sup>(٢)</sup> الريح العقيم هي الريح التي لا خير فيها أصلا لأنها لا تلقح شجرا ولا تثير سحابا ولا تأتي بمطر<sup>(٣)</sup> . وفي بعض التفاسير أن الريح العقيم ريح محبوسة تحت الأرض السابعة أرسل منها على مقدار منخر ثور حتى أهلكت عادا ود مرتهم ثم ردها الى موضع حبسها<sup>(٤)</sup> ، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور"<sup>(٥)</sup> وعن سعيد بن المسيب والزهرى ، أنهم أهلكوا بالجنوب<sup>(٦)</sup> ، ف قيل لسعيد : ان الجنوب تأتي بالرحمة فقال : ان الله يصرنها كيف يشاء . ومن على رضى الله عنه أنه

---

(١) أصل اللوم : العذل يقال : لمته لوط ، والرجل ملوم ، والمليم الذى يستحق اللوم ، مجمل اللغاة ٤ / ٧٦٨ ، واللسان مادة : "لوم"  
٣١ / ١٦ ، قال تعالى فى سورة الصافات آية : ١٤٢ (( فالتقمصه الحوت وهو مليم )) أى أتى بط يلام عليه .

(٢) سورة الذاريات الآية : ٤١ .

(٣) ذكر ذلك الطبرى ٤ / ٢٧ ، والطاوردى ٤ / ١٠٦ .

(٤) ذكر هذا الدر المنثور وعزاه لابن أبى حاتم عن ابن عمر رفعه للنبي صلى الله عليه وسلم ٦ / ١١٥ . وذكر ابن كثير فى تفسيره وعزاه لعبد الله بن عمرو ط يقرب منه ورفعه ، وأنكر ابن كثير رفعه ٧ / ٤٠٠ وقال : ان الاقرب وقفه على عبد الله بن عمرو .

(٥) الحديث أخرجه البخارى كتاب الاستسقاء ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : نصرت بالصبا ٢ / ٤٠ - ٤١ ، ومسلم باب ريح الصبا والدبور ٣ / ٢٧ .

(٦) ذكر ذلك الطاوردى وعزاه لابن أبى ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن رفعه للنبي صلى الله عليه وسلم ٤ / ١٠٦ ، والطبرى كذلك ١٧ / ٤ وزاد عن سعيد بن المسيب .

سورة الذاريات الآية: ٤٢

قال : الريح العقيم هي النكباء<sup>(١)</sup> . قوله تعالى : (( ماتذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرسيم ))<sup>(٢)</sup> قال السدي : كالتراب<sup>(٣)</sup> وعن مورج<sup>(٤)</sup> ، قال : كالرطاد بلغة حضرموت ، ويقال : كالعظم البالي (٢٣٤/أ) المنسحق ، ومنه الرمسة<sup>(٥)</sup> ، ويقال : كالنبت

(١) ذكر ذلك الدر المنثور وهزاه للخريابي وابن المنذر عن علي رضي الله عنه ١١٥/٦ وأولى الأقوال عندى بالصواب أن الله أهلكتهم بالدبور كط ثبت فى الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم : " نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور" والله أعلم .

(٢) سورة الذاريات الآية: ٤٢ .

(٣) الرسيم : قال الجوهرى فى صحاحه : والرمة بالكسر العظام البالية ، والجمع رميم ورمم ، تثول : منه : رم العظم يرم بالكسر رمة أى بلى فهو رميم ١٩٣٧/٥ مادة "رم" واللسان ١٤٤/١٥ قال تعالى فى سورة يس آية: ٧٨ (( قال من يحيى العظام وهى رميم )) وهى مط يستوى فيه المذكر والمؤنث . وما ذكره السمعانى رحمه الله ذكره الماوردى ١٠٦/٤ .

(٤) فى النسختين "موراج" هكذا ولحل الصواب "مورج" وهى ذلك يكون ، هو : مورج بن عمر بن منيع بن حصين السدي وسى النحوى البصرى أبو "فيد" كان عالما بالعربية اماما فى النحو والأدب والشعر ، ولد بالبصرة ، وأخذ العربية عن الخليل ابن أحمد ، واتصل بالمؤمن العباسى توفى بالبصرة ، ومن تأليفه غريب القرآن ، ولعله ذكر هذا القول فيه ، والله أعلم .

طت سنة خمس وتسعين وطاعة ، انظر بغية الوعاة ٢/٣٠٥ وتاريخ

بفسداد ٢٥٨/١٣ .

(٥) ذكر ذلك النحاس ٢٤١/٣ .

الذاريات الآية ٤٣-٤٤

الذى يبس ودبس بالرجل<sup>(١)</sup> . قوله تعالى (( وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ))<sup>(٢)</sup> أى الى ثلاثة أيام، وقد بينا هذا من قبل<sup>(٣)</sup> قوله تعالى (( فعتوا عن أمر ربهم ))<sup>(٤)</sup> أى عصوا، ويقال : خالفوا أمر ربهم، وقوله (( فأخذتهم الصاعقة ))<sup>(٥)</sup> وقرئ الصعقة<sup>(٥)</sup> وهما بمعنى واحد، ويقال الصعقة الصجة، " والصاعقة"<sup>(٦)</sup> فاعلة من الصعقة وقوله (( وهم ينظرون ))<sup>(٧)</sup> أى نهارا جهارا وهم يرون نزول العذاب

(١) انظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٨٨ فقد ذكر هذا أيضا والقرطبي ٥١/١٧.

(٢) سورة الذاريات الآية : ٤٣ .

(٣) بين ذلك فى سورة هود آية : ٦٥ (( فعقروها فقال تمتعوا فى

داركم ثلاثة أيام وعد غير مكذب )) .

(٤) العتو: الاستكبار وعدم الطاعة : يقال : عتا يعتو عنوا استكبر

وتعتى فلان اذا لم يطلع . مجمل اللغثة لابن فارس ٣/ ٦٤٦

وفى القاموس : عتا عتيا وعتيا وعتوا استكبر وجاوز الحد ٤/ ٣٥٩

(٥) قرأ الجمهور الصاعقة بألف، وقرأ الكسائي "الصعقة" باسكان

العين من غير ألف التيسير للدانى ٣/ ٢٠٣ وحجة من قرأ بدون

مد أن الصعقة هى المرة الواحدة بدلالة قوله : " فأخذتهم

الرجفة" وقوله " ومنهم من أخذته الصيحة" . وحجة الجمهور

بقراءة المد " الصاعقة" أن جميع ما فى القرآن من ذكر

"الصاعقة" جاء على هذا الوزن ، مثل "الراجفة" و"الرادفة

" والطامة" و"الصاخة" والقراءتان متواترتان ، انظر : حجة

القراءات لأبى زرعة ٦٨٠ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع

وعلها لمكى بن أبى طالب ٢/ ٢٨٨ .

(٦) "الصعقة فى "م" وما فى "ز" هو الصواب .

(٧) سورة الذاريات الآية : ٤٤ .



سورة الذاريات الآية : ٤٥-٤٦

ومعناه أنه لم يكن بليل وهم نيام، لم يشعروا به<sup>(١)</sup> ، قوله تعالى :  
(( فما استطاعوا من قيام )) أى وقعوا وقوعا لم يستطيعوا بعده  
القيام، ويقال : لم يستطيعوا أن يدفعوا عن أنفسهم العذاب أى أن  
يقوموا بالدفع<sup>(٢)</sup> ، يقول الرجل : أنا لا أستطيع أن أقوم بهذا  
الأمر أى لا أستطيع دفع هذا الأمر عن نفسى ، وقوله (( وما كانوا  
منتصرين ))<sup>(٣)</sup> أى ممتنعين من "نزول"<sup>(٤)</sup> العذاب بهم<sup>(٥)</sup>  
قوله تعالى (( وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين ))<sup>(٦)</sup> أى  
خارجين عن طاعة الله تعالى<sup>(٧)</sup> ، وقوله " من قبل " أى من قبل

---

(١) ويوضح هذه القصة ما ذكر تعالى فى للأعراف آية : ٧٧ - ٨٨  
(( فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم الى قوله : " فأصبحوا فى  
دارهم جاثمين )) وقوله فى الحجر آية : ٨٣ (( فأخذتهم الصيحة  
مصبحين )) .

(٢) ذكر ذلك القرطبي ١٧ / ٥٢ .

(٣) سورة الذاريات الآية : ٤٥ .

(٤) طبع القوسين س من "م" .

(٥) ذكر هذا المعنى القرطبي ١٧ / ٥٢ .

(٦) سورة الذاريات الآية : ٤٦ .

(٧) وهذا هو معناه اللغوى ، قال ابن فارس فى مجمل اللغة : الفسق

: الخروج عن الطاعة ، وفسقت الرطبة خرجت عن قشرها ٣ / ٧٢١

والمراد به هنا الكفر والشرك كما فى قوله تعالى فى سورة

السجدة آية : ٢٠ (( وأما الذين فسقوا فمأواهم النار )) الآية

وقوله فيها أيضا آية : ١٨ (( فمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ))

الآية أما قوله فى الطائفة آية : ٢٦ (( فلا تأس على القوم

الفاستقين )) المراد بالفسق العصيان من غير شرك ونظيرها

أيضا فى الطائفة آية : ٢٥ (( فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ))

ويطلق الفسق على الكذب ، والاثم والسب ، والشتم ، انظر الوجوه

والنظائر للدائماني : ٣٥٩ .

سورة الذاريات الآية ٤٧-٤٨

ماد وشمود أهلكنا هم كط أهلكنا عادا وشمود (١) ، قوله تعالى  
( ( والسطا بنيناها بأبيد )) أى بقوة وقدرة ، وقوله ( ( وانا لموسعون ))<sup>(٢)</sup>  
قال مجاهد : معناه يسع قدرتنا أن نخلق سطا<sup>(٤)</sup> مثلها ، ويقال  
" انا لموسعون " أى فى وسعنا<sup>(٥)</sup> خلق ما هو أحكم وأرفع من  
هذه السطا التى ترونها " وحقيقة المعنى أن هذا الذى قلنا ، ليس  
هو جهد قدرتنا ، فان فى وسعنا أن نخلق أمثال هذا وأضعافه<sup>(٦)</sup>  
ويقال : " وانا لموسعون " أى فى رزق العباد<sup>(٧)</sup> ، ويقال فى تدبير أمر  
العباد ، قوله تعالى ( ( والأرض فرشناها )) أى بسطناها ، وفى  
تفسير النقاش أنها مسيرة خمسمائة<sup>(٨)</sup> عام ، وقوله ( ( فنعم الطاهدون ))<sup>(٩)</sup>

( ١ ) وقد بين الله اهلاكم جميعا بالفرق فى عدة آيات من كتابه  
تعالى كقوله فى س وورقاً لانبيا آية : ٧٧ ( ( ونوحا اذ نادى من قبل  
فاستجبنا له )) الى قوله ( ( فأغرقناهم أجمعين )) وقوله فى  
الصفات آية : ٧٥ ( ( ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون )) الى  
قوله ثم أغرقنا الآخرين )) الآية : ٨١ .

( ٢ ) وهى ليست من الصفات قولاً واحداً . وقد تقدم الكلام عليها فى  
قوله تعالى فى سورة ق عند قوله ( ( أفلم ينظروا الى السماء  
فوقهم )) الآية .

( ٣ ) سورة الذاريات الآية : ٤٧ .

( ٤ ) ذكر هذا القول الطوردي ٤ / ١٠٦ .

( ٥ ) ما بين القوسين فيه تقديم وتأخير فى "م" .

( ٦ ) ذكر ذلك أيضاً الطوردي ٤ / ١٠٦ ، والقرطبي ١٧ / ٥٢ والمعنى

واحد ، فلا تعارض بين الأقوال .

( ٧ ) ذكر فى المرجعين السابقين كل هذه الأقوال التى لا تنافى بينها .

( ٨ ) ذكر هذا القول زاد المسير وعزاه لمقاتل ، وهو تحكم ويحتاج الى ثبوت

بوحى ٨ / ٤١ .

( ٩ ) سورة الذاريات الآية : ٤٨ .

أى الباسطون ، والمعنى : أنا بسطنا الأرض على الهيئة التى يستقر عليها العباد ولا تنكفئ بهم على ما يبسطه الانسان فرشا يمهدهم لغيره موضع واستقرار وسكون ، قوله تعالى (( ومن كل شىء خلقنا زوجين )) أى صنفين ، ويقال : معناه : زوجين زوجين ، وذلك مثل السطء والأرض والليل والنهار والنور والظلمة والذكر والأنثى والبر والبحر<sup>(١)</sup> ، وعن مجاهد قال : الكفر والايمن والشقاوة والسعادة والهدى والضلالة ، ومن الكلبى قال : السطء والارض زوج ، والليل والنهار زوج ، والشمس والقمر زوج ، وعدد أشياء من ذلك ثم قال : والله هو الوتر<sup>(٢)</sup> وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ان الله خالق كل شىء ، صانع وصنعتة"<sup>(٣)</sup> وفى بعض الأخبار أيضا عن

(١) ذكر الطبرى بعض هذه الأشياء ٨/٢٧ ، وزاد المسير ٨/٤١ .

(٢) المرجعين السابقين والدر المنثور ٦/١١٦ وقد تقدم الكلام على

الأزواج فى سورة الزخرف الآية : ١٧ عند قوله (( والذى خلق الأزواج كلها )) الآية ، ويدل لهذا المعنى ، وهو أن الأزواج الأصناف قوله تعالى فى سورة يس آية : ٣٦ (( سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومطلا يعلمون )) وقد ذكر القرطبى هذا بدون قوله : " والله هو الوتر ١٧/٥٣ والبقوى والخازن ٦/٢٤٦ وقد ذكر الكشاف بعض ما ذكر السمعانى وفيه ، والله تعالى فرد لا مثل له وعزاه للحسن البصرى ٤/٤٠٤ .

وهذه الأقوال لا تناقض بينها ولا يكذب بعضها بعضا والله أعلم .

(٣) ذكر ابن حجر فى مقدمة فتح البارى ما يقرب من هذا ، وهو قوله :

" ان الله يصنع كل صانع وصنعتة " المقدمة : ٤٩٠ والبخارى

فى كتاب أفعال العباد وساق سنده الى حذيفة ٢٥ والسيوطى

فى الدر المنثور ٥/٢٧٩ ، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى فى

الصافات الآية ٩٦ (( والله خلقكم وما تعملون )) .

سورة الذاريات الآية : ٤٩-٥٠

النبى صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله تعالى لا اله الا أنا خلقت الشر وخلقت من يجرى على يده الشر، فويل لمن خلقته للشر وأجريت الشر على يده ، وخلقت الخير، وخلقت من يجرى الخير على يده فطوبى لمن خلقته للخير وأجريت الخير على يده <sup>(١)</sup> وذكر النقاش فى تفسيره برواية سعيد بن جبير (٢٣٤/ب) عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ان الله خلق الايطان وحفه بالسطحة والحيا ، وخلق الكفر وحفه بالشح والجفا <sup>(٢)</sup> ، وفى بعض الأخبار أيضا أن الله خلق الرفق فلورأيته رأيت شيئا حسنا وخلق الخسرق فلورأيته (رأيت) شيئا قبيحا <sup>(٣)</sup> ، وقوله (لعلمكم تذكرون) <sup>(٤)</sup> أى تتمظنون قوله تعالى (( ففروا الى الله )) أى من معصيته الى طاعته <sup>(٥)</sup> ، ويقال من سخطه الى رحمته <sup>(٦)</sup> أو من عقابه الى عفوه

(١) الحديث ذكر فى كتاب الاتحافات السننية بالأحاديث القدسية للمناوى ، وعزاه للبيهقى ٣٣ بدون ذكر : " وخلقت الخير . الخ وروى آخره أيضا " وخلقت الخير والشر فطوبى " الخ الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس ٣٦ المرجع السابق وفيض القدير للمناوى ٢٤٢/٢ وضعفه لأن فى سنده مالك بن يحيى البكرى وهو ضعيف .

(٢) لم أطلع عليه فيما قرأت من كتب .

(٣) لم أطلع عليه فيقرأت من كتب .

(٤) سورة الذاريات الآية : ٤٩ .

(٥) الطبرى ٩/٢٧ ، وزاد المسير ٤١/٨ .

(٦) القرطبي ٥٣/١٨ والبغوى والخازن ٢٤٦/٦ .

وهذه الأقوال متقاربة فى المعنى لا يكذب بعضها بعضا .

سورة الذاريات الآية : ٥٠-٥٤

وقوله (( انى لكم منه نذير مبين )) (١) قد بينا من قبل (٢)  
قوله تعالى (( ولا تجعلوا مع الله الها آخر )) الآية (٣) ، قد بينا (٤)  
قوله تعالى (( كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا  
ساحر أو مجنون )) (٥) ظاهر المعنى ، وهذا تسلية للنبي صلى الله  
عليه وسلم أى كما قيل لك فقد قيل لمن قبلك من الرسل ، قوله تعالى (٦)  
(( أتوا صوابه )) أى أوصى بعضهم بعضا بهذا القول ويقال أوصى  
الأول الأخير بالكذيب (٧) ، وقوله (( بل هم قوم طاغون )) (٨) أى  
عاصون يبالغون فى العصيان (٩) ، قوله تعالى (( فتول عنهم فما أنت بملوم )) (١٠)

( ١ ) سورة الذاريات الآية : ٥٠ .

( ٢ ) بينه فى سورة هود عند قوله تعالى (( ولقد أرسلنا نوحا الى

قومه انى لكم نذير مبين )) الآية : ٢٥ .

( ٣ ) سورة الذاريات الآية : ٥١ .

( ٤ ) بين ذلك فى سورة الاسراء الآية : ٢٢ (( لا تجعل مع الله الها

آخر فتعد مذموما مخذولا )) .

( ٥ ) سورة الذاريات الآية : ٥٢ .

( ٦ ) يوضح هذا المعنى قوله تعالى فى سورة البقرة آية ١٨ (( كذلك

قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم )) الآية

أنظر : القرطبي ١٨ / ٥٤ ، فذكر أن ذلك تسلية له صلى الله

عليه وسلم .

( ٧ ) الطبرى : ٢٧ / ١٠ .

( ٨ ) سورة الذاريات الآية : ٥٣ .

( ٩ ) فالطفيان هنا بمعنى العصيان نظيرها قوله تعالى فى سورة

النازعات الآية : ١٧ (( اذهب الى فرعون انه طغى )) وقوله فى

سورة طه ، الآية : ٨١ (( ولا تطخوا فيه فيحل عليكم غضى )) .

( ١٠ ) سورة الذاريات الآية : ٥٤ .

سورة الذاريات الآية : ٥٥

فى بعض الآثار عن على بن أبى طالبرضى الله عنه أنه لط نزلت هذه الآية حزن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وظنوا أنه لا ينزل الوحي بعد ذلك حيث أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاعراض والتولى ، وعذر بقوله " فما أنت بملوم " فأنزل الله تعالى (( وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ))<sup>(١)</sup> ففرحوا<sup>(٢)</sup> . وقيل : ان هذه الآية قبل نزول آية السيف ثم نسخت بآية السيف<sup>(٣)</sup> ، قوله تعالى :

(١) سورة الذاريات الآية : ٥٥ .

(٢) ذكر هذا الأثر صاحب الدر المنثور ٦ / ١١٦ ، والطبرى ٢٧ / ١١

عن قتادة ، والبغوى ٦ / ٢٤٧ .

(٣) قال ابن الجوزى فى نواسخ القرآن : " زعم قوم أنها منسوخة ثم اختلفوا فى ناسخها ، فقال بعضهم بآية السيف ، وقال بعضهم : ان ناسخها قوله فى هذه السورة (( وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين )) وهذا قد تخيل أن معنى قوله : (( فتول عنهم )) أعرض عن كلامهم فلا تكلمهم ، وفى هذا بحد ، فلو قال فأتسل هذا : ان المعنى أعرض عن قتالهم صلح نسخها بآية السيف ويحتمل أن يكون معنى الآية أعرض عن مجادلتهم ، فقد أوضحت لهم الحجج ، وهذا لا ينافى قتالهم ٤٧٢ ، وزاد المسير لابن الجوزى أيضا ٨ / ٦٠ ذكر مثل ذلك .

والذى يترجح لدى هو عدم نسخها بآية السيف ، وأن الأمر بالتولى عنهم يقصد به التولى والاعراض من الجدل فقط والله أعلم ، انظر القرطبي ١٧ / ٥٤ ومط يوضح هذا المعنى أنه صلى الله عليه وسلم كان حريصا على ايمانهم ، ويفتم من أجل عنادهم فى كفرهم ، فكان الله يسليه الغينة بعد الغينة ، كما قال تعالى فى سورة الشعراء آية : ٣ (( لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين )) وقوله تعالى فى سورة الكهف آية : ٦ (( فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا )) وقوله فى سورة النحل آية : ٢٧ (( ولا تخزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون )) وقوله فى الصافات آية ١٧٨-١٧٩ (( وتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون )) .

سورة الذاريات الآية : ٥٦-٥٧

(( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ))<sup>(١)</sup> في قراءة أبي بن كعب " وما خلقت الجن ، والانس من المؤمنين الا ليعبدون " وهو تفسير القراءة المعروفة<sup>(٢)</sup> ، قال الضحاك : الآية عامة أريد بها الخاص وهم المؤمنون<sup>(٣)</sup> وهذا قول الفراء ولقبي<sup>(٤)</sup> وغيرهما ، والقول الثاني : وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

(١) سورة الذاريات الآية : ٥٦ .

(٢) انظر شواذ القراءة لابن خالويه ١٤٥ ، والبحر المحيط ٨ / ١٤٣ .

(٣) وجه العموم أنها شملت الانس والجن مطلقا مؤمنهم وكافرهم مكلفهم وغيره ووجه الخصوص أنه أراد المؤمن من المكلف فقط .

(٤) القتيبي : اشتهرت هذه النسبة لابن قتيبة : عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري الفخوي اللغوي الكاتب تزيل بغداد قال الخطيب كان رأسا في العربية واللغة والخبار وأيام العرب ولي قضاء الدينور ، وحدث عن اسحاق بن راهوية وأبي حاتم السجستاني ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين ، ومات سنة سبع وستين ومائتين . طبقات المفسرين للداودي ١ / ٢٥١ ، والأنساب

للسمعاني الورقة ٤٤٣ ، وتاريخ بغداد ١٠ / ١٧٠ .

انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٤٢٢ ، والخازن والبغوي ٦ / ٢٤٧ ، ويشهد لهذا القول قوله تعالى في سورة الأعراف

آية : ١٨٠ (( ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ))

الآية فالله جل وعلا خلق خلقه من الانس والجن ليعبده

السعداء منهم فيجازيهم أحسن الجزاء ويعصيه الأشقياء منهم

فيجازيهم على سوء أعتلهم ، كما قال تعالى في سورة الأنعام

آية : ٨٩ (( فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا

بها بكافرين )) .

أى لا مرهم بالعبادة ، وقال مجاهد لا مرهم وإنماهم<sup>(١)</sup> ، وحكى بعضهم هذا عن علي ، والقول الثالث : " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " أى لينقادوا ويخضعوا لى ، وانقيادهم وخضوعهم هو استمرارهم على مشيئته وحكمه وهو معنى خضوع السموات والأرضين وطواعيتهما

---

(١) ذكر هذا القول البغوى وعزاه لعلى بن أبى طالب ، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة لم يكن آية : ه ( وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ) الآية .

والمراد بالارادة هنا الارادة الدينية الشرعية ، وهى اللازمة للأمر الذى جاء به جميع الرسل ، لا الارادة الكونية القدرية الأزلية ، لأنها لو كانت هى المرادة لعبدت جميع الانس والجن ولما كفر به أحد ، وكونه تعالى خلق الانس والجن لئلا مرهم وينهاهم على السنة رسله وذلك لئبتليهم ويختبرهم بالتكليف ، ثم يجازيهم على أعمالهم ان خيرا فخير ، وان شرا فشر ، ويدل لهذا القول قوله تعالى فى سورة هود آية : ٧ ( وهو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام وكان عشره على الطاء ) ثم بين الحكمة فى ذلك فقال : ( ليلوكم أيكم أحسن عملا ) وقوله فى سورة الملك آية : ٣ ( الذى خلق الموت والحياة ليلوكم أيكم أحسن عملا ) وقوله فى الكهف آية : ٨ ( انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا ) فتصريحه جل وعلا فى هذه الآيات بأن حكمة خلقه للخلق هى ابتلاؤهم أيهم أحسن عملا ، يفسر قوله هنا ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) أى الا لابتليهم بأمرى ونهى على السنة رسلى ، ثم نجازيهم ، كما قال تعالى فى سورة يونس آية : ٤ ( انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بط كانوا يكفرون ) وقوله فى سورة النجم آية : ٣١ ( والله ما فى السطوات وما فى الأرض ليجزى الذين أساءوا وما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى ) .



سورة الذاريات الآية : ٥٧

ونقياد هط<sup>(١)</sup> ، والمختار هو القول الأول<sup>(٢)</sup> ، قوله تعالى (( ما أريد  
منهم من رزق )) أي أن يرزقوا عبادي<sup>(٣)</sup> ، ويقال : أن يرزقوا  
أنفسهم<sup>(٤)</sup> . ( وما أريد أن يطعمون ))<sup>(٥)</sup> هو على المعنيين  
الأولين أي يطعموا عبادي أو يطعموا أنفسهم ، فاذا قلت فسي  
الأول : هو رزق أنفسهم فمعنى هذا طعامهم أنفسهم ، وانط قال

(١) هذا القول ذكره الطوردي ١٠٧/٤ ، وحزاه لابن عباس والطبري  
أيضا ١٢/٢٧ ، ومعنى هذا القول أنهم يقرؤا بالعبادة وينقادوا  
ويخضعوا طوعا أو كرها ، لأن المؤمن من يطيع باختياره ، والكافر  
مذعن منقاد لقضاء الله وقدره جبرا عليه . ويدل لهذا القول  
قوله تعالى في سورة الرعد آية : ١٤ (( ولله يسجد من فسي  
السموات والأرض طوعا وكرها )) والسجود والعبادة كلاهما  
خضوع وتذل لله جل وعلا .

(٢) رجح السمعاني رحمه الله القول الأول وهو أن العام أريد به  
الخصوص ، وهم المؤمنون من الانس والجن . واختار الطبري  
القول الثالث : وهو أن معنى (( ليعبدون )) يخضعوا لي ١٢/٢٧  
والذي يترجح عندي من هذه الأقوال القول الثاني ، وأن المراد  
من قوله (( ليعبدون )) لا أمرهم وإنما هم وقد سقت على ذلك آيات  
محكمات تدل على أن المراد بذلك اختبارهم وامتحانهم والله أعلم .  
انظر : أضواء البيان ٦٧١/٧ .

(٣) ذكر هذا القول الطوردي ١٠٧/٤ ، والطبري ١٢/٢٧ .  
(٤) ذكره الطوردي ١٠٧/٤ والبغوي والخازن ٢٤٧/٦ ويوضح  
معنى هذه الآية قوله تعالى في سورة الأنعام آية : ١٤ (( قل  
أغفر الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم ))  
وقوله في سورة فاطر الآية : ١٥ (( يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى  
الله والله هو الغني الحميد )) .  
(٥) سورة الذاريات الآية : ٥٧ .

سورة الذاريات الآية : ٥٨

"يطعمون" لأن الخلق عباد الله فإذا أطعمهم فكأنه أطعم الله على المجاز ، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حاكيا عن الله تعالى فيط يقول لعبده يوم القيامة استطعمتك فلم تطعمني فيقول يارب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ فيقول : استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه ولو أطعمته لوجدته عندى الخبرالى آخره (١) قوله تعالى (( ان الله هو الرزاقذ والقوة المتين )) (٢) أى القوة البالغة ، قوله تعالى (فان (٢٣٥/أ)) للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم)) أى نصيبا من العذاب مثل نصيب أصحابهم ، أى أمثالهم من الشركين الذين تقدموا ، فجعلهم أصحابهم لما اجتمعوا فى الكفر وان تفرقت لهم "القرون" (٣) ، والذنوب فى اللغة هو الدلو العظيم ، ومنها أخذ النصيب (٤)

(١) أخرجه مسلم كتاب البر باب فضل عيادة المريض ٤ / ١٩٦٩٠ .

(٢) سورة الذاريات الآية : ٥٨ .

(٣) ما بين القوسين س من "م" .

(٤) قال ابن فارس فى مجمل اللغة : الذنوب : الدلو العظيم

والذنوب النصيب من الشئ ٣٦١/٢ والصاح للجوهري ١٢٩/١

مادة : "ذنب" وسميت الدلو العظيم ذنوبا ، لأن العسرب

كانوا يفتسمون ما الآبار بالدلو ، فيأخذ هذا ملء دلو والآخر

مثل ذلك ومن أجل هذا أطلق اسم الذنوب التى هى الدلو

على النصيب ، قال الراجر فى ذلك :

لنا ذنوب ولكم ذنوب \* فان أبيتم فلنا القليب .

ويوضح معنى هذه الآية قوله تعالى فى سورة الزمراية : ٥٠-٥١

(( قد قالها الذين من قبلهم فطأغنى عنهم ما كانوا يكسبون

فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم

سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين )) .

سورة الذاريات الآية : ٥٩ - ٦٠

وقوله (( فلا يستعجلون ))<sup>(١)</sup> أى العذاب نازل بهم فلا ينبغي أن يستعجلوا وقد تقدم ذكر استعجالهم فيط سيق (٢) ، قوله تعالى (( فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدهون ))<sup>(٣)</sup> .  
قد بينا معنى الويل<sup>(٤)</sup> ، وقوله " من يومهم الذى يوعدهون " هو يوم القيامة وهو اليوم الموعود المنتظر لجزاء العباد<sup>(٥)</sup> .  
ونسأل الله حسن العاقبة بفضله ومنه .

(١) سورة الذاريات الآية : ٥٩ .

(٢) تقدم فى سورة الأنفال آية : ٣٢ (( وأذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمر علينا حجارة من السماء أو أتتنا بعذاب أليم )) .

وقد تكرر هذا منهم فى غير ما آية من كتاب الله من ذلك قوله تعالى فى سورة العنكبوت آية : ٥٣ (( يستعجلونك بالعذاب ولو لأجل مسمى لجازهم العذاب )) الآية .

وقد قدمنا طرفا من ذلك فى سورة شورى عند قوله تعالى آية : ٨٨ (( يستعجل بها الذين لا يؤمنون )) .

(٣) سورة الذاريات الآية : ٦٠ .

(٤) بينه فى سورة البقرة آية : ٧٩ (( فويل للذين يكتبون الكتاب بأيدٍ يهيم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون )) .

وقال : " اختلفوا فى الويل ، قال ابو سعيد الخدرى : ويروى ذلك مرفوعا عن النبى صلى الله عليه وسلم أيضا أن الويل وأد فسى جهنم يهوى فيه الكافر سبعين خريفا )) .

أخرجه الترمذى فى سننه ، كتاب التفسير باب سورة الأنبياء عليهم السلام ٥ / ٣٢٠ .

وأحمد فى سننه ٣ / ٧٥ ، والحاكم فى مستدرکة ٤ / ٥٩٦ ووافقها الذهبي .

(٥) ويدل لذلك قوله تعالى فى سورة البروج آية : ٢ (( والسطوات البروج ))

واليوم الموعود )) .

نسأل الله فى ذلك اليوم العافية وحسن العاقبة انه سميع مجيب .

### سورة الطور الآية : ١

تفسير سورة الطور وهي مكية (١) ، وقد ثبت برواية جبير بن مطعم أنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب سورة الطور. (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : (( والطور )) (٣) قال مجاهد : هو بالسرمانية اسم للجبل (٤) ، والأصح أنه اسم الجبل بالعربية (٥)

---

(١) ذكر القرطبي أنها مكية بالاجط ع ٥٨ / ١٧ والطوردي ٤ / ١٠٧ .  
(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير سورة الطور ٦ / ١٧٥ وكتاب الأذان ، باب الجهر في المغرب ١ / ١٩٤ ومسلم كتاب الصلاة باب القراءة في الصبح ٢ / ٤١ .  
(٣) سورة الطور الآية : ١ .

(٤) قال السيوطي في كتابه المذهب فيط وقع في القرآن من المغرب : " الطور " .  
قال الفريابي حدثنا ورقاء عن ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الطور الجبل بالسرمانية وذكر بسنده إلى الضحاك ، قال : النبط يسمون الجبل طورا ، ١١٩ وهذا الكتاب طبع بدولسة الامارات بتحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي : ولاتقان للسيوطي ١ / ١٣٩ . وقال ابن دريد في كتابه جمهرة اللفظة : " والطور جبل معروف " وقيل : بل كل جبل بالسرمانية ٣٧٦٣ .  
(٥) وقال أبو عبيدة في كتابه مجاز القرآن : " الطور " هو الجبل في كلام العرب : ٢٢٩ .

وكذلك في اللسان قال : الطور في كلام العرب الجبل ٦ / ١٨٠

مادة : " طور " .

وحكى عن ابن عباس أنه قال : كل جبل ينبت فهو طور، وكل ما لا ينبت  
فليس بطور،<sup>(١)</sup> وقال كعب الأحمار وفيه : هو الطور الذى كلم  
الله عليه موسى ، وقد روى هذا القول عن قتادة وهكرمة<sup>(٢)</sup> . ومن نوفل<sup>(٣)</sup>  
الميكائى أن الله تعالى أوحى الى الجبال : انى نازل على جبل

---

(١) قال صاحب معجم البلدان : وقال بعض أهل اللغة : لا يسمى  
"طور" حتى يكون ذا شجر ولا يقال للأجرد "طور" ٤٧/٤ -  
ومراصد الاطلاع على أسما الأمكنة والبقاع لصفى الدين  
البغدادي المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ، بتحقيق طى محمد الجاوى  
٨٩٦/٢ . وذكر هذا القول أيضا القرطبي ١٧/٩٥ والطوردي  
١٠٩/٤ قال الشاعر :

لو مر بالطور بعض نا عقه \* ط أنبت الطور فوقه ورقه .  
(٢) ذكر ذلك الفراء فى معانى القرآن ٣/٩١ وفرب القرآن لابن  
قتيبة ٤٩٤ ، والطوردي ١٠٩/٤ .  
(٣) فى النسختين " نوفل الميكائى " وهو خطأ ، والصواب "نوف بن  
فضالة البكالى" الحميرى امام أهل دمشق فى عصره ، من  
رجال الحديث ، ورد ذكره فى الصحيحين وكان راويا للقصاص  
وهو ابن زوجة كعب الأحمار ، وذكر ابن حجر فى تقريب التهذيب  
أنه شامى مستور ٣٦٠ ، مات سنة خمس وتسعين ، مشاهير علماء  
الأمصار : ١٢١ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٠/٤٩٠ .  
والحق أنه لم يأت دليل واضح على تعيين هذا الجبل الذى  
قسم الله به ، وانط هو جبل ميهم أقسم الله به كما ذكر الطوردي  
وهزاه للكلبى ١٠٩/٤ .

سورة الطور الآية : ٢

منكن فشمخت الجبال بأنفسها ، وتواضع الطور . وقال : أنا راض  
بما قسم الله لي وكان عليه الأمر<sup>(١)</sup> ، وقوله (( وكتاب مسطور ))<sup>(٢)</sup> فيه  
أقوال :

أحدها : أنه القرآن ، وهو مروى عن الحسن البصرى<sup>(٣)</sup> ، والآخر :  
أنه التوراة كتبها الله تعالى في الألواح<sup>(٤)</sup> ، والثالث : أنه الكتاب  
الذى أثبت<sup>(٥)</sup> فيه أعطى بنى آدم ويخرج يوم القيامة فيكون صحائف  
فأخذ بيمينه وأخذ بشماله وأخذ وراء ظهره ، وهذا قول معروف ذكره  
الفراء وغيره<sup>(٦)</sup> . ويقال : ان المراد منه الصحف التي تقرأ منها  
الطلائع في السماء القرآن على ما قال تعالى " في صحف عكرمة مرفوعة  
مطهرة بأيدي سفرة"<sup>(٧)</sup> . ويقال : انه اللوح المحفوظ قد كتب فيه ما هو

---

(١) ذكر ذلك ابن القيم في كتابه التبيان في أقسام القرآن ، وعزاه  
لأحمد في كتابه الزهد وذكره الاطام أحمد في كتابه الزهد : ٨٤  
الا أنه قال : فشمخت الجبال كلها الا جبل الطور . . . الخ .

(٢) سورة الطور الآية : ٢ .

(٣) ذكر هذا القول زاد المسير ٤٦/٨ ، والقرطبي ١٧/٥٨ .

(٤) ذكره الطوردي وعزاه لابن بحر ١٠٩/٤ ، وزاد المسير ٤٦/٨ ،

والخازن والبغوي ٦/٢٤٨ .

(٥) أثبت " الله " فيه . كذا في " م " وهو الصواب .

(٦) ذكر هذا القول الطوردي وعزاه للفراء ، ١٠٩/٤ ، وذكره أيضا

الفراء ٣/٩١ ، والبغوي ٦/٢٤٨ .

(٧) سورة عبس الآية : ١٣-١٥ .

سورة الطور الآية : ٣ - ٤

كائن الى يوم القيامة (١) ، وقوله (( فى رق منشور )) (٢) والرق هو الأديم (٣) الذى يكتب فيه الشئ ، وقوله " منشور " اى مبسوط وهذا يؤيد القول الذى قلنا : ان الكتاب هو صحائف الأعمال فى الآخرة ، لأن الله تعالى قد قال فى موضع آخر " واذا الصحف نشرت (٤) والمراد منه صحائف الأعمال فى الآخرة ، قوله تعالى (( والبيت المعمور )) (٥)

(١) ذكره القرطبي ١٧ / ٥٩ ، ويشهد لهذا القول قوله تعالى فى سورة الحديد الآية ٢٢ (( ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نراها )) الآية والله أعلم بالصواب منها .

(٢) سورة الطور الآية : ٣ .

(٣) الرق : هو الأديم من الجلود الذى يكتب فيه قال الجوهري فى صحاحه : والرق بالفتح ما يكتب فيه ، وهو جلد رقيق ، ومنه قوله تعالى (( فى رق منشور )) ٤ / ١٤٨٣ .

(٤) سورة التكوين الآية : ١٠ وقوله تعالى فى سورة الاسراء آية ١٣-١٤ (( ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا )) وقوله تعالى فى سورة الجاثية آية : ٢٨ (( وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون )) .

وأولى الأدوال عندى بالصواب هو القول الثالث ، وهو أن المراد بالكتاب هنا هو الكتاب الذى أثبت الله فيه أعمال بنى آدم ، لما ذكرنا من الآيات . والله أعلم .

(٥) سورة الطور الآية : ٤ .

قال بعضهم: هو الكعبة وعطرتة بالحج والطواف (١)، والقول المعروف أنه بيت في السط، قاله ابن عباس وحامه المفسرين، وهو مروى عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه (٢) أيضا، واختلفوا في موضعه، فروى أنس عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة المعراج أنه قال: رفع إلى البيت المعمور في السط السابعة (٣). وعن علي رضي الله عنه أنه في السط السادسة (٤)، وعن الربيع بن أنس (٥) وغيره أنه في السط الدنيا بحيال الكعبة (٦) لوسط سقط عليه، وفي القصة

(١) ذكر الطوردي ذلك عن الحسن البصرى ٤ / ١١٠ والزمخشري في

الكشاف ٤ / ٤٠٨، وزاد المسير ٨ / ٤٧.

(٢) البخارى في كتاب المناقب، باب المعراج ٥ / ٦٦، ومسلم كتاب

الايمان باب الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم ١ / ١٤٥ رقم

٢٥٩. وهذا القول هو المحول عليه.

(٣) حديث مالك بن صعصعة: هو المتفق عليه، ومحل الشاهد منه

قوله صلى الله عليه وسلم فاتت السط السابعة. الخ.

وأخرجه الطبرى أيضا ٢٧ / ١٦، والحاكم فى المستدرک ٢ / ٤١٨

وصححه ووافقه الذهبي والسيوطى فى الدر ٦ / ١١٦ وعزاه لابن

المنذر، وابن مردويه، والبيهقى فى الشعب.

(٤) ذكر ذلك ابن جرير ٢٧ / ١٦، وفى اسناده خالد بن عرعة وهو

مجهول، وهو معارض للحديث الصحيح الذى يحدد أنه فى السط

السابعة فلا يلتفت اليه.

(٥) الربيع بن أنس البكرى، ويقال: الحنفى البصرى، ثم الخراسانى

هرب من البصرة الى مرو خوفا من بطش الحجاج، روى عن أنس بن

مالك وابن السالمة، والحسن البصرى توفى سنة تسع وستين

ومائة تهاذيب التهذيب ٣ / ٢٣٨، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٦٩٠

(٦) ذكر ذلك ابن كثير رحمه الله الا أنه قال: والذي فى السط الدنيا، يقال

له بيت العزة ٧ / ٤٠٤، وزاد المسير ٨ / ٤٧، والد المنثور ٦ / ١١٧، ونسبه الى

ابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه، وفيه ضعف.



(١) أن البيت المعمور أنزلها الله تعالى من السماء لآدم (٢٣٥/ب) -  
ووضعه مكان الكعبة ، فلما كان زمان نوح رفعه الله تعالى الى السماء  
الدنيا ، فهو موضع حج اللائكة ، وحرمة كحرم الكعبة ففى الأرض (٢)  
قال على وغيره : اسمه الضراح يدخله كل يوم سبعون ألف ملك  
لا يعودون اليه أبدا ، وقد أسند هذا اللفظ الى الرسول صلى الله  
عليه وسلم (٣) وعن بعضهم أنه فى السماء الرابعة (٤) ، وفى بعض  
المسانيد أن الله تعالى خلق نهرا تحت العرش يسمى نهر الحيوان  
فيدخله جبريل عليه السلام كل يوم حين تطلع الشمس ثم يخرج وينتفض  
انتفاضة فيقطر منه سبعون ألف قطرة ، يخلق الله تعالى من كل قطرة  
منها ملكا فهم العباد فى البيت المعمور وهذا خبر غريب (٥)

(١) فى النسختين " أنزلها " والصواب أنزله ، ويدل لذلك قوله بعده :  
" ووضعه " .

(٢) ذكر هذه القصة زاد المسير ٤٧/٨ وأخبار مكة ، تأليف  
أبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ٣٧/١ ،  
فقد أشار لهذه القصة والقرطبي ١٧/٦٠-٦١ .

(٣) ذكر ذلك الطبرى ١٦/٢٧ ولكنه أوقفه على على بن أبى طالب  
رضى الله عنه والبيهقى ٢٤٨/٦ ، والطوردي ٤/١١٠ ، وفى  
القاموس : والضراح كضراب البيت المعمور فى السماء الرابعة  
٢٣٦/١ ، وفى اللسان : الضراح بالضم بيت فى السماء مقابل  
الكعبة فى الأرض ، قيل : هو البيت المعمور ، روى ذلك عن  
ابن عباس ٣/٣٥٩ .

(٤) ذكر هذا القول الزمخشري فى الكشاف ٤/٤٠٨ .  
والصحيح من هذه الأقاويل القول الأول الذى فى الصحيحين  
وأن المراد بالبيت المعمور البيت الذى فى السماء السابعة ، ولادليل  
ينفض على الأقوال الأخرى ، والله أعلم .

(٥) ذكر هذا الأثر ابن كثير رحمه الله فى تفسيره ، وقال : انه غريب جدا ==

سور الطور الآية ٥-٦

قوله تعالى (( والسقف المرفوع ))<sup>(١)</sup> فيه قولان :  
أحدهما : أنه السماء<sup>(٢)</sup> ، والآخر أنه العرش<sup>(٣)</sup> وقوله (( والبحرا المسجورا ))<sup>(٤)</sup>  
اشهر الأقاويل فيه أنه الممتلىء<sup>(٥)</sup> ، ومن "ربيع"<sup>(٦)</sup> بن أنس فسي  
قوله تعالى (( وكان مرشده على الماء ))<sup>(٧)</sup> قال : ان الله تعالى جعل  
ذلك الماء نصفين حين خلق السموات والأرض فجعل نصفا منه تحسث  
الأرض السابعة ونصفا منه تحت العرش ، فاذا كان بين النفختين ينزل  
الله منه قطرا على الأرض فينبت به الأجساد في القبور<sup>(٨)</sup> .

== تفرد به روح ابن جناح ، وقد أنكر عليه جماعة هذا الحديث ، وقال  
الحاكم لأصل له ٧ / ٤٠٤ ، وقد أشار الحافظ ابن حجر لهذا  
الحديث في تقريب التهذيب في ترجمة روح ابن جناح ، وقال : ان  
الحاكم قال : هذا حديث منكر . الخ ، انظره ، ٣ / ٢٩٢ .

- (١) سورة الطور الآية : ٥ .  
(٢) ذكر ذلك الطبري ٢٧ / ١٨ ، وبدل لهذا المعنى قوله تعالى في  
سورة الأنبياء آية : ٣٢ (( وجعلنا السماء سقفا محفوظا )) الآية  
والطوردي ٤ / ١١١ ، والذي عليه الجمهور من العلماء هذا القول  
(٣) ذكر هذا القول الطوردي ٤ / ١١١ ، وزاد المسير ٨ / ٤٧ وهزه  
للربيع . والقرطبي ١٧ / ٦١ .  
(٤) سورة الطور الآية : ٦ .  
(٥) ذكر ذلك الطوردي وهزه لقطادة ٤ / ١١١ ومن ذلك قول لبيد بن  
ربيعة :

فتوسطا عرض السرى وصدعا \* مسجورة متجاورا قلامها .  
فقوله : مسجورة : أي عينا مملوءة ماء . ومن هذا المعنى أيضا  
قوله تعالى في سورة التكويد الآية : ٦ (( وإذا البحار سجرت ))  
والطبري ٢٧ / ١٩ .

- (٦) فسي "م" (( الربيع )) بالتصريف وهو الصواب .  
(٧) سورة هود الآية : ٧ .  
(٨) ذكر هذا الأثر السيوطي في الدال المنثور ، وهزه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ  
عن الربيع ٣ / ٣٢٢ ، وذكر بعضه ابن كثير في تفسيره ، ٧ / ٤٠٥ . وذكر  
ظرفا منه أيضا ٤ / ٢٤١ .

والقول الثاني : فى الآية أن البحر المسجور : هو المفجور على ما قال تعالى فى موضع آخر (( وإذا البحار فجرت ))<sup>(١)</sup> وتفجيرها هو بسطها وارسالها على الأرض .  
وقد روى عن ابن عباس أنه قال : البحر المسجور : هو المرسل وذلك لمعنى طبيننا<sup>(٢)</sup> .

والقول الثالث : أن البحر المسجور هو الموقد ناراً ، من قولهم سجرت التنور<sup>(٣)</sup> . وعنه على رضى الله عنه أنه قال لكعب الأحبار :  
أين جهنم ؟ قال هو البحر فقال : ما أراك الا صادقا<sup>(٤)</sup>  
وقرأ قوله تعالى : (( وإذا البحار سجرت ))<sup>(٥)</sup>  
والقول الرابع : أن البحر المسجور : هو البحر الذى يهس طؤه وذهب<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) سورة التكويس الآية : ٣ .  
(٢) ذكر هذا القول ابن كثير فى تفسيره ، وعزاه لسعيد بن جبير ٤٠٥/٧ .  
(٣) الطبرى : ١٨/٢٧ .  
(٤) فى الطبرى ١٨/٢٧ ، والكشاف ٤٠٨/٤ ، هذا الا أنهط قالا عن يهودى ولم يذكر كعب الأحبار .  
(٥) سورة التكويس الآية : ٣ .  
(٦) ذكر هذا القول الطبرى : ١٩/٢٧ ، والماوردى ٤/١١١ .  
وأولى هذه الأقوال بالصواب هو القول الأول الذى هو الا متلاء ورجحه الطبرى أيضا ١٩/٢٧ . وقال الجوهرى فى صحاحه :  
" سجرت النهر ملا ته ، وسجرت الثماد اذا ملئت من المطر ومن ذلك " البحر المسجور " ٦٧٧/٢ ، مادة : " سجر " وقال الفراء : المسجور فى كلام العرب : المملوء ٩١/٣ وقريب القرآن لابن قتيبة ٤٢٤ .  
قال ابن القيم رحمه الله فى كتابه التبيان فى أقسام القرآن " وإذا اعتبرت أسلوب القرآن ونظمه ومفرداته ، رأيت اللفظ يدل على ذلك كله ، فان البحر محبوب بقدره الله ، ومملوء طؤه ويذهب طؤه يوم القيامة ، ويصير ناراً ، فكل من المفسرين أخذ معنى من هذه المعانى " وعلى هذا فلا تنافى بين هذه الأقوال ٦٧ ، والله أعلم .

سورة الطور الآية : ٧ - ٨

كأن بحار الأرض تفرغ عن الماء يوم القيامة . وعبر بعضهم عن هذا البحر المسجور بالفارغ ، قوله تعالى (( ان عذاب ربك لواقع ))<sup>(١)</sup> على هذا وقع القسم والى هذا الموضع كان قسط على التقدير الذى قلنا فى السورة المتقدمة<sup>(٢)</sup> ، وقوله " واقع"<sup>(٣)</sup> أى كائن ، وقوله (( ماله من دافع ))<sup>(٤)</sup> أى ماله دافع من الكفار ، وهن جبير بن مطعم<sup>(٥)</sup> أنه أتى المدينة ليفدى بعض أسارى بدر فسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الصلاة سورة الطور فلما سمع قوله " ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع " غشيه وجل وخوف ، وكان ذلك سبب اسلامه<sup>(٦)</sup>

( ١ ) سورة الطور الآية : ٧ .

( ٢ ) وذلك ان قوله تعالى (( ان عذاب ربك لواقع )) هو جواب القسم ابتداءً من أول السورة الى قوله : (( والبحر المسجور )) فالأقسام كلها على أن عذاب الله واقع وكائن لا محالة .

( ٣ ) فى م (( ان عذاب ربك لواقع )) .

( ٤ ) سورة الطور الآية ٨ .

( ٥ ) جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشى

أبو عدى صحابى جليل ، وكان من علماء قريش وساداتهم .

توفى بالمدينة أيام خلافة معاوية رضى الله عنه ، وكان من سادة

قريش بل وسائر العرب . مات سنة سبع أو ثمان أو تسع

وخمسين ، الاصابة ٢٢٦ / ١ ، والاستيعاب ٢٣٠ / ١

مع الاصابة - وأسد الغابة ٢٧١ / ١ وتقريب التهذيب : ٥٤ .

( ٦ ) أخرجه البخارى فى التفسير سورة الذاريات ١٧٥ / ٦ وفى

الصلاة كتاب الأذان باب الجهر فى المغرب وسلم ١ / ٨ / ٢٣

كتاب الصلاة الحديث رقم ١٦٣ ، والموطأ كتاب الصلاة ١ / ٨ / ٧

وأبو داود ١ / ٨٠٥ ، كتاب الصلاة ، باب قدر القراءة فى المغرب .

والنسائى ٢ / ١٦٩ ، وابن ماجه ١ / ٢٧٢ ، باب القراءة فى المغرب ، انظر :

الاصابة ١ / ٢٢٦ ، فذكر أن ذلك أول دخول الاسلام فى قلبه .

سورة الطور الآية : ٩- ١٢

قوله (( يوم تمور السطّ موراً ))<sup>(١)</sup> أى تدور ، ويقال تجىء وتذهب  
والمراد سيرها ، ويقال تكفأ بأهلها<sup>(٢)</sup> ، وقوله (( وتسير الجبال  
سيراً ))<sup>(٣)</sup> أى تجىء وتذهب على وجه الأرض ، ويقال سيرها سير  
السحاب بين السطّ والأرض على ما قال تعالى (( وهى تمر مسر  
السحاب ))<sup>(٤)</sup> وقوله (( فويل يومئذ للمكذبين الذين هم فى  
خوض يلعبون ))<sup>(٥)</sup> أى فى باطل لاهون<sup>(٦)</sup> ، ويقال : يخوضون  
فى أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالتكذيب ويلعبون<sup>(٧)</sup> بط هو الجسد

(١) سورة الطور الآية : ٩ .

(٢) المور : قال الجوهرى فى صحاحه : ما را لشيء يمور موراً  
تر هياً أى تحرك وجاء وذهب كما تكفأ النخلة وقوله تعالى  
(( يوم تمور السطّ موراً )) قال الضحاك تموج موجاً ، وقال  
أبو عبيدة : تكفأ ، وقد روى بيت الأعرشى :

كأن مشيتها من بيت جاريتها \* مور السحابة لا ريث ولا عجل .

٢ / ٨٢٠ ، مادة : " مور " وقال الراغب فى المفردات فى غريب

القرآن : " المور " الجريان السريع ٤٧٨ .

(٣) سورة الطور الآية : ١٠ .

(٤) يعنى قوله تعالى فى سورة النمل آية : ٨٨ (( وترى الجبال تحسبها  
جامدة وهى تمر السحاب )) الآية . وقبل هذه الآية  
قوله تعالى (( ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السطّوات ومن فى  
الأرض )) مما يدل على أن ذلك يوم القيامة كما هنا ، ويوضح ذلك  
قوله تعالى فى سورة الزلزلة (( اذا زلزلت الأرض زلزالها  
وأخرجت الأرض أثقالها )) .

(٥) سورة الطور الآية : ١١- ١٢ .

(٦) ذكر هذا البغوى والخازن ٦ / ٢٤٩ .

(٧) زاد السير ٨ / ٤٩ .

سورة الطور الآية: ١٣-١٤

ومن بعضهم أنه روى في المنام فقيل له كيف الأمر؟ فقال: الأمر جد فإياك أن تخلطه بالهزل" وقيل: إن الله تعالى جعل كل ما فيه الكفار لعبا<sup>(١)</sup>. قوله تعالى ((يوم يدعون إلى نار جهنم دعاء))<sup>(٢)</sup> أي يدفعون في نار جهنم، وقوله "دعاً" أي دفعا<sup>(٣)</sup> والدع في (٢٣٦/أ) اللفظة هو الدفع بشدة وعنفا<sup>(٤)</sup>، وقوله (هذه النار التي كنتم بها تكذبون)<sup>(٥)</sup> يقال لهم هذا على طريق

(١) يدل لهذا المعنى قوله تعالى في سورة الأنعام الآية: ٧٠ ((وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وهزتهم الحياة الدنيا)) الآية. وقوله تعالى في سورة الأعراف آية: ٩٨ ((أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحي وهم يلحسون)) .

(٢) سورة الطور الآية: ١٣ .

(٣) قال الجوهرى في صحاحه "الدع" الدفع، ومنه قوله تعالى في سورة الطاعن آية: ٢ ((غذلك الذي يدع اليتيم)) ٣/٧ ١٢٠ وابن قتيبة في غريب القرآن: ٢٢٤، وفي اللسان، قال ابن دريد: دعه دفعه دفعا عنيفا، وذكر أن أبا عبيد فسره هذه الآية فقال: يدفعون دفعا عنيفا ٩/٤٣٩، ويدل لهذا المعنى وهو أن الكفار يدفعون إلى النار بقوة قوله تعالى في سورة الدخان آية: ٤٧ ((خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم)) وقوله في سورة الرحمن الآية: ٤١ ((يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقسام)) وقوله في سورة القمر آية: ٤٨ ((ينوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر)) وقوله في سورة غافر آية: ٧١-٧٢ ((إذا الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون)) .

(٤) سورة الطور الآية: ١٤ .

سورة الطور الآية : ١٥-١٦

التوبيخ والتقريع (١) . قوله تعالى (( أفسحر هذا )) فى التفسير أنهم لما كانوا يرون الآيات فى الدنيا ودلائل نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقولون : انها " سحر" (٢) ونحن لا نبصر ما يقول ، أى لا نعلم ، فاذا كان يوم القيامة وعابنا العذاب يقال لهم : " أفسحر هذا " كما تزعمون فى الدنيا لما رأيتم من الآيات (( أم أنتم لا تبصرون )) (٣) أى هل أنتم لا تبصرون كما لم تبصروا فى الدنيا على زعمكم ؟ (٤)

(١) يدل لهذا المعنى وهو التقريع والتوبيخ للكفار يوم القيامة قوله تعالى فى سورة السجدة آية : ٢٠ (( كلما أراد وأن يخرجوا منها أعيذوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون )) وقوله فى المرسلات الآية : ٢٩-٣٢ (( انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يفنى من اللهب انها ترمى بشرر كالقصر )) الآية .

(٢) فى "م" لسحر )) .

(٣) سورة الطور الآية : ١٥ .

(٤) تكرر فى القرآن قول الكفار أن القرآن سحر ، وذلك كلما رأوا آية تبين صدق النبى صلى الله عليه وسلم ونبوته ، مثل قوله تعالى فى سورة النمل آية : ٢٧ (( فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين )) وقوله تعالى فى الزخرف الآية : ٣٠ (( ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانما به كافرين )) وقوله فى الأحقاف الآية : ٧ (( وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ))

وقوله فى سورة القمر آية : ٢ (( وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر )) وقوله فى المدثر الآية : ٢٤ (( فقال ان هذا الا سحر يؤثر )) ومثل هذا كثير فى القرآن ، وخير ما يفسر به القرآن القرآن .

والقول الثاني : فى قوله " أم أنتم لا تبصرون " أى معناه بل كنتم لا تبصرون أى لا تعلمون ، وهذا قول مصروف . وقوله (( اصلوها )) أى ادخلوها (١) ويقال : قاسوا<sup>(٢)</sup> حرها " وقوله (( فاصبروا أو لا تصبروا )) هو مثل قوله تعالى " سواء علينا أجزعنا أم صبرنا " (٣) والمعنى انكم سواء صبرتم أو جزعتم فالعذاب واقع بكم ، ولا يخفف عنكم . وفى بعض الآثار أن أهل النار يجزعون مدة مديدة وينادون على أنفسهم بالويل والشبور ثم يقولون : تعالوا نصبر فيصبرون أيضا مدة مديدة فلا ينفعهم واحد من الأمرين (٤) ، وهو معنى قوله تعالى (( سواء عليكم )) أى

(١) يقول ذلك لهم خزة جهنم ، " والصلأ " معناه الادخال فى النار قال فى الصحاح : يقال : صليت الرجل نارا اذا أدخلته النار وجعلته بصلاحها ، فان ألقيته فيها القاء تريد احراقه قلت : أصلية وصلية تصلية ، وقرئ قوله تعالى فى سورة الاشفاق آية : ١٢ (( ويصلى سعيير )) بالتشديد . صحاح الجوهري ٦ / ٢٤٠٣ - مادة : " صلى " .

(٢) ذكر ذلك القرطبي ١٧ / ٦٤ والبغوى والخازن ٦ / ٢٥٠ .

(٣) سورة ابراهيم الآية : ٢١ .

(٤) ذكر الطبرى ما يقرب من هذا ، قال : قال عبد الرحمن بن زيد

ابن أسلم : أن أهل النار قال بعضهم لبعض : تعالوا ، فانما

ادرك أهل الجنة الجنة ببكائهم وتضرعهم الى الله عز وجل تعالوا

نبيك وتضرع الى الله ، فبكوا وتضرعوا ، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم

قالوا : تعالوا فانما أدرك أهل الجنة بالصبر ، تعالوا نصبر

فصبروا صبرا لم ير مثله فلم ينفعهم ذلك فعند ذلك قالوا

(( سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص )) ١٣ / ١٣٣ .

وذكر مثل ذلك فى الدر المنثور ٤ / ٧٤ .



سورة الطور الآية : ١٦-١٨

مستوكلا الحالتين ، والعذاب مستمر بكم فيهما . وقوله (( انما تجزون ما كنتم تعملون ))<sup>(١)</sup> يعنى أن هذا عملكم بأنفسكم قوله تعالى (( ان المتقين فى جنات ونعيم ))<sup>(٢)</sup> أى بساتين ونعمة<sup>(٣)</sup> وقوله (( فاكهين )) قال ابن عرفة وهو نفلوية النحوى : فاكهين ناعمين ، ويقال فاكهين ذوى فاكهة ، يقال : فلان لابن أى ذولبن وتامراى ذوتمر<sup>(٥)</sup> ، وقرئ "فكهين" أى معجبين<sup>(٦)</sup> سروريسن بحالهم ، وقوله (بما آتاهم ربهم) أى أعطاهم ربهم ، وقوله (( ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ))<sup>(٧)</sup> أى عذاب النار

(١) سورة الطور الآية : ١٦ .

(٢) سورة الطور الآية : ١٧ .

(٣) كثر فى القرآن ذكر جزاء المتقين بالجنات ، من ذلك قوله تعالى فى سورة الحج آية : ٥٦ ((الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم)) وقوله فى سورة لصفات الآيات من : ٣٩-٤٤ (( وما تجزون الا ما كنتم تعملون الى قوله فى جنات النعيم )) .

(٤) نفلويه : هو ابراهيم بن محمد بن عرفة الأزدى المتكى أبو عبد الله من أحفاد المهلب بن أبى صفرة ، امام فى النحو ، وكان فقيها فى مذهب داود ، مات ببغداد سنة ٣٢٣ ، تاريخ بغداد ١٥٧٦ ووفيات الأعيان ٤٧/١ ، ومعجم الأدباء ٢٥٤/١ .

(٥) ذكر ذلك الماوردى ١١٢/٤ ، والطبرى ٢٣/٢٧ .

(٦) قرأ أبو جعفر بغير ألف بعد الفاء ووافقه حفص فى المطففين "فكهين" النشر فى القراءات العشر ٢/٣٥٤ ، وقرأ جميع القراء فاكهين بعد غير أبى جعفر ، فتوجيه قراءة "فكهين" من باب فكسة فهو فكه مثل حذ رفهوه ، ومعناه فيط ذكراً أبو عبيد عن أبى زيد : ضاحكين طيبى الأنفس ، وهى قراءة الجمهور "فاكهين" معناه معجبين ، وقيل : ناعمين .

وقال القراء : معناه واحد . الكشاف من وجوه القراءات العشر ٦٢/٣٦ .

(٧) سورة الطور الآية : ١٨ .

سورة الطور الآية : ١٩

والجحيم معظم النار<sup>(١)</sup> ، قوله تعالى (( كلوا واشربوا هنيئا )) أى تهنئون هنيئا . وقوله (( بما كتمتم تعملون ))<sup>(٢)</sup> أى تعملون من الطاعات ، قوله تعالى (( متكئين على سرر )) هو جمع سرير وقوله (( مصفوفة )) أى مضموم بعضها الى بعض ويقال : مصفوفة<sup>(٣)</sup> وفى التفسير أن ارتفاع السرير يكون كذا وكذا ميلا فاذا أراد المؤمن أن يصعده نظامه حتى يرتفع عليه المؤمن ثم يعود الى ما كان<sup>(٤)</sup> وقوله (( وزوجناهم )) أى قرناهم ، قاله الفراء والزجاج وفيهما من أهل المعانى قالوا : وليس المراد منه التزويج المعروف الذى يكون فى الدنيا ، فان عقد التزويج من عقود الدنيا ليس من عقود الآخرة<sup>(٥)</sup>

---

(١) قال فى اللسان : الجحيم النار الشديدة التأجج ، وكل نار عظيمة فى مهواة فهى جحيم من قوله تعالى فى سورة الصافات آية : ٩٧ (( قالوا ابنا له بنيا فألقوه فى الجحيم )) ٣٥١ / ١٤ "جحيم" .

(٢) سورة الطور الآية : ١٩ .

(٣) الماوردى ٤ / ١١٢ ، والقرطبى ١٧ / ٦٥ .

(٤) ذكر هذا القرطبى ، مع اختلاف فى اللفظ ، حيث قال : "وفى الأخبار أنها تصف فى السطء بطول كذا وكذا ، فاذا أراد العبد أن يجلس عليها تواضعت له ، فاذا جلس عليها عادت الى حالها ١٧ / ٦٥ ، ولعل ما فى هذا الأثر " تضامر " بدل بظامر " والله أعلم .

(٥) قال أبو عبيد فى مجاز القرآن : جعلنا ذكرا ن أهل الجنة أزواجا بحور عين من النساء ، يقال للرجل : زوج هذا الفعل الفرد اجعلها زوجا ٢٣٢ .

والمراد أنه لا تكون عقود فى الآخرة كما كانت فى الدنيا ، فالزواج فى الآخرة من باب الضم والاقتران ، وإن كانوا يسمون أزواجا قال تعالى فى سورة البقرة آية : ٢٥ (( ولهم فيها أزواج مطهرة )) يعنى الحلائل .

سورة الطور الآية : ٢٠

وقوله (( بحور عين )) (١) الحور البيض ومنه الجوارى (٢) ، ومنه الحواريون أصحاب عيسى ، وهم القصارون الذين يبيضون الثياب والصرب تسمى نساء الأماص حواريات لبياضهن (٣) ، وقال بعضهم (٤) شعرا :

فقل للحواريات تبكى غيرنا \* ولا تبكين الا الكلاب النوايح  
وقوله "عين" أى حسان العين ، ولذلك سميت الواحدة منهن حورا لشدة بياضها وسواد حدقتها ، قوله تعالى (( والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم )) وقرئ " وأتبعتهم ذرياتهم " وفى الخبر مؤثوقا (٥)

(١) سورة الطور الآية : ٢٠ .

(٢) فى النسختين " الجوارى " ولعل الصواب الحواري بالحاء .

(٣) قال ابن فارس فى كتابه مجمل اللغة : الحور شدة بياض العين فى شدة سوادها ، وليس فى بنى آدم حور ، وإنما قيل للنساء : حور العين ، لأنهن شبهن بالظباء والبقر . وحورت الثياب اذا بيضتها ، وقيل : لأصحاب عيسى عليه السلام الحواريون لأنهم كانوا يحورون الثياب أى يبيضونها ٢٥٦ / ١ ، وانظر مجاز القرآن ٩٥ / ١ .

(٤) القائل : هو الشاعر أبو جلدة البشكري أحد بنى عدى بن جثم ابن حبيب بن كعب بن بكر بن وائل والبيت فى مقاييس اللغة لابن فارس ١١٦ / ٢ ، ومجاز القرآن ٩٥ / ١ ، برواية : فقل للحواريات تبكين غيرنا \* ولا تبكين الا الكلاب النوايح . وهذا هو الصواب فى رواية البيت المذكور . انظر اللسان ٣٩٩ / ٥ " حور " .

(٥) قرأ أبو عمرو " وأتبعناهم " بهمزة قطع مفتوحة بعد الواو واسكان التاء والعين ، وتين مفتوحة بعد العين وألف بعدها وقرأ " ذرياتهم " بالجمع مع كسر التاء . وقرأ ابن عامر " وأتبعتهم " بوصل الهمزة وتشديد التاء مفتوحة بعد الواو =

سورة الطور الآية : ٢١

على ابن عباس (٢٣٦/ب) ومرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
: " ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن الى درجته وان لم يبلغها عملهم  
لتقر عينه بهم" (١). وعن بعضهم أن هذا في الآباء مع الأولاد والأولاد  
مع الآباء جميعاً (٢) ، كأن الله تعالى يبلغ الوالد درجة الولد اذا كان  
أرفع منه في الدرجة ويبلغ الولد درجة الوالد اذا كان أرفع منه في  
الدرجة. وقد ورد في بعض الكتب أن هذا يكون أيضاً للأخ مع أخيه في  
الايطن ، ويقول الأخ : يا رب ارفعه الى درجتي ، فيقول : انه لم يعمل مثل  
عملك فيقول : انى عملت لنفس وله (٣) وفي بعض الأخبار عن النبي  
صلى الله عليه وسلم ان أولاد المؤمنين يكونون مع  
آبائهم في الجنة وأولاد الكفار مع آبائهم في النار (٤) وفي

مع فتح العين وتاء مثناة فسوقية ساكنة بعدها وذرياتهم بالجمع مع رفع  
التاء . وقرأ الباقون ، وابتعتهم بوصل الهمزة وتشديد التاء المفتوحة  
بعدها والواو مع فتح العين وتاء مثناة فوقية ساكنة بعدها . وذرياتهم  
بالتوحيد وضم التاء . وقرأ ابن كثير ، وهاشم وحمزة والكسائي " ذرياتهم"  
بالافراد وفتح التاء والباقيون " ذرياتهم" بالجمع مع كسر التاء .  
الارشادات الجلية في القراءات السبع ٣٤٤ ، وحجة القراءات لابن  
شجلة ٦٨١ والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة : ٣٠٥ .

(١) أخرجه الطبري ٢٤٦/٢ ، والمستدرک للحاكم وأقره الذهبي ١١٧/٢  
وقال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف : " أخرجه الجزار  
وابن عدى وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه والشعبي عن طريق قيس  
ابن الربيع عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعاً  
قال الجزار : تفرد قيس برفعه ، ورواه الثوري موقوفاً . الخ ٤١١/٤ .

(٢) ذكر هذا الطبري ١١٣/٤ ، والطبري ٢٤٦/٢ ، والبغوي ١٥٠/٦ ، والقرطبي

٦٧١٧ ، والدال المنثور وعزاه لهناد وابن المنذر عن ابراهيم ١١٩/٦ .  
(٣) لم أقف على أن هذا يكون مع الأخ لأخيه ، وانطورد ذلك مع الأولاد والآباء  
يعني أولاد الرجل وآباءه ، كما في الدال المنثور ١١٩/٦ وابن كثير

وعزاه للطبراني ٤٠٨/٧ .

(٤) ذكر ذلك الامام أحمد في مسنده ٢٣٤/١٥ .

بعض الأخبار أن أولاد المشركين يكونون خدم أهل الجنة<sup>(١)</sup> وقد ثبت برواية عائشة رضى الله عنها أنه مات صبي من الأنصار فقالت عائشة طوبى<sup>(٢)</sup> له عصفور من عصافير الجنة فقال عليه الصلاة والسلام يا عائشة أو غير ذلك ؟ ان الله تعالى خلق النار وخلق لها أهلا وخلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم وخلق الجنة وخلق لها أهلا وخلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم<sup>(٣)</sup> . قال الشيخ الامام رضى الله عنه<sup>(٤)</sup> أخبرنا بذلك أبو على الشافعى رحمه الله بمكة أخبرنا ابو الحسن ابن فراس، أخبرنا أبو محمد المقرئ، أخبرنا جدى عن صفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين عن النبى صلى الله عليه وسلم ، والخبر فى صحيح مسلم وقد قال أهل العلم: ان الأصح فى ذرارى المؤمنين أنهم فى الجنة

---

(١) الحديث أخرجه الطبرانى فى مصححه ٢٩٥/٧ . من حديث

سمره بن جندب رضى الله عنه . وابن كثير فى تفسيره ٥٤/٥ .

(٢) "طوبى" اسم الجنة، وقيل: اسم شجرة فيها، وأصلها فعلى من

الطيب، فلما ضمت الطاء، انقلبت الياء واوا . فى غريب

الحديث ١٤١/٣ .

(٣) أخرجه مسلم فى كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على

الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار، وأطال المسلمين ٥٤/٨ - ٥٥

وأبو داود كتاب السنة باب فى ذرارى المشركين الحديث

٤٧١٣، ٢٢٩/٤، والنسائى كتاب الجنائز باب الصلاة على

الصبيان ٥٧/٤، وابن طاجه المقدمه باب فى القدر الحديث

٣٢/١٠٨٢، ومسند الامام احمد ٤١/٦، ٢٠٨ .

(٤) الذى يظهر لى أن قائل هذا اللفظ: " قال الشيخ الامام

رضى الله عنه ) اما أحد تلاميذه السمعانى أو الناسخ لكتابه

وقد تكرر هذا ومن المواضع التى جاءت فيها أول كلامه على

الفتاحه .

ويحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم انط قال ذلك على ما كان عرفه في الأصل ثم ان الله تعالى أخبره أن ذراري المسلمين في الجنة بهذه الآية وفيها <sup>(١)</sup> "وأما ذراري الكفار فالأرجح أن الأمر

---

(١) ومن الأحاديث الدالة على أن ذراري المسلمين في الجنة مع آبائهم ما أخرجه أبو داود من حديث عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذراري المسلمين قال : هم مع آبائهم ، قلت فذراري المشركين ، فقال : هم مع آبائهم ، قلت : بلا عمل ، قال : الله أعلم بما كانوا صنعين . ذكره في كتاب السنة باب في ذراري المشركين ٥ / ٨٥ الحديث ٤٧١٢ ويدل لذلك أيضا الحديث الذي في مسند الامام أحمد رحمه الله من حديث علي رضي الله عنه في سؤال أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها عن ولديها الذين ماتا قبل البعثة من غير النبي صلى الله عليه وسلم وعن ولدها منه صلى الله عليه وسلم وأخبرها أن ولديها من غيره في النار ، وأن ولدها فيها في الجنة ثم قال : ان المؤمنين وأولادهم في الجنة وان المشركين وأولادهم في النار ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (( والذين آمنوا واتبعتم ذريتهم بايطان ألحقنا بهم ذرياتهم )) ١ / ١٣٤-١٣٥ قال ابن كثير رحمه الله : لا خلاف بين العلماء في أن ولدان المؤمنين في الجنة كما حكاه القاضي أبو يعلى ابن الفراء الحنبلي عن الامام أحمد أنه قال : لا يختلف فيهم أنهم من أهل الجنة ، قال : وهذا هو المشهور بين الناس وهو الذي نقطع به ان شاء الله ٥ / ٧٧ كتاب الشعب تحقيق محمد أحمد شاكر . وقال النووي رحمه الله : أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو ==

.....

== من أهل الجنة، لأنه ليس مكلفا انظر شرحه لمسلم باب معنى كل ملولود يولد على الفطرة، وحكم موتى أطفال الكفار وأطفال المسلمين ٢٠٧/١٦ وهذا القول هو الصواب ان شاء الله ويبدل لهذا ما أخرجه البخارى رحمه الله من حديث أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من مات له ثلاث من الولد لم يبلفوا الحنث كما نواله حجابا من النار أو دخل الجنة . وكذلك حديث أنس بن مالك رضى الله عنه فى البخارى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من الناس مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلفوا الحنث الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم انتهى من صحيح البخارى كتاب الجنائز باب ما قيل فى أولاد المسلمين قال ابن حجر فى الفتح : انما ترجم بهذه " الترجمة " لمعرفة مال الأولاد ، ووجه انتزاع ذلك : أن من يكون سببا فى حجب النار عن أبويه أولى بأن يحجب هو لأنه أصل الرحمة وسببها ٣ / ٢٤٤ ، ووجه اعادة الترجمة هنا لهذا الغرض فقط ، لأنه قد تقدم فضل من مات له ولد فاحتسب ٣ / ١١٨ .

أجاب السمعاني رحمه الله عن حديث عائشة هذا بقوله : " ويحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم انط قال ذلك على ما كان . الخ وكذلك أجاب النووى عنه بقوله " وأجاب العلاء بأنه لعنه نهاها عن المسارعة الى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع . كما أنكروا على سعيد بن أبى وقاص فى قوله : أعطه أنى لأراه موه منا قال أو مسلط الحديث . ، ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين فى الجنة ، فلما علم قال ذلك فى قوله صلى الله عليه وسلم : ما من مسلم يموت له ==

.....

== ثلاث من الولد . الخ . ٢٠٧/١٦ وقد تكرر منه صلى الله عليه وسلم

النهي عن المسازعة في القطع بدخول الجنة لأحد كما جاء في

البخارى من حديث قصة وفاة عثمان بن مظعون ، وقول أم العلاء

الأنصارية له : " رحمة الله عليك أبا السائب شهادتي عليك

لقد أكرمك الله . الخ وقوله صلى الله عليه وسلم لها : وما يدريك

أن الله أكرمك . الخ كل هذا خوفاً منه صلى الله عليه وسلم

عن التسارع في القطع لأحد بجنة أو نار . والله أعلم .

وقد توقفت جماعة من أهل العلم عن القطع في أطفال المسلمين

وأولاد المشركين معاً في دخول الجنة أو النار منهم حماد بن

سلمة وابن المبارك وإسحاق بن راهوية ، واستدلوا بهذا الحديث

انظر التذكرة في أحوال الآخرة للقرطبي ٢/٦٠٨ .

كما توقف جماعة في أطفال المشركين فقط واستدلوا لذلك

بالحديث المتفق عليه كما في البخارى سئل رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن أولاد المشركين ، فقال : الله اذ خلقهم أعلم

بما كانوا عاملين ٢/١١٩ باب ما قيل في أولاد المشركين كتاب

الجنائز ، وفي كتاب القدر باب " الله أعلم بما كانوا صانعين .

ومسلم في القدر باب كل مولود يولد على الفطرة الحديث ٢٦٦٠

٤/٢٠٤٩ ، وأبو داود كتاب السنة باب في ذراري المشركين

٥/٨٤ والنسائي في الجنائز أولاد المشركين ٤/٥٨ ، و

وفصل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فقال : في كتاب مختصر

فتاواه لمحمد بن علي البعلبي الحنبلي المتوفى سنة ٧٧٧ هـ ص ٦٤٢

مطبعة دار الكتب العربية : والصواب الذي دل عليه الكتاب

والسنة أنهم لا يعذبون جميعهم ولا ينعمون جميعهم ، بل فريق =



فيهم على التوقف على ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن أطفال المشركين فقال : الله اعلم بما كانوا عاملين (١) . وقولــــه (بايمان) أى بايظنهم ، اظ بايظنهم أنفسهم (٢) أو بثبوت الايمان لهم بايمان الآباء (٣) ألحقنا بهم ذريتهم أى فى الدرجة على ما قلنا .

== منهم فى الجنة ، وفريق فى السعير كالبليغ . ويدل على هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم : رأى حول ابراهيم عند الجنة أطفال المسلمين وللمشركين كما فى البخارى باب ما قيل فى أولاد المشركين ٢٥١/٣ فتح البارى وكذلك حديث على كط فى مسند الامام أحمد من أن أم المؤمنين خديجة سألت عن ولديها من غيره صلى الله عليه وسلم ، فقال : لها : انهط فى النار / ١٣٤-١٣٥ كط أوضحنا ذلك آنفا وكط فى حديث مسلم بن الحجاج من حديث أبى بن كعب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا ، ولو عاش لأرهق أبويه طغيانا وكفرا كط أشار القرآن لذلك فى سورة الكهف آية : ٨٠ (( وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا )) الآية انظر : مسلم كتاب القدر ، باب كل مولود / ٤٩٩ ، ٢٠ ، وذهب قوم الى أنهم يمتحنون يوم القيامة فى العرصات ، فمن أطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار ، وهذا القول يجمع بين الأدلة كلها ، كما قال ابن كثير رحمه الله ٥٤/٥ . وأولى الأقوال بالصواب : هو ما أشرنا اليه سابقا من أن أولاد المسلمين فى الجنة وأولاد الكفار ، موكسول علمهم الى الله تعالى ، كما استد لنا ذلك والله أعلم .

(١) قد أشرنا الى تخريجه آنفا .

(٢) وعلى هذا ، فيكون قوله " بايمان " فى موضع الحال من الفاعلين على تقدير أن الذرية كبار بالظن ، وايظنهم دون ايمان الآباء فألحقنا هم بأبائهم تكريظا لأبائهم .

(٣) وعلى هذا فيكون قوله " بايمان " فى موضع الحال من المفعولين وكان التقدير " بايمان من الآباء " ، وعلى هذا فالذرية صفا غير بالفين

والذرية تطلق على الأولاد الصغار والكبار . والله أعلم ، انظرا لقرطبي ١٧/٣٧٠ .

وقوله (( وما ألتناهم من عملهم من شيء )) أى طنقصناهم من عملهم من شيء (١). وقرأ ابن كثير " وما التناهم " بكسر اللام (٢)، والأول هو الأولى (٣) وأقرأ ابن مسعود ومالتناهم " (٤) والكل بمعنى واحد قال الشاعر (٥):

أبلغ بنى ثقل عنى مغلغلة \* جهد الرسالة لألتنا ولا كذبا .

(١) ومن ذلك قوله تعالى فى سورة الحجرات الآية : ١٤ (( وأن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا )) أى لا ينقصكم من أعمالكم شيئا . قال الجوهري فى صحاحه : ما ألتته من عمله شيئا أى ما نقصه ١ / ٢٦٥ ، والفراء فى معانى القرآن ٣ / ٩٢ .

(٢) قرأ ابن كثير " ألتناهم " بكسر اللام والباقون بفتحها . الكشف عن وجوه القراءات لمكى بن أبى طالب ٢ / ٢٩٠ والنشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢ / ٣٧٧ .

(٣) اذا كان السمعانى رحمه الله يقصد بقوله هذا ، " والأول هو الأولى " من أن قراءة الجمهور هى الأولى من قراءة ابن كثير فهذا لا ينبغى ، لأن قراءة ابن كثير متواترة وثابتة كغيرها من القراءات المتواترة الأخرى ، والقراءات المتواترة كلها أولى . والله أعلم بقصده .

(٤) قرأ ابن مسعود " ومالتناهم " وكذلك أبى بن كعب المحتسب لابن جنى ٢ / ٢٩٠ .

(٥) هو الخطيئة : واسمه جرول بن أوس بن مالك العيسى أبو مليكة شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ، وكان هجاء عنيفا ، لم يكذب يسلم من لسانه أحد هجا نفسه ، وأمه وأباه ، وأكثر من هجاء الزبيرقان بن بدر فشكاه الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسجنه عمر ، فاستعطفه بأبيات فأخرجه ونهاه عن الهجاء . الشعر والشعراء ١٤٨ ، وخزانة الأدب للبغدادى ١ / ٤٠٩ ، والأغانى ٢ / ١٥٧ والبيت فى ديوانه طبع المكتبة الثقافية ببيروت لبنان ١٧٠ .

(٦) ويروى أيضا : أبلغ سراة بنى سعد مغلغلة . . . الخ .

سورة الطور الآية : ٢١ - ٢٢

قوله تعالى (( كل امرئ بما كسب رهين ))<sup>(١)</sup> هذا في المشركين ومعناه : أن الكفار محبوسون في النار بعملهم ، وأما المؤمن فهو غير محبوس ولا مرتين<sup>(٢)</sup> ، فان ارتهن بعمله فلا بد أن يدخل النار وفي الخبر المعروف أنه عليه الصلاة والسلام قال : لن ينجي أحدا منكم عمله قيل : ولا أنت يا رسول الله ، قال : ولا أنا الا أن يتخذني الله برحمة منه وفضل<sup>(٣)</sup> " له<sup>(٤)</sup> قوله تعالى (( وأمددناهم بفاكهة )) هذا رجوع الى صفة أهل الجنة<sup>(٥)</sup> ، وقوله (( ولحم مط يشتهون ))<sup>(٦)</sup> ظاهر المعنى قوله تعالى (( يتنازعون فيها كأسا )) ٣٧ / ٢ أ أى يتعاطون ، والمعنى ، بعضهم يعطى بعضا على ما يفعل الشراب

( ١ ) سورة الطور الآية : ٢١

( ٢ ) ظاهر هذه الآية العموم في جميع الناس ، وقد بين تعالى أن أصحاب اليمن خارجون من هذا العموم ، وذلك في قوله تعالى في سورة المدثر الآية : ٣٨ - ٤٠ (( كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين )) ، وهذا هو الذي ذكر السمعاني رحمه الله ، وبين أن ذلك خاص بالمشركين ، وكذلك قال البغوي ٦ / ٢٥١ .

( ٣ ) البخاري كتاب المرضى ، باب تمنى المريض الموت مع فتح الباري

١٠ / ١٢٧ ، وفي كتاب الرقاق باب القصد والمداومة على العمل

فتح الباري ١١ / ٢٩٤ ، ومسلم في كتاب صفات المنافقين

وأحكامهم ، باب لن يدخل أحد الجنة ، بعمله ٤ / ٢١٧٠ .

( ٤ ) ما بين القوسين في النسختين ، وليس بصواب لأنه لا يوجد في

الحد يصف المذكور والله اعلم .

( ٥ ) يعني قوله : أن المتقين في جنات ونعيم فأكهين بما آتاهم ربهم \* x

الآية : ١٧ - ١٨ .

( ٦ ) سورة الطور الآية : ٢٢ .

سورة الطور الآية : ٢٣- ٢٤

فى الدنيا ، قال امرؤ القيس :

فلما تنازعنا الحديث وأسمعت \* حضرت بخصن ذى شطريخ مياال .  
وقوله (( لا لغوف فيها ولا تأثيم ))<sup>(١)</sup> أى لا يجرى بينهم كلام باطل  
ولا كلام يأثم به فائله كما يكون بين الشراب فى الدنيا<sup>(٢)</sup> ، قال القمبنى  
: معناه لا يسكرون فيكون منهم كلام لغواً وكلام يأثمون به ، قوله تعالى  
(( ويطوف عليهم غلطان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون ))<sup>(٣)</sup> أى مصون مستور  
من الشمس والريح ومن كل ما يذهب صفاه وسباه ويفيره<sup>(٤)</sup> ، قوله تعالى

( ١ ) سورة الطور الآية : ٢٣ .

( ٢ ) وقد أوضح تعالى الفرق بين خمر الدنيا وخمر الآخرة ، فى  
قوله تعالى فى سورة الصافات الآية : ١٧-١٩ (( يطاف عليهم  
بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها  
ينزفون )) وقوله فى سورة الواقعة الآية : ١٧-١٩ (( يطوف  
عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون  
عنها ولا ينزفون )) .

( ٣ ) سورة الطور الآية : ٢٤ .

( ٤ ) الكسن ما يحفظ فيه الشئ \* ، يقال : كنت الشئ \* كنا جعلته فى  
كنن ، وخص كنت بط يستر بببيت أو ثوب وغير ذلك من الأجسام  
ومن ذلك قوله تعالى فى سورة الصافات الآية : ٤٩ (( كأنهن  
بيض مكنون )) وقوله هنا (( كأنهم لؤلؤ مكنون )) وأكنت بما  
يستر فى النفس ، ومن ذلك قوله تعالى فى سورة البقرة الآية : ٣٥  
(( أو أكننتم فى أنفسكم )) والجمع أكنان . المفردات للراغب ٤٤٢  
وقيل : ان أكننت وكننت بمعنى واحد . الصحاح للجوهري ٢٨٨٦  
مادة : ككن .

وقد بين تعالى فى سورة الواقعة ما يطوفون به فى قوله آية : ١٧ =

سورة الطور الآية : ٢٥-٢٦

(( قوله تعالى (( وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون )) (١) في الآية دليل على أن أهل الجنة يجتمعون ويذكرون أحوال الدنيا ويسأل بعضهم بعضا عن ذلك (٢) وقوله (( قالوا انا كنا قبل في أهلنا مشفقين )) (٣) أي وجلين خائفين ، فيقال : ان خوفهم ووجلهم هو من يوم القيامة " ويقال : ان خوفهم ووجلهم من أن لا تقبل منهم أعمالهم وهو في معنى قوله تعالى " ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون (٤) قالت عائشة عملوا ما عملوا من الطاعات وخافوا أن

== (( يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين ))

وذكر تعالى في آيات أخرى بعض ما يطاف عليهم به في قوله في سورة الزخرف آية : ٧١ (( يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب )) وقوله تعالى في سورة الانسان آية : ١٥ (( ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا )) وفي معنى هذه الآية من صفات هؤلاء الغلطن آية سورة الانسان ١٩ (( ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا )) .

(١) سورة الطور الآية : ٢٥ .

(٢) ويوضح معنى هذه الآية قوله تعالى في سورة الصافات الآيات :

٤٨-٥٠ (( وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون فأقبل

بعضهم على بعض يتسائلون )) .

(٣) سورة الطور الآية : ٢٦ .

(٤) سورة المؤمنون الآية : ٥٧ ومن هذا المعنى قوله تعالى في

سورة المعارج الآية : ٢٧ (( والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ))

وكذلك قوله تعالى في سورة المؤمنون الآية : ٦٠ (( والذين

يوثنون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون )) .

لا يقبل منهم (١) ويقال : ان المؤمن في بيته وجل لأنه يحتاج الى معايشة أهله وولده ولا بد له مع ذلك أن يتقى الله تعالى ولا يقول ولا يفعل ما لا يرضاه الله ، وهذا هو أشد شيء على المؤمنين أن يكونوا على حذر من ربهم وعلى طلب رضاه منهم فيط بين أمورهم مع الخلق قوله تعالى (( فمن الله علينا )) . أي أنعم (٢) الله علينا ، وقوله (ووقانا عذاب السموم) (٣) أي عذاب جهنم فيقال : ان السموم اسم من أسطه جهنم ، ويقال عذاب السموم " أي عذاب سموم جهنم " قوله تعالى (٤)

(١) في مسند الاطام احمد أن عائشة رضى الله عنها قالت يا رسول الله

(( الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم ونجاة )) هو الذي يسرق ويبنى

ويشرب الخمر ، وهو يخاف الله عز وجل ، قال : لا يابنت أبي بكر

يابنت الصديق ، ولكنه الذي يصلى ويصوم ويتصدق وهو يخاف

الله عز وجل ١٥٩/٦ ، ٢٠٥/٦ ، وزاد الترمذى " وهم يخافون

ألا يقبل منهم ، أولئك يسارعون في الخيرات كتاب التفسير باب

ومن سورة المؤمنون ٣٢٧/٥ وقال الحسن البصرى : أدركنا

أقوام كانوا من حسناتهم أن ترد عليهم أشفق منكم على سيئاتكم

أن تعذبوا بها ، انظر القرطبي ١٢/١٣٢ .

(٢) من : بمعنى أنعم كما في الصحاح للجوهري ٢٢٠٧/٦ ، قال :

من عليه منا أنعم والمنان من أسطه الله تعالى ، لأنه هو المنعم

المتفضل عليهم بجميع نعمه التي لا تحصى .

(٣) سورة الطور الآية : ٢٧ .

(٤) السموم في اللغة : الريح الحارة التي تؤثر تأثير السم وتدخل في

المسام ، وتجمع على سطاتم ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

أنا لم تضرب على البهم بالضحي \* بهن ووجه لم تلحه السطاتم .

ويطلق السموم أيضا على الريح الشديدة البرد ، ومنه قول الراجز :

اليوم يوم بأرد سمومه \* من جنح اليوم فلا أومسه .

وقال الماوردي : قال الأصم : السموم اسم من أسطه

جهنم ١١٥/٤ .

سورة الطور الآية: ٢٨

(( انا كنا من قبل ندعوه )) أى نوحده ونعبده ، والدعاء هاهنا بمعنى التوحيد ، وعليه أكثر المفسرين (١) ، ويقال : انه الدعاء المعروف (٢) ، قوله تعالى (( أنه هو البر الرحيم )) (٣) قرئ بفتح الألف وكسرهما (٤) فمن قرأ بالكسر فهو على الابتداء ولا ستيناف (٥) ومن قرأ بالفتح فمعناه : انا كنا من قبل ندعوه بأنه هو البر الرحيم أى لأنه (٦) . والبر هو البار اللطيف بعباده (٧) ، ولطفه بعباده هو انعامه عليهم مع عظم جرمهم وذنبهم .

والرحيم هو السطوف على ما ذكرنا (٨) . وعن بعضهم أن السبر هو الذى يصدق وعده لأوليائه (٩) . وعن ابن عباس فى عذاب السموم

---

(١) ومنهم كبير المفسرين الامام الطبرى ٣٠ / ٢٧ / زاد المسير ٥٣ / ٨

والبغوى والخازن ٢٥٢ / ٦ .

(٢) ذكر ذلك القرطبي ، وأنهم يدعوه فى الدنيا بأن يمن عليهم

بالمغفرة عن تقصيرهم ٧٠ / ١٧ .

(٣) سورة الطور الآية : ٢٨ .

(٤) قرأ نافع والكسائى وأبو جعفر بفتح الهمزة والباقون بكسرها .

التيسير للدانى ٢٠٣ . والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها

لمكى ٢٩١ / ٢ ، والنشر فى القراءات العشر ٣٧٨ / ٢ .

(٥) قال مكى : وهذا أقوى فى التأكيد من الفتح ، لأن الكسر فيه معنى

الالزام أنه بر رحيم على كل حال بالمؤمنين ٢٩١ / ٢ ، والمكتفى

فى الوقت والابتداء للدانى مع تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن

المرعشلى : ٥٤١ .

(٦) أى على تقدير : لأنه هو البر الرحيم ، الكشف ٢٩١ / ٢ .

(٧) ذكر ذلك زاد المسير ٥٣ / ٨ .

(٨) ذكره فى أول كتابه عند قوله : بسم الله الرحمن الرحيم أول سورة الفاتحة .

(٩) ذكره الطوردي ١١٥ / ٤ ، وهزاهل بن جريج ، وزاد المسير ٥٣ / ٨ .

والقرطبي ٧٠ / ١٧ ، والآلوسى ٣٥ / ٢٧ .

سورة الطور الآية : ٢٩

قال السموم هو الطبقة السابع من النار وهو الطبقة الأعلى (١) . والسموم

يكون بالحر ويكون بالبرد ، قال الشاعر (٢) :

اليوم يوم بارد سمومه \* من يجزع اليوم فلا ألومه .

ويقال : السموم وهج النار (٣) ، قوله تعالى (( فذكر فط أنت

بنصمتريك بكاهن ولا مجنون )) (٤) (٥) قوله " فذكر " " أى فمظ (٦)

ويقال : ذكر عقاب الكافرين ونصيم المؤمنين ، وقوله " ولا مجنون "

والكاهن هو الذى يخبر عن الغيب كذبا يقال تكهن كهانة اذا فعل ذلك (٧)

---

(١) ذكر الماوردى : ان السموم من أسماء جهنم بدون ذكر تفصيل

لاعلاها أو أسفلها ١١٥/٤ .

(٢) ليم أقف على قائله .

(٣) ذكر ذلك السيوطى فى الدر المنثور، ومزاه لابن المنذر عن

ابن جريج ١١٩/٦ .

(٤) سورة الطور الآية : ٢٩ .

(٥) ويوضح هذا المعنى ، وهو نفى الكهانة والجنون والشعر عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم آيات كثيرة منها قوله تعالى

فى سورة القلم آية : ٢ (( ما أنت بنعمة ربك بمجنون )) وقوله

تعالى فى التكويد آية : ٢٢ (( وما صاحبكم بمجنون )) وقوله فى

سورة الحاقه آية : ٤١-٤٢ (( وما هو بقول شاعر قليلا ماتونون

ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون )) وقوله فى سورة الأعراف آية ١٨٤

(( أو لم يتفكروا طبصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين )) وقوله

فى سورة سبأ آية : ٤٦ (( ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو

الا نذير لكم )) الآية .

(٦) ذكر ذلك الطبرى ٣١/٢٧ ، وزاد المسير ٥٣/٨ .

(٧) قال فى اللسان : الكاهن الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات فى

مستقبل الزمان ، ويدعى معرفة الأسرار ، يقال : كهن له يكهن ويكهن

كهانة وتكهن تكهنا وتكهينا الأخير نادر ، أى قضى بالغيب ٢٤٤/١٧

والصاح للجوهري ٢١٩٠/٦ ، مادة : " كهن " .



سورة الطور الآية : ٣٠

والمجنون هو الذي زال عقله واختلط ، قوله تعالى (( أم يقولون شاعرا )) يقال : ان "أم" ههنا (٢٣٧/ب) بمعنى الاستفهام يعني أيقولون شاعرا<sup>(١)</sup> ، ويقال : المعنى بل ، قال النحاس "أو"<sup>(٢)</sup> في اللغة للخروج من حديث الى حديث ، وقوله " شاعر نترى به ريب المنون ))<sup>(٣)</sup> معناه حوادث الدهر<sup>(٤)</sup> ، وقال الخليل : "المنون"<sup>(٥)</sup> هو الموت<sup>(٦)</sup> ذكره ابن السكيت أيضا ، وقيل هو حرف الدهر

---

(١) ذكر ابن عاشور في كتابه : التحرير والتنوير عند هذه الآية أن الخليل قال : كل ما في سورة الطور من "أم" استفهام وليس بعطف يعني أن المعنى على الاستفهام ، ومراده أن الاستفهام مقدر بعد "أم" ٦٠/٢٧ وقاله ابو حيان أيضا وعزاه للثعلبي عن الخليل ١٥١/٨ ، وقد ذكرت "أم" في هذه السورة خمس عشرة مرة .  
(٢) في النسختين "أو" وهو خطأ والصواب ان شاء الله "أم" كما ذكر القرطبي ٧١/١٧ عن النحاس وكون "أم" هذه بمعنى بل ذكر ذلك أبو عبيده في مجاز القرآن ، وقال : انما ليست بمعنى الاستفهام واستشهد ببيت الأخطل : ٢٣٣ .

كذا بتك عينك أم رأيت بواسط \* غلس الظلام من الرباب خيالا .  
وهذا هو الصواب ان شاء الله ، ويدل لذلك ما ذكره القرطبي عن النحاس : وقوله : فط جاء في كتاب الله من هذا فمعناه التقرير والتوبيخ ، والخروج من حديث الى حديث ، ومثل بيت الأعشى أتهدر غائبه أم تلم \* أم الحبل واه بها منجذم .

(٣) سورة الطور الآية : ٣٠ .

(٤) الماوردي وعزاه لمجاهد ١١٥/٤ الكشاف : هو كل ما يهلق

النفوس ويشخص بها من حوادث الدهر ٤١٣/٤ .

(٥) ما بين القوسين س من "م" .

(٦) الماوردي وعزاه لابن عباس ١١٥/٤ .

سورة الطور الآية : ٣١

وقال الشاعر :

أمن المنون وربها نتوجع \* والموت ليس بمعتب من يجزع (١)  
والمنون يؤنث ويذكر فمن ذكر فطلى اللفظ، ومن أنث فهو على أنه  
بمعنى المنية (٢) . ويقال : " ركب المنون " الدهر مكاراة يقال  
رأيتني كذا أي أصابني منه ما أكره . وفي التفسير أن هذا القول  
قاله أبو جهل وعقبة بن أبي معيط وشيبة بن ربيعة والنضر بن الحارث  
وغيرهم . قالوا هو شاعر ننتظر به حوادث الدهر ونتخلص منه  
بها كما تخلصنا من فلان وفلان (٣) . قوله تعالى (( قل تربصوا ))  
أي انتظروا (فانى معكم مسن المتربصين) (٤)

(١) الشاعر : أبو ذؤيب الهذلي ، والبيت مطلع مرتبته لأوّل داهالذين  
ماتوا في وقت واحد بسبب الطاعون . خزنة الأدب للبغدادى  
٢٠٢ / ١ بيروى هذا البيت أيضا في اللسان ٣٠٣ / ١٧ .  
أمن المنون وربيه تتوجع \* والدهر ليس بمعتب من يجزع .

(٢) ذكر ذلك اللسان ٣٠٣ / ١٧ .

(٣) ذكر الطبرى أن قريشالطاجتمعوا في دارالندوة في أمرالنبي  
صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم احبسوه في وثاق ثم تربصوا به  
المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والناهضة  
انط هو كأحدهم ، فأنزل الله في ذلك من قولهم : " أم يقولون  
شاعر تربص به ريب المنون " ٣١ / ٢٧ . وقيل : ان قائل ذلك  
بنوعبد الدارقاله الضحاك ، انظرالبحرالمحيظ ١٥١ / ٨ ولم  
أقف على تحديد من قال هذا القول مع العلم أن هؤلاء النفر  
من قريش كانوا من أعدى الأعداء للنبي صلى الله عليه وسلم  
وبعضهم كان مع المجتمعين في دارالندوة .

(٤) سورة الطور الآية : ٣١ .

سورة الطور الآية : ٣٢-٣٣

المنتظرين<sup>(١)</sup> ، وانتظاره كأن<sup>(٢)</sup> يظفر بهم أو يسلموا وقوله تعالى  
(( أم تأمرهم أحلامهم بهذا )) أي عقولهم<sup>(٣)</sup> ، وكانوا يدعون  
أنهم ذوا عقول وأحلام ، والعقل هو الداعي إلى الحلم فسطه باسمه  
ويقال : إن المعنى من هذا هو تسفيهم ، وتجهيلهم أي ليس  
لهم حلم ولا عقل حيث قالوا مثل هذا القول وحيث نسبوا إلى الشعر  
والجنون من دعاهم إلى التوحيد وأتاهم بالبراهين ، وقوله (( أم هم  
قوم طاغون ))<sup>(٤)</sup> أي بل هم قوم طاغون<sup>(٥)</sup> ، قوله تعالى (( أم يقولون  
تقولوه )) أي افتراه واختلق ، وقوليسه (( بل لا يؤمنون ))<sup>(٦)</sup> أي

(١) والتربص : هو الانتظار بالشيء لطلب تفرغ أحواله ، قال تعالى  
في سورة البقرة آية : ٢٢٨ (( والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة  
قروء )) وقال في سورة التوبة آية : ٥٢ (( قل هو تربصون  
بنا إلا إحدى الحسنين ونحن نترصد بكم )) الآية المفردات  
للراغب ١٨٥ .

(٢) والمعنى : وانتظاره كأن يظفر بقريش الذين قالوا ذلك  
أو يسلموا لله وحده .

(٣) وقيل : إن معنى " أحلامهم " أي أذهانهم ، لأن العقل  
لا يعطى للكافر ، ولو كان له عقل لآمن ، وإنما يعطى الكافر الذهن  
فصار عليه حجة ، والذهن يقبل العلم جملة ، والعقل يميز العلم  
ويقدر المقادير لحدود الأمر والنهي ، ويدل لهذا المعنى  
قوله تعالى في سورة الملك آية : ١٠ (( وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل  
ما كنا في أصحاب السعير )) انظر القرطبي ١٧ / ٧٣ .

(٤) سورة الطور الآية : ٣٢ .

(٥) والظفيان : هو مجاوزة الحد ، وهو لا الكفار تجاوزوا الحد في  
الكفر والتعننت .

(٦) سورة الطور الآية : ٣٣ .

سورة الطور الآية : ٣٤-٣٥

لا يصدقون ، قوله تعالى (( فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ))<sup>(١)</sup>  
أى بكتاب مثل ما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم " ان كانوا صادقين "  
أنه اختلقه واقتراه ، وهذا بمعنى التحدى على ما ذكره فى مواضع كثيرة<sup>(٢)</sup>  
قوله تعالى (( أم خلقوا من غير شئ\* )) فيه قولان :  
أحدهما : أن معناه أم خلقوا من غير أن يكون لهم خالق وصانع أى  
تكونوا بأنفسهم ، وقوله (( أم هم الخالقون ))<sup>(٣)</sup> أى خلقوا أنفسهم

( ١ ) سورة الطور الآية : ٣٤ .

( ٢ ) فالله جل وعلا تحداهم بسورة واحدة ، وذلك فى سورة البقرة الآية  
٢٣ : (( فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان  
كنتم صادقين )) وفى سورة يونس أيضا الآية : ٣٨ (( قل فأتوا  
بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله )) الآية .  
وتحداهم فى سورة هود بمشورة سور منه الآية : ١٣ . (( قل  
فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ))  
الآية . وتحداهم فى سورة الطور هذه به كله فى قوله  
(( فليأتوا بحديث مثله )) الآية . وبين فى سورة بنى اسرائيل  
أنهم لا يقدرّون على شئ من ذلك فى قوله تعالى الآية : ٨٨  
(( قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا  
القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا )) .  
وقد أطلق جل وعلا اسم الحديث على القرآن فى هذه الآية  
كما أطلقه عليه فى قوله تعالى فى سورة الزمرا الآية : ٢٣ (( الله  
نزل أحسن الحديث كتابا متشابها )) وفى قوله فى سورة يوسف  
الآية : ١١١ (( ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين  
يديه )) الآية .

( ٣ ) سورة الطور الآية : ٣٥ .

سورة الطور الآية : ٣٥

والمراد على هذا القول أنهم اذا لم يدعوا أنهم تكونوا من غير خالق  
وصانع ولا ادعوا أنهم الذين خلقوا أنفسهم (١) وأقروا أن خالقهم  
هو الله فلا ينبغي أن يعبدوا معه غيره بالقول أن معناه أم خلقوا من  
غير شئ\* أى لغير شئ\* وهو مثل قوله تعالى ((أنحسبتم أنما خلقناكم  
عبثاً )) (٢) ومثل قوله تعالى (أيحسب الانسان أن يترك سدى )) (٣)

(١) فالكفار لم يدعوا انهم لم يخلقوا من غير شئ\* ، ولم يدعوا أيضا  
أنهم خلقوا أنفسهم بل أقروا بأن الله تعالى هو الذى خلقهم  
وذلك فى قوله تعالى فى سورة الزخرف الآية : ٨٧ (( ولئن سألتهم  
من خلقهم ليقولن الله )) فلما أقروا بأن الله خلقهم ونجهم  
منكرا عليهم بقوله : (( فأنى يؤفكون )) وهذا على أن المعنى  
المقصود فى الآية أنهم خلقوا من غير أن يكون لهم خالق  
وهذا باطل بدليل ما ذكر ، من اقرارهم أن الله تعالى هو  
الذى خلقهم .

وعلى أن المعنى (( أم خلقوا من غير شئ\* )) أى لغير شئ\*  
وأن "من" بمعنى اللام فهو أيضا ادعاء باطل بدليل قوله تعالى  
فى سورة الذاريات آية : ٥٦ (( وما خلقت الجن والانس  
الا ليعبدون )) فلم يخلق الله الانس والجن عبثا لا لشيء\* ، بل  
الله نزه نفسه عن ذلك كما فى قوله تعالى فى سورة ص آية : ٢٧  
(( وما خلقنا السوء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين  
كفروا )) الآية ، وفى قوله (( أنحسبتم أنما خلقناكم عبثا ))  
وفى قوله تعالى (( أيحسب الانسان أن يترك سدى )) كما ذكر  
السمعاني رحمه الله .

(٢) سورة المؤمن الآية ١١٥ .

(٣) سورة القيامة الآية : ٣٦ .

سورة الطور الآية : ٣٦-٣٨

فان قال قائل هل يجوز أن تكون من بمعنى اللام ، والجواب أن بعضهم قد أجاز ذلك <sup>(١)</sup> ، ومن لم يجز قال معناه : أم خلقوا من غير شيء توجيه الحكمة يعنى أن الحكمة أوجبت خلقهم ، ذكره النحاس أيضا والأول أظهر فى المعنى ، قوله تعالى (( أم خلقوا السموات والأرض )) معناه أم يدعون خلقه السموات والأرض للأصنام التى يعبدونها ، وقوله (( بل لا يوقنون )) <sup>(٢)</sup> أى لا يوقنون بط يدعون وقيل : أم خلقوا السموات والأرض أى أهم الذين خلقوا السموات والأرض ، ومعناه أنهم لم يخلقوا السموات والأرض . وفى التفسير أنهم كانوا مقرين بأن الله خالق السموات والأرض <sup>(٣)</sup> ، فالمعنى أنهم

---

(١) ذكر القرطبي هذا القول وعزاه لابن كيسان ٧٤/١٧ والمعنى على هذا أم خلقوا من غير شيء " أى لغير شيء . وزاد المسير ذكره أيضا ٥٦/٨ ، والطبرى ٣٣/٢٧ .

(٢) سورة الطور الآية : ٣٦ .

(٣) الكفار مقرين بأن الله جل و علا هو الذى خلق السموات والأرض ، فى عدة آيات من كتابه ، كط فى قوله تعالى فى سورة العنكبوت الآيه : ٦١ (( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله )) وكذلك فى سورة لقمان الآيه ٢٥ وسورة الزمر الآيه : ٣٨ وسورة الزخرف الآيه : ٩ . فالكفار لم يدعوا لأنفسهم ولا لأصنافهم خلق السموات والأرض بل مقرين بأن الله جل و علا هو الخالق لها ، وهذا النوع من التوحيد لم يفد الكفار لأنهم أشركوا معه غيره ، فاقرارهم بالخلق والرزق والاحياء والامواتة لله وحده لا يكفى وحده ، بل لا بد مع ذلك من توحيد الألوهية ، وهو عدم الشرك بالله ، وهذا هو الذى جاءته الرسل وأنزلت فيه الكتب ، ووقعت فيه المعركة بين الرسل وأممهم .

سورۃ الطور الآیة : ٣٧-٣٨

اذا كانوا مقرین بأن الله هو الخالق فلم یشركون معه (٢٣٨ / أ) غیره  
قوله تعالى (( أم عندہم خزائن ربك )) أى عطايا ربك ، ويقال  
خزائنه من الرزق<sup>(١)</sup> والمطر ، فہم یملكون ویعطون من شاءوا ، قوله  
(( أم ہم المصیطرون ))<sup>(٢)</sup> أى الأرباب ، المسلمون ، قال أبو عبیدة  
: والمعنى أنهم لیسوا كذلك<sup>(٣)</sup> ، یقال : تسيطر الرجل على فلان اذا  
حملة على ما یحبہ ویہواه قوله فعالی (( أم لهم سلم )) أى درج ومرقى  
وقوله (( یستمعون فیہ )) أى علیہ<sup>(٤)</sup> وهو مثل قوله تعالى (( ولأصلبکم  
فی جذوع النخل ))<sup>(٥)</sup> أى على جذوع النخل ، وقوله (( فلیأت  
ستمعہم بسلطان مبین ))<sup>(٦)</sup> أى فلیأت من ادعی الاستماع منهم  
بحجة بینة<sup>(٧)</sup> ، وفى بعض التفاسیر كطأتى جبریل بالحجة فی أنه

---

(١) ذکر هذا القول الماوردی ، والخزائن تشمل جمیع العطايا من

الرزق وغیره ١١٥ / ٤ .

(٢) سورة الطور الآیة : ٣٧ .

(٣) انظر مجاز القرآن لأبى عبیدة ٢ / ٢٣٣ ، فالأستفہام استفہام

انکارى .

(٤) قوله : " فیہ " بمعنی " علیہ " أى لیس لهم سلم یصعدون علیہ

لیستمعوا الوحى فیعلموا أنطہم علیہ حق ، فالأستفہام انکارى

لأن ذلك لیس فی مقدورہم .

(٥) سورة طہ الآیة : ٧١ .

(٦) سورة الطور الآیة : ٣٨ .

(٧) ذکر جل و علا هذا على سبیل التہکم بالکفار ، واقامة الحجة علیہم

بالقرآن وارسال محمد صلی الله علیہ وسلم ، مع العلم أن حفظ

السماء من کل شیطان رجیم ، كط بین ذلك فی قوله تعالى فی

سورة الحجر آیة : ١٧ (( وحفظناها من کل شیطان رجیم )) =

سورة الطور الآية : ٣٩-٤٠

قد سمع الوحي<sup>(١)</sup> ، قوله تعالى (( أم له البنات ولكم البنون ))<sup>(٢)</sup> معناه كيف تقولون : ان له البنات وأنتم لا ترضون ذلك لأنفسكم<sup>(٣)</sup> ؟ والمعنى أنه ليس الأمر كما تزعمون ، قوله تعالى (( أم تسألهم أجرا )) أى جملا على تبليغ الرسالة<sup>(٤)</sup> ، وقوله (( فهم من مفرم مثقلون ))<sup>(٥)</sup> أى فهم

== وفى قوله فى سورة الصافات آية : ٧ (( وحفظنا من كل شيطان مارد )) وفى قوله فى سورة الشعراء آية : ٢١٢ (( انهم عن السمع لمعزولون )) .

والسلطان : هو الحجة ، كما يوضح ذلك قوله تعالى فى سورة غافر الآية : ٥٦ (( الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان )) .

( ١ ) ذكر ذلك من المفسرين القرطبي وعزاه للزجاج ١٧ / ٧٦ .

( ٢ ) سورة الطور الآية : ٣٩ .

( ٣ ) كما بين جل وعلا ذلك فى قوله تعالى فى سورة النحل الآية : ٥٦ - ٥٩ (( ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون )) وفى قوله فى سورة الاسراء آية : ٤٠ (( أفأصفاكم ربكم بالنبين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما )) وقوله فى سورة النجم ، آية : ٢١-٢٢ (( ألكم الذكر وله الأنثى تلك اذا قسمه ضيزى )) .

( ٤ ) وقد بين جل وعلا أنه صلى الله عليه وسلم أنه لا يسأل أجرا على تبليغ الرسالة فى عدة آيات من ذلك قوله تعالى فى سورة ص الآية ٨٦ (( قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين )) وقوله فى سبأ آية : ٤٧ (( قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الا على الله )) وقوله فى الأنعام الآية : ٩٠ (( قل لا أسألكم عليه أجرا ان هو الا ذكرى للعالمين )) .

( ٥ ) سورة الطور الآية : ٤٠ .



سورة الطور الآية : ٤١

من المفرم الذى لحقهم مثقلون ، يقال : لحق فلانا دين فادح  
أو دين ثقيل فهو مثقل . قوله تعالى (( أم عندهم الغيب فهم  
يكتبون ))<sup>(١)</sup> معناه على الغيب<sup>(٢)</sup> ، ويقال: اللوح المحفوظ فهم يكتبون  
منه ما يزعمونه ويدعونهم ومعناه أنه ليس عندهم ذلك فقد ادعوا ما ادعوا  
فقالوا ما قالوا زورا وكذبا<sup>(٣)</sup> ، ويقال : (( أم عندهم الغيب )) أى كتاب  
من الله ، فهم يقولون ما يقولون منه ، قوله تعالى (( أم يريدون كيدا ))  
أى كيدا بك ، وكيدهم هو ما دبروه فى أمره صلى الله عليه وسلم  
ليخرجوه من مكة أو يقتلوه أو يحبسوه<sup>(٤)</sup> ، وقوله

( ١ ) سورة الطور الآية : ٤١ .

( ٢ ) ذكر ذلك الطبرى ٢٧ / ٣٥ ، وقد نفى الله جل وعلا معرفة علم  
الغيب عن كل الناس الا من ارتضى من رسله ، وذلك فى قوله تعالى  
فى سورة الجن آية : ٢٦-٢٧ (( عالم الغيب فلا يظهر على غيبة  
أحدا الا من ارتضى من رسول )) وفى قوله فى سورة النمل آية  
: ٦٥ (( قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب الا الله )) الآية .

( ٣ ) انظر القرطبي فقد ذكر مثل هذا وعزاه لابن عباس ١٧ / ٧٦  
ولا منافاة بين القولين وكذلك زاد المسير ٨ / ٥٧ ، والبفسوى  
والخازن ٦ / ٢٥٣ .

( ٤ ) كما يوضح ذلك قوله تعالى فى سورة الأنفال آية : ٣٠ (( وأذ يمكر  
بك الذين كفروا ليشبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله  
والله خير الماكرين )) .

وقد حصل منهم ذلك لما اجتمعوا فى دار الندوة فى التشاور فى  
أمره صلى الله عليه وسلم هل يقتلونه أو يخرجونه . الخ فجاءه  
جبريل وأخبره بذلك ، فأمر على بن أبى طالب بالمبيت فى مكانه  
وكان هذا من أسباب هجرته صلى الله عليه وسلم انظر ابن كثير فى ==

(١) (( فالذين كفروا هم المكيدون )) أى هم المقتولون وقد قتلوا ببد ر  
ويقال : معناه ان كيدنا ومكرنا نازل بهم ، قوله تعالى (( أم لهم اله  
غير الله )) فان قيل : قد كانوا يدعون أن لهم آلهة غير الله<sup>(٢)</sup> فكيف  
يصح قوله (( أم لهم اله غير الله )) يحى ويميت ويمنع ويرزق ويحرم<sup>(٤)</sup>  
وقوله (( سبحان الله عما يشركون ))<sup>(٥)</sup> نزه نفسه عن شركهم عما كانوا  
يعتقدونه من عبادة غيره . قوله تعالى (( وان يروا كسفا من السماء<sup>(٦)</sup>  
أى كافتان السماء أو قطعة من السماء وانط قال ذلك لأن بعض  
الكفار قالوا (( فأسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين ))<sup>(٧)</sup>

== تفسيره عند قوله فى الأنفال (( واذ يمكرك الذين كفروا )) الآية  
ومسند الأمام أحمد ١ / ٣٤٨ ، فقد فصل ذلك وقال تعالى فى هذا  
المعنى أيضا فى سورة بنى اسرائيل آية : ٧٦ (( وان كسادوا  
ليستفروا نك من الأرض ليخرجوك منها واذ لا يلبثون خلفك  
الا قليلا )) .

- (١) سورة الطور الآية : ٤٢ .
- (٢) ذكر ذلك البغوى والخازن ٦ / ٢٥٣ ، قال تعالى فى سورة فاطر  
آية : ٤٣ (( ولا يحيق المكر السىء الا بأهله )) .
- (٣) كما ذكر الله عنهم فى قوله تعالى فى سورة النحل آية : ١٥ (( وقال  
الله لا تتخذوا الهين اثنين )) الآية . وفى قوله فى سورة الأسراء  
آية : ٤٢ (( قل لو كان مع آلهة كما يقولون اذا لا بتفوا السى  
ذى العرش سبيلا )) وقوله فى ص آية : ٥ (( اجعل الآلهة الها  
واحدا ان هذا لشىء عجاب )) وقوله فى سورة الفرقان آية : ٣  
(( واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون )) .
- (٤) وهذا هو الجواب ، لأن آلهتهم التى يعبدونها لا تحيى ولا تميت  
ولا تمتع من مكروه ولا غيره ولا تنفع ولا تضر .
- (٥) سورة الطور الآية : ٤٣ .
- (٦) فى النسختين هكذا ولم تتم الآية فبهط ، وما فيها قوله تعالى  
(( ساقطاً يقولوا سبحان مركوم )) الآية : ٤٤ .
- (٧) سورة الشعراء الآية : ١٨٧ .

سورة الطور الآية : ٤٥-٤٦

ومعنى أنه لو سقط عليهم جانب (١) من السماء فظلموا فيه يعرجون لظلموا انط سكرت أبصارنا ، قوله (( فذرهـم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون )) (٢) وقرى " يصعقون " (٣) ، يعنى يموتون (٤) ، ويقال هو يوم القيامة ويصعقون هو نزول العذاب بهم ، قوله تعالى (( يوملا يفنى عنهم كيدهم شيئا )) أى حيلتهم ، وقوله (( ولا هم ينصرون )) (٥) أى لا يمنع منهم العذاب ، ويقال : لا يكون لهم ناصر يدفع (٦) عنهم ، قوله تعالى (( وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك )) الأكثرون على أنه عذاب القبر (٧)

(١) "الكسف" جمع كسفة ، وهى القطعة من الشىء ، يقال : أعطنى

كسفة من ثوبك ، وجمعها "كسف" ، وقيل : الكسف والكسفة واحد

فمن قرأ كسفا جعله واحدا ، ومن قرأ كسفا جعله جمعا ومن ذلك

قوله تعالى فى سورة الروم الآية : ٤٨ (( ويجعله كسفا )) وقوله

تعالى فى سورة الاسراء آية : ٩٢ (( أو تسقط السماء كما زعمت

علينا كسفا )) الآية ، المفردات للراغب ٣١٤ ، والقاموس مسادة :

"الكسفة" ٣ / ١٩٠ .

(٢) سورة الطور الآية : ٤٥ .

(٣) قرأها ابن عامر وعاصم بضم الياء ، والباقيون بفتحها . التيسير

للدانى ٢٠٤ ، والنشر ٢ / ٣٧٩ .

(٤) "الصعوق" من الصاعقة ، وهى الصوت الشديد من الجو ، ثم يكون

منه نار فقطأ وهذاب ، أو موت يوهى فى ذاتها شىء واحد ، وهذـه

الأشياء تأثيرات منها . المفردات .

(٥) سورة الطور الآية : ٤٦ .

(٦) ذكر ذلك زادا لمسير ٨ / ٥٩ ، والبغوى ٦ / ٢٥٣ .

(٧) ذكره الطوردي وعزاه لعلى بن أبى طالب ٤ / ١١٧ ، والطبرى وعزاه

لابن عباس ٢٧ / ٣٧ .

سورة الطور الآيات ٤٧-٤٨

ومن مجاهد أنه الجوع في الدنيا <sup>(١)</sup>، ويقال (( ولكن أكثرهم لا يعلمون )) <sup>(٢)</sup>  
أى لا يعلمون أن العذاب نازل بهم، وهذا دليل على أنه قد كان فيهم  
من هو متعنت يعرف وينكر <sup>(٣)</sup>، قوله تعالى (( واصبر لحكم ربك )) أى  
لسطحكم عليك، وهذا تعزية وتسلية له صلى الله عليه وسلم فى الأذى  
الذى كان يلحقه من الكفار <sup>(٤)</sup> وقوله (( فانك بأعيننا )) قال ابن عباس  
بمراً منا <sup>(٥)</sup>، ويقال : نحن نراك ونحفظك ونرعاك <sup>(٦)</sup> . قال

---

(١) الطبرى وعزاه لمجاهد ٣٧/٢٧، والبغوى والخازن ٢٥٤/٦  
والصواب ان شاء الله هو عموم الآية لجميع هذه الأقوال  
فالكفار حصل لهم الجوع فى الدنيا حتى أكلوا الميتة، ولا ينافى  
ذلك حصول عذاب القبر لهم بعد موتهم. والله أعلم، وهكذا رجع  
الطبرى عموم الآية: ٣٧/٢٧ .

(٢) سورة الطور الآية: ٤٧ .

(٣) وقد دل القرآن بكثرة على تعنتهم، وأن بعضهم يعلم ذلك، من  
ذلك قوله تعالى فى سورة النمل آية: ٦١ (( آله مع الله بل  
أكثرهم لا يعلمون )) وفى القصص آية: ١٣ (( ولتعلم أن وعد الله  
حق ولكن أكثرهم لا يعلمون )) وقوله فى الأنعام آية: ٣٧ (( قل  
ان الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون ))  
قوله فى الآيات التى ذكرنا (( أكثرهم )) أن بعضهم يعرف وينكر  
(٤) فالسورة قد ابتدأت بتسليته صلى الله عليه وسلم فى قوله آية: ٧  
(( ان عذاب ربك لواقع )) وختمت أيضا بتسليته صلى الله عليه وسلم  
فى قوله (( واصبر لحكم ربك )) الآية .

(٥) ذكر ذلك الطوردي، وعزاه لابن عيسى ١١٧/٤، والطبرى ٣٧/٢٧ .

(٦) الطوردي أيضا، وعزاه للضحاك، ويدل له قوله تعالى لموسى  
عليه السلام فى سورة طه آية: ٣٩ (( ولتصنع على عيني )) ١١٧/٤ ==

أهل المعانى : وهذا انما قاله لتيسير الأمر عليه وتسهيله ، لأنه اذا علم أن الأذى الذى يلحقه من الكفار بحكم الله مرأى منه سهل عليه بعض السهولة ، فانه لا يترك مجازاتهم على ذلك وثابته على ما لحقه من الأذى وقوله (( وسبح بحمد ربك )) أى صل حامدا لربك (١) . وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أن معناه هو أنه اذا قام الى الصلاة يقول : " سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك " (٢) وعن بعضهم أنه اذا قام الى الصلاة يقول : الله أكبر كبيرا

== والقرطبي ١٧ / ٢٨٠ .

ويدل لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة الطائفة آية : ٦٧ ( والله يعصمك من الناس ) وكان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية كما فى الترمذى أنه صلى الله عليه وسلم أخرج رأسه من القبة فقال لهم : يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله ، قال الترمذى وهذا حديث غريب ، كتاب التفسير من سورة الطائفة

٥ / ٢٥١ ، وانظر ابن كثير فى تفسيره ٣ / ١٤٣ .

(١) قال القرطبي : وقال الضحاك انه التسبيح فى الصلاة اذا قام اليها ، ولا يبعد هذا من فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى دعاء الاستفتاح الذى ذكره السمعاني رحمه الله انظر :

القرطبي ١٧ / - ٨٠ .

(٢) رواه مسلم فى كتاب الصلاة ، باب حجة من قال : لا يجهر بالبسملة

٢ / ١٢ ، عن عمر رضى الله عنه وكذلك الدارقطنى عنه أيضا ١ / ٣٠٠ . كما روى هذا الحديث أيضا عن أبى سعيد وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه كان يقول ذلك ، انظر مسند الامام أحمد ٣ / ٩٥٠ ، ٦ والترمذى ٢ / ٩ رقم الحديث ٢٤٢ ، والنسائى كتاب الافتتاح ==

سورة الطور الآية : ٤٨

والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا<sup>(١)</sup> ، فهو المراد في الآية  
قاله زربن حبيش<sup>(٢)</sup> ، وقال أبو الأحوص<sup>(٣)</sup> معناه : انه يقول :  
سبحانك وبحمدك أى اذا قام من أى مجلس كان<sup>(٤)</sup> وعن بعضهم  
أنه يقول اذا قام من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت  
أستغفرك وأتوب اليك فهو كفارة لكل مجلس جلسه الانسان<sup>(٥)</sup> . وقوله  
(حين تقوم)<sup>(٦)</sup> قد بينا<sup>(٧)</sup> . قوله تعالى (ومن الليل فسبحه))

== باب نوع آخر من الذكر بين افتتاح الصلاة وبين القراءة ١٣٢/٣  
فقد ذكره هؤلاء هذا الحديث عن غير عمر بن الخطاب  
رضى الله عنه مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) أخرجه مسلم فى كتاب المساجد ومواضع الصلاة الحديث ١/٦٠ /١  
٤٢٠ ، وأبو داود ٤٨٦/١ ، كتاب الصلاة رقم الحديث ٧٦٤  
والنسائى كتاب الاستفتاح ، القول الذى يفتح به الصلاة ١٢٥/٣  
وأحمد فى مسنده ٨٠/٤ ، ٨٣٠ .

(٢) زربن حبيش بن حباشة بن أوس الاطم القدوة مقرئ الكوفة مع  
السلمى أبو مريم الأسد الكوفى ، ويكنى أيضا أبا مطرف ، أدرك أيام  
الجاهلية ، مات سنة احدى وثمانين ، وقيل اثنتين ، أو ثلاث وثمانين  
وهو ابن مائة وعشرين سنة ، سير أعلام النبلاء ٤/١٦٦ ، وطبقات  
الحفاظ للسيوطى ١٩ ، وطبقات القراء لابن الجزرى ١/٤٥ .

(٣) أبو الأحوص : عوف بن مالك بن فضلة بفتح النون وسكون المعجمة  
الجشمى الكوفى مشهور بكنيته ثقة من الثالثة قتل فى ولاية حجاج  
على أيدي الخوارج ، تقريب التهذيب ٢٦٧ ، والطبرى ٢٧/٣٨ .  
(٤) ذكر ذلك ابن كثير فى تفسيره ، ٧/٤١٤ ، وأحكام القرآن للطبرى  
المعروف بالكيا الهراسى ٤/٣٩١ .

(٥) ذكره الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب ما يقول اذا قام من المجلس  
٤٩٤/٥ ، والبغوى ٦/٢٥٤ .

(٦) سورة الطور الآية : ٤٨ .

(٧) بينه أول هذه الآية ورجع الطبرى أن المراد بالقيام هنا القيام من النوم  
فى القيلولة لصلاة الظهر ٢٧/٣٨ .

أى صل له ، ويقال : انه صلاة المغرب والعشاء<sup>(١)</sup> . وقال مجاهد :  
هو الليل كله<sup>(٢)</sup> ، وقوله : (( وأدبار النجوم ))<sup>(٣)</sup> قال على وابن  
عباس : هو الركعتان قبل الصبح<sup>(٤)</sup> ، وقد روى عن النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه قال : " ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها"<sup>(٥)</sup> ، فعلى  
هذا معنى (( أدبار السجود )) ركعتا المغرب قاله ابن عباس<sup>(٦)</sup>

---

(١) ذكر الطبري أن المراد بالتسبيح هنا صلاة المغرب والعشاء  
٣٩ / ٢٧ ، وكذلك البغوي ، ومزا ذلك لمقاتل ٢٥٤ / ٦ ، وزاد  
المسير ٦٠ / ٨ .

(٢) ذكر ابن كثير أنه الليل كله ، ويدل لذلك قوله تعالى في سورة  
الاسراء آية : ٧٩ (( ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن  
يبعثك ربك موقفا محمودا )) ٤١٦ / ٧ ، ويدخل في ذلك صلاة  
المغرب والعشاء ، وعليه فلا منافاة بين القولين والله أعلم .

(٣) سورة الطور الآية : ٤٩ .

(٤) ذكر ذلك الطبري ٣٩ / ٢٧ .

(٥) أخرجه مسلم كتاب الصلاة باب استحباب ركعتي الفجر ١٦٠ / ٢  
والترمذي في الصلاة باب ما جاء في ركعتي الفجر من الفضل  
٢٧٥ / ٢ ، والامام احمد في المسند ٦ / ٥٠ ، ٥١ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٠ ،  
٢٦٥ . وفي البخاري كتاب التهجد ، باب تعاهد ركعتي  
الفجر ٧٢ - ٧١ / ٢ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : " لم  
يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد  
تعاهدا منه على ركعتي الفجر " .

(٦) سورة ق الآية : ٤٠ قال القرطبي : قال عمرو على وأبو هريرة  
والحسن بن علي والحسن البصري والنخعي والشعبي والأوزاعي  
والزهري رضي الله عنهم (أدبار السجود الركعتان بعد المغرب"  
" وأدبار النجوم الركعتان قبل الفجر ، رواه الموفى عن ابن  
عباس ، وابن عباس رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
" ركعتان بعد المغرب أدبار السجود وركعتان قبل الفجر أدبار النجوم " .

سورة الطور الآية : ٤٩

" وادبار النجوم " ركعتا الصبح ، وانما ساهط اذ بار النجوم لأن  
الرجل يصليهط عند ما يزول سلطان النجوم من الضو كالرجل يدبر  
عن الشئ فيزول سلطانه عنه . ويقال : معنى قوله : " وادبار النجوم "  
هو التسبيح بعد صلاة الصبح (١)

سورة النجم الآية : ١

تفسير سورة النجم وهي مكية ، وفي قول بعضهم الا قوله تعالى  
( ( الذين يجتنبون كباثر الاثم والفواحش الا اللثم ، الآية ، قال :  
هي نزلت بالمدينة (٢) وهذه السورة أول سورة أعلنها النبي صلى الله  
عليه وسلم وقراها جهرا عند المشركين . (٣)

---

(١) ٢٥/١٧ والدر المنثور ٦/١١٠ ، ورجح الطبري أن المراد  
صلاة الصبح أعني الفريضة ٢٧/٤٠ والله أعلم ذكره القرطبي ١٧/٨٠  
(٢) قال الطوردي : انها مكية في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر  
وقال ابن عباس وقتادة الا آية : ٣٢ (( الذين يجتنبون كباثر الاثم  
والفواحش الا اللثم )) ٤/١١٨ .

وهكذا ذكر أيضا زاد المسير ٨/٦٢ ، والقرطبي ١٧/٨١ .

(٣) ذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور ، وعزاه لابن مردويه عن ابن  
مسعود رضى الله عنه ٦/١٢١ ، وروح المعاني للآلوسي ٢٧/٢٤  
والقرطبي ١٧/٨١ .

وذكر البخاري في كتاب التفسير ، سورة النجم " ٦/١٧٧ ، قال :  
أول سورة أنزلت فيها سجدة " والنجم " قال فسجد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وسجد من خلفه الا رجلا أخذ كفا من تراب  
فسجد عليه ، وقتل بعد ذلك كافرا بيد ر ، وهو " أمية بن خلف "  
وقيل : هو عتبة بن ربيعة وأخرجه أيضا مسلم في كتاب الصلاة  
باب سجود التلاوة ٢/٨٨ ، وأبو داود كتاب الصلاة أبواب السجود  
باب عن رأى في المفصل السجود ، والمسند ١/٣٨٨ ، ٤٣٧ ، ٤٤٣ .



سورة النجم الآية : ١

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى (( والنجم )) قال ابن عباس في رواية الوالبي (١) هو الثريا (٢) ، وهو احدى الروايتين عن مجاهد (٣) ، وروى أسباط عن السدي أنه الزهرة (٤) وعن ابن عباس في رواية أخرى ، وهو قول جماعة أن المراد به القرآن أنزل نجم نجم في عشرين سنة ، وقيل في ثلاث وعشرين سنة (٥) ، والقول الرابع : قول قتادة وغيره أنه جميع النجوم في السماء ، عبر عنها باسم الجنس (٦) ، وهذا أظهر الأقاويل

---

(١) الوالبي : علي بن ربيعة بن نضله الوالبي الأسدي ، ويقال

الجلبي أبو المغيرة الكوفي تابعي ثقة من كبار الثالثة .

تهذيب التقريب : ٣٢٠ / ٧ ، وتقريب التهذيب ٢٤٥ .

(٢) في النسختين : " وهو احدى الروايتين " والصواب وهي احدى

الروايتين .

(٣) ذكر ذلك الطبري ٢٧ / ٤٠ ، وزاد المسير ٦٢ / ٨ ، والقرطبي

قال : والعرب تسمى الثريا نجم وان كانت في العدد نجوما

يقال : انها سبعة ١٧ / ٨٢ .

(٤) ذكر ذلك الماوردى أيضا عن السدي ٤ / ١١٨ ، وقال : ان بعض

العرب كانت تعبدها وكذلك القرطبي ١٧ / ٨٢ .

(٥) ذكر ذلك الماوردى عن مجاهد ٤ / ١١٨ وعليه فالنجم هنا

المراد به الأقسام والدفعات المتفرقة والطبري ٢٧ / ٤٠

وزاد المسير ٦٢ / ٨ .

(٦) ذكره الماوردى أيضا ٤ / ١١٨ ، وزاد المسير ٦٣ / ٨ ، وكل هذه

الأقوال ذكرها ابن كثير في تفسيره ٨ / ٤١٧ .

ورجح الطبري رحمه الله لهن المراد بالنجم هنا الثريا ٢٧ / ٤١ ==

لأنه يطابق اللفظ من كل وجه ، ويجوز أن يذكر النجم بمعنى النجوم  
قال عمر بن أبي ربيعة (١) :

== وهو وجهه لوروده عن ابن عباس وغيره . ورجح السمعاني رحمه الله  
قول قتادة وغيره ، أن المراد بالنجم النجوم في السماء عموماً والذي  
يترجح عندي أن المراد بالنجم هنا نجوم القرآن ، وهذا هو  
اختيار الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي رحمه الله  
في أضواء البيان ، واستدل لذلك بأمرين أحدهما أن هذا الذي  
أقسم الله عليه بالنجم إذا هوى ، هو أن النبي صلى الله عليه وسلم  
على حق وأنه ماضل وماغوى ، وهذا موافق لما أقسم عليه في  
قوله تعالى في سورة الواقعة آية : ٧٥ - ٨٠ (( فلا أقسم بمواقع النجوم  
وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون إلى قوله :  
نزيل من رب العالمين )) والأقسام بالقرآن على صحة رسالة  
النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى صدق القرآن العظيم وأنه منزل من  
عند الله جاء موضحاً في قوله في يس من آية ١ - ٥ (( يس والقرآن  
الحكيم أنك لمن المرسلين )) الآية ، وفي قوله تعالى من سورة  
الزخرف من آية : ١ - ٤ (( حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآناً  
عربياً لعلمك تعقلون وأنه في أم الكتاب لدينا على حكيماً ))  
والثاني أن كون المقسم به المعبر عنه بالنجوم ، هو القرآن العظيم  
أنسب لقوله بعده ، (( وأنه لقسم لو تعلمون عظيم )) لأن هذا  
التعظيم من الله يدل على أن هذا القسم به في غاية العظمة  
ولا شك أن القرآن الذي هو كلام الله أنسب لذلك من نجوم  
السماء والعلم عند الله تعالى .

وهذا قول عطاء عن ابن عباس ، زاد المسير ٨ / ٦٢ .

(١) عمر بن أبي ربيعة : هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي

القرشي ، أبو الخطاب أرق شعراً عصره ، من طبقة جرير

والفرزدق ، ولم يكن في قريش أشعر منه ، ولد في الليلة التي ==

سورة النجم الآية : ١

(١) أحسن في السماء الثريا \* والثريا في الأرض زين النساء .  
ومعناه أحسن النجوم ، وقوله (( اذا هوى )) (٢) أى غاب وغار  
هذا اذا حملناه على النجم المصروف (٣) وأما اذا حملناه على  
نجوم القرآن فمعناه اذا نزل يعنى نزل جبريل عليه السلام (٤) . ومن  
بعضهم أنه قال : " والنجم اذا هوى " أى تساقطت يوم القيامة  
أى النجوم (٥) ، وهو فى معنى قوله تعالى (( واذا النجوم انكدرت )) (٦)

== توفي بها عمر بن الخطاب فسمى باسمه ، ورفع الى عمر بن  
عبد العزيز " أنه يتعرض لفساد الحاج ويشبب بهن ، فنفاه . ثم  
غزا فى البحر فاحترقت السفينة به وبمن معه فمات بها غرقاً سنة  
ثلاث وتسعين . الأغانى ١ / ٦١ ، وخرانة الأدب للبغدادى ١ / ٢٤٠  
والشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٧٦ .

( ١ ) هكذا البيت فى النسختين ، وهو خطأ والصواب :

أحسن النجم فى السماء الثريا \* والثريا فى الأرض زين النساء .

انظر الماوردى ٤ / ١١٨ ، والقرطبى ١٧ / ٨٢ .

( ٢ ) سورة النجم الآية : ١ .

( ٣ ) قال فى اللسان : هوى يهوى هو يأن ، ورأيتهم يتهاون فى

المهواة اذا سقط بعضهم فى أثر بعض اللسان ٢٠ / ٢٣٧ ، طادة :

"هوى" والماوردى ٤ / ١١٨ .

( ٤ ) كما قال تعالى فى سورة الشعراء آية : ١٩٣ (( نزل به الروح

الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين )) .

( ٥ ) ذكر ذلك زاد المسير ٨ / ٦٣ والقرطبى وعزاه للحسن البصرى ١٧ / ٨٢ .

( ٦ ) سورة التكويسر الآية : ٢ .

سورة النجم الآية : ٢

أى انتشرت<sup>(١)</sup> . وعن بعضهم (( اذا هوى )) معناه انقضاؤها  
فى أثر الشياطين وهو الرمى بالشهب<sup>(٢)</sup> على ما ورد به القرآن فى  
مواضع كثيرة<sup>(٣)</sup> ، قوله تعالى (( ما ضل صاحبكم وما غوى ))<sup>(٤)</sup> الآية  
الأولى وردت على وجه القسم ، ومعناه : ورب النجم<sup>(٥)</sup> ، وقوله

(١) يعنى تساقطت وانصبت ، يقال : انكدر الطائر فى الهواء اذا  
انقض .

قال فى القاموس : وانكدر أسرع ، وانقض ، والنجوم تناثرت ١٢٥ / ٢ .  
(٢) ذكر ذلك الما وردى أيضا ١١٨ / ٤ وعزاه للضحاك وزاد السير  
٦٢ / ٨ وعزاه لعكرمة بن ابن عباس .

(٣) من ذلك قوله تعالى فى سورة الملك آية : ه (( ولقد زيننا السماء  
الدىنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين )) الآية وقوله فى  
سورقا لحجر الآية : ١٧-١٨ (( وحفظناها من كل شيطان رجيم  
الا من استرق والسمع فأتبعه شهاب مبين )) وقوله فى سورة الجن  
آية : ٩ (( فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا )) وأولى  
الأقوال عندى أن المراد نزول الملك بالوحى والله أعلم كما سبق

(٤) سورة النجم الآية : ٢ .

(٥) أقسم تعالى بالنجم ، وهو جل و علا له أن يقسم بط شاء من مخلوقاته

على أن المراد بالنجم النجم المخلوق ، أما المخلوق فليس له  
أن يحلف الا بالخالق لنهيه صلى الله عليه وسلم عن الحلف  
بغير الله فى قوله : (( من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت ))  
رواه البخارى فى كتاب الأيمان والنذور ، باب لا تحلفوا بأبائكم

ومسلم كتاب الايمان ، باب النهى عن الحلف بغير الله .

أما السمعانى رحمه الله فانه جعل المقسم به "الله" وأن ذلك ==

سورة النجم آية : ٣

(( ما ضل صاحبكم )) على هذا وقع القسم ، وكانت قريش يقولون ان محمدا ضال غاوا ، فأقسم الله تعالى أنه ما ضل وما غوى ، أى ما أخطأ الطريق ، وما غوى أى ما خرج عن الرشد فى أمر دينه ودنياه <sup>(١)</sup> ، والفى ضد الرشد ، ويقال : ما غوى أى ما خاب سعيه فيط يطلبه ، كأنه اشار الى وجود ما هو فى طلبه ، قال الشاعر <sup>(٢)</sup> :  
ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره \* ومن يفولا يعدم على الفى لائم  
أى من خاب سعيه ولم يجد ما يطلبه ، قوله تعالى ( وما ينطق عن الهوى ) <sup>(٣)</sup>

---

== مقدر ، والمعنى ورب النجم عليه فلا اشكال ، ويدل لذلك قوله تعالى فى سورة المعارج آية : ٤٠ (( فلا أقسم برب المشارق والمغارب )) وقوله فى سورة الذاريات آية : ٢٣ (( ف ورب السماء والأرض انه لحق )) .

( ١ ) وقوله صلى الله عليه وسلم ما ضل وما غوى ، يدل له قوله تعالى فى سورة الحج آية : ٦٧ (( وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم )) وقوله فى سورة يس آية : ٣ و ٤ (( انك لمن المرسلين على صراط مستقيم )) .

( ٢ ) هو المرقش الأصغر ، واسمه ربيعة بن سفيان وهو عم طرفة بنت العبد ، كان أحد عشاق العرب ، وصاحبه فاطمة بنت المنذر من شعراء الجاهلية من أهل نجد ، وهو ابن أخى المرقش الأكبر والبيت من قصيدته فى شأن فاطمة بنت المنذر وهى فى الأغنى

١٣٦/٦ ، ومعجم الشعراء للمزب بانسى ٢٠١/٢ .

( ٣ ) سورة النجم آية : ٣ .

سورة النجم الآية : ٤

قال أبو عبيدة : بالهوى<sup>(١)</sup> ، وقال غيره : ما ينطق عن هواه<sup>(٢)</sup> أى ما ينطق عن هواه ، أى ما ينطق بغير الحق ، لأن من اتبع الهوى فى قوله قال بغير الحق ، وقوله " ان هو الا وحى يوحى"<sup>(٣)</sup> الوحى فى اللغة القاء الشيء الى النفس خفية ، وهو فى عرف أهل الاسلام عبارة

---

(١) قال ذلك فى كتابه مجاز القرآن ٢/٢٣٦ ، والماوردى وعزاه

لقتادة ٤/١٢٠ .

(٢) قاله الطبرى ٢٧/٤٢ والماوردى أيضا ٤/١٢٠ وهذا القول

أولى بالصواب ، لأنه خال عن التقدير ، وبدال معنى حرف بآخر

انظر : القرطبي ١٧/٨٥ .

وكونه صلى الله عليه وسلم لا ينطق الا بالحق ، ولا يتبع هواه ، بل

يتبع ما أنزل عليه من ربه جاء فى عدة آيات من ذلك قوله تعالى

فى سورة يونس آية : ١٥ (( قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء

نفسى ان أتبع الا ما يوحى الى )) وقوله فى الأنعام آية : ٥٠

(( قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم

انى ملك ان أتبع الا ما يوحى الى )) وقوله فى الأنبياء آية : ٤٥

(( قل انما أنذركم بالوحى )) ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم

للرجل الذى أمسك عن كتابة كل ما يخرج منه صلى الله عليه وسلم

وقالت قريش له أنه بشر يتكلم وقت الغضب ، فقال له صلى الله

عليه وسلم " آكتب فوالذى نفسى بيده ما يخرج منى الا حق .

المسند ٥/٢٥٧ وغيره .

(٣) سورة النجم آية : ٤ .

سورة النجم الآية : ٥

عطا ينزله الله تعالى على الأنبياء ، ومن الأنبياء التبليغ الى الخلق<sup>(١)</sup>  
قوله تعالى (( علمه شديد القوى ))<sup>(٢)</sup> أكثر أهل التفسير على أن  
المراد به جبريل عليه السلام ، وهو الذى علم الرسول ما أنزله

---

(١) الوحي فى اللغة يطلق على الاشارة والكتابة والرسالة ، والالهام  
والكلام الخفى ، وكل ما ألقىته الى غيرك من الكلام . اللسان . ٢٥٧/٢٠ .  
وفى الاصطلاح : هو اعلام الله أنبياءه بما يريد أن يبلغه اليهم  
من شرع بواسطة أو غير واسطة ، فهو أخص من المعنى اللغوى  
كما قال تعالى فى سورة الشعورى آية : ٥١ (( وما كان لبشر أن يكلمه  
الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه  
طيشاء انه على حكيم )) .  
والوحي يأتى على أوجه منها الوحي الذى جاء به جبريل الى  
الأنبياء من ذلك قوله فى النساء آية : ١٦٣ (( انا وأوحينا اليك  
كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده )) الآية وبمعنى الالهام  
ومن ذلك قوله فى سورة الطائدة آية : ١١١ (( وإذا أوحيت الى  
الحواريين )) الآية وقوله فى سورة النحل آية : ٦٨ (( وأوحى ربك  
الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا )) وبمعنى الكتاب  
وذلك فى قوله فى سورة مريم الآية : ١١ (( فأوحى اليهم أن  
سبحوا بكرة وعشيا )) وبمعنى الأمر ، ومن ذلك قوله تعالى فى  
سورة فصلت آية : ١٢ (( وأوحى فى كل اسطء أمرها )) وفى الأنعام  
آية : ١١٢ (( شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض ))  
وبمعنى القول وذلك فى سورة اذا زلزلت آية : ٥ (( بأن ربك  
أوحى لها )) الأشباه والنظائر للبلخى ١٦٨ .  
(٢) سورة النجم آية : ٥ .

الله تعالى<sup>(١)</sup> عليه . وروى عباد بن منصور<sup>(٢)</sup> عن الحسن البصرى أن قوله " علمه شديد القوى " هو الله<sup>(٣)</sup> تعالى والقوى جمع القوة قال ابن عباس: من قوة جبريل أنه أدخل جناحه تحت الأرض السابعة وقلع مدائن لوط ورفعها إلى السماء، ثم قلبها<sup>(٤)</sup>، وعن كعب الحبر

---

(١) الطبرى ٤٢/٢٧، والماوردى ١٢٠/٤، والقرطبى ٨٥/١٧

كما قال تعالى فى سورة الشعراء آية: ١٩٣-١٩٤ (( نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين )) الآية .

(٢) عباد بن منصور الباجى أبو سلمة البصرى، وقيل: الناجى، القاضى صدق روى بالقدر وكان يدلس تفسيرا بآخرة من السادسة، مات سنة اثنتين وخمسين ومائة . تهذيب التهذيب ١٠٣ / ٥ وتقريب التهذيب ١٦٣ .

(٣) ذكر مثل ذلك القرطبى أيضا عن الحسن، والصواب القول الأول لا تفاق أكثرهم عليه ٨٥/١٧ ويدل الأوصاف الآتية، لأنها خاصة بجبريل عليه السلام اتفاقا .

(٤) تقدم الكلام على ذلك فى سورة هود عند قوله تعالى فى آية: ٨٢ (( فلو جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة )) الآية، وعند قوله فى الذاريات آية: ٣٧ (( وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم )) ويؤيد كون المراد بقوله: (( علمه شديد القوى )) جبريل عليه السلام قوله فى سورة التكويد الآيات: ١٩- ٢١ (( انه ليقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين )) .



## سورة النجم الآية : ٦

أن ابليس تعرض لعيسى عليه السلام على عقبة من الأعقاب، وقصده  
فنفخه جبريل بجناحه نفخة ألقاه الى الهند<sup>(١)</sup> ، قوله تعالى  
( ( ذو مرة فاستوى ))<sup>(٢)</sup> قال الحسن : ذو مرة أى ذو منظر<sup>(٣)</sup>  
حسن ، وقال غيره ، وهو الأولى ، ذو قوة ، يقال : حبل مرى أى  
محكم الفتل<sup>(٤)</sup> وقوله " فاستوى " أى فاستوى جبريل فى أفق  
السما على صورته التى خلق فيها<sup>(٥)</sup> ، وكذا قول ابن مسعود

(١) ذكر ذلك القرطبي ١٧ / ٨٦ ، ومن قوة جبريل اهلاكه لشمسود

بصيحة ، وما ذكر عن كعب يحتاج الى دليل .

(٢) سورة النجم الآية : ٦ .

(٣) ذكر ذلك الطبرى ٢٧ / ٤٢ ، والماوردى ٤ / ١٢٠ .

" والمرة " فى اللفظة تطلق ويراد بها الحسن ، والفناء ، والقوة

وصحة الجسم والسلامته من الآفات ، والعقل ، انظر اللسان ٧ / ١٦

مادة : " مرر " والقاموس ٢ / ١٣٢ ، والماوردى ٤ / ١٢٠ .

(٤) ذكر ذلك أيضا الماوردى ٤ / ١٢٠ ، والقرطبي ١٧ / ٨٥ ، والطبرى

٢٧ / ٤٢ ، واختاره ، كما اختاره السمعاني وهو الأولى بالصواب

عندى ، ويدل لذلك حديث أبى هريرة رفعه وابن عمر رضى الله عنهما

أن النبى صلى الله عليه وسلم قال " لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى

مرة سوى " الترمذى باب من لا تحل له الصدقة شرح تحفة

الأحوذى ٣ / ٣١٦ ، وابن طاجة ، باب من سأل عن ظهر غنى

١ / ٥٨٩ ، والنسائى ٥ / ٩٩ ، ومسند الامام أحمد ٤ / ٦٢ .

وقال ابن كثير رحمه الله فى تفسيره ، لا منافاة بين القولين ، لأن

جبريل عليه السلام ذو منظر حسن وذو قوة شديدة ، ٧ / ٤١٩ .

(٥) ذكر ذلك الطوردي ٤ / ١٢١ ، وابن كثير ورجحه ، وذكر أنه جبريل وحده

وليس معه النبى صلى الله عليه وسلم وأن ذلك قبل الأسماء ٧ / ٤١٩

وهذا القول هو المختار عند السمعاني رحمه الله وابن كثير رحمه الله

خلافا للطبرى ومن وافقه .

### سورة النجم الآية: ٧

وابن عباس ومجاهد وقتادة وعلقمة وقرّة بن شراحيل وأكثر أهل التفسير  
ومن الحسن البصرى أنه الله تعالى<sup>(١)</sup>، والأصح هو الأول، قوله تعالى  
( وهو بالأفق الأعلى )<sup>(٢)</sup> هو الأفق الذى تطلع من جانبه الشمس<sup>(٣)</sup>  
وقيل: الذى يجىء منه النهار<sup>(٤)</sup> والأفق جوانب السماء، ويقال:  
بالأفق الأعلى أى السماء وفى الأخبار أن جبريل عليه السلام أظهر  
نفسه للنبي صلى الله عليه وسلم طى صورته التى خلق عليها وقد سد  
الأفق<sup>(٥)</sup>. وفى بعض الروايات، رأسه فى السماء ورجلاه فى الأرض

(١) ذكر ذلك عنه القرطبي ١٧ / ٨٥، ويعنى أنه استوى على العرش

ولا يخفى بعده، بدليل السياق .

(٢) سورة النجم الآية: ٧ .

(٣) ذكوا الطوردي وعزاه لمجاهد ٤ / ١٢١ .

(٤) المصدر السابق أيضا وعزاه لقتادة يعنى طلوع الفجر وابن كثير فى

تفسيره، ٧ / ٤١٩، ولا منافاة بين هذه الأقوال، لأن مدارها

واحد، والله أعلم.

(٥) أخرج الأمام أحمد فى مسنده عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه

قال: " ان محمد الم ير جبريل فى صورته الا مرتين، لما مرة فانه

سأله أن يريه نفسه فى صورته، فأراه صورته فسد الأفق وأما الأخرى

فانه صعد معه حين صعد به، وقوله: وهو بالأفق الأعلى

... الخ ١ / ٤٠٧ .

وفى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت فى حديث مسروق:

انه صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل على صورته الا مرتين، مرة عند سدة

المنتهى، ومرة فى "جياذ" له ستمائة جناح، قد سد الأفق بكتف

التفسير سورة النجم ٥ / ٣٩، والطروردى ٤ / ١٢١، والدر المنثور ٦ / ١٢٣

وابن كثير فى تفسيره ٧ / ٤٢٠، ومسلم باب معنى قول الله عز وجل:

"ولقد راه نزله أخرى" كتاب التوحيد .

سورة النجم الآية : ٨ - ٩

فقد ملاه بجناحيه ما بين المشرق والمغرب ، قوله تعالى ( ثم دنا )  
أى دنا جبريل من النبي عليه الصلاة والسلام (١) ، وقوله (( فتدلى ))<sup>(٢)</sup>  
أى زاد فى النور وقال بعضهم : قوله (( ثم دنا فتدلى )) على  
التقديم والتأخير<sup>(٣)</sup> ، وقوله " فتدلى " أى هوى وأرسل نفسه من  
السماء ، ثم دنا أى دنا جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم ، وصار  
ما بينهما قارب قوسين أو أدنى ، وهو معنى قوله (( فكان قارب قوسين  
أو أدنى ))<sup>(٤)</sup> أى كان بينهما<sup>(٥)</sup> مقدار قوسين ، أو أقل من ذلك ، وقاب<sup>(٦)</sup>

(١) الطبرى ٤٤/٢٧ ، والبغوى والخازن ٢٥٦/٦ .

(٢) سورة النجم الآية : ٨ .

(٣) والمعنى على التقديم والتأخير " ثم تدلى فدنا " . لأن التدلى

سبب الدنو . البغوى والخازن ٢٥٦/٦ .

قال الفراء : اذا كان معنى الفعلين واحداً أو كالأحد قدمت

أيهما شئت ، فقلت : قد دنا فقرب وقرب فدنا ، وشتمنى فأساء

وأساء فشتمنى ٩٥/٣ .

(٤) سورة النجم الآية : ٩ .

(٥) كان " ما بينهما " فى " م " .

(٦) والقاب : المقدار أى مقدار قوسين عربيتين ، والقاب ، والقيب

والقاد ، والقيد والقيس كلها بمعنى المقدار ، وقد جاء التقدير فى

اللفة بالقوس ، والرمح ، والسوط ، والذراع ، والباع ، والخطوة

والشبر ، والأصبع ، ولذا جاء فى الحديث الصحيح كط فى البخارى

فى الجهاد فى باب الغروة ، والروحة فى سبيل الله " لقاب قوس

فى الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب . . . الخ " ١٣/٦ -

البخارى مع فتح البارى ، وفيه أيضا ولقاب قوس أحدكم فى الجنة

أو موضع قيد ، يعنى سوطه خير من الدنيا وما فيها ١٥/٦

انظر : اللسان ١٨٦/٢ ، مادة : " قوب " ومجاز القرآن لأبى عبيدة

٢٣٦ ، والكشاف ٤١٩/٤ ، والقرطبى ٨٧١٧ ، والطبرى ٤٥/٢٧ .

سورة النجم الآية : ٩

لغة يمانية في هذا المعنى ، قال الشاعر:

ألم تعلموا أن رشيمة لم تكن \* لتبخسنا من وري قاب ابهام<sup>(١)</sup>

ومن عائشة رضى الله عنها " قاب " نصف الابهام<sup>(٢)</sup> ، وروى أسباط

عن السدى ، أن قوله " فكان / قاب قوسين أو أدنى " أى قدر ذراعين<sup>(٣)</sup> (٠/٣٤ أ)

وقال مجاهد : من الوتر الى المقبض<sup>(٤)</sup> ، وقيل من السية الى السية<sup>(٥)</sup>

فان قيل : اذا حملتم هذا على جبريل ، فكيف تقدير الآية ؟ والجواب :

أن معناه أن جبريل لما استوى فى الأفق الأعلى على صورته غشى على

النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو مروى فى الأخبار من عظم ما رأى فانقل

جبريل من صورته الى الصورة التى كان يلقى النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) لم أقف على قائله بعد بحث .

(٢) ذكر ذلك ابن كثير فى تفسيره بدون أن يحزوه لعائشة

رضى الله عنها ٧ / ٤٢٣ .

(٣) ذكره الماوردى وعزاه للسدى ، وقال : فيكون " القاب " عبارة عن

القدر ، والقوس عبارة عن الذراع ٤ / ١٢٢ ، والطبرى وعزاه لزر بن

حبيش عن عبد الله بن مسعود ٢٧ / ٤٥ ، وابن قتيبة فى غريب

القرآن ٤٢٨ .

(٤) الماوردى وعزاه لمجاهد فقال : انه بحيث الوتر من القوس ، أو من

مقبضها الى طرفها ٤ / ١٢٢ .

(٥) سية القوس ما عطف من طرفيها ، وجمعه سيات القاموس ٤ / ٣٤٦

مادة : " سية " .

وفى القاموس : القاب ما بين المقبض والسية ، ولكل قوس قابان

١ / ١٢٠ ، مادة : " القوب " والمفردات للراغب ٤٤٤ .

### سورة النجم الآية : ٩

فيها وهو في صورة رجل يودنا من النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو معنى قوله ثم دنا " ثم نكس رأسه اليه ، معنى قوله " فتدلى " ضم اليه فسكنه من روعته (١) ، فان قيل ما معنى قوله : " فكان قاب قوسين أو أدنى " و"أو" كلمة تشكيك ، ولا يجوز الشك على الله تعالى وان كان بمعنى الواو ، فكان ينبغي أن يقول : فكان " منه " أدنى من قاب قوسين ، وأيضا فقد قال " قاب قوسين أو أدنى " وأي معنى لذكر القوسين ههنا ، وتخصيصها بالذكر ، وقد كان يمكنه تمثيله وتشبيهه بشيء واحد غير القوس فلا يحتاج الى ذكر القوسين " والجواب أن القرآن نزل بلغة العرب على ما كانوا يتخاطبون به ، ويفهم بعضهم من بعض (٢) ، فعلى هذا نزلت الآية : انكم لورايتموه لقلتم : ان

---

(١) ويدل لهذا المعنى حديث عائشة في صحيح مسلم عن مسروق قال : قلت لعائشة ، فأين قوله : (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى) قالت : انما ذلك جبريل كان يأتيه في صورة الرجال ، وأنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد أفق السطء ، كتاب الايمان باب معنى قول الله عز وجل " ولقد رآه نزلة أخرى " ١٥٨/١ .

وانظر ابن كثير في تفسيره ٢٠٠ / ٧ ، فقد ذكر قريبا من هذا ودلائل النبوة للبيهقي الطبعة الاولى بتحقيق الدكتور عبدالمعطي قلمجي ٣٦٨ / ٢ ، وعلى هذا فتكون الرواية بالمعنى ، والله أعلم .

(٢) وهذا الجواب في غاية السلامة ، لأن "أو" تأتي بمعنى الواو ، ومن ذلك قوله في سورة الصافات آية : ١٧٤ (( وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون )) وفي قوله في البقرة آية : ٧٤ (( فهى كالحجارة أو أشد قوة )) ومنه قول النابغة :

سورة النجم الآية : ٩

القرب الذى بينهما قاب قوسين أو أدنى أو أنقص ، وقيل : أزيد أو أنقص ، وأما ذكر القوس فهو على ما كانوا يحتادونه ، وقرب القوس من الوتر معلوم ، ويقال : ان القوسين ههنا بمعنى القوس الواحد<sup>(١)</sup> وقد ذكرنا أن الشئ الواحد يذكر بلفظ التثنية ، والظاهر أن المراد منه القوسان<sup>(٢)</sup> على الحقيقة ، وهو غير مستنكر فى لغتنا لعرب

== قالت : ألا ليت هذا الحطم لنا \* الى حطامتنا أو نصفه فقد

فحسبه فألفوه كما ذكرت \* ستا وستين لم تنقص ولم تزد  
انظر معنى اللبيب لابن هشام بتحقيق محمد محى الدين  
عبد الحميد ١ / ٦٣ . وكذلك قوله فى تعالى فى سورة النساء  
الآية : ٧٧ (( يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية )) وهذه  
الصيغ أيضا تستعمل فى اللفظة لاثبات المخبر عنه ونفى ما زاد عليه.  
وفرض هذه التساوؤلات فى كتاب الله لا داعى له ، ولا سيما اذا  
كان فيها شبه اعتراض فى اللفظ ، كقول السمعاني هنا ، وكان يمكنه  
تمثيله وتشبيهه بشئ واحد . . . الخ .

( ١ ) ومن ذلك قول الشاعر :

ومهمين قذفين مرتسين \* قطعته بالسمت لا بالصمتين  
أراد مهمها واحدا .

( ٢ ) وعلى هذا فهو مقدار قوسين ، لأن القوس الواحد بمقدار الذراع

والقوسين بمقدار الذراعين .

قال النووى رحمه الله فى شرحه لحديث مسروق عن عائشة

رضى الله عنها ، والذى تقدم قريبا : " وأما قوله : " فكان قاب

قوسين أو أدنى " فالقاب ما بين القبضة والسية ، ولكل قوس قابان

والقاب فى اللفظة أيضا القدر ، وهذا هو المراد بالآية عند جميع

المفسرين ، والمراد القوس التى يرمى عنها ، وهى القوس العربية ==

سورة النجم الآية : ٩

ولا يستبعد ، القول الثانى فى الآية ، أن قوله " ثم دنا " أى دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه ، وقوله " فتدلى " أى زاد فى الدنو<sup>(٢)</sup>

== وخصت بالذكر على عادتهم ، وذهب جطعة الى أن المراد بالقوس الذراع ، هذا قول عبد الله بن مسعود وشفيق بن سلمة وسعيد ابن جبير وأبى اسحاق السبيعي ، وعلى هذا معنى القوس ما يقياس به الشيء أى يذرع ، قالت عائشة رضى الله عنها وابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم : هذه المسافة كانت بين جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم ، وقوله تعالى " وأدنى " معناه أو أقرب ، قال مقاتل بل أقرب . وقال الزجاج : خاطب الله العباد على لغتهم ، ومقدار فهمهم ، والمعنى أو أدنى فيط تقلدرون أنتم والله تعالى عالم بحقائق الأشياء من غير شك ، ولكنه خاطبنا على ما جرت به عادتنا " انظر النووى على مسلم ٣ / ١١٠ .

(١) ذكر هذا القول الطوردي وهزاه لمحمد بن كعب ٤ / ١٢٢ ، والطبرى أيضا ٢٧ / ٤٦ وزاد المسير ٨ / ٢٦ ، ويؤيد هذا القول الحديث الآتى قريبا الا أن الأولى بالصواب ان شاء الله عدم التعارض بين القولين ، وذلك بحملنا دنو جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم فى أول الرسالة حين انقطع عنه الوحي ، ورآه بين السط والارض على صورته الأصلية ، وقد سد الأفق ، كما أشرنا لذلك قريبا ، مع احتمال حصوله منه أيضا ليلة الاسراء وحملنا هذا القول على دنو محمد صلى الله عليه وسلم من ربه ليلة الاسراء ، كما يشير الى ذلك هذا الحديث ، وعليه فلا تعارض بين القولين والله أعلم بالصواب .

(٢) " الدنو " فى "م" بدون همز وهو الصواب .

سورة النجم الآية : ٩

وفى رواية مالك<sup>(١)</sup> ابن صعصعة أن النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>  
بينما أن قاعد اذ أتاني جبريل فلكزنى<sup>(٣)</sup> بين كتفى ، فقممت  
فاذا شجرة عليها شبه وكريين<sup>(٤)</sup> فجلست فى أحدهما ، وجلس جبريل  
فى الآخر ، وارتفعنا الى السماء ، ورأيت نورا عظيما ، ونظرت فاذا  
جبريل كالحلس<sup>(٥)</sup> فعرفت ، فضل خشيته على خشيتى ولنسب<sup>(٦)</sup>

---

(١) مالك بن صعصعة بن وهب بن عدى بن مالك الأنصارى  
رضى الله عنه ، حدث أنس بن مالك عنه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قصة المعراج هذه ، سكن المدينة .

الاصابة ٣ / ٣٤٦ والاصحاب مع الاصابة ٣ / ٣٧٤  
وخلاصة التهذيب ٣٧٦ .

(٢) هكذا فى النسختين . والصواب : قال : بينما . . . الخ كما  
فى ابن كثير ٥ / ٨ / ، ودلائل النبوة للبيهقى ٢ / ٣٦٨  
(٣) "لكزنى" اللكز : الدفع فى الصدر بالكف ، النهايه فى غريب  
الحديث لابن الأثير ٤ / ٢٦٨ ، وهدى السارى ١٨٤ .

(٤) الوكر : عش الطائر وان لم يكن فيه .

القاموس ٢ / ١٥٦ ، مادة : "الوكر" .

(٥) الحلس : الكساء الذى يلى ظهر البعير تحت القتب<sup>١</sup> النهاية  
فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١ / ٤٢٣ ، وهدى السارى  
مقدمة فتح البارى ١٠٦ .

(٦) لظ : بالأمر يلبظ لزمه وعليه ستر ، والباب أغلقه . القاموس ٢ / ٣٨٣

مادة : لظ . واللسان ٩ / ٢٦٥ ، قال : وكل شىء سترته فقد  
لظطته ، ولظ الستر أرخاه ولبظ الحجاب أرخاه وسد له .



سورة النجم الآية : ٩

د وننا الحجاب<sup>(١)</sup> . وفى بعض الروايات قال فارقى جبريل  
وهدأت الأصوات ، وسمعت من ربي ادن يا محمد ، وقد ذكر هذا  
اللفظ فى الصحيح ، وهو د نو محمد من ربه ليلة المعراج<sup>(٢)</sup> .  
والقول الثالث : أن معنى قوله " ثم دنا " أى دنا الرب من محمد  
وهو لفظ ثابت<sup>(٣)</sup> أيضا وهو

---

(١) هذا الحديث ليس لمالك بن صعصعة ، وإنما هو لأنس بن مالك  
ولم يروه أحد غير أنس ، كما قال ابن كثير فى تفسيره لأول سورة  
الاسراء ٨/٥ قال يعنى ابن كثير : قال الحافظ أبو بكر أحمد  
ابن عمرو البزار فى مسنده : حدثنا سلمة بن شبيب حد ثنا سعيد  
ابن منصور ، حدثنا الحارث بن عبيد عن أبى عمران الجونى عن  
أنس بن مالك " وذكر الحديث مع اختلاف فى بعض الألفاظ " ثم  
قال : هذا الحديث لا نعلم رواه إلا أنس ، ولا نعلم رواه عن  
أبى عمران الجونى إلا الحارث بن عبيد ، وكان رجلا مشهورا من  
أهل البصرة وكذلك رواه الحافظ البيهقى فى الدلائل ٢/٣٦٧ .  
أما حديث مالك بن صعصعة فى المعراج فى البخارى كتاب  
المناقب باب المعراج ٦٦/٥ ، وسلم كتاب الايمان باب الاسراء  
١٤٥/١ وليس فيه شىء من هذا الحديث ، والله أعلم .

(٢) لم أوقف على هذا فى الصحيح من السنة بعد بحث وقد ذكر  
الدنو الطبرى ٤٦/٢٧ ، وإنما ذكر البخارى دنو الجبار كما  
سيأتى قريبا ، ان شاء الله .

(٣) ذكره الطبرى ٤٥/٢٧ والبيهقى فى تفسيره ، قال : وقال آخرون :

ثم دنا الرب عز وجل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب  
منه حتى كان قاب قوسين ، أو أدنى ، وروينا فى قصة المعراج  
عن شريك بن عبد الله عن أنس ، ودنا الجبار رب العزة فتدلى ==

سورة النجم الآية : ١٠

على ما شاء الله (١) ، وقوله " فتدلى " أى زاد فى الدنو، والمعروف عند الأكثرين القول الأول (٢) وهو الأسم، قوله تعالى (( فأوحى الى عبده ما أوحى )) (٣) فيه قولان :

أحدهما : فأوحى جبريل الى عبد الله ما أوحى وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، والقول الثانى : فأوحى الى عبده ما أوحى أى أوحى الله تعالى الى محمد ما أوحى (٥) وفى الأخبار أنه كان مطأوحى الله اليه أنه فرض على هذه الأمة خمسين صلاة فى اليوم والليله ثم ردت الى الخمس (٦) ، ومطأوحى اليه أيضا خواتم سورة البقرة

---

== حتى كان منه قاب قوسين ، وأدنى ، وهذه رواية أبى سلمة عن ابن عباس ٦ / ٢٥٦ ، وهذا الحديث فى صحيح البخارى كتاب التوحيد باب ما جاء فى قول الله عز وجل " وكلم الله موسى تكليم " وهو جزء من الحديث الطويل ١٣ / ٤٧٨ ، مع فتح البارى .

وقد ناقش ابن حجر هذا الجزء من الحديث فليرجع له من شاء .  
( ١ ) وهذا هو الواجب فى صفات الله تعالى ، وهو الايطان بطور مد مع التنزيه عن المشابهة للخلق .

( ٢ ) وهو أن الدنو حاصل من جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم كما أسلفنا قريبا ، وهو الثابت .  
( ٣ ) سورة النجم الآية : ١٠ .

( ٤ ) ذكر ذلك الطبرى واختاره ، ٢٧ / ٤٧ ، والمأوردى ٤ / ١٢٢ وابن كثير ٢ / ٤٣٣ ، والقرطبى ١٧ / ٩٢ .

( ٥ ) المراجع السابقة أيضا ، واختار الطبرى الأول ، وقال ابن كثير : وكلا المعنيين صحيح والله أعلم .

( ٦ ) كما فى البخارى ١٣ / ٤٠٥ ، مع فتح البارى كتاب التوحيد باب ما جاء فى قول

الله تعالى (( وكلم الله موسى تكليما )) وفى بدء الخلق باب ==

### سورة النجم الآية ١١

ومما أوحى اليه تلك الليلة أنه غفراً لأمته<sup>(١)</sup> المقحّمات<sup>(٢)</sup> ما لم  
يشركوا بالله، يعنى يغفر، قوله تعالى (( ما كذب الفؤاد ما رأى ))<sup>(٣)</sup>  
قال المفسرون / معناه رأى شيئا وصدق فيما أخبر عن رؤيته<sup>(٤)</sup> (٢٤٠/ب)  
ويقال : " ما كذب الفؤاد ما رأى " أى رأى الفؤاد ما رآه حقيقة  
ولم يكن على تخييل وحسبان<sup>(٥)</sup> ، تقول العرب :

كذبت فلان عينه ، اذا تخيل له الشئ على غير حقيقته ، قال ابومعاذ  
النحوى : يقال : ما كذب فلان الحديث ، أى ما كذب فيه ، وقضى  
ما كذب<sup>(٦)</sup> الفؤاد ما رأى من التكذيب ، والأول أولى

---

== ذكر اللائحة باب المعراج ١٥٤/٧ ، ومسلم كتاب الايمان باب  
الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماوات وفرض  
الصلوات ١٤٥/١ ، والنسائي ٢١٧/١ ، كتاب الصلاة وفرضها .

(١) ذكر ذلك الترمذى فى التفسير ، قال : فأعطاه الله عندها ثلاثا  
لم يعطهن نبيا كان قبله فرضت عليه الصلاة خمسا ، وأعطى خواتم  
سورة البقرة ، وفقر المقحّمات ٣٩٣/٥ رقم الحديث ٣٢٧٦ ومسلم  
كتاب الايمان باب فى ذكر سدرة المنتهى ١٥٧/١ ، الحديث ٢٧٩  
والمسند ٣٨٧/١ .

(٢) المقحّمات : الذنوب العظام الكبار التى تهلك أصحابها وتورد هم  
النار وتحمهم اياها .

(٣) سورة النجم الآية : ١١ .

(٤) هذا التفسير على قراءة من خفف "كذب" كما ذكر زاد المسير ٦٨/٨  
والماوردى ١٢٢/٤ . ومعناه : ما وهمه فؤاده ما هو خلا فه كتوهم  
السراب ، فيصير فؤاده يتوهم المحال .

(٥) وهذا التفسير على قراءة من شدد "كذب" أى ما أنكر فؤاده ما رآه  
عينه المرجعين السابقين .

(٦) قرأ هشام "ما كذب" بتشديد الذا ، والباقيون بتخفيفها التيسير  
للدانى ٢٠٤ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى ٢/٢٩٤ .

قال الشاعر: (١)

كذبك عينك أم رأيت بواسط \* غلس الظلام من الديار خيالاً .  
ويقال : ما كذب الفواد العين أى لم توهمه أنه علم شيئاً ولم يعلمه .  
وقد ثبت عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : رأى محمد ربه  
بفؤاده مرتين (٢) ، فان قال قائل : المؤمنون يرونه بأفئدتهم وليس  
ذلك إلا العلم به ، فط معنى تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم  
والجواب أنهم قالوا : ان الله تعالى خلق رؤية لفؤاده ، فسرأى

---

(١) الشاعر الأخطل ، غياث بن فوث من بنى تغلب ، ويكنى أبا مالك  
وكان يمدح أمراء بنى أمية وهو أحد الشعراء الثلاثة المتفق على  
أنهم أشعر أهل عصرهم جرير ، والفرزدق والأخطل وكان نصرانيا  
الشعر والعشراء لابن قتيبة : ٢٤٢ ، والأغانى ٨ / ٢٨٠ ، وخزانة  
الأدب للبغدادى ٢ / ٢١٩ .

(٢) وهذا على قراءة التشديد كط بينما أنفا .

(٣) كما فى مسلم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : " ما كذب  
الفؤاد ما رأى أفتما رونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى " قال :  
رآه بفؤاده مرتين . كتاب الايطن باب قول الله عز وجل :  
" ولقد رآه نزلة أخرى " ١ / ١٥٨ ، قال ابن كثير رحمه الله  
فى تفسيره : وكذا رواه سلك عن عكرمة عن ابن عباس مثله ، وكذا  
قال أبو صالح والسدى وغيرهما أنه رآه بفؤاده مرتين ، وقد  
خالفه ابن مسعود وغيره ، وفى رواية عنه أنه أطلق الرواية ، وهى  
محمولة على المقيدة بالفؤاد ، ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب  
فانه لا يصح فى ذلك شىء عن الصحابة رضى الله عنهم ، وقول  
البغوى فى تفسيره : وذهب جماعة الى أنه رآه بعينه ، وهو  
قول أنس والحسن وعكرمة وفيه نظر والله أعلم ٧ / ٤٢٣ ، انتهى  
منه بلفظه .

سورة النجم الآية : ١١

بفؤاده مثل ما يرى الانسان بعينه ، <sup>(١)</sup> وعلى القول الأول ، الرواية  
منصرفة النبي جبرئيل ، <sup>(٢)</sup> قوله تعالى

(١) وعلى هذا يتم الجمع بين الأدلة ، بحمل الرؤية التي قالها بن  
عباس ومن وافقه على الرؤية بالفؤاد وعلى ما أنكرت عائشة من  
أنه صلى الله عليه وسلم لم يره بعين رأسه ، ويدل لهذا ما ذكره  
الطبري ٤٧/٢٧ عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة قال :  
قلنا يا رسول الله هل رأيت ربك قال لم أره ببعيني ورأيت بفؤادي  
مرتين ثم تلا : " ثم دنا فتدلى "

وهذا لا يناهى كون الاسراء بالروح والجسد يقظه لا منا ما كط قال  
تعالى ( سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام ))  
الآية : ١ من سورة الاسراء ، لأنه قال " بعبده " والعبد عبارة  
عن مجموع الروح والجسد ، ولأنه قال : " سبحان " والتسبيح انما  
يكون عند الأمور العظام ، فلو كان منا ما لم يكن له كبير شأن حتى  
يتعجب منه . انظر : أضواء البيان ٣/٣٩١ .

(٢) وهذا هو قول عائشة رضی الله عنها ومن وافقها ، واستدل على  
أنه صلى الله عليه وسلم لم يره بعيني رأسه بقوله تعالى فى  
سورة الأنعام الآية : ١٠٣ (( لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ))  
الآية ، وأنها قالت حينما سألتها مسروق ، هل رأى محمد صلى الله  
عليه وسلم ربه ؟ فقالت : سبحان الله لقد قف شعري لما قلت  
أين أنت من ثلاث ؟ من حدتك من فقد كذب ، من حدتك  
أن محمدا رأى ربه فقد كذب . . . الخ مسلم كتاب الايمان  
باب قول الله عز وجل " ولقد رآه نزلة أخرى ١/١٩٥ وأن الذى  
رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبرئيل على صورته وله ستائة =

سورة النجم الآية : ١٢

(( أفتمارونه على ما يرى ))<sup>(١)</sup> يعنى أفتجاد لونه وكانتمجاد لتهم  
مجادلة الشاكين المكذبين ، وقد روى أنهم استوصفوه مسجد بيست

== جنـيـاح وكـذـلـيـك فـسـمـى  
حديث أبي ذر كذا فى مسلم أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم  
هل رأيت ربك ؟ قال : نور أنى أراه ، وهذا القول أولى بالصواب  
عندى لما ثبت فى مسلم وغيره عن عائشة وأبي ذر ومن وافقهم  
وعائشة رضى الله عنها سألت عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، وقالت  
انها أول هذه الأمة سألت النبي عن ذلك وقال لها انه صلى الله  
عليه وسلم لم ير ربه بعين رأسه ، وانظر آه بفؤاده ، وهذا الذى  
تجتمع به الأدلة ، وقد جنح الحافظ ابن حجر فى فتح البارى  
لهذا الجمع فقال بعد أن ساق أدلة الطرفين ، والتي منها ما أخرجه  
ابن مردويه من طريق عطاء عن ابن عباس قال : لم يره صلى الله  
عليه وسلم بعينه ، انما رآه بقلبه ، وفى رواية عنه بقلبه ، وعلى هذا فيمكن  
الجمع بين اثبات ابن عباس ونفى عائشة ، بأن يحمل نفيها على  
رواية البصر ، وأثبت ابن عباس على رواية القلب ، ثم المراد برواية  
الفؤاد رؤية القلب ، لا مجرد حصول الحلم لأنه صلى الله عليه وسلم  
كان عالما بالله على الدوام بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه  
أن الرؤية التى حصلت له خلقت فى قلبه ، كما تخلق الرؤية  
بالعين لغيره ، والرؤية لا يشترط لها شىء مخصوص عقلا ، ولو جرت  
العادة بخلقها فى العين انتهى من فتح البارى ٦٠ / ٨ فلينظره  
من شاء فقد أشبع الموضوع بحثا . والله أعلم بالصواب .

والمرية : التردد فى الشىء وهو أخص من الشك ، وأصله من  
مريت الناقة اذا مسخت ضرعها للحلب . المفردات فى غريب

القرآن : ٤٦٧ .

( ١ ) سورة النجم الآية : ١٢ .

سورة النجم الآية : ١٣

المقدس واستخبروه عن غيرهم فى الطريق وقربها من مكة ، وقسرى<sup>(١)</sup>  
أفتمرونه على مايرى " أى أفتجدونه " ، قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

لئن هجرت أخا صدق ومكرمة \* فقد مريت أخا ملاكان يميكسا .  
أى جددت ، قوله تعالى (( ولقد رآه نزلة أخرى ))<sup>(٤)</sup> أى رأى جبريل  
عليه السلام " نزلة أخرى " أى مرة أخرى ، فان قيل : قد كان رآه كثيرا  
فط معنى قوله : " أخرى " والجواب أنه لم ير جبرئيل فى صورته التى  
خلق فيها الا مرتين ، مرة بالأفق الأعلى<sup>(٥)</sup> وكان ذلك عند ابتداء

---

( ١ ) . ذكر ذلك ابن كثير فى تفسيره ، ١٣ / ٥ فى سورة الاسسراء .  
دلائل النبوة للبيهقى ٣٩٥ / ٢ ، الطبعة الأولى دارالكتب  
العلمية بيروت ، لبنان ، وأخرج مسلم فى كتاب الايمان ، باب ذكر  
المسيح بن مريم والمسيح الدجال طرقا من ذلك ١٥٧ / ١ .  
( ٢ ) قرأ حمزة والكسائى " أفتمرونه " بفتح التاء واسكان الميسم  
والباقون بضم التاء وفتح الميم وألف بعدها التيسير للدانى ٢٠٤  
والكشف عن وجوه القراءات لمكى ابن أبى طالب ٢٩٤ / ٢ فتوجيه  
قراءة من فتح التاء على أنها " مرى يمرى " اذا جدد ، فتقد يسره  
أفتجدونونه على مايرى ، يعنى المشركين وعلى قراءتهن ضم التاء  
فهى من " مارى يمارى " اذا جادل ، فالمعنى أفتجادلونونه  
فيط علمه ورآه .

( ٣ ) لم أقف على قائله ، وقد استشهد به الزمخشري فى الكشاف  
٤٢٠ / ٤ ، والقرطبي ١٧ / ٩٣ .

( ٤ ) سورة النجم الآية : ١٣ .

( ٥ ) يعنى أنه رآه ، وقد سد الأفق .

سورة النجم الآية : ١٣

الوحي ، وقال أهل المعاني : كان ذلك شبه آية رآها النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم أنه من الله ، والمرة الثانية رآه عند سدرة المنتهى<sup>(١)</sup> ليلة المعراج كط قال " ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى " والسدرة شجرة لنبق ، وفي التفسير أنها فى السط السابعة<sup>(٢)</sup> ويقال : فى السادسة<sup>(٣)</sup> ، وعن عكرمة هى على يمين المسر<sup>(٤)</sup> وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها<sup>(٥)</sup> كقلال هجر<sup>(٦)</sup> ، وأوراقها كاذان الفيلة<sup>(٧)</sup>

(١) تقدم آنفا عند قوله : " ثم دنا فتدلى " .

(٢) البخارى كتاب مناقب الأنصار باب المعراج . عن أنس بن مالك

رضى الله عنه . ومسلم كتاب الايمان باب الاسراء وفرض الصلوات

(٣) مسلم كتاب الايمان ، باب فى ذكر سدرة المنتهى ١٥٧/١ والترمذى

فى التفسير باب النجم ٣٩٣/٥ ، ومسند الاطام احمد ٤٢٢ .

(٤) ذكر ذلك الماوردى ١٢٥/٤ ، والقرطبي ٩٦/١٧ ، وهذا ذلك

لابن عباس ، وزاد المسير ٦٩/٨ .

(٥) النبق بكسر الباء ثمر السدر الواحدة نبقة ، ويقال : نبق بفتح النون

وسكون الباء القاموس ٢٨٤/٣ .

(٦) هجر مدينة اما فى البحرين ، أو نجران ، أو جيزان ، وقيل :

ناحية البحرين كلها هجر معجم البلدان ٣٩٣/٥ ، وكانت

تجلب القلال ، من هجر الى المدينة وقيل : هى قرية من قرى

المدينة المنورة ، كانت تعمل فيها القلال لحمل الماء فيها .

النهاية فى غريب الحديث ١٠٤/٤ .

(٧) الفيلة جمل فيل : وهو الحيوان المشروف .



سورة النجم الآية : ١٤

يخرج من أصلها أربعة أنهار، نهران ظاهران، ونهران باطنان<sup>(١)</sup>  
على ما بيننا<sup>(٢)</sup>، واختلف القول في معنى المنتهى، قال بعضهم  
ينتهي اليها علم الملائكة، ولا يعلمون ما وراء ذلك، وهو القول المعروف<sup>(٣)</sup>  
والقول الثاني : ينتهى اليها ما يصعد الى السماء وينتهى اليها  
ما يهبط من فوق<sup>(٤)</sup>. وفي بعض الأخبار، أن الملائكة تصعد  
بأعطال بنى آدم حتى اذا انتهوا الى سدرة المنتهى قبضت منهم ولم  
يعلموا ما وراء ذلك<sup>(٥)</sup>.

وقد ذكر أبو عيسى القول الثاني الذى ذكرنا<sup>(٦)</sup> مسندا الى  
النبي صلى الله عليه وسلم، والقول الثالث أن معنى المنتهى أنه ينتهى  
اليها مقام جبريل<sup>(٧)</sup>، وفي الآية قول آخر وهو ان معنى قوله

---

(١) الحديث أخرجه البخارى كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة  
١٣٣/٤، ومسلم كتاب الايمان باب الاسراء برسول الله صلى الله  
عليه وسلم وفرض الصلوات ١٠٣/١.

(٢) تقدم ذلك فى سورة الزخرف الآية : ٥١ فى قوله تعالى (( وهذه  
الأنهار تجري من تحتى أفلا تبصرون )) .

(٣) ذكره الطبرى ٥٢/٢٧، والبخارى ٢٥٩/٦، والدر المنثور ١٢٥/٦  
وزاد المسير ٦٩/٨، والمأوردى ١٢٥/٤.

(٤) مسلم كتاب الايمان، باب فى ذكر سدرة المنتهى ١٥٧ والترمذى  
كتاب التفسير باب ومن سورة والنجم ٣٩٣/٥.

(٥) مسند الامام أحمد ٤٢٢/١.

(٦) وقد تقدم قريبا ذكره فى مسلم كتاب الايمان باب ذكر سدرة  
المنتهى ١٥٧/١.

(٧) قال الطبرى : ينتهى اليها علم كل عالم ملك مقرب أو نبي مرسل  
ما خلفها غيب لا يعلمه الا الله ٥٢/٢٧.

سورة النجم الآية : ١٤

" ولقد رآه نزلة أخرى " أى رأى محمد ربه نزلة أخرى ، وقد ذكرنا قول ابن عباس من قبل (١) واختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنهم فى هذا ، فقال ابن مسعود وجطاعة : انه رأى جبريل ولم ير الله تعالى ، وعن مسروق قال : قالت طائفة رضى الله عنها من/غد(١/٢٤ أ) الفريسة (٢) ، من زعم أن محمدا يعلم ما فى ثلاث فقد أعظم الفرية ، قال الله تعالى " ان الله عنده علم (٣) الساعة " وذكرت الآية ، ومن زعم أن محمدا كتم (٤) من الوحي فقد أعظم الفرية ، قال الله تعالى " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فط بلفت رسالتك " (٥) ومن زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية ، قال الله تعالى : " لا تدركه (٦) الأبصار (٧) الآية ، وروى مكرمة عن ابن عباس أن

(١) تقدم الكلام على ذلك قريبا .

وقد ساق البيهقى فى كتابه الأساطير والصفات كل ما ورد فى هذا الباب فليرجع اليه ٥٤٧ هـ ، وكذلك ابن خزيمة فى كتابه المسمى كتاب التوحيد وثبات صفات الرب ١٩٧ .

(٢) الفريسة : الكذب المخلوق ، النهاية فى غريب الحديث ٤٤٣ / ٣

والقاموس ٣٧٣ / ٤

(٣) سورة فاطر الآية : ٣٤

(٤) كتم شيئا من الوحي فى "م" .

(٥) سورة الطائفة الآية : ٦٧

(٦) سورة الأنعام الآية : ١٠٣

(٧) أخرجه البخارى تفسيرا سورة النجم ٦ / ١٧٥ ومسلم كتاب الايمان باب

معنى قوله تعالى " ولقد رآه نزلة أخرى " ١١٠ / ١ ، والترمذى كتاب التفسير باب من سورة والنجم " ٣٩٤ / ٥ وأحمد فى مسنده ٦٥ / ٤٩ ، وقد تكلمنا على هذا عند قوله تعالى : " ما كذب الفؤاد ما رأى " من هذه السورة ، وحاولنا الجمع بين الأقوال .

سورة النجم الآية : ١٤

محمدًا صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة المعراج بعينه ، وهو قول أنس وكعب الحبر ، وجماعة كثيرة من التابعين منهم الحسن وعكرمة أن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى ، فكلم موسى مرتين ورأى محمد ربه مرتين <sup>(١)</sup> ، وهذا قول جماعة من الأئمة منهم أحمد بن حنبل <sup>(٢)</sup> وإسحاق <sup>(٣)</sup> وغيرهما ، وفى بعض الروايات جمعت الخلة لابراهيم ، والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليهم <sup>(٤)</sup> ، فان قيل : كيف تجوز الرؤية على الله تعالى فى الدنيا ؟ والجواب أنه لم يكن فى الدنيا ، وان كان فى الدنيا

---

(١) ذكره الترمذى فى كتاب التفسير باب ، ومن سورة النجم ٥ / ٣٩٤

وانظر فتح البارى ٨ / ٥٠٦ .

(٢) قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى : "ومن أثبت الرؤية لنبينا صلى الله عليه وسلم الامام أحمد ، فروى الخلال فى كتاب السنة عن المروزي ، قلت لأحمد : انهم يقولون : ان عائشة قالت : من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ، فبأى شىء يدفع قولها ؟ قال : بقول النبى صلى الله عليه وسلم رأيت ربه ، وقول النبى صلى الله عليه وسلم أكبر من قولها اه منه بلفظه .

وعلى كل حال فالمسألة ذات خلاف ، وأدلة مختلفة ، فيجب الجمع بينها ما أمكن ذلك وقد عطينا ما نرى وسعدنا من ذلك أنفسنا والله ولى التوفيق .

(٣) هو إسحاق بن مخلد الخنظلى التميمى المروزي المشهور بن راهويه المتوفى سنة ٢٥٨ هـ ، وهو عالم خراسان فى عصره وأحد كبار الحفاظ المشهورين فى وقته وشيخ ابن خزيمة . وقد تعصب ابن خزيمة فى كتابه التوحيد الى صحة وثبوت رؤيته لنبى صلى الله عليه وسلم لربه ١٩٧ .

(٤) المستدرک للحاكم فى كتاب التفسير ٩٢ / ٤٦ وسكت عليه الذهبى والدر المنثور ٦ / ١٢٤ .

سورة النجم الآية : ١٤

فكل ما فعل الله تعالى وأكرم به نبيا من أنبيائه فجائز<sup>(١)</sup> بلا كيف  
وفى رواية حبيش عن ابن مسعود فى معنى الآية أن النبى صلى الله  
عليه وسلم رأى جبريل وله ستمائة جناح ، والخبر صحيح<sup>(٢)</sup> ، وقد ثبت

(١) ويدل لجواز الرويا فى الدنيا ، كونه موسى عليه الصلاة والسلام  
سألها من الله تعالى وموسى لا يسأل المحال والممتنع قال تعالى  
فى سورة الأعراف الآية : ١٤٣ (( قال رب أرني انظر اليك قال لن  
ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما  
تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال  
سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين )) .  
قال النووى فى شرح مسلم . وأما صاحب التحرير فانه اختار  
اثبات الروية ، قال والحجج فى هذه المسألة ، وان كانت كثيرة  
ولكننا لا نتمسك الا بالأقوى منها ، وهو حديث ابن عباس رضى الله عنهما  
"تعجبون أن تكون الخلعة لابراهيم والكلام لموسى . الخ ٣ / ٥  
أما الروية يوم القيامة فلم يناع فيها الا المعتزلة وهى ثابتة  
بالكتاب والسنة . قال الله تعالى فى سورة القيامة آية : ٢٢-٢٣  
( ( وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة )) وأما السنة فى ذلك  
فثابته فى الصحيحين وغيرهم ، من ذلك حديث أبى هريرة  
رضى الله عنه أن ناسا قالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تضارون فى رؤية  
القمر ليلة البدر ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال هل تضارون  
فى الشمس ليس دونها حجاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال :  
انكم ترونه كذلك . الخ البخارى كتاب التوحيد باب قول الله :  
" وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة )) ١٣ / ٤١٩ ومسلم  
كتاب الايمان باب معرفة طريق الروية ١ / ١٦٤ .

(٢) البخارى تفسير سورة والنجم ٦ / ١٧٥ ، ومسلم كتاب الايمان  
باب معنى قول الله تعالى (( ولقد رآه نزلة أخرى )) ١ / ١٤٧ .

سورة النجم الآية ١٤-١٥

برواية عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " رأيت ربي في أحسن صورة" (١) والله أعلم ، قوله (( عندها جنة الطوى )) (٢) أى يأوى إليها المؤمنون يوم القيامة (٣) ، ويقال : تأوى إليها أرواح الشهداء وقيل : إليها الملائكة ، قال سفيان بن عيينه : كالفرمان (٤) يقعن على الشجرة ، وفي الآية دليل على أن

(١) الحديث أخرجه الدارمي في سننه كتاب الروايات ، باب فى رؤية الرب تعالى فى النوم ١٢٦/٢ . ومسند الإمام أحمد ١/٣٦٨ ، وأيضاً : ٥/٢٤٣ .

(٢) سورة النجم الآية : ١٥ .

(٣) قال فى زاد المسير : قال ابن عباس : هى جنة يأوى إليها جبريل والملائكة ، وقال الحسن : هى التى يصير إليها أهل الجنة ، وقال مقاتل معنى جنة تأوى إليها أرواح الشهداء ٨/٦٩ ، وانظر : البغوى والخازن ٦/٢٥٩ ، والكل محتمل ، لأن اللفظ عام والله أعلم .

ويوضح هذا المعنى قوله تعالى فى سورة النازعات آية : ٤٠-٤١ (( وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى الطوى )) وكذلك قوله تعالى فى سورة لسجدة آية : ١٩ (( فلهم جنات الطوى نزلاً بما كانوا يعملون )) وهذا تعريف بموضع جنة المأوى وأنها عند سدرة المنتهى .

(٤) الفرمان : جمع فراب وهو الطائر المعروف .

قال القرطبي : وقال الربيع بن أنس : غشيها نور الرب ، والملائكة تقع عليها كما يقع الفرمان على الشجرة ١٢/٩٦ ، والطبرى ٧/٥٦٣ .

سورة النجم الآية : ١٥

الجنة فى السماء (١) وأنها مخلوقة ، ومن زعم أنها غير مخلوقة فهو كافر بهذه الآية ، وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال "جنة الطوى" جنة المبيت (٢) .

ومن بعضهم جنة المشوى والمقام (٣) ومن بعضهم ياوى إليها جبريل واللائكة المقربون (٤) ، قال كعب الأحماد : وهى جنة فيها طير خضر فى حواصلها أرواح الشهداء (٥) ، قوله تعالى

(١) يدل لذلك قوله تعالى فى سورة المطففين آية : ١٨ (( كلا ان

كتاب الأبرار لى عليين )) .

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : اذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فانه أعلا الجنة وأوسط الجنة ، ومنه تفجر أنهار الجنة وسقفها عرش الرحمن البخارى كتاب فضل الجهاد باب درجات المجاهد بين ٤ / ١٩ - ٢٠ ، ومسند أحمد ٢ / ٣٣٥ ، وذكره أيضا الألوسى ٢٧ / ٥٥٠ .

(٢) ذكر ذلك الماوردى عن طلى بن أبى طالب وأبى هريرة ٤ / ١٢٤

والدر المنثور بهزاه لابن المنذر وابن أبى حاتم ٦ / ١٢٦ .

(٣) المشوى والمقام والمبيت بمعنى واحد والله أعلم ، وماورد مسن

التفسير من الصحابة أولى .

(٤) تقدم آنفا ، وذكره زاد المسير ٨ / ٦٩ أيضا .

(٥) ذكر ذلك السيوطى فى الدر المنثور وهزاه لابن أبى شيبه وكعب

الأحماد عن ابن عباس ٦ / ١٢٥ ، ويدل لهذا حديث مسلم عن

مسروق قال : سألتنا عبد الله عن هذه الآية (( ولا تحسبن الذين

قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون )) فقال : أما

أنا قد سألتنا عن ذلك فقال : أرواحهم فى جوف طير خضر لها

قناديل معلقة بالعرش تسرح فى الجنة حيث شاءت . . . الخ

كتاب الامارة باب بيان أن أرواح الشهداء فى الجنة ٦ / ٣٨ - ٣٩ .

سورة النجم الآية: ١٦

(( اذ يفشى السدرة ما يفشى )) (١) قال ابن مسعود : يفشاها فراش من ذهب (٢) وعن الحسن يفشاها نور الرب تعالى (٣) ، فى بعض الأحاديث أن الطائفة استأذنوا لربهم أن ينظروا الى محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ، فأذن لهم (٤) ، فاجتمعوا على السدرة ، وفى هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رأيت على كل ورقة منها ملكا قاطط يسبح الله تعالى (٥) ، أو رده أبو الحسن (٦) بن فارس ، قال : فهو معنى قوله " اذ يعشى السدرة

(١) سورة النجم الآية: ١٦ .

(٢) جز' من حديث مسلم كتاب الايمان باب فى ذكر سدرة المنتهى

١٥٧/١ ، والطبرى ٢٧/٥٥ .

(٣) ذكره ابن كثير ٧/٤٢٩ ، بلفظ فيفشها نور الخلاق .

والطبرى ٢٧/٥٦ .

(٤) أخرجه السيوطى فى الدر المنثور وزاه لعبد بن حميد ٦/١٢٦ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٢٩ .

(٦) أبو الحسن بن فارس هكذا فى النسختين . والصواب

أبو الحسين بن فارس كما سيأتى قريبا وهو أبو الحسنين

أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى من أئمة اللغة والأدب

من تصانيفه ، مقاييس اللغة ، والمجمل وجامع التأويل فى

تفسير القرآن أربع مجلدات ، ولعله ساق هذه الآثار فى

كتابه هذا وله عدة مصنفات . انظر: بحية الوعاة للسيوطى

١/٣٥٢ ، وطبقات المفسرين للداودى ١/٦٠ ، ومعجم الأدبا

لياقوت الحموى ٤/٨٠ ، مات سنة ٣٦٩ .

سورة النجم الآية : ١٦

ما يفشى ، وفي بعض الروايات يفشاها جراد من ذهب <sup>(١)</sup> ، وأعلم أن السدرة شجرة تجمع ثلاثة أشياء الظل المديد والطعم اللذيذ والرائحة الطيبة <sup>(٢)</sup> ، كذلك الايطن يجمع ثلاثة أشياء النيئة والقول والعمل <sup>(٣)</sup> ، وأعلم أننا قد ذكرنا اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم في أنه هل رأى ربه ليلة المعراج أم لا <sup>(٤)</sup> وذكر أبو الحسين بن فارس في تفسيره آثارا سوى ما ذكرناها فحكى عن ابن عمر أن الله تعالى احتجب عن خلقه بنور وظلمة ونار <sup>(٥)</sup>.

(١) ذكره الطبري ٥٦/٢٧ ، والحاكم ٤٦٩/٢ .

(٢) ولذا ذكر أبو داود في سننه بعد أن ساق السند قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قطع سدرة صوب الله رأسه الى النار . كتاب الأدب باب قطع السدر ٤٠٤/٥ وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، وقال فيه عبد الله الخثعمي "تكلم فيه" .

وقيل النهى محمول على سدر مكة لحرمها أو المدينة لحرمها كذلك ، أو النهى عن قطع السدرة التي يستظل بها وفي ملك الغير والله أعلم ، انظر : اختصار سنن أبي داود للمنذرى وتهذيب ابن القيم ٨/٩٩ .

(٣) هذا كلام صحيح في شجرة السدر والايطن ، وقد ذكره الماوردي ٤٠/١٢٤ .

(٤) تقدم الكلام على ذلك قريبا عند قوله : (( ولقد رآه نزلة أخرى )) .

(٥) لم أقف عليه بهذا اللفظ .



### سورة النجم الآية : ١٦

وروى عن أسى العالية الرياحى رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رأيت ليلة المعراج ( ٢٤١ / ب ) / نهرا ورأيت وراءه حجابا ورأيت وراء الحجاب نورا ، ولا أدري ما وراء ذلك (١) ، وروى عن محمد ابن كعب القرظى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بفؤاده كما ترى بالعين (٢) ، وفى رواية أبى ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك ، فقال : نور أنسى أراه (٣) ؟ فالروايات مختلفة فى الباب ، والله أعلم بالصواب من ذلك . وينبغى أن يقال أن ثبت النقل أنه رأى ربه يحكم بالرواية . ونحتقدها ، وإن لم يثبت النقل فالأفضل أنه لم (٤) يره قوله تعالى

( ١ ) ذكره السيوطى فى الدر قال : وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن أبى العالية قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل رأيت ربك ؟ قال : رأيت نهرا ورأيت وراء النهر حجابا ورأيت وراء الحجاب نورا لم أر غير ذلك ٦ / ١٢٥ .

( ٢ ) وفى الطبرى عن محمد بن كعب القرظى عن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال : قلنا يا نبى الله : هل رأيت ربك ؟ قال : لم أره بعينى ورأيت به فؤادى ، ثم تلا " ثم دنا فتدلى " ٢٧ / ٤٦ - ٤٧ ، وقد سبق أن ذكرنا أنه رأى ربه بفؤاده مرتين كما فى مسلم وغيره . ووجه الجمع بين الأقوال .

( ٣ ) رواه مسلم كتاب الايمان باب فى قوله عليه السلام نور أنى أراه ١١١ / ١ .

( ٤ ) هذا يعتبر ترجيحا منه رحمه الله الى أن الرواية لم تثبت ، وأنه يرجح قول من ذهب الى أنه صلى الله عليه وسلم لم ير ربه بعينين رأسه ، وقد سبق أن جمعنا بين الأدلة بحمل قول من قال بالرواية أنه رأى صلى الله عليه وسلم ربه بفؤاده ولم يره بعينه وأن من نفى الرواية نفى رؤية البصر ، والله أعلم .

سورة النجم الآية ١٧-١٨

(( ما زاغ البصر وما طغى ))<sup>(١)</sup> فى التفسير أن معناه لم يلتفت  
يمينا ولا شمالا<sup>(٢)</sup> ، ويقال : معناه ما قصر عما أمر بالنظر اليه  
وما جاوز بصره فى النظر الى غير ما أمر به بالنظر<sup>(٣)</sup> ومعنى الزيف  
فى اللغة هو الميل به<sup>(٤)</sup> ، ومعنى الطغيان هو التجاوز<sup>(٥)</sup>  
قوله تعالى (( لقد رأى من آياته الكبرى ))<sup>(٦)</sup> قال ابن مسعود أرى  
جبريل وله ستائة جناح قد سد الأفق<sup>(٧)</sup> ، وفى رواية ينتشر

(١) سورة النجم الآية : ١٧ .

(٢) ذكر ذلك الفراء فى معانى القرآن ٣ / ٩٧ ، والكشاف للزمخشري ٤ / ٤٣١ .

(٣) القرطبي ١٧ / ٩٧ ، وزاد المسير ٨ / ٧٠ ، وهذا من أدبـه

صلى الله عليه وسلم .

(٤) الزيف : الميل ، سواء كان ميل الأبصار كما فى هذه الآية ، أو ميل

القلوب كما فى قوله تعالى فى سورة آل عمران : آية : ٨ (( ربنا لا تزغ

قلوبنا بعد اذ هديتنا )) وقوله فى التوبة آية : ١١٨ (( من بعد

ما كاد يزيف قلوب فريق منهم )) والزيف يطلق على الضلال أيضا

ومن ذلك قوله تعالى فى سورة الصف آية : ٥ (( فلت زاغوا أزاغ

الله قلوبهم )) يعنى أضل .

(٥) الطغيان له عدة معان : منها التجاوز ومن ذلك قوله تعالى فى

سورة الحاقة آية : ١١ . (( انالط طغى الطاء حملناكم فى الجارية )) .

(٦) سورة النجم آية : ١٨ .

(٧) كط فى مسند الامام أحمد رحمه الله قال بعد أن ساق السند الى

ابن مسعود : ان محمد صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل فى صورته

الامرتين ، أما مرة فانه سأله أن يريه نفسه فى صورته فأراه صورته

فسد الأفق ، وأما الأخرى فانه صمد معه حين صعد به وهو بالأفق

الأعلى .. الخ ١ / ٤٠٧ ، وقد قد منا طرفا من هذا عند قوله فى هذه السورة

(( وهو بالأفق الأعلى )) .

سورة لنجم الآية : ١٩-٢٠

من ريشه الدر والياقوت والتاويد<sup>(١)</sup> ، وفي رواية أخرى عن ابن مسعود أنه رأى رفرفا أخضر قد ملاء الأفق<sup>(٢)</sup> وتقدير الآية رأى من آيات ربه الآية الكبرى ، وقيل رأى من آيات ربه الكبرى أى النور الذى رآه فى تلك الليلة ، قوله تعالى (( أفرايتم اللات والعزى ومناة<sup>(٣)</sup> الثالثة الأخرى ))<sup>(٤)</sup> معناه أفرايتم هذه الأصنام التى تعبدونها هل تمك شيئا مما ذكر الله تعالى ؟ أو هل لها من العلو والرفعة والقدرة مثل ما ذكرنا ؟ وأما تفسير هذه الأصنام ، فاللات صنم كانت ثقيف<sup>(٥)</sup> تعبده ، وقيل : انسه

(١) التهاويل فى "م" وهو الصواب كط فى الدر المنثور ٦ / ١٢٣ .  
 (٢) ذكره الترمذى فى كتاب التفسير باب والنجم ٥ / ٣٩٦ ، و مسند

الامام أحمد ١ / ٣٩٤ ، انظر القرطبي ١٧ / ٩٨ والبخارى فى

التفسير باب والنجم ٦ / ١٧٦ .

(٣) كما فى صحيح مسلم من حديث أبى ذر قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل رأيت ربك قال : " نورانى أراه " كتاب الايطان باب فى قوله عليه السلام نورانى أراه ، وفى قوله : رأيت نورا ١ / ٦١ ومن حديثه أيضا عن عبد الله بن شقيق قال : قلت : لأبى ذر : لو رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسألته فقال عن أى شىء كنت تسأله ؟ قلت : أسأله هل رأيت ربك ؟ قال أبو ذر : قد سألت فقال : " رأيت نورا " المرجع السابق .

(٤) سورة والنجم الآية : ١٩-٢٠ .

(٥) ثقيف بطن من هوازن من العدنانية ، واشتهروا باسم أبيه "ثقيف" واسمه قيس بن نبيه بن بكر بن هوازن . وزعم بعض النسابين أن ثقيفا من بقايا ثمود ، وكان الحجاج بن يوسف الثقفى اذا سمع ذلك يقول : كذبوا قال الله تعالى " وثمانيا فقط أبقى " والثقيف فى اللغة الحاذق وكانت منا زل ثقيف فى الطائف ، نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب للقلقشندي ١٨٦ .

سورة النجم الآية : ٢٠

كان صخرة (١) . وأما العزى فشجرة (٢) كانت تعبد ما غطفان  
وجشم (٣) وسليم (٤) ، ويقال : كان بيت عليه سدنة (٥) وكانت  
العرب قد علقوا عليه السوار (٧) وزينوه

(١) قيل : انه كان صخرة يلت عليها السوق . قال البخارى فى  
صحيحه : عن ابن عباس : ان اللات رجل يلت سوق الحجاج  
١٧٦/٦ ، وانظر الماوردى ٤/١٢٥ ، فقال : اللات صنم بالطائف  
زعموا أن صاحبه كان يلت السوق عليه لأصحابه ، قاله السدى  
والطبرى ٢٧/٥٩ .

(٢) ذكر ذلك الماوردى ٤/١٢٥ .

(٣) جشم بطن من بكر من هوازن من العدنانية ، وكانت مساكنهم  
بالسروات ، وهى بلاد تفصل بين تهامة ونجد متصلة من اليمن الى  
الشام ، نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب للقلقشندي : ١٩٨  
واللباب فى تهذيب الانساب ١/٢٨٠ ، ومعجم قبائل الحجاز : ٨٥  
(٤) سليم : قبيلة عظيمة من قيس عيلان ، وهم بنو سليم بن منصور بن  
عكرمة بن حفصة بن قيس ، وهم أكثر قبائل قيس ، منازلهم فى عالية نجد  
بالقرب من خيبر ، ومن منازلهم حرة سليم ووادى القرى وتيماء .  
نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب للقلقشندي ٢٧١ واللباب  
فى تهذيب الأنساب ٢/١٢٨ ، ومعجم قبائل الحجاز : ٢٢٦ -  
وانظر : الماوردى ٤/١٢٥ .

(٥) قال ابن كثير كانت العزى شجرة طيها بنا\* وأستار\* بنخلة\* وهى  
بين مكة والطائف ، كانت قريش يحظمونها ، كط قال أبو سفيان يوم  
أحد : " لنا العزى ولا عزى لكم" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
" الله مولانا ولا مولى لكم" ٧/٤٣١ ، والماوردى ٤/١٢٥ .

(٦) السدنة : قال فى القاموس : سدن سدننا وسدانة خدم  
الكعبة أو بيت الصنم ٤/٢٣٤ .

(٧) فى النسختين السوار ، ولعلها الستور كط فى الماوردى ٤/١٢٥ .

سورة النجم الآية : ٢٠

بالمهين (١) وط يشبهه . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بعث خالد بن الوليد ليهدم العزى فقطع شجرات ثم وهدهد بعض الهدم فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فقال : هل رأيت شيئاً ، فقال : لا ، قال : انك لم تفصل ، عد ، فعاد وبالغ فمسي الهدم وقتل السدنة ، وكانوا يقولون : يا عزى عوزيه يا عزى خبليية (٢) فقال : فخرجت امرأة عريانة من جوف العزى ، ناشرة شعرها تدعو بالويل والثبور (٣) وتحثوا التراب على رأسها ، فعمها خالد بالسيف وقتلها ، ورجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فقال : تلك العزى لا يعبد بعد اليوم ، وهذا خبر (٤) معسروف

(١) المهين : الصوف المصبوغ ، ومنه قوله تعالى في سورة القارعة آية ٥ :

(( وتكون الجبال كالعهن المنفوش )) ، غريب القرآن لابن قتيبة ٥٣٧ .

(٢) خبلييه : جننيه وأفسدى عقله . القاموس ٣ / ٣٦٥ ، مادة : "الخبيل"

قال في اللسان : الخبيل : الجنون ١٣ / ٢١٠ .

(٣) الثبور : الهلاك والويل . القاموس ١ / ٣٨١ ، مادة "الثبر" .

(٤) لا تعبد في م .

(٥) قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف : ٤ / ٤٢٣ ،

أخرجه ابن مردويه من طريق محمد بن اسحاق وذكره ابن سعد

في الطبقات والواقدي في المغازي والأزرقي في التاريخ .

وأصل هذه القصة رواها النسائي وأبو يعلى والطبراني وأبو نعيم

في الدلائل . وذكرها ابن كثير في تفسيره ٧ / ٤٣١ ، والبحر

المحيط ٨ / ١٦١ ، والقرطبي ١٧ / ٩٩ .

سورة النجم الآية : ٢٠

وأما " منلّ صنم كان " بقديد" (١) بين مكة والمدينة ، ويقال بالمشلل (٢)  
قال أهل التفسير : وإنما قال : ومناة الثالثة الأخرى ، لأنهم كانوا  
يعتقدون أن مناة دون اللات والعزى (٣) وفي التفسير أن اللات  
كان رجلا يلت السوق ، على حجر فكان كل من يأكل منه سمن ، فلما  
مات عبده ، واتخذوا حجرا بصورته . قال الشاعر : (٤)  
لا تعبدوا اللات ان الله مهلكها \* وكيف ينصركم من ليس ينتصر .

- 
- (١) "قديد" بضم القاف وفتح الدال المهملة ، واد كبير من أودية  
الحجاز وتهاه يسمى أعلاه سنارة ، وأسفله قديدا يقطعه الطريق  
بين مكة الى المدينة نحو ١٢٠ كيلو ثم يصب في البحر الأحمر  
معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ٢٤٩ ، ومعجم  
البلدان ٣١٣/٤ والروض المحطار في خبر الأقطار ٤٥٠ .  
(٢) المشلل بضم الميم وفتح الشين المعجمة وتشديد اللام الأولى  
هو ثنية تأتي أسفل قديد من الشطل بين رابغ والقضيمة  
معجم البلدان ١٣٦/٥ ، ومعجم المعالم الجغرافية ٢٩٨ .  
(٣) ذكر ذلك الماوردى ١٢٦/٤ ، والقرطبي ١٠٢/١٧ ، وقد اختلفوا  
في اشتقاق اسم اللات والعزى هل من الاله ، والعزى ذكر ذلك  
الطبرى ٥٨/٢٧ ، وهو من لست السوق وعجته كط في الحديث  
السابق وقراءة من شدد التاء انظر القرطبي ١٠٠/١٧ .  
(٤) الشاعر : هو شداد بن عارض الجشمي قاله في أبيات حين هدمت  
اللات وحرقته ينهى ثقيفا من الصود اليها والغضب لها .  
التعليق على الماوردى ، لخضر محمد خضر ١٢٥/٤ ، ومحقق  
القرطبي ١٠٠/١٧ .

سورة النجم الآية : ٢٠

واعلم أننا قد ذكرنا في سورة الحج (١) أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه السورة على المشركين ، فلما بلغ هذه الآية ألقى الشيطان على لسانه تلك الخرائيق (٢) الحلى ، وأن شفاعتهن لترتجى رواه سعيد بن جبير ، وغيره عن ابن عباس قال : فلما قرأ كذلك (٢٤٢ / أ) فخرج المشركون قائلوا : ما كنا نطلب منك الا هذا وهو أن لا تعيب آلهتنا ولا تسبها وتعلم أن لها شفاعته يوم القيامة ، لما بلغ آخر السورة سجد النبي صلى الله عليه وسلم وسجد المسلمون والمشركون جميعا ثم ان جبريل أتاه وأمره أن يقرأ عليه السورة فقرأ كما قرأ على المشركين فقال : ان هذا لم أنزله عليك واستخرج ذلك من قراءته ، وحسزن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك حزنا شديدا ، حيث عمل الشيطان

---

(١) ذكره عند قوله تعالى في سورة الحج الآية : ٥٢ (( وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ))  
الورقة : ٤٢ .

(٢) الخرائيق : جمع غرنوق ، طائر طائى أسود وقيل أبيض طويل المنق  
القاموس ٣ / ٢٧١ ، مادة : ( الغرنوق ) واللسان ١٢ / ١٦٠ .  
وقد تكلم السمعاني رحمه الله عن هذه القصة بما أغنى عن  
اعادتها هنا ، وهى على كل حال غير ثابتة سندا ، ومستحيلة  
شرعا ، وقد صرح بعدم ثبوتها خلق كثير من علماء الحديث .  
والمفسرون يروون هذه القصة عن ابن عباس من طريق الكلبى  
سمن أبى صالح ، عن ابن عباس ومعلوم أن  
الكلبى متروك . قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره : انه لم  
يرها مسندة من وجه صحيح ٤٢٨ / ٥ ، وانظر أضواء البيان ٧٣٠ / ٥  
والشفاء لعياض ١٠٨ / ٢ ، والطبرى ١٣١ / ١٧ .

سورة النجم الآية : ٢٠

على لسانه (١) ما عمل ، فانزل الله تعالى صلياً ومقرئاً لـــــــ

(١) مما يدل على كذب هذه القصة ، وأنها مخالفة لنصوص القرآن التي تمنع عمل الشيطان على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم قوله تعالى في سورة النحل الآيتان : ٩٩-١٠٠ (( انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون )) وقوله في سورة الحجر الآية : ٤٢ (( ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين )) وقوله في سورة سبأ الآية : ٢١ (( وما كان لى عليكم من سلطان الا لنعلم من يوم من بالآخرة )) وقوله في سورة الشعراء الآيتان : ٢٢١-٢٢٢ (( هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم )) وقوله تعالى في سورة الحجر الآية : ٩ (( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون )) وقوله في سورة والنجم الآيتان : ٣-٤ (( وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى )) وقوله تعالى في سورة فصلت الآيتان : ٤١-٤٢ (( وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد )) وقوله في سورة الحاقة الآيات : ٤٤-٤٦ (( ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين )) وقوله في سورة الاسراء الآية : ٧٤ (( ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً )) .  
فهذه الآيات تعدل دلالة واضحة على أن الله عمم عباده المؤمنين وعلى رأسهم سيد الأولين والآخريين محمد صلى الله عليه وسلم من كيد الشيطان واضلاله .



سورة النجم الآية : ٢٠

" وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان  
فى أمنيته " الآية (١) ثم ان الرسول لط رجع عطا سمع منه وعاد

(١) سورة الحج الآية : ٥٢

ومعنى قوله تعالى (( فينسخ الله ما يلقى الشيطان )) هو أن  
ما يلقى الشيطان فى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم من الشكوك  
والوسوس الطائفة من تصديقها وقبولها كالتقاءه عليهم أنها سحر  
أو شعراً وأساطير الأولين وأنها مفتراة على الله ليست منزلة من  
عنده جل وعلا ، لا أنه نسخ ما ألقاه الشيطان فى أثناء قراءة  
النبي صلى الله عليه وسلم لسورة والنجم ، على أساس هذه القصة  
المذكورة وأنه ألقى الشيطان فى قراءته ما ليس منها ، لأن النسخ  
هنا هو النسخ اللغوى ومعناه الابطال والازالة من قولهم نسخت  
الشمس الظل ، ونسخت الريح الأثر .

ويوضح هذا المعنى أن الله بين أن الحكمة فى الالتقاء المذكور  
من الوسوسة والشكوك الطائفة من تصديقهم بالقرآن وادعائهم  
عليه أنه سحر وشعر . الخ امتحان الخلق ، لأنه قال : (( ليجمعل  
ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض )) ثم قال (( وليعلم  
الذين أتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت لسه  
قلوبهم )) وذلك يدل على أن الشيطان يلقى عليهم أن القرآن  
الذى يقرؤه النبي صلى الله عليه وسلم ليس بحق ، فيصدقه  
الأشقياء ، ويكون ذلك فتنة لهم ، ويصدقه المؤمنون الذين أتوا  
العلم ويعلمون أنه الحق من عند الله ، وأنه ليس بكذب ولا شعر  
ولا سحر كما يزعم لهم الشيطان بوسوسهم بذلك ويلقيه فى  
قلوبهم ، فهذا الامتحان لا يتناسب شيئاً زاده الشيطان من  
نفسه فى القراءة حين تلا الرسول على قريش سورة والنجم كما يزعمه ==

سورة النجم الآية : ٢٠

الى سب آلهتهم وعيبتها عاد المشركون الى ما كانوا عليه ، وفي القصص أنه  
كان قد وصل ذلك الخبر الى الحبشة (١) : أن المسلمين والمشركين

== من قال بهذه القصة ، وعلى هذا القول ، فمعنى نسخ ما يلقيه الشيطان

ازالته وابطاله وعدم تأثيره في المؤمنين الذين أوتوا العلم .

ومعنى " ثم يحكم الله آياته " يتقنها بالاحكام فيظهر أنها وحى منزل  
منه بحق ، ولا يؤثر في ذلك محاولة الشيطان صد الناس عنها  
بالقاء المذكور ، وما ذكره هنا من أنه يسلط الشيطان فيلقى في  
قراءة الرسول والنبي فتنة للناس ليظهر مؤمنهم من كافرهم بذلك  
الامتحان . جاء موضحا في آيات كثيرة من ذلك قوله تعالى في  
سورة المدثر الآية : ٣١ (( وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة  
وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب  
ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب بالمؤمنين  
وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا  
مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء )) الآية وقوله في  
سورة البقرة الآية : ١٤٣ (( وما جعلنا القبلة التي كنت عليها  
الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه )) الآية وقوله في  
سورة الاسراء الآية : ٦٠ (( وما جعلنا الرويا التي أريناك الا فتنة  
للناس والشجرة المطعونة في القرآن )) لأن الشجرة فتنة كما قال  
تعالى في سورة الصافات الآية : ٦٢-٦٤ (( أذلك خير نزلا أم  
شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج  
في أصل الجحيم )) الآية .

أنظر : أضواء البيان في سورة الحج ٥ / ٧٣٢ .

(١) الحبشة : دولة تقع أرضها في شرقي قارة افريقيا ، وهي هضبة

مرتفعة غرب اليمن يفصل بينهما البحر الأحمر ، وعاصمتها :

(أديس أبابا ، معجم المعالم الجغرافية : ٩١ .

سورة النجم الآية : ٢١-٢٢

قد اتفقوا وأن الكفار قد سجدوا وسجدوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى الوليد بن المغيرة ، وقد كان شيخهم وكبيرهم رفع التراب السى جبهته وسجد عليه ، فرجع المسلمون من الحبشة ، فلط صاروا فى بعض الطريق بلغهم الخبر فرجعوا<sup>(١)</sup> الى الحبشة ، قوله تعالى ((ألكم الذكر وله الأنثى))<sup>(٢)</sup> هذا على طريق الإنكار عليهم ، لأنهم كانوا يقولون هذه الأصنام على صور الطلائكة ، والطلائكة بنات الله ، وهذا قول بعضهم ، وقوله : ((تلك اذا قسمة ضيزى))<sup>(٤)</sup> أى جائرة وحقيقة

(١) ذكر هذه القصة المأوردى ٤/١٢٦ ، وابن كثير ٥/٤٣٨

وفتح البارى ٨/٤٣٩ ، والطبرى ١٧/١٣٧ .

(٢) سورة النجم الآية : ٢١ .

(٣) وقد أوضح جل وعلا هذا المعنى الذى قاله الكفار كذبا وافتراء

على الله وهو أن الطلائكة بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا

كبيرا وذلك فى عدة آيات من ذلك قوله تعالى فى سورة النحل

آية : ٥٧ ((ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون)) الآية

وقوله فى سورة الصافات الآية : ١٥١-١٥٣ ((ألا انهم من افكهم

ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على النبيين ما لكم

كيف تحكمون)) وقوله فى سورة الاسراء الآية : ٤٠ ((أفأصفاكم

ربكم بالنبيين واتخذ من الطلائكة انانا انكم لتقولون قولا عظيما))

وقوله فى سورة الزخرف الآية : ١٦ ((أم اتخذ ما يخلق بنات

وأصفاكم بالنبيين)) وقوله فى سورة الزمر الآية : ٤ ((لو أراد الله

أن يتخذ ولدا لاصطفى ما يخلق ما يشاء)) .

(٤) سورة النجم الآية : ٢٢ .

سورة النجم الآية : ٢٢

المعنى أنكم اذا كرهتم البنات لأنفسكم ، فأولى أن تكرهوها لله تعالى (١)  
وقد حكى أهل اللغة هذه الكلمة عن العرب على أربعة أوجه ، ضيزى  
وضوزى ، بغير همزة وضأزى ، وضازى بغير همزة ، وهذه اللغات وراء  
ما ورد به التنزيل (٢) ، قوله تعالى (( ان هي الا أسطء سميتومها  
أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان )) أى حجة ، وعن ابن عباس  
أن كل سلطان فى القرآن فهو بمعنى الحجة ، وقوله ( ان يتبعون الا لظن )  
(٣)

- ( ١ ) كما قال تعالى فى سورة النحل الآية : ٦٢ (( ويجعلون لله ما يكرهون  
وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى )) الآية وقوله فى النحل  
أىضا الآية : ٥٨-٥٩ (( واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه  
مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على  
هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون )) .  
( ٢ ) قال فى اللسان : ضازه حقه يضأزه ضأزا ، وضأزا منعه ، وقسممة  
ضوؤزى وضأزى مقصورتان ، جائزة غير عدل ، وضاز يضيز ، وضأز يضأز  
مثله ، ثم قال : تقول العرب : قسمة ضوؤزى بالضم والهمز ، وضوزى  
بالضم بلا همز ، وضئزى بالكسر والهمز ، وضيزى بالكسر وترك الهمز  
قال : ومعناها كلها الجور ٧ / ٢٣٠ مادة : ضأز .  
وقرأ هذا الحرف ابن كثير بالهمز (( ضئزى ، والباقون بغير همز  
الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب ٢ / ٣٩٥ والتيسير  
للدانى ٤٠٤ ، والحجة لابن زنجلة ٦٨٥ .  
( ٣ ) هذا هو الغالب فى القرآن ، ومن ذلك قوله تعالى فى سورة هود  
الآية : ٩٦ (( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين )) أى حجة  
وقوله فى سورة النمل الآية : ٢١ (( أولياؤتىنى بسلطان مبين ))  
أى حجة وكذلك فى الحاقة آية : ٢٩ (( هلك عنى سلطانيه )) وقوله  
فى الأنعام آية : ٨١ (( ما لم ينزل به عليكم سلطانا )) أى حجة  
ويطلق السلطان على الملك كما فى قوله تعالى فى سورة براهيم الآية : ٢٢  
(( وط كان لى عليكم من سلطان )) يعنى ملك وقهر وقوله فى سبأ آية : ٢١  
(( وما كان له عليهم من سلطان )) .

سورة النجم الآية : ٢٣-٢٤

فى بعض الآثار ان المؤمن أحسن العمل فحسن ظنه ، وان المنافق أساء العمل فساء ظنه (١) ، وفى بعض الأخبار أكذب الحديث هو الظن (٢) . وقوله (( وما تهوى الأنفس )) أى ما تدعو اليه النفس ، وقوله (( ولقد جاءهم من ربهم الهدى )) (٣) أى طريق الرشد والحق (٤) ، وقوله تعالى (( أم الانسان ما تمنى )) (٥) معناه ما للانسان ما تمنى أى ليس له ما تمنى (٦) ، واعلم أن الأمانة مذمومة والارادة محمودة ، والفرق بينهما أن الأمانة شهوة لا يصد عنها

---

(١) لم أفق عليه بهذا اللفظ، وإنما فى أبى داود : حسن الظن من حسن العبادة، أبو داود كتاب الأدب. باب فى حسن الظن ٢٦٦/٥، وأحمد ٢٩٧/٢ .

(٢) لفظه كما فى البخارى : اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث كتاب الفرائض باب تعليم الفرائض ٤/١٢ مع فتح البارى . ومسلم كتاب البر باب تحريم الظن والتجسس . الخ ٤/١٩٨٥ والموطأ كتاب حسن الخلق باب ما جاء فى المهاجرة ٢/٩٠٨ والمسند ٢٨٧، ٢٤٥/٢ .

(٣) سورة النجم الآية : ٢٣ .

(٤) وهو القرآن الكريم كما فى قوله تعالى فى سورة الكهف الآية : ٥٥ (( وما منعنا للناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى )) وقوله فى البقرة آية : ٣٨ (( فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون )) وقوله فى طه آية : ١٢٣ (( فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى )) .

(٥) سورة النجم الآية : ٢٤ .

(٦) " فأم " هنا هى " أم " المنقطعة ، ومعنى الهمزة فيها للانكار أى ليس للانسان ما تمنى .

سورة النجم الآية : ٢٥

العمل والارادة هو ما يصدقه العمل (١) . وفي بعض الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله المفسرة (٢) " وعن بعضهم الأمانى رأس المفاليس ، وقوله (( فله الآخرة والأولى (٣) )) أى الملك فى الآخرة والأولى ، قوله تعالى (( وكم من ملك فى السموات )) روى عن كعب الأحبار أنه قال : " ما من موضع شبر فى السماء الا وفيه ملك قائم أو ساجد (٤) . " وقد روى مثل هذا فى الأرض أيضا

( ١ ) وفى الفرق اللغوية لأبى هلال العسكري مانصه : " الفرق بين التمنى والارادة أن التمنى معنى فى النفس يقع عند موت فاعل كان للمتمنى فى وقوعه نفع أو فى زواله ضرر ، مستقبلا كان ذلك الفعل أو ماضيا ، والارادة لا تتعلق الا بالمستقبل . . . . .

( ٢ ) أخرجه الترمذى كتاب صفة القيامة ٤ / ٦٣٨ ، وابن ماجه كتاب الزهد باب ذكر الموت والاستعداد له ٢ / ١٤٢٣ ومسند الامام أحمد ٤ / ١٢٤ .

( ٣ ) سورة النجم الآية : ٢٥ .

( ٤ ) ذكر ابن كثير رحمه الله فى تفسير قوله تعالى (( وما يعلم جنود ربك الا هو )) سورة المدثر الآية : ٣١ ، أحاديث بهذا المعنى منها عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما فى السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كتف الا وفيه ملك قائم أو ساجد أو ملك راكع . . . الخ ٨ / ٢٩٥ .

وفى الترمذى باب ما جاء فى قول النبي صلى الله عليه وسلم (( لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا )) وساق السند الى أن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون ، أطبت السماء وحق لها أن تطأ ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته لله ساجدا )) . الخ ، انظر تحفة الأحوذى ٦ / ٦٠١ .

### سورة النجم الآية : ٢٦

عن غيره ، وكم فى اللغة للتكثير<sup>(١)</sup> . وقوله (( لا تفنى شفاعتهم  
شيئا / الا من بعد أن يأذن الله لمن (٢٤٢/ب) يشاء ويرضى<sup>(٢)</sup> )  
والمعنى أنهم لا يملكون الشفاعة لأحد حتى يأذن الله فيه ويرضاه<sup>(٣)</sup> .  
وفى بعض التفاسير أن هذا جواب لقول المشركين :

ان الفرانقة تشفع يوم القيامة ، عند الله تعالى وهى الأصنام

(١) قال ابن هشام فى معنى اللبيب : " وكم " على وجهين خبرية  
بمعنى كثير ، واستفهامية بمعنى أى عدد ، انظره : ١٨٣/١ .

(٢) سورة النجم الآية : ٢٦ .

(٣) الشفاعة شفاعتان ، شفاعة منفية ، وهى الشفاعة للكفار ، والشفاعة  
لغيرهم بدون اذن ورضا رب السموات والأرض ، أما عن الشفاعة  
للكفار فقال تعالى عنهم فى سورة المدثر آية : ٤٨ (( فمما تنفعم  
شفاعة الشافعين )) وقال عنهم فى سورة الشعراء آية : ١٠٠  
(( فمما لنا من شافعين )) وقال فى الشفاعة بدون اذنه ورضاه  
قوله تعالى فى سورة البقرة آية : ٢٥٥ (( من ذا الذى يشفع  
عنده الا باذنه )) وقال فى سورة طه آية : ٩ (( يومئذ لا تنفع  
الشفاعة الا لمن أذن له الرحمن ورضى له قولا )) وقوله هنا وكم  
من ملك " الآية " أما الشافعة للمؤمنين بعد الاذن والرضا  
فهى ثابتة بالكتاب والسنة والاجماع . وقد استثنى من أن الشفاعة  
للكفار مستحيلة شرعا شفاعة صلى الله عليه وسلم لعمه  
أبى طالب فى نقله من محل من النار الى كل آخر كما فى  
الصحيحين من حديث العباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه  
قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما أغنيت عن عمك ، فإنه كان  
يحوطك ويفضلك لك قال : هو فى ضحضاح من النار يبلغ كعبه  
يفلى منه دماغه ، ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار  
البخارى كتاب مناقب الأنصار باب قصة أبى طالب ٧/١٩٣ مع  
فتح البارى ومسلم كتاب الايمان باب شفاعة النبي صلى الله  
عليه وسلم لأبى طالب والتخفيف عنه بسببه بلفظ " لعله تنفعه  
شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من نار ١/١٩٥ .

سورة النجم الآية: ٢٧-٢٩

فأخبر الله تعالى أن أحد الأيملك الشلفاعة الا باذن الله تعالى  
ورضاه ، فى ذلك قوله تعالى (( ان الذين لا يؤمنون بالآخرة لىسمون  
الملائكة تسمية الأنثى " (١) هو قولهم للأصنام وتسميتهم اياها  
اللات والعزى ومناة ، تسمية الاناث ، وكانوا يقولون : ان هذه الأصنام  
على صورة الملائكة (٢) ، وقوله (( وما لهم به من علم ان يتبعون  
الا الظن وان الظن لا يفنى من الحق شيئاً )) (٣) أى لا ينوب عن الحق  
أبدا . قوله تعالى (( فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد  
الا الحياة الدنيا )) (٤) يقال : ان هذه الآية نزلت قبل نزول  
آية السيف ، ثم نسختها آية السيف ، (٥) وقوله (( ذلك مبلغهم من العلم ))

(١) سورة النجم الآية : ٢٧ .

(٢) كما أشار الى ذلك قوله تعالى فى هذه السورة (( ألكم الذكر وله

الأنثى تلك اذا قسمه ضيزى )) وقوله فى سورة الزخرف الآية : ١٩

(( وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا )) الآية .

وقوله فى سورة النجم هذه الآية : ٢٧ (( ان الذين لا يؤمنون

بالآخرة لىسمون الملائكة تسمية الأنثى )) الآية وقوله فى سورة

الصافات آية : ١٤٩ (( فاستفتهم أترك البنات ولهم البنون

أم خلقنا الملائكة اناثا )) الآية .

(٣) سورة النجم الآية : ٢٨ .

(٤) سورة والنجم الآية : ٢٩ .

(٥) ذكر ذلك يعنى النسخ القرطبي ١٧ / ١٠٥ ، وزاد المسير ٨ / ٧٥

ونواسخ القرآن لأبن الجوزى ٤٧٥ ومكى ابن أبى طالب فى

الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣٦٦ ، وهبة الله فى ناسخه ٨٧

وابن حزم فى ناسخه ٥٨

والذى تطمئن اليه النفس عدم النسخ ، وانما هو من باب الأمر ==



سورة النجم الآية : ٣٠-٣١

أى لا يعلمون الا أمر المعاش فى الحياة الدنيا . وهن الحسن البصرى  
قال : رب رجل ينقر درهما بظفره فيذ كرونه ، ولا يخطى فيه وهو  
لا يحسن يصلى (١) ، وقوله (( ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، وهو  
أعلم بمن اهتدى )) (٢) أى يعلم المهتدى والضال والمؤمن والكافر  
ولا يخفى عليه شىء من أمرهم (٣) وقوله (( ولله طافى السموات وما فى  
الأرض ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى )) (٤)

== بالصبر عليهم ليراجعوا رشد هم ويؤمنوا بربهم ونبيهم وكتابتهم  
كما هو الحال فى الأمر فى قوله تعالى فى سورة النساء آية : ٦٣  
(( فأعرض عنهم وعظهم )) الآية وكقوله فى سورة الأنعام الآية ٦٠  
(( وأعرض عن المشركين )) وقوله فى الأعراف آية : ١٩٩ (( خذ  
العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین )) وقوله فى الحجر آية :  
٩٤ (( فاصدع بطوء مروأعرض عن المشركين )) ومثل هذا كثير  
فى القرآن ، ولم يذكر الطبرى ولأبن كثير أن الآية منسوخة . وكذلك  
قتادة فى كتابه الناسخ والمنسوخ .

(١) ذكر ذلك ابن كثير رحمه الله عنه ٦ / ٣١٢ ، ويدل لهذا المعنى  
قوله تعالى فى سورة الروم الآية : ٧ (( يعلمون ظاهرا من الحياة  
الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون )) .

(٢) سورة النجم الآية : ٣٠ .

(٣) قال ابن كثير رحمه الله : (( لأنه هو الخالق لجميع المخلوقات  
والعالم بمصالح عباده ، وهو الذى يهدى من يشاء ويضل من  
يشاء ، وذلك كله عن قدرته وولمه وحكمته ، وهو العادل الذى

لا يجوز أبدا فى شرعه ولا فى قدره ٧ / ٤٣٥ .

(٤) سورة النجم الآية : ٣١ .

سورة النجم الآية : ٣١

أى بالجنة<sup>(١)</sup> قوله تعالى : (( الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش))  
وقرىء كبير<sup>(٢)</sup> الاثم وقد بينا معنى الكبائر من قبل<sup>(٣)</sup> ، وقيل :  
انه كل ما أوعد الله عليه بالنار،<sup>(٤)</sup> والفواحش المعاصي<sup>(٥)</sup> ، وقولـه :  
(( الا اللمم )) قال ابن عباس وغيره : وهو أن يلم بالذنب ثم يتوب  
منه أى يفعل ذلك مرة ولا يصر عليه<sup>(٦)</sup> . وفيه أيضا أنه قال: ما رأيت  
شيئا أشبه باللمم مما رواه أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال : ان الله تعالى كتب على ابن آدم حفظه من الزنا أدرك ذلك  
لا محالة ، فزنا العين النظر ، وزنا اليد اللمس ، والنفس تمنى وتشتهى

(١) قاله جل و علا يجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته ، وقد

أوضح هذا المعنى فى عدة آيات من كتابه من ذلك قوله تعالى  
فى سورة هود الآية : ٧ (( وهو الذى خلق السطوات والأرض فى  
سنة أيام وكان عرشه على الطاء ليلوكم أيكم أحسن عملا )) .

(٢) قرأ حمزة والكسائى وخلف " كبير " بكسر الباء الموحدة وبعدها ياء  
ساكنة ، والباقون " كبائر " بفتح ال باء وألف بعدها ، وبعدها الألف  
همزة مكسورة على الجمع حجة القرآنات لابن زنجلة : ٦٨٦  
والبدور الزاهرة ٣٠٧ .

(٣) بين ذلك فى سورة النساء عند قوله تعالى الآية : ٣١ (( ان تجتنبوا  
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم )) الآية ، وبين طرفا من ذلك  
أيضا فى سورة الشورى الآية : ٣٧ عند قوله تعالى (( والذى  
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش )) الآية .

(٤) تقدم ذلك فى سورة النساء الآية : ٣١ .

(٥) وهذا يشمل جميع المعاصى كالشرك المشار اليه فى قوله فى  
الأعراف الآية : ٢٨ (( واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها  
آباءنا )) يعنى الشرك ، أو الزنا ، وهو المراد فى قوله فى سورة  
النساء الآية : ١٥ (( واللاتى يأتين الفاحشة من نساءكم )) الآية  
أو اللواط المعنية فى قوله فى سورة الصنكبوت الآية : ٢٨ (( انكم  
لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين )) .

(٦) ذكرها الما وردى ١٢٧/٤ .

سورة النجم الآية : ٣١

والفرج يصدق ذلك أو يكذبه ، وهو حديث صحيح <sup>(١)</sup> ، فعلى هذا القول  
اللمم هو النظر واللمس وما يشبه ذلك ، وفيه حديث نبهان التمار <sup>(٢)</sup>  
الذى ذكرنا فى سورة هود <sup>(٣)</sup> ، وفى الآية

---

(١) أخرجه البخارى كتاب الاستغذان باب زنا الجوارح من الفرج  
٦٧/٨ ، وكتاب القدر باب (( وحرام على قرية أهلكتنا ما أنهملا يرجعون ))  
١٦٥/٨ ومسلم كتاب القدر باب : قدر على ابن آدم حظه من  
الزنا وغيره ٥٢/٨ ، ومسند الامام أحمد ٢/٢٧٦ ، ٣٤٣ ،  
٣٧٩ ، ٤٣٦ ، والطبرى ٢٧/٩٥ .

(٢) نبهان التمار : قيل : هو عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن  
خنساء الأنصارى النخارى ، يقال : انه شهد العقبة وبدرا ، نزلت  
فيه " أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل " الآية من سورة هود  
١١٤ كان يبيع تمرا فأنته امرأة تبتاع منه تمرا فضرب على عجزها  
فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله فيه  
الآية ، وقيل : نزلت فيه : (( والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا  
أنفسهم )) الآية : ١٣٥ من سورة آل عمران وقيل : اسمه كعب بن  
عمرو ، انظر الاصابة ٣/١٠ ، وأيضا ٣/٥٥٠ ، وأسد الغابة ٥/١٣ -  
وأورد القصة لما وردى ٤/١٢٨ ، وأشار لذلك البخارى كتاب  
التفسير مع فتح البارى ٨/٣٥٦ ومسلم كتاب التوبة باب قول  
الله تعالى : ان الحسنات يذهبن السيئات ٤/٢١١٥ وأبوداود  
كتاب الحدود باب فى الرجل يصيب من المرأة من الجماع  
٤/٦١١ والترمذى فى التفسير باب ومن سورة هود ٤/٢٨٩ .  
(٣) تقدم فى سورة هود عند قوله (( وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا  
من الليل )) الآية : ١١٤ .

سورة النجم الآية : ٣١

قول ثالث : أن اللمم هو الصفائسر (١) وفيه قول رابع : أن اللمم هو ما فعله المسلمون في الجاهلية قبل اسلامهم فلما أسلموا وقع العفو عنها (٢) . وقيل : أن اللمم هو النظر فجأة ، ثم يفض بصره في الحال (٣) ومن بعضهم :

\* ان تغفر اللهم فأغفر جفا \* وأى عبد لك ما ألما \* (٤)

وقد روى بعضهم هذا مسنداً الى النبي صلى الله عليه وسلم (٥) وأما معنى "الا" في الآية فقال بعضهم : هو منقطع وكأنه قال :

---

(١) ذكر ذلك الماوردي ٤/ ١٢٨ ، والقرطبي ١٧/ ١٠٦ يميني

الصفائسر مطلقاً بدون تفصيل .

(٢) ذكر ذلك الطوردي وعزاه لزيد بن ثابت ٤/ ١٢٧ ، والطبري ٢٧/ ٦٤

والبغوي في تفسيره ٦/ ٢٦٥ .

(٣) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٧٦ ، وعزاه للحسين بن الفضل

والبغوي في تفسيره ٦/ ٢٦٧ ، والقرطبي ١٧/ ١٠٩ .

(٤) البيت لأمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي شاعر

جاهلي حكيم من أهل الطائف ، وكان مطلعاً على الكتب القديمة

وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ، ونبذوا عبادة الأوثان في

الجاهلية ، ولما سأله قريش عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

انه على الحق وامتنع عن الاسلام بسبب موت أبناؤه خاله ببدر

توفي سنة خمس من الهجرة . خزنة الأدب للبغدادي ١/ ١١٩

والشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٢٧ ، والبيت قاله عند وفاته . وقيل

: البيت لأبي خراش الهذلي ذكره ذلك ماضي اللبيب ١/ ٢٤٤ .

(٥) رواه الترمذي كتاب التفسير من سورة النجم ٥/ ٣٩٧ ، وقال :

هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه .

ورواه الطبري ٢٧/ ٦٦ .

سورة النجم الآية ٣١-٣٢

لكن اللمم<sup>(١)</sup> ، ومنهم من قال : الاستثناء على حقيقته واللمم فواحش  
الا أن الله تعالى يعفو عنها بمسيئته<sup>(٢)</sup> ، وقوله : (( ان ربك واسع  
المغفرة )) أى كثير المغفرة ، وقوله (( هو أعلم بكم اذا نشأكم / من (٣) ٢٤/أ)  
الأرض )) معناه هو ابتداء خلقكم من تراب<sup>(٤)</sup> ثم نطفة ، وقوله تعالى  
(( واذا أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم )) يعنى أنه كان عالما  
بأحوالكم وأتم أجنة فى بطون الأمهات جاهلون بأحوالكم ، وقوله  
( فلا تزكوا أنفسكم )) أى لا تمدحوا أنفسكم وقوله (( هو أعلم بمن  
اتقى ))<sup>(٥)</sup> أى هو أعلم بالمتقين ، ومن صلاه بين أبى رباح : أن  
اللمم أن يعزم على الذنب ثم لا يفصل<sup>(٥)</sup> ، ذكره القفال الشاشى فى

(١) كون الاستثناء غير منقطع وأن اللمم دون الكبائر والفواحش الموجبة  
للحدود فى الدنيا والعذاب فى الآخرة ، يدل لهذا قوله تعالى  
فى سورة النساء الآية : ٣١ (( ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه  
نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما )) وهذا القول هو الذى  
اختار ابن جرير ٢٧/٦٦ .

(٢) ذكر ذلك ابن جرير أيضا ٢٧/٦٦ ، والصواب من القولين قول من  
قال : ان الاستثناء غير منقطع بدليل ما ذكرنا وهو اختيار الطبرى  
والقرطبى ١٧/١٠٨ .

(٣) كما قال تعالى فى سورة الحج الآية : ٥ (( يا أيها الناس ان كنتم  
فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ))  
الآية يعنى بالخلق الأول أبانا آدم ، والثانى ذريته من بعده  
(( ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب )) وقد أنكر  
جل وعلا على الانسان تزكيتة لنفسه كما قال تعالى فى سورة النساء  
الآية : ٤٩ (( ألم ترالى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى  
من يشاء )) .

(٤) سورة النجم الآية : ٣٢ .

(٥) ذكره الماوردى ٤/١٢٦ .

سورة النجم الآية : ٣٢

تفسيره ، وحكى عن أبى هريرة أنه قال : اللمم الغمزة <sup>(١)</sup> والقبلة  
وأما قوله (( فلا تكزوا أنفسكم )) قد بينا <sup>(٢)</sup> ، وفى تفسير النقاش أن الرجل  
من اليهود كان اذا مات له طفل يقول هو صديق ، فأنزل الله تعالى  
هذه الآية ردا عليهم <sup>(٣)</sup> ، ويقال : ان الآية فى الرجل يخبر  
بصومه وصلاته وفعله الخير بين الناس ، وقد كان منهم من يقول كذلك

- 
- (١) ذكره الماوردي ١٢٧/٤ ، قال القرطبي : قال ابن مسعود  
وأبو سعيد الخدري ومسروق : اللمم : مادون الوطء ، من قبله  
الخ . ١٠٦/١٧ ، وأولى الأقوال بالصواب عندى أن اللمم :  
صفار الذنوب ، وهو ما فسره به ابن عباس بقوله : ما رأيت شيئا  
أشبه باللمم مما رواه أبو هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله  
عليه وسلم قال : ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا . . .  
الحديث المتفق عليه ، وقد خرجناه آنفا أول الكلام على معنى اللمم  
(٢) بينها آنفا عند أول الآية هذه ، وانظر تفسير قوله تعالى فى سورة  
النساء الآية : ٤٩ (( ألم ترالى الذين يزكون أنفسهم بل الله  
يزكى من يشاء )) الآية من تفسير السمعاني هذا رحمه الله .  
(٣) أخرج ذلك الطبرانى فى معجمه من حديث ثابت بن الحارث  
الأنصارى ٧٥/٢ ، طبع وزارة الأوقاف العراقية بتحقيق حمدي  
عبد الحميد السلفى . وكذلك السيوطى فى لباب النزول ٢٠١ -  
والواحدى النيسابورى فى أسباب النزول : ٢٢٦ والسيوطى أيضا  
فى الدر المنثور ١٢٨/٦ وعزاه لابن المنذر وابن أبى حاتم  
والطبرانى وأبى نعيم فى المعرفة وابن مردويه والقرطبي ١١٠/١٧ .

سورة النجم الآية : ٣٣

فعلنا كذا ، وصنعنا كذا ، فنهاهم الله تعالى عن ذلك (١) . واعلم أن مدح الرجل نفسه مكروه (٢) ، وكذلك مدح الرجل غيره في وجهه وفي الخبر المعروف ، أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : وبلك قطعت عنق أخيك ، فان كنت قاتلا شيئا فقل أحسب فلانا كذا ، ولا أزكى على الله أحدا (٣) . وفي خبر آخر صحيح احتوا

(١) ذكر ذلك أبو حيان في البحر المحيط ١٦٤/٨-١٦٥ وفتح البيان ١٧٩ ، والكشاف ٤/٢٦٦ ومحل النهي عن هذا إذا كان يقصد به الرياء والسمعة ، أما إذا كان قوله لذلك لا يريد به سمعة ولا رياء ، فلا بأس به ، بدليل قوله تعالى في سورة البقرة الآية : ٢٧١ ((ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم)) وكون اخفائها خيرا ، لا يجعل اظهارها معصية تغفر والله أعلم .

(٢) لما فيه من النهي من الشارع بدليل هذه الآية ، وأية النساء الآفة الذكر ، ويدل لذلك أيضا حديث مسلم في صحيحه من حديث محمد بن عمرو بن عطاء قال : سميت ابنتي "برة" فقالت لي زينب بنت أبي سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا الاسم ، وسميت "برة" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تزكوا أنفسكم ان الله أعلم بأهل البر منكم" فقالوا : بم نسميها ؟ قال : سموها زينب . مسلم كتاب الآداب ، باب استحباب تسمية الاسم . . . الخ ١٧٣/٦ .

(٣) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب ما يكره من التمداح ٤٧٦١٠ مع فتح الباري وكذلك أيضا في كتاب الشهادات باب اذا زكى رجل رجلا . . . الخ ٥/٣٧٤ ، مع فتح الباري . ومسلم كتاب الزهد باب النهي عن المدح اذا كان فيه افراط وخيف منه فتنة على الممدوح ٤/٢٢٩٦ ومسند الاطام أحمد رحمه الله ٥/١٠٤١، ٤١/٥ وابن طاجه باب المدح من كتاب الأدب ٢/١٢٣٢ .

سورة النجم الآية : ٣٣-٣٤

التراب في وجوه المداحين<sup>(١)</sup> ، رواه المقداد<sup>(٢)</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقوله (( هو أعلم بمن اتقى )) قد بينا<sup>(٣)</sup> قوله تعالى (أفرايت الذي تولى)<sup>(٤)</sup> أي أعرض<sup>(٥)</sup> عن الايمان بالله ، وقوله (( وأعطى قليلا وأكدى ))<sup>(٦)</sup> معنى قوله :

- 
- (١) أخرجه مسلم كتاب الزهد باب النهي عن المدح ٢٢٩٧/٤ -  
وأبو داود كتاب الأدب باب كراهة التطادح ١٥٣/٥ والترمذي  
كتاب الزهد باب كراهة المدح والمداحين ٥٩٩/٤ وابن ماجه  
كتاب الأدب باب : المدح ١٢٣٢/٢ ، وصند الامم أحمد ٥/٦ .  
(٢) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن طالك بن ربيعة الحضرمي ، غلبت  
عليه المقداد بن الأسود لتبنيه له الصحابي الجليل شهد بدر ا  
وطبعدها ، توفي سنة ثلاث وثلاثين ، الإصابة ٤٥٤/٣ ، وأسند  
الغابة ٤٠٩/٤ .  
(٣) بينه آنفا الآية : ٣٢ .  
(٤) سورة النجم الآية : ٣٣ .  
(٥) تولى : ذكر السمعاني أنها بمعنى " أعرض " وهي تأتي لأربعة  
معان منها أعرض كما هنا ، وكما في قوله في سورة النور الآية : ٥٤  
(فان تولوا فانط عليه ط حمل وعليكم ما حملتم )) الآية ، وقوله في  
النساء الآية : ٨٠ (( من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى  
فما أرسلناك عليهم حفيظا )) وفي الصافات الآية : ١٧٤ (( فتول  
عنهم حتى حين )) .  
وتأتى بمعنى انصرف كما في قوله في التوبة الآية : ٩٢ (( قلت  
لا أجد ما أحطكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا )) الآية  
وبمعنى أبى كما في قوله في سورة النساء الآية : ٨٩ (( فلا تتخذوا  
منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم ))  
الآية وتأتى بمعنى " انهزم " وذلك في قوله في سورة الأنفال  
الآية : ١٥ (( فلا تولوهم الأدبار )) الآية وفي التوبة الآية : ٢٥  
( ( ثم وليتم مدبرين )) والله أعلم .  
(٦) سورة والنجم الآية : ٣٤ .



سورة النجم الآية : ٣٤

(( أكدى )) أى قطع <sup>(١)</sup> مطاء ، ويقال : أكدى ، معناه : أجبل  
ومنه الكدية <sup>(٢)</sup> وهى اذا حفر الرجل بئرا فبلغ موضعا لا يمكنه  
العمل فيه من صخرة وما يشبهها ، يقال له الكدية ، معنى قوله :  
أجبل أى بلغ جبلا . وفى التفسير أن الآية نزلت فى الوليد بن  
المغيرة <sup>(٣)</sup> ويقال فى العاص بن وائل <sup>(٤)</sup> : كان يحضر مجلس  
النبي صلى الله عليه وسلم ويستمع الى القرآن ثم ان المشركين عيروه  
فقال : انى أخشى العذاب فقال له بعضهم : أعطى شيئا أتحمّل عنك  
العذاب يوم القيامة ، فأعطاه وتحمل عنه فعلى هذا قوله " أعطى قليلا "

---

(١) ذكر ذلك الماوردى ١٢٩/٤ والطبرى ٢٧/٧٤ ، سواء قلنا انه  
أعطى قليلا من الكلام الطيب ثم قطعه ، أو أعطى قليلا من المال  
ثم قطعه .

(٢) الكدية : الركبة وهى الصلابة فيها ، واذا بلغها الحافر يئس  
من حفرها فقطع الحفر ، قيل : لكل من طلب شيئا فلم يبلغ  
آخره أو أعطى ولم يتم . غريب القرآن لابن قتيبة : ٤٢٩  
والركية البئر تحفر كط فى اللسان ٨٠/٢٠ والكدية الأرض  
المرتفعة الصلبة من الحجارة والطين المرجع السابق .

(٣) ذكر ذلك الواحدى النيسابورى فى أسباب السنزول ٢٢٧  
والدر المنثور ، وعزاه للفريابى ، وصيد بن حميد ، وابن جرير  
 وابن المنذر ، وابن أبى حاتم عن مجاهد ١٢٨/٦ ، وأضواء  
البيان ٧٠٦/٧ ، وزاد المسير ٧٧/٨ ، وعزاه لمجاهد وابن زيد  
والماوردى ١٢٩/٤ ، والبغوى ٢٦٧/٦ .

(٤) ذكر ذلك ابن الجوزى فى زاد المسير ٧٨/٨ ، والماوردى ١٢٩/٤  
والبغوى ٢٦٧/٦ ، والبحر المحيى ١٦٦/٨ .

سورة النجم الآية : ٣٥

أى استمع ورجب فى الاسلام ، وقوله " أكدى " أى قطع ما أعطى  
وقال مقاتل : أعطى بلسانه وقطع بقلبه . وحكى بعضهم عن ابن  
عباس أن معنى الآية أطاع ثم عصى (١) ، وذكر بعضهم أن رجلا  
من جهلاء الأعراب وكان قد أسلم وقدم المدينة فجعل يقول : من  
يشترى حسناتى بصاع من ثمر فقال أبو خيثمة (٢) الأنصارى ، وكان  
رجلا فيه خير : أنا اشتريها منك بوسق<sup>(٣)</sup> من ثمر والوسق ستون  
صاعا ، فباع الأعرابى منه حسناته وأخذ الوسق فأنزل الله تعالى فى  
الأعرابى هذه الآية ، والمعروف هو القول الأول (٤) . قوله تعالى  
( ( أعنده علم الغيب فهو يرى )) (٥) أى يحلم ، والرؤية تكون بمعنى

---

( ١ ) وهذه الأقوال متقاربة ولا تنافى بينها .

( ٢ ) أبو خيثمة الأنصارى السالمى اسمه عبد الله بن خيثمة ، وقيل :

اسمه مالك بن قيس أحد بنى سالم من الخزرج شهد أحدا مع

النبي صلى الله عليه وسلم ، وبقي الى أيام يزيد بن معاوية لما

تخلف عن غزوة تبوك أئنه ضميره فى ذلك فركب ناضحه ولحق

بالنبي صلى الله عليه وسلم فأدرکه فى تبوك الاستيعاب ٥١ / ٤

مع الاصابة ٤ / ٥٤ ، أيضا وأسد الخابة ١٨٢ / ٥ ،

( ٣ ) قال فى اللسان " الوسق ، والوسق : مكيلة معلومة ، وقيل : هى

حمل بعير ، وهو ستون صاعا بصاع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو

خمسة أرتال وثلاث ، ٢٥٨ / ١٢ ، مادة : " وسق " والقاموس ٢٨١ / ٣ .

( ٤ ) لأنه هو الثابت كط بينا فى سبب نزول الآية . والله أعلم .

( ٥ ) سورة النجم الآية : ٣٥ .

سورة لنجم الآية : ٣٦

العلم (١) ، تقول العرب : رأيت فلانا صائطاً ، أى علمت ، ومعنى الآية

أكان عند من تحمل الذنوب عن الوليد علم الغيب / فهو يعلم أنه (٣٦ ب) يتحملها عنه يوم القيامة ؟ قوله تعالى (( أم لم ينبا بيا في صحف موسى (٢)

معناه أم لم يخبر ، وقوله " بيا في صحف موسى " ذكر وهب بن منبه أن الله تعالى أنزل مائة وأربعة كتب ثلاثون صحيفة على شيثت وخمسون على ادريس وعشرون على ابراهيم ، وأربعة على موسى وداود وعيسى ومحمد (٣) عليهم الصلاة والسلام قوله :

( ١ ) من ذلك قوله تعالى في سورة سبأ الآية : ٦ (( ويرى الذين أوتوا

العلم )) الآية وقوله في سورة النساء الآية : ١٠٥ (( لتحكم بين

الناس بما أراك الله )) الآية وقوله في سورة نوح الآية : ١٥ (( ألم

تروا كيف خلق الله سبع سمات )) الآية وقوله في الأنبياء الآية

: ٣٠ (( أو لم ير الذين كفروا أن المسطوات والأرض كانتا رتقا ))

الآية كل هذا بمعنى العلم . والله أعلم .

أما الرؤية التى بمعنى البصر والمشاهدة فمن ذلك قوله تعالى

في سورة الانسان الآية : ٢٠ (( وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً )) الآية

وقوله في سورة المنافقين الآية : ٤ (( وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم

الآية وقوله في سورة الزمر الآية : ٦٠ (( ويوم القيامة ترى الذين

كذبوا على الله وجوههم مسودة )) وقوله في آل عمران الآية : ١٣

(( يرونهم مثلهم رأى العين )) .

( ٢ ) سورة النجم الآية : ٣٦ .

( ٣ ) ذكر هذا الحديث ابن كثير رحمه الله في سورة النساء الآية ١٦

وهى قوله تعالى (( انا أوحينا اليك كط أوحينا الى نوح والنبيين

من بعده )) الآية وهذا الذى جاء به السمعاني جزء من حديث

أبى ذر الطويل وفيه " كم كتاباً أنزله الله قال : مائة كتاب وأربعة ==

سورة النجم الآية : ٣٧

(( و ابراهيم الذي وفى )) (١) وقرأ الحسن البصرى " وفى " مخففاً  
أى بـطاً أمر به (٢) ويقال : " وفى " وفى بذبج (٤) ابنه ، وأما القراءة  
المعروفة بالتشديد فيجوز أن تكون بمعنى " وفى " الا أنه أكده  
بالتشديد ، ويقال " وفى " سهام الاسلام (٥) ، قال الحسن

== كتب أنزل على شئت خمسين صحيفة ، وعلى ابراهيم عشر صحائف  
وأنزل على موسى من قبل التوراة عشر صحائف ، والانجيل والزبور  
والفرقان (( ٢ / ٤٢٤ ولا يخفى ما بينهما من اختلاف الألفاظ .  
وكذلك ذكر السيوطى فى الدر المنثور عند قوله تعالى فى سورة  
الأعلى الآية : ١٩ (( صحف ابراهيم وموسى )) قال : وأخرج عبد  
ابن حميد وابن مردويه وابن عساكر عن أبى ذر رضى الله عنه ثم  
قال : يارسول الله كم أنزل الله من كتاب؟ الحديث ٦ / ٢٤١ .

( ١ ) سورة النجم الآية : ٣٧ .

( ٢ ) قرأها مخففة " وفى " أبو أمامة ، وسعيد بن جبير ، وابن السميع  
وأبو مالك وزيد بن على وقرأها الجمهور بالتشديد . المحتسب  
لابن جنى فى شواذ القراءات ٣ / ٢٩٤ ، والبحر المحيط ٨ / ١٦٧  
( ٣ ) ذكره الطبرى ٢٧ / ٧٢ ، والماوردى ٤ / ١٢٩ ، وهزه لابن عباس  
والقرطبى ١٧ / ١١٣ .

( ٤ ) الطبرى ٢٧ / ٧٢ ، والماوردى ٤ / ١٣٠ ، والذي أشار له القرآن  
فى قوله فى الصافات الآيات : ١٠٢ - ١٠٥ (( فلما بلغ معه  
السمى قال يا بنى انى أرى فى الظلام أنى اذبحك فانظر ماذا  
ترى الى قوله : نجزي المحسنين )) .

( ٥ ) البغوى والخازن ٦ / ٣٦٨ .

سورة النجم الآية : ٣٨

: لم يؤمر بأمر إلا عمل به <sup>(١)</sup> ، وعن ابن عباس أنه قال : السلام ثلاثون سهطا ، لم يتم جميعها غير ابراهيم ومحمد عليهما السلام <sup>(٢)</sup> وقال الفراء " وفى " معناه بلغ <sup>(٣)</sup> ، وعن الهذيل بن شرحبيل قال : كان بين نوح و ابراهيم قرون يأخذون ، الجار بذب الجار وابن العم بذب ابن العم ، والصديق بذب الصديق ، فجاء ابراهيم وبلغ عن الله تعالى (( ألا تزر وازرة <sup>(٤)</sup> ووزر <sup>(٥)</sup> أخرى )) أى لا يؤخذ

(١) ذكره الطبرى ٧٣/٢٧ وهذا القول هو أولى الأقوال بالصواب لشموله لجميع الطاعات كما يرجح ذلك قوله تعالى فى سورة المقرة الآية : ١٢٤ (( وإذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأمن )) الآية والأصح من تفسير الكلمات التى ابتلى بها ابراهيم أنها التكليف وأنه أتمها كلها لأن الكلمات تطلق ويراد بها الكلمات القدريّة كما فى قوله تعالى فى سورة التحريم فى شأن مريم عليها السلام الآية : ١٢ (( وصدقت بكلمات ربها وكتبه )) الآية ، وتطلق ويراد بها الشرعية كما فى قوله فى سورة الأنعام الآية : ١١٥ (( وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا )) الآية ، والله أعلم .

(٢) ذكر هذا الأثر عن ابن عباس الحاكم فى المستدرک وأقره الذهبى

٥٥٢/٢ ، والطبرى فى تفسيره ٤١٤/١ ، والدرا المنثور ١/١١١ .

(٣) ذكر ذلك فى كتابه معانى القرآن ١٠١/٣ .

(٤) ذكره الطبرى ٧٢/٢٧ ، واليسفوى ٢٦٧/٦ ، والدرا المنثور ١٢٩٦

والقرطبى ١١٣/١٧ ، وعزاه لابن عباس .

(٥) سورة النجم الآية : ٣٨ .

سورة النجم الآية : ٣٩

(٢) أحد بذنب غيره<sup>(١)</sup> ، قوله تعالى (( وَأَنْ لَبِيسًا لَلنَّاسِ الْإِسْرَافِ ))  
مصنائه ان سعى في الخير يلقي الخير ، وان سعى في الشر يلقي الشر<sup>(٣)</sup>

(١) كما قال تعالى في سورة فاطر الآية : ١٨ (( ولا تزر وازرة وزر أخرى  
وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى ))  
وقوله في الاسراء الآية : ١٥ (( ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا  
معذبين حتى نبعث رسولا )) وقوله في سورة الأنعام الآية : ١٦٤  
(( ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم  
مرجعكم . . . )) الآية وطهو وجه عدم تعارض هذه الآيات  
التي تبين أنه لا يحمل أحد وزر غيره مع الآيات التالية ، وهي  
قوله تعالى في سورة النحل الآية : ٢٥ (( ليحملوا أوزارهم  
كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء  
ما يوزون )) وقوله في سورة العنكبوت الآية : ١٣ (( وليحملن  
أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون ))  
التي تبين أن الكفار تحملوا أوزارهم أي ذنوبهم كاملة وبعض  
أوزار أتباعهم الذين اتبعوهم في الضلال .

والجواب والله أعلم أنهم تحملوا ذلك لأنهم هم المتسببون فيه  
فهو من فعلهم ، لأن من سن سعة سيئة فعلية وزرها ووزر من  
عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا .

(٢) سورة النجم الآية : ٣٩ .

(٣) كما قال تعالى في سورة اذا زلزلت الآية : ٧-٨ (( فمن يعمل  
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره )) وقوله في  
سورة الاسراء الآية : ٧ (( ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وأن  
أسأتم فلها )) ، وقوله في سورة فصلت الآية : ٤٦ (( من عمل  
صالحا فلنحسبه ومن أساء فعليها )) وقوله في سورة الروم الآية : ٤٤  
(ومن عمل صالحا فلأنا أنفسهم يمهدون )) .

سورة النجم الآية : ٤٠-٤١

وقوله (( وأن سعيه سوف يرى ))<sup>(١)</sup> أى يراه على معنى أن الله تعالى يريه آثاره وهو الجزاء الذى يجازيه عليه ، وهو معنى قوله (( ثم يجزاه الجزاء الأوفى ))<sup>(٢)</sup> أى الأكمل الأثم ، قوله تعالى (( وأن الى ربك المنتهى ))<sup>(٣)</sup> أى مصير العباد ومرجعهم اليه ، قال محمد بن على الباقر<sup>(٥)</sup> : تاه فيه العقول أى تحيرت ، فعلى هذا معنى الآية أن العقول اذا انتهت الى أوصافه تحيرت ، يحنى أنها لا تدرى أوصافه على الكمال<sup>(٦)</sup> ، وفى بعض التفاسير أن بعض الطائفة تفكر فى الله تعالى

(١) سورة والنجم الآية : ٤٠ .

(٢) " " " : ٤١ .

(٣) " " " : ٤٢ .

(٤) وهذا يفسره قوله تعالى فى سورة الشورى الآية : ٥٣ (( ألا الى

الله تصير الأمور )) انظر البضوى ، ٦ / ٢٦٩ .

(٥) محمد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب

أبو جعفر الباقر الهاشمى القرشى خاص الأئمة الاثنى عشر .

عند الامامية ، كان ناسكاً عابداً له فى تفسير القرآن آراء وأقوال

ولد بالمدينة سنة ١١٤ ، ومات بها سنة مائة وأربع عشرة

تقريب التهذيب ٣١١ ، وحليفاً ولياً ٣ / ١٨٠ .

(٦) كما قال تعالى فى سورة طه الآية : ١١٠ (( ولا يحيطون به علماً ))

انظر القرطبي ١٧ / ١١٥ ، وذكر البضوى فى التفسير بسنده الى

أبى بن كعب رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال " لا فكرة فى الرب "

ثم قال : وهذا مثل ما روى عن أبى هريرة مرفوعاً " تفكروا فى الخلق

ولا تتفكروا فى الخالق ، فانه لا تحيط به الفكرة " ٦ / ٢٧٠ وكذلك

الدر المنثور ٦ / ١٣٠ وكلما ذكره السمعاوى رحمه الله ذكره البضوى

والقرطبي ١٧ / ١١٥ وروح المعانى للآلوسى ٧ / ٦٨٢ وابن كثير ٧ / ٤١ ولعل

ما ذكره محمد الباقر من التفسير من باب التفسير الاشارى .

سورة النجم الآية : ٤٢-٤٤

فصيحت عليه صيحة فتاه عقله فهو يسمى بين الملائكة التائه<sup>(١)</sup>، قوله تعالى (( وأنه هو أضحك وأبكى ))<sup>(٢)</sup> قال ابن عباس: أضحك أهل الجنة، وأبكى أهل النار<sup>(٣)</sup>، ويقال: أضحك بالوعد وأبكى بالوعيد<sup>(٤)</sup>، ويقال: أضحك الأرض بالنبات وأبكى السماء بالمطر<sup>(٥)</sup> والأصح من الأقاويل أنه أضحك الخلق وأبكاهم<sup>(٦)</sup> قوله (( وأنه هو أممات وأحسب ))<sup>(٧)</sup> يقال:

(١) لم أقف على هذا التفسير بعد بحث، وفرابته واضحة.

(٢) سورة النجم الآية : ٤٣ .

(٣) ذكره الطبري ٢٧ / ٧٤ يعني أنه أضحك أهل الجنة بدخولهم

الجنة وأبكى أهل النار بدخولهم النار كما قال تعالى في سورة

التوبة اخبارا عن أهل النار الآية : ١١٥ (( فليضحكوا قليلا

وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون )) وذكر مثل ذلك أيضا

زاد المسير ٨ / ٨٣، وعزاه لمجاهد والبيهقي ٦ / ٢٧٠ .

(٤) يعني أضحك المؤمن بما وعده من الخير، وأبكى الكافر بما وعده

من الشر.

(٥) ذكره البيهقي والخازن ٦ / ٢٧٠، وزاد المسير ٨ / ٨٣، وفتح البيان

٩ / ٢٨٥، والقرطبي ١٧ / ١١٦ .

(٦) ذكر القرطبي أن الله تعالى خص الانسان بالضحك والبكاء من

بين سائر الحيوان، وليس في سائر الحيوان من يضحك ويبكى غير

الانسان . وقد قيل : ان القرد يضحك ولا يبكى ، وأن الابل

وحدها تبكى ولا تضحك ١٧ / ١١٧ والطوردي ٤ / ١٣٠ وما روجه

السمعاني هو الراجع لأن المخاطب هنا هو الانسان، بدليل

قوله : " وأليس للانسان الا ما سعى " والله أعلم .

(٧) سورة والنجم الآية : ٤٤ .



سورة النجم الآية ٤٥-٤٦

أمات الآباء وأحيا للابناء<sup>(١)</sup> وقيل : أمات قومًا بالضلالة وأحيا قومًا بالهداية<sup>(٢)</sup> ، والأصح أنه أمات الخلق وأحياهم<sup>(٣)</sup> ، وقوله تعالى (( وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى ))<sup>(٤)</sup> أي الصنفين ، قال الضحاك : آدم وحواء ، والأصح أنه الذكر والأنثى من بني آدم<sup>(٥)</sup> وقوله (( من نطفة إذا تمنى ))<sup>(٦)</sup> أي تقدر ، تقول العرب : ماتمنى تلك الأمانى أي يقدر ذلك القدر<sup>(٧)</sup> . وقيل : إذا تمنى هو عبارة عن الوطء أي من نطفة تحصل بالجماع<sup>(٨)</sup> ، قوله تعالى

(١) ذكره الماوردي ٤ / ٢٣٠ ، والقرطبي ١٧ / ١١٧ والبغوي والخازن ٢٧٠ / ٦ .

(٢) الماوردي ٤ / ٢٣٠ ، والقرطبي ١٧ / ١١٧ .

(٣) كما قال تعالى في سورة آل عمران الآية : ١٥٦ (( والله يحيي ويميت والله بط يطمون بصير )) وقوله في سورة يونس الآية : ٦٥

(( هو يحيي ويميت واليه ترجعون )) والآيات بمثل هذا كثيرة .

(٤) سورة والنجم الآية : ٤٥ .

(٥) ويدل لهذا قوله تعالى في سورة الواقعة الآية : ٦٢-٦٣ (فأرأيتم

ما تمنون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون )) وقوله في سورة لقمان

الآية : ٣٧-٣٩ (( ألم يك نطفة من منى يمى ثم كان علقة فخلق

فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى )) الآية .

(٦) سورة النجم والآية : ٤٦ .

(٧) قال القرطبي ١٧ / ١١٨ " تمنى " تقدر ، قاله أبو عبيدة ، يقال :

منيت الشيء إذا قدرته ومنى له أي قدر له . انظر : مجاز

القرآن لأبي عبيدة ٢ / ٢٣٨ .

(٨) كما قال تعالى في سورة الحج الآية : ٥ (( يا أيها الناس إن كنتم

في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة

ثم مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم وتقرن في الأرحام ما نشاء ))

الآية ، وقوله في سورة المؤمن الآية : ١٢-١٣ (( ولقد خلقنا الإنسان

من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين )) الآية .

سورة النجم الآية : ٤٧-٤٨

(( وأن عليه النشأة الأخرى ))<sup>(١)</sup> أى البعث يوم القيامة وانما قال :  
الأخرى " لأنها ثانية النشأة للأولى ، والنشأة الأولى ابتداء الخلق<sup>(٢)</sup>  
قوله تعالى (( وأنه هو أغنى وأقنى ))<sup>(٣)</sup> معناه أعطى وأوسع / (٤/٣٤ أ)  
فقوله: (( أقنى )) أى أعطى القنية . والقنية هو أصل طال يتخذ  
قالوا : وهو مثل الابل والبقر والضياع والنبات وما أشبه<sup>(٤)</sup> ويقال :  
أغنى بالذهب والفضة<sup>(٥)</sup> وأقنى بغيرهما من الأموال ، ويقال :  
أغنى أى أعطى ، وأقنى أى أخدم ، كأنه أعطاه من يخدمه<sup>(٦)</sup> . ويقال :  
أغنى أى أعطى بما أعطى<sup>(٧)</sup> ، ومن بعضهم أغنى أى أغنى نفسه

(١) سورة النجم الآية : ٤٧ .

(٢) كما قال تعالى فى سورة يس آية : ٧٩ (( قل يحييها الذى  
أنشأها أول مرة )) الآية ، وقوله فى الملك الآية : ٢٣ (( قل هو  
الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة )) الآية يعنى  
أنشأكم بالخلق الأول .

(٣) سورة والنجم الآية : ٤٨ .

(٤) ذكر مثل ذلك الماوردى ٤ / ١٣١ ، وهزاه لأبى صالح . قال  
أبو زيد : تقول العرب : من أعطى مائة من المعنى فقد أعطى  
القنى ، ومن أعطى مائة من الضأن فقد أعطى الفنى ومن أعطى  
مائة من الابل فقد أعطى الصنى ، انظر القرطبي ١٧ / ١١٩ .

(٥) ذكر ذلك الخازن والبغوى ٦ / ٢٧٠ .

(٦) ذكره الطبرى ٢٧ / ٧٥ ، وهزاه للحسن وقتادة .

(٧) هكذا فى النسختين ولعلها " أعطى فأرضى " أى رضاه الله

بما أعطاه ، والله أعلم .

انظر : البغوى ٦ / ٢٧٠ .

سورة النجم الآية : ٤٩

(١) لأنه وصف نفسه بالفنى ، وقوله " وأقنى " أى أفقر خلقه الى نفسه  
ويقال : أغنى وأقنى أى وسع وقتر<sup>(٢)</sup> ، قوله تعالى (( وأنه هو رب  
الشعري ))<sup>(٣)</sup> فى التفسير أنه كان رجل من خزاعة<sup>(٤)</sup> خالف دين

---

(١) ذكر ذلك الطبرى ٧٦/٢٧ ويدل لهذا القول قوله تعالى فى  
سورة فاطر الآية : ١٦ (( يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله  
هو الفنى الحميد )) .

(٢) ذكر ذلك الطوردي ١٣١/٤ ، ويدل لهذا قوله تعالى فى  
سورة الرعد الآية : ٢٦ (( يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ))  
أى يقتر على قوم ويبسط لآخرين ، كما قال تعالى فى سورة البقرة  
الآية : ٢٤٥ (( والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون )) .

(٣) سورة والنجم الآية : ٣٩ .

(٤) خزاعة : قبيلة من الأزد من القحطانية ، وهم بنو عمرو بن ربيعة  
وهو لحنى بن حارثة بن عمرو مزيتيا وقيل : خزاعة من مضر ، من  
ولد قمعة بن الياض بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . انظر  
معجم قبائل العرب لعمركحال ١/٣٣٨ ، والتعليق عليه . وكانت  
منازلهم بأتحاء مكة المكرمة ومعجم قبائل الحجاز ١٣ ، واللباب  
فى تهذيب الأنساب ١/٤٣٩ .

والرجل هذا الذى خالف دين آباءه : يقال له : "أبو كبشة" قال  
البغوى فى تفسيره : وكانت خزاعة تعبدها ، وأول من سن لهم  
ذلك رجل يقال له : "أبو كبشة" عبدها ، وقال : لأن النجوم  
تقطع السطء عرضها والشعري طولها ، فهى مخالفة لها فعبدتها  
خزاعة . الخ . ٢٧١/٦ .

سورة النجم الآية : ٥٠

آبائه وعبد الشعر العبور (١) وهو كوكب خلف الجوزاء يسمى المرزم (٢)  
( ) وهما الشعر يان احداهما (٣) الضميصاء والأخرى العبور  
فالضميصاء في المجرة والعبور خلف الجوزاء ، ويسمى كلب الجوزاء )  
وكان ذلك الرجل يعبد الشعري ، ويقول : انها تقطع الفلك عرضا دون  
سائر الكواكب وأنها تقطع أمولا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وذكر  
أنه خالق الشعري التي تعبدونها (٤) ، قاله : مجاهد وقتادة وغيرهما  
ومن بعضهم أنها الزهرة (٥) ، وهذا مخالف لظاهر الآية ، قوله تعالى (( وأنه  
أهلك عاد الأولى )) (٦) فان قيل : ط معنى قوله " عاد الأولى "

( ١ ) سمي الشعر العبور ، لأن الصرب تقول في خرافاتها : ان سهيلا  
والشعري كانا زوجين فانحد رسهيل فصار يطنيا ، فأتبعته  
الشعري العبور فصبرت المجرة ، فسميت العبور ، وأقامت الضميصاء  
فبكت لفقد سهيل حتى غصت عينها ، فسميت غميصاء ، لأنها  
أخفى من الأخرى . القرطبي ١١٩ / ١٧ .

( ٢ ) وذكر الماوردي أنها تسمى : " هوزم الجوزاء " ٤ / ١٣١ ولعله  
تحريف " المرزم . والله أعلم .

( ٣ ) ما بين القوسين س من م .  
وذكر قصة الجوزاء الماوردي ٤ / ١٣١ ، وروح المعاني للآلوسي  
٦٩ / ٢٧ والكشاف ٤ / ٤٢٨ .

( ٤ ) وانما ذكر أنه رب الشعري ، وان كان ربا لغيرها ، لأن الصرب  
كانت تعبده ، قال السدي : كانت تعبده حمير وخزاعة ، للسرد  
عليهم ، وأنهم يعبدون ما لا يستحق أن يعبد ، لأن الشعري  
مربوبة ومخلوقة لله تعالى .

( ٥ ) لا معول على هذا القول لمخالفته لظاهر القرآن الكريم .

( ٦ ) سورة والنجم الآية : ٥٠ .

سورة النجم الآية : ٥١-٥٢

وما د كانت واحدة لا اثنتين ؟

والجواب : أن ثمودا وعادا كانا من ولد آدم بن سام بن نوح فعاد هم قوم هود وهم عاد الأولى ، وشمود هم قوم صالح وهم عاد الأخرى<sup>(١)</sup> وقوله (( وشمود فما أبقى ))<sup>(٢)</sup> أى أبادهم وأفناهم قوله تعالى (( وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم وأطغى ))<sup>(٣)</sup> أى أكبر

(١) قال القرطبي : وقيل عاد الأولى : هو عاد بن ارم بن عوض بن

سام بن نوح ، وعاد الثانية من ولد عاد الأولى ١٧ / ٢٠ فعاد : هم قوم هود ، وهم عاد الأولى ، الذين أهلكوا بالريح كما قال تعالى فى سورة الحاقق الآيه : ٥-٨ (( وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثلثية أيام حسرتا فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية )) وقوله تعالى فى سورة الذاريات الآيه : ٤١-٤٢ (( وفى عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شىء أتت عليه الا جعلته كالرميم )) وقوله فى سورة لقمر الآيه : ١٩-٢٠ (( انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر )) . وأما ثمود ، فهم قوم صالح ، وهم عاد الأخرى الذين أهلكهم الله ، وعبر عن هذا الهلاك تارة " بالصاعقة " كما قال تعالى فى سورة فصلت الآيه : ١٧ (( فأخذتهم صاعقة العذاب الهون )) الآيه ، وعبر عنه " بالصيحة " فى قوله تعالى فى سورة هود الآيه : ٦٧ (( وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جامعين )) ، وعبر عنه " بالرج " فى قوله فى سورة الاعراف الآيه ٧٧-٧٨ (( فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم )) الى أن قال (( فأخذتهم الرجفة )) الآيه وعبر عنه " بالطاغية " فى قوله فى سورة الحاقق الآيه : ٥ (( فأطام ثمود فأهلكوا بالطاغية )) وبالدمعة فى قوله فى سورة الشمس الآيه ١٤ (( فكذبوه فعقروها فدمع عليهم ربهم )) الآيه ، انظر الطبرى ١٧٢٧ . (٢) سورة والنجم الآيه : ٥١ . (٣) سورة والنجم الآيه : ٥٢ .

سورة النجم الآية : ٥٣

وأشد طغيانا . (١) وفي القصة أن الرجل منهم كان يأتي بابنه الى  
نوح فيقول : احذر هذا الشيخ واياك أن يضلك فان أبى حملنى  
وأنا فى مثل سنك اليه وحذرنى منه كما حذرتك منه (٢) قوله تعالى  
(والموتفكة أهوى (٣) الموتفكة هى مدائن لوط اثفتك بهم

(١) وبدل لهذا الطغيان الشديد قوله تعالى فى وسرة نوح الآية  
: ٥-٧ (( قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزد هم دعاهى  
الا فرارا )) الى قوله (( واستكبروا استكبارا )) وقوله فى سورة  
نوح أيضا الآية : ٢١-٢٧ (( قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا  
من لم يزد ماله وولده الا حسارا الى قوله : (( ولا يلدوا الا فاجرا  
كفارا )) وأكبر دليل على طغيانهم أن نوحا لبث فيهم ألف  
سنة الا خمسين عام ولم يؤثر فيهم . وقد أهلكهم الله كما أهلك  
عادة قوم هود ، وشمود قوم صالح ، وهو لا أعنى قوم نوح أهلكهم  
بالطوفان ، كما أخبر تعالى عن اهلاكهم فى قوله تعالى فى  
سورة الفرقان الآية : ٣٧ (( وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم ))  
وقوله فى سورة العنكبوت الآية : ١٤ (( لبث فيهم ألف سنة  
الا خمسين عام فأخذهم الطوفان وهم ظالمون )) وقوله فى سورة  
نوح الآية : ٢٥ (( مط خطيأتهم أغرقوا )) الآية . وقوله فى  
سورة المؤمنون الآية : ٢٧ (( ولا تخاطبني فى الذين ظلموا  
انهم مفترقون )) وهذا اتنط ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم  
تسلياً له ، فكأنه يقول له : فاصبر فالعافية الحميدة لك .

(٢) ذكر هذه القصة الطبرى ٧٨/٢٧ ، والقرطبي ١٢٠/١٧

والدر المنثور ١٣١/٦

(٣) سورة والنجم الآية : ٥٣

سورة النجم الآية : ٥٤

الأرض أى انقلبت بهم (١) ، وقوله " أهوى " يقال : هوى اذا سقط وأهوى ، اذا أسقط ، وقد بينا أن جبريل عليه السلام قلعها من أصلها ، وبلغ بها السطء الدنيا حتى سمع أهل السطء الدنيا نباح الكلاب وأصوات ديكتهم . (٢) وكان فيها أربعمئة ألف رجل ، وقد قيل فكثر من ذلك ، ثم ان جبريل قلبها فجاءت تهوى فهو معنى قوله والموتفة أهوى " .

قال عكرمة : فهى تتجلجل (٣) فى الأرض الى قيام الساعة ، والمرب تقول : أهوى أى وقع فى هوة ، والهوة الحفرة ، قوله تعالى ( فغشاها (٥) ماغشى )) أى غشاها من الحجارة ما غشى ، يقال مسن

---

( ١ ) ذكر ذلك ابن قتيبة فى غريب القرآن : ٤٣٠ قال فى القاموس :

الموتفكات مدائن قلبت على قوم لوط واثفتك البلدة انقلبت  
٢٩٢/٣ ، مادة : " أفك " .

وسميت قرى قوم لوط : الموتفة ، لأنها اثفتك بأهلها أى انقلبت بهم ، ومنه الافك لأنه قلب الحق .

( ٢ ) بين ذلك فى سورة الذاريات الآية : ٣١-٣٣ عند قوله (( قال فما خطبكم

أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين ليرسل عليهم حجارة من طين )) الآية وفى سورة هود الآية : ٨٢ . (( فلط جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها )) الآية وفى الحجر الآية : ٧٣-٧٤ . (( فأخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها )) الآية .

( ٣ ) التجلجل : السوخ فى الأرض والتحرك والتضع القاموس ٣/٣٥٠

واللسان ٢٨/١٣ .

( ٤ ) قال فى اللسان : أهويته اذا ألقيته من فوق ، قال الله " والموتفة

أهوى " يعنى مدائن قوم لوط ، أى أسقطها فهوت أى سقطت . ٦٢٠ ٢٤ .

( ٥ ) سورة والنجم الآية : ٥٤ .

سورة النجم الآية : ٥٥

عذاب الله ماغشى ، والتفشية التفطية (١) ، وفي القصة أن الحجر  
يتبع شرادهم حتى أهلكهم جميعا (٢) ، وكان في الحرم رجل منهم  
فوقف حجر في الهواء سبعة أشهر ثم خرج ، فلفظ خرج وخطا خطوة  
سقط عليه الحجر وأهلكه ، وكان اسمه " أبو زغال " (٣) قوله تعالى  
(فبأى آلاء ربك تتمادى) (٤) أى تتشكك ومعناه تشك (٥) وقيل  
تكذب . والمرية هى الشك فى اللثة ، والخطاب للكافر يعنى  
فبأى آلاء (٦) ربك تتمارى أيها الكافر

(١) وهذه التفشية هى التى أخبر عنها القرآن فى سورة هود الآية :

٨٢ من قوله تعالى (( فلفظ جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها

وأطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك )) الآية

وكما أخبر عنها فى سورة الذاريات الآية : ٣١-٣٣ (( قال

فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين

لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين )) .

(٢) ذكر القصة السمعاني فى سورة هود الآية : ٨٢ والطبرى أيضا فى

تفسيره : ٦٠ / ١٢ ، وفى تاريخه ٦ / ١ .

(٣) ذكر هذه القصة البغوى فى تفسيره مع الخازن ٢٤٧ / ٢ بدون

ذكر اسم الرجل .

(٤) سورة النجم الآية : ٥٥ .

(٥) تمارى : المرية الشك ، والجدل ، اللسان ١٤٦ / ٢٠ وقال الراغب

فى المفردات : المرية التردد فى الأمر وهو أخص من الشك

والامتراء والمطارة المجاجة فيط فيه مرية ، قال تعالى فى سورة

الحج الآية : ٥٥ (( ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه )) ٤٦٧ .

(٦) الآلاء جمع النعم واحدها " ألى " مثل قفا ، و"الى" مثل معنى " غريب

القرآن لابن قتيبة ٤٣٧ ، وقال فى اللسان " والآلاء " النعم واحدها

" ألى " بالفتح ، و"الى" و"الى" وقال الجوهري : قد تكسرتكتب بالياء

مثل " معنى " وأمعاء ٦ / ١٨ وقال النحاس : ووحد الآلاء " ألى "

ويقال " ألى " و"الى" و"ألى" أربع لثاة . النحاس فى اعراب القرآن ٣ / ٢٧٧ .



سورة النجم الآية ٥٦-٥٨

وقوله (( هذا نذير من النذر الأولى ))<sup>(١)</sup> اي نبى سيد الأنبياء المتقدمين<sup>(٢)</sup> ، وقوله (( أزفت الآزفة ))<sup>(٣)</sup> ، ليس لها من دون الله كاشفة<sup>(٤)</sup>)) فان قيل : ما معنى كاشفة ؟ ولم أدخل هاء التانيث ؟ والجواب أن بعضهم قال لموافقة رؤس الآي وقال بعضهم : معناه ليس لها من دون الله نفس كاشفة ، وهذا أحسن ، ومعنى الآية

---

( ١ ) سورة النجم الآية : ٥٦ .

( ٢ ) يعنى بسيد الأنبياء المتقدمين : نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فهو نذير الحق الذى أنذره الأنبياء قبله . الماوردى ٤ / ١٣٢ وهو صلى الله عليه وسلم من جنس النذر الأولى أرسل كما أرسلوا وأنذر كما أنذروا ، كما قال تعالى فى سورة الأحقاف الآية : ٩ (( قل ما كنت بدعا من الرسل )) وهو أيضا نذير لأمته ممن العذاب كما قال تعالى فى سورة فصلت الآية : ١٣ (( فان أعرضوا فقل أنذرتكم مثل صاعقة عاد وثمود )) وقال تعالى عنه فى سورة الأنعام الآية : ٩٢ (( لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذريوم الجمع لا يرب فيه )) ومثل هذا كثير .

( ٣ ) أزفت الآزفة : أى قربت القيامة قال فى اللسان : أزف بأزف أزفا وأزوا اقترب وكل شىء اقترب فقد أزف أزفا أى دنا وأفد ، والآزفة القيامة لقربها . . . . ٣٤٦ / ١٠ . قال الله تعالى من قربها فى سورة الحجر الآية : ١ (( أتى أمر الله فلا تستعجلوا )) وفى سورة القمر الآية : ١ (( اقتربت الساعة )) الآية ، والأنبياء الآية : ١ (( اقترب للناس حسابهم )) الآية ، وقال فى سورة غافر الآية : ١٨ (( وأنذرهم يوم الآزفة )) الآية .

( ٤ ) سورة والنجم الآية : ٥٧-٥٨ .

سورة النجم الآية : ٥٩

أنه لا يعلم علمها سوى الله تعالى وهو علم قياها وتجليها<sup>(١)</sup> ، ويقال : لا يأتي بها أحد سوى الله تعالى يقال ، كشف عن الشيء إذا أظهره أى لا يكشف عن القيامة ولا يظهرها غير الله تعالى<sup>(٢)</sup> ، قوله تعالى (( أفمن هذا الحديث تعجبون ))<sup>(٣)</sup> أى القرآن ، وقوله تعجبون أى تتعجبون وتعجبهم أنهم قالوا : كيف أنزل على واحد مثلنا<sup>(٥)</sup> ؟ ويقال : تعجبهم من قوله : ان الله واحد على ما قال فى موضع آخر : (( أجعل الآلهة آلهة واحدا ان هذا لشيء عجاب ))<sup>(٦)</sup>

( ١ ) كما قال تعالى فى سورة الأعراف الآية : ١٨٧ (( لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فى السطوات والأرض لا تأتيكم الا بفتة . . . الى قوله : )) قل انط علمها عند الله (( الآية .

( ٢ ) كما قال تعالى فى سورة لنازعات الآية : ٤٢ (( يسألونك عن الساعة أيان مرساها فم أنت من ذكرها الى ربك منتهاها )) وقوله فى الأحزاب الآية : ٦٣ (( يسألك الناس عن الساعة قل انط علمها عند الله )) الآية .

( ٣ ) سورة والنجم الآية : ٥٩ .

( ٤ ) أطلق جل وعلا اسم الحديث على القرآن فى هذه الآية ، وكذلك فى سورة الطور الآية : ٣٤ (( فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين )) وفى قوله فى سورة لزم الآية : ٢٣ (( الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها )) الآية . وفى قوله فى سورة يوسف الآية : ١١١ (( ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه )) .

( ٥ ) كط ذكر جل وعلا فى سورة ص الآية : ٨ (( أنزل عليه الذكر من بيننا بل هم فى شك من ذكرى بل لط يذوقوا عذاب )) .

( ٦ ) سورة ص الآية : ٥ .

سورة والنجم الآية : ٦٠-٦١

وقوله (( وتضحكون ولا تبكون )) (١) يعنى من حقم أن تبكوا (٢)  
لا أن تضحكوا (٣) ، وفى التفسير أن النبى صلى الله عليه وسلم  
لما نزلت هذه الآية لم ير ضاحكا الى أن خرج من الدنيا غير أنه كان  
يتيسم (٤) ، وفى بعض الأخبار عجت من ضاحك ملاقيه والموت  
(٥) "يطلبه" (٥) وقوله (( وأنتم سامدون )) (٦) أى لاهون غافلون (٧)

(١) سورة النجم الآية : ٦٠ .

(٢) فالقرآن يبكى المؤمنين به المصدقين له كما أخبر القرآن عنهم  
فى قوله تعالى فى سورة الاسراء الآية : ١٠٩ (( ويخرون للأذقان  
يبكون ويزيدهم خشوعا )) وكما قال فى سورة مريم الآية : ٥٨ (( إذا  
تلى عليهم آيات الرحمن خرّوا سجدا وسكيا )) .

(٣) أما الكفار فكانوا بعكس المؤمنين ، إذا سمعوا القرآن يضحكون  
منه كما أخبر تعالى عنهم فى قوله فى سورة الزخرف الآية : ٤٧  
(( فلو جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون )) .

(٤) ذكره السيوطى فى الدر المنثور وراه لابن أبى شيبة وأحمد فى  
الزهد وهناد وهيد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . . .  
١٣١/٦ ، وذكره القرطبى ١٢٢/١٧ ويشهد له حديث الترمذى  
عن عبد الله بن الحارث قال : ما كان ضحك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الا تبسما ، ثم قال : هذا حديث صحيح غريب كتاب  
المناقب ، باب فى بشاشة النبى صلى الله عليه وسلم ٦٠١/٥ .

(٥) لم أقف عليه ، وهو هكذا فى النسختين ، ولعل "ملاقيه" زائدة  
ليستقيم معناه .

(٦) سورة والنجم الآية : ٦١ .

(٧) ذكره الطوردي ١٣٣/٤ ، والطبري ٨٢/٢٧ .

سورة والنجم الآية : ٦٢

ويقال : متكبرون (١) ، قال مجاهد السمود هو الفناء بلفظة حمير (٢)  
يقولون : يا جارمية اسمدى لنا ، أى غنى ، ويقال له البرطمة أيضا (٣)  
وأشدد بعضهم (٤) :

رمى الحدثن نسوة آل حرب \* بداهية سمدن لها سمودا .

ويروى : بمقدار سمدن له سمودا .

فرد شعورهن السود بيضا \* ورد وجوههن البيض سودا .

وقوله (( فاسجدوا لله واعبدوا )) (٥) حمل بعضهم

(١) ذكر ابن كثير فى تفسيره ٤٤٣/٧ ، والقريطى ١٢٣/١٧ كل  
هذه الأقوال .

(٢) قال فى اللسان : السمود اللهو ، وسمد سمودا لها وسمده ألهاه

وسمد سمودا غنى ، قال ابن الأعرابى السامد اللاهى ، والغافل

والساهى ، والمتكبر ، والقائم ، والمتحير بطرا وأشرا ٢٠٤/٤ مادة :

"سمد" وذكر الطبرى : السمود الفناء بلفظة حمير ٨٢/٢٧

وكذلك اللسان والقريطى ١٢٣/١٧ .

(٣) البرطمة : الانتفاخ من الغضب ، ورجل مبرطم متكبر ، ومتقطب

متغضب ، والرجل الضخم الشفة . اللسان ٣١٣/١٤ ، مادة :

"برطم" .

(٤) قائل الأبيات : عبد الله بن الزبير بفتح الزاى وكسر الباء الأسمى

وهو مطلع كلمة له اختارها أبو تظم فى ديوان الحطاسة

وقد رواها أبو على القالى فى ذيل أطلية ١٥١ ولكنه نسبها الى

الكميت بن معروف الأسمى ، وروى ابن قتيبة فى عيون الأخبار

٦٧/٢ أنهط لفضالة بن شريد ، والصحيح ما ذكره أبو تمام .

انظر التبريزى ٤٩٤/٢ ، والبیتان من شواهد ابن عقيل .

(٥) سورة والنجم الآية : ٦٢ .

سورة والنجم الآية : ٦٢

هذا على الصلوات الخمس (١) ، وقيل : ان الآية نزلت بمكة . قبل فرض الصلوات الخمس والسورة مكية (٢) ، فعلى هذا معناه فاسجد وا لله واعبدوا ، أى اخضعوا لله ووحده (٣) ويقال : المراد منه أصل

(١) ومن الذين قالوا ذلك الماوردي ١٣٣/٤ فى قول القرطبي على قول ، وعزاه لابن عمر ولا يراه سجود التلاوة ، وبه قال مالك ١٢٣/١٧ والبيهقي والخازن ٢٢٥/٦ ، وزاد المسير ٥٦/٨ ، وقال مالك فى الموطأ " الأمر عندنا أن عزائم سجود القرآن احدى عشرة سجدة ليس فى المفصل منها شئ " ٢٠٧/١ وانظر القرطبي ٣٥٧/٧ فى آخر سورة الأعراف الآية : ١٠٦ (( ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون )) . ولعل مالك رحمه الله لا يرى أنها من عزائم سجود القرآن ، ولا يمنع سجودها ، ومن الأدلة التى استدلت بها مالك رحمه الله على عدم حتمية السجود فيها ما أخرجه البخارى عن عطاء بن يسار أنه سأل زيد بن ثابت رضى الله عنه ، فزعم أنه قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم والنجم فلم يسجد فيها . البخارى مع فتح البارى ٥٥٤/٢ والنسائي ١٦٠/٢ .

(٢) ويدل لذلك طرواه البخارى فى صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم قال : فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد من خلفه الا رجلا رأيتهم أخذ كفا من تراب فسجد عليه ، فرأيتهم بعد ذلك قتل كافرين وهو أمية بن خلف ٦١٤/٨ مع فتح البارى ، ومن حديث ابن عباس أيضا فى البخارى قال : سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والأانس ، المرجع السابق . وذكر القرطبي أنها أول سورة أعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، وعزاه ذلك لابن مسعود ٨١/١٧ .

(٣) يعنى أن يكون المراد منه الخضوع والخشية ، كط فى قوله تعالى فى سورة الرحمن الآية : ٦ (( والنجم والشجر يسجدان )) .

سورة النجم الآية : ٦٢

السجود ، والمراد من العبادة هي الطاعة ، وهو موضع سجود  
الطلائكة" (١) عند أكثر الفقهاء (٢) الا مالكا ، حيث قال : ليس  
في المفصل سجود أصلا وقد ثبت من النبي صلى الله عليه وسلم  
برواية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام  
قرأ سورة " والنجم " فسجد فيها فط بقى من القوم أحد الاسجد

---

(١) هكذا فى النسختين ، ولعل الصواب زيادة ما بين القوسين ، لأنه  
لا معنى له والله أعلم .

(٢) ومنهم أبو حنيفة والشافعى وأحمد ، ومن الصحابة أبو بكر وعلى  
وابن مسعود وعمار وأبو هريرة وابن عمر ، ومن التابعين عمر بن  
عبد العزيز ، والأحاديث الدالة على هذا هي ما أسلفنا  
قريبا . وانظر ابن قدامة فى المبنى ٦١٦/١ وفى الموطأ عن  
ابن شهاب عن الأعرج أن عمر بن الخطاب قرأ بالنجم اذا هوى  
فسجد فيها ، ثم قام فقرأ بسورة أخرى ٢٠٦/١ .

والصواب من هذه الأقوال ان شاء الله هو أن المراد بالسجود  
سجود التلاوة ، بدليل الأحاديث السابقة عن البخارى وكذلك  
عمل الخلفاء ، وما بيناه من حديث مالك فى الموطأ ، ولو كان  
غير معمول به لبينه مالك كعادته فى قوله : " ليس عليه العمل  
عندنا . انظر : المنتقى للباجى ٣٥١/١ .

فقد أجاب القاضى أبو محمد ، عط روى من الأحاديث الصحاح فى  
سجود النبي صلى الله عليه وسلم فى المفصل ، قائلا : ان مالكا يمنع  
السجود فى المفصل ، وانما يمنع أن يكون من عزائم السجود . وعليه  
فلا تعارض بين القولين . والله أعلم بالصواب .

غير رجل واحد، أخذ حصا ووضع على جبهته، وقال : يكفينى هذا

وقال عبد الله : فرأيتك قتل كافرا. (١)

والله اعلم،

---

(١) كما فى البخارى أنه أمية بن خلف، كتاب التفسير باب : والنجم  
٦١٤/٨ وقيل : انه الوليد بن المغيرة، وقيل : سعيد بن العاص  
انظر: فتح البارى ٨/٦٦٥، والصواب أنه أمية بن خلف للتصريح  
به فى البخارى، وأنه لم يقتل ببدر غيره ممن ذكر. والله اعلم.  
قد انتهى ما أردت تحقيقه من تفسير أبى المظفر السمعانى  
رحمه الله وأسكنه فسيح جناته. والقدر الذى حققته منه، يبدأ  
من سورة الشورى الى نهاية سورة والنجم، وانى لأرجو الله أن  
يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يثيبني عليه أحسن ثواب، وأن كان  
جهد مقل. وكان الفراغ منه ١٤٠٦/١/٢٦ هـ.  
وكان هذا التحقيق باشراف الدكتور عبد العزيز عثمان جازاه الله  
خيرا وأثابه على ما أعاننى به من التوجيهات القيمة الصائبة  
وصلى الله وسلم على رسوله وصفوة خلقه محمد عليه أفضل الصلاة  
وأتم التسليم.

فهرس الآيات

التي استدل بها السمعاني رحمه الله خلال تفسيره

| الصفحة | الآية                                         | رقم الآية | السورة  |
|--------|-----------------------------------------------|-----------|---------|
| ٦١٨    | فتلقى آدم من ربه كلمات                        | ٣٧        | البقرة  |
| ٥١١    | ولا تقتلوا أنفسكم                             | ٢٩        | النساء  |
| ٤٥٣    | اليوم أكملت لكم دينكم                         | ٢         | المائدة |
| ٥١١    | أدلة على المؤمنين                             | ٥٤        | ،،      |
| ٧٧٢    | يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك        | ٦٧        | ،،      |
| ٧٧٢    | لا تدرك الأبصار                               | ١٠٣       | الأنعام |
| ١٤٥    | فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع | ١٣٣       | الأعراف |
| ٤٦٠    | ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ولن          | ١١١       | التوبة  |
| ٤٦٨    | فقل لن تخرجوا معي أبداً يقاتلوا معي طوا       | ٨٣        | ،،      |
| ٣٣٨    | فأتينا بما تعدنا ان كنت من الصادقين           | ٣٢        | يونس    |
| ٧٠٨    | وكان عرشه على الماء                           | ٧         | ،،      |
| ٢٢٥    | واسأل القرية التي كما فيها                    | ٨٢        | يوسف    |
| ٦٣٤    | وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم       | ٢٢        | ابراهيم |
| ٧١٤    | سواة علينا أجزنا أم صبرنا                     | ٢١        | ،،      |
| ١٧٣    | وجادلهم بالتي هي أحسن                         | ١٢٥       | النحل   |
|        | من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء     | ١٧        | الاسراء |
| ٣٦     | لمن نريد .                                    |           |         |
|        | ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك فدا الا أن        | ٢٤-٢٢     | الكهف   |
| ٥٠٩    | يشاء الله .                                   |           |         |
| ٦٢٨    | اسمع بهم وأبصر                                | ٣٨        | مريم    |



تابع فهرس الآيات

| الصفحة | الآية                                        | رقم الآية | السورة   |
|--------|----------------------------------------------|-----------|----------|
| ٢٣٧    | ولأصلبناكم في جذوع النخل                     | ٧١        | طه       |
| ٢٨٧    | فينسخ الله ما يلقي الشيطان                   | ٥٢        | الحج     |
| ٢٨     | هذان خصمان اختصموا في ربهم                   | ١٩        | "        |
| ٢٢٧    | ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون              | ٥٧        | المؤمنون |
| ٢٣٥    | أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا                    | ١١٥       | "        |
| ٢٤٠    | فأسقط علينا كسفا من السما ان كنت من الصادقين | ١٨٧       | الشعراء  |
| ٢١٢    | وهي تمر مر السحاب                            | ٨٨        | النمل    |
| ٦٥١    | ان تريد الا أن تكون جبارا في الأرض           | ١٩        | القصص    |
| ١٧٣    | ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن     | ٤٦        | العنكبوت |
| ١١٦    | واذا قيل لهم أنفقوا ما رزقكم الله            | ٤٧        | يس       |
| ٨٢٠    | أجعل الآلهة لها واحدا ان هذا لشئ عجاب        | ٥         | ص        |
| ٦٣٤    | ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون         | ٣١        | الزمر    |
| ٩٤     | وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا   | ١٠        | الزخرف   |
| ٤٤٨    | وما أدري ما يفعل بي ولا بكم                  | ٩         | الأحقاف  |
|        | ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها  | ٥         | الفتح    |
| ٤٤٨    | الأنهار .                                    |           |          |
| ٣٢٣    | ما يبدل القول لدى                            | ٢٩        | ق        |
| ٥٨٧    | فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين              | ٣٥        | الذاريات |
| ٦٧٤    | عندها جنة المأوى                             | ١٤        | النجم    |
| ٢٦     | بل الساعة موعدهم                             | ٤٦        | القمر    |
| ٢٤٤    | ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر          | ١٧        | "        |
|        | يخرج منها اللؤلؤ والمرجان                    | ٢٢        | الرحمن   |

تابع فهرس الآيات

| الصفحة | الآية                                         | رقم الآية | السورة    |
|--------|-----------------------------------------------|-----------|-----------|
| ٢٥٩    | لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل | ٨         | المنافقون |
| ٦٧١    | فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون    | ٢٧-٢٦     | القلم     |
| ٧٣٥    | فوق عيشة راضية                                | ٣٦        | الحاقة    |
| ٧٣٥    | أيحسب الانسان أن يترك سدى                     | ٣٦        | القيامة   |
| ٧٠٤    | فوق صحف مكومة مرفوعة مطهرة                    | ١٥-١٣     | عبس       |
| ٧٠٥    | وانذا الصحف نشرت                              | ١٠        | التكوير   |
| ٧٤٩    | وانذا النجوم انكدرت                           | ٢         | ،،        |
| ٦٥٠    | لست عليهم بصيطر                               | ٢٢        | الغاشية   |
| ٤٥٠    | انذا جاء نصر الله والفتح                      | ١         | النصر     |

---

فهرس الأحاديث

| الصفحة | الحديث                                  |
|--------|-----------------------------------------|
| ٥٢٩    | الاسلام علانية والايمان في القلب        |
| ٨٠١    | احثوا التراب في وجه المداحين            |
| ٣٩٠    | اذا شرب الكافر الحميم قطع أمعاءه        |
| ٦٦     | اذا كانت أمراؤكم شراركم . . . الخ       |
| ٣٠٢    | أرايتم لو أسلم هل تسلمون                |
| ٢٧٤    | استقرضت من ابن آدم فلم يقرضني           |
| ٤٤٧    | أفلا أكون عبدا شكورا                    |
| ٧٩١    | أكذب الحديث هو الظن                     |
| ٥٢٨    | أقصر الصلاة أم نسيت                     |
| ٦٤     | ألا أنبئكم بالشديد                      |
| ٧٢٣    | الله أعلم بما كانوا صنعين               |
| ٧٤٣    | الله أكبر كبيرا                         |
| ٥١٢    | أمتي خير مجلون من آثار الوضوء           |
| ٢٠٩    | اللهم أشد واطأتك على مضر                |
| ٧١٩    | ان أولاد المشركين يكونون خدام أهل الجنة |
| ٧١٨    | ان أولاد المؤمنين يكونون مع آبائهم      |
| ٩٦     | ان أول ما خلق الله تعالى القلم          |
| ١٠٣    | ان رجلا ركب بقرة                        |
| ٥٥٧    | انظروا الى أوضع رجل في المسجد . . . الخ |
| ٤٢٠    | انكم لتختصمون على                       |
| ١٢٨    | ان الله خالق كل شيء صانع وصنعت          |

- ٧١٨ ان الله يرفع ذرية المؤمن الى درجته . . . الخ
- ٧٩٦ ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا . . . الخ
- ٨٠٥ ان الله تعالى أنزل مائة وأربعة كتب
- ٧٧٧ ان الملائكة استأذنوا لربهم
- ٢٩٣ ان نبيا من الأنبياء كان يخط
- ١٧٥ انه لينزل على ثنية فوق جبل من جبال بيت المقدس
- ٤٠٤ انى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة
- ٧١٩ ان الله خلق النار وخلق لها أهلا
- ١٢٨ ان الله قسم بينكم أخلاقكم . . . الخ
- ٣٢٨ أو فى شك أنت يا بن الخطاب
- ٤٩٥ أهبط ثمانون رجلا مسلحين من جبل التميميم
- ٣٩٦ أول أشراط الساعة نار تخرج . . . الخ
- ٥٨٧ أو سلم
- ٥٦٢ اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث
- ٥٧٩ أيها الناس انكم رفتمم أنسابكم
- ٥٩٣ أيها الناس ان الله أذهب عنكم عمية الجاهلية

(ب)

- ٢١٢ بادروا بالأعمال ستا
- ٣٣١ بطسنى حاقب
- ٣٩٦ بعثت أنا والساعة كهاتين
- ٧٦٢ بيثا أنا قاه ان أتانى جبريل فلكونى

(ت)

- ٥٤١ التانى من الله والمجلة من الشيطان  
٢٧٠ تصلوا القرابة التى بينى وبينكم . . . الخ  
٣٧٨ تعس صد الدينار . . . الخ  
١٣ تعس وانتكس . . . الخ

(خ)

- ١٣ خرج يومافى يده كتابان . . . الخ  
٤٠٠ خرج صلى الله عليه وسلم الى أحد واستغفر لشهداءه أحد

(ذ)

- ٥٣٤ ذلك هو الله  
٥٦٩ ذكرك أخاك بما يكره

(ر)

- ٧٨٠ رأى جبريل وله ستمائة جناح قد سد الأفق . . . الخ  
٧٨١ رأى رفرقا أخضر قد ملأ الأفق  
٧٧٩ رأيت ليلة المعراج نهرا ورأيت وراءه حجابا . . . الخ  
٧٢٥ رأيت ربهى فى أحسن صورة  
١٥٨ رأيت ليلة المعراج سدررة المنتهى  
٧٠٦ رفع الى البيت المعمور فى السماء السابعة  
٧٢٠ رفعت الى سدررة المنتهى فاذا نهقها كقلال هجر  
٧٤٥ ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها  
٢٥٠ الريح من روح الله يأتى مرة بالمذاب . . . الخ

( م )

٦٤١. سبحانك اللهم وحمدك أشهد إلا اله الا أنت ... الخ

٧٤٣ سبحانك اللهم وحمدك وتبارك اسمك ... الخ

( ع )

١٣٨ عليكم بلا اله الا الله ... الخ

( ق )

٣٨١ قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ولا سوا ... الخ

( ك )

٣٨١ كان اذا أكل طعاما شكر الله تعالى ... الخ

١٠٦ كان اذا استوى على راحلته ... الخ

٦٢١ كان صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء ... الخ

٧٩٢ الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ... الخ

( ل )

٦٩٤ لا اله الا الله خلقت الشر ... الخ

٦٣٧ لا تزال جهنم تقول هل من مزيد ... الخ

٣٧٠ لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق حتى تقوم الساعة

٢٣٣ لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم

٤٧٤ لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر

٥٦٦ لا تقاطعوا ولا تداهروا ... الخ

٤٣٤ لقد أنزلت البارحة على سورة هي أحب الي ... الخ

٥٧٠ لقد أغتبتها فاستغفري الله

٤٦ لله أفرح بتوبة عبده ... الخ

الصفحة

فهرس الأحاد بيست

- لو أتيت عبد الله بن أبي بن سلول فتدعوه الى الايمان فتدعوه الخ . ٥٤٧
- لو كان الدين معلقا بالتريا لنا له رجال من فارس ٤٣٣
- لن ينجو أحدا عنكم علمه ، قيل : ولا أنت يا رسول الله . . . الخ ٧٢٥
- لينزلن ابن مريم حكما مقسطا . . . الخ ١٧٥
- ( م )
- ما خلأت القصوا ، ولا هو لها بخلق ٤٨٢
- ما ضل قوم بحد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ١٧٣
- ما من ساعة <sup>للإله</sup> على العبد المسلم لا يذكر الله فيها . . . الخ ٤٢٦
- ما من مسلم الا وله باهان في السماء . . . الخ ٢٢٤
- المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ٥٥٢
- المؤمنون كفص واحدة . . . الخ ٥٥٢
- المسلم أخو المسلم لا يظلمه . . . الخ ٥٥٢
- مزق الله ملكه ٤٧٧
- المقسطون يوم القيامة على يمين الرحمن ٥٥١
- من توضأ فأحسن الوضوء وصلّى ركعتين ولم يحدث فيهما نفسه الخ ٦١٦
- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ٦٧٦
- من كنت مولاه فصلّى مولاه ٢٣٦
- من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة ٤٠٣
- ( ن )
- نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ٦٨٨
- نور أنى أراه ٧٧٩

الصفحة

فهرس الأحاد يـــــــت

(هـ)

٨٧

هل عدت وشا قط

(و)

٦٣٧

وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دهر

(ى)

٢٧٥

يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر

٢٧٥

يا خيبة الدهر وأنا الدهر

٥٧٩

يقول الله يوم القيامة سيعلم أهل الجمع من أولي بالكرم

٥١٠

ينزل عيسى من السماء ويكسر الصليب . . . الخ

---



| الصفحة | فهرس الاثار                                                      |
|--------|------------------------------------------------------------------|
| ٥٦٣    | احترسوا من الناس يسوء الظنن                                      |
| ٣٥     | أحرث لذيالك كأنك تعيس أبدا . . . الخ                             |
| ١٨٣    | الأخلاء أرحمة                                                    |
| ٤٢٨    | أخبره تقلسه                                                      |
| ٥٦٣    | اذا حسرت فلا تبخ                                                 |
| ٣٢٤    | اذا حشر المؤمن وأمر به الى الجنة                                 |
| ٥٧١    | اذا اغتاب أحدكم أخاه فليستغفر له                                 |
| ٥٧٢    | اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس                                |
| ٢٢٤    | اذا مات العبد المسلم بكى عليه مصلاه                              |
| ٥٠     | ارجع الى قومك فقد مطرتم                                          |
| ٥٦٨    | أرى أنهم يشربون الخمر . . . الخ                                  |
| ٨٠٧    | الاسلام ثلاثون سهما لم يتم جميعها غير ابراهيم محمد عليهما السلام |
| ٢٠٠    | استطمتك فلم تطمئني                                               |
| ٢٨٨    | الكبرياء ردا <sup>ك</sup> والعظمة ازارى . . . الخ                |
| ٧١     | ألا ليملم من أجره على الله                                       |
| ٢٧٨    | ان الله تعالى احتجب عن خلقه بنور وظلمة ونار                      |
| ٤٥٣    | ان الله أمر المؤمنين بشهادة أن لا اله الا الله                   |
| ١٦٦    | انظروا الى هذا ينهى عن الغضب . . . الخ                           |
| ٢٢٩    | ان في القيامة ساعة هي عشر سنين من سنين الدنيا                    |
| ٢٩١    | ان المؤمن أحسن العمل فحسن ظنه وان المنافق أساء العمل الخ         |
| ١١٥    | أهكذا أصرت                                                       |
| ٣٢٩    | أوكلما قام أحدكم اشترى بدرهم لعماء . . . الخ                     |

| الصفحة | فهرس الاثسار                                                       |
|--------|--------------------------------------------------------------------|
| ٥٦٣    | انى لأهد عراق اللحم فى القدر مخافة سوء الظنن                       |
| ٣٥٠    | ان وقد الجن ذهبوا وأنذروا قومهم                                    |
| ٥٥١    | اياكم والغيبة فان الغيبة أشد من الزنا                              |
| ٢٥٧    | تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق                              |
| ٧٧٣    | جعلت الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم |
| ٧٧٦    | جنة الماوى جنة المبيت                                              |
| ٤٠٤    | خير العمل لا اله الا الله                                          |
| ٧٦٦    | راى محمد ربه بفؤاده مرتين                                          |
| ٤٣     | على وفاطمة وولدهما                                                 |
| ١٤٤    | فما رؤى ضاحكا نشيطا بعد ذلك                                        |
| ١٨٤    | كل أخوة تكون فى الدنيا عن معصية تصير عداوة . . . الخ               |
| ٥٧٥    | لأنملاً أحدكم جوفه من هذا اللحم . . . الخ                          |
| ٥٧١    | ليس لفاسق غيبة                                                     |
| ٢٨٢    | ما أجهل لذيق الميعن لو شئت لأمرت بصغار المعز                       |
| ٢٧٠    | ما بعد تحت ظل السماء شىء هو أبغض عند الله من هوى                   |
| ٧٩٢    | ما من موضع شبر فى السماء الا وفيه ملك قائم أو ساجد                 |
| ١٨٩    | ما من أحد الا وله منزل فى الجنة                                    |
| ٥٣     | ما يصيب أحد مصيبة الا بغضب . . . الخ                               |
| ٧٧٢    | من زعم أن محمد صلى الله عليه وسلم يعلم ثلاثا . . . الخ             |
| ٥٦٠    | من حق المسلم على المسلم أن يدعو به بأحب الأسماء اليه               |
| ٢٢     | مقاليد السماوات والأرض لا اله الا الله                             |
| ٢٥٦    | منم خلق الله الخلق                                                 |

الصفحة

فهرس الأشار

- ٢٥١ الويل واد فو جهنم يهوى الكافر فيه سبعمين خريفا  
٦٧٥ ويل لقوم يقسم لهم ربهم ثم لا يصعد قونه  
٢٨٢ يأمر الله تعالى الملائكة بأن يأخذوا نسخة من اللوح المحفوظ  
٧٧٧ يخشاها فراش من ذهب  
٢٦٧ يموت المرء على ما عاش .
-

فهرس الأشمسار

| الصفحة | الشاعر           | القافية           |
|--------|------------------|-------------------|
| ٥٥٥    | زهير بن أبى سلمى | أم تشاء           |
| ٧٤٩    | عمر بن أبى ربيعة | زين النساء        |
| ٦٣٠    | امسرو القيس      | الفؤاد المعذب     |
|        | “ “              | وان لم تطيب       |
| ٦٣٣    | جميل بن عبد الله | يا بثينة مريب     |
| ٦٤٤    | امسرو القيس      | من الفنمة بالاياب |
| ٧٢٤    | الحطيساء         | لا ألتا ولا كذا   |
| ٢٧     | المججاج          | القرار فاستقرت    |
| ٥٨٩    | رؤبة بن المججاج  | عن سراها ليت      |
| ٦٠٠    | أبوزهب الهذلى    | كانه خوط مريج     |
| ٤٣٢    |                  | أوس آخرون وخزرج   |
| ٧١٧    | أبوجدة اليشكرى   | الا الكلاب النواج |
| ٢١     |                  | لألقى المقاليدا   |
| ٢١     |                  | فى الناس من أحد   |
| ١٣٠    |                  | واطردا            |

| الصفحة | الشاعر                        | القافية           |
|--------|-------------------------------|-------------------|
| ٥٧٦    | المقنع الكندي محمد بن عميرة   | بنيت لهم مجسدا    |
| ٨٢٢    | عبد الله بن الزبير بفتح الزاي | سمنون لها سودا    |
| ٨٢٢    | “ “ “                         | البييض سودا       |
| ٧٨٤    | شداد بن عارض الجشمي           | من ليعن ينتصر     |
| ٥٧     | الخنساء                       | في رأسه نار       |
| ١١٩    | عدي بن زيد                    | هناك القبور       |
| ١٣٢    | ناهمسة بن جمدة                | فوق ذلك مظهرا     |
| ١٤١    | جربير بن عطية                 | أبو بكر ولا عمرا  |
| ٢٢٧    | جربير                         | نجوم الليل والقمر |
| ٢٣١    | مهلهل                         | أين أين الفرار    |
| ٦٢٣    | حاتم الطائي                   | وضاق بها الصدر    |
| ١٤٢    | الخنساء                       | لقتلت نفسي        |
| ١١٨    | الناخبة                       | ذو أمة وهو طائع   |
| ١٣٩    | الفرزدق                       | والنجوم الطوالع   |
| ٢٧٣    | أبو ذؤيب الهذلي               | ليس بجمتب من يجزع |
| ٦٢٩    | سويد بن كراع                  | أحم عرضا منما     |
| ٦٧٧    | الأعشى                        | الا الشيب والصلما |
| ٦٥٩    | زهير بن أبي سلس               | لضاح ماؤه حباك    |

| الصفحة | اسم الشاعر        | القافية            |
|--------|-------------------|--------------------|
| ٣٣٦    | أبو كبير الهذلي   | العارض المتهلل     |
| ٣٣٦    | أعشى بنى قيس      | في حافته الشمل     |
| ٣٨٣    | لهيب              | للأسير المكمل      |
| ٦١٧    | رؤية بن المجاج    | رشاء هبل           |
| ٦٥٦    | الأعشى            | لا ريث ولا عجل     |
| ٦٦٠    | أبو كبير الهذلي   | فشب غير مهبل       |
| ٧٢٦    | أمرؤ القيس        | ذي شارخ ميال       |
| ٧٦٦    | الأخطل            | من الديار خيالا    |
| ١٤٠    |                   | ومنا مصر والحرم    |
| ١٦٢    | ذو الرمة          | أم أم سالم         |
| ١٧٦    | الفرزدق           | والحل والحرم       |
| ١٩٥    | "                 | كليب هدارم         |
| ٢٥١    | الموقش الأصغر     | على الغنى لاثما    |
| ٢٥٨    |                   | من وري قاب ابهام   |
| ٢٩٨    | أمية بن أبي الصلت | وأى عبد لك ما ألما |
| ١٠٥    | عمرو بن معد يكرب  | بحقنينا            |
| ٤١٨    |                   | وسود الأضفانا      |
| ٤١٩    | مالك بن أسماء     | ما كان لحنا        |
| ٦٣٨    |                   | قد ملأت بطني       |
| ٦٥٧    | لهيب              | وبالاحسان احسانا   |

فهرس الأعلام

| الصفحة    |                                    |
|-----------|------------------------------------|
| ٧٨        | ابراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم |
| ٥٧٥       | ابراهيم النخعي                     |
| ٤٨٣       | ابن أبي أوفى عبد الله بن أبي أوفى  |
| ٤٨٤       | ابن أبي زائدة زكريا بن أبي زائدة   |
| ١٨٣       | ابن أبي كشسة                       |
| ٥٥٨       | ابن جبيرة بن الضحاك                |
| ٣٩٤       | ابن الأعرابي محمد بن زياد          |
| ١٤٧       | ابن الأنباري                       |
| ٣٣٢       | ابن اسحاق                          |
| ٣٧٧       | ابن السكيت يعقوب بن اسحاق          |
| ٣٠١       | ابن سيرين محمد بن سيرين            |
| ٥١٨       | ابن عسرة                           |
| ٣٨٠       | ابن الكوا* عبد الله                |
| ٢٢٥       | ابن عيينه                          |
| ٥٧٤       | أبو اسحاق عمرو بن عبد الله         |
| ٤٨٠       | أبو أحمد بن جحش الأسدي             |
| ٣٨٩ ، ١٧٣ | أبو أامة الباهلي                   |
| ٦٢٠       | أبو أامة اياس ، وقيل : عبد الله    |
| ١٧٣       | أبو أامة صدى بن عجلان              |
| ٦٨        | أبو بكر الصديق                     |
| ١٨١       | أبو جهل عمرو بن هشام               |

| الصفحة    | فهرس الاعسلام                         |
|-----------|---------------------------------------|
| ٤٤٤       | أبو جاتم السجستاني                    |
| ٢٧٤       | أبو الحسين النقور                     |
| ٥٦٧ ، ٤٥١ | أبو الحسن بن فارس أحمد بن ابراهيم     |
| ٨٠٤       | أبو خيثمة الأنصاري عبد الله           |
| ٣٩٢       | أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس       |
| ٧٣٢ ، ٢٧٣ | أبو ذؤيب الهذلي                       |
| ٥٥٧       | أبو زر الفخاري                        |
| ٢١٠       | أبو سفيان بن حرب                      |
| ٣٩٩       | أبو سلمة                              |
| ٤٦        | أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن       |
| ٦٧٥       | أبو شريح خويلد بن عمرو                |
| ٢٥٨       | أبو صالح باذام مولى أم هانئ           |
| ٣٣٢       | أبو الطفيل عامر بن واثلة              |
| ١٧٧       | أبو عبيدة معمر بن الصثنى              |
| ٦٦        | أبو عبد الرحمن بن مل أبو عثمان النهدي |
| ٤٢٣       | أبو المالية الرياصي                   |
| ٤٤٦       | أبو العاصي بن الربيع                  |
| ٥٦٦       | أبو علي الشافعي                       |
| ٧٧١       | أبو عيسى الترمذي                      |
| ٢٧٤       | أبو القاسم بن حيان                    |
| ٣٥٩       | أبو مجلز لاحق بن حميد                 |
| ٥٦٧       | أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن       |



الصفحة

فهرس الاعلام

|     |                                      |
|-----|--------------------------------------|
| ٤٦  | أبو محمد عبد الله بن أحمد            |
| ١٠٣ | أبو معاذ النحوي بكر بن معروف         |
| ٣٩١ | أبونواس الحسين بن هاني               |
| ٤٥  | أبو هريرة                            |
| ٢٢٥ | أبو يحيى اللغات زاذان                |
| ٨٨  | أبي بن كعب                           |
| ٧٧٣ | أحمد بن حنبل                         |
| ٣٨٣ | الأخفش عبد الحميد بن عبد المجيد      |
| ١٩٣ | الأخفش بن شريك                       |
| ٧٦٦ | الأخطل غياث بن غوث                   |
| ٥٠٩ | الأزهري محمد بن أحمد بن الأزهر       |
|     | اسحاق بن ابراهيم                     |
| ٤٨٥ | أسعد بن زرارة                        |
| ٥٥٢ | أسباط بن نصر الهمداني                |
| ٧٧٣ | اسحاق بن راهويه                      |
| ٢٣٦ | أسامة بن زيد                         |
| ١٩٣ | الأسود بن عبد ينفوت                  |
| ١٢٠ | الأعرج عبد الرحمن بن هرمز            |
| ٥٧٨ | الأعشى سليمان بن مهران               |
| ٥٢٥ | الأقرع بن حابس                       |
| ٨٠  | أم كلثوم بنت محمد صلى الله عليه وسلم |
| ٣٢٠ | أم رومان بنت عامر                    |

الصفحة

فهرس الأعلام

|     |                             |
|-----|-----------------------------|
| ٧٩٨ | أمية بن أبي الملت           |
| ١٨٠ | أمية بن خلف                 |
| ٤٨٠ | أمية بنت عبد المطلب         |
| ٢٢٣ | أنس بن مالك                 |
| ٣٦٦ | الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو |
| ٦١٢ | تبع بن ملكيكر بن زيد        |
| ٢٦٨ | تميم الداري                 |
| ٥٢٨ | ثابت بن قيس بن شماس         |
| ٢٠  | ثعلب أبو العباس             |
| ٥٢٠ | ثوبان                       |
| ٣٢٩ | جابر بن عبد الله            |
| ٧١٠ | جبير بن مطعم                |
| ٢١٥ | جبير مولى عامر بن الحضري    |
| ٤٦١ | الجد بن قيس                 |
| ٥١٦ | جعفر بن محمد الصادق         |
| ٦٣٣ | جميل بن عبد الله بن معمر    |
| ١٢٦ | جندب بن عمرو الثقفي         |
| ٦٣٠ | الحجاج بن يوسف              |
| ٥   | حذيفة بن اليمان             |
| ٨٧  | الحسين بن الفضل البجلي      |
| ١٠٥ | الحسين بن علي بن أبي طالب   |
| ٧٢٤ | الحطيأة جرول بن أوس         |

| الصفحة | فهرس الأعلام                     |
|--------|----------------------------------|
| ٦٧١    | الحسين بن محمد بن الحنفية        |
| ٦١٣    | حسان بن عمرو بن تبح              |
| ٤٠٣    | حمران مولى عثمان                 |
| ٤٧٥    | حماد بن سلمة                     |
| ٥٠٠    | حويطب بن عبد المزي               |
| ٣      | الحسن البصرى                     |
| ٤٣٩    | خالد بن الوليد                   |
| ٧٩     | خديجة بنت خويلد                  |
| ١٦٠    | الخليل بن أحمد                   |
| ٥٧     | الخنساء تماضر بنت عمرو           |
| ٤٤٨    | الدماطى محمد بن أحمد             |
| ٥٣٨    | ذوالهدين الخرق السلمى            |
| ٤٧٠    | رافع بن خديج                     |
| ٦١٧    | رؤية بن المجاج                   |
| ٥٦٨    | ربيعة بن أمية                    |
| ٧٠٦    | الربيع بن أنس                    |
| ٤٠٨    | رفاعة بن الحارث بن رفاعة         |
| ٨٠     | رقية بنت محمد صلى الله عليه وسلم |
| ١٨٥    | الزبير بن المنوام                |
| ٥٣٤    | الزبرقان بن بدر                  |
| ٤٤     | الزجاج                           |
| ٧٤٤    | زر بن حبيش                       |

| الصفحة   | فهرس الاعسالام                  |
|----------|---------------------------------|
| ٣٠٥      | زئبره                           |
| ٦٥٩      | زهبر بن أبى سلمى                |
| ٤٥       | الزهرى                          |
| ٨٠       | زئب بنت محمد صلى الله عليه وسلم |
| ٤٧٢      | زئب بن الخطاب                   |
| ١٦٧      | زئب بن أسلم                     |
| ٦٠ ٠ ٦٦٤ | السدى اسماعيل بن عبد الرحمن     |
| ٤٢       | سمئب بن جبهر                    |
| ١٣٦      | سمئب بن الصئب                   |
| ٣١٨      | سمء بن أبى وقاص                 |
| ٩٢       | سفىان الثورى                    |
| ١٩٦      | سفىان بن عئبة                   |
| ٢٧٩      | سلمان الفارسى                   |
| ١٠٧      | سلمان بن يسار                   |
| ٣٧٣      | سلمة بن كهئل الحضرمى            |
| ٥٩٣      | سمرة بن جئب                     |
| ٥٠٠      | سهئل بن عمرو                    |
| ٦٢٩      | سوءب بن كراع العكلى             |
| ١٦٠      | سئبوه عمرو بن عثمان             |
| ٦٦٩      | شءاء بن أوس                     |
| ٧٨٤      | شءاء بن عارض                    |
| ٦٠       | شرع بن العارء بن قئس            |

الصفحة

فهرس الأعلام

|     |                                     |
|-----|-------------------------------------|
| ٦١٣ | شميرعش بن أفريقش                    |
| ٣٦٧ | الشافعي ، محمد بن ادريس             |
| ٤٨٤ | الشمسي عامر بن شراجيل               |
| ١٤٢ | صخر بن عمرو بن الرشيد               |
| ٤   | الضحاك بن مزاحم                     |
| ٣٩  | طاووس بن كيسان                      |
| ١٨٥ | طلحة بن عبد الله                    |
| ٤   | عبد الله بن سمود                    |
| ٢   | عبد الله بن عباس                    |
| ١٣  | عبد الله بن عمرو بن العاص           |
| ١٦٨ | عبد الله بن الزيمري                 |
| ٣٠١ | عبد الله بن سلام                    |
| ٢٥٣ | عبد الله بن أبي بن سلول             |
| ٣٢١ | عبد الله بن جدعان                   |
| ٢٢  | عبد الله بن عمر رضى الله عنهما      |
| ٧٨  | عبد الله بن محمد صلى الله عليه وسلم |
| ٣٩٢ | عبد الله بن بريدة                   |
| ٤٩٤ | عبد الله بن معقل المزني             |
| ٥٢٤ | عبد الله بن الزبير                  |
| ٥٤٩ | عبد الله بن رواحه                   |
| ٤٨٠ | عبد الله بن أم مكتوم                |
| ٥٥٩ | عبد الله بن أبي حدرد                |

| الصفحة | فهرس الأعلام              |
|--------|---------------------------|
| ٥٩٢    | عبد الله بن دينار         |
| ٤٦     | عبد السرزاق               |
| ١٢٧    | عبد ياليل الثقفي          |
| ١٨٥    | عبد الرحمن بن عوف         |
| ٣٢٠    | عبد الرحمن بن أبي بكر     |
| ٤٦٥    | عبد الرحمن بن زيد بن أسلم |
| ٧٥٤    | عباد بن منصور             |
| ٤٨٦    | العباس بن عبد المطلب      |
| ٤٠٣    | عبد بن المغيرة الهجلى     |
| ١٤٠    | عائشة أم المؤمنين         |
| ٨٩     | عاصم الجحدري              |
| ١٨١    | العاص بن وائل             |
| ١٢٦    | عتيبة بن ربيعة            |
| ٤٤٠    | عثمان بن طلحة             |
| ١٨٥    | عثمان بن عفان             |
| ٢١٥    | عداس مولى شيبة            |
| ١٢٦    | عروة بن سمود              |
| ١٦٥    | عروة بن الزبير            |
| ١٤٨    | عطاء بن أبي رباح          |
| ١٨٢    | عقبة بن ربيعة             |
| ١٨٠    | عقبة بن أبي معيط          |
| ٤٤٦    | عقبة بن أبي لهب           |

| الصفحة   | فهرس الأعلام                      |
|----------|-----------------------------------|
| ٢        | عكرمة بن عبد الله                 |
| ٤٧٢      | عكاشة بن محصن                     |
| ٦        | على بن أبي طالب                   |
| ٥٢١      | على بن أبي طلحة                   |
| ١٧٦      | على بن الحسين بن علي              |
| ٢٧٤      | العلاء بن عبد الرحمن              |
| ٥٣       | العلاء بن بدر                     |
| ٣٥٢      | علقمة بن وقاص                     |
| ١٨٥      | عمر بن الخطاب                     |
| ١٠٥      | عمرو بن معد يكرب                  |
| ٣١٩      | عمير بن أبي وقاص                  |
| ٦٧٢      | عمر بن عبد العزيز                 |
| ٤٤٠      | عمرو بن العاص                     |
| ٧٤٨      | عمر بن أبي ربيعة                  |
| ٥٩       | عون بن عبد الله                   |
| ٨٠       | فاطمة الزهراء                     |
| ٢٥٦ ، ١٩ | الفراء يحيى بن زياد               |
| ١٧٦      | الفرزدق                           |
| ٧٨       | القاسم بن محمد صلى الله عليه وسلم |
| ٦٩٧      | القتبي عبد الله بن مسلم           |
| ٣        | قتادة بن دعامة                    |
| ٧٥٦      | قرة بن شراحيل                     |

| الصفحة    | فهرس الأعلام                     |
|-----------|----------------------------------|
| ٢٢٢       | قصي بن كلاب                      |
| ٥٢٥       | القمقاع بن محمد                  |
| ٦٦٥       | القمني عبد الله بن مسلم          |
| ٦٦١       | القنّال الشاسي محمد بن علي       |
| ٩٧        | القمني قمنب بن أبي قمنب          |
| ٦٩٧       | القتبي عبد الله بن مسلم بن قتيبة |
| ٥٢٣       | قيس بن عاصم                      |
| ٣٢٨       | كسرى                             |
| ٢٤٩ ، ٢٤٣ | كعب الخير الحميري                |
| ٥٥٩       | كعب بن مالك                      |
| ١٥٥ ، ٦٨  | الكبي محمد بن السائب             |
| ١٢٧       | كثانة بن هدي                     |
| ٢٢٣       | لؤي بن غالب                      |
| ٦٥٧       | ليبد بن ربيعة                    |
| ٤١٩       | مالك بن أسماء بن خارجة           |
| ٤٢٤       | مالك بن أنس                      |
| ٧٦٢       | مالك بن صعصعة                    |
| ٤٢٩       | الأمون بن هارون الرشيد           |
| ٧٩        | مارية القبطية                    |
| ١٥٩       | الماوردي علي بن محمد             |
| ٦٨٩       | مؤرج                             |
| ٦٣٠       | المبرد محمد بن يزيد              |



للصفحة

فهرس الأسلام

|     |                             |
|-----|-----------------------------|
| ١٩  | مجاهد بن حرب                |
| ٨٦  | محمد بن اسحاق بن خزيمة      |
| ٤٠٨ | محمد بن الحنفية             |
| ٤٦  | محمد بن زكريا               |
| ٢٧٤ | محمد بن سيرين               |
| ٣٩٠ | محمد بن عبد الله الكاتب     |
| ٦٧٢ | محمد بن علي بن الحسين       |
| ٨٠٩ | محمد بن علي الباقر          |
| ٣   | محمد بن كعب القرظي          |
| ٤٢٩ | مخارق بن يحيى الجزار        |
| ٤٣٤ | مروان بن الحكم              |
| ٢٣٣ | مرة بن كعب                  |
| ٧٥١ | الموشق الأضر ربيعة بن سفيان |
| ٢٦٨ | مسروق بن الأجدع             |
| ٤٣٤ | المسور بن مخزومة            |
| ٥٧٤ | مسلم بن عمران البطين        |
| ٤٧١ | مسيلة الكذاب                |
| ٥٩  | مطرف بن عبد الله بن الشخير  |
| ٢٩٤ | مطرف بن الوراق              |
| ٥٧٣ | معاوية بن قررة بن اياس      |
| ٤٦  | مصير                        |
| ١   | مقاتل بن سليمان             |

| الصفحة    | فهرس الأعلام              |
|-----------|---------------------------|
| ٨٠٢       | المقداد بن عمرو بن ثعلبة  |
| ٢٩٣       | منصور                     |
| ٢٣١       | مهلهل امرؤ القيس بن ربيعة |
| ١٣٢       | الناخبة بن جمدة           |
| ٢٦        | النحاس جعفر               |
| ٨٧        | النزال بن سمره            |
| ١٨٢       | النضر بن الحارث           |
| ٢١٥       | نفلويه ابراهيم بن محمد    |
| ٥         | النقاش محمد بن الحسن      |
| ٧٠٣       | نوفل بن فضالة             |
| ٧٤٧       | الوالبي على بن ربيعة      |
| ٥٣٩       | الوليد بن عقبة بن معيط    |
| ١٨١ + ١٢٦ | الوليد بن المخيرة         |
| ١٦٥       | وهب بن منبه               |
| ٣٠٤       | يامين بن يامين            |
| ١٨٧       | يحيى بن أبي كثير          |
| ٥٢٦       | يعقوب بن اسحاق الحضرمي    |

---

فهرس القبائل

| الصفحة    | اسم القبيلة |
|-----------|-------------|
| ٤٦٥       | أزد عمان    |
| ٤٨٩ ، ٣٠٨ | أسد         |
| ٣٠٧       | أسلم        |
| ٣٠٨       | أشجع        |
| ٤٣١       | الأنصار     |
| ٤٣٢       | الأوس       |
| ٥٢٥       | بنو تميم    |
| ٤٧٠       | بنو حنيفة   |
| ٥٣٥       | بالعنبر     |
| ٣٠٧       | بنو عامر    |
| ١١٠       | بنو كنانة   |
| ٥٣٩       | بنو الصطلق  |
| ٤١١ ، ١١١ | بنو هاشم    |
| ٣٧٧       | تغلب        |
| ٤٧٣       | ثقيف        |
| ٣٣٤       | ثمود        |
| ٣٠٧       | جهينة       |
| ٤٣٢       | الخرزج      |
| ٨١٣       | خزاعة       |
| ٤٩٠ ، ٣٠٨ | فظان        |

| الصفحة | اسم القبيلة |
|--------|-------------|
| ٣٠٧    | ففار        |
| ٤٣٣    | فارس        |
| ٤١١    | قريش        |
| ٢٠٩    | مضر         |
| ٣٠٦    | مزينة       |
| ٤٧٣    | هوازن       |

---

فهرس الأماكن

| الصفحة | اسم المكان |
|--------|------------|
| ٣٧١    | أحد        |
| ٣٣١    | الأحقاف    |
| ٦٠٩    | أذربيجان   |
| ١٢     | أم القرى   |
| ٣٣٢    | بشر برهوت  |
| ٣٣٢    | بشر زمزم   |
| ٣٧١    | بدر        |
| ١٤٠    | البصرة     |
| ٣٤٤    | بطن نخلة   |
| ٣٩١    | بغداد      |
| ٤٩٥    | التنعيم    |
| ٧٨٨    | الحبشة     |
| ٣٥١    | الحجون     |
| ٤٣٤    | الحديبية   |
| ٣٤٧    | حران       |
| ٣٣١    | الاحقاف    |
| ٦١٢    | الحيرة     |
| ٤٩١    | ذوقار      |
| ٦١٢    | سمرقند     |
| ٣٣١    | الشحر      |

| الصفحة    | اسم المكان      |
|-----------|-----------------|
| ٣٤٤ ، ١٢٥ | الطائف          |
| ٧٠٢       | الطور           |
| ٣٩٠       | طهزناهاذ        |
| ٣٤٥       | عكاظ            |
| ٣٣١       | عمان            |
| ٦٠٨       | القلج           |
| ٤٧٦       | القادية         |
| ٣٨٤       | قد يد           |
| ٦٨٣       | قريات لوط       |
| ٣٩١       | الكوفة          |
| ٤٣٤       | المدينة المنورة |
| ٢٥٨       | المريسيح        |
| ٧٨٤       | المثلل          |
| ٣٣١       | مهرة            |
| ١٤٠       | الموصل          |
| ٣٤٥       | نصيبين          |
| ٤٧٦       | نهاوند          |
| ٣٤٧       | نيهوى           |
| ٧٧٠       | هجر             |
| ٦٠٨       | اليمامة         |

---

فهرس العراجيع

(أ)

- اتحاف فضلاء البشر  
دار الندوة - بيروت .
- الاتقان في علوم القرآن ، للسيوطي  
ط ٣ مطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده ، مصر .
- أحكام القرآن لابن العربي  
دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .
- أحكام القرآن ، لأحمد بن علي " الجصاص"  
دار الكتاب العربي . بيروت ، صورة عن الطبعة ١ .
- أحكام القرآن ، للشافعي  
دار الكتب العلمية . بيروت .
- أحكام القرآن ، لمحمد الطبري المعروف بالكيا  
دار الكتب العلمية ط ١ .
- أبودجانة عبد القادر منصور  
رسالة دكتوراه .
- الارشادات الجليلة لمحيسن  
مكتبة الكليات الأزهرية ، ط ١ .
- أسباب النزول للواحدي  
دار القبلة للثقافة الاسلامية . جدة ، السعودية .
- أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين الشنيطي  
مطبعة المدني ، مصر .

فهرس من المراجعـع

- الاتحافات السنفة فف الأحادفث القدسة - مؤسة الرسالة  
الناشر : مؤسة الرفف . بفروت .
- الأحادفث القدسة ، وزارة الأوقاف مصر - لجنة القرآن والحديث .
- الأدب المفرد للبفارى ، المكبة السلفية - القاهرة .
- لأبى على مسلم ، دار الكتب العلمفة بفروت .
- أسد الغابة فف معرفة الصحابة ، لعلف بن محمد الجزرى  
المكبة الاسلامفة للهاج رفافف .
- الأنسابة فف تفففر الصحابة ، لابن حجر  
مطبعة السعادة - مصر ، ط ١ .
- أساس البلافة للزمخشرف  
دار صادر للطباعة . بفروت .
- الأعداد فف اللغة ، لمحمد بن القاسم الأنبارى .
- الأعلام ، للزركلى .
- الأغانى ، لأبف فرج الأصفهانى  
مؤسة جمال للطباعة . بفروت - صورة عن طبعة دار الكتب .
- الأنساب ، للسمنافف  
مكبة مدفنة العلم - مكة المكرمة .
- أنساب الأشراف ، للبلادرف أحمف بن فففى .
- أنوار التنزفل وأسرار التأوفل ، للبفضاوى  
مؤسة شعبان للنشر والتوزفف . بفروت .



فهرس المرجع

- الايمان ، لابن تيمية .

(ب)

- بحر العلوم ، للسمرقندى ، مخطوط .

- بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، لمحمد بن أحمد بن رشد .

- البدر الزاهرة فى القراءات المشتر المتواترة ، عبد الفتاح القاضى .

دار الكتاب العربى ، بيروت ط ١ .

- البرهان فى علوم القرآن ، لبدر الدين بن مسد الزركشى

دار المحرزة للطباعة والنشر . بيروت .

- بصائر ذو التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ، لمحمد بن يعقوب

المكتبة العلمىة . بيروت .

- البيان فى غريب اعراب القرآن ، لابن الأنبارى

الهيئة الجصرىة العامة للكتب .

- بغية الوعاة للسيوطى

دار الفكر ، الطبعة الثانية .

(ت)

- تاج المروسن لمرتنسى الزبىدى .

- تاريخ الاسلام ، لمحمد بن أحمد الذهبى .

- تاريخ بغداد ، لأحمد بن على الخطب .

دار الكتب العلمىة . بيروت .

فهرس المراجع

- تاريخ خليفة بن خياط ، لابن خياط .  
دار طبية للنشر . الرياض .
- تاريخ الخميس في أحوال أنعم نفيس ، حسين بن محمد  
تاريخ الطبرى .  
دار سويدان . بيروت .
- التاريخ الكبير ، للبخارى  
الطابع معط أزهر .
- تاريخ المصحف الشريف ، لعبد الفتاح القاضى .  
مطبعة المشهد الحسينى . القاهرة .
- تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة .  
المكتبة الملمية .
- التبيان في أقسام القرآن ، لابن القيم .  
دار الكتب الملمية . بيروت .
- تحبير التيسير في قراءة الأئمة المشرة ، لمحمد بن على الجزرى  
تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، لأبى حيان .  
المكتب الاسلامى ، بيروت ط ١ .
- تحفة الأحوذى ، لمحمد بن عبد الرحمن المبارك فورى  
المكتبة السلفية . المدينة المنورة - مطبعة النجالة . القاهرة .
- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، للمزى .
- تذكرة الأريب بما في القرآن من الغريب لابن الجوزى .

فهرس المراجع

- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، لمبد العظيم المندرى  
مؤلفى الباهى وأولاده . مصر .
- التصاريف ، ليحيى بن سلام .  
الشركة التونسية للتوزيع .
- التعريفات للجرجاني  
دار الكتب العلمية . بيروت .
- تفسير البحر المحيط .  
دار الذكر للطباعة والنشر ، ط ٣ .
- تفسير التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر بن عاشور  
الدار التونسية للنشر .
- تفسير الثعالبي  
مؤسسة الأعلى للمطبوعات . بيروت .
- تفسير سفيان الثورى .  
دار الكتب العلمية . بيروت .
- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة .  
دار الكتب العلمية . بيروت .
- تفسير القرآن العظيم ، لاسماعيل بن كثير .  
كتاب الشعب .
- تفسير القيم ، لابن القيم .  
دار الكتب العلمية . بيروت .

فهرس المراجعس

- التفسير الكبير للرازي .
- دار الكتب الملمية . طهران ، ط ٢ .
- تفسير النسفي ، عبد الله بن أحمد
- دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي العلي وشركاه .
- التفسير والمفسرون ، لمعد حسين الذهبي
- دار احياء التراث العربي . بيروت .
- تقريب التهذيب لابن حجر
- دار نشر الكتب الاسلامية . باكستان .
- تهذيب التهذيب ، لأسمد بن علي بن حجر المسقلاني
- دائرة المعارف . الدكن ، الهند ط ١ .
- تهذيب الكمال ، للمزى
- مؤسسة الرسالة ، ط ٢ . بيروت .
- التوحيد الأسماء والصفات ، للمبهيقي .
- دار الكتب العلمية . بيروت ، ط ١ .
- التوحيد لابن خزيمة .
- التيسير في القراءات السبع ، للداني .
- دار الكتاب العربي . بيروت ، ط ٢ .
- (ج)
- الجامع لأحكام القرآن ، لعبد الله بن أحمد القرطبي
- دار الكتب المصرية ، ط ٣ .

فهرس المراجعسج

- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، للمبارك بن محمد بن الأشير  
رئاسة ادارات البحوث العلمية . السعودية ، ط ١ .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لابن جرير الطبري  
دار المعرفة . بيروت .
- جامع النقول في أسباب النزول ، لابن خليفة عليوى ، ط ١ .
- الجرح والتعديل للرازي  
هيدرآباد الداكن ، ط ١ .
- الجرح والتعديل ، لعبد الرحمن بن أبي حاتم .
- جمهرة الأمثال لأبي هلال المسكوى .
- جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم .
- دار الكتب العلمية . بيروت ، ط ١ .
- جمهرة أنساب العرب ، لمحمد بن أبي الخطاب .
- جمهرة اللغة ، لابن دريد  
دار صادر . بيروت .
- جواهر الأدب في أدبيات وانشاء لغة ، لأحمد الهاشمى .

(ح)

- حاشية بن المنير على الكشاف ، لابن المنير المالكي .
- حاشية الدسوقي على خليل  
دار احياء الكتب المربية ، عيسى الهابى وشركاه .

فهرس العراآع

- الحآة فف القراءا السبآ ، لابن آالوبه .
- حآة القراءا ، لأبف زرفة عهء الرآمن بن مآهء  
مؤسسة الرسالة . بفروا ، ط ٣ .
- علفة الأولفا ، لأبف نسفم أآهء بن عهء الله الأصفهانف  
ءار الكآاب العربف . بفروا ، ط ٢ .
- (آ)
- آزانة الأءب ، للبفءاءف .  
ءار صادر . بفروا ، ط ١ .
- الفصائص لابن آنف .
- الفصائص الكبرف للسفوطف .
- آلاصة آهذفب آهذفب الكمال ، لأآهء بن عهء الله الآزرآف  
مآبة المآلوهاف الاسلامفة . سلب ، ط ١ .
- (ء)
- الءر المنآور فف الآفسفر بالمآآور ، للسفوطف .  
ءار المآرفة للطباعة والنشر .
- ءقائق الآفسفر ، لابن آفمة .
- مؤسسة علوم القرآن . سورفا ، ط ٢ .
- ءلائل النبوة ، للبفهمفسف .  
ءار الكآب العلمفة . بفروا ، ط ١ .

### فهرس المرارجح

- دلائل الاعجاز فى علم المعانى ، لعبد القاهر الجرجانى  
دار المعرفة للطباعة . بيروت .
- ديوان أبى العتاهية ، اسماعيل بن القاسم .
- ديوان الأخصى الكبير ، ميمون بن قيس  
مؤسسة الرسالة . بيروت .
- ديوان الأخصى .
- ديوان امرئ القيس ، لابن حجر .
- ديوان أمية ابن أبى السلت .
- ديوان جرير بن عطية الخطافى  
دار صادر . بيروت .
- ديوان حسان بن ثابت .
- دار الكتاب العربى . بيروت .
- ديوان الحطيئة .
- المكتبة الثقافية . بيروت .
- ديوان ذى الرمة .
- ديوان زهير بن أبى سلمى .
- ديوان الشماخ بن فرار .
- ديوان طرفة بن العبد  
المكتبة الثقافية . بيروت .

فهرس المراجع

- ديوان الحجاج عبد الله بن رؤفة .
- ديوان لبيد بن ربيعة .
- ديوان النابغة الجعدي
- المكتب الاسلامي . بيروت ، ط ١ .

( ر )

- راد المسير في علم التفسير ، لعبد الرحمن بن علي الجوزي
- المكتب الاسلامي .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، لمحمود الألوسي
- دار احياء التراث العربي . بيروت .
- الروض المحظار في خبر الاقطار ، للحميري
- مكتبة لبنان ، مطبعة عبد مبرع ، ط ٢
- الروض الندي
- دار الطباعة الحنيرية . مصر .

( ز )

- زاد المحاك في هدى خير الصياد ، لابن القيم
- مؤسسة الرسالة . بيروت ، ومكتبة المنار . الكويت .
- الزهد ، للإمام أحمد
- دار الكتب العلمية . بيروت . ط ١ .

( ح )

- سراج القاري المبتدي\* وتذكار المقري\* المنتهي لمشعان بن محمد القاصح
- دار الفخر . بيروت .



فهرس المرابح

- سلسله الأحاديث الضميفة ، للأبسانو  
الكتب الاسلامي ، ط ٣ .
- سنن ابي داود سليمان بن الأشعث  
دار الحديث . حمص ، سورية .
- سنن أبى ماجة محمد بن يزيد  
دار الفكر للطباعة والنشر .
- سنن الدارقطني  
دار المحاسن للطباعة . القاهرة .
- سنن الدارمي أبى عبد الله بن عبد الرحمن  
دار الكتب العلمية . بيروت ، نشر دار احياء السنة النبوية .
- السنن الكبرى ، للبيهقي أحمد بن الحسين  
دار الفكر .
- سنن النسائي أبى عبد الرحمن بن شعيب .  
المكتبة العلمية . بيروت .
- سير أعلام النبلاء للذهبي  
مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط ١ .
- السيرة لابن هشام  
مخطوفا البابى وأولاده . مصر ، ط ٢ .
- السيرة العلمية .

فهرس المراجع

(ش)

- شاعرات العرب ، لعبد الله بن صقر .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد عبد الحى
- شرح السنة للبنوى
- المكتب الاسلامى ، ط ٢ .
- الشفا ، لعيسى
- دار الكتاب العربى . بيروت .
- شرح عبد الله بن عقيل على ألفية ابن مالك .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة
- دار الكتب العلمية . بيروت ، ط ١ .
- شرح العقيدة الطحاوية ، لأبى المز
- المكتب الاسلامى ، ط ٨ .

(ص)

- الصاوى على الجالين
- دار احياء التراث العربى . بيروت .
- الصحاح ، للجوهري
- دار العلم للملايين . بيروت .
- صحيح البخارى
- دار المعرفة . بيروت .
- صحيح الجامع الصغير ، للسيوطى
- مكتبة الجمهورية بجوار الأزهر . مصر .

فهرس المرجع

- صحیح مسلم بن الحاج التشرى ، مطبعة محمد على صبيح .  
(ط)
  - طبقات الحفاظ ، للسيوطى .  
مكتبة وهبة ، ط ١ .
  - طبقات الحنابلة .
  - طبقات ابن سمد
  - الجامعة الاسلامية المجلس العلمى ، احياء التراث الاسلامى .
  - طبقات الشافعية الكبرى ، لعبد الوهاب السبكي  
مطبعة عيسى البابى وشركاه ، ط ١ .
  - طبقات فعول الشعراء ، لمحمد بن سلام الجعتمى .
  - طبقات المفسرين للداوى  
دار الكتب العلمية . بيروت ، ط ١ .
- (ع)
- العدة فى غريب القرآن لمكى بن أبى طالب  
مؤسسة الرسالة . بيروت .
  - عون المعبود شرح سنن أبى داود .
  - الحبر فى خبر من غير ، للذهبي  
دار الباز . مكة المكرمة ، ط ١ .
  - عيون الاثر فى فنون المفازى والشماثل والسير ، لابن سيد الناس
  - العوائد فى مشكل القرآن ، عز الدين عبد الميزيد عبد السلام  
وزارة الأوقاف ، التراث الاسلامى ، ط ٢ .

فهرس المراجـح

- المكبرى فى اعراب القرآن  
دار الكتب العلمفة . بفرور .
- الغافة فى القراءا العشر ، لأعمد بن الحسن النفسابورى ، ط ١ (غ)
- غاية النفاة فى طبقات القراء ، لابن الجزرى  
دار الكتب العلمفة .
- فرغب العرفاء لابن حجر  
مطبعة الامام . مصر .
- فرغب العرفاء ، لابن قففة عبء الله بن سلم .
- فرائب القرآن وفرائب الفرقان ، لنظام الدين الحسن بن محمد  
النفسابورى - حاشفة الطبرى .
- (ف)
- فتاوى شفخ الاسلام ابن فففة .
- ففح الببان ، لصففق حسن خان  
مطبعة العاصة . القاهرة .
- ففح البارى ففح صففح البخارى ، لابن حجر .  
دار المعرفة . بفرور .
- ففح النفر ، لمحمد بن على الشوكانوف  
مطبعة صفافى البابى العافى وأولاءه . مصر .
- الفرق بفن العرف  
دار المعرفة للطباعة . بفرور .

فهرس المرجع

- الفتوحات الالهية ، لسليمان بن عمر الشهير بالجملي .
- الفهرسة ، لابن النديم
- دار المعرفة . بيروت .
- فيض القدير ، للعلامة المناوي
- دار المعرفة . بيروت .
- الفتح الرباني لترتيب مسند الامام ، لاسعد بن عبد الرحمن الساعاتي ط ١ .  
(ق)
- قاموس القرآن " الوبوه والنظائر "
- دار العلم للملايين . بيروت ، ط ٤ .
- القرطيين ، لابن مطرف الكناني
- دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .
- القطج والأكتاف ، للنحاس
- ط ١ ، مطبعة العاني . بغداد .
- قاموس الصعيط ، مؤسسة الحلبي وشركاه . بيروت ، ط ٢  
(ك)
- الكامل في ضمفان الرجال ، لابن عدي
- دار الفكر للطباعة . بيروت ط ١ .
- الكامل في التاريخ ، لابن الأثير
- دار الكتاب العربي . بيروت ، ط ٤ .
- الكامل لابن عسدي .
- كتاب المعروف ، للزجاج
- مؤسسة الرسالة ، دار الأمل . أريد ، الاردن .

فهرس المرارجسج

- كتاب الصمن للخليل بن أحمء .
- كتاب مشكل اعراب القرآن ، لمكو بن أبى طالب  
ءار المأمون للتراث ، ط ٤ .
- كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكو  
مجمع اللغة العربية . ءشق .
- كتاب المنهاج فو شعب الايمان ، لابی عبء الله المسمن  
ءار الفكر للطباعة ، ط ١ .
- الكشاف عن مناقق التنزىل وعبون الأقاویل ، للزمخشرى  
ءار المعرفة . بىروت .

(ل)

- لباب التأویل فو معانى التنزىل ، للخازن مءمء بن ابراهىم  
ءار الفكر . بىروت .
- اللباب فو تهذىب الأنساب ، لابن الأشىر الجزرى  
ءار صادر . بىروت .
- لطائف الاشارات لفنون القراءات ، المقسطلانى  
لجنة اسیاء التراث الاسلامى . القاہرة .
- لسان العرب ، لابن منظر مہمء بن مكرم  
طبعة مصرة عن طبعة بولاق ، ءار المصرية للتألیف .
- لسان المیزان لابن حجر .
- ءار الفكر للطباعة والنشر .

فهرس العراجـع

(٢)

- مجاز القرآن لأبي عبدة ممر بن الفثنى  
مكتبة الخانجي . مصر .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لعلي بن أبي بكر الهيثمي  
دار الكتاب العربي . بيروت ، ط ٢ .
- المجموع للنسوي  
دار الفكر .
- مجمع الأمثال ، لأحمد بن محمد النيسابوري
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ، لابن جنى  
لجنة احياء التراث الاسلامي .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لمحمد بن عبد الحق بن عطية  
طبعة المغرب ودولة الامارات .
- المحلى لابن حزم  
دار الاتحاد العربي للطباعة .
- مختصر أبي داود ، للمنذري وابن القيم  
مطبعة السنة المحمدية .
- مختصر خليل بن اسحاق المالكي
- مختصر فتاوى ابن تيمية  
دار الكتب العلمية . بيروت .
- مختصر في شواذ القرآن ، لابن خالويه .

فهرس العراجس

- العذاهب الأربعة
- المكبة التجارية الكبرى ، توزيع دار الفكر .
- مذكرة أصول الفقه ، للشسخ محمد الأمين الشنقبطى .
- مراصد الاطلاع على اسما الأمكة والباق ، لعبد المؤمن عبد الحق دار الباز . مكة المكرمة .
- السنقصى فى أمثال ، للزمخشرى
- دار الكتب العلمفة . بفرور ، ط ٢ .
- سنن الامام أحمد بن حنبل
- دار صادر . بفرور ، ط ١ .
- مشاهر علماء الأمصار ، لابن حبان
- دار الكتب العلمفة .
- المصنف لعبد الرزاق بن الهمام
- معالم التنزل ، للحسفن بن سعور البفرى
- دار المعرفة . بفرور ، ط ١
- معانى القرآن ، لىحى بن زهاذ الفراء
- عالم الكتب . بفرور .
- معانى القرآن واعرابه ، لأبن اسحاق الزجاج
- معرفة الناسخ والمنسوخ ، لابن حزم .
- المعرفة والتارخ ، للنسورى



فهرس المرجع

- المعجم الصغير للطبراني  
دار الكتب العلمية . بيروت .
- المعجم الكبير ، للطبراني  
وزارة الاوقاف العراق - احياء التراث الاسلامي ، ط ٢
- معجم شواهد اللغة العربية ، لعبد السلام هارون .
- معجم البلدان ، لياقوت الحموي  
دار صادر . بيروت .
- معجم الأدباء لياقوت الحموي  
دار الفكر للطباعة ، ط ٣
- معجم دارالعلم للملايين . بيروت .
- معجم قبائل الحجاز ، لعائق  
دار مكة للنشر ، ط ٢ .
- معجم قبائل العرب ، لعمر رضا كحالة  
مؤسسة الرسالة . بيروت ط ٣ .
- معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة
- دار احياء التراث العربي . بيروت - الناشر : مكتبة العثمي .
- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية  
دار مكة للنشر ، ط ١ .
- المعارف لابن قتيبة .

## فهارس المراجع

- معنى اللبيب عن كتب الاعراب ، لجمال الدين بن هشام  
دار احياء التراث العربى .
- المعنى لحيد الله بن أحمد بن قدامة  
دار المنار ، ط ٣ .
- المعنى في الضمما للذهبي .
- المفردات في غريب القرآن ، للراغب الحسني بن محمد  
مطبعة مصطفى البابي وأولاده . مصر .
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة  
للسخاوي .  
دار الكتب العلمية ، ط ١ . بيروت .
- مقاييس اللغة ، لأبو فارس  
مصطفى البابي وأولاده . مصر .
- ملك التأويل ، لأحمد بن ابراهيم  
دار الشرب الاسلامي . بيروت .
- الملل والنحل ، للشهرستاني .
- الملل والأهواء والنحل ، لابن سزيم .
- المنتقى في أخبار المصطفى ، لحيد السلام بن تيمية  
الطبعة الأخيرة مع نيل الأوطار .
- المنتقى ، للإمام الباجسي  
دار الكتاب العربى بيروت .

فهرس المرجس

- منار الهدى فى الوقف والابتداء ، للأشمونى .
- مناهل العرفان فى علوم القرآن ، لمبد العظمى الزرقانى  
دار احياء التراث العربى . بيروت .
- المهذب فىما وقع فى القرآن من المعرب  
طبعة المغرب ودولة الامارات .
- موارد الظمان فى زوائد ابن حبان .
- مواهب الجليل على أدلة خليل أحمد بن أحمد  
دار احياء التراث الاسلامى . قطر .
- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، للذهبى  
دار المعرفة . بيروت ، ط ١ .
- ( ن )
- الناسخ والمنسوخ لابن حزم  
دار الباز للنشر . مكة المكرمة .
- الناسخ والمنسوخ ، لقتادة  
مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط ١ .
- الناسخ والمنسوخ ، للنحاس .
- الناسخ والمنسوخ ، لهبة الله  
مصطفى الباهى وأولاده . مصر ، ط ٢ .
- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، يوسف بن تخرى بردى
- النجوم الطوالع ، لابراهيم المارغنى  
دار الفكر .

فهرس المرجع

- نزهة الأعمن النواظر ، لابن الجوزى  
مؤسسة الرسالة ، ط ١ .
- نزهة الأعمن النواظر ، للسيوطى .
- نزهة الاليساء فى طبقات الأديباء لابن الأنبارى  
مكتبة المنار . الأردن .
- النشر فى القراءات العشر ، لمحمد بن محمد " ابن الجوزى "
- نصب الراية لأحاديث الهداية ، لمهد السلام الزيلعى  
المكتبة الاسلامية ، ط ٢ .
- نكت الهميان فى نكت الميمان ، لخليل بن ابيك .
- النكت والعيون ، لعلى بن حبيب الماورى  
مطابع مقهى الكويت ، ط ١
- نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، للقلقشندى  
دار الكتب العلمية . بيروت ، ط ١ .
- النهاية فى غريب الحديث ، لابن الاثير المبارك بن محمد  
دار الفكر ، ط ٢ .
- نهج البلاغة .
- النهر الماد من البحر المحيط بحاشية تفسير البحر ، لأبى حيان
- نواسخ القرآن ، لابن الجوزى
- الجامعة الاسلامية - المجلس الملحق لاهياء التراث الاسلامى ، ط ١ .
- النووى على سلم ، دار الفكر بيروت .

فهرس المراجع

- نيل الأوطار ، لمحمد بن علي الشوكاني .
- الطبعة الأخيرة ، مصطفى البابي وأولاده . مصر .

(و)

- الوافي بالوفيات ، للصفدي
  - الوافي في شرح الشاطبية
  - مكتبة الدار . المدينة المنورة ، ط ١ .
  - وفيات الأعيان ، لابن خلكان
  - دار الثقافة . بيروت .
-

فهرس من الموضوعات

| الصفحة | الموضوع                                                         |
|--------|-----------------------------------------------------------------|
| ١      | تفسير سورة حم عسق                                               |
| ١      | كون السورة مكية كلها ، والخلاف في ذلك                           |
| ٢      | الخلاف في الحروف المقطعة في أوائل السور                         |
| ٨      | القرآات في قوله تعالى = ( كذلك نوحى اليك والى الذين من قبلك ) = |
| ٨      | القرآات في قوله تعالى = ( تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن ) =     |
|        | قوله تعالى = ( وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله ) =        |
| ٩      | والرد على من استدل بها على منع القياس                           |
| ٢١     | قوله تعالى = ( له مقاليد السماوات والأرض ) = والخلاف في معناها  |
|        | ، = ( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ) = الآية                 |
| ٢٣     | وما فسرته به .                                                  |
| ٢٩     | ، = ( حججهم داحضة عند ربهم ) = وبيان تلك المحاجة                |
|        | ، = ( الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان ) = وما قيل في       |
| ٣١     | المنزل والميزان .                                               |
|        | ، = ( قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ) =           |
| ٣٩     | ومعنى القربى فى هذه الآية ، والخلاف فى ذلك .                    |
|        | ، = ( ومن آياته خلق السموات والأرض وما بهت فيها من              |
|        | دابة ) = وما فى ذلك من أقوال ، وتحقيق المقام                    |
| ٥٠     | فى ذلك .                                                        |
|        | ، = ( وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيدىكم وبمغفوا              |
|        | عن كثير ) = وما فى ذلك من أقوال ، والرد على                     |
| ٥١     | من يقول بتناسخ الأرواح .                                        |

| الصفحة  | الموضوع                                                     |
|---------|-------------------------------------------------------------|
|         | قوله تعالى = ( الذين يجتنبون كبائر الاثم ) = بيان الكبيرة ، |
| ٦١      | والخلاف في تحديدها .                                        |
|         | = ( والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى        |
| ٦٥ - ٦٤ | بينهم ) = وبيان من نزلت فيه هذه الآية ، واشتقاق الشورى      |
|         | = ( والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون ) =                  |
| ٦٦      | وسبب نزولها .                                               |
|         | = ( وجزاء سيئة سيئة مثلها ) = وبيان ما يكون فيه الجزاء      |
| ٦٩      | وأقوال العلماء في ذلك .                                     |
|         | = ( ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ) = وبيان أقوال       |
| ٨٥      | العلماء في ذلك .                                            |
| ٩٠      | تفسير سورة الزخرف                                           |
| ٩٢      | = ( انا جعلناه قرآنا عربيا ) = وبيان معنى الجمل هنا         |
|         | = ( والذي خلق الأزواج كلها ) = الآية وما قيل في معنى        |
| ١٠٢     | الأزواج والأنعام .                                          |
|         | = ( ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه ) = الآية          |
| ١٠٤     | وما ورد في ذلك .                                            |
|         | = ( أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين ) =         |
| ١١١     | وما قيل في معناها .                                         |
|         | = ( أو شهدوا خلقهم بكتف شهداتهم ) = الآية                   |
| ١١٣     | وبيان معنى القراءة في ذلك .                                 |
|         | = ( وقالوا لو شاء الرحمن ما هدانا هم ) = وبيان الرد على     |
| ١١٤     | القدرية .                                                   |

| الصفحة    | الموضوع                                                                                                                               |
|-----------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٢٠ - ١١٨ | قوله تعالى = ( بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ) = وبيان القراءات فيها ، وضم التقليد الأعمى وما ورد في ذلك . |
| ١٣١       | « ( ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجلنا لمن يكفر بالرحمن ) الآية ، وبيان القراءات الواردة في ذلك .                                    |
| ١٣٥       | « ( ومن يمش عن ذكر الرحمن نقبني له شيطاناً ) = الآية وبيان معنى الاغشاء .                                                             |
| ١٣٩       | « ( قال يا ليت بيني وبينك بعد الشرقين فئس القرين ) = وبيان معنى القرين هنا .                                                          |
| ١٤٣       | « ( فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون ) = وبيان معنى = ( نذهبن بك ) = .                                                                 |
| ١٤٧       | « ( واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ) = الآية وبيان أقوال أهل التفسير في ذلك .                                                       |
| ١٥٢       | « ( وما نريهم من آية الا هي اكر من أختها ) = وما قيل في ذلك من الآيات .                                                               |
| ١٥٤       | « ( وقالوا يا أيه الساحر ادع لنا ربك ) = الآية وبيان معنى الساحر هنا .                                                                |
| ١٦٧       | « ( فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين وجعلناهم سلفاً ) = الآية ، وبيان القراءات فيها .                                        |
| ١٦٩       | « ( ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون ) = وبيان المراد من المثل ، وسبب نزولها ، والقراءات فيها .                             |



| الصفحة | الموضوع                                                     |
|--------|-------------------------------------------------------------|
| ١٧٨    | قوله تعالى = ( فاختلف الأحزاب من بينهم ) = وبيان اختلافهم   |
|        | ، = ( قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ) =            |
| ١٩٤    | وبيان اختلاف المفسرين في معناها .                           |
|        | ، = ( ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ) =              |
| ١٩٨    | وبيان ما يجوز من الشفاعة وما لا يجوز .                      |
|        | ، = ( وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ) = ، وبيان ما فيها |
| ٢٠٠    | من قراءات ، وبيان ما يترتب عليها من معاني .                 |
| ٢٠٤    | تفسير سورة الدخان                                           |
|        | ، = ( انا أنزلناه في ليلة مباركة ) = والخلاف في كونها       |
| ٢٠٤    | ليلة القدر : أو ليلة النصف من شعبان .                       |
|        | ، = ( فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ) = ، وذكر          |
| ٢٠٩    | الأقوال في الدخان هل هو في الدنيا أم في الآخرة ؟            |
| ٢٢٠    | ، = ( واترك البحر رهوا ) = وبيان معنى الرهو                 |
|        | ، = ( فما بكت عليهم السماء والأرض ) = وما ورد في ذلك من     |
| ٢٢٣    | آثار .                                                      |
| ٢٤٦    | تفسير سورة الجاثية                                          |
| ٢٤٧    | ، = ( حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ) =             |
|        | ، = ( سوا معيادهم ومعاتهم سا ما يحكمون ) = وبيان القراءات   |
| ٢٦٧    | وتوجيهها .                                                  |
|        | ، = ( أفرايت من اتخذ الهه هواه ) = وما فسرت به من اتخاذ     |
| ٢٦٩    | الهوى لها .                                                 |

الصفحة

الموضوع

قوله تعالى = ( وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ) =

٢٧٢

وما فيها من أقوال .

٢٧٨

= ( وما يهلكنا الا الدهر ) = وبيان المقصود من الدهر

٢٨١

= ( انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ) = وما ذكر فيها من أقوال

٢٨٩

تفسير سورة الأحقاف

= ( حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ) =

٢٩٠

وما فيها من أقوال .

٢٩٢

= ( أو أثاره من علم ) = وبيان معنى " أثاره "

= ( قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد

من بنى اسراييل على مثله ) = وبيان الشاهد المذكور في الآية . ٣٠

= ( ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته أمه كرها ) =

٣١٢

وبيان معنى الكره .

= ( وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ) = وبيان أقسى مدة

٣١٢

الحمل ، وما قيل في ذلك .

= ( والهي قال لوالديه أف لكما ) = الآية ، وبيان من

٣١٩

نزلت فيه .

٣٢٤

= ( ولكل درجات ما عطا ) = وبيان معنى الدرجات .

= ( ويوم يمرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم فسى

حياتكم الدنيا ) = وما ورد فيها عن حمرين الخطاب

٣٢٥

رضى الله عنه .

الصفحة

الموضوع

- قوله تعالى = ( فلما رأوه عارضا مستقبلا أورد يتهم قالوا هذا عارض مطرنا =  
وما جاء في قصة إهلاكهم .
- ٣٣٥
- = ( ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه ) = وما فيها من أقوال
- ٣٤٠
- = ( وإن صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ) =
- ٣٤٣
- وبيان سبب نزولها .
- = ( قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى ) =
- ٣٤٧
- وما فيها من اشكال ، والجواب عن ذلك .
- = ( فاصبر كما صبر أولوا النزم من الرسل ) = وبيان الخلاف
- ٣٥٤
- في عددهم .

#### تفسير سورة محمد

- ٣٦١
- صلى الله عليه وسلم
- = ( الذين كفروا وعدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم ) =
- ٣٦١
- وبيان سبب نزولها .
- = ( حتى إذا أشخمتهم فشدوا الوثاق ) = وبيان من يوثق
- ٣٦٦
- وكيفية الوثاق .
- = ( فإمنا بعد . وأما فدا ) = وما في ذلك من أقوال
- ٣٦٧
- = ( ويدخلهم الجنة عرفها لهم ) = وبيان معنى الآية ،
- ٣٧٢
- وما ورد فيها .
- = ( والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ) = وبيان
- معنى التعس وضلال الأعمال ، وبيان التمس ، وضلال الأعمال
- ٣٧٧

الصفحة

الموضوع

- قوله تعالى = ( ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ) = وبيان سبب نزولها . ٣٨١
- « = ( وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك ) = وبيان القراءات فيها والشواهد على ذلك . ٣٨٣
- « = ( وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ) = وما ورد في ذلك . ٣٨٩
- « = ( فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ) = وبيان أسرارها ) = وبيان أسرار الساعة ، وما ورد في ذلك . ٣٩٥
- « = ( واستغفر لذي النبك وللمؤمنين والمؤمنات ) = ومنسما ورد في ذلك من استغفاره صلى الله عليه وسلم ، وبيان ما ورد في عصمة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم . ٣٩٩
- « = ( وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ) = وبيان المراك من استبدال غيرهم بهم . ٤٣١
- ٤٣٤ تفسير سورة الفتح
- قوله تعالى = ( انا فتحنا لك فتحا مبينا ) = وبيان المراد بالفتح هنا . ٤٣٧
- « = ( ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ) = وما ورد في تفسيرها من عصمة صلى الله عليه وسلم ، وشكره لربه بالحل . ٤٤٣
- « = ( وتسبغوه بكرة وأصيلا ) = وبيان التسبيح بكرة وأصيلا . ٤٥٩
- « = ( سيقول لك المخلفون من الاعراب ) = وبيان من نزلت فيهم ٤٦٢
- « = ( سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ) = وبيان سبب نزولها . ٤٦٦

الصفحة

الموضوع

- قوله تعالى = ( قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس  
شديد ) = وبيان المراد من القوم أهل البأس الشديد . ٤٧٠
- “ = ( ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ) =  
وبيان بمض أهل الأعداء . ٤٧٩
- “ = ( لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تعت  
الشجرة ) = وبيان ما وقع في المدينة ، وصلحها ،  
ومكانها ، والمعجزة التي وقعت فيها لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، وهدى أهلها ، وأنها ليست بيعة  
المقربة ، خلافا لمن قال ذلك . ٤٨١
- “ = ( وهو الذي كف أيدهم عنكم وأيديكم عنهم ) =  
وسبب نزولها . ٤٩٤
- “ = ( لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ) = وبيان تلك الرؤيا ٥٠٦
- “ = ( ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل ) =  
وبيان ذلك المثل ، وتوجيه الوقف فيها . ٥١٤
- “ = ( وما آتاه الله الذين آمنوا وهم على الفطرة  
وأجرا عظيما ) = وبيان ما قيل في معنى " منهم " وتحقيق  
المقام في ذلك . ٥١٧

سورة الحجرات

- قوله تعالى = ( يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله برسوله ) =  
وبيان ما ورد فيها من النهي وسبب نزولها . ٥٢١

الصفحة

الموضوع

- قوله تعالى = ( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت  
النبي ) = وبيان سبب نزولها . ٥٢٢
- “ = ( ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم  
لا يعقلون ) = وبيان سبب نزولها ، وما ورد في ذلك . ٥٢٣
- “ = ( وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ) =  
وبيان سبب نزولها . ٥٤٦
- “ = ( يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ) = الآية  
وبيان السخرية . ٥٥٥
- “ = ( ولا تنازروا بالألقاب ) = وبيان ما ورد في ذلك . ٥٥٨
- “ = ( بعض الالسم النسوق بعد الايمان ) = وبيان ما قيل في ذلك . ٥٦٠
- “ = ( ولا تجسسوا ) = وبيان الفرق بين التجسس والتجسس  
وما ورد في ذلك . ٥٦٥
- “ = ( ولا ينتب بعضكم بعضا ) = وبيان معنى الخيبة ،  
وما ورد في ذلك . ٥٦٨
- “ = ( أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ) =  
وبيان وجه الشبه وما ورد في ذلك . ٥٧٥
- “ = ( وجعلناكم شموها وقبائل لتعارفوا ) = وبيان الشموب  
والقبائل . ٥٧٧
- “ = ( ان أكرمكم عند الله أتقاكم ) = وما ورد في ذلك ،  
مع بيان الكفاة في النكاح . ٥٧٩

- قوله تعالى = ( قالت الاعراب آتينا قتل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ) =  
مع بيان سبب نزول الآية ، مع بيان الفرق بين الايمان  
والاسلام ، وماورد في ذلك . ٥٨٣
- “ = ( لا يلتكم من أعمالكم شيئا ) = وبيان ما فيها من قراءات . ٥٨٨
- “ = ( يمينون عليك أن أسلموا ) = الآية وبيان سبب نزولها . ٥٩١
- تفسير سورة ق ٥٩٤
- قوله تعالى = ( ق والقرآن المجيد ) = وبيان ما قيل في ق ٥٩٤
- “ = ( قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ) = وبيان اختلافهم  
في المراد من النقصان . ٥٩٩
- “ = ( وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ) = وماورد في ذلك . ٦٠٦
- “ = ( وأصحاب الأيكة وقوم تبع ) = وبيان قصة تبع . ٦١٢
- “ = ( ما يلفظ من قول الا لد به رقيب عتيد ) = وماورد في ذلك . ٦١٩
- “ = ( وجاءت سكرة الموت بالحق ) = وبيان معنى السكرة  
وماورد فيها . ٦٢٢
- “ = ( وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ) = والخلاف في  
المراد بالسائق والشاهد . ٦٢٦
- “ = ( ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ) = وبيان وجه تسمية ألقيا ٦٢٩
- “ = ( يوم نقول لجهنم هل استألت وتقول هل من مزيد ) = وبيان  
الأثقال فيها ، وبيان مذهب السمعاني رحمه الله في الصفات . ٦٣٧
- “ = ( ان في ذلك لذكر لمن كان له قلب ) = وبيان محل العقل ٦٤٤

الصفحة

الموضوع

- ٦٤٦ قوله تعالى = ( ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم ) = وما ورد في ذلك .
- “ = ( واستمع يوم يناد المنادي من مكان قريب ) والخلاف
- ٦٤٨ في المكان .
- ٦٥٣ تفسير سورة الذاريات
- ٦٥٣ قوله تعالى = ( والذاريات ذروا ) = وبيان ما ورد فيها من التفاسير .
- ٦٥٨ “ = ( والسما ذات الحبك ) = وبيان معنى الحبك .
- ٦٦٣ “ = ( يؤفك عنه من أفك ) = وبيان ما فسرت به .
- ٦٦٧ “ = ( كانوا قليلا من الليل ما يهجمون ) = وما ورد فيها .
- “ = ( وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ) = وبيان الخلاف
- هل المراد الزكاة المفروضة أو غيرها ، وبيان المراد من المحروم . ٦٧٠
- “ = ( فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين ) = وبيان بعض من
- ٦٧٧ قصة ابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .
- “ = ( وتركنا فيها آية للذين يخافون المذاب الأليم ) = وبيان
- ٦٨٤ طرف مما عمل لهم جبريل عليه السلام .
- “ = ( وفي عاد اذ أرسلنا عليهم الريح المقيم ) = وبيان المراد
- ٦٨٨ بالريح المقيم .
- ٦٩٣ “ = ( ومن كل شيء خلقنا زوجين ) = وبيان معنى الزوجين .
- “ = ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) = وبيان ما ورد
- ٦٩٧ فيها من التفاسير .



| الصفحة | الموضوع                                                           |
|--------|-------------------------------------------------------------------|
| ٧٠٢    | تفسير سورة الطور                                                  |
| ٧٠٢    | قوله تعالى = ( والطور ) = وبيان معناه .                           |
| ٧٠٤    | “ = ( وكتاب سطور ) = وبيان هذا السطور .                           |
| ٧٠٨    | “ = ( والبحر المسجور ) = وماورد فيها من التفاسير .                |
|        | “ = ( والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ) = وبيان               |
| ٧١٧    | القرآآت فيها ، وماورد فيها من آثار .                              |
| ٧٢٤    | “ = ( وما ألتناهم من علمهم من شئ * ) = وبيان القرآآت فيها .       |
| ٧٤٣    | “ = ( وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه ) = وماورد فيها ٧٤٣  |
| ٧٤٦    | تفسير سورة النجم                                                  |
| ٧٤٧    | قوله تعالى = ( والنجم اذا هوى ) = وبيان الخلاف في المراد بالنجم . |
|        | “ = ( فكان قاب قوسين أو أدنى ) = وبيان معنى القاب ومن             |
| ٧٥٨    | المراد بالدنو ، وماورد في ذلك .                                   |
|        | “ = ( فأوحى الى عبده ما أوحى ) = وبيان الذى أوحى عليه             |
| ٧٦٤    | والموحى به .                                                      |
| ٧٦٨    | “ = ( أفتمارونه على ما يرى ) = وبيان ما فيها من قرآآت .           |
|        | “ = ( ولقد رآه نزلة أخرى ) = وبيان أنه جبريل عليه السلام ،        |
|        | رآه على صورته الأصلية .                                           |
|        | “ = ( عند سدره المنتهى ) = وبيان وصف السدره ، وماورد فيها         |
|        | وبيان ما ينتهى اليها ، وماورد في ذلك ، وبيان الخلاف في رؤية       |
|        | النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء ، وماورد في ذلك ،       |
| ٧٧١    | ومايرجحه الدليل .                                                 |

- قوله تعالى = ( عندها جنة المأوى ) = وما ورد فيها ، وما هو الشئ \*  
٧٧٥ الذي يأوى اليها .
- == ( ان يفشى السدرة ما يفشى ) = وما ورد فيها ، وما هو  
الذي يفشى السدرة ، وما قيل في السدر ، وذهب  
٧٧٧ السمعاني رحمه الله في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه .
- == ( أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ) = وبينان  
معنى اللات ، ومعنى العزى ، ومعنى مناة الثالثة ،  
٧٨١ وماورد في ذلك ، وقصة الخرانيق الباطلة .
- == ( تلك اذا قسمة ضيزى ) = وما قيل في معنى " ضيزى "  
والمقرات فيها .  
٧٨٩
- == ( أم للانسان ما تمنى ) = والفرق بين الأمنية ، والارادة .  
٧٩١
- == ( الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ) = وما ورد  
في تحديد اللمم ، وبينان الاستثناء فيها هل متصل أم منفصل .  
٧٩٦
- == ( فلا تزكوا أنفسكم ) = وبينان سبب نزولها ، والنهي عن  
مدح الرجل أمامه .  
٨٠٠
- == ( أفرايت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى ) = وبينان من  
نزلت فيه ، معنى أكدى ، وما قيل في ذلك .  
٨٠٣
- == ( وابراهيم الذي وفى ) = وبينان ما وفى به ابراهيم عليه السلام  
٨٠٦
- == ( وأنه هو أضحك وأبكى ) = وبينان معناها .  
٨١٠
- == ( وأنه هو أغنى وأقنى ) = وبينان معنى " أغنى " وبينان  
معنى " أقنى " .  
٨١٢

الصفحة

الموضوع

قوله تعالى = ( وأنتم ساءلون ) = ، وبيان معنى السؤد في لغة

٨٢٢

العرب .

، ( فأسجدوا لله واعبدوا ) = ، وبيان الخلاف في سجود

٨٢٢

التلاوة هنا .

---

وبالله التوفيق ، وهو الهادي الى سواء الطريق ، والحمد لله

رب العالمين . ،،،،

\* \* \*

قائمة الخطأ والصواب

| الصفحة | الصواب           | الخطأ            |
|--------|------------------|------------------|
| ١      | ابوحيان          | ابوحيان          |
| ٢      | بطن              | بطن              |
| ٤      | قسم              | اقسم             |
| ٤      | اثنيتين          | اثنين            |
| ٥      | عدو              | مرو              |
| ٧      | على ذلك          | على لذلك         |
| ١٢     | لتشدر            | لينذر            |
| ١٧     | المقاييس         | المقائس          |
| ١٩     | اناشا            | اناه             |
| ٢٣     | البنات           | البيئات          |
| ٢٧     | واستقم           | واستم            |
| ٢٨     | خصمان            | خصان             |
| ٢٨     | وان كذبوك        | فان كذبوك        |
| ٣١     | صنجماه           | سجناه            |
| ٣٦     | نزده             | تزدله            |
| ٣٥     | احرت             | أحرت             |
| ٣٧     | حديث عدى بن حاتم | درد سالم         |
| ٣٨     | معشبة            | معشبة            |
| ٤١     | القول الاول      | المقول الاول     |
| ٥٠     | اللؤلؤ والمرجان  | اللؤلؤا والمرجان |
| ٥٢     | أجدأ             | أجد              |
| ٥٦     | يتناسخ           | بتناسخ           |
| ٦٠     | ويعفوا عن كثير   | ويعف عن كثير     |
| ٦٣     | ان الذين         | الذين            |
| ٧٠     | واصلح            | واسلم            |
| ٧٧     | هداه             | هداه             |
| ٧٨     | الذكور           | الذكور           |
| ٨٠     | اثنيتين          | اثنين            |
| ٨٤     | بياض             | بياص             |
| ٩٣     | غير مخلوق        | غير مخلوق        |

| الصفحة | المصواب               | الخطأ                 |
|--------|-----------------------|-----------------------|
| ٩٥     | بل هو قرآن            | هو قرآن               |
| ١٠٢    | منهما                 | منها                  |
| ١٠٣    | بن حيان               | بن حيان               |
| ١٠٤    | سخر لنا               | سخر لنا               |
| ١١٠    | وعن بعضهم ٣           | وبنوعا من ٣           |
| ١١٣    | الدرر اللوامع فى مقرئ | الدر اللوامع على مقرئ |
| ١١٣    | سكتب                  | ستكتب                 |
| ١١٤    | تعلق                  | تعلق                  |
| ١١٨    | ياثمن                 | تأثمن                 |
| ١١٨    | شواد                  | شواد                  |
| ١١٨    | طائع                  | طائع                  |
| ١١٩    | والامة                | والاشمة               |
| ١٢٤    | فقال                  | وقال                  |
| ١٢٧    | العيشى                | العيشى                |
| ١٢٩    | وللآخرة               | ولا الآخرة            |
| ١٣٠    | مما يجمعون            | مما تجمعون            |
| ١٣٢    | معلى                  | معلأ                  |
| ١٣٨    | منهما                 | منها                  |
| ١٣٨    | أبى بكر               | أبى بكر               |
| ١٣٩    | وسماهما               | وسماها                |
| ١٤٤    | رؤى                   | روى                   |
| ١٤٥    | النعمة                | النوعمه               |
| ١٤٩    | وقالوا                | وتالوا                |
| ١٦٠    | الخليل بن أحمد        | الخليل أحمد           |
| ١٦٥    | وفاته                 | وقاته                 |
| ١٦٥    | فأثت                  | فأث                   |
| ١٦٩    | انظى حاشية            | انظره حاسية           |
| ١٧٢    | القطا                 | الخطا                 |

| الصفحة | الصواب                      | الخطأ                   |
|--------|-----------------------------|-------------------------|
| ١٧٤    | يخلقونكم                    | يخلفكم                  |
| ١٨١    | والوليد                     | الوليد                  |
| ١٨١    | جميعها                      | جميعها                  |
| ١٨٢    | تتفل                        | تشفل                    |
| ١٨٣    | أبو كبشة                    | ابن ابي كبشة            |
| ١٩٢    | متكرره                      | ونجازيهم جزاء مكرهم     |
| ١٩٣    | آبي بن شريق                 | أبي شريق                |
| ١٩٣    | اسرنا                       | اسرنا                   |
| ١٩٤    | ومايعزب                     | وايعزب                  |
| ١٩٥    | ابن السائب                  | ابن تسائب               |
| ١٩٥    | فجئنى                       | فجئتى                   |
| ١٩٨    | عزير                        | عزيو                    |
| ٢١٠    | اثنتين                      | اثنين                   |
| ٢١٠    | حيان                        | حيان                    |
| ٢١٥    | عن هذا                      | عن مثل هذا              |
| ٢٢١    | ولا الصدور على الأعجاز تتكل | الصدو أعلى الأعجاز تشكل |
| ٢٢٢    | التي لافائدة                | التي فاعدة              |
| ٢٢٣    | لوى بن غالب                 | لؤدى بن غالب            |
| ٢٢٥    | ذكره فى زاد المسير          | ذكر زاد المسير          |
| ٢٣٥    | عابئين                      | عابئين                  |
| ٢٢٨    | المفسدين                    | المفسرين                |
| ٢٣٥    | السماء                      | السموات                 |
| ٢٣٦    | حاضنة                       | حاصنة                   |
| ٢٣٨    | واعلم                       | واعلم                   |
| ٢٣٩    | يغلى                        | تغلى                    |
| ٢٤٠    | عتله                        | عثله                    |

| الصفحة | الصواب                   | الخطأ           |
|--------|--------------------------|-----------------|
| ٢٤١    | المفردات                 | والمفردات       |
| ٢٤١    | فى مقام                  | فى قام          |
| ٢٤٣    | وعيس                     | وعيسى           |
| ٢٤٧    | بما أغنى                 | مما أغنى        |
| ٢٦١    | الأمر                    | الأحر           |
| ٢٦٤    | خليق                     | خلف             |
| ٢٦٦    | عتبة                     | عقبة            |
| ٢٦٨    | يعنى                     | يعلى            |
| ٢٦٨    | اشنتين                   | اشنين           |
| ٢٦٩    | لايتجاوزها               | ولايتجاوزها     |
| ٢٧٤    | النهى                    | النهن           |
| ٢٧٤    | طريق                     | طريف            |
| ٢٧٨    | مستوفرين                 | مستوفنين        |
| ٢٨١    | ونخرج                    | ويخرج           |
| ٢٩١    | خلق                      | خلف             |
| ٢٩٤    | ابن العربى               | ابن العرى       |
| ٢٩٤    | بفض                      | بعض             |
| ٢٩٤    | مطر                      | قظر             |
| ٢٩٤    | طريق                     | طريف            |
| ٢٩٥    | تثيب                     | تثيبت           |
| ٣٠٠    | السابقتى الذكر           | السابقتين الذكر |
| ٣٠٤    | فتحون                    | متحون           |
| ٣٠٥    | مشركوا قريش              | شركوا قريش      |
| ٣٠٥    | واستكبرتم                | واستكبرثم       |
| ٣٠٨    | بن خزيمة                 | بن بنى خزيمة    |
| ٣١٥    | عدا                      | عدى             |
| ٣١٥    | ابن رشد فى بداية المجتهد | وبداية المجتهد  |
| ٣١٧    | ونتجاوز                  | ويتجاوز         |
| ٣٢٤    | يفسر به                  | يفريه           |
| ٣٢٦    | ضرر فى                   | خير فى          |

| الصفحة | المصواب                     | الخطأ                   |
|--------|-----------------------------|-------------------------|
| ٣٢٧    | حصفة                        | خصفه                    |
| ٣٢٩    | عمرو بن حزام                | عمر بن حزام             |
| ٣٣١    | تطل                         | تظل                     |
| ٣٣٥    | به ولكنى                    | به ( ولكنى              |
| ٣٣٦    | وذكره ابن كثير              | وابن كثير               |
| ٣٤٥    | الجمع                       | لجمع                    |
| ٣٤٦    | قضى                         | فضى                     |
| ٣٥٠    | وخط له                      | وخطا له                 |
| ٣٥٥    | أسلما وتله للجبين قال       | اسلما للجبين للجبين قال |
| ٣٦١    | وروح المعانى                | روح المعانى             |
| ٣٦١    | ناتجة                       | ناتج                    |
| ٣٦٢    | البحترى                     | نجترى                   |
| ٣٦٢    | وذكره الحاكم                | وذكر الحاكم             |
| ٣٦٣    | نوف                         | توف                     |
| ٣٦٣    | نزله                        | نزله                    |
| ٣٦٥    | فاذا لقيتم الذين كفروا      | فاذا لقيتم كفروا        |
| ٣٦٧    | بغزة                        | بغره                    |
| ٣٦٩    | الحديبية                    | الحديبية                |
| ٣٧٠    | الامداد                     | الأمراد                 |
| ٣٧١    | المعنى                      | المقنى                  |
| ٣٧٦    | انهم هم                     | أنهم هم                 |
| ٣٨٥    | الخصوص                      | التخصيص                 |
| ٣٩٠    | الاشعب بن قيس               | الاشعث بن نزال قيس      |
| ٣٩٠    | وسياتى بعد هذا              | ويعد هذا                |
| ٣٩١    | مامررت به                   | مامرت به                |
| ٣٩١    | أرض                         | أرض                     |
| ٣٩٣    | ابتدأت                      | ابتديت                  |
| ٣٩٩    | أبويه                       | أبواه                   |
| ٤٠٦    | مرض                         | مرص                     |
| ٤٠٧    | الفتنة لآتوها وماتلبشوا بها | المفتنة وماتلبشوا بها   |
| ٤١٠    | بما وعدوه                   | بها وعدوه               |



| الخطأ                     | الصواب                     | الصفحة |
|---------------------------|----------------------------|--------|
| مسوء                      | المسور                     | ٤٣٤    |
| صالح مع المشركين          | صالح المشركين              | ٤٣٨    |
| خلافة                     | حلافه                      | ٤٤٠    |
| والمشركون                 | والمشركين                  | ٤٤٢    |
| يبلغ                      | يبلغ                       | ٤٤٢    |
| وران                      | وكان                       | ٤٤٢    |
| تغلب                      | شعلب                       | ٤٤٣    |
| ك الله                    | لك الله                    | ٤٤٤    |
| خفص                       | خفض                        | ٤٤٦    |
| السب                      | العبشمى                    | ٤٤٦    |
| تقد                       | تقدم                       | ٤٥٤    |
| ظنوا على ان               | ظنوا ان                    | ٤٥٤    |
| قال ابي                   | قال عبدالله بن ابي         | ٤٥٦    |
| على أن نفروا              | على أن لايفروا             | ٤٥٩    |
| مسلمة بن الأكوع           | سلمة بن الأكوع             | ٤٦٠    |
| ومن نكث                   | فمن نكث                    | ٤٦١    |
| النكث                     | النكث                      | ٤٦٢    |
| بل لنتنتم                 | بل ظننتم                   | ٤٦٤    |
| المؤنس                    | والمؤنث                    | ٤٦٥    |
| على قال                   | على قول                    | ٤٦٦    |
| قاله ابن                  | قال ابن                    | ٤٦٦    |
| منصرفه                    | منصرفه                     | ٤٦٨    |
| سواء كانوا متطوعين او غير | سواء اكانوا متطوعين ام غير | ٤٦٩    |
| الفنائم                   | الفنائم                    | ٤٦٩    |
| بنوا حنيفة                | بنوحنيفة                   | ٤٧٠    |
| وكان ذلك الحرب            | وكانت تلك الحرب            | ٤٧١    |
| اشنا                      | اشنتى                      | ٤٧١    |
| محيص                      | محصن                       | ٤٧٢    |
| بنوحنيفة                  | بنى حنيفة                  | ٤٧٥    |
| لحمل                      | فحمل                       | ٤٧٨    |
| للدماغنى                  | للدامغانى                  | ٤٧٩    |

| الصفحة | الصواب                   | الخطأ               |
|--------|--------------------------|---------------------|
| ٤٨٠    | أميمة                    | أميمية              |
| ٤٨٠    | استخلفه                  | استخلفه             |
| ٤٨٣    | عشيرة                    | عشيرة               |
| ٤٨٣    | تقدم ايضاح               | سيأتى ايضاح         |
| ٤٨٣    | فاز أبوه بدعاء           | فاز بدعاء           |
| ٤٩٢    | ذو قار                   | ذو قاء              |
| ٤٩٣    | ثم لا يجدون              | ثم لاتجدون          |
| ٤٩٣    | يعنى                     | بقى                 |
|        |                          | كنا بهما عن العصوين |
| ٤٩٣    | كنى بها عن العضو المخصوص | المخصوصين           |
| ٤٩٢    | وتحقق                    | وتحق                |
| ٤٩٤    | الصلح                    | السلم               |
| ٤٩٥    | وسلم                     | وسم                 |
|        | واباؤهم                  | وايياهم             |
| ٥٠٠    | اخ كريم                  | اخ كريم             |
| ٥٠١    | لؤى                      | لؤدى                |
| ٥٠٣    | ليمتد                    | ليمتده              |
| ٥٠٦    | القول                    | القوى               |
| ٥١٢    | والنساءى                 | والنساءى            |
| ٥١٣    | سىمى                     | سيما                |
| ٥١٧    | المختار والمشهور         | المختار المشهور     |
| ٥١٧    | زرع                      | الزرع               |
| ٥١٨    | فقد ذكرا                 | فقد ذكروا           |
| ٥٢٠    | كسورة                    | كصده                |
| ٥٢١    | آيه                      | آية                 |
| ٥٢٢    | لاتفتاتوا                | لاتفتاتوا           |

| الخطأ           | الصواب              | الصفحة |
|-----------------|---------------------|--------|
| تغتاتوا         | تفتاتوا             | ٥٢٢    |
| توفيه           | توفية               | ٥٢٧    |
| حفاة            | جفاة                | ٥٢٧    |
| المجل           | المبجل              | ٥٢٧    |
| وحفاة           | وجفاة               | ٥٢٨    |
| أو مشاهده       | أول مشاهدة          | ٥٢٨    |
| واذ قال الله    | اذ قال الله         | ٥٣٠    |
| شميع            | سميع                | ٥٣١    |
| التحرير         | التحرير             | ٥٣٦    |
| بن معيط         | بن أبي معيط         | ٥٣٩    |
| وأسلم           | أسلم                | ٥٣٩    |
| يباء            | يباء                | ٥٤٢    |
| مجبول اختيار    | مجبول على اختيار    | ٥٤٤    |
| المهند          | المهتدى             | ٥٤٥    |
| رده             | ردها                | ٥٤٩    |
| اخوانكم         | اخوتكم              | ٥٥٣    |
| ولعل الصواب     | ولعل الصواب         | ٥٥٤    |
| ومناقفة         | ومناقبة             | ٥٥٧    |
| اشنين           | اشنتين              | ٥٥٧    |
| أنظى            | انظى                | ٥٥٧    |
| تعبيرا          | تعييرا              | ٥٥٩    |
| والسنين         | والستين             | ٥٦٠    |
| على توفيق الحمد | على توفيق الحمد (٥) | ٥٦٢    |
| فامص ٢٥٧/٣      | فامض ٢٥٨/٣          | ٥٦٣    |
| اميرا الكوفة    | أميرا للكوفة        | ٥٦٨    |

| الصفحة | الصواب            | الخطأ                   |
|--------|-------------------|-------------------------|
| ٥٧٣    | مبلغ              | مبلغ                    |
| ٥٩٣    | العبية بالكسر     | العبية نزال بالكسر      |
| ٥٩٧    | اعراب             | أعراب                   |
| ٦٠٠    | لاحصائه أسماء     | لاخصائه من أسماء        |
| ٦٠٠    | غصن               | غض                      |
| ٦٠١    | بل قالوا          | قالوا                   |
| ٦٠٥    | كلما أخذت         | كما أخذت                |
| ٦٠٧    | حين يريد          | حتى يريد                |
| ٦٠٨    | فأهلكهم الله      | فأهلكهم الله تعالى ع    |
| ٦٠٨    | بفلج هم أصحاب يس  | يفلج هم اصحاب الرس بفلج |
| ٦٠٩    | بحضور             | بحصوز                   |
| ٦٠٩    | بعدها ياء         | بعدها باء               |
| ٦١٠    | قومه              | قمه                     |
| ٦١٠    | منها              | منهما                   |
| ٦١١    | والموضعان الأخران | والمرجع الشانى          |
| ٦١٢    | جنوبى وادى الصفد  | جلو ننبى وادى الصفد     |
| ٦٢٠    | واعلم             | وأعلم                   |
| ٦٢١    | ومن هذا           | وعن هذا                 |
| ٦٢٣    | يفنى              | يفى                     |
| ٦٢٥    | بعض               | بعض                     |
| ٦٢٧    | عن الآخرة         | من الآخرة               |
| ٦٢٨    | غفلة              | غقلة                    |
| ٦٣٣    | ياجميل أرتبنى     | ياجميل أرنبى            |
| ٦٣٣    | القرين            | القريين                 |
| ٦٣٣    | طيطانا            | شيطان                   |
| ٦٣٣    | وأربينا           | وأربينا                 |
| ٦٣٤    | الزكاة            | الذكاة                  |

| الخطا             | الصواب                                         | الصفحة |
|-------------------|------------------------------------------------|--------|
| لفيظا             | تغيظا                                          | ٦٣٧    |
| وشرائها فتح       | وشرائها مع فتح                                 | ٦٣٧    |
| القول الآتى       | القول الثانى                                   | ٦٣٧    |
| بعض               | يعص                                            | ٦٣٩    |
| للمتقين اى        | للمتقين غير بعيد اى                            | ٦٤٠    |
| ماخذو             | ماخود                                          | ٦٤٣    |
| والغراء           | والغراء                                        | ٦٤٤    |
| صلوة              | صلاة                                           | ٦٤٦    |
| آية ٥٩١           | آية ٥٩                                         | ٦٤٦    |
| سح                | فسح                                            | ٦٤٦    |
| الذى من           | اى من                                          | ٦٤٩    |
| يرفضون            | يوفضون                                         | ٦٤٩    |
| والخاضعين         | والخاشعين                                      | ٦٥٠    |
| والذى لم          | والذى لم ينذر سواء بجامع مع عدم النفع<br>منهما | ٦٥٢    |
| قائله             | قائله                                          | ٦٥٤    |
| طفنا              | طفنا                                           | ٦٥٥    |
| جارتها            | جارتها                                         | ٦٥٦    |
| خبيكه             | خبيكه                                          | ٦٥٨    |
| لدلاله            | لدلالة                                         | ٦٦٣    |
| وقصة              | فى قصة                                         | ٦٦٣    |
| للدماغانى         | للدماغانى                                      | ٦٦٦    |
| قبل نسخها         | قبل نسخها                                      | ٦٦٧    |
| الذكاة            | الزكاة                                         | ٦٧٠    |
| المخارف           | المخارف                                        | ٦٧٠    |
| للموقنين          | للموقنين                                       | ٦٧٢    |
| ولدرويشا بالمدينة | ولد بطوان ونشا بالمدينة                        | ٦٧٢    |

| الخطأ                    | الصواب            | الصفحة |
|--------------------------|-------------------|--------|
| لاهوية                   | لاهويه            | ٧٢٢    |
| صحاحه                    | صحاحه             | ٧٢٤    |
| اليتناهم                 | اليتناهم          | ٧٢٤    |
| الخطيئة                  | الخطيئة           | ٧٢٤    |
| حضرت                     | هصرت              | ٧٢٦    |
| التوحيد                  | التوحيد           | ٧٢٩    |
| يدعوه                    | يدعونه            | ٧٢٩    |
| حرف                      | صرف               | ٧٣١    |
| مكاره                    | مكاره             | ٧٣٢    |
| مرثيته                   | مرثيته            | ٧٣٢    |
| المحيظ                   | المحيظ            | ٧٣٢    |
| بعشرة سور منه            | بعشر سور مثله     | ٧٣٤    |
| ونجهم                    | وبخهم             | ٧٣٥    |
| توجيه                    | توجيه             | ٧٣٦    |
| اصنافهم                  | اصنامهم           | ٧٣٦    |
| وابه                     | واقامة            | ٧٣٧    |
| ان حفظ                   | انه حفظ           | ٧٣٧    |
| وسلم انه لا              | وسلم لا           | ٧٣٨    |
| على الغيب                | علم الغيب         | ٧٣٩    |
| غيبة                     | غيبه              | ٧٣٩    |
| ليستفرونك                | ليستفزونك         | ٧٤٠    |
| لاتمتع                   | لاتمنع            | ٧٤٠    |
| بمقرأ                    | بمراى             | ٧٤٢    |
| لايعلمون قوله            | لايعلمون فدل قوله | ٧٤٢    |
| الله مرأى                | الله ومرأى        | ٧٤٣    |
| النبلى                   | النبى             | ٧٤٨    |
| نزيل                     | تنزيل             | ٧٤٨    |
| انك                      | انك               | ٧٤٨    |
| والسمع                   | السمع             | ٧٥٠    |
| وقوله صلى الله عليه وسلم | وقوله تعالى فاضل  | ٧٥١    |

| الصفحة | الصواب                     | الخطأ                |
|--------|----------------------------|----------------------|
| ٧٥٢    | انه                        | انه                  |
| ٧٥٣    | وراءى                      | وراء                 |
| ٧٥٧    | الغدوة                     | الغروة               |
| ٧٥٧    | النو                       | الذنوى               |
| ٧٦٦    | والشعراء                   | والعشراء             |
| ٧٦٦    | فيه نظى                    | وفيه نظى             |
| ٧٦٨    | واثبات                     | واثبات               |
| ٧٦٨    | برؤية                      | برواية               |
| ٧٦٩    | افتجمدون                   | افتحمدون             |
| ٧٧٢    | سورة لقمان الآية           | سورة فاطر الآية      |
| ٧٧٢    | مافى عز فقد اعظم           | مافى ثلاثا فقد اعظم  |
| ٧٧٢    | من زعم ثلا فقد اعظم الغرية | من/عز (١/٢٤١) الغرية |
| ٧٧٥    | هى                         | معى                  |
| ٧٧٩    | يقال ان                    | يقال ان              |
| ٧٨٠    | طفا                        | طفى                  |
| ٧٨٥    | العزانيق                   | الجزانيق             |
| ٧٨٥    | عن ابي                     | من ابي               |
| ٧٨٧    | لايناسب                    | لايتناسب             |
| ٧٨٩    | واتخذ                      | واخذ                 |
| ٧٨٩    | بالبنين واتخذ              | بالنبيين واتخذ       |
| ٧٨٩    | اناها                      | اناها                |
| ٧٩٠    | جائرة                      | جائرة                |
| ٧٩٢    | المفالميس                  | المفالميس            |
| ٧٩١    | ام للانسان                 | ام الانسان           |
| ٧٩٢    | ان تعط                     | ان تطء               |
| ٧٩٣    | الى آخر                    | الى كل آخر           |
| ٧٩٤    | الشفاعة                    | الشلفاعة             |
| ٧٩٥    | وابن كثير                  | ولابن كثير           |
| ٧٩٦    | يجتنبون                    | يجتنبون              |
| ٧٩٧    | واقم الصلاة                | اقم الصلاة           |
| ٧٩٨    | ذكر ذلك                    | ذكره ذلك             |

| الصفحة | الصواب      | الخطا          |
|--------|-------------|----------------|
| ٨٠٩    | واذا انتم   | واذا انتم      |
| ٧٩٩    | ذريته       | ذوريته         |
| ٨٠٠    | فلا تزكوا   | فلاتكزكوا      |
| ٨٠١    | قبلة        | قبله           |
| ٨٠١    | ان الرسول   | ان الرسول      |
| ٨٠٢    | غلب عليه    | غلبت عليه      |
| ٨٠٧    | فاتمهن      | فامهن          |
| ٨٠٨    | فعليه       | فعلية          |
| ٨١٠    | واحيا       | واحيى          |
| ٨٠٩    | الأثم       | الآثم          |
| ٨١٠    | أضحك        | أضحك           |
| ٨١٠    | وان ليس     | واليس          |
| ٨١١    | الأنباء     | للأنباء        |
| ٨١١    | يعلمون      | يعملون         |
| ٨١٢    | العرب       | الورب          |
| ٨١٢    | الأولى      | اللأولى        |
| ٨١٢    | المعز       | المعنى         |
| ٨١٣    | عرضا        | عرضها          |
| ٨١٤    | عادا الاولى | عاد الأولى     |
| ٨١٥    | بالرجفة     | بالرج          |
| ٨١٦    | خسارا       | حسارا          |
| ٨١٦    | انما تذكروا | انتما ذكر      |
| ٨١٦    | فالعاقبة    | فالعافية       |
| ٨٢٣    | والقرطبي    | فى قول القرطبي |